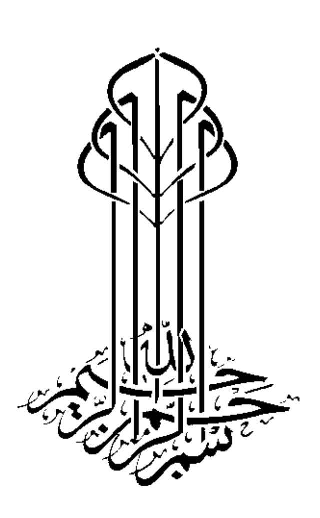

تفسير القرآن
للناشئين





د. عبد الحليم عويس

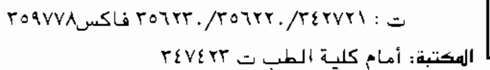
علي عبد المحسن جبر

دار الوفاء

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م





دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة

الإدارة: ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص ب ٢٣٠

ت : ٣٤٢٧٧٢١/٢٠.٣٥٦٢٢/٣٠.٣٥٦٢٢ فاكس٣٥٩٧٧٨

المكتبة: أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . . . باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى . . . نستفتح هذا التفسير للقرآن . . . الذى نتوجه به إلى الناشئين بخاصة ، وإلى المسلمين بعامة ، ونحن آملون فى الله أن يجد فيه كل المسلمين فوائد كثيرة لدنياهم وآخرتهم . . . إنه تفسير تعليمى وتربوى وروحى وثقافى ولغوى وبيانى ، يخاطب أكبر قطاع من الناس ؛ لاعتماده على التبسيط والإيجاز ، واستخلاص المضامين التى تتحدث عنها الآيات ، والدروس المستفادة منها ، وذلك بعد شرح معانى الكلمات شرحا محددا كافيا .

لقد عزَّ علينا أن يكتفى ناشئونا وكثير من المسلمين بتلاوة القرآن فى أغلب الأحايين وحفظه واستظهاره فى قليل من الأحايين ، بينما تُحْرَم الأغلبية الهائلة من المسلمين من فهم القرآن وتدبره ومعرفة ما تحويه آياته من معانٍ ومضامين رائعة، فضلا عن التوجيهات والإشارات التربوية الحكيمة القادرة على توجيه حياة الإنسان توجيها ساميا، وإنقاذه من عوامل التدنى والسقوط الأخلاقى والفكرى والمعنوى والمادى . . . ومن خلال الفقه الصحيح الرشيد بالآيات القرآنية يتحقق قوله تعالى : ﴿ **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** ﴾ . . . ولا يستطيع الاستظهار وحده أن يحقق هذه الغاية . . .

وتوجد فى كل بلد إسلامى عشرات الآلاف من الكتاتيب التى تقوم بتحفيظ القرآن أو إقرائه قراءة صحيحة . . . لكن هذا الجهد الكبير لم يثمر الثمرة المرجوة ، التى تحققت فى صدر الإسلام، وفى عصور الازدهار ؛ لأنه لم يضف الفهم والتدبر والتربية والتعليم والتزكية ــ بالقرآن ــ إلى العملية الاستظهارية أو الإقرائية . . . فأصبح القرآن مجرد عبادة لفظية ، أو مجرد طريق للحصول على البركة ، أو لهبة ثوابه للموتى . . . وما لهذا نزل آخر الكتب السماوية وأصحها وأعظمها وأفضلها . . . كلمة الله الغالبة وحجته البالغة . . . إنه نزل على محمد النبى الأمى - عليه الصلاة والسلام - فى شهر رمضان عندما كان يعكتف فى غار حراء وهو فى الأربعين من عمره ليصنع به ، وبآياته المحكمات ، خير أمة أخرجت للناس . . . دينا وتوحيدا وتشريعا وأخلاقا وحضارة إنسانية جديرة بإنسانية الإنسان ! !

وفى خلال ثلاث وعشرين سنة كان هذا القرآن ينزل ــ على فترات ــ ليعالج شؤون الحياة والعقيدة والفرد والمجتمع والإنسانية كلها . . . وقد بلغت آياته ٦٢٣٦ آية ، قسمت إلى ثلاثين جزءا وستين حزبا و ١١٤ سورة ، تبدأ ــ فى ترتيبها الربانى الأخير الذى يواجه البشرية فى مستقبلها كله بعد فترة الرسالة ــ بسورة الفاتحة، وتنتهى بسورة الناس .

كان القرآن هو السلاح الذى يجاهد به الرسول ﷺ جحافل الشرك ، وبالقرآن الذى كان يتلوه الرسول ﷺ على المشركين دخلوا فى الإسلام عندما كانوا يسمحون لعقولهم وفطرتهم أن

تتعامل مع آياته الكريمة . . . أما عندما كانوا يواجهونه بالعادات الوثنية المسيطرة فإنهم كانوا يتمادون فى ضلالهم وكفرهم . . .

إن سماع القرآن ــ بفطرة نقية واستعداد للانقياد للعقل الموضوعى وللحق المطلق ــ يحرك النبض الداخلى فى الإنسان نحو الأسمى والأزكى . . . نحو خالق الكون ، وسنن الله فى الكون ، ونحو الأخلاق السامية فى الحياة ، ونحو الارتفاع عن صراعات الحياة المادية ، والثقة فيما عند الله . . . إنه يفتح آفاقا كونية وإنسانية وربانية رائعة ، ويبدل الحياة الاجتماعية والنفسية تبديلا هائلا ، ويملأ أركان النفس والحياة بالرضا والسعادة والأمل . . . ويبعث فيها الرغبة فى العلم والعمل والجد وارتياد الآفاق وتذليل الصعاب ، ويضع أمام الإنسان المسلم ملخصا لكل تجارب الماضى والعبر المستخلصة منها ، كما يضع له تشريعا للحاضر ، وطريقا للمستقبل الكريم البعيد الممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن هذا القرآن المعجز فى لغته وبيانه وتشريعاته وأخلاقياته ، ونواحيه التربوية والجمالية والعلمية ، بعيد عن أيدى الناشئين وكثير من المسلمين مع أنهم يتلونه وقد يحفظونه ، بل يكسبون الكثير من وراء تلاوته بأصواتهم الجميلة ، ونحن نسأل الله أن يكون هذا التفسير الذى نقدمه طريقا من الطرق التى تجعل المسلم يعود إلى القرآن عودة حقيقية ، ويتعامل معه كما تعامل معه السلف الصالح ، ويتلقاه كأنه أنزل عليه ، وكأنه المخاطب بكل آية فيه ، وكأنه المسؤول عن تبليغه وتطبيقه فى ذاته وفى أسرته ومجتمعه وفى الرحاب الإنسانية كلها .

إننا نعلم أن الله عز وجل جنَّد هذه الأمة ــ بيد اللطف ــ للعناية بهذا القرآن ، وإن الآلاف من العلماء قد قاموا بكتابة تفاسير للقرآن ، بلغ بعضها سبعين مجلدا ، وقد أظهروا فيها ما فى القرآن من الخواص الدقيقة والأسرار اللطيفة والإخبار بالغيب ، ووقفوا عند كل كلمة من الكلمات، بل وكل حرف من الحروف من شتى الوجوه . . . لكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون إضافة جديدة لهؤلاء المجاهدين ؛ لأننا نؤمن بأن هذا من وسائل حفظ الله لهذا الكتاب إلى يوم القيامة ، وبأن هذا القرآن سيبقى صالحا لمواجهة كل زمان ومكان، وسيغترف منه كل عصر ما يستطيع الاغتراف ، وسيعطى القرآن كل عصر ما يحتاج إليه إذا استطاع بعض أبناء هذا العصر أن يدخلوا إلى عالم القرآن ، وأن يعيشوا فيه . . .

وسيجنّد الله بيقين فى كل عصر جماعة صالحة تستطيع أن تصل إلى الفقه السديد بالقرآن ، وإلى جعل القرآن منهج حياة ، وإلى تقديم القرآن للناس تربية وتزكية وتعليما وتثقيفا ومنهجا لشؤون حياتهم المختلفة . . . وهذا نفسه بعض وسائل حفظ الله للقرآن . . .

﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ صدق الله العظيم .

المؤلفان

مقدمة حول القرآن الكريم وعلومه

التعريف بالقرآن :

القرآن هو كـتاب يهدى به الله من اتبع رضوانه سـبل السلام ، ويخرجـهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما حدث القـرآن عن نفسه وقد عرفه أصحاب أصول الفقه بأنه : (هو اللفظ العربى المنزل على محمد ﷺ للتدبر والتذكـر ، المنقول متواترا ــ أى جماعـة عن جماعة ــ وهو ما بين الدفتين ، والمبدوء بسورة « الفاتحة » والمختوم بسورة « الناس ») .

والقرآن بلفـظه ومعناه من عند الله ــ تعـالى ــ ليس لجبريل ـــ عليه السلام ــ فـيه إلا تبليـغه إلى رسول الله ﷺ، وليس للرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ فيه إلا تبليغه للناس جميعا ، وليس للصحابة والتابعين وتابعيهم منه إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعـة إلا الحفظ والنقل بأمانة وصدق وإخلاص حتى وصل إلينا كما أنزله اللـه ــ تعالى ــ على رسوله محمد ﷺ كاملا صحيحا ، لا انحراف ولا تحريف ولا تبديل فيه .

وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [الحجر : ٩] .

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى :

١ ــ القرآن الكريم تكفل الله ــ تعالى ــ بحفظه وليس ذلك بالنسبة للحديث القدسى .

٢ ــ القرآن الكريم متواتر لفظا ومعـنى وأسلوبا ، أى ينقله جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك إلى أن وصل إلينا ، والحديث القدسى قد يرويه الآحاد .

٣ ــ القرآن الكريم يتعين قراءته فى الصلاة .

٤ ــ القرآن الكريم يحرم تلاوته على الجنب والحائض والنفساء .

٥ ــ القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى .

٦ ــ القرآن الكريم يحرم مسه على المحدث .

٧ ــ القرآن الكريم مـوحى بلفظه ومعناه وترتيبـه ، أما الحديث القدسـى فلفظه من عند رسول الله ﷺ ومعناه من الله ــ تعالى ــ بالإلهام أو المنام ، وقد يجىء أحيانا بالوحى .

٨ ــ القرآن الكريم متعبد بتلاوته ، وقد تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله لفظا أو معنى.

٩ ــ القرآن الكريم معجزة للرسول ﷺ تؤكد صدق رسالته ، وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .

من أسماء القرآن الكريم وأوصافه :

للقرآن الكريم أسماء كثيرة أشهرها : القرآن، والكتاب ، وكلام الله ، والفرقان ، والذكر المبارك ، وغير ذلك، وقد أوصلها بعض العلماء إلى التسعين ، ومن أوصافه : أنه نور ، وأنه مبين ، وأنه هدى ، وأنه شفاء ، وأنه رحمة ، وأنه موعظة ، وأنه بشير ، وأنه مبارك .

كيفية نزول جبريل بالقرآن على الرسول ﷺ :

كـان يأتيه مـثل صلصلة الجـرس ، وهو أشده على الرسـول ﷺ ؛ لأنه كـان ينسلخ من البشـرية الجسمانية ، ويتصل بالملكية الروحانية كما يقول ابن خلدون . أو يتمثل له الملك رجلا ، ويأتيه فى صورة بشر ، وهذه الحالة أخف على رسول الله ﷺ .

تنزل القرآن الكريم :

تنزل القرآن الكريم أولاً إلى اللوح المحفوظ بطريقة ووقت لا يعلمهما إلا الله ومن أطلعه على غيبه ، وكان جملة لا مفرقا ، قال تعالى : ﴿ **بل هو قرآن مجيد . فى لوح محفوظ** ﴾ [البروج: ٢١ ، ٢٢] .

ثم تنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا فى ليلة وصفها القرآن بأنها مباركة ، وسماها بليلة القدر ، وهى فى شهر رمضان ونزل جملة واحدة .

ثم نزل من السماء الدنيا ـ من بيت العزة ـ إلى الأرض ، وعلى قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وهى المرحلة الأخيرة التى شع منها النور على البشرية جمعاء وعلى العالم أجمع ، نزل به جبريل الأمين على قلب الرسول ﷺ منجمًا ـ مجزأ ـ فى ثلاث وعشرين سنة ، حسب الحوادث والطوارئ ، وما يتدرج من تشريع .

بعض الأسرار فى نزول القرآن منجما :

١ ـ تثبيت فؤاد الرسول ﷺ .

٢ ـ تيسير حفظه وفهمه .

٣ ـ مسايرة الحوادث والطوارئ والتدرج فى التشريع .

٤ ـ التحدى والإعجاز .

٥ ـ تربية للرسول ﷺ وصبره على أذى المشركين وتثبيت قلوب المؤمنين، وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين.

٦ ـ الدلالة القاطعة على أن القرآن من عند الله سبحانه .

عدد أجزاء وسور القرآن وآياته وكلماته وحروفه :

١ ـ يقسم المصحف إلى ٣٠ جزءًا، كل جزء حزبان ،فيكون ٦٠ حزبا ،كل حزب ٤ أرباع الحزب.

٢ ـ سور القرآن ١١٤ سورة .

٣ ـ آيات القرآن ٦٢٣٦ آية .

٤ ـ كلمات القرآن ٧٧٩٣٤ كلمة .

٥ ـ حروف القرآن ٣٢٣٦٧١ حرفا .

وقيل غير ذلك ، ويمكن الرجوع إلى ما ذكر فى أمهات الكتب المؤلفة فى علوم القرآن .

الرسم العثمانى :

المصحف الموجود بين أيدى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، هو المصحف الذى نسخ فى عهد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ من المصحف الإمام الذى جمع فى عهد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ لجمع المسلمين على قراءة واحدة لا تتأثر باختلاف اللهجات والبيئات والأزمنة ، وقد انعقد إجماع العلماء على ضرورة اتباع هذا الرسم العثمانى وعدم مخالفته بأى حال من الأحوال .

أسماء السور :

السورة : قرآن يشتمل على « آى » ذى فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات ، وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، فليس لإنسان الحق فى أن يغير أو يبدل فى أسمائها أو ترتيبها .

أسماء تطلق على مجموعات من السور :

١ ـ الزهراوان : وهما سورة « البقرة » وسورة « آل عمران » أى المنيرتان ، مثنى زهراء .

٢ ـ السبع الطوال: وهن: « البقرة » و «آل عمران» و « النساء» و «المائدة» و «الأنعام» و «الأعراف » و « الأنفال » و « التوبة » معًا ؛ لعدم الفصل بينهما بالبسملة . وقيل: السابعة: « يونس ».

٣ ـ المئون : أى كل سورة منها تزيد على مائة آية ؛ وهى عشر سور غير الطوال السابقة ، وهى :

« يونس » و « يوسف » و « النحل » و « الإسراء » و « الكهف » و « طه » و « الأنبياء » و « المؤمنون » و « الشعراء » و«الصافات » ، وهى متقاربة فى ترتيب المصحف وكذلك ترتيب النزول .

٤ ـ الحواميم : وهى سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف كل منها تبدأ بالحرفين : « حم » وهى سور مكية متواليات كذلك فى النزول ، وهذه السور هى : « غافر » و « فصلت » و « الشورى » و « الزخرف » و « الدخان » و « الجاثية » و « الأحقاف » .

٥ ـ المفصل : وهى السور الخمس والستون الأواخر فى ترتيب المصحف من سورة « ق » إلى سورة « الناس».

أول ما نزل من القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم** ﴾. من سورة « العلق ». وأول سورة نزلت كاملة سورة « المدثر » .

آخر ما نزل من القرآن الكريم :

وفى أصح الأقوال أن آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : ﴿ **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ [البقرة : ٢٨١] .

إعجاز القرآن :

١ ـ الإعجاز: هو إثبات العجز. أى عدم القدرة على فعل الشىء ، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز .

٢ ـ والمعجزة : أمر خارق للعادة ، مصاحب بالتحدى ، سالم عن المعارضة .

٣ ـ والمعجزة أنواع : منها المعجزات الحسية كمعجزة عصا موسى ـ عليه السلام ـ ومنها المعجزات العقلية وهى القرآن الكريم الذى هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة .

٤ ـ وقد تحدى القرآن الكريم العرب مع أنهم أهل الفصاحة والبلاغة ، وعجزوا عن ذلك ، بل إنه تحدى الإنس والجن مجتمعين ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، وتحداهم بعشر سور منه ، ثم تحداهم بسورة واحدة فعجزوا عن الإتيان بسورة مثله ، وبعجزهم ثبتت الرسالة .

٥ ـ ووجوه الإعجاز فى القرآن الكريم كثيرة ، وآراء العلماء فيها متنوعة .

ومن هذه الآراء : أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع مهارتهم عليها ، وهو رأى فاسد ؛ لأنه لا يدل على أن الكلام معجز وإنما يكون المنع هو المعجز .

وهناك من يرى أن القرآن معجز ببلاغته التى وصلت إلى منزلة لم يعرف لها مثيل ، ورأى يرى أن وجه إعجازه فى تضمنه البديع الغريب المخالف لما عرف فى كلام العرب من الفواصل والقواطع .

وهناك من يرى أنه معجز لما تضمنه من العلوم المختلفة والحكم البليغة .

وهناك من يرى أن إعجازه فى الإخبار عن المغيبات المستقبلية ، التى لا يطلع عليها إلا بالوحى ، أو الإخبار عن الأمور التى تقدمت منذ بدء الخلق .

ونرى أن القرآن الكريم معجز بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنى : معجز فى ألفاظه وأسلوبه ، ومعجز فى بيانه ونظمه ، ومعجز فى علومه ومعارفه ، ومعجز فى تشريعه وصيانته لحقوق الإنسان ، ومعجز لأنه نزل على رسول أمى لا يقرأ ولا يكتب ،وليس له صلة بعلوم السابقين ،ولا أخبار الغابرين، وهو أولاً وأخيرا الذى صير العرب ـ رعاة الشاة ـ ساسة شعوب وقادة أمم ، فتحوا البلاد شرقا وغربا بالقرآن وتعاليمه ، وهذا وحده إعجاز .

٦ ـ وقد بلغ القرآن الكريم القمة فى إعجازه اللغوى الذى حير العقول بنظامه الصوتى ، وجرس حروفه ، وعجيب نظمه ، ومواعظه وقصصه وأمثاله ، وتناسبه كله فى الفصاحة والبلاغة ؛ لأنه من عند الله ـ تعالى .

٧ ـ كما بلغ القرآن الغاية فى إعجازه التشريعى بتربية الفرد ، وتحرير وجدانه بعقيدة التوحيد التى

خلصته من عبودية الأهواء والشهوات والمخلوقات ، حتى يكون عبدا خالصًا لله وبالفرائض والعبادات التى حرسته من الفحشاء والمنكر ، وينتقل القرآن الكريم بإعجازه التشريعى من تربية الفرد إلى بناء المجتمع ، وقيام نظام الحكم ، وأسس نظام الشورى والمساواة ، وأقر العقوبات الرادعة صيانة وطهارة للمجتمع من الرذيلة .

٨ ـ ومن إعجازه العلمى أنه اشتمل على علم الغيب وقصص الماضين ، وذلك مما لا يقدر عليه علم البشر ، ووعد فصدق الوعد ، وأخبر بحقائق كونية وإنسانية لم يصل إليها العلم إلا حديثا ، وبعد مرور أربعة عشر قرنا من الزمان ، وسيظل يعطى الكثير لكل جيل يكشف الله له من علمه ما كان خفيا على سابقيه .

المحكم والمتشابه :

المحكم من القرآن الكريم : هو ما عرف المراد منه ، ولا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا ، أو هو الواضح الدلالة ، أو ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، أو الذى لا يتطرق إليه إشكال .

والقرآن كله محكم بمعنى إحكام ألفاظه ومعانيه ، وعدم وجود اختلال فيه أو اختلاف متقن فى النظم والترتيب، ولا يتطرق إليه إشكال .

وأما المتشابه : فهو الذى استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدابة ، والدجال ، أو هو الذى يحتاج إلى بيان ، برده إلى غيره ، أو ما احتمل أكثر من وجه .

والقرآن كله متشابه فى الكمال والإعجاز والإحكام والنفع ، والصدق ، والهداية إلى الخير ، كما يصدق بعضه بعضا فى الأوامر والنواهى .

وبعض القرآن محكم ، وبعضه متشابه بمعنى : أن الآيات المحكمة هى أم الكتاب وأصله الذى يُرجع إليه ، والآيات المحكمات هن الواضحات الدلالة ، بعكس الآيات المتشابهات فهن مستشابهات فى الدلالة على كثير من الناس ، ويعلمها الذين أوتوا العلم .

والمتشابه يُرد إلى المحكم مثل قوله تعالى : ﴿ **إن الله يغفر الذنوب جميعا** ﴾ [الزمر : ٥٣] تحتمل معنيين : غفران الذنوب جميعا لمن تاب ، وغفران الذنوب جميعا لمن لم يتب ، فنردها إلى الآية المحكمة : ﴿ **وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا** ﴾ [طه : ٨٢] فيتبين أن الله ـــ تعالى ـ يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى .

المكى والمدنى :

فى القرآن الكريم سور مكية ، أى التى نزلت فى مكة المكرمة وما جاورها ، أو التى نزلت قبل الهجرة وإن كان نزولها بغير مكة ، وتبلغ ٨٢ سورة ، وسور مدنية نزلت فى المدينة المنورة وما جاورها ، أو التى نزلت بعد الهجرة وإن كان نزولها بغير المدينة ، وتبلغ ٢٠ سورة ، وسور مختلف فيها وتبلغ ١٢ سورة ، والعلم بذلك مفيد فى معرفة تاريخ التشريع والتدريج فيه ، والاستعانة فى تفسير القرآن وفهم معانيه ، والوقوف على السيرة النبوية خلال الآيات القرآنية ، وتذوق أساليب القرآن ، والاستفادة منها فى أسلوب الدعوة .

وهناك آيات مكية جاءت فى سور مدنية ، وآيات مدنية جاءت فى سور مكية ، وللعلماء ضوابط تميز المكى من المدنى ليس ذلك مجال سردها ، كما أن الدراسات حول القرآن الكريم لا يكاد يحصيها العد ، وقد ألفت فيها مئات الكتب والمجلدات .

تفسير القرآن الكريم :

١ ـ التفسير : علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، وعرفه الزركشى : بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه .

٢ ـ والتفسير من أعظم علوم الشريعة وأرفعها قدرًا ،وهو أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة

إليه .

٣ ــ وقد مر التفسير بعصور مختلفة أهمها :

أ ــ عصر الرسول ﷺ :الذى كان الرسول ﷺ يفسر لأصحابه بعض مفردات الآيات ، ويوضح بعض مقصود القرآن ، ويجلى غوامضه ، ولقد كان العرب الذى نزل القرآن بلسانهم يفهمونه ويدخل كثير منهم الإسلام بمجرد سماعه وفهمه .

ب ــ عصر الصحابة : وقد كانت طريقتهم في التفسير قائمة على تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك أشرف أنواع التفسير ، ثم ما كان يحفظه الصحابة من تفسيرات النبى ﷺ ، ثم ما كانوا يستنبطونه من الآيات ، معتمدين على قوة فهمهم ، ومعرفتهم بأوضاع اللغة وأسرارها وأحوال الناس وعاداتهم فى الجزيرة العربية ، ثم ما كانوا يسمعونه من أبناء أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام وحسن إسلامهم .

ومن أشهر المفسرين من الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ــ رضى الله عنهم ــ وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود،وأبى بن كعب،وزيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين .

جـ ــ عصر التابعين:وقد أخذ بعض أعلامهم التفسير من الصحابة عن رسول الله ﷺ، واعتمدوا فى فهمهم لكتاب الله على ما جاء فى الكتاب نفسه ، وعلى ما أخذوه عن الصحابة فى تفسيرهم ، ثم عن طريق الاجتهاد والنظر ، ثم ما أخذوه من أهل الكتاب الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم .

والمفسرون من التابعين ينقسمون حسب مدارسهم إلى ثلاثة أقسام : قسم فى مكة (مدرسة ابن عباس) ، ومن أشهر تلاميذه : مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاوس اليمانى ، وعطاء بن أبى رباح .

وقسم فى المدينة (مدرسة أبى بن كعب) ، ومن أشهر تلاميذه : زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظى .

وقسم فى العراق (مدرسة عبد الله بن مسعود ،وعرفت بمدرسة أهل الرأى) ،ومن أشهر تلاميذه : علقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، ومرة الهمذانى ، وعامر الشعبى ، والحسن البصرى ، وقتادة بن دعامة السدوسى .

د ــ عصر التدوين : الذى بدأ فى عهد بنى أمية ، وأوائل عهد العباسيين مع الحديث النبوى الشريف ، ثم انفصل التفسير عن الحديث ، وأصبح قائما بنفسه ، ووضع التفسير لكل آية فى القرآن ، ورتب على حسب ترتيب المصحف ، وتم ذلك على أيدى طائفة من العلماء منهم : ابن ماجه ، وابن جرير الطبرى ، وأبو بكر النيسابورى ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وأبو الشيخ ابن حبان ، وغيرهم من الأئمة ، وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين .

٤ ــ ثم جاء قوم وحاولوا اختصار الأسانيد ، ونقلوا أقوالاً دون أن ينسبوها إلى قائليها ، فدخل الوضع فى التفسير ، واختلط الصحيح بالعليل ، وصار بعض المفسرين يجمع شتات الأقوال ، وكلما خطر بباله شىء اعتمده ، ثم يأتى مَنْ بعْده وينقل عنه من غير أن يتحرى الصواب .

٥ ــ ثم اختلط التفسير العقلى بالتفسير النقلى من العصر العباسى إلى يومنا هذا مع تدخلات شخصية تضخمت شيئا فشيئا متأثرة بالمعارف المختلفة والعلوم المتنوعة والآراء المتشعبة والعقائد المتباينة حتى وجد من كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة بعيدة عن التفسير ، وأحيانا يتغلب الجانب العقلى على الجانب النقلى ، والتأثر بمذاهب الفرق الإسلامية وأقوال الحكماء والفلاسفة كفخر الدين الرازى ، أو بالفقه وفروعه كالجصاص والقرطبى ، أو بالتاريخ والعناية بالقصص والأخبار كالثعلبى والخازن ، أو بالبدع كمن يؤول كلام الله على مذهبه الفاسد كالرمانى والجبائى والزمخشرى والقاضى عبد الجبار ، أو بالتصوف كمن يستخرج المعانى الإشارية كابن عربى والتسترى .

٦ ـ وإلى جانب التفسير العام فى عصور التدوين كان التفسير الموضوعى للقرآن متمثلا فى كتاب (أقسام القرآن لابن القيم) و (مجاز القرآن لأبى عبيدة) و (الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس) و(أسباب النزول للواحدى) و (أحكام القرآن للجصاص) .

٧ ـ ومن أهم كتب التفسير التى تعتمد على الصحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بقول الصحابة أو كبار التابعين : تفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوى ، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى .

ومن كتب التفسير التى اعتمد أصحابها على الرأى الذى لا يتعارض مع التفسير بالمأثور معملين فكرهم فى كتاب الله ـ تعالى ـ على ضوء هدى وسنة رسوله الكريم ، ملمين بعلوم الفقه وعلوم القرآن والعلوم الإسلامية والاجتماعية : مفاتيح الغيب للرازى ، وتفسير القرطبى ، وتفسير النسفى ، وتفسير الجلالين ،وتفسير الألوسى ،وتفسير المنار (محمد رشيد رضا)، وتفسير فى ظلال القرآن (سيد قطب)، وتفسير الشعراوى (محمد متولى الشعراوى) .

ونرجو أن يضم إلى تلك القائمة تفسيرنا المتواضع للناشئين .

فى فضل القرآن الكريم وتلاوته :

* الاشتغال بالقرآن الكريم من أفضل العبادات سواء أكان بتلاوته ، أم بتدبر معانيه ؛ لأنه أساس الدين ، وقد أودع الله فيه علم كل شىء ، فهو يتضمن الأحكام ، والشرائع ، والأمثال ، والحكم ، والمواعظ ، والتاريخ ، ونظام الكون ، قال تعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقال ﷺ : « كتاب الله ـ تعالى ـ فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ـ تعالى ـ ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ـ تعالى ـ وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق ـ لا يبلى ـ على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » أخرجه الترمذى .

وفى رواية: « هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :إنا سمعنا قرآنا عجبا ،من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم » .

* وفى فضل قراءته يقول رسول الله ﷺ فيما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه : « اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

* وعن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال:« إن الله يرفع بهذا الكلام أقواما، ويضع به آخرين » رواه مسلم .

* وعن الحميدى الجمالى قال : سألت سفيان الثورى عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال : يقرأ القرآن ؛ لأن النبى ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

* وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال:« يقول الله ـ سبحانه وتعالى: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضله على خلقه » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

* وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

معناها: أستجير بالله ،وأعتصم به من شر الشيطان المتمرد العاتى ، أن يضرنى فى دينى أو دنياى ، أو يصرفنى عن فعل ما أمـرنى ربى به ، أو يجعلنى أفعل ما نهانى ربى عنه ، وأحـتمى بالخالق ــ تبارك وتعالى ــ السميع العليـم من وساوسه ونزغاته ، وهمزه ولمزه ، فإن الشيطان لا يمنعه عن الإنسان إلا الله رب العالمين .

وقد أمرنا الله ــ تعالى ــ أن نستعـيذ به من الشيطان ، فقال تعالى : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعـذ بالله إنه سميع عليم** ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فـاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ [النحل : ٩٨] .

فعلينا أن نبـدأ قراءتنا بالاستعـاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وفى كل حـالة نحس فيها بـوساوسه وصوارفـه؛ لأنه عدو لا يحب لنا الخيـر ، ولا يبتغى غـير هلاك بنى آدم ، بجـرهم إلى معصـية الله ؛ ليعذبوا عذابا شديدا .

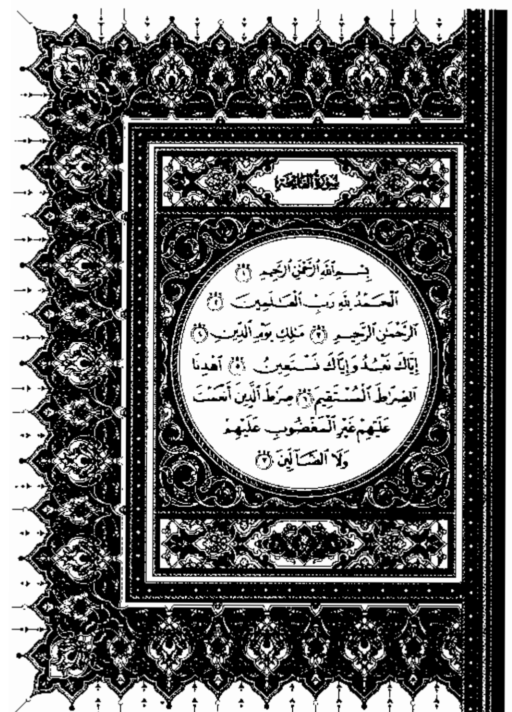
وكان رسول الله ﷺ إذا قـام من الليل اسـتفتح صـلاته بالتكبير والـثناء ثم يقول : « **أعوذ بالله السمـيع العليم من الشيطان الرجيم ، من هـمزه ، ونفخه ، ونفـثه** » رواه أحمد عن أبى سـعيد الخدرى ، وأخرجه أصحاب السنن الأربعة .

والشيطان كما يكون من الجن يكون كذلك من الإنس .

ومعنى **الرجيم** : أنه مرجوم مطرود عن الخير [١] .

---

(١) مختصر تفـسير ابن كثير :المجلد الأول ، وصفوة التفاسير للصابونى : القسم الأول ، بتصرف .



سورة الفاتحة

معانى المفردات :

(١) **بسم الله** : يجب أن يكون بدء كل شىء باسم الله، فباسمه يكون كل ابتداء ، وباسمه تكون كل حركة وكل اتجاه . **الرحمن الرحيم** : صفتان لله تعالى ، يشملان كل معانى الرحمة . (٢) **الحمد لله** : الشكر لله خالصا ، فهو المستحق للحمد لذاته ، والحمد ثابت دائم له وحده . **رب العالمين** : مربى الخلق جميعا . (٤) **مالك** : ملك ومسيطر . **يوم الدين** : يوم الحساب والجزاء . (٥) **إياك نعبد** : لا عبادة إلا لله وحده . **وإياك نستعين** : وبك وحدك يارب نستعين فى جميع أمورنا . (٦) **اهدنا الصراط المستقيم**: وفقنا للطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه وهو الإسلام . (٧) **أنعمت عليهم** : أفضت عليهم بنعمك وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. **المغضوب عليهم** : اليهود ومن حادوا عن الحق . **الضالين**: النصارى وأشباههم وكل من فقدوا العلم الصحيح ولم يهتدوا إلى الحق .

ما تتحدث عنه سورة « الفاتحة » :

١ ــ تبدأ بذكر اسم الله وصفتيه : الرحمن الرحيم ؛لتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الخالق ومخلوقاته .

٢ ــ ثم إثبات الحمد الدائم لله وحده، ويصف نفسه بأنه «رب العالمين» ومالك كل موجود ،ومدبر أمور مخلوقاته فى السموات وفى الأرض، والمسيطر على ذلك كله فى الدنيا ويوم الحساب والجزاء .

٣ ــ ثم توضح أنه لا عبادة إلا لله ، ولا استعانة إلا به .

٤ ــ ثم تختم بطلب التوفيق إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل والثبات عليه .

ما ترشدنا إليه سورة « الفاتحة » :

١ ــ يستحب البدء بقول « بسم الله الرحمن الرحيم » فى كل أمر .

٢ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ رحيم بجميع مخلوقاته ، فلا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله وإلا كفر.

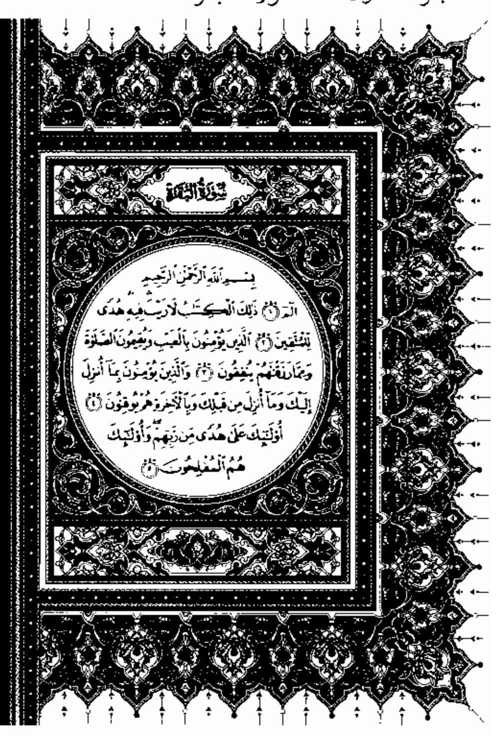
٣ ــ يجب أن نحمد الله ــ تعالى ــ حمدا كثيرا على نعمه وفضله وهدايته لنا إلى دين الحق .

٤ ــ الشكر يزيد النعم ، ويزرع الحب فى قلوب الشاكرين والمشكورين .

٥ ــ الله ــ تعالى ــ هو المالك لجميع خلقه فى الدنيا والآخرة ، وهو المتصرف فى ملكه لا يشركه أحد فى ذلك .

٦ ــ أن نطلب من الله ــ تعالى ــ دائما الهداية والتوفيق إلى الطريق المستقيم .

٧ ــ يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها : « آمين » ومعناه : اللهم استجب . =



سورة البقرة

معاني المفردات :

(١) **الم** : حروف مقطعة ، ينطق كل حرف بمفرده (ألف، لام ، ميم)أى باسمه وليس بمسماه ، وهى تشير إلى أن القرآن الكريم مكون من جنس الحروف التى يتكون منها كلام العرب ، ومع ذلك فقد تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ؛ لأنه كلام رب العالمين. (٢) **الكتاب** : القرآن الكريم . **لا ريب فيه** : لاشك فى أنه حق من عند الله. (٣) **بالغيب** : كل ما غاب عن مدركات الحس ، كالإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه والملائكة. . .إلخ . **يقيمون الصلاة** : يؤدونها فى ولاء وعبودية ومحافظة عليها فى أوقاتها كاملة . **ومما رزقناهم** : ومما أعطاهم الله . **ينفقون** : يتصدقون ويساعدون كل محتاج .(٤) **بما أنزل إليك**: بالقرآن الكريم . **وما أنزل من قبلك** : ما أنزل من الكتب السماوية من قبل محمد ﷺ. **يوقنون**: على يقين تام باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء. (٥) **على هدى** : على رشاد ونور ويقين . **المفلحون** : الفائزون .

= ٨ ـ هذه السورة ـ على قصرها ـ تجمع الكليات الأساسية فى التصور الإسلامى ، والتوجهات الشعورية النابعة من ذلك التصور ،ولعل هذا هو سر تكرارها مرات عديدة فى كل يوم فى صلاتنا.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « البقرة » :

١ ـ بدئت السورة بالحروف المقطعة التى تشير إلى إعجاز القرآن الكريم .

٢ ـ ثم تذكر أوصاف المتقين الذين يهتدون بهداية القرآن الكريم ، ويتقون غضب الله وعذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه : فهم مصدقون بأمور الغيب التى لا تدرك بالحواس ، والتى أخبر بها الرسول ﷺ مبلغا عن ربه ، وأساسها الإيمان بالله ـ تعالى ـ وبكل ما أخبر به من بعث وحساب وصراط وميزان . . . وهم يؤدون الصلاة على خير وجه ، ويتصدقون فى وجوه الخير ، ويصدقون بكل ما جاء به محمد ﷺ من عند الله ، وبما جاءت به الرسل من قبله ، ويعتقدون فى الآخرة وما يكون فيها من غير شك .

٣ ـ ثم تبين أن هؤلاء المتصفين بتلك الصفات العظيمة على نور وبصيرة من ربهم ، وهم الفائزون المفلحون.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « البقرة » :

١ـ أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الذى لا يصيبه تغيير ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان ، وهو شاهد على ما قبله من الكتب السماوية ، ومصدق لما جاء فيها من عند الله تعالى .

٢ ـ أن نجعل بيننا وبين عقاب الله وقاية بالإيمان به وبطاعته ، والتحلى بصفات المتقين ؛ لنكون من الفائزين المفلحين .

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٣

(٦) سواء عليهم : استوى عندهم . **أأنذرتهم** : إنذارك وتخويفك إياهم عذاب الله . **لا يؤمنون**: لايصدقون بما جئتهم به ، فهم كفار فى كلا الحالين (الإنذار وعدمه). **(٧) ختم الله على قلوبهم** : طبع عليها فلا تتأثر بالحق لأنها مغلقة. **غشاوة** : غطاء وستر . **(٩) يخادعون** : يعملون عمل المخادع ، ويظهرون خلاف ما يخفون . **(١٠) مرض** : شك ونفاق أو تكذيب وإنكار . **(١٣) السفهاء** : السفيه هو الجاهل ضعيف الرأى ، ويقصدون بهم أصحاب رسول الله ﷺ . **(١٤) خلوا إلى شياطينهم** : انصرفوا إليهم ، ومن هؤلاء الشياطين زعماؤهم فى الكفر والضلال وأصحابهم من اليهود والمنافقين والمشركين . **مستهزئون** : نستهزئ بالمسلمين . **(١٥) يمدهم** : يزيدهم أو يمهلهم . **طغيانهم** : مجاوزتهم الحد وغلوهم فى الكفر . **يعمهون** : يعمون عن الرشد والصواب أو يتحيرون . **(١٦) اشتروا الضلالة بالهدى**: استبدلوا الكفر بالإيمان.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٦) من سورة « البقرة » :

١ ــ تتحدث هذه الآيات عن الكافرين مبينة أنه يستوى عندهم إنذار الرسول وعدمه ، فقد طبع الله على قلوبهم، وغطى على أبصارهم فلا يسمعون ولا يعقلون ، وينتظرهم عذاب عظيم يوم الدين .

٢ ــ ثم تحدثت عن الفريق الثالث وهم المنافقون ، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ، موضحة حالهم ، فهم يحاولون خداع الله والمؤمنين ، وفى الحقيقة هم لا يخدعون إلا أنفسهم ، وسوف يعذبون نتيجة كذبهم ، وهؤلاء إذا طلب منهم عدم الفساد فى الأرض زعموا أنهم مصلحون ، وإذا دعوا إلى الإيمان تكبروا وتطاولوا على المسلمين بألسنتهم ، يتهمونهم بالسفاهة ، ويرد الله عليهم بأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ، وهؤلاء أيضا عندما يلاقون المؤمنين يزعمون أنهم مثلهم فى الإيمان ، وإذا انصرفوا إلى شياطينهم يقولون لهم : إننا معكم ولكننا نستهزئ بالمؤمنين ، ويرد الله عليهم بأنه هو الذى يسخر منهم، ويزيدهم فى طغيانهم ، حيارى لا يستطيعون الخروج من ضلالهم وكفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٦) من سورة « البقرة » :

١ ــ طبع الله على قلوب الكافرين فلا يصل نور الحق إليها إلا إذا تابوا ورجعوا إلى ربهم .

٢ ــ المنافقون أشد الناس خطرا على الإسلام والمسلمين ؛ لأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر .

٣ ــ المنافقون الذين اشتروا الضلالة وباعوا الهدى ، هم الخاسرون فى تلك الصفقة ، ولهم عذاب شديد فى الآخرة.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

٤

(١٧) **مثلهم** : حالهم العجيبة أو صفتهم . **استوقد نارا**: أشعلها . **ذهب الله بنورهم** : أطفأها الله فبقوا فى الظلام والخوف الشديد . (١٨) **صمّ** : لايسمعون خيرا. **بكم** : لا ينطقون بالحق ولا بما ينفعهم . **عمى** : لا يبصرون الهدى ولا يتبعون طريق الرشاد . (١٩) **كصيب**: مثل المطر النازل أو السحاب . **الصواعق**: نار تنزل من السماء عند قصف الرعد . **حذر الموت** : خشية الموت . **محيط بالكافرين** : بقدرته وإرادته وعلمه، لا يفوتونه ولا يفلتون من عقابه . (٢٠) **يكاد** : يقارب . **يخطف** : يذهب بها بسرعة . (٢٢) **فراشا** : بساطا مهيأة ليمكن الاستقرار عليها . **أندادًا** : أمثالا وشركاء من الأوثان وغيرها يعبدونها . (٢٣) **ريب** : شك . **مما نزلنا** : هو القرآن . **شهداءكم من دون الله** : آلهتكم التى تعبدونها غير الله أو نصراءكم . (٢٤) **فاتقوا النار** : فاجعلوا إيمانكم وقاية لكم من النار وحافظا لكم من عذابها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « البقرة » :

١ ـ تسوق مثلين لهؤلاء المرضى المعقدة نفوسهم وهم المنافقون ، منبهة خطرهم على الجماعة المسلمة ؛ ليأخذ المسلمون حذرهم منهم دائما . فهم كمثل من استوقد نارا ، فلما أضاء لهم نور تلك النار لم ينتفعوا به ، وفضلوا الظلام ، وعندئذ ذهب الله بنورهم الذى طلبوه ثم تركوه ، وتركهم يتخبطون فى الظلام ، جزاء إعراضهم عن النور المشرق شأنهم شأن الصم والبكم والعمى فلا هداية لهم إلى النور . أما المثل الثانى فهو أنهم يشبهون سحابا ، ينزل منه المطر الغزير ، وفيه ظلمات ورعد وبرق كلما أضاء لهم هذا البرق مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم توقفوا حائرين ، لا يدرون أين يذهبون ، وهم مفزعون ، يجعلون أصابعهم فى آذانهم من شدة الصواعق ، خائفين من الموت ، فهم فى قلق بين ما يطلبونه من الهدى والنور ،وما يرجعون إليه من الضلال والظلام.

٢ ـ ثم يأمر الله البشرية جمعاء أن تختار الإيمان والهداية والفلاح وعبادة الله وحده ،ففى ذلك صلاحهم فى الدنيا والآخرة ؛ ذلك لأنه خلقهم وخلق من كان قبلهم وحده ، ورباهم وغمرهم بنعمه .

٣ ـ ثم يتحداهم ـ وهم أهل الفصاحة والبلاغة ـ أن يأتوا بسورة تماثل القرآن ، فإنهم عاجزون حتما ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك: فعليهم أن يسلموا بأن القرآن من عند الله حتى ينجوا من العقاب .

٤ـ ثم تحدثت عن العاصين وبينت مصيرهم وهو دخول النار، وبشرت المؤمنين بالجنة وما فيها من نعيم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « البقرة » :

١ ـ وجوب الإيمان بوحدانية الله وقدرته وكماله ، وعبادته وحده ، والإيمان برسالة محمد ﷺ وبالقرآن الذى أنزل عليه ، وبالجزاء العادل فى الآخرة للكافرين والمؤمنين .

٢ ـ الجزاء يترتب على الإيمان والعمل الصالح ، لا على الإيمان وحده ، ولا على العمل الصالح بلا إيمان .

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (٢٥) إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين (٢٦) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون (٢٧) كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون (٢٨) هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم (٢٩)

٥

(٢٥) **متشابها**: متماثلا فى جنسه، مختلفا فى طعمه. **أزواج مطهرة** : زوجات طاهرات من كل قذر ودنس حسى مثل الحيض والنفاس وغيرهما ، ومعنوى كالقبائح والمنكرات. (٢٦) **بعوضة** : حشرة معروفة كالذباب . **فما فوقها** : ما هو أقل منها حجما. **أنه الحق**: المثل هو الحق الثابت الذى لا يجوز إنكاره . **الفاسقين** : الخارجين عن أمر الله. (٢٧) **ينقضون** : يفسخون ولا يوفون . **عهد الله** : العهد الموثق ، والمقصود: التوحيد وعدم الشرك وتصديق الرسل . **من بعد ميثاقه** : من بعد إحكامه وإلزام أنفسهم به . **ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل** : يقطعون أرحامهم، فلا يصلون أقاربهم ، ويقطعون موالاة المؤمنين أو ما بين الأنبياء من صلة الاجتماع على الحق، فيؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض . (٢٨) **أمواتا** : قبل أن تخلقوا. **فأحياكم** : وأنتم فى أرحام أمهاتكم . **يميتكم** : عند انقضاء آجالكم . **ثم يحييكم** : بعد الموت للبعث . **ترجعون** : للحساب والجزاء . (٢٩) **استوى** : استواء يليق بكماله وعظيم قدرته. **فسواهن** : فأتمهن وقومهن وأحكمهن. **عليم** : يحيط علمه بكل شىء من مخلوقاته.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٢٩) من سورة « البقرة » :

١ ـ بين الله ـ تعالى ـ أنه لا يخشى أن يضرب أى مثل بأى شىء صغير أو كبير ، حتى ولو كان بعوضة ، مادام المثل يطابق حال من شبهوا به ، فالمؤمنون يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق ، وأما الكافرون فإنهم يستنكرونه، ثم ذكرت أوصاف هؤلاء الخاسرين بأنهم ينقضون ما عهده الله إليهم فى الكتب السماوية من الإيمان بالله ورسله، والعمل بشرائعه ، وأنهم يقطعون القرابات والصلة بين الأنبياء وموالاة المؤمنين ، ويعملون بالفتن والمعاصى ، وصد الناس عن الإيمان.

٢ ـ ثم تلفت الآيات الأنظار إلى قدرة الله ، موبخة الكافرين منكرة عليهم كفرهم بالله الذى خلقهم من عدم، وأقامت الآيات الدليل على بعث الناس ، وقدرة الله على ذلك ، ثم توجهت إرادته إلى السماء فصيرهن سبع سموات محكمة البناء ، وهو عالم بكل شىء ، قادر على كل شىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٢٩) من سورة « البقرة » :

١ ـ مقاومة استهزاء الكافرين والمنافقين بالقرآن وسخريتهم من ضرب الأمثلة فيه للناس ، وهم بذلك يصدون عن الحق، ويعرضون أنفسهم لعذاب الله .

٢ ـ من علامات الفاسقين : نقض العهود ، وقطع الأرحام ، والإيمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم .

٣ ـ إثبات قدرة الله على البعث ، فهو الذى أوجدنا من عدم ، فلا يعجز عن إحيائنا للحساب والجزاء ، كما أنه ـ تعالى ـ خلق من أجل منافعنا كل ما فى الأرض ، كما خلق السموات وأحاط علمه بكل شىء .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

٦

(٣٠) **خليفة** : يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها ، وهو آدم، أو قوما يخلف بعضهم بعضا ، جيلا بعد جيل . **يسفك الدماء** : يريق الدماء عدوانا وظلما . **نسبح بحمدك** : ننزهك عن كل سوء ونقص ، ونثنى عليك . **نقدس لك** : نمجدك ونعظم أمرك . (٣١) **أنبئونى** : أخبرونى . (٣٢) **العليم** : الذى لا تخفى عليه خافية ، **الحكيم** : الذى لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة . (٣٣)**بأسمائهم** : بأسماء الأشياء والأشخاص . **غيب السموات والأرض** : ما غاب فى السموات والأرض عنكم ، وعن علمكم . **ماتبدون** : ما تظهرون . **ما كنتم تكتمون** : ما تسرون وما تخفون . (٣٤) **اسجدوا لآدم**: سجود تحية وتعظيم . **إبليس** : اسم للشيطان. **أبى** : امتنع . **استكبر** : تكبر وتعاظم فى نفسه. (٣٥) **رغدا** : أكلا واسعا ، أو هنيئا لا تعب فيه ولا مشقة. (٣٦) **فأزلهما** : فأبعدهما ، أو أغواهما بالأكل من الشجرة المحرمة. **مستقر** : قرار وأرزاق وآجال . **إلى حين**: إلى وقت معين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ تتحدث الآيات عن استخلاف آدم ــ عليه السلام ــ فى الأرض ، وحديث الله ــ تعالى ــ إلى ملائكته بهذا الأمر ، وبيان الله لهم أنه يعلم مالا يعلمون ، فقد أودع هذا الإنسان من الطاقات ما يستطيع أن يؤدى به رسالته فى هذه الحياة .

٢ ــ وتشير إلى ما علمه الله آدم ، وعجز الملائكة عن الإحاطة بذلك .

٣ ــ ثم تشير الآيات إلى إكرام الله آدم حين أمر الملائكة بالسجود له ، فأطاعوا إلا إبليس .

٤ ــ ثم كان إكرام الله لآدم وزوجه ، حين أباح لهما الجنة يسكنان ويأكلان منها ما شاءا ، وحذرهما من أن يقربا شجرة من أشجارها ، امتحانا لهما،ولكن الشيطان أوقعهما فى الخطأ ، زاعما أن تلك الشجرة هى شجرة الخلد والملك الذى لا يفنى ، فأكلا منها فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم وأمرهم الله جميعا أن يهبطوا إلى الأرض ، ولهم فيها قرار وأرزاق وآجال إلى وقت معين ثم تقوم القيامة ، ويحاسب الخلق، فمن اهتدى بوحى الله فلا يخاف ، ومن كفر فإن مصيره الخلود فى النار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ الله وحده قد خلق الإنسان وكل شىء فى الكون مهيأ ومعد له ولحياته على هذه الأرض .

٢ ــ إكرام الله ــ تعالى ــ لآدم وذريته ، وتفضيلهم على كثير من مخلوقاته .

٣ ــ فضل العلماء وأهمية العلم فى حياة الإنسان وتقدم البشرية .

٤ ــ الحسد والكبر من صفات إبليس ــ لعنه الله ــ فلا يجوز أن يتخلق بهما مؤمن بالله ورسوله .

٥ ــ الله ــ تعالى ــ يقبل التوبة من عباده ، إذا ندموا وتابوا إليه .

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
(٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨)

٧

(٤٠) **إسرائيل** : يعقوب ـ عليه السلام . **فارهبون** : فخافونى فى نقضكم العهد . (٤١) **بما أنزلت** : من القرآن العظيم . **لما معكم** : من التوراة ، فى أمور التوحيد والنبوة. **فاتقون** : فخافونى دون غيرى . (٤٢) **ولا تلبسوا** : لا تخلطوا أو لا تستروا . (٤٣) **واركعوا مع الراكعين** : صلوا مع المصلين بالجماعة. (٤٤) **البر** : اسم جامع لأعمال الخير والطاعات . **تنسون** : تتركون . **الكتاب** : التوراة . (٤٥) **لكبيرة** : شاقة ، ثقيلة ، صعبة. **الخاشعين** : المتواضعين الذين صفت نفوسهم لله. (٤٦) **يظنون** : يعتقدون ، ويعلمون ، ويستيقنون . **ملاقو ربهم** : سيلقون ربهم يوم البعث . (٤٧) **فضلتكم**: فضلت آباءكم . **على العالمين** : على عالمى زمانهم ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وجعلهم سادة وملوكا . (٤٨) **واتقوا يوما** : وخافوا يوم الحساب والجزاء . **لا تجزى نفس عن نفس شيئا**: لا تؤدى نفس عن نفس أخرى شيئا من الحقوق . **عدل** : فدية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٤٨) من سورة « البقرة » :

١ ــ تُذكِّر اليهود بنعمة الله ــ تعالى ــ عليهم ، ودعوتهم إلى الوفاء بعهودهم مع الله ليوفى بعهده معهم ، وإلى تقواه وخشيته ، تمهيدا لدعوتهم إلى الإيمان بالقرآن الكريم ، الذى جاء مصدقا لما معهم من التوراة ، كما تشير إلى تلبيسهم الحق بالباطل ، ليشككوا الداخلين فى الإسلام ، ويبعدوهم عن طريقه . ويأمرهم الله ــ تعالى ــ أن يدخلوا فى هذا الدين ، وأن يقيموا شعائره ، فيحافظوا على الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، مستعينين على تطويع نفوسهم بالصبر والصلاة . وتنكر عليهم الآيات دعوتهم المشركين إلى الإيمان مع أنهم يرفضون الدخول فى دين الله مسلمين .

٢ ــ ثم تبدأ فى تذكيرهم بنعم الله التى أفاضها عليهم فى تاريخهم الطويل ، موجها الخطاب للحاضرين منهم (اليهود فى عهد النبى ﷺ) كأنهم هم الذين تلقوا هذه النعم على عهد موسى ــ عليه السلام ــ لأنهم امتداد للسابقين ، وتخوفهم باليوم الآخر الذى لا يجدون فيه نصيرا ولا عاصما من عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٤٨) من سورة « البقرة » :

١ ــ معرفة حقيقة اليهود ودوافعهم فى الكيد للإسلام والمسلمين .

٢ ــ أهمية الصلاة فى الإسلام ، وفضلها على سائر العبادات .

٤ ــ على من يدعو الناس إلى الخير والهدى أن يعمل به أولا ؛ ليكون قدوة بالعمل والسلوك .

٥ ــ ليس لليهود عهد ولا ميثاق ، فلابد من أخذ الحذر والحيطة عند التعامل معهم .

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

(٤٩) نجيناكم : أى نجينا آباءكم. **من آل فرعون** : من بطش فرعون وجنوده الطاغين ، والخطاب لأبناء بنى إسرائيل المعاصرين للنبى ﷺ (اليهود) . **يسومونكم** : يذيقونكم . **سوء العذاب** : أشد العذاب وأفظعه . **يستحيون نساءكم** : يستبقون بناتكم على قيد الحياة للخدمة. **بلاء** : اختبار وامتحان بالنعم والنقم . **(٥٠)فرقنا** : شققنا . **(٥١) واعدنا موسى** : وعدنا أن نعطيه التوراة بعد نجاة بنى إسرائيل وإهلاك فرعون وقومه. **اتخذتم العجل** : جعلتم العجل إلها معبودا . **من بعده** : من بعد غيبة موسى عنكم . **(٥٣) الكتاب**: التوراة. **والفرقان**: والشرع الفارق بين الحلال والحرام ، وبين الحق والباطل . **(٥٤) بارئكم** : خالقكم . **فاقتلوا أنفسكم** : فليقتل البرىء منكم المجرم . **(٥٥)جهرة** : عيانا بالبصر. **الصاعقة** : نار من السماء . **(٥٦)بعثناكم**: أحييناكم. **(٥٧) الغمام** : السحاب الأبيض الرقيق . **المن**: مادة صمغية حلوة كالعسل . **السلوى** : الطائر المعروف بـ « السمانى » .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٩) إلى (٥٧) من سورة « البقرة » :

١ ــ تذكر الآيات بنى إسرائيل بنعمة الله عليهم حين نجاهم من آل فرعون.

٢ ــ وتذكرهم كذلك بما فعله الله بهم حين فلق لهم البحر ، فأنجاهم وأغرق آل فرعون الذين كانوا يريدون إهلاكهم.

٣ ــ وتذكر وعد الله لموسى أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ، وتلوم بنى إسرائيل الذين عبدوا العجل من بعده، وكانوا بذلك ظالمين لأنفسهم ،ثم عفا الله عنهم من بعد ذلك كله لعلهم يشكرون ربهم .

٤ ــ وتذكر الآيات بموسى حين أنكر على قومه عبادتهم العجل ، وطلب منهم التوبة إلى الله ، وقتل أنفسهم بترك الشهوات ، أو قتل الذين عبدوا العجل منهم ، فذلك أفضل لهم عند خالقهم، ثم تذكر رفض بنى إسرائيل الإيمان لموسى حتى يروا الله بأعينهم ، فأنزل الله عليهم عذابا من السماء يشاهدونه .

٥ ــ كما تذكرهم الآيات بنعم الله عليهم ، ولكنهم كفروا بهذه النعم ، فقطعها الله عنهم جميعها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٩) إلى (٥٧) من سورة « البقرة » :

١ ــ إن بنى إسرائيل قابلوا النعم بالجحود وعدم الشكر ، فحرمهم الله منها ،فعلينا أن نتعظ بذلك .

٢ ــ تفضيل الآباء شرف للأبناء ، فقد امتن الله على اليهود المعاصرين للنبى ﷺ بتفضيل آبائهم السابقين على العالمين فى زمانهم ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وجعلهم سادة وملوكا .

٣ ــ الله ــ تعالى ــ عظيم المغفرة ، واسع التوبة ، يقبل توبة من رجع إليه وتاب .

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٩

(٥٨) **القرية** : بيت المقدس . **رغدا** : أكلا هنيئا لا تعب فيه . **سجدا** : ساجدين لله شكرا على خلاصكم من التيه . **وقولوا حطة** : وقولوا : مسألتنا يا ربنا أن تحط عنا خطايانا . (٥٩) **رجزا** : عذابا وبلاء (قيل: هو الطاعون) . **بما كانوا يفسقون** : بسبب عصيانهم وخروجهم عن طاعة الله . (٦٠) **استسقى** : استدعى أن يسقى قومه عندما عطشوا فى التيه ، فدعا لهم موسى بالسقيا . **فانفجرت** : فانشقت وسالت بكثرة . **مشربهم**: موضع شربهم . **ولا تعثوا** : ولا تفسدوا . (٦١) **طعام واحد** : المن والسلوى . **بقلها** : ما أنبتته الأرض من الخضر. **قثائها** : الخيار . **فومها** : الحنطة أو الثوم . **أدنى**: أقرب منزلة وأقل مقدارا. **اهبطوا مصرا**: بلدا من البلاد (مصرا من الأمصار) أى انحدروا إليه من التيه (وبلاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قنّسرين) ، أو مصر فرعون . **ضربت عليهم** : ألصقت بهم . **الذلة** : الصغار والهوان. **المسكنة** : فقر النفس وشحها . **باؤوا بغضب** : رجعوا به مستحقين له .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦١) من سورة « البقرة » :

١ ـ تستمر الآيات فى تذكير اليهود بما فعله آباؤهم ، حين أمرهم الله بدخول بيت المقدس ، أو مدينة أريحا ،بعد خروجهم من التيه ،يسألون الله أن يغفر لهم ذنوبهم ، ويعدهم بذلك وبحسن الجزاء .

٢ ـ لكن الذين ظلموا منهم بدلوا بالاستغفار وطلب العفو الانغماس فى الشهوات والملذات ، فعاقبهم الله .

٣ ـ ويذكرهم الله ــ تعالى ــ بما كان من آبائهم عندما عطشوا فى التيه ، وحذرهم من الإفساد فى الأرض .

٤ ـ ثم يذكرهم بما قال آباؤهم لموسى ــ عليه السلام ــ من عدم استطاعتهم الاستمرار على طعام واحد وطلبهم رزقا آخر مما تنبت الأرض ، فتعجب موسى منهم ، وطلب أن ينزلوا مصرا من الأمصار ففيها ما يطلبون ، ثم ما كان من مجازاة الله على تمردهم وعدم ثباتهم ، وأن الله غضب عليهم لكفرهم وعدوانهم على رسل الله بالقتل ، كما فعلوا بزكريا ويحيى ــ عليهما السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦١) من سورة « البقرة » :

١ ـ تمرد بنى إسرائيل ومخالفتهم لأوامر الله ، مما أنزل بهم أشد العقاب فى الدنيا ، وينتظرهم ما هو أشد منه فى الآخرة .

٢ ـ أحب بنو إسرائيل حياة العبودية والمكر والغدر واستطعموها ، وهذه هى طبيعتهم فى التاريخ .

٣ ـ اللجوء إلى الله ــ تعالى ــ ودعاؤه بضراعة ومذلة ، واستجابة الله لعباده الصالحين .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

١٠

(٦٢) هادوا : صاروا يهودا . **الصابئين** : عبدة الملائكة أو الكواكب . **(٦٣) ميثاقكم** : العهد الذى عليكم بالعمل بما فى التوراة . **الطور** : الجبل يظلهم . **ما آتيناكم** : التوراة، فهى التى آتاهم الله . **بقوة** : بجد وعزيمة . **(٦٤) توليتم**: أعرضتم عن الميثاق والوفاء به . **(٦٥) السبت** : كان يوما معظما عند اليهود ، ولكنهم اعتدوا فيه ، واشتغلوا بالصيد عن العبادة ، وقد نهاهم الله عن الصيد فيه . **خاسئين** : مبعدين صاغرين . **(٦٦) نكالا**: عبرة وعقوبة رادعة . **لما بين يديها** : لما قبلها . **وما خلفها** : وما بعدها من الأمم والقرون . **(٦٧) أتتخذنا هزوا** : أتجعلنا مكان هزء ، أو أهل هزء ، أو سخرية ؟ **(٦٨) ما هى** : سؤال عن حالها وصفتها . **لا فارض ولا بكر** : لا مسنة ولا فتية (لا كبيرة فى السن ولا صغيرة). **عوان بين ذلك** : نصف (وسط بين الفارض والبكر) . **(٦٩) فاقع لونها**: شديدة الصفرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧١) من سورة « البقرة » :

١ ـ ترد الآيات على ما ادعاه اليهود من أنهم هم المهتدون ، وجميع الأمم ضالة ما عداهم .

٢ ـ ثم تذكر اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ بما أخذ الله على آبائهم من بنى إسرائيل من العهد بأن يفعلوا ما تأمر به التوراة ، فلم يستجيبوا بل أعرضوا ، ولولا فضل الله ورحمته لكانوا من الخاسرين .

٣ ـ وقد أمرهم أن يتفرغوا يوم السبت للعبادة ، فعملوا حيلا ليصطادوا فيه ، فمسخهم الله قردة .

٤ ـ ثم تذكرهم بقول موسى ـ عليه السلام ـ لقومه : ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** ﴾ ، فأخذوا يسألونه عن صفاتها وشكلها ولونها وسنها ، وكلما شددوا شدد الله عليهم ، حتى صارت نادرة فتعبوا فى الحصول عليها، واشتروها بثمن غال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧١) من سورة « البقرة » :

١ ـ كل من آمن من أهل الأديان بالله وكتبه ورسله ـ ومنهم محمد ﷺ ـ وأيقن بالآخرة ، وعمل بما أمر الله به من الصالحات فهو من الناجين .

٢ ـ كذب اليهود فى دعواهم بأنهم شعب الله المختار ، وأن جميع من عداهم على الباطل والضلال .

٣ ـ تنفيذ أمر الله ـ تعالى ـ وعدم الإكثار من السؤال ، وبخاصة فى فترة نزول الوحى ، حتى لا يشدد الله على الناس ، فإنما أهلك بنى إسرائيل كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم.

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

١١

٢ الحزب ٤

(٧١) لاذلول : ليست هينة سهلة الانقياد . تثير الأرض: تقلبها للزراعة . الحرث : الزرع أو الأرض المهيأة له . مسلمة : خالية من العيوب وآثار العمل . لاشية فيها : لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة . (٧٢)فادارأتم : فاختلفتم وتخاصمتم فى شأنها ، وتدافعتم. (٧٣) اضربوه ببعضها : اضربوا القتيل ببعض البقرة . آياته : دلائله على أنه قادر على كل شيء. (٧٤) قست قلوبكم: لم تعتبر ولم تتعظ مما يوجب لين القلوب ورقتها. يتفجر : يتفتح بسعة وكثرة. يشقق : يتشقق أى يتصدع بطول أو عرض . (٧٥) أفتطمعون : الخطاب للمؤمنين . أن يؤمنوا لكم : أن ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الضالون من اليهود. يحرفونه : يبدلونه أو يؤولونه بالباطل . عقلوه : فهموه بوضوح . (٧٦) أتحدثونهم : لا تحدثوا العرب بهذا . فتح الله عليكم : حكم به أو قصّه عليكم . ليحاجوكم : لتكون الحجة للمؤمنين عليكم فى الآخرة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٧) من سورة « البقرة » :

١ ـ تستمر الآيات فى تذكير اليهود بما فعله آباؤهم من بُنى إسرائيل فى عهد موسى ـ عليه السلام ـ حين قتلوا نفسًا إنسانية واختلفوا بشأنها ، لكن الله أظهر ما أخفوه ، فأمرهم أن يضربوا القتيل بشيء من البقرة التى كلفهم بذبحها، فرد الله إليه الحياة بقدرته ـ تعالى ـ فأخبرهم عن قاتله .

٢ ـ ثم تعلق الآيات على ذلك الحادث بأن الله قادر على إحياء الموتى كما أحيا هذا القتيل أمام أبصارهم .

٣ ـ ثم أخبر ـ تعالى ـ عن قسوة قلوبهم التى لا تتأثر بوعظ ولا تذكير من بعد ما رأوا المعجزات الباهرة .

٤ ـ ثم توجه الخطاب إلى المؤمنين لتقطع أملهم فى إيمان هؤلاء الجاحدين ، فقد كان طائفة من أحبارهم وعلمائهم يغيرون ويبدلون فى آيات التوراة متعمدين ذلك ، غافلين عن أن الله يعلم مايخفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٧) من سورة « البقرة » :

١ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ التى لا يعجزها شىء ، وضرورة الإيمان بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء .

٢ ـ اليهود حرفوا كلام الله وغيروا وبدلوا فى التوراة ، فليسوا أهلا للثقة فيهم .

٣ ـ كان اليهود يعرفون صفات الرسول ﷺ من التوراة .

٤ ـ حرص أصحاب النبى ﷺ على نشر الدعوة الإسلامية وطمعهم فى دخول اليهود دين الإسلام ، ولكن الله يهدى من يشاء من عباده .

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

١٢

(٧٨) أميّون : جهلة بكتابهم (التوراة) . أماني : أكاذيب تلقوها عن علماء دينهم . يظنون : يكذبون . (٧٩) ويل : هلكة أو حسرة ، أو شدة عذاب ، أو واد عميق فى جهنم . مما يكسبون : مما يأكلون به من الحرام. (٨٠) أم تقولون : بل تقولون. (٨١) كسب سيئة : ارتكب جرما ، والمراد به هنا الكفر . أحاطت به خطيئته: التفت حوله واستولت عليه فلم يخرج من ذنبه بالتوبة والندم والاستغفار . (٨٣) ميثاق : عهد . وقولوا للناس حسنا : كلموهم طيبا ، ولينوا لهم جانبا ، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « البقرة » :

١ ـ تستعرض الآيات جدال اليهود مع المسلمين وأدلتهم الباطلة ، وترشد الرسول ﷺ إلى فضح دعاواهم الكاذبة وإبطال حججهم ، وأن يرد عليهم كيدهم بالحق الواضح الصريح . ومن هذه المزاعم الكاذبة أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة بسبب ما لهم من مكانة خاصة عند الله . وتقرر أن من يعملون السيئات فسوف يدخلون النار، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات، فلهم الجنة .

٢ ـ ثم تذكر ما أخذه الله على بنى إسرائيل من العهد والميثاق بألا يعبدوا إلا الله ، ويحسنوا إلى الوالدين إحسانا، إلى آخر ما ورد فى الآية ؛ فأعرض الكثيرون عن ذلك كله ولم يستجب إلا القليلون من صلحائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « البقرة » :

١ ـ ترك اليهود التوراة ولم يعملوا بما فيها ، كما ترك من جاؤوا بعدهم من اليهود القرآن الكريم ،ولم يؤمنوا به .

٢ ـ إعجاز القرآن الكريم الذى أخبر بخبايا ما فى نفوس اليهود ولم يستطع أحد منهم الاعتراض عليه.

٣ ـ طبق اليهود التوراة على هواهم ، ولم يطبقوا مالم يعجبهم ، وقد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، وجعلوا الآخرة ثمنا لشهواتهم ونفوذهم فى الدنيا .

٤ـ اتفاق الديانات السماوية فى المبادئ والأصول ، أصول العقيدة وهى التوحيد الخالص ، كما اتفقت فى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة .

(٨٤) **لا تسفكون دماءكم** : لا يقتل بعضكم بعضا ، أو لا ترتكبون ما يوجب سفك دمائكم من الجرائم . **ولا تخرجون أنفسكم** : ولا يخرج بعضكم بعضا . (٨٥) **تظاهرون عليهم** : تتعاونون عليهم . **أسارى** : مأسورين . **تفادوهم** : تخرجوهم من الأسر . بإعطاء الفدية . **خزى** : هوان وفضيحة وعقوبة . (٨٧) **وقفينا من بعده بالرسل** : أتبعنا على أثره الرسل على منهاجه وطريقته يحكمون بشريعته . **بروح القدس**: بالروح المطهر (جبريل عليه السلام) . **بمالا تهوى** : بمالا تحب. (٨٨) **قلوبنا غلف** : عليها أغشية وأغطية خلقية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد ﷺ . **لعنهم** : طردهم من رحمته .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

١٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٨٨) من سورة « البقرة » :

وتستمر الآيات فى بيان ما أخذه الله على بنى إسرائيل من العهود والمواثيق ، فتواجههم ـ على مشهد من المسلمين ـ بنقضهم هذه المواثيق ، وبما حدث منهم من انحرافات وخيانة ، ومخالفتهم شريعتهم ، وتتوعدهم بالخزى فى الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة جزاء تلك الانحرافات ، ولأنهم كلما جاءهم رسول بما لا تحب أنفسهم استكبروا وأعرضوا ، فكذبوا فريقا منهم ، وقتلوا فريقا آخر من هؤلاء الأنبياء ، فحقت عليهم اللعنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٨٨) من سورة « البقرة » :

١ ـ يهود اليوم هم يهود الأمس بكل ما فيهم من صفات الغدر ونقض المواثيق ، والكيد ، والتآمر . . . فيجب عند التعامل معهم أن نكون على حذر وحيطة فى كل ما نبرمه معهم من عهود واتفاقيات .

٢ ـ الله ـ تبارك وتعالى ـ يعطينا الحكمة فيما رواه لنا عن بنى إسرائيل وعن قصصهم ؛ لأنه سبحانه يعلم أنه سيكون لهم صراع ضد المسلمين فى التاريخ كله ، فى المدينة أولا ، ثم فى بيت المقدس.

٣ ـ تعزية الرسول ﷺ والتخفيف عنه مما سيلاقيه مع اليهود ، وإعطاؤه شحنة إيمانية تجعله يقابل جحودهم بقوة وعزيمة ، وما عليه فقط إلا البلاغ .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)

١٤

(٨٩) كتاب من عند الله : القرآن الكريم . **مصدق لما معهم** : لا يخالف كتابهم (التوراة) . **يستفتحون** : يستنصرون ببعثته ﷺ . **كفروا به** : لم يؤمنوا بمحمد ﷺ بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة . **(٩٠) بغيا** : حسدا وطلبا لما ليس لهم . **من فضله** : الوحى . **من يشاء من عباده** : هو محمد ﷺ . **فباؤوا بغضب** : فرجعوا به مستحقين له . **مهين** : مذل . **(٩١) لهم** : لليهود . **أنزل علينا** : التوراة . **(٩٢) بالبينات** : بالآيات التسع (المعجزات الدالة على صدقه) . **اتخذتم العجل** : جعلتموه إلهًا معبودا . **من بعده** : من بعد خروج موسى إلى الطور . **(٩٣) الطور** : الجبل . **سمعنا وعصينا** : سمعنا قولك وعصينا أمرك. **وأشربوا فى قلوبهم العجل** : وتداخلهم حب العجل الذى عبدوه ، والحرص على عبادته . **بكفرهم** : بسبب كفرهم . **إيمانكم** : فيه سخرية منهم ؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « البقرة » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن اليهود فتوضح أنه لما جاءهم القرآن مصدّقا وموافقا لما فى التوراة ؛ قابلوه بالكفر فاستحقوا اللعنة ودفعهم إلى ذلك حسدهم للرسول الذى لم يأت منهم بل من أمة العرب .

٢ ــ وجهت الآيات الرسول ﷺ إلى أن يفضح ادعاءهم بأنهم يؤمنون بما أنزل إليهم ، وذلك بأن يوجه إليهم سؤالاً : لماذا تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ؟ وأن يذكرهم بمجىء موسى ــ عليه السلام ــ بالبينات، ومع ذلك عبدوا العجل من بعده ظلما وعدوانا ، ويذكرهم كذلك بما أخذ الله عليهم من ميثاق ورفعه جبل الطور فوقهم كأنه ظلة طالبا منهم أن يأخذوا ما آتاهم الله بقوة وأن يسمعوا ، فما كان جوابهم إلا أن قالوا : سمعنا وعصينا ، وتداخلهم حب العجل الذى عبدوه بسبب كفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « البقرة » :

١ ــ التوراة كتاب الله الذى أنزله على موسى ــ عليه السلام ــ والقرآن مصدق له .

٢ ــ إنكار اليهود وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ مع ما عرفوه من الحق من التوراة ، وفيها صفات الرسول ﷺ المنطبقة عليه ، حسدا منهم ؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون الرسول الخاتم منهم لا من أمة العرب .

٣ ــ الله يصطفى من خلقه من يشاء ، وينزل الوحى على من يشاء ، ويتصرف فى ملكه كيف يشاء .

٤ ــ الجزاء من جنس العمل ، فالمتكبرون الكافرون بنعمة ربهم لهم عذاب شديد مع الإهانة والإذلال .

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

١٥

(٩٤) **خالصة** : خاصة لا يشاركم فى نعيمها أحد كما زعمتم . (٩٥) **بما قدمت أيديهم** : بسبب ما ارتكبوه من الذنوب والآثام . (٩٦) **ولتجدنهم** : أى اليهود . **ومن الذين أشركوا** : وأحرص من المشركين أنفسهم . **يود** : يتمنى . **لو يعمر** : لو يطول عمره . **بمزحزحه** : بمبعده ومنجيه . (٩٧) **فإنه نزله على قلبك**: فإن جبريل نزل هذا القرآن على قلبك يا محمد. **لما بين يديه** : لما سبقه من الكتب السماوية . (٩٨) **ميكال** : ميكائيل ـ عليه السلام ـ (من الملائكة) . (٩٩) **بينات**: واضحات ، دالات على نبوتك يا محمد . **الفاسقون** : الخارجون عن الطاعة . (١٠٠) **نبذه** : نقضه . (١٠١) **نبذ فريق** : طرح جماعة وأعرضوا (وهم أحبار اليهود وعلماؤهم). **وراء ظهورهم** : أعرضوا عنه واستخفوا به .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠١) من سورة « البقرة » :

١ ـ ما زالت الآيات تتحدث عن اليهود وعداوتهم للرسل والمسلمين ، فتبين أنهم كانوا يدعون أن الآخرة لهم وحدهم خالصة من دون الناس .

٢ ـ ثم تفضح الآيات عداوتهم لمحمد ﷺ التى بلغت مرتبة الحقد والغيظ حتى اخترعوا قصة ضعيفة وحجة فارغة، فزعموا أن جبريل عدوهم ؛ لأنه ينزل بالهلاك والعذاب والدمار ، وأن هذا هو الذى يمنعهم من الإيمان بمحمد من أجل صاحبه جبريل ، ولو كان الذى ينزل إليه بالوحى هو ميكائيل لآمنوا ، فميكائيل يتنزل بالرخاء والمطر والخصب ، وتفضح حماقتهم ، فجبريل لا يقوم بشيء من تدبيره وإنما هو عبد الله لا يعصى أمر ربه ، وتعلن إليهم أن من عادى أحدا من ملائكة الله ورسله فقد عاداهم جميعا ، وعادى الله ـ سبحانه ـ فعاداه الله فهو من الكافرين .

٣ ـ ثم تتجه الآيات إلى الرسول ﷺ تثبته على ما أنزل عليه من الحق ، مقررة أنه لا يكفر بهذه الآيات إلا الفاسقون المنحرفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠١) من سورة « البقرة » :

اليهود ما تركوا كتاب الله المصدق لما معهم ، وما أعرضوا عنه من أجل حق يؤمنون به ، ولا كتاب يستمسكون به ، وإنما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ؛ ليجروا خلف أساطير وخرافات لا حقيقة لها .

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ
وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
(١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)
مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)

١٦

(١٠٢) الشياطين : شياطين الإنس والجن (على الأرجح). على ملك سليمان : على عهد ملك سليمان ــ عليه السلام ــ وفى زمانه . السحر : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، وأصله التمويه بالحيل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعانى فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هى عليه ، ويستعمل فى كل ما لطف وخفى سببه . وما أنزل على الملكين : هاروت وماروت اللذين كانا مقرهما بابل . بابل : قرية بالعراق . هاروت وماروت: ملكان . فتنة : ابتلاء واختبارا من الله ــ تعالى . خلاق : نصيب من الخير أو قدر . شروا : باعوا أنفسهم به . (١٠٣) مثوبة : ثواب وجزاء عظيم من الله ــ تعالى ــ على إيمانهم وتقواهم. (١٠٤) راعنا: كلمة سب وتنقيص عند اليهود. انظرنا : انظر إلينا ، أو انتظر وتمهل علينا . (١٠٥) من خير : من وحى ورحمة. برحمته : بالوحى والرحمة والنبوة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة « البقرة » :

١ ــ تستمر الآيات فى الحديث عن اليهود الذين تعلقوا بالأوهام والأباطيل ، فراحوا يتتبعون ما يقصه العصاة من الجن عن عهد سليمان ، من دعاوى مكذوبة عن سليمان إذ يقولون : إنه كان ساحرا ، وينفى القرآن عنه ذلك ويثبته للشياطين الذين يعلمون الناس السحر ، كما ينفى أن يكون السحر منزلا من عند الله على الملكين جبريل وميكائيل كما زعم اليهود ، وأن (هاروت وماروت) اللذين كانا مقرهما (بابل) بالعراق يعرفان السحر ويعلمانه الناس ، وهما ملكان كانا فتنة وابتلاء للناس لحكمة يعلمها الله .

٢ ــ ثم توضح الآيات أنه لا يقع شيء فى هذا الوجود إلا بإذن الله،فما يتعلمونه من السحر شر عليهم ولا خير فيه.

٣ ــ ثم نهت المؤمنين عن التشبه باليهود فى استخدام بعض الكلمات التى كانوا يقصدون بها الإساءة إلى النبى ﷺ مثل (راعنا) بدلا من (اسمع لنا) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة « البقرة » :

١ ــ حرمة تعلم السحر أو تعليمه .

٢ ــ سليمان ــ عليه السلام ــ كان نبيا ملكا ، ولم يكن ساحرا محترفا للسحر .

٣ ــ الشياطين يزينون للناس السحر ، ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب وهم كاذبون .

٤ ــ السحر لا يؤثر ـ كغيره من الأسباب ـ إلا بإذن الله ــ تعالى ــ وهو ضار بصاحبه .

٥ ــ الله عز وجل يختبر عباده بما شاء من الأمور ليظهر إيمان المؤمنين وكفر الكافرين ، ويتميز الصادقون من الكاذبين .

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

١٧

(١٠٦) **ما ننسخ من آية** : ما نرفع ونزيل من آية أو التعبد بها . والنسخ فى الشرع : رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر . **ننسها** : نمحها من القلوب والحوافظ . (١٠٧) **ولىّ** : متولى أموركم . **نصير** : معين وناصر يمنعكم من العذاب . (١٠٨) **سواء السبيل** : قصد الطريق ووسطه (أى ضل طريق الاستقامة وحاد عن الحق). (١٠٩) **ود** : أحب وتمنى . **من أهل الكتاب** : من كفار أهل الكتاب (روى أنها نزلت فى كعب بن الأشرف اليهودى ، وكان شاعرا يهجو النبى ﷺ) . **حسدا** : الحسد : هو تمنى زوال النعمة من عند صاحبها . **فاعفوا واصفحوا** : فسامحوهم . (١١١) **أمانيهم** : شهواتهم ومتمنياتهم الباطلة . **برهانكم** : دليلكم وحجتكم . (١١٢) **من أسلم وجهه لله** : من أخلص العمل لله وحده . **وهو محسن** : وهو متبع فيه الرسول ﷺ ، حتى يكون عمله صوابا موافقا للشريعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة « البقرة » :

١ ــ ردّت الآيات على من يطعنون فى القرآن مبينة سر النسخ وما فيه من حكمة ومراعاة لمصالح العباد ، محذرة من اتباع اليهود أو تقليدهم فى كثرة سؤال النبى ﷺ عن الأشياء قبل وجودها ، كما أعلمتهم بعداوة الكفار من أهل الكتاب لهم ظاهرا وباطنا ، آمرة المؤمنين بالعفو والصبر حتى يأتى أمر الله من النصر والفتح أو الإذن بالقتال ، وتحثهم على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، لينالوا الخير من الله تعالى .

٢ ــ ثم توضح الآيات اغترار الكفار من أهل الكتاب بما هم فيه ، كما وضحت تباغضهم وتناقضهم ؛ فكل طائفة تزعم أنها على الحق وأن الأخرى على الباطل ، ثم ردت الأمر لله الذى سيفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة « البقرة » :

١ ــ رحمة الله ــ تعالى ــ بالمؤمنين ، وحبه لرسوله ﷺ حيث لفت أنظارهم إلى كيد أعدائهم .

٢ ــ النسخ للشرائع السابقة وللأحكام جائز بالإجماع ويكون فى الأحكام التى فيها حلال وحرام .

٣ ــ مرجع الأحكام كلها إلى الله ــ تعالى ــ الذى يشرع لعباده ما فيه خيرهم وسعادتهم .

٤ ــ ليس من شأن المسلم أن يسأل نبيه سؤال تعنت أو تعجيز كما فعل اليهود مع أنبيائهم .

٥ــ الكفر كله ملة واحدة ، وعلى هذا فلا توارث بين المسلمين والكفار ، أما الكفار فيرث بعضهم بعضا .

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

١٨

(١١٣) ليست النصارى على شيء : اليهود ينكرون دين النصارى ويعادونهم في الحقيقة . **وهم يتلون الكتاب** : كل منهما يقرأ في كتابه تصديق من كفر به ، ومع ذلك كل منهما يكفر بما عند الآخر . **(١١٤) ومن أظلم**: أي أحد أشد ظلما ؟!. **خزي** : ذل وصغار . **(١١٥) فثم وجه الله** : فهناك جهته التي رضيها وأمركم بها . **واسع عليم** : يسع خلقه كلهم بالجود ويعلم أعمالهم. **(١١٦) سبحانه** : تنزيه له ــ تعالى ــ عن اتخاذ الولد ، أي تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا . **له قانتون** : مطيعون خاضعون له . **(١١٧)بديع**: مبدع ومخترع (أي خالق على غير مثال سابق) . **قضى أمرا** : أراد شيئا . **(١١٨) لولا**: هلا . **تشابهت قلوبهم** : في الكفر والعناد. **بينا** : أوضحنا. **(١١٩) بشيرا** : مبشرا بالجنة . **نذيرا** : مخوفا من النار. **ولا تسأل عن أصحاب الجحيم** : لا تسأل يا محمد عن كفر من كفر بك فإنما عليك البلاغ فقط .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١١٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ قبحت هذه الآيات فعل النصارى الذين أعانوا المجوس على تخريب بيت المقدس بغضًا منهم لليهود الذين قتلوا يحيى بن زكريا ، أو فعل المشركين الذين منعوا الرسول والمسلمين من دخول مكة يوم الحديبية ، وتوعدتهم بالخوف والخزى والعذاب العظيم،وكذلك كل من يمنع الناس أن يعمروا مساجد الله،وكل من يسعى في خرابها.

٢ ــ ثم ذكرت أن المشرق والمغرب لله وحده ، وعلى المسلم أن يتوجه إلى ربه أينما كان .

٣ ــ ثم ردت على من ادعى من النصارى ومن أشبههم من اليهود ومن مشركي العرب أن الملائكة بنات الله ، ووضحت أن الله ــ تعالى ــ منزه عن ذلك .

٤ ــ ثم تحدثت عن كفار العرب الذين تحدوا الرسول ﷺ طالبين منه أن يطلب من ربه أن يكلمهم حتى يسمعوا كلامه، أو تأتيهم آية ، ومثل ذلك القول قاله من سبقوهم من اليهود والنصارى وغيرهم ، فقد تشابهت قلوبهم جميعًا في الكفر والعناد .

٥ ــ ثم تحدثت عن وظيفة الرسول وأنه بشير ونذير وليس عليه إلا البلاغ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١١٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ أهمية المساجد في الإسلام ، وعظمة جزاء من يعمرون بيوت الله ، والعقاب الشديد لمن يخربونها أو يمنعون أن يذكر فيها اسم الله ــ تعالى .

٢ ــ التوجه إلى القبلة شرط من شروط صحة الصلاة .

٣ ــ الله تعالى واحد أحد ، لا والد له ولا ولد ، وليس كمثله شيء ، وإرادته بقوله : كن فيكون .

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

١٩

(١٢٠) ملتهم : دينهم . أهواءهم : طرائقهم وميولهم الضالة . من العلم : من القرآن والسنة . (١٢١) يتلونه حق تلاوته : يحلون حلاله ويحرمون حرامه . (١٢٣)عدل : فدية أو بدل . (١٢٤) ابتلى : اختبر وامتحن . بكلمات : بأوامر ونواه . فأتمهن : فأداهن إبراهيم لله ــ تعالى ــ على خير وجه . إماما : رئيسا وقدوة . لا ينال عهدى الظالمين : لا تصيب الإمامة الكافرين من أبنائك أو لا تجوز ولاية الفسقة والظلمة . (١٢٥) البيت : الكعبة المشرفة . مثابة : مرجعا أو ملجأ. مصلى : موضع صلاة تصلون فيه . عهدنا : أوصينا وأمرنا . طهرا : من الأوثان والخبائث كلها . العاكفين : المجاورين الذين عكفوا عنده أى أقاموا لا يتركونه ، أو المعتكفين . الركع السجود : المصلين . (١٢٦) هذا : البلد أو المكان . قال ومن كفر فأمتعه قليلا : قال الله ــ تعالى ــ ومن كفر أيضا أرزقه كما أرزق المؤمنين ، وأمتعه متاعا قليلا أو زمانا قليلا إلى حين أجله (أى فى الدنيا فقط) . أضطره : ألجئه وأدفعه وأسوقه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٠) إلى (١٢٦) من سورة « البقرة » :

١ ــ حذرت الآيات الأمة الإسلامية من اتباع اليهود والنصارى ، فإنهم لن يرضوا إلا عمن يتبع ملتهم ، وبينت أن من قرأ من اليهود والنصارى التوراة والإنجيل وعمل بما فيهما ولم يغير أو يبدل فهو لابد مؤمن بما أرسل به محمد ﷺ ؛ لأنه وصف فى الكتب السماوية السابقة بصفته ، وجاء الأمر باتباعه ونصرته .

٢ ــ ثم حثت على اتباع النبى محمد ﷺ ، وحذرت من كتمان هذا وكتمان ما أنعم الله به عليهم ، ونهتهم على حسد بنى عمهم من العرب على كون الرسول الخاتم منهم ، محذرة إياهم من يوم الحساب .

٣ ــ ثم نبهت على شرف إبراهيم ــ عليه السلام ــ وأن الله ــ تعالى ــ جعله إماما للناس يقتدى به فى التوحيد ، وذكرت بمكانة البيت الحرام الذى جعله الله للناس ، يرجعون إليه ويأمنون فيه وتحن إليه القلوب .

٤ ــ ثم تذكر الآيات ما كلف الله به إبراهيم وإسماعيل من تطهير الكعبة المشرفة ، كما تذكر دعاء إبراهيم لهذا البلد بالأمن ولأهله المؤمنين بالرزق من كل الثمرات ، وأن من كفر فسوف يدخله النار يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٠) إلى (١٢٦) من سورة « البقرة » :

١ ــ ضرورة التمسك بدين الإسلام ؛ لأنه الدين الصحيح الكامل الشامل ، والخاتم لكل ما سبقه .

٢ ــ تفضيل الله بنى إسرائيل على العالمين فى زمنهم ، ولكنهم قابلوا نعمه بالجحود والكفران فزال فضلهم .

٣ ــ مكانة إبراهيم ــ عليه السلام ــ وتشريف الله له بتطهير الكعبة من النجاسات الحسية والمعنوية .

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

٢٠

(١٢٧) **القواعد** : جمع قاعدة وهى الأساس والأصل لما فوقه ، ورفع القواعد : البناء عليها . (١٢٨) **أرنا مناسكنا** : عرفنا معالم حجنا أو شرائعه . (١٢٩) **وابعث فيهم** : وأرسل فى الأمة المسلمة . **الحكمة** : السنة وفهم القرآن . **يزكيهم** : يطهرهم من الشرك والمعاصى وجميع الأرجاس . **العزيز** : الغالب الذى لا يقهر . **الحكيم** : يفعل كل شىء بحكمة وتقدير . (١٣٠) **ومن يرغب** : استفهام بمعنى الإنكار ، أى لا يمكن أن يكون فى العقلاء من يزهد وينصرف عن الحق الواضح . **ملة** : سنة وطريقة . **اصطفيناه** : اخترناه. (١٣١) **أسلم** : أطع وأخلص دينك لله . (١٣٢) **ووصى بها** : وأوصى بالملة أو بالكلمة (وهى أسلمت لرب العالمين) . **الدين** : دين الإسلام . (١٣٣) **شهداء** : مشاهدين . **إذ حضر يعقوب الموت** : حين أشرف يعقوب ـ عليه السلام ـ على الموت. (١٣٤) **خلت** : مضت وانقرضت . **لها ما كسبت**: لها ثواب ما عملت من خير .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٧) إلى (١٣٤) من سورة « البقرة » .

١ ـ تذكر الآيات بناء إبراهيم للكعبة المشرفة ، ومساعدة إسماعيل لأبيه فى هذا البناء ودعاءهما بالقبول وإسلام الوجه لله ، وأن يبعث فى ذريتهما رسولا هاديا ومعلما ومطهرا .

٢ ـ ثم ترد الآيات على الكفار فيما أحدثوه من الشرك بالله الذى يخالف ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو الذى استجاب لأمر ربه وخضع له ، ووصى أبناءه من بعده بأن يلتزموا بهذا الدين (الإسلام) وكذلك أوصى يعقوب ـ عليه السلام ـ أبناءه .

٣ ـ وتحتج الآيات على المشركين من العرب ـ وهم أبناء إسماعيل ـ وعلى الكفار من بنى إسرائيل ـ وهم أبناء إسحاق ـ بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له ، موضحة أنه لا يتحمل إنسان ذنب إنسان آخر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٧) إلى (١٣٤) من سورة « البقرة » :

١ ـ ميزان الثواب عند الله ـ تعالى ـ هو الإيمان والأعمال الصالحة ، وليس الانتساب إلى الأنبياء والصالحين .

٢ ـ على الابن أن يساعد أباه فيما يستطيع من الأعمال ، وأن يعينه على تنفيذ أمر الله ـ تعالى .

٣ ـ الإسلام وصية جميع الأنبياء والمرسلين للبشرية كلها .

٤ ـ كانت الكعبة موجودة قبل أن يبنيها إبراهيم ـ عليه السلام ـ وكل ما فعله إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه بنى فوق قواعدها الأساسية كما أمره ربه سبحانه وتعالى .

(١٣٥) هودا : يهودا . حنيفا : الحنيف : المائل عن الدين الباطل إلى الدين الحق (أى مستقيما) . (١٣٦) الأسباط : جمع سبط وهم حفدة يعقوب ــ عليه السلام ــ وكانوا اثنى عشر سبطا . لا نفرق بين أحد منهم : لا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض ، وإنما نؤمن بهم جميعا . (١٣٧) تولوا : أعرضوا عن الإيمان . شقاق : مخالفة وعداوة . فسيكفيكهم : فسوف يكفيك الله شرهم . (١٣٨) صبغة الله : الزموا دين الله أو فطرة الله. (١٣٩) أتحاجوننا : أتجادلوننا ؟ مخلصون : نوجه عملنا لله وحده . (١٤٠) تقولون : تدعون ياأهل الكتاب. ومن أظلم : لا أحد أشد ظلما . ممن كتم شهادة: ممن أخفى ما اشتملت عليه آيات التوراة والإنجيل من البشارة برسول الله ﷺ ، أو بأن الأنبياء الكرام كانوا على الإسلام ولم يكونوا يهودا ولا نصارى . (١٤١) ولا تسألون عما كانوا يعملون : لا تسألون يوم القيامة عما كانوا يعملون فى الدنيا .

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١)

٢١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤١) من سورة « البقرة » :

١ ــ أشارت الآيات إلى ما قاله بعض اليهود وبعض النصارى للرسول ﷺ وللمسلمين عندما دعوهم إلى اليهودية والنصرانية وأمرت الرسول ﷺ أن يقول لهم : ﴿ **بل ملة إبراهيم حنيفا** ﴾ ، أى لن نتبع إلا دين الإسلام المستقيم الذى يؤمن بالرسل كلهم .

٢ ــ ثم يرشد الله تعالى نبيه إلى دفع مجادلة المشركين فى توحيد الله والإخلاص له واتباع أوامره ، وأنكر الله ــ تعالى ــ على أهل الكتاب دعواهم أن إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط كانوا على ملتهم إما اليهودية وإما النصرانية ، كما وبخهم على كتمانهم الحق وإخفائهم أن محمدا رسول الله ، وأن الدين عند الله الإسلام كما فى كتاب الله الذى كانوا يقرؤونه ، وهددهم بأن انتسابهم إلى الأنبياء والصالحين السابقين لن ينفعهم بشىء إذا لم يسيروا على منهج الله وهو دين الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤١) من سورة « البقرة » :

١ ــ ادعاء أهل الكتاب أن الهداية فى اتباع اليهودية والنصرانية ادعاء باطل ؛ لأن الدين عند الله الإسلام .

٢ ــ دين الله واحد ودعوة الأنبياء جميعا واحدة وهى توحيد الله ــ تعالى ــ هكذا اعتقد إبراهيم ، ومن بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، حتى أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى ، ثم انتهت أخيرا إلى ورثة إبراهيم من المسلمين ، فمن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو وريثها ، ووريث عهودها وبشاراتها، ومن خرج عنها ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم، فقد خرج عن عهد الله ، وقد فقد وراثته لهذا العهد النبوى الكريم .

سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

٢٢

(١٤٢) **السفهاء** : جمع السفيه ، والسفه ضد الحلم ، وهى خفة وسخافة يقتضيهما نقصان العقل ، والمقصود بالسفهاء : مشركو العرب ، وأحبار يهود ،والمنافقون ، فالآية عامة فى كل من أنكر تحويل القبلة . **ما ولاهم** : ما صرفهم . **قبلتهم**: الجهة التى يستقبلها الإنسان فى الصلاة (بيت المقدس) . (١٤٣) **وسطا** : عدولا من خير الناس، غير مبالغين ولا مقصرين . **ينقلب على عقبيه** : ينصرف ويرجع عن الحق ، ويرتد عن الإسلام . **كبيرة** : شاقة ثقيلة على النفوس . **ليضيع إيمانكم** : صلاتكم إلى بيت المقدس . (١٤٤) **تقلب وجهك** : ترددك المرة بعد المرة فيها . **فلنولينك قبلة** : فلنمكننك من استقبالها (وهذه بشارة من الله ــ تعالى ــ لرسوله الكريم بتوجيهه إلى القبلة التى يحب، وهى الكعبة الشريفة) . **شطر المسجد الحرام** : تجاه الكعبة وناحيتها . **أوتوا الكتاب** : المراد بهم أحبار اليهود ، وعلماء النصارى . **أنه الحق** : أن تحويل القبلة هو الحق ؛ لأنه مدون فى كتبهم . (١٤٥) **آية** : معجزة وبرهان . **وما أنت بتابع قبلتهم** : وإنما أنت يا محمد مستمسك بأمر الله وطاعته واتباع مرضاته ، وأنت لا تتبع أهواءهم فى جميع أحوالك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٥) من سورة « البقرة » :

١ ــ يدور الحديث فى هذه الآيات حول حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، استجابة لدعاء الرسول ﷺ الذى رغب فى التوجه إليها ؛لأنها قبلة إبراهيم ــ عليه السلام ــ وكشفت عما سيقوله المضللون من اليهود والمشركين والمنافقين .

٢ ــ كذلك تحدثت عن تفضيل الله للمؤمنين على من سواهم من أهل الملل ، فجعلهم أمة عدولا خيارا ؛ ليشهدوا للأنبياء يوم القيامة على أنهم قد بلغوا رسالة الله ، ويشهد لهم الرسول بالإيمان والاتباع لما جاء به من الدين الحنيف .

٣ ــ ثم تبين أن الله ما أمر نبيه بالتحول عن القبلة إلا ليتبين للناس الثابت على إيمانه من المتشكك فى دينه .

٤ ــ ثم تأمر الرسول والمسلمين بالتوجه فى صلاتهم نحو المسجد الحرام ، وتبين أن أهل الكتاب يعلمون أن ذلك هو الحق المنزل على نبيه ، ولكنهم يحاولون تشكيك ضعاف المؤمنين فى دينهم .

٥ ــ ثم تبين كفر اليهود وعنادهم ، ومخالفتهم لما يعرفونه من شأن الرسول ، وعدم اتباعهم لما جاء به.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٥) من سورة « البقرة » :

١ ــ الملك كله لله والجهات كلها له فهو خالقها ومالكها ، فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى أخرى .

٢ ــ أمة محمد ﷺ أفضل الأمم ؛ لذلك اختارها الله ــ تعالى ــ للشهادة على الخلائق يوم القيامة .

٣ ــ تحويل القبلة امتحان لإيمان الناس ليتميز المؤمن الصادق عن الفاجر المنافق .

٤ ــ حب الوطن والحنين إلى مواطن الذكريات ، وحب الرسول ﷺ وأصحابه للكعبة المشرفة .

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٤٨﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

٢٣

(١٤٧) **الممترين** : الشاكين فى كتمانهم الحق مع العلم به. (١٤٨) **وجهة** : قبلة . **موليها** : يتوجه إليها . **يأت بكم الله جميعا** : هو قادر على جمعكم من الأرض وإن تفرقت أجسادكم فيفصل بينكم يوم القيامة . (١٥٠) **حجة**: احتجاج فى أمر القبلة . **منهم** : من اليهود وأشباههم من المعاندين . **فلاتخشوهم واخشونى**: فلا تخافوهم وخافونى. **ولأتم نعمتى عليكم** : بهدايتى إياكم إلى الكعبة. (١٥١) **كما أرسلنا فيكم رسولا** : كما أتممنا عليكم فى الدنيا النعمة بإرسال الرسول . **منكم** : من العرب . **آياتنا** : القرآن . **ويزكيكم**: ويطهركم من الكفر والمعاصى والأرجاس . **الكتاب والحكمة** : القرآن والسنن والفقه فى الدين . **ما لم تكونوا تعلمون** : ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحى . (١٥٢) **فاذكرونى** : بالطاعة والدعاء والاعتذار والتوبة والإخلاص . **أذكركم** : بالمغفرة أو بالثناء والعطاء وإجابة الدعاء والعفو والخلاص والنجاة . **ولا تكفرون** : ولا تجحدون نعمائى . (١٥٣) **استعينوا** : اطلبوا العون من الله ــ تعالى ــ على قضاء حوائجكم الدنيوية والأخروية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٦) إلى (١٥٣) من سورة « البقرة » :

١ ــ يخبر ــ تعالى ــ أن علماء أهل الكتاب يعرفون صدق ما جاءهم به الرسول ﷺ وصفته ، كما يعرف أحدهم ولده من بين أبناء الناس كلهم ، ولكن فريقا منهم يكتمون ما يعرفونه .

٢ ــ ثم توجه الآيات أمرا من الله ــ تعالى ــ باستقبال المسجد الحرام من جميع أنحاء الأرض ، وأن ذلك هو الحق من الله الذى يحبه ويرتضيه حتى لا يكون لأحد حجة ، ولا يجوز أن يخشى المؤمنون إلا ربهم .

٣ ــ ثم تذكر المؤمنين بما أنعم الله به عليهم من بعثة الرسول محمد ﷺ إليهم ، يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم القرآن والسنة والتفقه فى الدين ، وأن يذكروا ربهم ويشكروه ولا يجحدوا فضله، فالله يذكر من يذكره .

٤ ــ ثم توجه النداء إلى عباد الله المؤمنين ليستعينوا فى جميع أمورهم الدنيوية والأخروية بالصبر والصلاة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٦) إلى (١٥٣) من سورة « البقرة » .

١ ــ على المؤمنين أن يتسابقوا فى فعل الخيرات والطاعات قبل أن يأتيهم الموت .

٢ ــ المؤمن لايخشى أحدا إلا الله ؛ لأنه يعلم أن القوة لله جميعا .

٣ ــ الإيمان وتنفيذ ما يتطلبه من المؤمنين هو تمام النعمة وكمالها .

٤ ــ الاستعانة فى جميع الأمور بالصبر والصلاة امتثالا لأمر الله ــ تعالى ـ وقد كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، أى إذا اشتد عليه أمر لجأ إلى الصلاة يستعين بها على ما أصابه ــ فهى راحته وزوال همه وكربه ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ .

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

٢٤

(١٥٤) **يقتل فى سبيل الله**: الشهداء . (١٥٥) **ولنبلونكم**: ولنختبرنكم . **بشىء من الخوف** : بشىء قليل من الخوف رحمة بكم . (١٥٧) **صلوات** : مغفرة ورحمة ولطف. (١٥٨) **الصفا والمروة** : اسم لجبلين بمكة بمقربة من البيت الحرام . **شعائر الله** : معالم دينه فى الحج والعمرة . **حج البيت** : قصد البيت العتيق (الكعبة المشرفة) لأداء المناسك من الطواف وغيره . **اعتمر** : زار البيت المعظم على الوجه المشروع . **فلا جناح**: فلا إثم ولاحرج . **يطوف بهما** : يسعى بينهما . **ومن تطوع خيرا** : ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته المفروضة ، أو فعل خيرا . (١٥٩) **البينات** : الآيات والدلائل الواضحات . **فى الكتاب** : فى التوراة أو فى الكتب السماوية . **يلعنهم الله** : يطردهم من رحمته. (١٦٠) **وأصلحوا** : وأصلحوا ما أفسدوه بالكتمان . **وبينوا** : ووضحوا للناس حقيقة ما أنزل الله . (١٦٢) **ولاهم ينظرون** : لا يؤخرون عن العذاب لحظة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٦٣) من سورة « البقرة » :

١ ـ الشهداء الذين يموتون فى سبيل الله هم أحياء عند الله يرزقون ، وأن الله يختبر عباده بشىء يسير من أنواع البلاء مثل : الخوف والجوع وذهاب بعض الأموال ،فينجح الصابرون ويفوزون بأعظم نتيجة .

٢ ـ ثم تقرر أن السعى بين الصفا والمروة منسك من مناسك الحج ، لا يصح التفريط فيه ، وكذلك فى العمرة .

٣ ـ ثم بينت الآيات أن الذين يخفون ما أنزل الله من الآيات الدالة على صدق محمد ، وأنه رسول من عند الله ، هؤلاء قد حرفوا التوراة والإنجيل ويستحقون اللعنة من الله ومن جميع اللاعنين .

٤ ـ ثم تفتح باب التوبة لمن رجع إلى الله وأصلح أمره بالإيمان بمحمد ﷺ ، وتعلن وحدانية الله وأنه لا شريك له.

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٦٣) من سورة « البقرة » :

١ ـ الشهداء أحياء عند الله يرزقون ، فعلى المؤمنين أن يجاهدوا لإعلاء كلمة الله ، ونصرة دينهم وأوطانهم .

٢ ـ الله ـ تبارك وتعالى ـ يختبر عباده بأنواع من البلاء مثل الخوف والجوع ، ويخرج الصابرون من هذا الامتحان بأعظم نتيجة ،حيث يفوزون بالنجاح ، فهم يعترفون عند الابتلاء بأنهم ملك لله ، وعبيد له : يفعل بهم ما يشاء ، وهم موقنون بأن مرجعهم إليه ـ سبحانه وتعالى ـ فعلى المسلم الصبر عند الشدائد .

٣ ـ التطوع بالحج والعمرة فى غير الفريضة من مظاهر كمال الإيمان ، وكذلك التطوع بجميع خصال الخير وأنواع القربات الزائدة على الفرائض .

٤ ـ اليهود والنصارى كتموا صفات النبى ﷺ مع علمهم بها ؛ لصد الناس عن الإيمان به ؛ ولهذا فإن كتم العلم خيانة للأمانة التى جعلها الله فى أعناق العلماء ، فعلى من تعلم علما نافعا أن يعمل به وأن يعلمه غيره .

(١٦٤) **اختلاف الليل والنهار** : تعاقبهما بنظام محكم ، وتتابعهما ، واختلافهما بالزيادة والنقصان . **الفلك** : السفن . **أحيا به الأرض** : أحيا بالمطر الزروع والأشجار . **بث فيها** : فرق ونشر فى الأرض بطريق التوالد . **من كل دابة** : من كل ما يدب على الأرض . **وتصريف الرياح** : وتقليب الرياح فى مهابها وأحوالها . **المسخر** : المذلل بقدرة الله ــ تعالى . **لآيات** : لدلائل وبراهين عظيمة دالة على قدرة الله. (١٦٥) **أندادا** : أمثالا وشركاء من الأوثان يعبدونها . (١٦٦) **الذين اتُبعوا** : المتبوعون من الرؤساء والعظماء . **الذين اتَّبعوا** : الأتباع الضعاف المقلدون . **تقطعت بهم الأسباب** : تفرقت الصلات والروابط التى كانت بينهم فى الدنيا من نسب وصداقة وعهود . (١٦٧) **كرة** : عودة إلى الدنيا . **حسرات** : ندامات شديدة . (١٦٨) **حلالا طيبا** : مما أحله الله لكم من الطيبات مما تستطيبه نفوسكم ولا يضر بأبدانكم وعقولكم . **خطوات الشيطان** : طرقه وآثاره وأعماله أى لا تغتروا به فى ذلك . **عدو مبين** : عدو ظاهر العداوة . (١٦٩) **بالسوء** : بالمعاصى والذنوب ، وبما يسىء إلى صاحبه ويخزيه . **الفحشاء** : ما عظم قبحه من الذنوب ، أى كبائر الذنوب التى ينكرها العقل والشرع .

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

٢٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٦٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ تسوق الآيات أدلة على وحدانية الله ــ تعالى ــ وقدرته : فى خلق السموات وما فيها من الكواكب، وفى خلق الأرض وما عليها من جبال وما فيها من معادن وبحار وأنهار . . . إلى آخر ما فى الآية .

٢ ــ ثم تبين فساد عقيدة بعض الناس وطيش عقولهم ، فهم يتخذون من غير الله أمثالا كالأصنام فيعبدونها ويعظمونها ، فيسوون بينها وبين الخالق المنعم فى المحبة والطاعة والتعظيم ، أما المؤمنون فهم أكثر حبا لله من حب المشركين لأصنامهم ، ولو علم هؤلاء المشركون أن القدرة لله وحده ، وأن ما يعبدونه من دون الله لا ينفعهم لندموا أشد الندم ، وفى يوم القيامة يتبرأ المتبوعون ممن اتبعهم فى الدنيا حين يشاهدون العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٦٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ التفكير فى مخلوقات الله ــ تعالى ــ ومظاهر قدرته يصفى النفوس ويسمو بالأرواح ويقوى الإيمان .

٢ ــ الكافرون والمشركون ظالمون ؛ لأنهم سووا بين الخالق القادر المنعم وبين معبوداتهم فى المحبة والطاعة والتعظيم.

٣ ــ أحل الله الطيبات وحرم الخبائث ، فلم يمنع الناس أن يتمتعوا ويأكلوا مما فى الأرض مما يستطيبه الشرع ، وتقبله النفوس المستقيمة أكلا حلالا ، عن طريق الكسب المشروع .

٤ ــ يجب أن نحرص من وساوس الشيطان ولا نتبع خطواته ، فلا نحل ما حرم الله ، ولا نحرم ما أحل الله .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

٢٦

(١٧٠) **ألفينا** : وجدنا . **ولايهتدون** : لايهتدون إلى الحق، بل يتصرفون عن جهل وضلال . (١٧١) **ينعق** : يصوت ويصيح . **صم** : مثل الصم الذين لا يسمعون . **بكم** : خرس عن النطق بالحق . (١٧٣) **الميتة** : التى خرجت روحها من غير ذبح شرعى . **الدم** : السائل . **لحم الخنزير** : يعنى الخنزير بجميع أجزائه . **ما أهل به لغير الله**: ما ذكر عند ذبحه اسم غير اسم الله من الأصنام وغيرها . **غير باغ** : غير طالب للمحرم من أجل اللذة . **ولاعاد** : ولا متجاوز ما يسد حاجة الضرورة . **فلا إثم عليه** : فلا ذنب عليه . (١٧٤) **ثمنا قليلا**: شيئا تافها وعوضا يسيرا . **ولايكلمهم الله** : كلام رضا ؛ لأنه غضبان عليهم . **ولا يزكيهم** : ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يثنى عليهم . (١٧٥) **اشتروا الضلالة بالهدى**: تركوا الهدى والحق ، وساروا فى الضلالة والتكذيب والكفر بمحمد ﷺ . **والعذاب بالمغفرة** : وفضلوا العذاب ــ بسبب أفعالهم القبيحة وكفرهم ــ على المغفرة . **فما أصبرهم على النار**: فما أدومهم على عمل المعاصى التى تؤدى بهم إلى النار . (١٧٦) **نزل الكتاب بالحق** : أنزل على رسوله محمد ﷺ ، وعلى الأنبياء قبله ، كتبه بإحقاق الحق وإبطال الباطل . **شقاق بعيد**: خلاف ونزاع بعيد عن الحق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٠) إلى (١٧٦) من سورة « البقرة » :

١ ــ تبين أن هؤلاء الكافرين إذا طلب منهم أن يتبعوا ما أوحى الله به وأن يتركوا عنادهم ؛ يصرون على باطلهم ، وعلى ما ورثوا عن الآباء والأجداد ، ولو كان هؤلاء مخطئين ، يتصرفون عن جهل وضلال .

٢ ــ وتمثل الآيات موقف الدعاة من الكافرين وإعراض هؤلاء الكافرين عنهم ، وعن دعوتهم بموقف الداعى من ماشيته ، يصيح بها فتسمع منه مجرد صياح ونداء دون أن تفهم شيئا ، هكذا موقف الكافرين .

٣ ــ ثم تعود الآيات إلى الحديث عن الحلال من الطعام ، فتذكر أن الله ــ تعالى ــ أحل لعباده الطيبات من الرزق ، ولم يحرم من الطعام إلا الخبيث الضار ،وأن من ألجأته الضرورة إلى أكل شىء من هذه المحرمات حل له ذلك بالقدر الذى يحفظ حياته .

٤ ــ ثم تحدثت عن الذين يخفون صفة النبى ﷺ المذكورة فى التوراة وعن جزائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٠) إلى (١٧٦) من سورة « البقرة » :

١ ــ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، فعلينا ألا نقلد الآخرين فى أى شىء يغضب الله تعالى .

٢ ــ الذين لا يستجيبون للحق شأنهم شأن البهائم كأنهم صم ، بكم ، عمى ؛ لا يعقلون ولايتدبرون ولا يفهمون .

٣ ــ الشكر من لوازم العبادة ، وأن غير الشاكر لايكون عابدا لله مهما قام وقعد وركع وسجد .

٤ ــ الإخلاص فى العبادة لله من صفات المؤمنين الصادقين .

٥ ــ حالة الاضطرار تبيح للإنسان الأكل مما حرمه الله كالميتة وغيرها بشرط ألا يكون فى ذلك مجاوزة للحد .

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) ﴾

٢٧

(١٧٧) **البر** : التوسع فى الطاعات وأعمال الخير . **أن تولوا وجوهكم** : أن تتجهوا وقت الصلاة . **قبل** : تجاه. **الكتاب** : الكتب السماوية . **وآتى المال على حبه** : وبذل المال عن رغبة فيه وحرص عليه . **ذوى القربى** : أقاربه . **ابن السبيل** : المسافر الذى انقطع عن أهله . **الرقاب** : لتحرير العبيد من الرق (العبودية) أو الأسر . **البأساء** : ما يصيب الناس فى الأموال كالفقر . **الضراء** : ما يصيب الناس فى الأنفس كالمرض . **حين البأس** : وقت القتال فى سبيل الله . (١٧٨) **عفى له من أخيه** : ترك له من ولى المقتول وذلك بأن يقبل أهل القتيل الدية بدلا من القصاص فى القتل العمد . **فاتباع بالمعروف** : فعلى من قبل الدية أن يطالب القاتل بها من غير عنف ولا إرهاق . **وأداء إليه بإحسان** : وعلى القاتل أداء الدية إلى من عفوا عنه (أهل المقتول) من غير تأخير ولا نقص ولا ضرار . (١٧٩) **حياة**: صون وحفاظ على حياة القاتل والمقتول وحياة النفوس جميعا . **يا أولى الألباب** : يا أصحاب العقول الرشيدة . (١٨٠) **الوصية** : وجب عليه الإيصاء. **بالمعروف**: بالعدل . (١٨١) **بعد ما سمعه** : بعد ما علمها من وصى أو شاهد . **إثمه** : ذنب هذا التبديل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٧) إلى (١٨٢) من سورة « البقرة » :

١ ـ ترد على المنافقين واليهود الذين اتخذوا حادث تحويل القبلة للتشنيع على المسلمين والتشكيك فى الإسلام.

٢ ـ ثم تتحدث عن القصاص فى القتل العمد والتكافؤ فيه ، بحيث يقتل القاتل دون غيره حفظا لكيان الأسرة والمجتمع ، وإذا عفا أهل القتيل عن القصاص فمن حقهم أخذ الدية ، وتبين أن الله ـ تعالى ـ جعل فى القصاص حياة ؛ لأن القاتل سيمتنع عن قتل غريمه إذا علم أنه سيقتل قصاصا.

٣ ـ ثم أمرت الآيات بالوصية للوالدين والأقربين قبل الوفاة ، وحذرت من تبديل الوصية إلا عند الخوف من ظلم الموصى لأحد أو خطئه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٧) إلى (١٨٢) من سورة « البقرة » :

١ ـ الخير كل الخير ليس فى التوجه شرقا أو غربا وإنما فى الإيمان بالله ـ تعالى ـ وباليوم الآخر ، وبالملائكة إلى آخر ما فى الآية من أعمال البر .

٢ ـ تشريع القصاص فيه صلاح للمؤمنين وسعادة وأمن لهم وللمجتمع كله ، كما أنه يقلل من الجرائم .

٣ ـ الاعتداء على غير القاتل نوع من العصبية الجاهلية التى حاربها الإسلام .

٤ ـ تجب المماثلة فى القصاص حتى لا ينتشر البغى والظلم والعدوان .

٥ ـ يقوم بالقصاص ولى الأمر (أى الحاكم) وليس أولياء القتيل حتى لايظلموا ولايزيدوا عن حقهم .

٦ـ الاهتمام بأمر الوالدين والقيام على رعايتهما وحسن معاشرتهما ، وإذا كان الوالدان كافرين فهما لا يرثان ابنهما، وعليه أن يوصى لهما بجزء من ماله ؛ إكراما لهما ، واعترافا بفضلهما .

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

٢٨

(١٨٢) **جنفا** : ميلا عن الحق خطأ وجهلا . **إثما** : ارتكابا للظلم عمدا . (١٨٣) **الصيام** : هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . **كما كتب على الذين من قبلكم** : كما فرض على الأمم السابقة . (١٨٤) **الذين يطيقونه** : الذين يستطيعونه ويتحملونه بمشقة وعسر (مثل الضعفاء والمرضى مرضا طويلا ، وكبار السن ،والعاملين المجهدين فى عملهم المستمر الشاق) . **فدية** : الفدية : ما يفدى به الإنسان نفسه من مال وغيره ، بسبب تقصير وقع منه فى عبادة من العبادات . **طعام مسكين** : أى قدر الفدية عن كل يوم طعام مسكين وجبتين مشبعتين . **فمن تطوع خيرا**: فمن زاد فى الفدية بأن يزيد فى الإطعام على مسكين واحد أو يطعم المسكين أكثر من القدر الواجب أو يصوم مع الفدية . (١٨٥) **هدى للناس** : طريق هداية وخير وسعادة للناس فى الدنيا والآخرة . **وبينات من الهدى والفرقان** : وفارق بين الهدى والضلال ، وبين الحق والباطل . **فمن شهد منكم الشهر** : فمن رأى هلال رمضان أو علم به . **اليسر** : التخفيف والتيسير . **العسر**: التضييق والتعسير . **ولتكملوا العدة** : وعليكم أن تكملوا عدد أيام رمضان ثلاثين يوما إذا لم تثبت رؤية هلال شوال. **على ما هداكم** : لهدايته لكم إلى الإسلام، وتوفيقكم إلى أداء الصوم . (١٨٦) **فإنى قريب** : ليس بين الله وبين أحد من عباده حجاب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٣) إلى (١٨٦) من سورة « البقرة » :

١ــ فرض الله الصيام على عباده المؤمنين كما فرضه على الأمم السابقة لعله يوصل الصائم إلى تقوى الله. ثم ذكرت الآيات أنه أيام معدودات (وهى أيام شهر رمضان) ؛ ويجوز للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا أياما بعدد الأيام التى أفطرا فيها.

٢ ــ شهر رمضان شهر ابتداء نزول القرآن الذى جعله الله هداية وضياءً وفرقانا بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام، وسبيلا إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن الله ــ تعالى ــ قريب من عباده ، يجيب دعوة الداعين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٣) إلى (١٨٦) من سورة « البقرة » :

١ــ الصيام يربى النفس على خشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، ويدرب المؤمن على إخلاص العمل لله وتقواه.

٢ ــ رمضان شهر مبارك بنزول القرآن الكريم فيه ، وبفريضة الصوم ، وبليلة القدر، وبمضاعفة الثواب .

٣ ــ يسر الإسلام ، ورحمة الله ــ تعالى ــ بعباده فى فريضة الصوم وغيرها من الفرائض .

٤ ــ الإيمان والأعمال الصالحة شرط فى قبول الدعاء ، والله قريب من عباده ، يجيب من دعاه .

٥ ــ أباح الله ــ تعالى ــ الفطر للمريض وللمسافر وأصحاب الأعذار ، كما أباح الله للشيخ الكبير والمرأة العجوز، والمرضى بأمراض مزمنة أن يفطروا ويطعموا مسكينا عن كل يوم ، ومن زاد فهو خير له .

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

٢٩

ربع الحزب ٣

(١٨٧) **الرفث** : الجماع ودواعيه . **هن لباس لكم** : نساؤكم سكن أو ستر لكم عن الحرام . **تختانون** : الاختيان من الخيانة ، وهو تحرك شهوة الإنسان للوقوع فى الخيانة . **باشروهن** : جامعوا زوجاتكم إن شئتم فى ليالى الصيام حتى يبدأ الصيام من الفجر . **وابتغوا ما كتب الله لكم** : واطلبوا ما قسم الله لكم من النسل ، ومن المكان الذى كتبه الله لكم وأحله ، لا فيما حرم الله . **الخيط الأبيض** : أول ما يبدو من الفجر . **الخيط الأسود** : ما يمتد من سواد الليل . (شبهـا بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما) . **عاكفون**: مقيمون ، ملازمون . (١٨٨) **ولا تأكلوا أموالكم بينكم** : لا يأكل بعضكم مال بعض ، أى لا يحصل عليه بالباطل (كالسرقة، والغصب، والرشوة ، والربا ، والقمار . . . إلخ) . **وتدلوا بها إلى الحكام** : وتدفعوا أو تلقوا بها إلى الحاكم بطريق الرشوة . **لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم** : لتقتطعوا طائفة من أموال الناس المحرمة عليكم من غير وجه حق عن طريق الرشوة أو شهادة الزور أو الأيمان الكاذبة ، وغير ذلك . (١٨٩) **الأهلة** : جمع هلال . **مواقيت للناس** : أوقات للناس يعرفون بها مواعيد الصوم والزكاة والحج وغير ذلك.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٨٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ تبين أن الله ــ تعالى ــ أباح للناس التمتع بنسائهم فى ليالى رمضان ، وأن المرأة ستر للرجل وسكن له وهو ستر لها وسكن ، وهذه العلاقة بين الرجل وزوجته لا تجوز وقت الاعتكاف ؛ لأنه وقت انقطاع للعبادة ، ثم حذرت الآيات من مخالفة أوامر الله ــ تعالى ــ وارتكاب المحرمات .

٢ ــ ثم يحذر الله ــ تعالى ــ عباده من أكل أموال الناس بالباطل ، عن طريق التقاضى بشأنها أمام الحكام اعتمادا على المغالطة ،والتحايل ، والزور ،فحكم الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا .

٣ ــ ثم تجيب عن السؤال عن الأهلة بأن الله ــ تعالى ــ جعلها مواقيت للناس فى عباداتهم ومعاملاتهم وتجاراتهم ، وتصحح عادة جاهلية هى إتيان البيوت من ظهورها بدلا من أبوابها فى مناسبات معينة، موضحة أن الخير فى تقوى الله ــ تعالى ــ آمرة بأن يأتوا البيوت من أبوابها ، وأن يتقوا الله حتى يتحقق لهم الفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٨٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ يباح للصائمين أن يأكلوا ويشربوا ليلا إلى قبيل الفجر ، ومن السنة أن نؤخر السحور حتى لا ننام قبل أن نصلى الفجر ، وتطبيقا لسنة الرسول ﷺ فى ذلك .

٢ ــ لا يجوز تعدى حدود الله ولا تجاوز أوامره ونواهيه ؛ لأنها لخير البشرية .

٣ ــ يجب ألا نتوقف عند المسائل الشكلية ونترك الأصل ، وإنما علينا أن نهتم دائما بالشىء الحسن النافع (البر) .

٤ ــ من فوائد الأهلة معرفة مواقيت العبادات من صيام وحج ومعرفة مواعيد المعاملات والعدة للنساء ، وغير ذلك .

٥ ــ إبقاء الإسلام بعض ما كان فى النظام القديم ، وإلغاؤه مالا يتمشى مع تعاليم الإسلام من عادات وتقاليد .

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)

٣٠

(١٩١) ثقفتموهم : صادفتموهم ، وأدركتموهم . **من حيث أخرجوكم** : كما أخرجوكم من مكة . **الفتنة** : ما يأتونه من ضلالاتهم فى الحرم وإيذاؤهم المؤمنين. **(١٩٣) فتنة** : المقصود بها هنا الشرك . **ويكون الدين لله**: ويصبح دين الله هو الظاهر العالى على سائر الأديان. **(١٩٤) الشهر الحرام** : الذى حرم الله فيه القتال. **بالشهر الحرام** : أى إذا قاتلوكم فى الشهر الحرام فقاتلوهم فيه . **والحرمات** : جمع الحرمة، وهى مالا يحل انتهاكه. **قصاص** : مساواة ومجازاة بمثل الفعل. **(١٩٦) الحج** : قصد البيت الحرام للنسك فى أشهر الحج. **والعمرة** : قصد البيت الحرام للنسك فى أى وقت من العام دون تقيد بأشهر معلومة كالحج . **أحصرتم**: منعتم عن الإتمام بعد الإحرام . **من الهدى** : مما يهدى إلى البيت من الإبل أو البقر أو الغنم . **محله** : الموضع الذى يحل به ذبح الهدى، وهو الحرم أو مكان الإحصار . **ففدية** : فعليه إذا حلق رأسه فدية . **نسك** : ذبيحة ، والمراد هنا شاة . **فمن تمتع بالعمرة إلى الحج** : فمن اعتمر فى أشهر الحج ، واستمتع بما يستمتع به غير المحرم من الطيب والنساء وغيرها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٠) إلى (١٩٦) من سورة « البقرة » :

١ ـ يأمر الله ـ تعالى ـ النبى والمؤمنين بالقتال فى سبيل الله وإعزاز دينه ، ويحذرهم من العدوان ، وأن يقتلوا المشركين أينما أدركوهم .

٢ ـ ثم بينت الآيات أن ما فعله المشركون من إيذاء المؤمنين وتعذيبهم ، وتشريدهم ومصادرة أموالهم أشد قبحا من القتل ، وحذرت المؤمنين من القتال عند المسجد الحرام إلا إذا بدأ المشركون بالقتال فيه .

٣ ـ كما بينت أنه إذا هتك المشركون حرمة الشهر الحرام ، وقاتلوا المسلمين فيه ، فعلى المسلمين أن يقاتلوهم فيه أيضا دفاعا عن دينهم وأنفسهم ، وردا للعدوان بالمثل مع التوصية بتقوى الله حتى لا يبغوا ولا يظلموا فى القصاص.

٤ ـ ثم أمر الله بالجهاد بالمال بعد الأمر بالجهاد بالأنفس؛لنصرة الدين،وحذر من الضعف والاستسلام.

٥ ـ ثم بينت الآيات بعض الأحكام التى تتعلق بهاتين الشعيرتين (الحج والعمرة) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٠) إلى (١٩٦) من سورة « البقرة » :

١ ـ الإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ، ولكنه يطلب من المسلمين أن يدافعوا عنه .

٢ ـ فتنة المؤمنين بالاضطهاد والتعذيب والتشريد مثل القتل بل أشد منه .

٣ ـ لا يجوز الاعتداء على النساء والضعفاء والصبيان ممن لا قدرة لهم على القتال ، وهذا يؤكد سماحة الإسلام .

٤ ـ الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس ، وتركهما سبب للهلاك .

٥ ـ إذا منع المحرم من إتمام النسك بسبب عدو أو مرض ، وأراد أن يتحلل من إحرامه ، فعليه أن يذبح ما تيسر له من بدنة (ناقة) أو بقرة أوشاة ،ولا يتحلل قبل وصول الهدى المكان الذى يحل ذبحه فيه .أما من كان مريضا أو به أذى فى رأسه فإنه يحلق وعليه فدية.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

٣١

(١٩٧) **الحج أشهر معلومات** : وهى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة . **فمن فرض فيهن الحج** : فمن ألزم نفسه الحج بالإحرام . **فلا رفث** : فلا جماع لزوجته ولا ما يدعو إليه من الإفحاش للمرأة بالكلام . **ولا فسوق** : ولا خروج عن طاعة الله ـ تعالى ـ ولا فجور . **ولاجدال** : ولا مجادلة ولا مخاصمة مما يكثر عادة بين الرفقة والخدم فى السفر . الزاد : ما يتزود به الإنسان من طعام وشراب لسفره ، والمراد به: التزود للآخرة بالأعمال الصالحة . **ياأولى الألباب**: يا أصحاب العقول . (١٩٨) **جناح** : حرج وإثم. أن **تبتغوا** : أن تطلبوا . **فضلا** : رزقا ، بالتجارة والاكتساب فى الحج . **أفضتم من عرفات** : اندفعتم وسرتم راجعين من جبل عرفات بكثرة . **المشعر الحرام** : المزدلفة كلها أو جبل « قزح » . (١٩٩) من **حيث أفاض الناس**: من حيث ينزل الناس من عرفات لامن المزدلفة (والخطاب لقريش ؛ لأنهم كانوا يترفعون عن الناس) . (٢٠٠) **مناسككم** : عباداتكم التى أمرتم بها فى الحج أو أعمال مناسككم . **كذكركم آباءكم**: كما كنتم تذكرون آباءكم وتعدون مفاخرهم . **خلاق** : نصيب من الخير أو قدر من رحمة الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٧) إلى (٢٠٢) من سورة « البقرة » :

١ ـ بين ـ تعالى ـ أشهر الحج ، وأمر من ألزم نفسه الحج أن يتجرد عن عاداته؛ لأنه مقبل على الله.

٢ ـ ثم بين ـ تعالى ـ أن الكسب فى أيام الحج مباح .

٣ ـ ثم أمر ـ تعالى ـ الناس بعد أن يدفعوا من عرفات يوم التاسع من ذى الحجة مساءً أن يذكروا الله عند المشعر الحرام بالدعاء والتكبير والتلبية ، وأن يشكروه على نعمه وأهمها نعمة الإيمان والطاعة ، وبين ـ تعالى ـ أن من الناس من يطلب من الله مطالب دنيوية ولايهتم بنصيبه فى الآخرة ، ومنهم من يطلب سعادة الدنيا والآخرة معا ، وهؤلاء لهم نصيب من جنس أعمالهم ،والله سريع الحساب لايضيع عنده مثقال ذرة.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٧) إلى (٢٠٢) من سورة « البقرة » :

١ ـ الحج أشهر معلومات ، هى شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذى الحجة ، فلا يصح الإحرام بالحج إلا فى هذه الأشهر المعلومات .

٢ ـ من أوجب على نفسه الحج وأحرم به فعليه أن يتجنب الأمور التى تنافى أدب الحج ، وعليه أن يتجرد لله ـ تعالى ـ وأن يتزود من الأعمال الصالحة التى تقربه من الله عز وجل ، وأن يكثر من التلبية والدعاء والصدقات ، والصلاة وبخاصة فى الحرم الشريف .

٣ ـ لا مانع من أن يتكسب الحاج ويتاجر ، فالتجارة الدنيوية لا تنافى العبادة الدينية .

٤ ـ قضى الإسلام على كثير من عادات الجاهلية التى تنافى تشريعاته السمحة كالتكبر والتفاخر بالآباء وغير ذلك ، وحث على المساواة والإكثار من ذكر الله ، وطلب الدنيا والآخرة معا ، والعمل لهما جميعا ، فإن الدنيا طريق إلى الآخرة .

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠)

٣٢

(٢٠٣) واذكروا الله فى أيام معدودات : أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر وهى : الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة . فمن تعجل فى يومين . من استعجل بالذهاب من منى بعد تمام يومين من أيام التشريق، أى فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة . فلا إثم عليه : فلا حرج . ومن تأخر : ومن تأخر فى منى حتى رمى الجمار فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة . تحشرون : تجمعون للحساب . (٢٠٤) ألد الخصام : شديد العداوة والجدال والمخاصمة فى الباطل . (٢٠٥) تولى : صار واليا ، أو أدبر وانصرف . الحرث : الزرع . والنسل : الذرية . (٢٠٦) أخذته العزة بالإثم : حملته الحمية والأنفة على الإثم ، وألزمته الذنوب . فحسبه جهنم : فنار جهنم كافيته جزاء وعقابا. لبئس المهاد : جهنم أسوأ فراش ومضجع. (٢٠٧) يشرى نفسه : يبيعها ، وذلك ببذلها والتضحية بها فى طاعة الله. (٢٠٩) فإن زللتم : فإن انحرفتم عن الصواب ، وملتم وضللتم عن الحق . البينات : الآيات الواضحات. (٢١٠) هل ينظرون : استفهام فى معنى النفى ، أى ما ينظرون . فى ظلل من الغمام : فى طاقات من السحاب الأبيض الرقيق ، والظلل : جمع ظلة وهى ما أظلك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠٣) إلى (٢١٠) من سورة « البقرة » :

١ ــ يأمر الله ــ تعالى ــ عباده أن يذكروا الله فى أيام معدودات ،فيكبروه فى أعقاب الصلوات ، وعند ذبح الهدى والأضاحى ورمى الجمار ، وغير ذلك ، وأن من استعجل العودة من الحج فى يومين بعد يوم النحر ، فلا إثم عليه،ومن انتظر إلى ثالث أيام التشريق ، فلا إثم عليه أيضا .

٢ ــ وترسم الآيات ملامح نموذجين من البشر مختلفين تماما ، النموذج الأول للشخص الذى يعجبك مظهره ، وينطوى داخله على الشر ، فإذا دعى إلى الصلاح وتقوى الله لم يرجع إلى الحق ، ولم يحاول إصلاح نفسه، والنموذج الثانى للمؤمن الصادق الذى يبذل نفسه كلها لمرضاة الله ، لا يبخل بشىء منها ولا يحسب لذاته حسابا فى سعيه وعمله ؛ لأنه يفنى فى الله ، ويتوجه إلى الله بكيانه كله .

٣ ــ ثم توجه الآيات نداءً للمؤمنين أن يستسلموا لله بكليتهم دون تردد وبلا تباطؤ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠٣) إلى (٢١٠) من سورة « البقرة » :

١ ــ القرآن الكريم من عند الله ــ تعالى ــ ذلك أنه يعبر عن أعمق خصائص النفس البشرية بوضوح وشمول.

٢ ــ من الناس من يعجبك حديثه ، وعذوبة قوله ،وكلامه المعسول عن الخير والبر والصلاح، ويظهر للناس تقواه، ونفسه فى الحقيقة خالية من كل خير، فظاهره متناقض مع باطنه ، فيجب الحذر من مثل هؤلاء الناس ،وألا نتصف بصفاتهم؛ لما تنطوى عليه نفوسهم من الحقد والشر والغدر والفساد.

٣ ــ وهناك صنف آخر من الناس يبيع نفسه كلها لله ، ولا يرجو إلا مرضاته ، فلا يبخل بشىء فى سبيل دينه وعقيدته ومرضاة ربه ، فعلينا أن نقتدى بمثل هؤلاء ، وأن نكون منهم ؛ لنسعد فى الدنيا والآخرة .

٤ ــ الحذر من الشيطان وعدم اتباع خطواته ، مع الاستقامة على دين الله ، وتنفيذ شرائع الدين كلها .

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

٣٣

(٢١١) **آية بينة** : معجزة ظاهرة واضحة . **نعمة الله** : آيات الله ؛ فإنها سبب نعمة الهدى . (٢١٢) **بغير حساب**: بلا نهاية لما يعطيه ، أو بلا تضييق أو تقتير . (٢١٣) **مبشرين ومنذرين** : يبشرون المؤمنين بالخير ، وينذرون الكافرين بالشر . **بغيا بينهم** : حسدا بينهم وظلما لتكاليبهم على الدنيا . **صراط مستقيم** : طريق معتدل واضح . (٢١٤) **أم حسبتم** : استفهام للإنكار ، وحسبتم معناها : ظننتم . **ولما يأتكم** : لما : مثل « لم» للنفى إلا أن منفيها مستمر النفى إلى وقت التكلم ، أى وحتى الآن لم يأتكم . **مثل الذين خلوا من قبلكم** : أى لم تصبكم حالة الذين مضوا من قبلكم التى هى مثل فى الشدة (والمقصود حال المؤمنين السابقين) . **البأساء** : شدة الفقر ، والبؤس . **الضراء** : المرض والألم . **زلزلوا**: أزعجوا إزعاجا شديدا بالبلايا والمحن . (٢١٥) **ابن السبيل** : المنقطع عن ماله وأهله ، ويريد الوصول إليهما، ويحتاج إلى ما يساعده على ذلك .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١١) إلى (٢١٥) من سورة « البقرة » :

١ ـ تعرض الآيات سوء تصور الكفار لحقيقة الأمر وسخريتهم من الذين آمنوا ، ثم تقرر أن الذين اتقوا هم الفائزون يوم القيامة ، ثم تلخص الآيات قصة اختلاف الناس فى كثير من الأمور وتبين لهم الميزان الذى يجب أن يلجؤوا إليه ليحكموا به فيما بينهم ، هو الكتاب الذى أنزله الله بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه .

٢ ـ وتوضح الآيات أن الذين يقومون بتطبيق كتاب الله ، والحكم به بين الناس سيقابلون صعوبات وعليهم أن يتحملوا وأن يصبروا . كذلك كان المؤمنون من قبلهم . ونصر الله ـ دائما ـ قريب من عباده المؤمنين .

٣ ـ ثم تجيب الآية عن سؤال موجه إلى النبى ﷺ هو: ماذا ينفقون ؟ وكيف ينفقون ؟ فيبين ـ تعالى ـ أن النفقة تصرف فى الوجوه الموضحة فى الآية ،وتختم ببيان أنه مهما صدر من الناس من فعل معروف فإن الله يعلمه ، وسيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١١) إلى (٢١٥) من سورة « البقرة » :

١ ـ من أجل نعم الله ـ تعالى ـ على عباده إرسال الرسل ، وإنزال الآيات مبينات واضحات ، فعلينا أن نعمل بما جاؤوا به ، وألا نبدل آيات الله كفرا .

٢ ـ الذين يتقون ربهم ينالون فى الآخرة مرتبة سامية ، ولا يكون الإنسان تقيا إلا إذا كان مؤمنا ملتزما بمنهج الله.

٣ ـ تحمل المؤمنون السابقون كثيرا من ألوان الأذى والمشقات فى سبيل عقيدتهم ، فعلى كل من يرغب أن يكون من أهل الجنة أن يتحمل كما تحملوا ، وأن يصبر كما صبروا ، وليستبشر بنصر الله القريب .

٤ ـ أحق الناس بالإنفاق عليهم الوالدان ،والأقربون ،واليتامى، والمساكين، وابن السبيل ،وعلى الإنسان ألا يطلب جزاء الخير الذى يفعله مع هؤلاء من أحد من الخلق ، ولكن يطلبه من الله ـ تعالى .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

٣٤

٢٠ الحزب ٤ ربع

(٢١٦) **كره لكم** : مكروه لكم طبعا ، أو مشقة . **عسى** : طمع وترجى ، أى يرجى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . (٢١٧) **الشهر الحرام** : الشهر الذى يحرم فيه القتال ، والمراد به هنا : شهر رجب . **كبير** : مستكبر عظيم ذنبه ،أى القتال فيه ذنب كبير . **وصد** : ومنع . **الفتنة** : الكفر والشرك بالله ــ تعالى ــ وفتنة المسلمين فى دينهم بإلقاء الشبهات فى قلوبهم أو بتعذيبهم. **يرتدد** : يرجع من الإيمان إلى الكفر . **حبطت**: فسدت وبطلت . (٢١٩) **الخمر** : اسم لكل مسكر خامر العقل ، أى غطاه . **الميسر** : القمار . **العفو** : الزائد عن قدر الحاجة وهو أحل المال وأطيبه ، وتقول : أعطيته عفوا ، أى بغير مسألة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١٦) إلى (٢١٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ بينت هذه الآيات فرض الله ــ تعالى ــ الجهاد على المسلمين ؛ ليكفوا شر الأعداء عن الإسلام وأهله ، مع أن الجهاد شاق على النفوس لما فيه من بذل المال ، وخطر هلاك النفس ،ولكن قد تكره النفوس شيئا وفيه كل النفع والخير ، وقد تحب شيئا وفيه كل الضرر والخطر .

٢ ــ ثم تجيب عن سؤال أصحاب رسول الله ﷺ له عن القتال فى الشهر الحرام بأن القتال فى ذاته أمر كبير ولكن صد المشركين عن سبيل الله ، وعن المسجد الحرام ، وكفرهم بالله ، وإخراج المسلمين من البلد الحرام كل ذلك أكبر جرما وأفظع ذنبا عند الله من قتلهم المشركين .

٣ ــ ثم أخبر ــ تعالى ــ بأن المشركين لا يزالون يبذلون جهدهم فى فتنة المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم إن قدروا على ذلك ، وتحذر المؤمنين من الاستجابة لهم .

٤ ــ ثم تبين الآيات فضل المهاجرين وأنهم سينالون الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة .

٥ ــ ثم تجيب الآيات عن السؤال عن حكم الخمر وحكم القمار وماذا ينفقون من أموالهم أو يتركون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١٦) إلى (٢١٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ القتال مكروه للنفوس ، ولكنه سبيل لنصرة الحق وإعزاز الدين .

٢ ــ لا يجوز للمؤمن أن يتأخر عن الجهاد بالنفس أو المال ؛ لأن فيه النصر أو الشهادة وكلاهما خير .

٣ ــ الصدّ عن دين الله ،والكفر بآيات الله ، وإيذاء المؤمنين ، أعظم ذنبا من القتال فى الشهر الحرام .

٤ ــ الهدف من قتال المشركين للمسلمين ردهم إلى الكفر بمختلف الطرق والوسائل ، وهكذا يسعى أعداء الإسلام فى كل وقت ، ولن يرضوا عن المسلمين حتى يتبعوا ملتهم .

٥ ــ الردة عن الإسلام ــ نعوذ بالله من ذلك ــ تحبط العمل وتخلد الإنسان فى نار جهنم .

٦ ــ حرم الله الخمر والقمار بجميع أنواعهما وأصنافهما ؛لما فيهما من الأضرار الجسيمة ، والمفاسد الكثيرة ، سواء فى النفس أو البدن أو العقل أو المال .

(٢٢٠) اليتامى : جمع اليتيم وهو من فقد أباه ، وكان دون البلوغ . لأعنتكم : لكلفكم ما يشق عليكم . عزيز : غالب لا يمتنع عليه شيء . حكيم : فيما يشرع لعباده من الأحكام فكل شيء له بحكمة بالغة . (٢٢١) ولا تنكحوا المشركات : ولا تتزوجوا الوثنيات ، وكل مشركة بالله . أمة : عبدة (غير حرة) . (٢٢٢) المحيض : المقصود الحيض وهو (دم الدورة الشهرية) . أذى : قذر ، وما يكره من كل شيء ، وسمى الحيض أذى ؛ لنتن ريحه وقذره ونجاسته . فاعتزلوا النساء : فاجتنبوا مجامعة النساء . فى المحيض : فى وقت الحيض ، وفى مكانه . ولا تقربوهن : ولا تجامعوهن ، وليس المقصود ترك المجالسة أو الملامسة فإن ذلك جائز . **يطهرن** : ينقطع عنهن دم الحيض . تطهرن : اغتسلن من الحيض (أى رفعن الحدث الأكبر بالغسل) . (٢٢٣) حرث لكم : مزرع الذرية لكم . أنى شئتم : كيف شئتم ، أى بأى طريقة تحبونها ما دام الجماع فى القبل (فى الفرج موضع الإنجاب لا فى غيره) . وقدموا لأنفسكم : قدموا الخير والأعمال الصالحة لتنفعكم فى الآخرة . (٢٢٤) عرضة : مانعا ، أى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم عن الخير .

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

٣٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢٠) إلى (٢٢٤) من سورة « البقرة » :

١ ـ تجيب هذه الآيات عن سؤال آخر موجه إلى رسول الله ﷺ عن مخالطة اليتامى فى أحوالهم ، أيخالطونهم أم يعتزلونهم ؟ فتأمر النبى ﷺ بأن يقول لهم : إن مخالطتهم على طريق الإصلاح خير من اعتزالهم .

٢ ـ ثم تحذر الآيات من تزوج المشركات حتى يؤمنّ بالله واليوم الآخر ، كما تحذر من تزويج المشركين بالنساء المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، مهما كانت المغريات .

٣ ـ ثم تذكر حكم الحيض ، فتبين أنه قذر وأذى ونجس ، فيجب اعتزال المرأة فى زمن الحيض، ولا مانع من مخالطتها والتعامل معها فى كل شيء ماعدا الجماع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢٠) إلى (٢٢٤) من سورة « البقرة » :

١ ـ عناية الإسلام بأمر اليتامى ، وكفالتهم ، وخلط أموالهم بما يحقق لهم المصلحة وعدم الإضرار بهم .

٢ ـ يحرم على المسلمين أن يتزوجوا بالمشركات اللاتى ليس لهن كتاب سماوى .

٣ ـ يحرم تزويج المشركين وأهل الكتاب وجميع الكافرين من النساء المسلمات فلا تتزوج المرأة المسلمة إلا مسلما .

٤ ـ المقياس الصادق للاختيار فى الزواج هو الإيمان والعمل الصالح .

٥ ـ يجب أن يعتزل الرجل زوجته ـ فى حالة المحيض ـ حتى تطهر من حيضها .

٦ ـ يحرم على الرجل أن يباشر زوجته فى مكان نزول البراز (الدبر) ؛ لأن ذلك يعد لواطا .

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٣٦

(٢٢٥) باللغو فى أيمانكم : بالكلام الذى لا يعتد به ، وما يجرى على اللسان مما لا يقصد به اليمين. **بما كسبت قلوبكم**: بما قصدتم من الحلف وتعمدتم الكذب فيه . **(٢٢٦) يؤلون** :يحلفون على ترك جماع الزوجة . **تربص**: انتظار. **فاؤوا**: رجعوا عما حلفوا عليه. **(٢٢٧)وإن عزموا الطلاق** : وإن صمموا على الاستمرار فى الإيلاء (الحلف) فقد وقعت الفرقة والطلاق بمضى تلك المدة . **(٢٢٨) يتربصن** : ينتظرن دون زواج. **ثلاثة قروء**: قروء جمع قرء ، ويطلق فى كلام العرب على الحيض وعلى الطهر منه . **بعولتهن** : أزواجهن. **بردهن**: برجعتهن فى مدة الانتظار (العدة). **درجة** : منزلة ، وفضيلة بالرعاية والإنفاق. **(٢٢٩) آتيتموهن** : أعطيتموهن من المهر وغيره. **افتدت به** : افتدت به نفسها من البقاء فى عصمة زوجها برد المهر أو إعطائه شيئا من مالها . **حدود الله** : أحكامه المفروضة . **فلا تعتدوها** : فلا تتجاوزوها . **(٢٣٠) فإن طلقها** : الطلقة الثالثة. **حتى تنكح زوجا غيره** : حتى تتزوج من رجل آخر زواجا شرعيا كاملا غير مشروط (أى ليس عن طريق ما يعرف بالمحلل) . **فإن طلقها** : فإن طلقها الزوج الثانى . **فلا جناح عليهما** : فلا إثم ولا حرج على المرأة وزوجها الأول . **إن ظنا أن يقيما حدود الله**: إن اعتقدا أنهما يراعيان أحكام الله ،ولا يتعديانها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) من سورة « البقرة » :

١ ــ تحذر الآيات من الحلف الذى يمنع صاحبه من فعل الخير ، وتقوى الله والإصلاح بين الناس .

٢ ــ ثم تبين الحكم فيمن يحلفون على اعتزال نسائهم وعدم مجامعتهن قاصدين الإضرار بهن .

٣ ــ ثم تبين الآيات حكم الأزواج المطلقات ، ومدة عدتهن ، وتوصى الأزواج بحسن المعاشرة ، كما تذكر أحكام الخلع (وهو أن تحصل المرأة على طلقة من زوجها فى مقابل عوض تدفعه له أو حق لها تتنازل له عنه) .

٤ ــ ثم بينت عدة المرأة المطلقة التى دخل بها زوجها ، وعدة من توفى عنها زوجها .

٥ ــ الزوج أحق بزوجته المطلقة طلاقا رجعيا ما دامت فى العدة فيرجعها من غير عقد ولا مهر .

٦ــ الحقوق والواجبات الزوجية يستوى فيها الرجل والمرأة ، وللرجل على المرأة درجة القوامة والإنفاق والرعاية .

٧ــ فى الطلقة الثالثة تحرم المرأة على زوجها حتى تتزوج زواجا شرعيا صحيحا غير مشروط ، فإذا طلقها الزوج الثانى أو مات عنها وانقضت عدتها جاز لمطلقها الأول أن يتزوجها بمهر وعقد جديدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) من سورة « البقرة » :

١ ــ كف اللسان عن الحلف، وإذا حلف الإنسان فلا يحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته يكون صادقا .

٢ ــ من حلف على يمين ورأى الخير فى خلافها فليفعل الخير ، وليكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإذا لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

٣ ــ نهى الإسلام عن الحلف على أن يمتنع الزوج عن معاشرة زوجته إضرارا بها، وإذا لم يرجع فى مدة أربعة أشهر تطلق عليه زوجته .

٤ ــ المرأة المطلقة طلاقا رجعيا أو بائنا تنتظر من غير زواج مدة تسمى « العدة » للتأكد من خلو رحمها من الحمل .

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

٣٧

(٢٣١) **فبلغن أجلهن** : فقاربن إنهاء العدة . **فأمسكوهن بمعروف** : فأبقوهن بالمعروف . **أو سرحوهن بمعروف** : أو اتركوهن بالمعروف ومن غير إضرار . **ولا تمسكوهن ضرارا** : ولا تمسكوهن بقصد الاعتداء عليهن والإضرار بهن . **ظلم نفسه** : بارتكاب الذنوب وتعريض نفسه لعقاب الله . **هزوا** : بالتهاون فى المحافظة عليها . **من الكتاب والحكمة** : من القرآن والسنة . (٢٣٢) **فلا تعضلوهن** : فلا تمنعوهن ولا تضيقوا عليهن ، أى فلا تمنعوهن من الزواج بمن أردن من الأزواج بعد انقضاء عدتهن . **أزكى لكم** : أنفع لكم وأنمى لكم ، يقال : زكى الزرع إذا نما بكثرة وبركة . **وأطهر** : أبعد عن الدنس وعن الذنوب والمعاصى . (٢٣٣) **الوالدات** : الأمهات. **حولين** : سنتين . **المولود له** : الأب . **وعلى الوارث** : وارث الأب (الولد) والمقصود : القيم على الأسرة بعد موت الأب . **فصالا** : فطاما للولد أو البنت بالفصل عن الرضاعة . **فلا جناح**: فلا إثم ولا حرج . **تسترضعوا** : تطلبوا لهم مراضع (غير الأمهات) . **إذا سلمتم** :إذا أعطيتم المرضعات أجرتهن . **بالمعروف** : عن طيب نفس ومن غير ظلم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣١) إلى (٢٣٣) من سورة « البقرة » :

١ ـ أمر الله ـ تعالى ـ الرجال بالإحسان فى معاملة الأزواج وعدم الإضرار بهن ، كما أمر أولياء أمورهن بألا يمنعوهن من العودة إلى أزواجهن إذا رغبن فى هذه العودة .

٢ ـ ثم يأمر الله الوالدت بإرضاع أولادهن مدة سنتين إذا أراد الوالدان إتمام الرضاعة ، وأنه على الأب أن يكفل المرضع وينفق عليها لتقوم بإرضاع ولده وخدمته على خير وجه ، وأن يكون ذلك الإنفاق بحسب قدرته المادية.

٣ ـ ثم حذر كلا من الوالدين أن يتسبب فى الإضرار بالآخر بسبب الولد ، فلا يحل للأم أن تمتنع عن إرضاع الولد لتؤذى أباه ، كما لا يحل للأب أن ينزع الولد منها وهى راغبة فى إرضاعه (ومثل الولد البنت تماما) .

٤ ـ ثم بين أن الوالدين إذا أرادا أن يفطما ابنهما أو بنتهما بعد تشاورهما وتراضيهما قبل تمام السنتين ، فلا إثم ولا حرج ، كما أنه يجوز للآباء أن يطلبوا مرضعة لأبنائهم وبناتهم غير الأم ،ويشترط أن يدفع هؤلاء الآباء إلى المرضعة أجرها من غير نقص حتى تهتم بالطفل ولا تهمله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣١) إلى (٢٣٣) من سورة « البقرة » :

١ ـ يحرم على الرجل أن يضر زوجته أو يؤذيها ليجبرها على افتداء نفسها منه بالمال وطلب الطلاق .

٢ ـ كذلك يحرم على المرأة أن تسىء عشرة زوجها لتجبره على طلاقها ودفع جميع مستحقاتها لها .

٣ ـ من حسن رعاية الإسلام للأطفال حث الأمهات على إرضاع أبنائهن وبناتهن لأن لبن الأم أصلح ، وحنانها وشفقتها على أبنائها أكمل وأتم ، وأن الرضاعة الطبيعية هى أفضل أنواع الرضاعة .

٤ ـ نسب الأولاد للآباء ، والآباء أحق بتعهدهم وحمايتهم ، والإنفاق عليهم .

٥ ـ يجوز فطام الطفل قبل عامين ، ولكن بعد مشاورة ورضا بين الأبوين ، ولا يجوز أن يزيد الرضاع عن سنتين .

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ
قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
(٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ
الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ
وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

٣٨

(٢٣٤) يذرون : يتركون . يتربصن : ينتظرن بدون زواج. **بلغن أجلهن** : انقضت هذه المدة (العدة) . **فيما فعلن فى أنفسهن** : فيما يفعلن فى أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب بمالا ينكره الشرع . **خبير** : عالم بالأمور كلها ، لا تخفى عليه خافية . (٢٣٥) **عرضتم به**: أشرتم من غير كشف أو تصريح ، وإنما بنوع من الإشارة والتلويح . **خطبة النساء** : طلب زواجهن . **أكننتم** : سترتم وأخفيتم. **لاتواعدوهن سراً** : لا تذكروا لهن طلبكم الزواج منهن صراحة فى السر . **ولا تعزموا عقدة النكاح**: ولا تقصدوا قصداً جازماً أولا تنفذوا عقدة النكاح . **حتى يبلغ الكتاب أجله** : حتى تنقضى العدة . **فاحذروه** : فاتقوا عقابه . (٢٣٦) **تمسوهن** : المقصود تجامعوهن . **فريضة**: المهر. **ومتعوهن** : بأن يعطيها ما تتمتع به من مال على قدر طاقته. **الموسع** : الغنى. **المقتر**: الفقير . **حقا على المحسنين**: واجباً على المطلقين قبل الدخول ولم يكونوا قد حددوا مهراً . (٢٣٧) **فرضتم لهن فريضة** : عينتم وحددتم لهن مهراً . **الذى بيده عقدة النكاح** : هو الزوج ، فيسامح المرأة المطلقة فى النصف ويعطيها المهر كاملاً . **وأن تعفوا أقرب للتقوى** : والتسامح من قبل الزوج أو الزوجة خير وأفضل للجميع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣٤) إلى (٢٣٧) من سورة « البقرة » :

١ ـ تبين عدة المرأة التى يموت عنها زوجها وأنها أربعة أشهر وعشرة أيام حيث تبقى المرأة لا تتعرض للخطاب ، ولا تتزين ، ولا تخرج من بيت زوجها فإذا انقضت عدتها فلا جناح ولا إثم .

٢ ـ ثم يبين ـ تعالى ـ حكم خطبة المرأة التى مات زوجها وأنه لا حرج على الرجل أن يظهر رغبته فى الزواج من المرأة أثناء العدة بطريق التلميح فقط لا بالتصريح ، ولا يعزم النية على عقد الزواج حتى تنتهى العدة .

٣ ـ ثم ذكر ـ تعالى ـ حكم المطلقة قبل الدخول بها وقبل أن يفرض لها مهر معين ، وأمر بدفع جزء من المال (متعة) تطييبًا لخاطرها ، وهذه المتعة لم تحدد بمقدار معين من المال، وإنها على حسب حال الرجل وقدرته المالية، أما إذا كان قد ذكر لها مهراً ،ثم طلقت قبل الدخول بها ؛ فلها نصف هذا المهر.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣٤) إلى (٢٣٧) من سورة « البقرة » :

١ ـ فرض الله العدة على المرأة المسلمة حفاظاً على كرامة الأسرة ،ورعاية لها من التفكك واختلاط الأنساب ، وإحداداً على الزوج بإظهار الحزن عليه بعد الوفاة احتراماً لرابطة الزواج المقدسة .

٢ ـ يجوز التلميح للمعتدة فى عدة الوفاة ، والمطلقة طلاقاً بائناً (غير رجعى) بالزواج من غير تصريح بذلك .

٣ ـ المتعة وهى إعطاء المرأة قدراً من المال تستمتع به واجبة لكل مطلقة لم يحدد لها مهر ، ومستحبة لغيرها من المطلقات ، والمطلقة قبل الدخول بها ، يكون لها نصف المهر إذا كان المهر مذكوراً أو محدداً .

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

٣٩

ثلاثة أرباع الحزب ٤

(٢٣٨) **الصلاة الوسطى** : صلاة العصر لمزيد فضلها كما هو رأى جمهور العلماء وقيل غير ذلك. **قانتين** : مطيعين خاشعين. (٢٣٩) **خفتم** : فإن جاء وقت الصلاة فى وقت خوفكم كحالة الحرب مثلاً. **فرجالاً** : فصلوا مشاة على أرجلكم. **أو ركباناً** : أو صلوا راكبين. **فإذا أمنتم** : فإذا زال خوفكم. **فاذكروا الله** : فصلوا صلاة الأمن. (٢٤٠) **ويذرون** : ويتركون وراءهم. **وصية لأزواجهم** : فليوصوا وصية (أى فعليهم وصية لأزواجهم) . **متاعاً إلى الحول غير إخراج** : أى إن المتوفى يوصى قبل موته أن تمتع امرأته سنة كاملة بالسكنى والنفقة من ماله. **من معروف** : مما ليس بمنكر شرعاً. (٢٤١) **متاع** : نفقة العدة أو متعة. (٢٤٣) **ألم تر** : ألم تعلم يا من أخاطبك بالقرآن خبر هؤلاء القوم ؟ **من ديارهم** : من وطنهم. **ألوف** : كثرة كاثرة، وألوف مؤلفة وهى جمع ألف. **حذر** : خشية وخوف. **فقال لهم الله موتوا** : فأماتهم الله أياماً. **فضل** : إنعام وإحسان. (٢٤٥) **يقرض الله** : ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، ومن أجل إعلاء كلمة الله. **قرضاً حسناً** : طالباً الثواب من الله وحده. **فيضاعفه له** : يعطيه جزاءً عظيماً مضاعفاً. **يقبض ويبسط** : يضيق على بعض الناس، ويوسع على آخرين.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣٨) إلى (٢٤٥) من سورة « البقرة » :

١ ـ يأمر الله ـ تعالى ـ بالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها، وحسن أدائها، وعلى الصلاة الوسطى التى قيل إنها صلاة العصر (وهو قول أكثر الصحابة وجمهور التابعين) ، ثم يبين أنه إذا كان الإنسان فى حال القتال والتحام الحرب فعليه أن يصلى على أى حال كان قدر استطاعته، مستقبلاً القبلة أو غير مستقبل، ماشياً أو راكباً، فإذا انتهى الخوف صلى الصلاة المعروفة.

٢ ـ ذكرت الآيات الوصية للزوجات، حيث أوصت من يقترب من الموت أن يوصى لأزواجه بأن يمكن من السكنى فى بيته بعد وفاته سنة كاملة إن اخترن ذلك، وإذا اخترن الخروج بعد انقضاء عدتهن فلا يمنعوهن من ذلك ولا فيما يفعلن فى أنفسهن من معروف، وأن للمطلقات متاعاً بالمعروف لكل واحدة على حسب حالة طلاقها.

٣ ـ ثم ذكرت الآيات قصة قوم من بنى إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد، فهربوا خائفين من الموت، فأماتهم الله أياماً ثم أحياهم، فعاشوا بعد ذلك زمناً فما أعجب قصتهم. ثم ذكرت أمر الله ـ تعالى ـ للمؤمنين بالقتال لإعلاء دين الله وحماية العقيدة والدين، وتأمين من يدخل فى هذا الدين من العدوان عليه، وبينت أن الجهاد يحتاج إلى بذل المال وإنفاقه فى سبيل الخير، و حثت على ذلك ووضحت أن الله ـ تعالى ـ يضاعف الثواب أضعافاً كثيرة لهؤلاء الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣٨) إلى (٢٤٥) من سورة « البقرة » .

١ ـ ضرورة المحافظة على أداء الصلوات الخمس المفروضة فى أوقاتها، مع حسن أدائها، وعدم التقصير فى أى صلاة منها، وبخاصة صلاة العصر حيث ينشغل كثير من الناس بالأعمال أو الراحة عنها.

٢ ـ لأهمية الصلاة فى الإسلام أمر بها الله ـ تعالى ـ حتى فى أثناء الحرب واشتداد القتال.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

٤٠

(٢٤٦) **الملأ** : كبراء القوم (الجماعة) أو الأشراف . **من بعد موسى** : من بعد موته ــ عليه السلام . **إذ قالوا**: حين قالوا . **ملكاً** : أمير يقودنا للقتال . **قال** : قال نبيهم لهم. **هل عسيتم** : هل قاربتم . **ألا تقاتلوا** : يعنى هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون ، بل تجبنون عن القتال إن كتب عليكم وتفرون منه . **ومالنا** : أى داع لنا وأى سبب إلى ترك القتال ، وأى غرض لنا فيه ؟ **تولوا**: أعرضوا عنه. (٢٤٧) **أنى يكون** : كيف يكون ، أو من أين يكون ؟ (وفى الاستفهام إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له) . **ولم يؤت سعة من المال** : وهو فقير . **اصطفاه** : اختاره . زاده **بسطة** : زاده سعة وامتدادا وفضيلة. **واسع**: واسع الفضل والعطاء . (٢٤٨) **آية ملكه** : علامة ملكه . **أن يأتيكم التابوت** : أن يرد الله إليكم الصندوق (وهو صندوق التوراة الذى كان موسى ــ عليه السلام ــ إذا قاتل قدمه فكانت تهدأ نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون) . **سكينة** : سكون وطمأنينة لقلوبكم . **بقية مما ترك آل موسى وآل هارون** : بقية من آثار موسى وهارون ــ عليهما السلام ــ وهى عصا موسى وثيابه ، وشىء من التوراة وغير ذلك. **تحمله الملائكة** : الملائكة تحمل التابوت . **آية**: علامة أن الله قد ملّك طالوت عليكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤٦) إلى (٢٤٨) من سورة « البقرة » :

١ ــ ساقت الآيات قصة قوم من بنى إسرائيل من بعد موت موسى ــ عليه السلام ــ حين استولى أعداؤهم على صندوق التوراة الذى كان نعمة من نعم الله عليهم وكان شأنه عجيبا ، فحينما يشتبكون مع أعدائهم فى قتال يحملونه بين أيديهم ، ويقدمونه فى صفوفهم ، فينشر فى قلوبهم سكينة واطمئناناً ،ويبعث فى أعدائهم الرعب والفزع، لما فيه من سر عجيب ومزايا خصه الله بها.

٢ ــ ولكنهم لما انحرفوا عن شريعتهم ، وغيروا ما بأنفسهم سلط الله عليهم أعداءهم وأخرجوا من ديارهم ، وحالوا بينهم وبين أبنائهم ، وأخيرًا أخذوا صندوق التوراة منهم ، فتفرقوا وضعفوا حتى جاء بعض أشرافهم وكبرائهم إلى نبى لهم ، وطلبوا منه أن يختار لهم ملكاً يجمعهم تحت رايته ويقودهم للقتال فى سبيل الله لعلهم به يغلبون العدو ، ويكتب الله لهم النصر ، ويستعيدون أرضهم ومجدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤٦) إلى (٢٤٨) من سورة « البقرة » :

١ ــ عرض القرآن بعض تجارب البشرية وما حدث للأمم الماضية ، ليتعلم المسلمون من هذه التجارب وتلك الأحداث دروساً نافعة لهم فى حياتهم .

٢ ــ صحة رسالة الرسول ﷺ والثقة المطلقة فى صحة ما أنزل إليه من ربه .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٤١

(٢٤٩) **فصل** : خرج وانفصل عن بيت المقدس . **مبتليكم**: مختبركم . **ومن لم يطعمه** : ومن لم يشرب منه، ولم يذقه . **اغترف غرفة بيده** : اغترف قليلاً من الماء ليبل عطشه. **إلا قليلاً منهم**: إلا فئة قليلة صبرت على العطش. **جاوزه** : جاوز طالوت النهر . **لا طاقة لنا**: لا قوة لنا ولا قدرة . **بجالوت** : هو جبار من العمالقة من أولاد عمليق ابن عاد ، وهو قائد جيش الأعداء . **يظنون**: يعتقدون (وهم الأخيار والعلماء الأبرار من أتباع طالوت). **كم** : كثيراً . **فئة** : جماعة . (٢٥٠) **برزوا** : ظهروا وانكشفوا . **أفرغ علينا صبراً** : أفض علينا صبراً يعمنا فى جمعنا وفى نفوسنا . **ثبت أقدامنا** : ثبتنا فى ميدان الحرب حتى لا نفكر فى الفرار . (٢٥١) **وقتل داود جالوت** : قتل نبى الله داود جالوت رأس الطغيان . **وآتاه الله الملك** : وأعطى الله ـ تعالى ـ داود الملك . **والحكمة** : والنبوة . **وعلمه مما يشاء**: وعلمه علماً نافعاً أفاضه عليه . **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** : ولولا أن الله ـ تعالى ـ يدفع بعض الناس ببعض ويمنع بهم فسادهم ، ويدفع شر الأشرار بجهاد المؤمنين الأخيار . **لفسدت الأرض** : لتغلب المفسدون وفسدت الحياة بتغلب الكفار وقتل الأبرار وحل الخراب والدمار .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤٩) إلى (٢٥٢) من سورة « البقرة » :

١ ـ تستمر الآيات فى عرض قصة « طالوت » وقتاله « لجالوت » الذى كان جباراً لا يهزمه أحد ، فتوضح أن جيش طالوت سار طويلاً وسط صحراء وجبال ، وأراد « طالوت » أن يختبر جنوده فقال لهم : سنصادف نهراً فى الطريق، فمن شرب منه فليخرج من الجيش ، ومن لم يذقه ، وبل ريقه فقط بيده فليبق معى فى الجيش .

٢ ـ فلما وصل الجنود إلى النهر شرب معظمهم منه ولم ينجحوا فى امتحان « طالوت » فخرجوا من الجيش ؛ لأنه تبين ضعف إرادتهم ، وعدم تحكمهم فى أنفسهم ،وعدم طاعتهم لقائدهم .

٣ ـ ثبت جيش « طالوت » أمام جيش عدوه جالوت وهو على ثقة من نصر الله ، وبرز رجل مؤمن شجاع من جيش « طالوت » هو «داود » وبارز « جالوت »، فقتله ، وبدأت الحرب بين الجيشين ، وصار « داود » بفضل الله ملكاً ، وأعطاه الله النبوة ، وهكذا يتفضل الله على عباده المؤمنين ، فيدفع بهم ظلم الظالمين .

٤ ـ وتختم الآيات بتذكير الرسول ﷺ بما ينزله الله عليه من آيات تنطق بالحق ، مؤكداً للعالم كله أنه ﷺ من المرسلين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤٩) إلى (٢٥٢) من سورة « البقرة » :

١ ـ الثبات والصبر وشجاعة القائد وحكمته ، مع الإيمان بالله والثقة فى نصره يحقق النصر على الأعداء حتى ولو كان هؤلاء المؤسنون قلة ضعيفة العدد والسلاح وكان أعداؤهم كثرة فى عددهم وفى أسلحتهم .

٢ ـ القائد الماهر هو الذى يختبر جنوده ليعلم مدى إيمانهم وشجاعتهم وصبرهم وطاعتهم ، وينتقى منهم من تتحقق فيه صفات الجندى الباسل ، ويضع كل واحد منهم فى مكانه المناسب لقدراته ومهاراته واستعداده .

٣ ـ الجهاد لإعلاء كلمة الله ضرورة لحماية العقيدة ، وردع العدوان ، ودفع الظلم ، وعمارة الأرض ، وتحقيق الأمن والسلام للبشرية ؛حتى لا يطمع الظالمون ، ولا ينشرون الفساد فى البلاد .

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

٤٢

(٢٥٣) فضلنا بعضهم على بعض : فضل الله بعضهم على بعض بالخصائص والمعجزات ، وسوى بينهم فى الرسالة . **منهم من كلم الله** : هو سيدنا موسى ـ عليه السلام. **ورفع بعضهم درجات** : مثل سيدنا محمد ﷺ . **البينات** : المعجزات . **أيدناه** : قويناه . **روح القدس** : جبريل . **(٢٥٤) يوم** : هو يوم القيامة . **خلة** : صداقة ومودة . **شفاعة** : وسيلة لجلب منفعة ،أو دفع شر. **(٢٥٥) القيوم**: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم . **سنة** : نعاس وغفوة. **من ذا الذى يشفع** : لا أحد يشفع . **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم** : يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم. **وسع كرسيه**: الكرسى من الغيب الذى نؤمن به وحقيقته عند الله. **ولا يؤوده** : ولا يشق عليه . **حفظهما** : حفظ السموات والأرض . **العلى** : المتعالى على الصفات التى لا تليق به . **(٢٥٦) لا إكراه فى الدين** : لا يقهر الناس على الدين . **قد تبين الرشد** : قد تميز الهدى والإيمان وهو الصواب . **من الغى** : من الكفر والضلالة ، وهو الخطأ . **الطاغوت** : كل ما عُبد من دون الله . **العروة الوثقى** : الإيمان الحق ، والعقيدة المحكمة الوثيقة . **لا انفصام لها**:لا انقطاع ولا زوال لها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥٣) إلى (٢٥٦) من سورة « البقرة » :

١ ـ تتحدث هذه الآيات عن الرسل عليهم السلام وتفضيل الله ـ تعالى ـ بعضهم على بعض.

٢ ـ ثم تشير إلى اختلاف الذين جاؤوا من بعدهم فى الأجيال المتعاقبة واقتتالهم ، وتفرقهم بين مؤمن وكافر.

٣ ـ ثم توجه الدعوة إلى المؤمنين أن ينفقوا مما رزقهم الله فى وجوه الخير ، ومن أهمها الجهاد لدفع الظلم وردع العدوان ، وتأمين العقيدة .

٤ ـ ثم تأتى آية الكرسى التى تؤكد على وحدانية الله ـ تعالى ـ والقوامة على جميع الموجودات ،وأنه ـ تعالى ـ شهيد على كل شىء ، لا يغيب عنه شىء ، والجميع عبيده وفى ملكه وتحت قهره وسلطانه .

٥ ـ ثم تقرر الآيات احترام الإنسان لإرادة الإنسان وفكره ومشاعره ، فلا تجبر أحداً على الدخول فى الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥٣) إلى (٢٥٦) من سورة « البقرة » :

١ ـ ضرورة الإيمان بجميع الرسل ومعجزاتهم .

٢ ـ أهمية الإنفاق على الفقراء والمساكين ،وفى جميع أعمال البر ، وبخاصة الجهاد لإعلاء كلمة الله .

٣ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ متصف بكل صفات الكمال ، ومنزه عن كل صفات النقص : فهو الحق الباقى ، لا يغفل ولا ينام ، وهو المدبر للكون ، العليم بكل شىء ، ومالك الملك كله والمتصرف فيه بحكمه ، فيجب علينا الإيمان به ـ تعالى ـ والخضوع له وعبادته وحده .

٤ ـ سماحة الإسلام ، وعدم إجبار أحد على الدخول فيه ، وقد سبق بذلك جميع النظم والقوانين التى تؤكد على حرية الاعتقاد ، وتجعله أهم حقوق الإنسان .

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٤٣

(٢٥٧) **ولى الذين آمنوا** : معينهم ومتولى أمرهم. **من الظلمات إلى النور** : من الكفر إلى الإيمان. (٢٥٨) **الذى حاج إبراهيم** : هو نمرود بن كنعان الجبار ،ومعنى حاج: جادل . **أن آتاه الله الملك** : أبطره وأطغاه إيتاء الملك له . **أنا أحيى وأميت** : أستبقى من أريد حياً ، وأقتل من أريد بأمرى . **فبهت** : فغلب وتحير وانقطعت حجته . (٢٥٩) **الذى مر** : قيل هو عزير ، وقيل : اسمه حزقيل بن بوار ، وقيل : رجل من بنى إسرائيل . **على قرية** : المشهور أنها (بيت المقدس) ، مر عليها بعد تخريب «بختنصر» لها وقتل أهلها . **خاوية** : ليس فيها أحد . **على عروشها** : ساقطة على سقوفها التى وقعت . **أنى يحيى**: متى يحيى . **ثم بعثه** : أحياه بعد موته ، وكانت البلدة قد تغيرت وتكامل ساكنوها . **كم لبثت** : كم مكثت ميتاً ؟ **لم يتسنه** : لم يتغير مع مرور السنين عليه . **وانظر إلى حمارك** : أى انظر إليه كيف يحييه الله وأنت تنظر . **آية للناس** : دليلاً على قدرة الله . **ننشزها** : نرفعها من الأرض ونركب بعضها فوق بعض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥٧) إلى (٢٥٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ تبين الآيات أن الله ــ تعالى ــ يتولى المؤمنين ، فيخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الحق والإيمان والهداية ، وأما الكافرون فأولياؤهم الشياطين ، يخرجونهم من نور الإيمان والهداية إلى ظلمات الكفر.

٢ ــ تسوق الآيات قصة النمرود الذى جادل إبراهيم ــ عليه السلام ــ فى ربه عندما تكبر النمرود وأطغاه الملك والسلطان ، إذ قال له إبراهيم : ربى يحيى ويميت ، فقال النمرود: أنا كذلك أحيى وأميت ، فقال إبراهيم ــ ليجعله يعجز عجزاً تاماً عن المجادلة بالباطل: ﴿ **إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب** ﴾، فتحير النمرود واضطرب ولم يستطع الإجابة ، والله لا يهدى الظالمين .

٣ ــ ثم تسوق قصة الذى مر على قرية وهى ساقطة حيطانها على سقوفها التى وقعت ، فقال : كيف يحيى الله هذه القرية بعد دمارها وهلاكها ؟! فأماته الله مائة سنة ، ثم أحياه ، فقال له : كم لبثت ميتاً ؟ قال : مكثت يوماً أو جزءاً من يوم قال : بل مكثت مائة سنة ، فإن شككت فى ذلك فانظر إلى طعامك لم يتغير ، وانظر إلى حمارك قد صار هيكلاً .وتأمل فى العظام كيف تركب بعضها على بعض ، ثم نكسوها لحماً ، وقد فعلنا ذلك بك لنجعلك آية لقومك ، فلما اتضح له الحال وظهر له الحق آمن بالله ، والله على كل شىء قدير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥٧) إلى (٢٥٩) من سورة « البقرة » :

١ ــ يجب أن نشكر الله على نعمه ، وألا نجعلها وسيلة للبطر والكبر والتمرد .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ لا يهدى الظالمين إلى برهان ولا إلى دليل ولا إلى حجة ؛ لأن وليهم الشيطان .

٣ ــ الله ــ تعالى ــ هو الذى يحيى ، وهو الذى يميت ، وهو الذى بيده الأمر كله .

٤ ــ الله ــ تعالى ــ هو القابض الباسط وقدرته طليقة لا تحكمها القوانين الكونية؛لأنها هى التى خلقت تلك القوانين.

٥ ــ لا أحد يعلم شيئاً إلا إذا علمه الله إياه ، فكل ما وصلنا إليه من علم ومعرفة هو بتعليم الله إيانا .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

٤٤

½ الحزب

(٢٦٠) **بلى** : بلى أنا مؤمن . **ليطمئن قلبى** : ليزداد قلبى إيماناً فيصل إلى الطمأنينة . **فصرهن إليك** : فأملْهُنَّ إليك أو قطعهن محالة إليك . **ادعهن** : نادهن . **سعياً** : ساعيات مسرعات طيرانا أو مشيا . (٢٦١) **فى سبيل الله** : فى وجوه الخير ، ابتغاء مرضاة الله . **سنابل** : جمع سنبل وهو جزء النبات الذى يتكون فيه الحب وواحدته سنبلة . **يضاعف** : يزيد الثواب أضعافاً . (٢٦٢) **منّا** : عدّا للإحسان ، وإظهاراً له ، والمن أيضاً أن تفتخر بإحسانك على من أحسنت إليه . **أذى** : تفاخر بالإنفاق ، أو ضيق منه ، وأن تؤذى من أحسنت إليه بقول أو فعل . **أجرهم** : ثوابهم . (٢٦٣) **قول معروف** : قول لين طيب . **مغفرة**: عفو وصفح عن إلحاح السائل . (٢٦٤) **رئاء الناس** : حبا فى السمعة والشهرة وليس لوجه الله ــ تعالى ــ . **صفوان**: حجر كبير أملس (ناعم) . **وابل** : مطر شديد كبيرة قطراته . **صلداً** : أملس ، لا شىء عليه من التراب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦٠) إلى (٢٦٤) من سورة « البقرة » :

١ ــ تذكر الآيات إبراهيم ــ عليه السلام ــ حينما طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليزداد إيماناً ويقيناً ، وليطمئن قلبه ، فأمره الله ــ تعالى ــ أن يأخذ أربعة من الطير يقطعهن ، ويجعل على كل جبل جزءا منهن ، ثم يناديهن فيأتينه مسرعات بقدرة الله ــ تعالى ــ العزيز الحكيم .

٢ ــ إنفاق الأموال فى سبيل الله ، ووجوه الخير ، وتَعدُ المنفقين فى سبيل الله بمضاعفة الثواب لهم أضعافاً كثيرة ، وتشبه حال المنفقين فى سبيل الله بحال من يبذر حبة فى أرض طيبة فتنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة .

٣ ــ ثم تتحدث عن بعض آداب الإنفاق ، فتوضح أن الذين ينفقون أموالهم فى وجوه الخير من غير مَنٍّ وتفاخر بما أنفقوا ، ومن غير أذى بالقول أو بالفعل لمن أحسنوا إليه ، هؤلاء لهم أجر عظيم عند ربهم .

٤ ــ ثم تحث على اللين فى القول واللطف مع السائلين ، والصفح عما يكون من إلحاحهم ، وتنهى عن الرياء فى الصدقة والعطاء من أجل الشهرة وشكر الناس ، موضحة أن من يرائى فى إنفاقه يزيل ثواب صدقته إزالة تامة مثل حجر يغطيه تراب ، نزل عليه مطر شديد ، فأزال كل ما فوقه من التراب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦٠) إلى (٢٦٤) من سورة « البقرة » :

١ ــ الإيمان يزداد ويقوى حتى يصل إلى درجة الطمأنينة ، فإبراهيم ــ عليه السلام ــ مؤمن بربه ، ومع ذلك يطلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى ليطمئن قلبه ، واطمئنان القلب لله درجة من أعلى الدرجات .

٢ ــ المال من النعم العظيمة التى أنعم الله بها على الناس ، وعليهم أن يؤدوا حقها شكرا لله ، وإنفاقاً فى سبيله .

٣ ــ القيمة الحقيقية للمال أن يؤدى وظيفته الاجتماعية ، وذلك بإنفاقه فى وجوه الخير وتداوله بين الناس لتيسير مصالحهم ، والتخفيف عنهم ، وقضاء حاجاتهم وثوابه مضاعف عند الله .

٤ ــ يجب علينا أن نحرص على آداب الإنفاق ، فلا نذل به الناس ، ولا نتبعه بالمن أو الأذى ، ولا نخرجه تفاخراً ولا رياءً ولا حباً للشهرة .

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

٤٥

(٢٦٥) **ابتغاء مرضاة الله** : طلبا لرضوان الله تعالى . **تثبيتا من أنفسهم** : تصديقا ويقينا بحسن الثواب على هذا الإنفاق. **جنة** : حديقة . **بربوة** : بمكان مرتفع من الأرض . **أكلها** : ثمرها الذى يؤكل . **طل** : مطر خفيف (رذاذ) . (٢٦٦) **أيود** : أيحب . **وأصابه الكبر** : وأدركه الهرم . **إعصار** : ريح عاصف (زوبعة). **فيه نار**: فى هذا الريح نار شديدة . **فاحترقت** : فاحترق شجر الحديقة ، وأصبحت أرضاً جرداء. (٢٦٧) **من طيبات ما كسبتم** : من جيد أموالكم وأحسنها . **ومما أخرجنا لكم من الأرض** : ومن الحبوب والثمار وغيرها. **ولا تيمموا الخبيث** : ولا تقصدوا الردىء من المال ولا الحرام . **إلا أن تغمضوا فيه** : لا تأخذوه إلا بالتساهل وغض البصر عما فيه من الرداءة ، أى تساهلوا وتسامحوا فى أخذه. (٢٦٨) **يعدكم الفقر** : يخوفكم بالفقر . **الفحشاء** : القول والفعل القبيحان ، والمقصود هنا البخل ومنع الزكاة والصدقات . **مغفرة منه** : تجاوزاً عن ذنوبكم . **واسع** : فضله كثير . (٢٦٩) **الحكمة**: وضع الأمور فى مواضعها ، ولا يكون ذلك إلا بالعلم النافع. **وما يذكر**: وما يتعظ . **إلا أولو الألباب** : إلا أصحاب العقول .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦٥) إلى (٢٦٩) من سورة « البقرة » :

١ ـ تبين الآيات عظم ثواب المنفقين الذين يقصدون بإنفاقهم مرضاة الله وطاعته ، وتشبه حالهم بحال بستان فى أرض خصبة بمكان مرتفع يفيده الماء الكثير كما يفيده الماء القليل ؛ لخصوبة الأرض وجودتها .

٢ ـ ثم تسوق مثلاً لمن يذهب عمله بلا فائدة،ولا ينتفع به فى الوقت الذى هو أحوج ما يكون إليه ،فتصور ذلك فى صورة من له بستان من نخيل وأعناب ينبت له من جميع الثمار،وقد صار كبير السن،وله ذرية صغار لا قدرة لهم على الكسب،فجاءت ريح عاصف فيها نار فأصابت ذلك البستان فأحرقت شجره وثمره وصاحبه أحوج ما يكون إليه.

٣ ـ ثم تأمر بالإنفاق ـ فى الزكاة وغيرها ـ من طيب المال وأجوده وأحسنه ، وتنهى عن التصدق بالمال الخبيث الردىء، والمال الحرام ؛ فإن الله ـ تعالى ـ طيب لا يقبل إلا طيباً ، موضحة أن الله غنى عن جميع خلقه ، وأن سبب إنفاق بعض الناس الردىء دون الجيد أن الشيطان يخوفهم من الفقر ويأمرهم بالمعاصى والذنوب ، بينما يعدهم الله مغفرة منه وزيادة فى الرزق .

٤ ـ ثم توضح أن الله ـ عز وجل ـ يعطى الحكمة (وهى إصابة الحق فى القول والعمل) من يشاء من عباده ، وأن من أعطى الحكمة فقد نال خيراً كثيراً ؛ لأن بها صلاح أمر الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦٥) إلى (٢٦٩) من سورة « البقرة » :

١ ـ يذكر القرآن الكريم لنا الأمثال لتوضيح المعانى ؛ حتى نتدبر ونتفكر ونتعظ بمواعظه الحكيمة .

٢ ـ الإيمان الصادق بالله واليوم الآخر يقوم سلوك الإنسان ويوجهه إلى التمسك بتعاليم الدين .

٣ ـ يجب أن نكتسب أموالنا من الوجوه المشروعة الحلال ، وأن ننفقه فى أوجه الخير .

٤ ـ يجب أن ننفق الطيب الجيد من أموالنا ، ولا نقصد إلى الردىء والخبيث منها .

٥ ـ يجب أن يعامل المؤمن الآخرين بما يحب أن يعاملوه به ، وأن يحب للناس ما يحبه لنفسه .

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

٤٦

٢٠ الحزب

(٢٧٠) **وما أنفقتم من نفقة** : وما بذلتم أيها المؤمنون من مال . **نذرتم من نذر** : نذرتم من شىء فى سبيل الله . (٢٧١) **تبدوا** : تظهروا . **فنعما هى** : فنعم هذا الشىء الذى تفعلونه . **تخفوها** : تقدموها سراً وفى الخفاء . **وتؤتوها الفقراء** : وتدفعوها للفقراء . **فهو خير لكم** : فهذا أفضل لكم ؛ لأنه أبعد عن الرياء والأذى . (٢٧٢) **فلأنفسكم** : فثوابه وأجره عائد عليكم ، لا ينتفع به غيركم . **وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله** : لا تجعلوا إنفاقكم إلا طلبا لمرضاة الله لا لغرض دنيوى . **يوف إليكم** : يضاعف أجره وثوابه لكم . (٢٧٣) **للفقراء** : اجعلوا ما تنفقونه للفقراء . **أحصروا** : حبسهم ومنعهم الجهاد عن التصرف وكسب الأموال . **ضرباً** : ذهاباً وسيراً للتكسب وطلب الرزق ؛ لأنهم حبسوا أنفسهم على الجهاد فى سبيل الله . **يحسبهم الجاهل** : يظنهم الذى لا يعرف حالهم . **من التعفف** : من شدة تعففهم وعدم سؤالهم الناس . **تعرفهم بسيماهم** : تعرفهم بحالتهم وهيئتهم الدالة على الفقر والحاجة وأثر الجهد والتواضع . **إلحافاً** : إلحاحاً فى السؤال وتكراراً له؛لأنه عندهم عفة وكرامة. (٢٧٤) **بالليل والنهار** : فى جميع الأوقات . **سراً وعلانية** : وفى جميع الأحوال سراً وعلانية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧٠) إلى (٢٧٤) من سورة « البقرة » :

١ ــ يخبر ــ تعالى ــ بأنه عالم بجميع ما يفعله الناس من الخيرات من نفقة أو نذر ، ويجازى على ذلك أحسن الجزاء لمن ابتغى بعمله مرضاة الله . أما من خالف أمر الله ، وكذب كلامه ، وعبد معه غيره ، فلن ينقذه أحد يوم القيامة من عذاب الله ونقمته .

٢ ــ وبينت أن إخفاء الصدقة أفضل من إظهارها ، إلا إذا كان فى إظهارها مصلحة ، وفى إخفاء الصدقة ثواب عظيم، وخير كثير ، ورفع للدرجات ، وتكفير للسيئات .

٣ ــ ثم بين الله ــ تعالى ــ لنبيه ﷺ أنه مبلغ رسالة ربه ، وليس عليه هداية الناس ، والله تعالى يهدى من يشاء من عباده ، ثم أمره أن يتصدق على كل من سأله مهما كان دينه بعدما كان لا يتصدق ، فما ينفقه الإنسان من خير فإن منفعته تعود عليه وحده ، والمؤمن لا ينفق إلا طالباً مرضاة ربه ، وأن الله ــ تعالى ــ يضاعف الثواب للمنفقين ، ولا يظلم الناس شيئا .

٤ ــ ثم تبين أن الإنفاق ينبغى أن يتوجه إلى الفقراء الذين انقطعوا للجهاد والدعوة ، وليس لهم حيلة لكسب الرزق، ولا يستطيعون سفراً فى طلب المعاش ، وبخاصة هؤلاء الذين يظنهم من يجهل أمرهم أنهم أغنياء من تعففهم وعزة نفوسهم وتواضعهم فى لباسهم وحالهم ، وإنما يعرفهم العقلاء من صفاتهم ،وأنهم لا يلحون فى سؤال الناس ،وتعد المنفقين فى جميع الأوقات بالثواب العظيم، وعدم الخوف أو الحزن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧٠) إلى (٢٧٤) من سورة « البقرة » :

١ ــ النذر هو أن تلزم نفسك بشىء من جنس ما شرع الله زيادة على ما أوجبه الله عليك ، وأنت مخير أن تنذر أو لا تنذر ، ولكن إذا نطقت بنذر فقد ألزمت نفسك به ، فيجب عليك الوفاء به .

٢ ــ إظهار الصدقة وإعلانها يكون خيراً إذا كان خالياً من الرياء وحب الظهور والتفاخر ،وكان لغرض مشروع كأن يكون قدوة للغير وإخفاؤها أفضل ؛ لأنه أبعد عن الرياء والله أعلم بنية كل إنسان .

٣ ــ من سماحة الإسلام أنه أوصى بالإنفاق على الأقرباء من الفقراء ولو كانوا غير مسلمين .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَانتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٤٧

(٢٧٥) الربا : وذلك بأن يؤدى المدين أكثر من المال الذى استدانه . **يتخبطه الشيطان** : يصرعه ويضربه فى الأرض. **المس** : الجنون والخبل ، وتسمى إصابة الشيطان خبطة، ويطلق المس على كل ما ينال الإنسان من أذى . **فانتهى** : فامتنع ورجع. **فله ما سلف** : فله ما أخذ من الربا قبل تحريمه ، ولا يؤاخذ بما مضى . **(٢٧٦) يمحق الله الربا** : يهلك الله المال الذى يدخل فى الربا وينقصه ويذهب بركته. **يربى الصدقات**: يزيد الله المال الذى أخرجت منه الصدقات ويبارك فيه ويضاعف ثواب هذه الصدقات . **كفار** : مبالغ فى الكفر ، حين يحل الربا ، أو مبالغ بالكفر بنعمة الله حين يعصيه ـ تعالى ـ ويتعامل بالربا . **أثيم** : فاجر يكثر من المعاصى التى تزيد من ذنوبه ويتمادى فى ارتكابها ويصر عليها . **(٢٧٨) وذروا ما بقى من الربا**: واتركوا الزيادة وخذوا أموالكم فقط عند الأداء. **(٢٧٩)فأذنوا بحرب** : فأيقنوا بحرب (وهذا وعيد لمن لم يترك الربا) . **وإن تبتم** : وإن رجعتم عن المعاملات الربوية وانتهيتم عنها . **رؤوس أموالكم** : المبالغ التى أقرضتموها فقط . **(٢٨٠) ذو عسرة** : ضيق الحال من عدم المال الذى يؤدى به ما عليه من دين . **فنظرة** : فإمهال . **إلى ميسرة** : حتى يستطيع أداء ما عليه (والميسرة الغنى والسعة ،ويسر الحال) . **وأن تصدقوا** : وأن تتصدقوا على المعسر بالتنازل عما عليه من الديون. **(٢٨١) توفى** : تجازى.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧٥) إلى (٢٨١) من سورة « البقرة » :

١ ـ تبين الآيات سوء تصرف الذين يتعاملون بالربا ، وما ينتظرهم من سوء العاقبة . تصورهم بصورة الذى أفسد الشيطان عقله ، فصار يتعثر من الجنون الذى أصابه .

٢ ـ ثم بينت أن الله ـ تعالى ـ يهلك الزيادة المأخوذة من الربا ،ويبارك المال الذى تؤخذ منه الصدقات.

٣ ـ ثم بينت أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات ،وأدوا الصلاة ، وأعطوا الزكاة ، لهم ثواب عظيم .

٤ ـ ثم نادت المؤمنين وحثتهم على الخوف من الله ، وترك ما بقى لهم من الربا فى ذمة الناس ، وهددتهم إن لم يفعلوا ما أمرهم الله ـ عز وجل ـ به فليكونوا على يقين أنهم فى غضب من الله لمخالفتهم أوامره.

٥ـ ثم تفتح باب الأمل فى التوبة إلى الله ، بشرط أن يمتنعوا عن الربا ، وأن يأخذوا رؤوس أموالهم فقط .

٦ـ ثم حثت الدائنين أن يمهلوا من عليه دين حتى الاستطاعة ، وإذا تنازلوا عن الدين كله أو بعضه فذلك خير لهم.

٧ ـ ثم تحذر المؤمنين من يوم القيامة ، وما فيه من حساب وجزاء عادل لا ظلم فيه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧٥) إلى (٢٨١) من سورة « البقرة » :

١ ـ الربا الذى حرمه الإسلام نوعان : (ربا النسيئة) : وهو أن يقرض شخصاً قدراً معيناً من المال إلى زمن محدد كشهر أو سنة ، مع اشتراط الزيادة فيه نظير تأخير موعد السداد . أما الثانى (ربا الفضل) : فهو أن يبيع الشيء بنظيره مع زيادة أحد العوضين عن الآخر ، كأن يبيع كيلة من القمح بكيلتين من قمح آخر .

٢ ـ أحل الله البيع لما فيه من المنافع للناس ، وحرم الربا لما فيه من أضرار خطيرة ، والذين يتعاملون بالربا لا يبارك الله ـ عز وجل ـ فى أموالهم ، ويهلك كل زيادة تأتى عن طريق الربا .

٣ ـ الربا من الكبائر الذى يستحق صاحبها عذاب النار ، والقليل من الربا مثل الكثير فى التحريم ، لا فرق بينهما ، وتقوى الله والخشية منه سلاح يعصم المسلم من المخالفات .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

٤٨

(٢٨٢) **تداينتم** : داين بعضكم بعضاً . **بدين** : المقصود بالدين هنا كل معاملة يكون أحد العوضين فيها مؤجلاً (السلعة أو الثمن) . **أجل مسمى** : وقت محدد . **ولا يأب كاتب** : ولا يمتنع كاتب . **وليملل الذى عليه الحق** : وليملل المدين على الكاتب ، وليقر بالدين الذى عليه . **لا يبخس منه شيئاً** : لا ينقص من الحق الذى عليه شيئا . **الذى عليه الحق** : المدين . **سفيهاً** : ناقص العقل ، يبذر المال ولا يحسن التصرف فيه . **ضعيفاً** : عاجزاً لصغر سن ، أو مرض ، أو شيخوخة . **لا يستطيع أن يمل** : لا يقدر على الإملاء كالأخرس أو العاجز عن التعبير . **وليه** : القائم على أمره ، أو وصيه أو وكيله أو مترجمه . **أن تضل إحداهما** : خشية أن تنسى إحداهما . **إذا ما دعوا** : إذا ما طلبت منهم الشهادة . **لا تسأموا أن تكتبوه** : لا تملوا ولا تضجروا أن تكتبوا الدين وتوثقوه . **أقسط** : أعدل . **أقوم للشهادة** : أكثر مساعدة على إثباتها وتقويتها ، وأعون على أدائها . **أدنى ألا ترتابوا** : أقرب إلى عدم الشك والارتياب . **حاضرة** : غير مؤجلة (تبادل تجارى فى الحال) . **لا يضار كاتب ولا شهيد** : لا يضر واحد منهما . **فسوق** : خروج عن طاعة الله .

ما تتحدث عنه الآية الكريمة (٢٨٢) من سورة « البقرة » :

١ ــ يطلب الشرع الحكيم من المؤمنين إذا تداينوا بدين إلى وقت معين أن يكتبوا هذا الدين فى وثيقة ، ويبينوا فيها الموعد المحدد لسداده ؛ حفظاً للأموال من الضياع ، وقضاءً على الخلاف والنزاع .

٢ ــ وليقم بالكتابة كاتب عادل موثوق به ، ولا ينحرف عن الحق ولا يميل مع الهوى إلى أحد المتعاقدين .

٣ ــ على المدين أن يملى على الكاتب ما فى ذمته من دين ، وليتق الله فى ذلك ، فلا ينقص من الدين شيئاً ، وإن كان غير قادر على الإملاء لسوء تصرفه أو صغر سنه ، أو مرضه أو شيخوخته ؛ فليجعل من يقوم على أمره (كالأب أو الابن أو الأخ) نائباً عنه .

٤ ــ يجب أن يشهد على ما كتب رجلان عدلان موثوق بشهادتهما ، فإن لم يكن هناك رجلان ، فإنه يجوز شهادة رجل وامرأتين ، وذلك لتذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت ، ممن يعرفون بالعدالة والصدق .

٥ ــ ويجب ألا تهمل كتابة الدين ، وبيان الأجل المحدد له سواء أكان الدين صغيراً أم كبيراً ؛ لأن فى ذلك تحقيقاً للعدل وأدعى إلى إقامة الشهادة على وجهها الصحيح ، فإن كانت المعاملة تجارة حاضرة تقوم على المبادلة يداً بيد، وعلى الأخذ والعطاء دون تأجيل أحد البدلين (الثمن أو السلعة) فلا حرج حينئذ من ترك الكتابة ، وإن كان يحسن الإشهاد عليها .

ما ترشدنا إليه الآية الكريمة (٢٨٢) من سورة « البقرة » :

١ ــ حرص الإسلام على ضمان حقوق الناس فى تعاملهم بالكتابة والإشهاد وتوثيق العقود .

٢ ــ يجب أن نشهد بالحق والعدل ، وألا نكتم الشهادة إذا طلبت منا .

٣ ــ يقوم الوصى أو الوكيل أو ولى الأمر مقام المدين بإملاء الدين على من يكتبه فى حالة عجز المدين أو سوء تصرفه أو صغر سنه أو مرضه أو شيخوخته ، وفى ذلك تيسير من الله ــ تعالى ــ على عباده .

(٢٨٣) كنتم على سفر : كنتم مسافرين. رهان : جمع رهن وهو الشيء المرتهن حتى يسدد الدين . أمن بعضكم بعضاً : أمن الدائن المدين فاستغنى عن الرهان. (٢٨٤) تبدوا : تظهروا . (٢٨٥) آمن : اعتقد وصدق . الرسول : محمد ﷺ . ملائكته : الملائكة عالم نوراني لطيف غير منظور ، ومنهم جبريل ، وعزرائيل ، وإسرافيل ، وميكائيل . كتبه : الكتب السماوية هي التي أنزلها الله على رسله بالحق . لا نفرق بين أحد من رسله: لا نؤمن ببعض الرسل ، ونكفر بالبعض الآخر ، وإنما نؤمن بهم جميعاً .غفرانك ربنا : نسألك المغفرة والرحمة ، واللطف يا ربنا . المصير : المرجع . (٢٨٦) وسعها : طاقتها وما تقدر عليه. لها ما كسبت : لكل نفس جزاء ما عملت من خير . وعليها ما اكتسبت : وجزاء ما ارتكبت من شر . لا تؤاخذنا : لا تعاقبنا . إصراً : حملاً ثقيلاً ، والمراد التكاليف الشاقة. ما لا طاقة لنا به : مالا قدرة لنا على القيام به . واعف عنا : سامحنا ، واصفح عن ذنوبنا . واغفر لنا : استر عيوبنا وأعمالنا السيئة، وامحها. وارحمنا : وتفضل علينا برحمتك الواسعة . أنت مولانا: أنت إلهنا ، ونحن عبيدك ،وأنت ولينا وناصرنا .

ربع الحزب

۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٤٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨٣) إلى (٢٨٦) من سورة « البقرة » :

١ ـ تواصل الآيات الحديث عن الدين ،فتبين أنه في حالة السفر إذا لم يوجد كاتب يسجل الدين فليسلم المدين رهنا للدائن، فإن كان هناك ثقة بينهما بحيث لا يحتاج الأمر إلى كتابة ولا إلى رهن فواجب المدين أن يوفي دينه .

٢ ـ ثم تحذر من كتمان الشهادة أو التغيير فيها ؛ لأن الشهادة تعين على الوصول للحق .

٣ ـ ثم تبين أن الملك كله لله وأن الله تعالى يحاسب الناس فيغفر لمن يستحق المغفرة ويعذب من يستوجب العذاب.

٤ ـ كما توضح علاقة الإنسان بخالقه ـ سبحانه وتعالى ـ وهي تقوم على الإيمان به وعبادته.

٥ ـ وأن الرسول ﷺ قد آمن بكل ما أنزله الله عليه ، وكذلك آمن المؤمنون كلهم بأصول الدين ، وبأركان العقيدة الإسلامية ،وقد استجاب المؤمنون وسألوا الله ـ تعالى ـ العفو والعافية والرحمة .

٦ ـ وأن الله ـ تعالى ـ لا يفرض على عباده التكاليف إلا بقدر ما يستطيعون القيام به ، ويحاسب كل نفس على ما عملت من خير أو شر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨٣) إلى (٢٨٦) من سورة « البقرة » :

١ ـ يقوم الرهن مقام الكتابة عند تعذر السفر أو عدم وجود كاتب وغير ذلك ،ضمانا لحقوق الناس .

٢ ـ يجب على كل مسلم أن يؤمن بالله ورسله جميعاً ، وبملائكته ، وبجميع كتبه ومنها التوراة والإنجيل والزبور كما نزلت على الأنبياء ، كما يجب أن يؤمن باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، ويعمل بالقرآن الكريم .

٣ ـ علينا السمع والطاعة لله ولرسوله من غير اعتراض أو شك .

٤ ـ الله ـ تعالى ـ لطيف بعباده ، فلا يكلفهم من الأعمال إلا قدر ما يستطيعون،والدين يسر لا عسر ولاحرج ولامشقة.

٥ ـ لا يعاقب الله ـ تعالى ـ عباده على السهو والخطأ ، وكل إنسان محاسب على عمله فقط .

٦ ـ الدعاء عبادة ومن أفضله أن ندعوا بما ورد في القرآن الكريم وبما دعا به الرسول ﷺ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (٤) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٥) هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٦) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٩)

٥٠

سورة آل عمران

معانى المفردات :

(٢) **القيوم** : الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم ، والقائم بنفسه وبذاته فهو واحد وغير متعدد . (٣) **الكتاب** : القرآن الكريم . **لما بين يديه** : لما قبله من الكتب . **التوراة**: الكتاب الذى أنزل على موسى عليه السلام . **الإنجيل** : الكتاب الذى أنزل على عيسى عليه السلام . (٤) **هدى للناس**: هداية للإنسانية . **الفرقان** : ما فرق به بين الحق والباطل . **عزيز** : غالب قوى ، منيع الجانب . (٦) **يصوركم فى الأرحام** : يوجد المادة التى سيوجد منها الإنسان على هيئة خاصة تختلف نوعيتها : ذكورة وأنوثة وأشكالاً وأحجاماً . (٧) **آيات محكمات** : آيات واضحات دلالتها قاطعة لا تختلف فيها الأفهام . **أم الكتاب** : أصل الكتاب ، يرد إليها غيرها من المتشابهات . **متشابهات** : خفيات استأثر الله بعلمها . **زيغ** : ميل وانحراف عن الحق . **تأويله** : تفسيره بما يوافق أهواءهم ورغباتهم . **الراسخون فى العلم** : الذين ثبتوا فيه وتمكنوا منه . **وما يذكر** : وما يتذكر ويتعظ . **إلا أولو الألباب** : إلا أصحاب العقول .(٨) **لا تزغ قلوبنا** : لا تملها عن الحق والهدى . **من لدنك** : من عندك . **الوهاب** : كثير الهبة والعطاء والإنعام . (٩) **ليوم** : لحساب يوم أو لجزاء يوم (وهو يوم القيامة) . **لا ريب فيه** : لا شك فى وقوعه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « آل عمران » :

١ ـ بدأت الآيات بالإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم وصدق النبى ﷺ فيما بلغ عن ربه ، وإثبات وحدانية الله ـ تعالى ـ وأنه نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ بالحق مصدقا لما سبقه من الكتب.

٢ ـ ثم بينت جحود الكافرين ، وإنكارهم آيات الله ، وتوعدتهم بالعذاب فى الآخرة .

٣ ـ ثم أشارت إلى عظيم صنعته ـ تعالى ـ حيث يصورنا فى أرحام أمهاتنا كيف يشاء من ذكر وأنثى ، مع اختلاف الأشكال والألوان والألسنة .

٤ ـ ثم وضحت أن آيات القرآن فيها ما هو واضح الدلالة لا يشتبه مع غيره كآيات الحلال والحرام ، وهن أصل الكتاب وأساسه ، وفيه آيات أخرى وهى ما تتصل بالعقيدة والغيب ، ووصفت الله ـ تعالى ـ مما يحتاج إلى إيمان وتصديق وتسليم لله ، وهى المتشابهات فى دلالتها على كثير من الناس ممن ردها إلى الواضح المحكم فهو المهتدى ، ومن تشكك فقد زاغ قلبه عن الهدى وانحرف إلى الضلال .

٥ ـ ثم حكت الآيات عن المؤمنين دعاءهم أن يثبتهم الله على الإيمان وعلى دينه الحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « آل عمران » :

١ ـ الدين مطلب للجميع ؛ولذلك كانت عقيدته سهلة ميسرة للمثقف وغيره،فهى مبنية على الإيمان بأنه لاإله إلا الله.

٢ ـ القرآن الكريم هو الكتاب الذى تضمن ما فى الصحف الأولى التى نزلت على إبراهيم وموسى وعيسى ـ عليهم السلام .

٣ ـ يتضمن القرآن الكريم جملة من الآيات المحكمة وهى أساس القرآن كله وآيات متشابهة لا يعلم حقيقتها إلا الله، وعلى المؤمن أن يرد المتشابه منها إلى المحكم تصديقاً ويقيناً بأنه كله من عند الله تعالى .

٤ ـ العلم الحقيقى يوصل إلى الإيمان ، ويظهر أثره فى سلوك أصحابه .

٥ ـ وجوب التضرع إلى الله بالدعاء أن يثبتنا على عبادته وطاعته ، والإيمان الكامل .

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ (١٠) كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١١) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ
لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى
ٱلْأَبْصَٰرِ (١٣) زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ
وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ (١٤) ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (١٥)

٥١

الحزب ٦

(١٠) **لن تغنى** : لن تنفع ولن تدفع . **من الله** : من عذاب الله . **وقود النار** : حطبها . (١١) **كدأب** : كعادة وشأن. **فأخذهم الله بذنوبهم** : فجازاهم وعاقبهم بسبب ذنوبهم . (١٢) **الذين كفروا** : مشركو مكة . **ستغلبون** : ستهزمون يوم بدر . **بئس المهاد** : بئس الفراش والمضجع والمستقر جهنم . (١٣) **لكم**: يا مشركى قريش . **آية**: عبرة. **فئتين** : طائفتين . **التقتا** : تقابلتا فى ميدان الحرب (فى معركة بدر) . **يرونهم مثليهم** : يرى الكافرون المؤمنين مثل عددهم مرتين . **رأى العين** : رؤية ظاهرة مكشوفة لا غموض فيها. عبرة : عظة . **الأبصار**: العيون أو البصائر. (١٤) **حب الشهوات** : ما يشتهى بالطبع والغريزة . **القناطير** : المقصود المال الكثير . جمع قنطار . **المقنطرة** : المضاعفة أو المحكمة المحصنة أو المدفونة . **المسومة** : المعلمة أو المرعية أو المزينة الجميلة . **الأنعام** : الإبل والبقر والضأن والمعز . **الحرث** : الزرع . **حسن المآب** : المرجع ، أى المرجع الحسن . (١٥) **من ذلكم** : من كل ما تقدم من متاع الدنيا . **بصير بالعباد** : عالم بأعمالهم وأحوالهم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « آل عمران » :

١ ـ اتجهت هذه الآيات إلى الكافرين فبينت سبب كفرهم وجحودهم ، وهو اغترارهم فى هذه الحياة بكثرة المال والبنين ،وبينت أنها لن تدفع عنهم عذاب الله ،كما أنها لن تغنى عنهم شيئاً فى الدنيا ، وساقت الآيات على ذلك الأمثال بغزوة بدر التى التقى فيها جند الرحمن بجند الشيطان ، وكانت النتيجة هزيمة الكافرين مع كثرتهم، وانتصار المؤمنين مع قلتهم .

٢ ـ ثم ذكرت شهوات الدنيا ومتع الحياة التى يتنافس الناس فيها ،وذكرت أن ما عند الله خير للأبرار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « آل عمران » :

١ ـ العبرة فى الآخرة بالإيمان والأعمال الصالحة التى قدمها الإنسان فى هذه الدنيا .

٢ ـ لن ينفع الإنسان يوم القيامة ما كان عنده فى الدنيا من أموال أو أولاد ،ولن ينجيه ذلك من عذاب الله ـ تعالى ـ إن كان يستحق العذاب .

٣ ـ الدين الحق هو دين التوحيد ، والخضوع لله فى عزم وإخلاص .

٤ ـ يجب أن نكون مطيعين لله ، مخلصين له فى جميع أعمالنا وأقوالنا .

٥ ـ العبرة فى الانتصار بالعقيدة الصحيحة ، وقوة الإيمان والثقة فى الله ، وليست بكثرة العدد ولا بكثرة الأسلحة والمعدات .

٦ ـ نصر الله ـ **تعالى** ـ المؤمنين فى غزوة بدر مع قلة عددهم وعدتهم على الكافرين مع كثرتهم وكثرة ما معهم من عتاد .

٧ ـ متاع الدنيا الذى يتنافس الناس فيه ، وربما ينسون من أجله الآخرة : النساء والبنون ، والأموال الطائلة ، ولكن ما عند الله من الثواب والنعيم هو الباقى الخالد ، وهو الذى يجب أن نسعى إليه ونتنافس فيه .

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

٥٢

(١٦) **قنا** : احفظنا . (١٧) **الصادقين** : فى أقوالهم وأفعالهم ونياتهم . **القانتين** : المطيعين ، الخاضعين لله ـ تعالى . **بالأسحار** : فى أواخر الليل إلى طلوع الفجر . (١٨) **شهد الله** : بين وأعلم . **أولو العلم** : أصحاب العلم . **قائماً بالقسط** : مقيماً للعدل . (١٩) **أوتوا الكتاب** : أعطوا الكتاب، والمقصود هنا : أصحاب الديانات السماوية السابقة . **بغيا بينهم** : حسداً كائنا بينهم، وطلبا للرياسة . (٢٠) **حاجوك** : جادلوك . **أسلمت وجهى لله:** أخلصت نفسى أو عبادتى لله . **الأميين** : الوثنيين من العرب (مشركى العرب) . **تولوا** : أعرضوا . (٢١) **بالقسط** : بالعدل . (٢٢) **حبطت أعمالهم** : فسدت أعمالهم ، وبطلت ، ولم تكن لها ثمرات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « آل عمران » :

١ ــ ذكرت الآيات صفات المتقين الذين يستحقون النعيم الخالد فى جنات ربهم ، ومنها الصبر والصدق والطاعة والخضوع والإنفاق والاستغفار فى وقت الأسحار (قبيل طلوع الفجر) .

٢ ــ ثم ذكرت الآيات أن دلائل الإيمان ظاهرة واضحة ، وأن الإسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه الله لعباده ، ووجهت الأمر لرسول الله ﷺ بأن يعلن استسلامه لله ، وانقياده لدين الله .

٣ ــ ثم ذكرت ضلالات أهل الكتاب واختلافهم فى أمر الدين اختلافاً كبيراً ، وإعراضهم عن قبول حكم الله ، ومن اتبعهم من الوثنيين من العرب ، وطلبت من الرسول أن يقول لهم: هل أسلمتم كما أسلمنا ؟أم أنكم مصرون على الكفر بعد أن جاءكم من البينات ما يوجب إسلامكم؟فإن أسلموا فقد عرفوا الطريق الصحيح،ونفعوا أنفسهم ، أما إن أعرضوا فلن يضروك يا محمد شيئا ، فالله لم يكلفك هداهم ، وإنما أنت مكلف بالتبليغ فحسب .

٤ ــ ثم بينت ما استحقه الكافرون من العذاب لكفرهم بآيات الله ولقتلهم الأنبياء بغير سبب ولا جريمة ؛ ولقتلهم الدعاة إلى الله الذين يأمرون بالخير والعدل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « آل عمران » :

١ ــ من جرائم اليهود البشعة أنهم قتلوا الأنبياء بغير حق مع أنهم كانوا يدعونهم إلى الهدى والحق ،فقد قتلوا زكريا ويحيى ، وهموا بقتل عيسى ومحمد ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ولكن الله نجى رسوليه كليهما عيسى ومحمد ــ عليهما السلام ــ وقد ضم اليهود إلى محاولاتهم قتل الأنبياء بذل الجهود لقتل كل من يأمر بالعدل، فلنحذرهم إلى يوم القيامة.

٢ ــ مجادلة الكفار المعاندين عبث وضياع للوقت .

٣ ـ الكفر يحبط الأعمال ، ويكون سبباً فى الخلود فى النار .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

٥٣

(٢٣) **الذين أوتوا نصيباً من الكتاب** : هم اليهود أوتوا التوراة. **معرضون** : غاضبون ، غير راضين بحكم الرسول ﷺ . (٢٤) **غرهم** : خدعهم وأطمعهم فى غير مطمع . **يفترون** : يكذبون على الله. (٢٥) **فكيف**: فكيف يكون حالهم . **ليوم** : هو يوم القيامة . **لا ريب فيه** : لا شك فيه . **ما كسبت** : جزاء ما عملته من خير وشر بالعدل . (٢٦) **اللهم**: يا الله . **تؤتى**: تعطى . **تنزع**: تقلع وتخلع . (٢٧) **تولج الليل** : تدخله (أى تدخل بعضهما فى بعض ، نقصان الليل وزيادة النهار حيث إن الأرض تدور حول نفسها فى مواجهة الشمس وميل محورها على الاتجاه العمودى على مستوى دورانها حول الشمس بزاوية ٢٣,٥ درجة). **تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى**: يتعاقب الحياة والموت كما تتعاقب الظلمة والنور ،كذلك يخرج الله المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، وكذلك كثير من الأشياء الحية كالنبات تخرج من الميت كالأرض. **بغير حساب** : بلا نهاية لما تعطى ، أو بتوسعة فى الرزق. (٢٨) **أولياء** :أعواناً وأنصاراً ، أو حاشية وبطانة يود بعضهم بعضاً . **إلا أن تتقوا منهم تقاة** : إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه والحذر منه . **ويحذركم الله نفسه** : ويخوفكم الله غضبه وعقابه . (٢٩) **تبدوه** : تظهروه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٢٩) من سورة « آل عمران » :

١ ــ أشارت هذه الآيات إلى موقف لجماعة من اليهود عندما جاء إلى النبى ﷺ يهوديان معترفان بالزنا، وطلبا إليه أن يحكم بينهما ، فحكم عليهما بالرجم ، فعارضاه ، فأحالهما ﷺ إلى التوراة فوجداها تأمر بالرجم ، فرجما ، فغضب من هذا الموقف بعض اليهود ؛ لأنهم قالوا : إن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة .

٢ ــ ثم توجه الآيات الأمر للنبى ﷺ بتعظيم ربه وشكره ، وتفويض الأمر إليه والتوكل عليه .

٣ ــ ثم تحذر المؤمنين من موالاة الكافرين، أو التقرب إليهم بالمودة والمحبة ،مبينة أنه فى حالة الضرورة ــ كاتقاء شرهم وتجنب ضررهم ــ تجوز الموالاة فى الظاهر دون الباطن ، وتتوعد من يخالف أوامر الله ــ تعالى ــ ويوالى أعداءه بالعقاب الشديد ، أما معايشتهم بالحسنى فى حالة السلم فمطلوبة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٢٩) من سورة « آل عمران » :

١ ــ الكون وما فيه يدل دلالة قاطعة على أن الله واحد لا شريك له ، وأنه قادر على كل شيء وأنه غالب لا يقهر .

٢ ــ موالاة الكافرين ومحبتهم ، والتودد إليهم محرمة فى شريعة الله .

٣ ــ الإكراه يبيح للإنسان التلفظ بكلمة الكفر بشرط أن يبقى القلب مطمئناً بالإيمان .

٤ ــ الإيمان يناقض الكفر ؛ ولذلك فلا صلة بين المؤمن والكافر بولاية أو نصرة ، أو توارث .

٥ ــ الله ــ تعالى ــ مطلع على خفايا النفوس لا يخفى عليه شيء من أمور عباده .

٦ ــ تجوز مداراة أهل الشر والفجور ، ولا يدخل هذا فى الموالاة المحرمة إذا كانت فيما لا يؤدى إلى ضرر الغير ، ولا تخالف أصول الدين .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

٥٤

(٣٠) محضراً : مشاهداً لها فى صحف الأعمال . تود: تتمنى . أمداً بعيداً : زماناً بعيداً . رؤوف : رحيم أشد الرحمة . (٣٢) تولوا : أدبروا وأعرضوا . (٣٣) اصطفى: اختار (أى جعلهم صفوة خلقه) . آل عمران : عيسى وأمه مريم بنت عمران عليهما السلام . على العالمين : على عالمى زمانهم . (٣٤) بعضها من بعض : متجانسون فى الدين والتقى والصلاح . (٣٥) امرأة عمران : حنة بنت فاقود أم مريم عليها السلام . محرراً : متحرراً من العبودية لغير الله مخلصاً مفرغاً للعبادة وخدمة بيت المقدس . (٣٦) وليس الذكر كالأنثى : يقوم الذكر ببعض الأعمال التى لا تحسنها الأنثى ولكن الله أظهر فيها آية أكبر من خدمة المسجد ؛ لمساندة العقائد ، لا لمجرد خدمة رقعة تقام فيها شعائر . مريم: معناه فى لغتهم :العابدة خادمة الرب . أعيذها بك : أجيرها وأحصنها بك . (٣٧) وأنبتها نباتاً حسناً : ورباها تربية كاملة ، ونشأها تنشئة صالحة . وكفلها زكريا : وجعل زكريا كافلاً لها وضامناً لمصالحها . المحراب : غرفة عبادتها فى بيت المقدس . رزقاً : فاكهة وطعاماً . أنى لك هذا : كيف أو من أين لك هذا ؟! بغير حساب : رزقاً واسعاً ، أو بلا نهاية لما يعطى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٧) من سورة « آل عمران » :

١ ـ أشارت هذه الآيات إلى ما يكون يوم القيامة من جزاء على الأعمال حيث يجد كل إنسان ما عمل من خير حاضراً لا يغيب عنه ،وما عمل من شر يتمنى ألا يراه ،ولن يصل الناس إلى حب الله إلا باتباع الرسول ﷺ.

٢ ـ ثم تذكر من اختارهم الله من عباده منذ بدء الخليقة ، وأنهم ذرية بعضهم من بعض ، وتخص بالذكر آدم ، ونوحاً ، وآل إبراهيم ، وآل عمران .

٣ ـ ثم تذكر امرأة عمران التى نذرت لربها أن يكون ابنها الذى تحمله فى بطنها خادماً للمسجد طوال حياته، فلما وضعت بنتاً وفت بنذرها لله ،ودعت ربها أن يحفظ هذه الفتاة التى سمتها « مريم » وأن يحفظ ذريتها من الشيطان الرجيم . واستجاب الله دعاءها فجعل « مريم » أفضل نساء العالمين فى زمانها ، وقدر أن تكون أمّا لنبى يجىء ميلاده معجزة كميلاد « آدم » عليه السلام .

٤ ـ وتسابق علماء ذلك الزمان لنيل شرف تربية «مريم» ورعايتها؛لأن والدها مات قبل ولادتها،فكانت من نصيب زكريا ـ عليه السلام ـ الذى رباها وأكرمها حتى كبرت،وكان لها محراب تتعبد فيه،فيزورها «زكريا» أحياناً فى محرابها فيفاجأ بوجود طعام ورزق وفير عندها ، فيسألها:من أين جاءها هذا الرزق ؟فتجيبه:إنه من عند الله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٧) من سورة « آل عمران » :

١ ـ ضرورة اتباع الرسول ﷺ فى كل ما جاء به ، فذلك دليل على حب الله تعالى .

٢ ـ محبة الله ـ تعالى ـ وطاعته لا تتم إلا بمتابعة الرسل وطاعتهم ؛ لأنهم مبلغون عن الله .

٣ ـ قدرة الله ـ عز وجل ـ التى لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا قيود عليها ولا حدود لها .

٤ ـ ضرورة الوفاء بالنذر ، والله ـ تعالى ـ يتقبل من عباده الصالحين نذورهم وصالح أعمالهم .

٥ ـ الله يرزق من يشاء بغير حساب .

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)

٥٥

(٣٨) **هنالك** : في ذلك الوقت . **هب لي من لدنك** : أعطني من عندك . (٣٩) **بكلمة من الله** : عيسى عليه السلام (فقد خلق بكلمة « كن » بلا أب) . **سيداً** : يسود قومه ويفوقهم . **حصوراً** : يمنع نفسه عن الشهوات عفة وزهداً ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك . (٤٠) **بلغنى الكبر** : أدركتني الشيخوخة (وكان عمره في ذلك الوقت مائة وعشرين سنة) **عاقر** :عقيم لا تلد (وكانت زوجته بنت ثمان وتسعين سنة) . (٤١) **آية** : علامة على حمل زوجتي لأشكرك . **ألا تكلم** : ألا تقدر على كلام الناس . **ثلاثة أيام إلا رمزاً** : مدة ثلاثة أيام إلا بالإشارة ، مع أنك صحيح غير مريض . **وسبح بالعشى والإبكار** :ونزه الله عن صفات النقص بقولك : سبحان الله في آخر النهار وأوله . (٤٣) **اقنتى** : أخلصي العبادة وأديمي الطاعة. **واسجدى واركعى**: صلي . (٤٤) **من أنباء الغيب نوحيه إليك** : من الأخبار الهامة المغيبة التي أوحى الله بها إليك يا محمد . **يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم** : يتنافسون على كفالة مريم ، فيطرحون سهامهم لعمل قرعة على ذلك . **يختصمون** : يتنازعون فيمن يكفلها منهم ويأخذها في رعايته. (٤٥) **بكلمة منه:** بمولود يحصل بكلمة من الله هي كلمة « كن » من غير واسطة أب . **وجيهاً** : سيداً معظماً له جاه وقدر وشرف .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تواصل الآيات القصة مع زكريا الذي صار شيخاً عجوزاً وكانت زوجته كذلك وهي خالة مريم ، ولم تلد من قبل في حياتها ؛ لأنها عاقر ،وتمنى زكريا أن يكون له ولد يرث علمه ، ويصير نبياً .

٢ ـ وتضرع زكريا إلى ربه بالدعاء ، فالله ـ تعالى ـ يرزق من يشاء بغير حساب ، وهو واسع الرحمة، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وطلب من ربه ما يريد من الذرية ، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وبشرته بأن الله ـ تعالى ـ استجاب دعاءه ، وليس هناك شيء يصعب على الله ـ سبحانه وتعالى ـ فامتلأ قلب زكريا بالشكر لله وحمده وتمجيده ، وسأل ربه أن يجعل له علامة على ذلك ، فأخبره الله أنه ستجيء عليه ثلاثة أيام لا يستطيع فيها النطق ، فإذا حدث له ذلك فليتأكد أن امرأته حامل ، وقد بشرته الملائكة بأن الله يرزقه بولد سماه الله له يحيى ، وأنه سيكون نبياً من الصالحين .

٣ ـ ونادت الملائكة مريم قائلة لها : إن الله قبلك وطهرك وخصك بالكرامة ، فأطيعي الله وصلي له مع المصلين .

٤ ـ هذه الأخبار يا محمد أوحاها الله إليك ، ما كنت حاضراً حين عملوا قرعة على من ينال هذا الشرف .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « آل عمران » :

١ ـ الصلاة مفتاح لكل خير ، وبها تجاب الدعوات .

٢ ـ لا يستكثر المؤمن شيئاً على الله ـ تعالى ـ وإنما يدعوه في جميع حالاته ، ويطلب منه ما يريد .

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

(٤٦) **في المهد** : قبل أوان الكلام حينما كان في زمن رضاعته . **وكهلا** : ويكلمهم وهو في اكتمال قوته . (٤٧)**ولم يمسسني بشر** : ولم أتزوج ولم أرتكب فاحشة . **يخلق ما يشاء** : لا يعجزه شيء فيخلق بسبب من الوالدين وبغير سبب . **قضى أمراً** : أراد شيئاً أو أحكمه وحتمه . (٤٨) **الكتاب** : الخط باليد كأحسن ما يكون . **الحكمة** : الصواب في القول والعمل أو النفقة . (٤٩) **آية** : علامة تدل على صدقي .(وهي ما أيدني الله به من المعجزات) . **وأبرئ الأكمه والأبرص** : وأشفي الذي ولد أعمى كما أشفي المصاب بالبرص . **بإذن الله** : بقدرته ومشيئته ـ تعالى . **وأنبئكم** : وأخبركم . (٥٠) **لما بين يدي من التوراة**: لرسالة موسى ـ عليه السلام ـ مؤيداً لما جاء به في التوراة . (٥٢) **أحس** : عرف وتحقق . **الحواريون** : أصدقاء عيسى ـ عليه السلام ـ وخواصه وأنصاره ، وأتباعه (كالصحابة لرسول الله ﷺ) . **مسلمون** : منقادون لرسالتك ، مخلصون في نصرتك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « آل عمران » :

١ ـ بشرت الملائكة مريم بولادة عيسى ـ عليه السلام ـ بلا أب، بل إنه مخلوق لله ـ تعالى ـ بكلمة « كن »، وسيكون نبياً ووجيهاً ، ويكلم الناس وهو في المهد ، وعندما يكون في اكتمال قوته ، وسيكون مقرباً عند الله ومن الصالحين ، ولكن مريم دهشت لهذا الأمر ، وتعجبت كيف يحدث لها ذلك وهي عذراء (بكر) لم يمسسها بشر (أي لم تتزوج ولم تفعل فاحشة) ، فقال لها جبريل : إن الله يخلق بقدرته ما يشاء من العجائب ، فهو ـ تعالى ـ إذا أراد أمراً قال له : « كن » فيكون .

٢ ـ فلما أرسله الله إلى بني إسرائيل قال لهم : إن الدليل على صدقي أني أصنع لكم من الطين ما يشبه الطير ، فأنفخ فيها فتصير طيراً بإذن الله ، وأشفي من ولد أعمى من عماه فيبصر بإذن الله ، وكذلك أشفي المصاب بمرض البرص، وأحيي الموتى بإذن الله ، وأخبركم بما تأكلون من أطعمة ، وما تدخرون في بيوتكم ، فهذه علامة صدقي، وأني رسول من عند الله مصدق لما سبقني من التوراة ، وجئتكم بآية أخرى من ربكم هي أن الله ربي وربكم، فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « آل عمران » :

١ ـ سمي عيسى ـ عليه السلام ـ كلمة الله ؛ لأنه خلق بكلمة « كن » من غير وساطة أب .

٢ ـ عيسى ـ عليه السلام ـ ليس إلهاً ، ولا ابنا للإله ـ كما يزعم البعض ـ وإنما هو نبي ورسول ، وهو بشر ، ولد من أمه مريم ونسب إليها ، وقد أيده الله بكثير من المعجزات تصديقاً لرسالته ، وليس له شيء من أوصاف الربوبية، وكل ما جاء به من خوارق العادات فهو بإذن الله ـ تعالى ـ وقد أعطاه الله السداد في القول والعمل، وعلمه سنن الأنبياء ، وحفظه التوراة والإنجيل ،وأرسله إلى بني إسرائيل،ومن معجزاته الدالة على صدقه أنه كان يصور لهم من الطين مثل صورة الطير ، فينفخ في تلك الصورة فتصير طيراً بإذن الله ، وأنه يشفي من ولد أعمى ، فيجعله يبصر ، كما يشفي المصاب بالبرص ، ويحيي الموتى بمشيئة الله وقدرته،ويخبرهم بالمغيبات من أحوالهم.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

(٥٣) مع الشاهدين : مع من شهد لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق . (٥٤) ومكروا : دبر الكفار اغتيال عيسى ــ عليه السلام ــ وقتله . ومكر الله : نجاه الله من شرهم وأبطل كيدهم وتدبيرهم . (٥٥) متوفيك : آخذك وافيا بروحك وبدنك. ورافعك إلىَّ : ورافعك إلى السماء. ومطهرك من الذين كفروا : ومخلصك من شر الأشرار الذين أرادوا قتلك . (٥٩) إن مثل عيسى : حاله وصفته العجيبة (حيث خلق بلا أب). كمثل آدم: كحال آدم (حيث خلق من غير أب ولا أم) . (٦٠) الممترين : الشاكين فى أنه الحق . (٦١) حاجك فيه : جادلك فى أمر عيسى ـ عليه السلام . تعالوا : هلموا نجتمع ، وأقبلوا بالعزم والرأى . نبتهل : نتضرع إلى الله داعين باللعنة على الكاذب منا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « آل عمران » :

١ ــ تحدثت عن دعاء الحواريين (أنصار عيسى وأتباعه) ربهم قائلين : ربنا إننا آمنا بما أوحيت إلينا ، واتبعنا رسولك ، فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك .

٢ ــ أما الذين لم يؤمنوا به ،فقد دبروا حيلة ليقتلوه ويتخلصوا منه ؛فأحبط الله مكرهم وأبطل كيدهم ، وأنقذ عيسى ــ عليه السلام ــ منهم وقال له : إنى مميتك بعد استيفائك أجلك ، ورافعك إلى محل كرامتى ، ومطهرك من سوء مجاورة الذين كفروا ، ثم إلىَّ مرجعكم جميعاً فأقضى بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ، فأعذب الكافرين فى الدنيا والآخرة ، وأوفى المؤمنين أجر ما عملوا ولا أحب الظالمين .

٣ ــ وهكذا أخبر الله ــ تعالى ــ محمداً ﷺ بخبر عيسى فيما أنزل عليه من آيات القرآن الحكيم ، موضحاً أن شأن عيسى فى غرابة خلقته من غير أب كشأن آدم ــ عليه السلام ــ الذى خلقه الله ــ تعالى ــ من تراب ، ثم قال له: كن بشراً ، فكان ، من غير أب ولا أم فكان حاله أغرب من حال عيسى ــ عليه السلام ــ فلا يجوز اتخاذ أمثال هذه الأمور للطعن أو للغو فى حق المرسلين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « آل عمران » :

١ ــ مريم ــ عليها السلام ــ عذراء ، طاهرة ، عفيفة ، لم تتزوج ولم تفعل فاحشة ، وقد كذب كل من اتهموها ظلماً وعدواناً .

٢ ــ عزم أعداء الله (اليهود) على قتل عيسى ــ عليه السلام ــ فنجاه الله من شرهم ، ورفعه إليه .

٣ ــ صدق محمد ﷺ فى كل ما جاء به من عند الله ، وتأكيد أن هذا القرآن هو كلام الله وليس لمحمد ﷺ ــ وهو النبى الأمى ــ دخل فيه ، ومما يؤكد ذلك ما جاء من قصص السابقين ، وما أشار إليه من أحداث وتفصيلات غيبية وعلمية وتشريعية .

٤ ــ تتفق جميع الديانات السماوية فى الأصول : أصول العقيدة ، والأخلاق والمبادئ وإن اختلفت فى بعض المناهج والتشريعات حسب ظروف كل زمن ، قال تعالى : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ [المائدة : ٤٨].

٥ ــ بشرية عيسى ــ عليه السلام ــ كسائر الأنبياء والمرسلين .

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

٥٨

(٦٣) فإن تولوا : فإن أعرضوا . (٦٤) سواء بيننا وبينكم : مستوى أمرها بيننا وبينكم ، لا يختلف فيها اثنان أو لا تختلف فيها الشرائع ؛ لأنها كلام عدل . فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون : فقولوا لهم : قد لزمتكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون . (٦٥) لم تحاجون : لماذا تجادلون ؟ (٦٦) فيما لكم به علم : مما ورد فى التوراة والإنجيل . (٦٧) حنيفاً : مائلاً عن الباطل والعقائد الزائفة . إلى الدين الحق . مسلماً : موحداً ، أو منقاداً لله مطيعا . (٦٨) أولى : أحق . وهذا النبى : محمد ﷺ. ولى المؤمنين : ناصرهم، ومحبهم، ومجازيهم بالحسنى . (٦٩) ودت : أحبت . طائفة : جماعة . (٧٠) وأنتم تشهدون : وأنتم تشهدون أنها آيات الله حقاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى ــ عليه السلام ــ فلا يوجد إله غير الله وحده ، فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فإن الله عليم بالمفسدين .

٢ ــ ثم أمر الله ــ تعالى ــ رسوله ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : تعالوا إلى كلمة لا يختلف فيها أحد منا ، وهى ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً آلهة من دون الله ، فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا لهم : قد لزمتكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون .

٣ ــ ثم تواجه أهل الكتاب بموقفهم وهم يجادلون فى أمر إبراهيم ــ عليه السلام ــ فيزعم اليهود أنه كان يهوديا، ويزعم النصارى أنه كان نصرانياً، والحق أن إبراهيم كان أسبق من اليهودية والنصرانية بزمن بعيد، وتقرر الآيات أن إبراهيم كان على دين الإسلام القويم ،وأن أولياءه هم الذين يسيرون على طريقته ،والله ولى المؤمنين أجمعين.

٤ ــ ثم تكشف الآيات عن الهدف من وراء مجادلة أهل الكتاب فى إبراهيم ـ عليه السلام ـ وغيره مما سبق ومما سيجىء، هذا الهدف هو رغبتهم فى إضلال المسلمين عن دينهم، وتشكيكهم فى عقيدتهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ المعركة بين الأمة الإسلامية وأعدائها معركة قديمة ومستمرة ، وهى نفسها المعركة الدائرة اليوم ، لا تختلف فيها الأهداف والغايات ، وإن اختلفت أشكال الوسائل والأدوات . . . وهى هى فى خطها الطويل المديد.

٢ــ إبراهيم ــ عليه السلام ــ لا يمكن أن يكون يهودياً كما يدعى اليهود؛ لأن اليهودية قد جاءت من بعده ، ولا نصرانياً؛ لأن النصرانية قد جاءت من بعده أيضا، وإنما هو خليل الرحمن، وقد كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.

٣ ــ أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم ــ عليه السلام ــ أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهجه فى عصره وبعده، والنبى محمد ﷺ، والمؤمنون من أمته ، فليست العبرة بالحسب ولا بالنسب ولا بالجنس وإنما بالاتباع فى الدين.

٤ ــ على المؤمن المستقيم أن يلتزم بدينه ، واستقامته ، ولا يبالى بسخرية المنحرفين منه ولا ينخدع ببريقهم الزائف ، حتى يجرفهم تيارهم المضلل الحاقد .

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

٥٩

(٧١) **تلبسون** : تخلطون أو تسترون . (٧٢) **وجه النهار**: أوله . (٧٣) **ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم** : ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم ، أو لا تظهروا إيمانكم إلا لأهل دينكم دون غيرهم . **أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم** : دبرتم ذلك حسداً أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . **يحاجوكم** : يجادلوكم. **واسع** : كرمه محيط بكل شيء وواسع الرحمة . (٧٥) **عليه قائماً** : مداوماً على المطالبة، ملازماً له تطالبه وتقاضيه . **في الأميين** : فيمن ليسوا من ديننا . **سبيل** : عتاب وذم أو إثم وحرج (والأميون هنا المراد بهم العرب) . (٧٦) **أوفى بعهده** : قام به ونفذه . (٧٧) **يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً** : يبيعون عهد الله بثمن قليل ، ويكذبون في حلفهم من أجل متاع قليل. **لا خلاق لهم** : لا نصيب لهم من الخير ، أو لا قدر لهم . **ولا يكلمهم الله** : كلام لطف ورحمة . **ولا ينظر إليهم** : لا يحسن إليهم ولا يرحمهم . **ولا يزكيهم** : ولا يطهرهم . أو لا يثني عليهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تحدثت عن الوسائل التي يستخدمها المشككون المضللون : فهم يعلنون إسلامهم أول النهار ثم يكفرون آخره ؛ ليشككوا بعض ضعفاء الإيمان في دينهم إذ يرون ارتداد أهل الكتاب عن الإسلام بعد اعتناقه ، وما ذلك إلا لأمر خطير ، فهم الخبيرون بالكتب والرسل والديانات ، وذلك مكر خبيث لئيم.

٢ ـ ثم تكشف الآيات عن طبيعة أهل الكتاب ، وأخلاقهم ونظرتهم للعهود والمواثيق ، فبعضهم أمين في ذلك لا ينقض عهداً ، ولا يخلف وعداً ، وأما البعض الآخر فلا أمانة له ولا عهد ولا ذمة ، وهم يدعون أن ذلك من الدين ، والدين بريء من هذه الأخلاق السيئة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « آل عمران » :

١ ـ من أهل الكتاب أمناء ، كعبد الله بن سلام الذي أودعته قريش ألف أوقية ذهباً فأداها إليهم، ومنهم من لا يؤتمن على دينار لخيانته، كفنحاص بن عازوراء ائتمنته قريش على دينار فجحده ولم يؤده لهم ،وإنما حملهم على الخيانة زعمهم أن الله أباح لهم أموال غير اليهود ، وأن الخلق لهم عبيد ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وهم كاذبون مفترون.

٢ ـ ضرورة الوفاء بالعهد ، وعدم الحلف من أجل الحصول على متاع قليل . وإذا حلف الإنسان فعليه أن يبر بقسمه إلا إذا وجد الخير في غير ما حلف عليه ، فعليه أن يكفر عن يمينه ويأتي بالذي هو خير .

٣ ـ من أوصاف اليهود الثابتة الخيانة المالية والدينية ، فقد خانوا الله والناس بتحريفهم كلام الله عن معناه ، واستحلالهم أكل أموال الناس بالباطل .

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٦٠

(٧٨) يلوون ألسنتهم : يميلونها عن الصحيح من الآيات المنزلة إلى العبارات المحرفة . **(٧٩) الحكم** : الحكمة أو الفهم والعلم . **كونوا ربانيين** : كونوا علماء معلمين فقهاء في الدين . **تدرسون** : تقرؤون الكتاب . **(٨٠) أرباباً** : جمع رب . **(٨١) ميثاق** : عهد . **إصرى** : عهدى . **أقررنا** : قبلنا العهد . **(٨٢) تولى** : أعرض ونقض العهد بعد قبوله . **الفاسقون** : الخارجون عن أمر الله . **(٨٣)يبغون** : يريدون ويطلبون . **أسلم** : انقاد وخضع . **طوعاً** : عن رغبة ، وبعد تدبير الأدلة والآيات وبطاعة التسخير ، فكل مالا تكليف له كالسموات والأرض والجبال والبحار والدواب جاء طائعاً مسخراً فلا يملك العصيان أو التمرد . **كرهاً** :فيما لا إرادة للمخلوق فيه مما يقع عليه من أمر الله ولا يستطيع له دفعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « آل عمران » :

تتحدث الآيات عن التواء أهل الكتاب وكذبهم في أمر الدين من أجل بعض المكاسب التافهة ، وتغييرهم ما أنزل الله ؛ ليظن الناس أنه من عند الله ﴿ **وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ ،ومن هذا الذى يلوون ألسنتهم فيه ، ما يدعونه من ألوهيته للمسيح وللروح القدس ، وينفى الله ــ سبحانه ــ أن يكون المسيح عليه السلام قد جاءهم بهذا في الكتاب أو أمرهم به . وتشير الآيات ــ بهذه المناسبة ــ إلى حقيقة الصلة بين الرسل المتتابعين ، وهى عهد الله عليهم أن يسلم السابق منهم من يأتى بعده وأن ينصره ،وبذلك فهو يوجب على أهل الكتاب أن يؤمنوا بالرسول الأخير ﷺ وأن ينصروه ، ولكنهم لا يوفون بعهد الله معهم ومع رسلهم الأولين، وفى ظل هذا العهد يقرر أن الذى يطلب دينا غير دين الله (الإسلام) يخرج في الحقيقة على نظام الكون كله كما أراده الله ، فالذين لا يسلمون أمرهم لله كله ولا يتبعون منهجه في خضوع واستسلام خارجون على نظام الوجود الكبير.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « آل عمران » :

١ ــ عيسى ــ عليه السلام ــ بشر، رسول ،لم يدع الألوهية ، بل أرشد الناس إلى عبادة الله، وحده .

٢ ــ من خيانة أهل الكتاب أنهم غيروا أوصاف رسول الله ﷺ الموجودة في كتبهم ؛حتى لا يؤمنوا به ، وقد أخذ الله الميثاق على أنبيائهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ إن أدركوا حياته ، وأن يكون من أتباعه ومن أنصاره ، فإذا كان الأنبياء قد أخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به ، ويبشروا بمبعثه ﷺ فكيف يصح من أتباعهم التكذيب برسالته ؟!

٣ ــ الإيمان بجميع الرسل شرط لصحة الإيمان ، فمن جحد رسالة واحد منهم فهو كافر بما أنزل الله على رسوله .

٤ ــ الله ـ تبارك وتعالى ـ غفور رحيم يتوب على من تاب وأناب وأصلح ما أفسد من عمله .

٥ ــ على المؤمنين أن يحذروا من مكائد أعدائهم ودسائسهم التى يدبرونها سراً وعلناً ؛لتفرقة المسلمين ، وتشتيت شملهم ، وتمزيق صفهم ، ولن يتحقق للمسلمين ذلك إلا إذا صاروا أمة واحدة كما أراد الله لهم .

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْءَاخِرَةِ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

٦١

(٨٤) الأسباط : أولاد يعقوب عليه السلام ،أو أحفاده. لا نفرق بين أحد منهم : لا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض الآخر . (٨٥) ومن يبتغ : ومن يطلب . الإسلام : التوحيد أو شريعة محمد ﷺ . (٨٦) البينات : الدلائل الواضحات . (٨٨) ينظرون : يمهلون ، ويؤخرون عن العذاب لحظة . (٨٩) تابوا : رجعوا . أصلحوا : أصلحوا ما أفسدوا ، أو دخلوا فى الصلاح والأعمال الطيبة . (٩٠) الضالون: التائهون فى ظلمات الكفر . (٩١) أليم : مؤلم . من ناصرين : من معينين ، دافعين للعذاب.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩١) من سورة « آل عمران » :

يوجه الله ـ تعالى ـ الرسول ﷺ والمسلمين معه إلى إعلان الإيمان بدين الله الواحد المتمثل فى كل ما جاء به الرسل أجمعين ،وأن الله ـ تعالى ـ لا يقبل من البشر جميعاً إلا هذا الدين (الإسلام)، فأما الذين لا يؤمنون بهذا الدين فلا مطمع لهم فى هداية الله ، ولا فى النجاة من عقابه إلا أن يتوبوا ، وأما الذين يموتون وهم كفار فلن ينفعهم ما بذلوه من جهد ولن ينجيهم أن يفتدوا أنفسهم بملء الأرض ذهباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩١) من سورة « آل عمران » :

١ ـ الدين عند الله الإسلام ، ومن ابتغى غيره فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين .
٢ ـ لا يقبل الله توبة من أخرها إلى حضور الموت .
٣ ـ لن ينفع الكفار يوم القيامة فدية ولو افتدى نفسه بملء الأرض ذهباً أو أكثر من ذلك .

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

٦٢

(٩٢) البر : كمال الخير ، وبر الله هو رحمته ورضاؤه وتوفيقه . (٩٣) إسرائيل : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . (٩٤) افترى على الله الكذب : اختلق الكذب . (٩٥) ملة إبراهيم : دين الإسلام . حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق . (٩٦) بيت: مسجد . وضع للناس : بنى فى الأرض لعبادة الله . للذى ببكة : المسجد الحرام بمكة المكرمة . مباركاً : كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره . (٩٧) آيات بينات : علامات واضحات تدل على شرفه وفضله . مقام إبراهيم : هو الحجر الذى قام عليه إبراهيم ــ عليه السلام ــ حين ارتفع بناء الكعبة، وكان فيه أثر قدميه ، وقيل: موضع قيامه للصلاة والعبادة . آمناً : يأمن على نفسه وماله ، وفيه معنى الأمر أى من دخله فاجعلوه آمناً . من استطاع إليه سبيلا : من كان فى إمكانه الوصول إليه ويملك ما يحتاجه. ومن كفر: ومن جحد فريضة الحج وأنكرها أو جحد نعم ربه . غنى عن العالمين: مستغن عن خلقه أجمعين وعن عبادتهم وشكرهم. (٩٩) تصدون: تمنعون وتصرفون الناس . عن سبيل الله : عن دينه الحق. تبغونها عوجاً : تطلبونها (أى سبيل الله) معوجة، وذلك بتغيير صفة الرسول وإيهام الناس أن فى الإسلام خللاً واعوجاجاً . شهداء : عالمون بأن الإسلام هو الحق وهو الدين المستقيم. (١٠٠) فريقاً : طائفة . يردوكم : يصيروكم كافرين بعد أن هداكم الله للإيمان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (١٠٠) من سورة « آل عمران » [1] :

١ ــ تحث الآيات المسلمين على أن ينفقوا مما يحبون من مال هذه الدنيا ، ويحبب إليهم ذلك ؛ لأنهم سيجدون عند الله مدخرا يوم القيامة ، والله ـ تعالى ـ لا يخفى عليه شىء من أمر عباده .

٢ ــ ثم بيان أن كل أنواع الأغذية كانت محللة لبنى إسرائيل قبل التوراة إلا ما حرم يعقوب على نفسه ، ثم حرم عليهم أنواع من الأطعمة كالشحوم وغيرها عقوبة لهم على معاصيهم ، فأنكر اليهود هذا الأمر ، فتحداهم القرآن بأن يأتوا بالتوراة فيقرؤوها لتشهد عليهم .

٣ ــ ثم تؤكد صدق الله ــ تعالى ــ فيما أوحى إلى محمد ﷺ ، فعليهم أن يتبعوا ملة الإسلام ، ويتركوا ما هم عليه من الأديان الزائفة ، مقررة أن أول بيت بنى لعبادة الله هو الذى فى مكة المكرمة من حيث القدم والشرف وقد فرض الله على الناس حج البيت ؟

٤ ــ ثم وجهت الآيات لأهل الكتاب تأنيباً وتبكيتاً على كفرهم بآيات الله ، وعلى صدهم الناس عن سبيل الله بادعائهم أنها سبيل معوجة ، وهم يشهدون أنها أقوم السبل .

٥ ــ ثم توجه النصح للمؤمنين ألا يطيعوا هؤلاء الصادين عن الحق مخافة أن يردوهم بعد إيمانهم كافرين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (١٠٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ الحث على الإنفاق فى سبيل الله ، وفى جميع وجوه الخير ، وأن يكون من أفضل الأموال .

٢ ــ إبراهيم عليه السلام كان مسلماً مائلاً عن الأديان الزائفة كلها إلى دين الحق ، وقد برأه الله ــ سبحانه وتعالى ــ مما نسبه أهل الكتاب إليه .

٣ ــ البيت الحرام فى مكة المكرمة هو أول بيت بنى للناس للعبادة ، وأشرف بيت على وجه الأرض .

٤ ــ الله ــ تعالى ــ غنى عن خلقه ، لا يضره كفر من كفر منهم ، ولا تنفعه طاعة الطائعين .

(١) كان مكان الآية رقم (٩٢) الطبيعى فى الجزء الثالث ، ولكن أبقيناها هنا مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨)﴾

٦٣

(١٠١) **من يعتصم بالله** : من يلتجئ إليه أو يتمسك بدينه . **صراط مستقيم** : طريق معتدل موصل إلى جنات النعيم . (١٠٢) **حق تقاته** : حق تقواه ، أى اتقاء حقا واجباً . (١٠٣) **اعتصموا بحبل الله** : تمسكوا بعهده أو دينه أو كتابه . **ولا تفرقوا** : ولا تتفرقوا ولا تنقسموا . **فألَّف**: فجمع . **شفا حفرة** : حرف الحفرة وحافتها وطرفها . (١٠٤) **أمة يدعون إلى الخير** : جماعة . أو أن يكون المسلمون جميعاً أمة يدعون إلى الخير . **المعروف** : الفعل الحسن الذى يحث عليه الشرع ويرتضيه العقل السليم . **المنكر** : ما نهى عنه الشرع ، واستقبحه الطبع والعقل . (١٠٥) **البينات** : الأدلة القوية الواضحة ، التى تجمعهم على دين واحد هو الإسلام . (١٠٦) **يوم** : هو يوم القيامة . **اسودت وجوههم** : علاها السواد من الغم (وهم الكافرون) . (١٠٧) **ابيضت وجوههم** : أشرقت من السرور (وهم المؤمنون) . **رحمة الله** : جنته ودار نعيمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠١) إلى (١٠٨) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تستنكر الآيات وتستبعد أن يكفر المؤمنون بربهم استجابة للفتنة التى يدبرها لهم أعداؤهم .

٢ ـ ثم تهيب بالمؤمنين أن يتمسكوا بدينه وقرآنه ، محذرة إياهم من الفرقة والتمزق ، مذكرة إياهم بفضل الله عليهم حينما كانوا أعداء متقاتلين ، فجمع الله بين قلوبهم ، وأصبحوا بفضله إخواناً ، وأنهم كانوا على حافة حفرة من النار بالكفر والضلال فنجاهم الله منها بالإسلام .

٣ ـ ثم توجه الأمر إلى الأمة الإسلامية ، بأن يدعوا إلى الخير، ويأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، فى نطاق تعاليم القرآن والسنة وذلك طريق الفلاح والنجاح .

٤ ـ ثم تحذر من التفرق والاختلاف كما حدث لليهود والنصارى الذين تفرقوا واختلفوا بسبب اتباع أهوائهم ، وانصرفوا عن الأدلة الواضحة الموصلة للحق ، وقد أوردهم هذا التفرق والاختلاف أسوأ العواقب .

٥ ـ ثم تعرض مشهدا من مشاهد يوم القيامة ، حيث تسود وجوه الكافرين غماً ، وتبيض وجوه المؤمنين فرحاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠١) إلى (١٠٨) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تقوى الله هى الخوف منه ، والعمل بما أمر به ، والبعد عما نهى عنه ، فيجب على كل مسلم أن يتقى ربه حتى يكون من الفائزين ، وأن يتمسك بدين الله متعاوناً مع جميع المسلمين .

٢ ـ الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر له شروطه وآدابه التى أهمها : أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة .

٣ ـ الأمة المحمدية خير الأمم على هذه الأرض ؛ بإيمانهم ، وبأمرهم للمعروف ، ونهيهم عن المنكر .

٤ ـ التفرق والاختلاف من أهم أسباب الضعف والهزيمة والتخلف وسوء العاقبة .

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

٦٤

ربع الحزب ٧

(١١٠) **خير أمة أخرجت للناس** : أفضل أمة ظهرت على الأرض . **الفاسقون** : الخارجون عن طاعه الله . (١١١) **لن يضروكم إلا أذى** : إلا ضرراً يسيراً . **يولوكم الأدبار**: ينهزموا أمامكم . (١١٢) **ضربت عليهم** : أحاطت بهم، أو ألصقت بهم . **الذلة** : الذل والصغار والهوان . **أين ما ثقفوا** : فى أى مكان وجدوا وصودفوا أو آدركوا . **إلا بحبل من الله** : إلا بعهد منه ــ تعالى ــ وذمة وهو الإسلام . **حبل من الناس** : عهد وذمة من المسلمين . **باؤوا بغضب** : رجعوا بغضب من الله مستحقين له . **المسكنة** : فقر النفس وشحها . (١١٣) **ليسوا سواء** : ليس أهل الكتاب بمستوين . **أمة قائمة** : طائفة مستقيمة ، عادلة ، ثابتة على الحق . **آناء الليل** : ساعات الليل (والمفرد : إنَى) . (١١٤) **يسارعون فى الخيرات**: يبادرون إلى كل خير . (١١٥) **فلن يكفروه** : فلا يجحد لهم فضل ، وإنما ينالون الثواب العظيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٥) من سورة « آل عمران » :

١ ــ بعد بيان أن الملك كله لله ، وأنه الحاكم المتصرف فى الدنيا والآخرة ، توجه الخطاب لأمة محمد ﷺ لتبين لهم أنهم خير الأمم ؛ لأنهم أنفع الناس للناس ؛ ولأنهم يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله .

٢ ــ ثم تعود للحديث عن أهل الكتاب ، فتبين أن إيمانهم بما أنزل على محمد ﷺ خير لهم فى الدنيا والآخرة ،وأن منهم فئة آمنت وهى الفئة القليلة ، وأما الكثيرون منهم فقد خرجوا عن طاعة الله ، وأن إضرارهم بالمؤمنين إضرار يسير لا يتعدى الإيذاء بالطعن أو السب ، أما عند القتال فإن الهزيمة ستلحق بهم ، ولن ينتصروا على المؤمنين الصادقين وسوف يستحقون الغضب ، ويلزمهم الذل والهوان بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ظلماً وطغياناً .

٣ ــ ثم توضح أن أهل الكتاب ليسوا كلهم سواء فى صفاتهم وأعمالهم ، فإن منهم قلة عادلة تسير سيراً حميداً ، وهم الذين يؤمنون بمحمد ﷺ ، ويتلون القرآن ساعات من الليل ، وهم ساجدون عابدون ، يؤمنون بالله إيمانا صحيحا لا ينكر فضلهم ، ولا يجحد حقهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٥) من سورة « آل عمران » :

١ ــ صدق الوحى والرسالة ، وجدية الجزاء والحساب يوم القيامة ، والعدل المطلق فى حكم الله فى الدنيا والآخرة.

٢ ــ الاعتراف بإيمان من آمن من أهل الكتاب ، وبحسن إسلامهم ، ومن هؤلاء : عبد الله بن سلام ، وأسد بن عبيد ، وثعلبة بن شعبة ، وكعب بن مالك ، وغيرهم .

٣ ــ الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب برسالة محمد ﷺ نقضوا الميثاق ،ولم يوفوا بعهد الله مع النبيين،وهوأن يؤمن كل منهم بأخيه الذى يجىء بعده ، وأن ينصره ، وبسبب نقضهم الميثاق فقد فسقوا عن دين الله ، وأبوا الاستسلام لإرادة الله فى إرساله آخر الرسل (محمد ﷺ) من غير بنى إسرائيل ، لقد حاربوه عنصرية واستكباراً وجحودا.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

٦٥

(١١٦) **لن تغنى عنهم** : لن تدفع عنهم ، أو تجزى عنهم . (١١٧) **مثل** : مِثل ، وشبه . **فيها صر** : فيها برد شديد . أو ريح حارة . **حرث قوم** : زرعهم . **ولكن أنفسهم يظلمون** : ولكن لا يظلمون إلا أنفسهم بارتكاب تلك المعاصى . (١١٨) **بطانة** : هم الذين تعرفونهم أسراركم؛ لثقتكم بهم (تشبيهاً لهم ببطانة الثوب) . **من دونكم** : من غير المؤمنين . **لا يألونكم خبالاً** : لا يقصرون فى فساد دينكم . **ودوا ماعنتم** : أحبوا ، وتمنوا وقوعكم فى الشدة والضرر والمشقة . **بدت البغضاء** : ظهر البغض والكراهية . **من أفواههم** : من كلامهم . (١١٩) **عضوا عليكم الأنامل** : عضوا أطراف أصابعهم . **من الغيظ** : من شدة الغضب . **بذات الصدور** : بما فى الصدور من الميول والانفعالات . (١٢٠) **كيدهم** : الكيد: نوع من الاحتيال ويكثر استعماله فى الاحتيال المذموم لإيقاع الغير فى الشر . **محيط** : يعلم كل شىء ، ولا يخفى عليه شىء . (١٢١) **غدوت** : خرجت أول النهار من المدينة . **تبوئ المؤمنين** : تنزلهم وتوطنهم (المخاطب هو محمد ﷺ) . **مقاعد للقتال** : مواطن للقتال يوم أحد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تبين أن الذين كفروا لن تنفعهم أموالهم التى أفنوا حياتهم فى جمعها ، ولا أولادهم الذين تفانوا فى حبهم ، ولن يرفعوا عنهم من عذاب الله شيئاً ، وإنما هم أصحاب النار خالدين فيها ، وتسوق مثلاً لما ينفقه هؤلاء الكافرون من أموال حباً فى الظهور وطلباً للسمعة .

٢ ـ ثم توجه الآيات تحذيراً للمؤمنين أن يتخذوا من غير المؤمنين أولياء ، يطلعونهم على أسرارهم ؛ لأن هؤلاء لا يحبون لهم الخير ، وإنما يخذلونهم ، ويتخلون عنهم كلما سنحت لهم الفرصة ، ويخفون فى صدورهم البغضاء للمؤمنين ، والفرق كبير بين المؤمنين وغيرهم ، فالمؤمنون يحبون الناس جميعاً ، ويؤمنون بالكتب المنزلة من الله كلها ، أما غير المؤمنين فهم لا يحبون المؤمنين ، ولا يؤمنون بالقرآن ، وإذا لقوا المؤمنين خدعوهم بإظهار الإيمان أمامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تثبيت المؤمنين ، والتهوين من شأن الفاسقين ، فهم ضعاف ؛ بسبب كفرهم وجرائمهم ، وعصيانهم ، وتفرقهم شيعاً وفرقاً ، وما كتب الله عليهم من الذلة والمسكنة .

٢ ـ التحذير من موالاة أعداء الدين ، والتحذير من جعلهم أمناء على أسرار المؤمنين ومصالحهم ، فهم يتظاهرون للمسلمين ـ عند قوتهم وغلبتهم ـ بالمودة ، ولكن نفوسهم تخفى الحقد والكراهية ، فيجب على المسلمين ألا ينخدعوا بتلك المظاهر ،وأن يكونوا دائماً على حذر من غدرهم وخيانتهم ، وأن يتجملوا فى ذلك بالصبر والعزم أمام قوتهم ـ إن كانوا أقوياء ـ وأمام مكرهم وكيدهم ـ إن سلكوا طريق الوقيعة والخداع .

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

٦٦

(١٢٢) طائفتان منكم : حيان من الأنصار : بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس . أن تفشلا : بأن تجبنا وتضعفا . (١٢٣) بدر : اسم ماء بين مكة والمدينة (والمقصود فى غزوة بدر الكبرى) . أذلة : بقلة العدد والعدة . (١٢٥) يأتوكم : أى المشركون . من فورهم هذا : من ساعتهم هذه ، بلا إبطاء . مسومين : معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات يعرفون بها فى الحرب . (١٢٧) ليقطع طرفاً : ليهلك طائفة . أو يكبتهم : أو يخزيهم بالهزيمة ، ويغيظهم بها . فينقلبوا خائبين : فيرجعوا مهزومين . (١٣٠) الربا : الزيادة والمقصود به الزيادة على رأس المال قلّت أو كثرت (وهو نوع من التعامل حرمه الإسلام) . مضاعفة : كثيرة (وقليل الربا ككثيره حرام) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٣٢) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تذكر الآيات الرسول ﷺ بخروجه مبكراً يحدد للمؤمنين مواقع للقتال يوم أحد ، وقد كادت طائفتان من جيشه أن يجبنا ويضعفا فتولاهما الله وثبتهما .

٢ ـ ثم ذكرهم الله ـ تعالى ـ بالنصر يوم بدر لتقوية قلوبهم ، وليتسلوا عما أصابهم من الهزيمة يوم أحد .

٣ ـ ثم تبين أن الملك والتدبير لله وحده ، يفعل مايشاء ، وتوجه النهى والتحذير عن تعاطى الربا ، مع التوبيخ على ما كانوا عليه فى الجاهلية من ربا ، فقد كانوا إذا حل أجل الدين يقول الدائن : إما أن تقضى وإما أن تربى ، فإذا لم يقض الدين فى موعده زاده فى المدة ، وزاده فى القدر ، وهكذا كل عام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٣٢) من سورة « آل عمران » :

١ ـ ضرورة أخذ الحذر من المنافقين ، وعدم الاستجابة لما يبثونه فى صفوف المسلمين من إشاعات مغرضة ، يحاولون بها تثبيط هممهم ، مع الحرص على وحدة الصف الإسلامى ، والالتفاف حول القائد .

٢ ـ من أبرز سمات المنافقين أنهم يريدون أن يأخذوا ما فى الإسلام من مكاسب ومغانم ، وأن يبتعدوا عما فيه من أتعاب ومغارم .

٣ ـ النصر من عند الله ، ولا يتوقف على كثرة العَدَد والعُدَد .

٤ ـ ما حدث فى غزوة أحد فى الحقيقة لم يكن هزيمة للمؤمنين ، وإنما كان تمحيصاً لهم وتثبيتاً للعقيدة ، وتأكيدا لضرورة استنفاذ الأسباب التى يجعلها الله طريقاً للنصر .

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

٦٧

(١٣٣) **سارعوا** : عجلوا وبادروا . **إلى مغفرة** : إلى ما تستحقون به المغفرة من الإيمان والتوبة والطاعة . **عرضها السموات والأرض** : المقصود أنها مبسوطة واسعة جداً . **أعدت** : هيئت . (١٣٤) **فى السراء والضراء** : فى اليسر والعسر (والمقصود أنهم يتصدقون فى جميع الأحوال) . **الكاظمين الغيظ** : الصابرين الذين يضبطون غضبهم، ويملكون أنفسهم . **العافين عن الناس** : الذين لا يؤاخذون المسيء إليهم مع القدرة على عقابه . (١٣٥) **فاحشة** : خطيئة كبيرة ، شديدة القبح . **ظلموا أنفسهم** : فعلوا ذنبا صغيراً . **ذكروا الله** : استحضروا عظمته ــ سبحانه وتعالى ــ بقلوبهم فندموا . **ولم يصروا على ما فعلوا** : ولم يستمروا على قبيح فعلهم . (١٣٧) **قد خلت من قبلكم سنن** : قد مضت وانقضت من قبل وجودكم وقائع فى الأمم المكذبة. (١٣٩) **لا تهنوا** : لا تضعفوا عن قتال أعدائكم لمجرد هزيمتكم الطارئة . **الأعلون** : الفائقون على أعدائكم. (١٤٠) **يمسسكم قرح** : تصيبكم جراح وآلام وقتل (والمقصود فى يوم أحد) . **وتلك الأيام**: أوقات الظفر والغلبة . **نداولها بين الناس** : نقلبها بينهم ، ونصرفها بأحوال مختلفة ، فيوماً ينتصر هؤلاء ويوماً يهزمون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤١) من سورة « آل عمران » :

١ ــ بدأت بأمر الله ــ تعالى ــ عباده بالمسارعة إلى نيل رضوان الله ، وحسن ثواب الآخرة ، وما أعده للمتقين من جنات ونعيم ، ووصفت الآيات هؤلاء المتقين بأنهم يبذلون أموالهم فى اليسر والعسر ، ويمسكون غيظهم مع قدرتهم على الانتقام ويعفون عمن أساء إليهم أو ظلمهم، وإذا ارتكبوا ذنباً قبيحاً ــ كالكبائر أو أى ذنب آخر ــ تذكروا عظمة ربهم ، فتابوا وأنابوا .

٢ ــ ثم أخذت الآيات تسلى المؤمنين عما أصابهم من الهزيمة فى وقعة أحد ، فتحذرهم من الضعف عن الجهاد ، ومن الحزن على ما أصابهم من قتل أو هزيمة ، فهم الغالبون ، والأعلون شأناً وعقيدة وعاقبة ، والأيام دول : يوم لك ويوم عليك ، وفى هذه الهزيمة امتحان من الله تعالى للمؤمنين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤١) من سورة « آل عمران » :

١ ــ من صفات المتقين الذين يغفر الله ذنوبهم ، ويجزون نعمة الجنة :

أ ــ إنفاق المال فى حال اليسر والعسر ، فى مواساة فقراء المسلمين ، ومجاهدة العدو ، وكل ما يرضى الله.

ب ــ كظم الغيظ ، وتحمل الأذى ، والعفو عن المسيء. والإحسان فى كل ما يكون من عمل للدنيا والآخرة.

جـ ــ إذا وقعوا فى ذنب كبير أو صغير رجعوا على أنفسهم باللوم، وابتعدوا عن الإصرار ، واستغفروا ربهم.

٢ ــ علينا أن نتدبر تاريخ الأمم السابقة ؛ لنعتبر بما أصابها من بعدها عن الحق ، وتكذيبها الرسل .

٣ ــ التحذير من الضعف إذا ما حلت بنا هزيمة ، وضرورة دراسة الأسباب التى أدت إلى ذلك ؛ لنتحاشاها مستقبلاً .

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

٦٨

(١٤١) **ليمحص** : ليصفى ويطهر من الذنوب . **يمحق** : يهلك ويستأصل . (١٤٤) **خلت** : مضت . **انقلبتم على أعقابكم** : انهزمتم ، أو ارتددتم . (١٤٥) **مؤجلاً** : مؤقتا ، له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر . (١٤٦)**وكأين من نبى** : وكم من نبى وكثير من الأنبياء . ربيون: علماء فقهاء ، أو جموع كثيرة . **فما وهنوا** : فما عجزوا أو فما جبنوا . **وما استكانوا** : وما خضعوا . أو وما ذلوا لعدوهم . (١٤٧) **وإسرافنا فى أمرنا** : تجاوزنا حد العبودية . (١٤٨) **ثواب الدنيا** : النصر والظفر ، والغنيمة والذكر الحسن . **وحسن ثواب الآخرة** : المغفرة والجنة (أى جمع لهم النعيمين) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٨) من سورة « آل عمران » :

١ ــ وضحت الآيات أنه بالصبر وبالجهاد ينال المؤمنون كرامة ربهم ،وتذكرهم بما كانوا يتمنونه من لقاء الأعداء ؛ لينالوا الشهادة فى سبيل الله ، وهى بذلك توجه عتاباً للمنهزمين الذين خالفوا أمر رسول الله ﷺ .

٢ ــ ولما أشاع الكافرون أن محمدا قد قتل فى هذه الغزوة ، وقال المنافقون : إن كان قد قتل فتعالوا نرجع إلى ديننا الأول ، فبين الله ــ تعالى ــ أن محمداً ﷺشأنه شأن جميع الرسل السابقين ، لا يجوز إن مات أو قتل أن يرتدوا بعده كفاراً ، ومن يفعل ذلك فلن يضر إلا نفسه ، أما الذين أطاعوا وثبتوا ولم ينقلبوا فسيجزيهم الله خيرا ، والله قد حدد لكل نفس أجلا ، وفى ذلك تحريض على الجهاد ، وترغيب فى لقاء العدو .

٣ ــ ثم ذكرتهم بأن كثيراً من الأنبياء قاتلوا لإعلاء كلمة الله ، وقاتل معهم علماء وعباد صالحون ، وجموع كثيرة ، فقتل منهم من قتل ، فما جبنوا ولا ضعفت عزائمهم ، ولا خضعوا لعدوهم ، وما كان قولهم ــ مع ثباتهم وقوتهم فى الدين ــ إلا طلب المغفرة من الله ، والنصر على الكفار ، فجمع الله لهم بين جزاء الدنيا بالغنيمة والنصر ، وبين جزاء الآخرة بالجنة ونعيمها ، والله ــ تعالى ــ يحب كل من أحسن عمله وأخلص نيته لله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٨) من سورة « آل عمران » :

١ ــ حب الصحابة لرسول الله ﷺ حباً يزيد على حبهم لأنفسهم وأهليهم وأولادهم والناس جميعاً ، وفداؤهم له ودفاعهم دونه دفاعاً مستميتاً مظهر من مظاهر هذا الحب العظيم .

٢ ــ تحقيق الإيمان وكماله لا يتم إلا بالعمل الصالح ، وعلى قمته الجهاد فى سبيل الله والصبر على مشقاته ، وعلى طاعة الله ــ تعالى ــ والكف عن معصيته .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

٦٩

الحزب ٧

(١٤٩) يردوكم على أعقابكم : يردوكم إلى ماكنتم عليه من أحوال الجاهلية . (١٥٠) الله مولاكم : الله ناصركم، لا غيره . (١٥١) الرعب : الفزع والخوف . سلطاناً : حجة وبرهاناً . مأواهم : مسكنهم ، ومرجعهم . مثوى للظالمين : مأواهم ومقامهم الذى يقيمون فيه . (١٥٢) تحسونهم : تقتلونهم قتلاً ذريعاً . فشلتم : فزعتم، وأصابكم الخوف من عدوكم وضعف رأيكم . ليبتليكم : ليمتحن صبركم وثباتكم . (١٥٣) تصعدون : تذهبون فى الوادى هرباً . ولا تلوون على أحد : ولا يقف أحدكم لصاحبه وينتظره . فى إخراجكم : فى مؤخرة الجيش (وتسمى الساقة) . فأثابكم : فجازاكم الله بما عصيتم (والثواب هو الجزاء بخير أو شر) . غماً بغم : حزناً متصلاً بحزن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٥٣) من سورة « آل عمران » :

١ ـ بدأت بنداء المؤمنين ، وتحذيرهم من طاعة الكافرين فيما يلقونه إليهم من التضليلات ؛ لأنهم يريدون بذلك إرجاع المؤمنين إلى ما كانوا عليه من أحوال الجاهلية فينقلبوا خاسرين ، وتتوعد الكافرين بإلقاء الرعب فى قلوبهم، بسبب شركهم بالله ، وبأن مصيرهم فى الآخرة إلى النار ، أما المؤمنون فتعدهم بالنصر المبين .

٢ ـ ثم أخذت الآيات تحكى ما جرى فى غزوة أحد ، عندما عبأ النبى ﷺ جيشه ، فأمر جماعة من الرماة أن يحتلوا جبلاً ؛ليدفعوا الفرسان عن المسلمين ، ويحموا ظهورهم ، وقال لهم :لا تبرحوا مكانكم بحال من الأحوال ،فلما التقى الجمعان كان النصر فى أول الأمر مع المؤمنين ، وظن بعض الرماة أن المعركة قد انتهت عندما رأوا هزيمة المشركين ،وانتصار المسلمين ،وأخذهم الأسلاب والغنائم، وثبت رئيسهم ومعه عشرة منهم، فلما رأى المشركون نزول كثير من الرماة إلى أرض المعركة ، هجموا عليهم من الخلف فأهلكوهم ، ثم نزلوا إلى الجيش من فوق الجبل فكسروا المسلمين .

٣ ـ ثم ذكر ـ تعالى ـ أنه جازاهم حزناً متصلاً بحزن ؛ ليتدربوا على الصبر فى الشدائد ، فلا يحزنوا بعد ذلك على منفعة فاتتهم ولا على ضر أصابهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٥٣) من سورة « آل عمران » :

١ ـ وعد الله المجاهدين فى سبيله بالنصر العزيز أو الاستشهاد الذى يمنحهم الحياة الطيبة عند ربهم .

٢ ـ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ولا يجوز الاستماع إلى الإشاعات التى يطلقها الأعداء لتثبيط الهمم ، وتمزيق الصف وإضعاف قوة المؤمنين .

٣ ـ صدق الله وعده للمؤمنين بالنصر ، حتى فى غزوة أحد،فقد سقطت الراية الكافرة التى كان يحملها طلحة بن أبى طلحة عندما قتل هو وبضعة وعشرون فى أول المعركة ، وعندما تفرقت الجماعة كانت « النكسة » .

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

٧٠

(١٥٤) أمنة : أمناً ، وعدم خوف . نعاساً : سكوناً ، وهدوءا ، أو مقاربة للنوم . يغشى : يأتى (ويلابس كأنه الغطاء) . أهمتهم أنفسهم : أوقعتهم فى الهموم ، أو لا يهمهم إلا أنفسهم لتخليصها . مالا يبدون لك : غير الذى يظهرون لك يا محمد . لبرز : لخرج . مضاجعهم : مصارعهم التى قدرها الله لهم منذ الأزل . ليبتلى : ليختبر ، وليمتحن ، وهو العليم الخبير . بذات الصدور : بما تخفيه الصدور . (١٥٥) تولوا : انهزموا وفروا . استزلهم الشيطان : أوقعهم فى الزلل أى السقوط بوسوسته . (١٥٦) ضربوا فى الأرض : سافروا فيها للتجارة أو غيرها فماتوا . غزّى : غزاة مجاهدين فاستشهدوا (والمفرد : غازٍ) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٥٨) من سورة « آل عمران » :

١ ــ واصلت الآيات الحديث عما تم فى غزوة أحد ، وما كان من فضل الله تعالى على المؤمنين ، فقد جعل الهدوء أو المقاربة من النوم تغشى جماعة منهم ؛ليحقق لهم الأمن والطمأنينة ،وهؤلاء هم المؤمنون المخلصون .

٢ ــ وهناك جماعة لاهم لهم إلا أنفسهم ، ويظنون بالله غير الحق فيندمون قائلين : لو كان لنا من الأمر شىء لسمعنا قول من دعانا إلى البقاء ولم نخرج للعدو ، فلم نقتل ، ولكن أكرهنا على الخروج ، كان هذا قول المنافقين عندما توعدهم المشركون بالحرب والرجوع إلى القتال ، فتهيأ المؤمنون للحرب ، فأنزل الله عليهم الأمنة فناموا ، أما المنافقون فقد أزعجهم الخوف ، وطار النوم من أعينهم فزعاً وجبناً .

٣ ــ ثم ذكرت عتاب الله لمن انهزموا من المؤمنين ، واستماعهم وساوس الشيطان ، ومخالفتهم أمر الرسول ﷺ ، وعفو الله عنهم ، وحذر المؤمنين من أن يكونوا كالكافرين ، موضحاً لهم جزاء من يموت أو يقتل فى سبيل الله؛ ليؤثروا ما يقربهم إلى الله ، ويوجب لهم رضاه من الجهاد فى سبيله والعمل بطاعته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٥٨) من سورة « آل عمران » :

١ ــ الله ــ تعالى ــ هو الذى يهب الحياة ، وهو الذى يهب الموت فليس السعى فى الأرض للتجارة أو غيرها ، ولا الخروج فى سبيل الله هو السبب فى الموت .

٢ ــ الشدائد تظهر معادن الرجال ، وتمحص القلوب ، وتستخرج ما بالنفوس ، فيظهر كل إنسان فيها على حقيقته .

٣ ــ يجب أن نحذر من الشيطان ووساوسه ، وأن نطيع الله ورسوله فى كل أمر ، وأن نتجنب كل ما نهينا عنه حتى نفوز بالسعادة فى الدنيا والآخرة .

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

٧١

(١٥٨) **تحشرون** : تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء يوم القيامة . (١٥٩) **فبما رحمة** : فبسبب رحمة عظيمة . **لنت لهم** : سهلت لهم أخلاقك ، ولم تعنفهم . **فظاً** : جافياً في المعاشرة قولاً وفعلاً ، قاسياً . **لانفضوا**: لتفرقوا ونفروا . **شاورهم** : استشرهم فى أمور الحرب وفى غيرها من الأمور التى لم ينزل فيها وحى . **توكل على الله** : اعمل واستعد ،ثم اعتمد على الله ـ تعالى ـ وثق بعونه . (١٦٠) **فلا غالب لكم** : فلا قاهر ولا خاذل لكم. (١٦١) **يغل** : يخون فى الغنيمة . **ما كسبت** : ما عملت من خير أو شر . (١٦٢) **باء بسخط**: رجع متلبساً بغضب شديد . **المصير** : المرجع . (١٦٤) **يزكيهم** : يطهرهم من أدناس الجاهلية . **الكتاب والحكمة**: القرآن والسنة . (١٦٥) **أصابتكم مصيبة** : ماحدث لكم يوم أحد حيث قتل سبعون من المسلمين . **أصبتم مثليها** : ما حدث يوم بدر حيث قتلتم من الكافرين سبعين وأسرتم سبعين . **أنى هذا** : من أين لنا هذا الخذلان (عدم النصر) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٩) إلى (١٦٤) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تتحدث عن أخلاق النبوة وعن فضل الله العظيم على الناس ببعثة الرسول الرحيم والقائد الحكيم ، فتأمر الرسول ﷺ بالعفو عن خطئهم ، وأن يطلب المغفرة لهم،وأن يتعرف على آرائهم فيما لم ينزل عليه فيه وحى، فإذا عقد العزم على أمر بعد المشاورة فليمض فيه متوكلاً على الله ؛ لأن الله يحب من يفوض أموره إليه .

٢ ـ ثم بينت أن النصر من عند الله كما كان يوم بدر .

٣ ـ ثم تنفى عن النبى ﷺ أن يكون قد أخذ شيئا من المغانم ، وتتوعد كل من يأخذ شيئاً من الغنيمة لنفسه بالانتقام منه يوم القيامة ، موضحة أنه لا يستوى من أطاع الله وطلب رضوانه ، ومن عصى الله فاستحق غضبه .

٤ ـ ثم تحدثت عن وظيفة الرسول ﷺ وفضل الله على الناس بإرساله إليهم من جنسهم ، فقد عرفوا أمره ليقرأ عليهم الوحى المنزل من الله ، ويطهرهم من الذنوب والكفر والمعاصى وقد كانوا من قبل بعثته ﷺ ، فى ضلال ظاهر . فصاروا برسالته ﷺ أفضل الأمم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٩) إلى (١٦٤) من سورة « آل عمران » :

١ ـ يجب على القادة أن يقتدوا برسول الله ﷺ فى قيادته ، وأن يتصفوا بصفاته ؛ حتى يتحقق النصر على أيديهم، ومن هذه الصفات : اللين والسهولة والرفق بمن يقودونهم ؛ لأن الرفق واللين والسهولة يجمع القلوب حولهم، أما الغلظة والقسوة فهما سببان للانصراف والعصيان والتمرد.

٢ ـ يقر الإسلام مبدأ الشورى في نظام الحكم فى أى شكل أو صورة يتحقق بها هذا المبدأ فى السلم والحرب ،فى كل ما ليس فيه نص صريح من قرآن أو سنة .

٣ ـ إذا انتهى الأمر بعد المشاورة إلى اختيار رأى أو اتجاه من الاتجاهات المعروضة ،فيجب أن يكون التنفيذ فى عزم وحسم وبلا تردد .

٤ ـ يجب على الحكام والمحكومين أن يصلوا أمرهم بالله ـ عز وجل ـ بتفويض الأمور إليه والتوكل عليه ، مع مباشرة الأسباب وأداء الأعمال والرضا بقضاء الله .

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
(١٦٦) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ
يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ
فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ
ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ
بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (١٧٠)
۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٧١) ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)

٧٢

الحزب

(١٦٦) **الجمعان** : جمع المؤمنين وجمع المشركين فى غزوة أحد . **وليعلم المؤمنين** : المقصود : وليتميز المؤمنون وليظهر إيمانهم . (١٦٧) **وقيل لهم** : للمنافقين (الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر) . **ادفعوا** : قاتلوا **دفعاً** عن أنفسكم وأهليكم وأموالكم أو ادفعوا العدو . (١٦٨)**وقعدوا** : وقد قعدوا عن القتال . **فادرؤوا** : فادفعوا . (١٧٢) **أصابهم القرح** : نالتهم الجراح يوم أُحُد . (١٧٣)**فاخشوهم** : فخافوهم . **حسبنا الله** : كافينا الله أى الذى يكفينا الله . **نعم الوكيل** : أى نعم من نتوكل عليه الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٥) إلى (١٧٥) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تحدثت الآيات عما أصاب المؤمنين من قتل يوم أحد ؛ ليتميز أهل الإيمان من أهل النفاق كهؤلاء الذين رجعوا مع عبد الله بن أبى متخاذلين ، وتفضح الآيات ما فى نفوس هؤلاء المنافقين من غدر وخيانة ، مبينة أن عدم اشتراكهم فى القتال لن ينجيهم من الموت .

٢ ـ ثم بينت مكانة الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله ، فهم أحياء عند الله ـ يتنعمون فى جنات الخلد ، وهم فرحون بتلك النعم ، يستبشرون بإخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم وهم فى أمن وسعادة .

٣ ـ ثم توضح استجابة المسلمين لأمر رسول الله ﷺ بالذهاب وراء المشركين لإلقاء الرعب فى قلوبهم .

٤ ـ أثر الإيمان على نفوس المؤمنين عندما قال لهم أنصار المشركين : إن قريشاً قد جمعت لكم جموعاً كثيرة ، فخافوا على أنفسكم فما زادهم هذا التخويف إلا إيماناً وتوكلاً على الله ، ففازوا بنعمة السلامة والأجر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٥) إلى (١٧٥) من سورة « آل عمران » :

١ ـ للشهداء مكانة عظيمة عند الله ـ تعالى ـ فهم لا يموتون ، وإنما هم أحياء عند ربهم يرزقون ، ويتنعمون بألوان من النعيم ، ويعيشون حياة كلها فرح واستبشار .

٢ ـ المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكافرين ، فيجب أخذ الحذر منهم .

٣ ـ الحذر من الشيطان ووسوسته ؛ لأنه عدو مضل مبين .

٤ ـ يزداد الإيمان ويقوى بالأعمال الصالحة ، وبالتعرض للابتلاء والمحن ، ومواجهة الأعداء .

فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

٧٣

(١٧٤) فانقلبوا : فرجعوا . بنعمة من الله : هى السلامة وحذر العدو منهم . وفضل : زيادة فى الربح فى تجارتهم. (١٧٥) أولياءه : من يتبعونه . (١٧٦) حظاً فى الآخرة : نصيبا من الثواب . (١٧٧) اشتروا الكفر بالإيمان : استبدلوه به . (١٧٨) إنما نملى لهم : إنما نمهلهم مع كفرهم . (١٧٩) ليذر : ليترك . على ما أنتم عليه : من اختلاط المؤمنين والمنافقين . حتى يميز الخبيث من الطيب : حتى يعزل المنافق عن المخلص فى إيمانه . يجتبى : يصطفى ويختار . (١٨٠) سيطوقون : سيجعل طوقاً فى رقابهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٦) إلى (١٨٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ توجه الآيات التسلية للنبى ﷺ ، فتحذره من الحزن والألم من هؤلاء المنافقين الذين يسارعون نحو الكفر بالقول والفعل ، وألا يهتم بما يظهر منهم من آثار الكيد للإسلام وأهله ، فهم محرومون من الثواب ،ولهم عذاب عظيم ، وقد أخبره الله ــ تعالى ــ بنفاقهم ليميزهم من المؤمنين المخلصين .

٢ ــ ثم تحرض الآيات المؤمنين على بذل المال فى سبيل الله ، وتتوعد من يبخل بماله بالضرر فى دينه ودنياه ، فجمع المال والبخل بإنفاقه لا ينفع صاحبه ، وإنما هو شر له ، وسيجعل الله ما بخلوا به طوقاً فى أعناقهم يعذبون به يوم القيامة ،والكون وما فيه ملك له ــ تعالى ــ يعود إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٦) إلى (١٨٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ يعلم الغيب،ويطلع من شاء من رسله على بعض ما فى علمه ــ تعالى ــ تأييداً لهم، وتصديقاً لرسالتهم .

٢ ــ المعركة بين الحق والباطل معركة قديمة ، ومستمرة على مر التاريخ ، وستبقى إلى يوم القيامة ، والمؤمنون مطالبون فيها بالتمسك بعقيدتهم ، وبالصبر على البلاء والأذى ، وبتقوى الله ــ عز وجل ــ فى الأقوال والأفعال ، وبأخذ الحذر دائماً من أعدائهم ، وأعداء دينهم .

٣ ــ أهمية الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال ، والحذر من البخل ؛ لما له من عواقب سيئة فى الدنيا والآخرة .

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (١٨١) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٨٢) ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٨٣) فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ (١٨٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ (١٨٥) ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٨٦)

٧٤

ربع الحزب ٨

(١٨٣) عهد إلينا : أوصانا وأمرنا . بقربان : ما يتقرب به إلى الله ــ تعالى ــ من الخير . البينات : الآيات الواضحات ، والمراد به هنا المعجزات . (١٨٤) الزبر : كتب المواعظ والحكمة (والمفرد الزبور) . (١٨٥) زحزح عن النار : بعد ونحى عنها . فاز : نال ما يرجو ونجا مما يخاف . الغرور : الخداع أو الباطل الفاني . (١٨٦)لتبلون : لتمتحنن ، وتختبرن بالمحن والشدائد . عزم الأمور : المراد هنا : صواب التدبير والرأى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨١) إلى (١٨٦) من سورة « آل عمران » :

١ ــ بعد الانتهاء من استعراض غزوة أحد، وما فيها من أحداث جسيمة ، ومكائد المنافقين ودسائسهم، جاءت هذه الآيات لتشير إلى دسائس اليهود ، وأساليبهم الخبيثة ، فى محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق التشكيك ، والكيد ، والدس ، والتآمر ؛ لتحذر المؤمنين من خطرهم كما حذرتهم الآيات السابقة من المنافقين، كما تتحدث عن اليهود وموقفهم المخزى من الذات الإلهية واتهامهم الله ــ عز وجل ــ بالبخل والفقر ــ حاش الله ــ وردت عليهم زعمهم ، وذكرتهم بقتلهم الأنبياء بغير حق ، ثم ذكرت الرسول ﷺ ــ تسلية له وتصبيراً ــ بأن الرسل من قبله قد كذبتهم أقوامهم .

٢ ــ ثم ذكرت أن الموت هو مصير الخلائق كلها ، وإنما ينال الناس جزاءهم يوم القيامة ، فمن أبعد عن النار وأدخل الجنة فقد نال السعادة والنعيم ، أما هذه الدنيا فهى دار فناء ، ومتعها قليلة زائلة .

٣ ــ ثم وضحت الآيات أن الله ــ تعالى ــ يختبر عباده فى أموالهم بالفقر والمصائب ، وفى أنفسهم بالشدائد والأمراض ، وبالأعداء يسلطهم عليهم ، يؤذونهم بألوان الأذى ، وما عليهم إلا أن يصبروا ، ويتقوا ربهم ، فهذا من الأمور التى أمر الله بها ، ويجب أن يثبتوا عليها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨١) إلى (١٨٦) من سورة « آل عمران » :

١ ــ غدر اليهود وخستهم ، وكذبهم على الله ، وخداعهم للناس حتى أنهم ليحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

٢ ــ الموت حقيقة لابد من وقوعها لكل حى ، والفناء مكتوب ومقدر على جميع الخلائق ، والعبرة بالنجاح الحقيقى فى الآخرة ، وذلك بالنجاة من النار ودخول الجنة ، فهذا هو الفوز والسعادة الأبدية .

٣ ــ لابد وأن يبتلى المؤمن فى شىء من ماله أو نفسه أو أهله ، فلابد من التدريب على الصبر فى هذه الحياة .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

(١٨٧) **فنبذوه** : فطرحوه ولم يراعوه . (١٨٨) **بمفازة**: بفوز ومنجاة . (١٩٠) **اختلاف الليل والنهار** : تعاقبهما، واختلافهما طولاً وقصراً ، وضياء وظلاماً ، وغير ذلك . **آيات** : دلائل واضحات . **لأولي الألباب** : لأصحاب العقول السليمة . (١٩١) **باطلاً** : عبثاً ، خالياً من الحكمة. **سبحانك** : ننزهك عن كل نقص . **قنا عذاب النار** : احفظنا من عذابها . (١٩٢) **أخزيته** : فضحته أو أهنته أو أهلكته . (١٩٣) **منادياً** : الرسول ، أو القرآن . **ذنوبنا** : الكبائر . **كفر عنا سيئاتنا** : أزل عنا صغائر ذنوبنا. **توفنا** : أمتنا . **مع الأبرار** : مع الصالحين . (١٩٤) **على رسلك** : على ألسنة رسلك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٩٤) من سورة « آل عمران » :

١ ـ تقوم هذه الآيات بتذكير الرسول ﷺ بما أخذه من عهد مؤكد على اليهود فى التوراة أن يظهروا ما فيه من أحكام ، وألا يخفوها لكنهم طرحوا ذلك العهد وراء ظهورهم ، وكتموا أمر رسول الله ﷺ فرحين بهذا العمل، راجين أن يحمدهم الناس على تمسكهم بالحق وهم على ضلال ، وتوعدهم الله بالعذاب الأليم ، والله ـ تعالى ـ يملك ما فى السموات والأرض ، وهو قادر على كل شيء .

٢ ـ ثم تلفت الآيات الأنظار إلى صفحات من آثار قدرة الله وعظمته فى خلق السموات والأرض على هذا النحو البديع المحكم ، وتعاقب الليل والنهار ، واختلافهما ظلمة ونورًا ، وطولاً وقصرًا ، وبرودة وحرارة ، وما فى ذلك من دلائل واضحات على وحدانية الله وقدرته ،وعلمه وحكمته .

٣ ـ ثم توضح شأن هؤلاء العقلاء الذين يتفكرون فى عظمة ربهم ، ويذكرونه فى كل حال ، ولا ينسون منهجه ، ولا يبتعدون عن رضاه ، ويهتفون بتقديسه وتسبيحه ، ويخافون من عقابه ، ويذكرون نعمة الله عليهم بهدايتهم إلى الإيمان ، وإسراعهم إليه ، ويضرعون إلى الله بالدعاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٩٤) من سورة « آل عمران » :

١ ـ ضرورة التفكر فى مخلوقات الله ـ فى السموات والأرض وما فيها ؛ لندرك عظمة الله وقدرته ، وسعة علمه وحكمته ، فنؤمن به ـ تعالى ـ إيماناً يدعونا إلى عبادته وتسبيحه وتمجيده .

٢ ـ أن نذكر الله دائماً ، وفى جميع حالاتنا ، وأن ننتفع بهذا الذكر فى حياتنا وفى سلوكنا .

٣ ـ أن نكثر من الدعاء ، والتضرع إلى الله ، وأن نسأله دائماً العفو والمغفرة وحسن الخاتمة .

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

٧٦

(١٩٦) **لايغرنك** : لا يخدعنك عن الحقيقة . **تقلب** : تصرف . (١٩٧) **متاع قليل** : نعمة زائلة ، ومتعة فانية . **بئس المهاد** : بئس الفراش ، والمضجع جهنم . (١٩٨) **نزلاً** : جزاء ، وتكرمة ، وموضع ضيافة ونزول . (٢٠٠) **صابروا** : غالبوا الأعداء فى الصبر على أهوال القتال وشدائد الحروب . **رابطوا** : أقيموا بحدود البلاد مستعدين للجهاد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٥) إلى (٢٠٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ فى هذه الآيات يجيب الله ــ تعالى ــ دعاء المؤمنين ؛ مبيناً لهم أنه يوفى العاملين من عباده أجرهم ذكوراً كانوا أم إناثاً .

٢ ــ ثم حذرت الآيات من الخداع بالكافرين الذين يتنقلون فى البلاد طلباً للمكاسب والمنافع ، فذلك لهم تمتع قليل ثم مردهم إلى النار ، لكن الذين خافوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار لا يفوتونها ولا تفوتهم ، وهى صلة من الله وتكريم ، وما عند الله للمؤمنين الصالحين خير مما يناله الكافرون من أموال ومتع فى الدنيا .

٣ ــ ثم توضح أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله ، وبما أوحى الله إلى نبيه محمد ﷺ ، وما أوحى إليهم خاشعين لله ، لا يبيعون آيات ربهم بثمن قليل أولئك لهم أجرهم عند ربهم والله سريع الحساب .

٤ ــ ثم تختم السورة بهذا النداء العظيم للمؤمنين يحثهم الله على الصبر وعلى مغالبة الأعداء ، وعلى أن يرابطوا على حدود البلاد لحمايتها من الغزو ، مستعدين للجهاد والدفاع ، وأن يتقوا الله فهذا هو طريق الفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٥) إلى (٢٠٠) من سورة « آل عمران » :

١ ــ أن نجاهد فى سبيل الله ، وأن نهاجر فى سبيله إذا كان لابد من الهجرة ، فالمهاجرون والمقاتلون والشهداء فى سبيله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار .

٢ ــ أن الإسلام قد سوى فى الجزاء بين الرجل والمرأة ولم يفرق بينهما إلا فيما تتطلبه رسالة كل منهما فى الحياة .

٣ ــ أن زيادة المال ومتع الحياة ليست دليلاً على إكرام الله أو رضاه ، وأن قلة المال ومتع الحياة ليست دليلاً على سخط الله وغضبه ؛ لأن متاع الدنيا قليل زائل ، والعبرة بما أعده الله من نعيم للمتقين .

٤ ــ الصبر ومغالبة الأعداء والرباط فى سبيل الله ، وتقوى الله سبيل للفلاح والسعادة والنجاح فى الدنيا والآخرة .

سورة النساء

معانى المفردات :

(١) من نفس واحدة : آدم عليه السلام . بث منهما : نشر وفرق منهما بالتناسل والتزاوج . والأرحام : واتقوا الأرحام أن تقطعوها . رقيباً : حافظاً لأعمالكم أو مطلعا. (٢) حوباً كبيراً : إثماً أو ذنباً أو ظلماً عظيماً . (٣)ألا تقسطوا: ألا تعدلوا . فانكحوا : فتزوجوا . ما طاب لكم : ما حل لكم . أدنى ألا تعولوا : أقرب ألا تميلوا وتجوروا فى النفقة وسائر الحقوق . (٤)صدقاتهن : مهورهن . نحلة : فريضة أو عطية عن طيب نفس . طبن لكم : رضيت نفوسهن . هنيئًا مريئًا : طيباً سائغًا حلالاً. (٥) السفهاء : المبذرين (والمقصود من اليتامى) . قيامًا : قوام معايشكم ، وصلاح أموركم. (٦) ابتلوا اليتامى : اختبروهم فى الاهتداء لحسن التصرف فى أموالهم قبل البلوغ . بلغوا النكاح :بلغوا سن الزواج . آنستم : علمتم وتبينتم . رشداً : صلاحاً فى دينهم ومالهم ، واهتداء لحسن التصرف فى أموالهم . بداراً أن يكبروا : مسرعين فى إنفاقها قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيديكم . فليستعفف : فليكف عن أكل أموالهم ، ولا يأخذ أجراً على وصايته . بالمعروف : بقدر حاجته الضرورية ، وبقدر أجرة عمله . حسيباً : محاسباً لكم ورقيباً .

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦)

٧٧

نصف الحزب ٨

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النساء » :

١ ـ تبدأ السورة بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، منبهة إلى قدرته ـ تعالى ـ فى خلقهم من نفس واحدة ، انتشر منها خلق كثيرون من الذكور والإناث ، وحثت على تقوى الله ، وصلة الأرحام .

٢ ـ ثم وجهت الآيات الأمر بالمحافظة على أموال اليتامى ، وحذرت من الاعتداء عليها .

٣ ـ ثم أمرت الرجال الذين يرغبون فى الزواج من يتاماهم أن يتزوجوا بغيرهن من النساء إن خافوا أن يظلموهن ، وأباحت لهم التزوج من اثنين أو ثلاث أو أربع مع العدل بينهن ، فإذا خشوا عدم العدل اقتصروا على واحدة .

٤ ـ ثم حذرت الآيات الأولياء من أن يمكنوا السفهاء من التصرف فى الأموال ، وأمرتهم بالإنفاق عليهم بالمعروف ، كما أمرت باختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم،وحذرت من التبذير وإنفاق أموال اليتامى قبل بلوغهم سن الرشد،وطلبت من الأغنياء ألا يأخذوا أجرًا على وصايتهم من مال اليتامى،وأباحت للفقير أن يأخذ بقدر الحاجة.

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النساء » :

١ ـ البشر جميعاً يرجعون إلى أصل واحد ، وينتسبون إلى أب واحد هو ، آدم ـ عليه السلام ـ وأم واحدة هى حواء ، فهم أخوة فى الإنسانية والنسب .

٢ ـ حق الأقارب علينا عظيم ، ولهذا أمرنا الله ـ تعالى ـ بصلة الأرحام وعدم قطيعتها .

٣ ـ حرص الإسلام على حقوق الأطفال وبخاصة اليتامى على أموالهم ، وحسن التصرف فيها .

٤ ـ لم يجبر الإسلام أحدًا على أن يتزوج البنت اليتيمة التى تكون فى رعايته ،فإذا تزوجها فليدفع إليها مهرًا ،وأباح تعدد الزوجات عند الحاجة وبشروط .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

٧٨

(٧) نصيبًا : حظا من تركة الميت . مفروضاً : واجباً أو مقطوعاً محدداً . (٨) أولو القربى واليتامى والمساكين : الفقراء من أقارب الميت ، واليتامى والمساكين من غير الوارثين . (٩) قولا سديداً : قولا جميلاً أو صواباً وعدلاً . (١٠) ظلماً : بدون وجه حق . سيصلون سعيراً : سيدخلون ناراً موقدة هائلة . (١١) يوصيكم الله : يأمركم ، ويفرض عليكم . فريضة : مفروضة عليكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « النساء » :

١ ـ بينت الآيات أن للرجال نصيبا من تركة أقربائهم الذين يموتون ، كما أن للنساء نصيباً أيضاً فى هذه التركة ، وهذا النصيب قدره الله لهم بشرعه العادل وكتابه المبين ، وحثت على إعطاء الأقارب واليتامى والمساكين من غير الوراثين شيئاً من هذه التركة إحساناً إليهم وتطييباً لنفوسهم .

٢ ـ ثم حذرت الأوصياء من ظلم اليتامى ، وأمرتهم بالإحسان إليهم .

٣ ـ ثم ذكرت وصية الله ـ تعالى ـ فى الأولاد .

٤ ـ كل هذا لا يصح إلا بعد تنفيذ نص الوصية التى وصى بها الميت ، وبعد قضاء دينه إن كان عليه دين .

٥ ـ هذا حكم الله ، ومن الناس من يظن أن قريبه فلان أنفع له من فلان ، ولكن الله ـ تعالى ـ أعلم بالحقيقة ، وقد فرض علينا ذلك وهو العليم الحكيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « النساء » :

١ ـ تقرير الإسلام لمبدأ الميراث ، وجعله حقّا للذكور والإناث فى مال الأقرباء .

٢ ـ وجوب الإحسان إلى اليتامى ، والخشية عليهم كما يخشى الإنسان على أولاده من بعده ، مع التلطف معهم ، وإحاطتهم بالعطف والحنان .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، فقد أوصى الوالدين بأولادهم .

٤ ـ وجه الحكمة فى تضعيف نصيب الذكر (أى جعل الذكر مثل الأنثيين فى بعض حالات الميراث) هو احتياج الذكر إلى تكاليف النفقة على الزوجة والأولاد ،وتقديم المهر عند الزواج ، بينما لم تكلف المرأة بشىء من ذلك، وما تأخذه من ميراث فهو خاص بها .

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)

٧٩

(١٢) كلالة : ميتاً لا ولد له ، ولا والد . **وله أخ أو أخت** : أخ للميت من أمه فقط أو أخت للميت من أمه فقط . **غير مضار** : للمصلحة لا بقصد الإضرار بالورثة.
(١٣) حدود الله : شرائعه وأحكامه المفروضة .
(١٤) ويتعد حدوده : ويتجاوز ما حده ــ تعالى ــ له من الطاعات . **عذاب مهين** : عذاب شديد مع المهانة والإذلال.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٤) من سورة « النساء » :

١ ــ تستمر الآيات فى بيان الميراث الشرعى وتحديد أنصبة الورثة ،وذلك من بعد إخراج الوصية والدين الذى يكون على المتوفاة . (وإذا كانت هناك أكثر من زوجة فإنهن يشتركن فى الربع أو الثمن بالتساوى) .

٢ ــ ثم بينت الآيات الحكم إذا كان الميت يورث كلالة أى يرثه أقاربه البعيدون ــ لعدم وجود ذرية ، أو والدين له ــ وكان له أخ من أم أو أخت من أم ــ أى ليس شقيقاً ولا من أب ــ وذلك من بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين ، وعلى الموصى إذا أوصى ألا يضر بوصيته بالورثة ، فلا يوصى بأكثر من الثلث ، ولا يوصى لأحد من الورثة مراعاة لمصلحتهم جميعاً ، تلك حدود الله على العدل الإلهى، من يعمل بها يدخله الله الجنة ،ومن يهملها يدخله النار ، ويعذبه مع الإذلال والإهانة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٤) من سورة « النساء » :

١ ــ قداسة الحياة الزوجية ، وأهمية المال فى الإسلام ، وحرص هذا الدين على حقوق الناس حتى لا يطمع أحد فى مال غيره من غير حق ، لذلك تولى الله ــ تعالى ــ بنفسه تقسيم التركة بين الورثة وحدد لكل واحد نصيبه.

٢ ــ ضرورة الالتزام بما حدده الله ــ تعالى ــ فى شرعه الحكيم ، وما شرعه للناس من أحكام فيها سعادتهم فى الدنيا والآخرة .

وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

٨٠

(١٥) **الفاحشة** : كل ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، والمقصود الزنى . **فأمسكوهن** : فاحبسوهن . **سبيلا**: مخلصاً بإقامة حد الزنى أو بالزواج . (١٦) **واللذان** : الذكر والأنثى . **فآذوهما** : بالتوبيخ واللوم ، والمقاطعة. وقيل : بالتغريب والجلد . (١٧) **بجهالة** : بسفه (وكل من عصى ربه فهو جاهل) . **من قريب** : من زمان قريب (والمراد قبل حضور الموت) . (١٨) **أعتدنا** : هيأنا أو أعددنا (والمتكلم هو الله تعالى) . (١٩) **لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً** : لايحل لكم أن تجعلوا النساء كالمتاع ينتقل بالإرث من إنسان إلى آخر ، وترثوهن بعد موت أزواجهن كرهاً عنهن . **ولا تعضلوهن** : ولا تمنعوهن الزواج ، أو تضيقوا عليهن ليتنازلن لكم عن مهورهن . **فاحشة مبينة** : النشوز وسوء الخلق ، أو الزنى.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (١٩) من سورة « النساء » :

١ ـ بينت حكم الإسلام فى المرأة التى ثبت أنها تزنى ـ وذلك فى ابتداء الإسلام قبل نزول آيات سورة النور بالجلد أو الرجم ـ فوضحت ضرورة التثبت من ارتكاب الزوجات هذه الجريمة بشهود أربعة فإن شهدوا حبست النساء الزانيات إلى أن يمتن أو يجعل الله لهن مخلصاً بما يشرعه من الأحكام.

٢ ـ وإذا ارتكب هذه الفاحشة أحد من الرجال والنساء ، فعلينا أن نؤذيهما بالتوبيخ واللوم والضرب أو بالتغريب والجلد ، فإن تابا عن الفاحشة وأصلحا سيرتهما فعلينا أن نكف عن إيذائهما (وكان هذا الحكم أيضاً قبل نزول آيات سورة النور).

٣ ـ ثم بينت أن التوبة المقبولة هى توبة من فعل المعصية جهالةً ، ثم ندم ورجع إلى الله سريعاً ، أما الذين يرتكبون المعاصى ويستمرون عليها حتى إذا فاجأ الموت أحدهم تاب وأناب فهذه توبة غير مقبولة ، كذلك لا يقبل الله توبة الكافرين الذين يموتون على الكفر إذا آمنوا وخروج الروح من الجسد .

٤ ـ ثم بينت تحريم إرث النساء على كره منهن كما كان أهل الجاهلية يفعلون ، وتحرم كذلك منع النساء من الزواج بعد تطليقهن ، كذلك تحرم التضييق عليهن من أجل الحصول على المال من ميراث أو صداق إلا إذا أتين بفاحشة من الفواحش بالقول أو الفعل كالخروج على طاعة الأزواج ، والوقوع فى المنكرات كالزنى وغيره فعندئذ يجوز للرجال التضييق عليهن حتى يفتدين أنفسهن بالمال ؛ لأن الله لا يحب الظلم أياً كان مصدره ، ثم تأمر بحسن الصحبة والمعاشرة للأزواج والصبر عليهن فعسى أن يجعل الله فيهن الخير الكثير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (١٩) من سورة « النساء » :

١ ـ التدرج فى أحكام الشريعة الإسلامية مراعاة لظروف النفس البشرية ، وبناء المجتمع الجديد .

٢ ـ حرص الإسلام على حماية الحياة الزوجية ، وطهارة البيت المسلم من الفواحش قولاً أو فعلاً . =

(٢٠) بهتاناً : باطلاً ، وظلماً . (٢١) أفضى بعضكم إلى بعض : وصل بعضكم إلى بعض بالملامسة أو الخلوة الصحيحة أو الجماع . ميثاقاً غليظاً: عهداً وثيقاً مؤكداً . (٢٢) ولاتنكحوا : ولا تتزوجوا . سلف : مضى . مقتاً: مبغوضاً مستحقراً جداً . (٢٣) وربائبكم : بنات زوجاتكم من غيركم . فلا جناح عليكم : فلا إثم عليكم. حلائل أبنائكم : زوجات أولادكم . الذين من أصلابكم : أى أبناؤكم الحقيقيون لا أبناؤكم بالتبنى . وأن تجمعوا بين الأختين : وحرم عليكم أن تجمعوا فى الزواج بين الأختين معاً .

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

٨١

= ٣ ـ الأمر فى الإسلام قائم على الستر على أعراض المسلمين ، والمحافظة على كرامتهم وشرفهم ، حتى لا تشيع الفاحشة فى المجتمع المسلم ، وحتى تنحصر الجريمة فى أضيق الحدود .

٤ ـ كما حرم الإسلام الزنى فقد حرم اللواط ؛ لما فى ذلك من القذارة والفحش والأذى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٣) من سورة « النساء » :

١ ـ بينت الآيات للمؤمنين أنهم إذا أراد الواحد منهم زواج امرأة مكان امرأة أخرى قد طلقها ، وكان قد أعطى المطلقة مهراً كبيراً حتى لو بلغ هذا المهر (مالاً كثيراً وزن قنطار) فلا يجوز له أن يأخذ من هذا المال شيئاً .

٢ ـ ثم بين الله ـ تعالى ـ ما يحرم على الرجال زواجهن من المحارم ،(وهن المحرمات من النساء).

٣ ـ ثم عددت الآيات المحرمات بالنسب والمحرمات من الرضاعة ، والمحرمات بالمصاهرة (وألحقت السنة المطهرة بذلك : الجمع بين المرأة وعمتها ، والجمع بين المرأة وخالتها).

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٣) من سورة «النساء » :

١ ـ ليس للمهر المفروض فى الشريعة الإسلامية قدر محدد ؛ لأن الناس يتفاوتون فى السعة والضيق .

٢ ـ لا يجوز للرجال أن يضيقوا على النساء بسوء المعاشرة حتى يضطروهن إلى أن يفدين أنفسهن ، ويطلبن الطلاق فى مقابل بعض الأموال أو التنازل عن حقوقهن المشروعة أو عن بعضها .

٣ ـ إبطال بعض عادات الجاهلية ، ومنها الزواج بامرأة الأب بعد وفاته .

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) ﴾

٨٢

الجزء ٥ الحزب ٩

(٢٤) المحصنات : المتزوجات . **محصنين غير مسافحين** : أعفاء ، بعيدين عما لايحل لكم . **أجورهن** : مهورهن . **لاجناح عليكم** : لا إثم ولاحرج عليكم . **(٢٥) طولاً** : فضلاً وزيادة وغنى وسعة . **أن ينكح** : أن يتزوج . **المحصنات المؤمنات** : الحرائر المسلمات . **فتياتكم** : إمائكم (وقد انتهى عالمياً نظام العبيد والإماء) . **محصنات** : عفائف . **غير مسافحات**: غير مجاهرات بالزنى . **متخذات أخدان** : مصاحبات أصدقاء للزنى سراً. **أحصن**: بالتزوج . **فإن أتين بفاحشة** : فإن زنين . **نصف ما على المحصنات من العذاب** : نصف ما على الحرائر من الحد (أى خمسون جلدة) . **ذلك** : التزوج بالإماء . **خشى العنت** : خاف الزنى أو الإثم والضرر الذى يترتب عليه . **(٢٦) سنن** : مناهج وطرائق . **الذين من قبلكم** : من الأنبياء والصالحين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٦) من سورة «النساء» :

١ــ الآية الأولى من هذا المقطع تستكمل بيان المحرمات من النساء والتى انتهى بها الجزء السابق من هذا التفسير ، فتوضح أن من المحرمات على الرجال النساء المتزوجات ، فلايحل للرجل أن يتزوج من زوجة غيره ، حتى يفارقها زوجها بموت أو طلاق وتنقضى عدتها .

٢ــ ثم بينت الآيات حكم الله ــ تعالى ــ فى زواج الإماء (غير الحرائر) لمن لم يكن قادراً على أن يتزوج الحرائر المؤمنات ، وأن الله ــ تعالى ــ أباح له أن يتزوج من الإماء المؤمنات اللاتى يكن ملكًا للمؤمنين فالجميع من بنى آدم ، ومن نفس واحدة ، ورب أمة خير من حرة ، فالعبرة بفضل الإيمان لابفضل الأحساب والأنساب .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٦) من سورة «النساء» :

١ــ المرأة التى يراد عقد الزواج عليها يجب أن تكون غير محرمة على من يريد التزوج بها .

٢ــ يُسْر الإسلام وسماحته ، فقد أباح التزوج من الأمة عند عدم القدرة على نكاح الحرة والخوف من الوقوع فى الزنى ،وقد انتهى نظام العبودية بفضل الإسلام وتعاليمه التى فتحت باب تحرير العبيد ، كما أنه منع دولياً .

٣ــ شرع الله الزواج مراعاة للفطرة الإنسانية ، وللحفاظ على النوع البشرى ، ولتطهير الإنسان من الفواحش والذنوب ، ولتطهير المجتمع من الخبائث ، وللحفاظ على أمنه وسلامته ،وبه تكمل إنسانية الإنسان ، وتشبع غريزة الأبوة والأمومة ، كما يؤدى إلى تقوية أواصر المحبة بين العائلات وتأكيد الصلات الاجتماعية .

(٢٧) الذين يتبعون الشهوات : الفجار . **أن تميلوا ميلاً عظيماً**: أن تنحرفوا عن الحق والاعتدال ، وأن تتبعوا الشهوات . **(٢٨) ضعيفاً** : لايصبر عن الشهوات وعلى مافى الطاعات من مشقة بما يخالف حكم الله ــ تعالى ــ مثل السرقة والخيانة والغصب والقمار والربا وغير ذلك . **(٣٠) نصليه ناراً** : ندخله إياها أو نحرقه بها (والمتكلم هو الله تعالى) . **(٣١) سيئاتكم** : ذنوبكم الصغائر . **مدخلاً كريماً** : مكاناً شريفاً حسناً وهو الجنة .**(٣٣)جعلنا موالى مما ترك** : ورثة عصبة يرثون مما ترك . **الذين عقدت أيمانكم** : الذين حالفتموهم وعاهدتموهم .

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ
وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ
نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

٨٣

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٣) من سورة «النساء» :

١ــ بينت الآيات أن الله ــ تعالى ــ يريد لعباده التوبة ، ويريد أتباع الشيطان لهم أن ينصرفوا عن الحق إلى الباطل ، وأن الله ــ تعالى ــ يريد بما شرعه من أحكام أن يسهل على عباده أمورهم ، لعلمه ــ تعالى ــ بأن الإنسان قد خلق ضعيفاً لايصبر عن اتباع شهواته .

٢ــ ثم حذر ــ تعالى ــ عباده المؤمنين من أن يأكل بعضهم أموال بعض بالباطل ، ومن أن يسفك بعضهم دم بعض ، أو يقتل نفسه ، ثم ذكرت الآيات وعد الله للمؤمنين إذا هم اجتنبوا الذنوب الكبائر التى نهاهم الله عنها فإنه ــ سبحانه وتعالى ــ سيغفر لهم صغائر الذنوب بفضله ورحمته .

٣ــ ثم تنهى عن تمنى ماخص الله به كلا من الجنسين ؛ لأن ذلك سبب للحسد والبغضاء .

٤ــ ثم بينت أن الله ــ تعالى ــ جعل لكل إنسان عصبة يرثون ماله مما تركه الوالدان والأقارب من الميراث .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٣) من سورة «النساء» :

١ــ مبادئ الإسلام وتشريعاته سمحة سهلة ، لا عسر فيها ولا تعقيد ، وهى مناسبة لضعف طبيعة الإنسان .

٢ــ حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل احتراماً منه لحقوق الإنسان ، وتحقيقاً لأمنه وسعادته ، ومن هذه التعاملات المحرمة : الربا ، والقمار ، والسرقة . وأحل التجارة ونحوها من المعاملات غير المحرمة .

٣ــ كما حرم الإسلام الانتحار ، أو تعريض الإنسان نفسه للهلاك أو إهلاك غيره .

٤ــ اجتناب الكبائر من الذنوب يؤدى إلى مغفرة الله ــ تعالى ــ للصغائر منها ، ودخول الجنة .

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

٨٤

(٣٤) **قوامون على النساء** : قيام الولاة المصلحين وقيادة سفينة العائلة . **قانتات** : مطيعات لله ولأزواجهن . **حافظات للغيب** : صائنات للعرض والمال فى غيبة أزواجهن . **بما حفظ الله** : بما حفظ الله لهن من حقوقهن على أزواجهن . **نشوزهن** : عصيانهن ، وخروجهن عن طاعة الأزواج . **فعظوهن** : فذكروهن بما أوجب الله عليهن من الطاعة . **واهجروهن فى المضاجع** : واتركوا فراشهن ، والنوم معهن . (٣٥) **شقاق** : خلاف وعداوة. **حكماً** : كل من له حق الفصل بين الخصمين المتنازعين . **إن يريدا** : أى الزوجان أو الحكمان . (٣٦) **الجار الجنب**: الجار البعيد سكناً أو الذى ليس له قرابة تربطه بجاره . **الصاحب بالجنب** : الرفيق فى أى أمر حسن ، كالرفيق فى السفر ، أو طلب العلم أو الصلاة ، أو الشريك وقيل: هى الزوجة . **ابن السبيل** : المسافر الذى انقطع عن أهله وماله. **مختالاً فخوراً** : البطر فى مشيته ، والمفتخر على الناس بكبره ، والمعجب بنفسه . (٣٧) **أعتدنا** : أعددنا وهيأنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٣٧) من سورة «النساء» :

١ــ ذكرت هذه الآيات أن الرجال قائمون على النساء بالأمر والنهى ، والإنفاق والرعاية ، والتوجيه والصيانة ، كما يقوم الولاة على الرعية .

٢ــ وبينت أن النساء قسمان : مطيعات لله ولأزواجهن ، قائمات بما عليهن من حقوق ، يحفظن أنفسهن ، وأموال أزواجهن وأسرارهم ، وعاصيات متمردات يتكبرن عن طاعة الأزواج .

٣ــ ووضحت علاج هذا الصنف الثانى من النساء ، فإن أطعن أزواجهن فعلى الرجال أن يكفوا عن إيذائهن .

٤ــ ثم طلبت عندما تقع عداوة بين الزوجين أن يوجه حكمان عدلان من أهل الزوجين؛ للصلح بينهما .

٥ــ ثم أمر ــ تعالى ــ بعبادته وحده وعدم الإشراك به والإحسان إلى الوالدين والأقرباء واليتامى والمساكين، ومن له حق الجوار من الأقارب والأباعد، وإلى ابن السبيل ،وحذر من الكبر والتفاخر .

٦ــ ثم بينت الآيات حكم الذين يبخلون بما أعطاهم الله من النعم ، ويطلبون من الناس أن يكونوا بخلاء مثلهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٣٧) من سورة «النساء»:

١ــ قوامة الرجال على النساء ليست قوامة تكبر ولاتسلط ولاظلم ، وإنما هى قوامة رعاية وتوجيه وتحمل مسؤولية .

٢ــ المرأة الصالحة تطيع زوجها وتؤدى ماعليها من حقوق، وتحفظ نفسها عن الفواحش ،وتحافظ على مال زوجها .

٣ــ للزوج حق تأديب زوجته ، ومنعها من الخروج من المنزل إلا بإذنه .

٤ــ ليس على المرأة طاعة لزوجها فى أى شىء يغضب الله ــ تعالى .

٥ــ يجب أن يكون ضرب الزوجة عند الضرورة القصوى ضرباً غير مبرح ؛يؤلمها ولايؤذيها .

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٨٥

(٣٨) **رئاء الناس** : لحب الظهور والسمعة ، ونيل الشهرة، وليس لوجه الله ــ تعالى . **قريناً** : ملازماً لصاحبه . (٤٠) **مثقال ذرة** : مقدار أصغر نملة أو هباءة . **وإن تك** : وإن تكن . **يضاعفها** : ينميها ويزيدها . **من لدنه** : من عنده (أى أجراً بلا حدود) . (٤١) **فكيف** : فكيف يكون حال هؤلاء الكافرين ، وهؤلاء العصاة (وهو تعجب مما يصيبهم). **بشهيد** : هو رسولها الذى بلغ عن الله منهجه . **هؤلاء** : الرسل أو على هؤلاء المكذبين لك. (٤٢) **لو تسوى بهم الأرض** : لو كانوا مثل الأرض فلا يبعثون كقوله تعالى : ﴿ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾ . (٤٣) **سكارى** : السكارى جمع سكران وهو من شرب ما يستر عقله كالخمر وما يشبهها . وهذه الآية مرحلة من مراحل التلطف فى تحريم الخمر . **جنباً** : الجنب من عليه جنابة وهى الأثر الناتج من التقاء الرجل والمرأة . **عابرى سبيل** : مسافرين فقدوا الماء فتيمموا. **الغائط** : مكان قضاء الحاجة كناية عن الحدث (التبول أو التبرز) . **لامستم النساء**:جامعتموهن أو مسستم بشرتهن. **صعيداً طيباً** : تراباً طاهراً . **فامسحوا** : وذلك بإمرار اليد على التراب أو الأرض ثم إمرارها على الوجه واليدين بقصد الطهارة من الحدث الأصغر أو الاكبر . (٤٤) **يريدون أن تضلوا السبيل**: يود اليهود أن تكفروا بما أنزل عليكم أيها المؤمنون .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة «النساء» :

١ ــ تبين الآيات حال الذين ينفقون أموالهم من أجل السمعة والشهرة ولايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر.

٢ ــ ثم تبين عدل الله ــ تعالى ــ وفضله على الناس ، ومضاعفة الأجر على الأعمال .

٣ ــ ثم تذكر حال الأشقياء يوم القيامة ، وشهادة الرسل عليهم ، وشهادة الرسول ﷺ على صدق الرسل السابقين.

٤ ــ ثم ينهى الله ــ تعالى ــ عباده المؤمنين عن أداء الصلاة فى حالة السكر ، وعن أن يقربوا الصلاة وعليهم جنابة (حدث أكبر) إلا بعد أن يغتسلوا ، وبين ــ تعالى ــ الأحوال التى يحل فيها التيمم رحمة منه لعباده .

٥ ــ ثم تتعجب الآيات من سوء حالة اليهود الذين أعطاهم الله من علم التوراة ، فاختاروا الضلالة والكفر على الهدى والإيمان ،وحذرتنا من اتباعهم ،وأعلمتنا بعداوتهم.

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة «النساء» :

١ ــ الحث على أن يكون الإنفاق ابتغاء لمرضاة الله ، خالياً من الرياء وحب الظهور والسمعة ، وحسن الصيت.

٢ ــ التدرج فى تحريم الخمر مراعاة للظروف الاجتماعية والنفسية والصحية للمجتمع الجديد .

٣ ــ يسر الإسلام فيما شرعه من التيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل عند المرض أو فقد الماء .

٤ ــ تحريم الصلاة وقراءة القرآن ودخول المسجد على الجنب حتى يغتسل (أو يتيمم عند فقد الماء أو تعذر استعماله).

٥ ــ التيمم يكون بمسح الوجه واليدين إلى المرفقين بالتراب الطاهر .

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

٨٦

(٤٦) يحرفون الكلم : يغيرون أو يفسدون بالباطل . سمعنا وعصينا : سمعنا ما قلته يامحمد ، ولانطيعك فيه . واسمع غير مسمع : قصد به اليهود الدعاء عليه ﷺ أى اسمع ما نقول لاسمعت . وراعنا : يريدون معنى الرعونة، ويقصدون سبه وتنقيصه ﷺ. لياً بألسنتهم: انحرافاً إلى جانب السوء فى القول . وطعناً فى الدين : بسبهم النبى ﷺ. وأقوم : وأعدل وأصوب وأكثر سداداً ورشداً . لعنهم الله: أبعدهم وطردهم عن الخير فلا يدخل الإيمان قلوبهم . (٤٧) نطمس وجوهاً : نمحوها أو نتركهم فى الضلالة . فنردها على أدبارها : نصرفهم عن الحق ونردهم إلى الباطل . (٤٨) مادون ذلك : غير الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده . (٤٩) يزكون أنفسهم: يمدحونها بالبراءة من الذنوب . فتيلاً: قدر الخيط الرقيق فى شق النواة . (٥٠) إثماً مبيناً: كذباً وافتراء ظاهراً . (٥١) بالجبت والطاغوت: بكل معبود أو مطاع من دون الله: وقيل: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة «النساء»:

١ـ ذكرت الآيات بعض قبائح اليهود ،فبينت أن فريقاً منهم يبدلون كلام الله فى التوراة ، ويفسرون بغير مايريد منه عن قصد وعمد ، ومن ذلك تغييرهم صفات محمد ﷺ وأحكام الرجم وغير ذلك ، ويقولون للرسول ﷺ إذا دعاهم للإيمان : سمعنا قولك وعصينا أمرك ، ويدعون عليه بعدم السمع وبالموت ، ويسبونه مستخدمين كلمات للسخرية والهزء مثل كلمة «راعنا» بمعنى انظرنا ، ولكنهم ينوون بها الشتيمة والإهانة (من الرعونة وهى الحمق)، وبينت أن الله ـ تعالى ـ لعنهم بسبب كفرهم السابق ، فلايؤمنون إلا إيماناً قليلاً غير نافع لهم .

٢ـ ثم تنادى اليهود أن يؤمنوا بالقرآن الذى نزله الله على محمد ﷺ وجعله مصدقاً للتوراة ، وهددهم بمسخهم كما مسخ أصحاب السبت من اليهود ، فمسخهم الله قردة وخنازير ، فأمر الله نافذ كائن لا محالة .

٣ـ ثم ذكرت الآيات أن الله ـ تعالى ـ لا يغفر الشرك ، ويغفر ما سوى ذلك من الذنوب لمن شاء من عباده .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة «النساء» :

١ـ كفر اليهود ، وكتمانهم ، ومحاولتهم إضلال الناس وإبعادهم عن الإيمان بالرسول ، حقداً وحسداً للرسول ﷺ وللمؤمنين به .

٢ـ التحذير من أن نكون مثل هؤلاء اليهود الذين يعرفون الحق ثم ينكرونه أو يحرفونه عن مواضعه .

٣ـ الشرك ظلم عظيم ، لايغفره الله ـ تعالى ـ ويغفر غيره من الذنوب لمن شاء من عباده .

٤ـ يجب على الإنسان أن يكون متواضعاً لا يمدح نفسه ولا يتكبر على الناس،ولا يتفاخر بشىء مما أنعم الله به عليه.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢)
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤)
فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
(٥٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) ۞ إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)

٨٧

نصف الحزب ٩

(٥٣) نقيراً : قدر النقرة في ظهر النواة ، وهو مثل في القلة . **(٥٥) صد عنه** : كفر به ، وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه . **(٥٦) نصليهم ناراً** : ندخلهم ناراً هائلة نشويهم فيها . **نضجت جلودهم**: احترقت وتلاشت. **(٥٧) ظليلاً**: دائماً لا حر فيه ولا برد ، وكثيراً غزيراً طيباً أنيقاً عميقاً. **(٥٨) الأمانات** : كل ما يؤتمن عليه الإنسان من حقوق الله وحقوق العباد . **بالعدل** : إعطاء كل ذى حق حقه. **نعما يعظكم به**: نعم ما يعظكم به (وهو أسلوب مدح للحرص على الأمانة والعدل) . **(٥٩) أولى الأمر منكم** : قادتكم ورؤساءكم . **تنازعتم فى شيء**: اختلفتم فى الحكم على أمر من الأمور. **فردوه إلى الله والرسول** : فارجعوا فيما اختلفتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله. **أحسن تأويلا**: أسلم وأجمل عاقبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة «النساء» :

١ــ تنكر الآيات على اليهود موقفهم من الإيمان بالرسول وبخلهم .

٢ــ ثم تبين عقاب من كفر بآيات الله ، وصد عن رسله ، وأنه عذاب شديد دائم فى نار جهنم ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فإن مصيرهم السعادة فى جنات، إقامة دائمة تجرى فيها الأنهار.

٣ ــ ثم يوجه الله ــ الأمر لعباده أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأن يقيموا العدل وألا يظلموا أحداً ، وأن يطبقوا أحكام الله؛وأن يطيعوا الله فيما شرع فى كتابه،وأن يطيعوا رسوله الكريم فيما يبلغ من رسالات ربه.

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة «النساء» :

١ــ من فضل الله ــ تعالى ــ أنه لم يعط الملك لأحد ، حتى لايتحكم فى رقاب الناس وحياتهم .

٢ــ الحسد هو : أن يتمنى إنسان زوال نعمة غيره . والحاسد متمرد على من يُعْطِى النعم .

٣ــ من الإعجاز العلمى للقرآن فى هذه الآيات إشارته إلى تبديل الجلود بعد نضجها فى نار جهنم حتى يذوقوا العذاب ويستمروا فى الألم ؛ ذلك لأن مركز الإحساس فى الإنسان هو الشعيرات الحسية المنبطحة على الجلد .

٤ــ ضرورة أداء الأمانات التى تشمل العقائد والعبادات والودائع وجميع التكاليف والأعمال والأسرار والحواس والأعضاء باستخدام كل ذلك فى طاعة الله والبعد عما حرم الله .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

٨٨

(٦٠) **الطاغوت** : كل ما عبد من دون الله ، وكل خارج عن طاعة الله محارب لدينه . (٦١) **يصدون**: يعرضون. (٦٢) **إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً**: أردنا بالاحتكام إلى غيرك إساءة لك ولم نقصد إلا التوفيق بين المتخاصمين . (٦٣) **عظهم**: ذكرهم بالموعظة الحسنة ، التى تنفذ إلى أعماق نفوسهم . **قولاً بليغاً** : قولاً يبلغ من نفوسهم غاية التأثير . (٦٤) **إذ ظلموا أنفسهم**: بارتكاب الآثام ، وتعريضها للعقاب ، أو بالتحاكم إلى الطاغوت من دون الله . **تواباً رحيماً** : يعفو عن الخطأ ، ويكفر الذنوب ، ويفتح باب رحمته . (٦٥) **فلا وربك**: فوربك ، و(لا) مزيدة للتأكيد (أسلوب قسم). **فيما شجر بينهم**: فيما اختلفوا فيه ، واختلط عليهم . **حرجاً مما قضيت** : ضيقاً من قضائك وحكمك . **ويسلموا تسليماً**: يخضعوا لحكمك ويسلموا به .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٥) من سورة «النساء» :

١ـ تعرض الآيات موقف بعض المنافقين فى عهده ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأنهم يرفضون الاحتكام إليه ، ويتحاكمون إلى كل طاغوت خارج عن طاعة الله ؛ لأنهم اتخذوا الشيطان هادياً لهم فأضلهم ضلالاً بعيدا .

٢ـ ومن عجيب أمرهم أنهم كانوا يحتكمون إلى غيره ، فإذا أصابتهم بسبب ذلك مصيبة أسرعوا إليه معتذرين،وهم يتظاهرون بغير ما فى قلوبهم ،والله سبحانه عليم بما فى صدورهم .

٣ـ ثم تبين الآيات أن من واجب الرسول ﷺ أن يعظهم موعظة حسنة ،ولاضرر عليه إذا عصاه هؤلاء.

٤ـ ثم تفتح باب الأمل أمام هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت إذا جاؤوا تائبين .

٥ـ ثم تذكر الآيات أن الناس لايعدون مؤمنين إلا إذا رجعوا فيما ينشأ بينهم من خلاف إلى شرع الله .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٥) من سورة «النساء»:

١ـ خداع المنافقين ، واتباعهم الشيطان ،وإعراضهم عن الرسول وعن دعوته ، وعدم رضاهم بحكمه .

٢ـ خطر المنافقين على الإسلام ، وضرورة الحذر منهم ، مع الاستمرار فى نصحهم وإرشادهم .

٣ـ عظمة الرسول ﷺ وسماحة خلقه ،وحبه لأمته ،ودعاؤه لمن يعادونه بالهداية .

٤ـ لا إيمان لمن لم يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، مع الرضا والتسليم والخضوع لما أمر به الله ورسوله .

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

٨٩

٢٠ ثلاثة أرباع الحزب ٩

(٦٦) أن اقتلوا أنفسكم : أى عرضوا أنفسكم للقتل بالجهاد. أو اخرجوا من دياركم: هاجروا. أشد تثبيتاً: أقرب إلى ثبات إيمانهم. (٦٧) وإذاً: لو ثبتوا. (٦٩) الصديقين: الذين يصدقون أقوالهم بأفعالهم دائماً. وحسن أولئك رفيقاً: ونعمت رفقة هؤلاء وصحبتهم ، وحسن رفيق أولئك الأبرار. (٧١) خذوا حذركم: خذوا سلاحكم ، أو تيقظوا لعدوكم. فانفروا ثبات: فاخرجوا للجهاد جماعات متفرقين . (٧٢) ليبطئن : ليتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد ، أو ليثبطن الناس عن الجهاد. (٧٤) يشرون: يبيعون (وهم المؤمنون) . فى سبيل الله: لإعلاء دينه . نؤتيه : نعطيه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٦) إلى (٧٤) من سورة «النساء» :

١ـ تذكر الآيات أن الله ـ تعالى ـ لو كتب على اليهود أن يعرضوا أنفسهم للقتل فى الجهاد أو يخرجوا مهاجرين فى سبيل الله ، ما فعل ذلك إلا قليلٌ منهم ؛لضعف إيمانهم وماديتهم وعبادتهم للدنيا .

٢ـ ثم ذكرت الآيات مكانة المؤمنين ، وأنهم سيكونون فى الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .

٣ـ يأمر الله ـ تعالى ـ عباده المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم من عدوهم ، وأن يستعدوا للجهاد فى سبيل إعلاء الدين ، وذكرهم بأن المنافقين سوف يتخلفون عن الجهاد ، أو يتباطؤون عنه ، أو يبطئون غيرهم.

٤ـ ثم حثت على القتال فى سبيل الله ، وبينت أجر المجاهدين وثوابهم العظيم .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٦) إلى (٧٤) من سورة «النساء» :

١ـ كان المجتمع الإسلامى فى أول نشأته يضم جماعات متنوعة ، منها : من لم ينضج إيمانه بعد ، ومنها : من كان ينافق فيظهر عكس ما يضمر ، لذلك كان الصف الإسلامى فى حاجة إلى جهود ضخمة من التربية والتوجيه؛ ليرتفع إلى مستوى المهمة الصعبة التى كلفه الله بها (وهى قيادة البشرية إلى الخير والحق والتوحيد) .

٢ـ وجود المنافقين فى داخل الصف المسلم لا يمنع أن هناك من وصل إلى القمة فى قوة إيمانه وحسن أعماله.

٣ـ الجهاد سبيل لإعلاء كلمة الله ، وتأمين المجتمع وسلامة المسلمين ،وهو يتطلب الإيمان الصادق ، والرغبة فى الشهادة أو النصر .

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

٩٠

(٧٥) **والمستضعفين** : ومن أجل تخليص المستضعفين وحمايتهم . **القرية**: مكة . **من لدنك** : من عندك . **ولياً**: معيناً . (٧٦) **الطاغوت** : كل مايعبد من دون الله. **أولياء الشيطان**: أتباع الشيطان ، وأهل الباطل. **كيد الشيطان**: احتياله للفساد. (٧٧) **كفوا أيديكم**: اتركوا القتال. **يخشون الناس**: يخافون أن يقتلهم المشركون. **لولا أخرتنا**: هلا أخرتنا. **أجل** : ميعاد . **متاع الدنيا** : مايستمتع به الناس من لذاتها . **فتيلاً** : الفتيل : الخيط يكون فى شق نواة التمر . (٧٨) **بروج** : قصور وحصون (جمع برج) . **مشيدة** : محكمة أو مطولة مرتفعة . **يفقهون** : يفهمون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٧٩) من سورة «النساء» :

١ــ تذكر الآيات أن القتال أمر ضرورى حيوى ، فقد كان أهل مكة يبالغون فى تعذيب المؤمنين، فحث القرآن على القتال فى سبيل الله ؛ من أجل تحطيم طواغيت الكفر ، ولنصرة المظلومين والمستضعفين .

٢ــ ثم بينت أن من عوامل النصر أن كيد الشيطان لا يقوى على صراع الحق .

٣ــ ثم تتعجب من بعض المسلمين الذين كانوا يتشوقون إلى قتال المشركين وهم بمكة ، فأمروا بالصبر عليهم ،فلما أذن لهم بالقتال بعد الهجرة ، خافوا لقاء الكفار كأنه عذاب الله ، فأزال القرآن هذه الوساوس من أنفسهم .

٤ــ ثم بينت الآيات أن الموت مقدر على كل حىّ ، ولا ينجو منه أحد ،وأن ما يصيب الإنسان من خير من فضل الله ورحمته ، وما يصيبه من مصيبة وأذى فبسبب عمله وذنوبه .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٧٩) من سورة «النساء» :

١ــ الإسلام لم يحمل السيف إلا دفاعاً عن النفس ، وانتصارا للمظلومين ، وحماية للعقيدة ، ودفعاً للفتنة ، وقد كذب كل من ادعى أن الإسلام إنما انتشر بالقوة وبحد السيف ، فهذه فتوحات المسلمين فى طول البلاد وعرضها، قد حولت شعوب البلاد المفتوحة إلى المسلمين دون ضغط أو إكراه ، وذلك بصدق المسلمين وإتقانهم لعملهم ، وتمسكهم بتعاليم هذا الدين .

٢ــ لا فائدة فى الجنود الذين يستولى عليهم الفزع والجبن عند لقاء الأعداء ، وتسيطر عليهم الوساوس عند القتال .

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟
فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ
أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا
وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟
بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

٩١

(٨٠) تولى : أعرض . **حفيظاً** : رقيباً وحافظاً ومسيطراً . **(٨١) طاعة** : أمرنا طاعة ، أو منا طاعة . **برزوا** : خرجوا. **بيّت طائفة** : دبرت جماعته الأمر ليلاً (والمقصود هنا: دبروا أمرهم سراً) . **(٨٢) يتدبرون**: يتأملون. **(٨٣) أذاعوا به** : أشاعوه ونشروه (وفى ذلك مفسدة) . **يستنبطونه** : يستخرجون تدبيره ، أو علمه بتجاربهم . **(٨٤) لاتكلف إلا نفسك** : لاتكلف إلا فعل نفسك ، ولاتضرك مخالفتهم. **حرض المؤمنين** : حثهم. **بأس** : شدة وبطش ونكاية. **أشد بأساً**: أعظم قوة وصولة. **أشد تنكيلاً** : أشد تعذيباً وعقاباً . **(٨٥) شفاعة** : طلب المعاونة والسعى فى مصالح الناس . **كفل** : نصيب وحظ . **مقيتاً** : مقتدراً أو حفيظاً. **(٨٦) حسيباً** : محاسباً ومجازياً ، أو شهيداً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «النساء» :

١ــ تبين الآيات أن الرسول ﷺ مرسل من الله ــ تعالى ــ للناس ؛ لتبليغ شرعه ، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه .

٢ــ ثم تبين أن من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، ثم تخبر عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة ،وتطلب من الرسول ﷺ أن يعرض عنهم ، ولا يكشف أمورهم للناس ، ولايخشاهم،وإنما يعتمد على الله ، وكفى بالله ولياً وناصراً ومعيناً .

٣ــ ثم تأمر الآيات بتدبّر القرآن ، وتنهى عن الإعراض عنه فلا اختلاف فيه ولا تعارض ؛ لأنه حق من عند الله ــ تعالى ــ ثم تنكر على هؤلاء الذين يسارعون إلى الأمور قبل التحقق منها ، فيخبرون بها وينشرونها .

٤ــ ثم أمرت الآيات القرآنية الرسول ﷺ بالجهاد لإعلاء كلمة الله،وأن يحث المؤمنين عليه .

٥ــ ثم بينت الآيات أن من يشفع بين الناس شفاعة موافقة للشرع يكن له نصيب من الأجر ، ومن يشفع شفاعة مخالفة للشرع يكن له نصيب من الإثم بسببها .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «النساء» :

١ــ من شعائر الإسلام العظيمة إلقاء التحية على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين ، وعلى الصغير والكبير بقولك: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ويجب أن ترد التحية بأحسن منها أو بمثلها .
ومن آدابها: أن يسلم الراكب على الماشى ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، ولايرد السلام فى أثناء الخطبة وقراءة القرآن ورواية الحديث ومذاكرة العلم والأذان والإقامة .

٢ــ عدم نشر الأخبار إلا بعد التأكد من صحتها ، وأن يكون فى نشرها منفعة .

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (٩١)

٩٢

الحزب

(٨٧) **لاريب فيه** : لاشك فيه. (٨٨) **فما لكم فى المنافقين فئتين** : فما لكم افترقتم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ، ولم تتفقوا على تكفيرهم ؟ **أركسهم** : نكَّسهم ، وردهم إلى حكم الكفر (نزلت هذه الآية وما بعدها فى طائفة من الذين تظاهروا بالإسلام ثم خرجوا من المدينة ولحقوا بالمشركين بمكة). (٨٩) **سواء** : مستوين. **أولياء**: أصدقاء ونصراء. **تولوا**: أعرضوا. (٩٠) **ميثاق**: عهد . **حصرت صدورهم**: ضاقت وانقبضت . **السلم** : الاستسلام والانقياد للصلح. (٩١) **أُركسوا فيها** : تقلبوا فى الفتنة أشنع تقلب . **ثقفتموهم** : وجدتموهم ، أو تمكنتم منهم . **سلطاناً مبيناً** : حجة واضحة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩١) من سورة «النساء» :

١ــ بدأت الآيات بتوحيد الله ــ تعالى ــ الذى لامعبود سواه ، وأنه سيحشر الناس من قبورهم للحساب يوم القيامة.

٢ــ ثم حكمت على المنافقين بأن الله ــ تعالى ــ قد نكسهم وردهم إلى الكفر ، بسبب النفاق والعصيان ، وأنهم قد أضلهم الله ، وكانوا يتمنون للمؤمنين أن يكفروا حتى يستووا معهم فى الكفر ، ويحذر الله ــ تعالى ــ المؤمنين عن مصادقة هؤلاء وأمثالهم ، حتى يؤمنوا ويحققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد فى سبيل الله، فإن أعرضوا عن ذلك، فعلى المؤمنين أن يقتلوهم حيث وجدوهم، ولا يستعينوا بهم فى الأمور ، ولا يطلبوا منهم نصرة ولا نصحاً ولا معونة، كذلك لا يقاتل المؤمنون هؤلاء الذين جاؤوهم وقد ضاقت صدورهم عن قتالهم وقتال قومهم .

٣ــ ثم حذرت الآيات من قوم آخرين من المنافقين يريدون أن يأمنوا على أنفسهم من جهة المؤمنين ، فيظهرون لهم الإيمان ، ومن جهة قومهم فيظهرون لهم الكفر إذا رجعوا إليهم ، هؤلاء كلما دعوا إلى الكفر أوقتال المسلمين عادوا إليه ، فإن لم يستسلموا إليكم ، ويكفوا أيديهم عن قتالكم، فأسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩١) من سورة «النساء» :

١ــ اختلاف طرق التعامل مع المنافقين حسب طوائفهم ودرجات خيانتهم .

٢ــ لا ولاية بين المسلمين فى دار الإسلام وبين غيرهم ممن هم فى دار الحرب .

٣ــ من يلجأ إلى معسكر بينه وبين المسلمين عهد ،فحكمه هو حكم المعسكر الذى يلجأ إليه ويتصل به مما يؤكد حرص الإسلام على السلم مادام لايتعارض مع منهجه الأساسى .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

٩٣

(٩٢) فتحرير رقبة: جعل الإنسان حراً ، وإخراج العبد من الرق إلى الحرية . دية: الدية: ما يعطى من المال عوضاً عن دم القتيل إلى وليه . مسلمة إلى أهله : مدفوعة ومؤداة إلى أهل القتيل . يصدقوا: يتصدقوا عليهم بالدية (أى إلا أن يعفوا ويسقطوا حقهم فى الدية) . ميثاق : عهد وذمة ، والميثاق : عقد مؤكد بيمين وعهد . (٩٤) ضربتم: سافرتم فى سبيل الله لجهاد أعدائكم . فتبينوا : تحققوا وتثبتوا وتأنوا واجتنبوا التسرع فى الحكم . السلام : الاستسلام وإلقاء السلاح أو الشهادة أو التحية. عرض الحياة الدنيا: الغنيمة وهى متاع زائل . مغانم كثيرة: جمع مغنم وهو : مايغنمه الإنسان من عدوه، والمراد به هنا: الفضل الواسع والرزق الجزيل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (٩٤) من سورة «النساء» :

١ـ لايجوز للمؤمن أن يقدم على قتل مؤمن إلا إذا وقع هذا القتل على سبيل الخطأ ، فإذا حصل القتل بطريق الخطأ ، فعلى القاتل دفع الدية إلى أهل القتيل إلا إذا عفوا عن ذلك ، وأسقطوا الدية ،وأما إذا كان المقتول معاهداً أو ذمياً فالواجب فى قتله كالواجب فى قتل المؤمن ؛دية مسلمة إلى أهله تكون عوضاً عن حقهم .

٢ـ ثم بين ـ تعالى ـ حكم قتل المؤمن عمداً ، وشدد فى العقوبة ؛ لأن جريمته عظيمة ، ولم يذكر له كفارة .

٣ـ ثم أمر الله ـ تعالى ـ المؤمنين إذا خرجوا مجاهدين فى سبيل الله أن يتثبتوا فى قتل من التبس عليهم أمره ، فلم يعلموا هل هو مسلم أو كافر؟ وأما إذا استسلم ، وأظهر الإسلام فلايحل قتله ، طمعاً فى متاع الدنيا الزائل، وذكرهم بأنهم كانوا مشركين كفاراً ، فهداهم الله إلى الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (٩٤) من سورة «النساء» :

١ـ سفك دم المؤمن من الكبائر التى توجب الخلود فى النار ، ولا يجوز التعجل بقتل إنسان لمجرد الشبهة .

٢ـ القتل الخطأ فيه الكفارة والدية ، وليس فيه القصاص ،وإذا عفا أهل القتيل سقطت الدية عن القاتل دون الكفارة،والكفارة عتق رقبة مؤمنة فإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين .

٣ـ من أهداف القتال فى الإسلام:تأمين المجتمع المسلم ، والدفاع عن العقيدة ، وردع الظالمين ، وتمكين الخائفين ممن يرغبون الدخول فى الإسلام من الدخول فيه من غير خوف .

لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

٩٤

ربع الحزب ١٠

(٩٥) القاعدون: الذين لايجاهدون. **أولى الضرر**: أصحاب العذر المانع من الجهاد . **وعد الله الحسنى** : وعد الله المثوبة الحسنى والجزاء الأحسن. **(٩٧) توفاهم** : تتوفاهم. **ظالمى أنفسهم**: وهم ظالمون لأنفسهم بالإقامة مع الكفار فى دار الشرك وترك الهجرة إلى دار الإيمان. **مستضعفين فى الأرض**: عاجزين عن إقامة الدين فى أرض مكة. **مأواهم**: مقرهم . **(٩٨) المستضعفين** : الضعاف والعاجزين عن الهجرة. **ولايهتدون سبيلاً**: ولايهتدون الطريق الموصل لدار الهجرة. **(١٠٠) مراغماً** : مهاجراً ومتحولاً ينتقل إليه. **فقد وقع أجره على الله**: فقد ثبت له أجر هجرته على الله ــ تعالى. **(١٠١) ضربتم** : سرتم وسافرتم . **جناح** : إثم. **تقصروا من الصلاة** : تنقصوا من عددها،وقصر الصلاة هو جعل الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء) ركعتين بدلاً من أربعة . **يفتنكم** : الفتنة : الابتلاء والاختبار وتستعمل فى الخير والشر. **عدواً مبينًا** : أعداء ظاهرى العداوة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة «النساء» :

١ــ ذكرت الآيات درجات المؤمنين ، ومنازل المجاهدين . ثم بينت حال الذين تتوفاهم الملائكة وهم يقيمون مع الكفار فى دار الشرك ، ويتركون الهجرة إلى دار الإيمان، ثم بينت جزاء هؤلاء وهو النار وبئس المصير،واستثنت من هؤلاء من كان ضعيفاً أو عاجزاً عن الهجرة من الرجال والنساء والولدان وأن الله يسامحهم ويعفو عنهم.

٢ــ ثم رغبت الآيات فى الهجرة فراراً بالدين من كيد الأعداء .

٣ــ ثم بينت مايتصل بالجهاد والهجرة من تيسير الله ــ تعالى ــ على عباده ،فى أمر الصلاة فى السفر.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة «النساء» :

١ــ المجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة من القاعدين عن الجهاد .

٢ــ الذين لهم عذر يمنعهم من الجهاد ــ كالمرض أو العمى ــ بصدق نيتهم كالمجاهدين.

٣ــ إذا كانت الهجرة من مكة إلى المدينة قد انتهت بفتح مكة ، فإن هناك هجرة باقية لنا ، وهى ترك مانهى الله عنه، ومن الهجرة الباقية الحج ، والهجرة لطلب العلم ، أو الهجرة إلى مكان تكون فيه فرصة للطاعة أكثر .

٤ــ وليس من الهجرة المطلوبة ترك الوطن يعانى من قلة الخبرات والمهارات والذهاب إلى المجتمعات البعيدة للحصول على الرزق الواسع من غير تعب أو بذل جهد ، وحرمان مجتمعهم من جهودهم وخبراتهم .

٥ــ مشروعية قصر الصلاة الرباعية بأن يؤدى المؤمن كل منها ركعتين بدلاً من أربع ، وذلك فى السفر .

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

٩٥

(١٠٢) **حذرهم** : الحذر : الاحتراس والتيقظ من العدو . **تغفلون** : تسهون . (١٠٣) **قضيتم** : فرغتم وانتهيتم ، وقيل: معناها : أديتم . **اطمأننتم** : أمنتم وزال الخوف عنكم . **فأقيموا الصلاة** : فصلوا على الحالة التى تعرفونها. **كتاباً موقوتاً** : فرضاً محدوداً بأوقات لايجوز التقديم أو التأخير فيها ، والتوقيت : التحديد بالوقت . (١٠٤) **تهنوا** : تضعفوا. **فى ابتغاء القوم** : فى طلبهم بالحرب (والمراد بالقوم هنا الكفار). **تألمون** : تتوجعون لما يصيبكم . **ترجون** : تأملون. (١٠٥) **خصيماً** : مخاصماً ، مدافعاً عنهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة «النساء» :

١ــ بين ــ تعالى ــ صلاة الخوف (أو الصلاة فى أثناء الحرب) فأمر نبيه ﷺ أن يقسم المجاهدين طائفتين ، فيقف إماماً ، وتقف طائفة خلفه فى الصلاة ، والطائفة الأخرى تحرسه وتحرس المؤمنين المصلين ، ومعهم أسلحتهم ، فإذا سجدت الطائفة الأولى (الذين يصلون خلف الإمام) وأدركوا ركعة ، فليتأخروا ، ولتتقدم الطائفة الأخرى (التى كانت تتولى الحراسة) فليصلوا خلف الإمام كما فعل الذين من قبلهم ثم يتموا صلاتهم .

٢ــ ثم أخبر بأنه لا ذنب عليهم إن كانت بهم جراحات أو مرض ، وصعب عليهم حمل السلاح ، أن يضعوا أسلحتهم مع أخذ الحذر الشديد من الأعداء، فإذا قضى المؤمنون الصلاة وأتموها ، فعليهم أن يكثروا من ذكر الله فى حالة القيام والقعود والاضطجاع .

٣ــ ثم أمر ــ تعالى ــ المؤمنين بألا يضعفوا عن قتال الكفار؛ لأنهم يطلبون إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة.

٤ــ ثم أمر رسوله ﷺ بأن يحكم بين الناس بالحق والعدل الذى أعلمه به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة «النساء» :

١ــ يجوز قصر الصلاة فى السفر ، وفى الخوف مع الإمام.

٢ــ وجوب الاستعداد وأخذ الحيطة والحذر من الأعداء .

٣ــ أهمية الصلاة فى الإسلام ؛ لأن الله ــ تعالى ــ شرعها فى وقت الحرب ، وفى شدة الخوف .

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (١١٢) وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)

٩٦

(١٠٦) غفوراً رحيماً: كثير المغفرة والرحمة. **(١٠٧) يختانون أنفسهم** : يخونونها بارتكاب المعاصى. **خواناً أثيماً:** مفرطًا فى الخيانة، منهمكاً فى المعاصى والآثام. **(١٠٨) يبيتون:** يدبرون فى الخفاء، ويضمرون فى السر. **(١٠٩) جادلتم:** دافعتم. **وكيلاً:** حافظاً ومحامياً من بأس الله وعذابه. **(١١٠) سوءاً:** أمرًا قبيحًا يسوء به غيره كاتهام برىء. **يظلم نفسه:** يرتكب جريمة يعرض بها نفسه للعقاب فى الدنيا والآخرة كالسرقة. **(١١١) يكسب إثما:** يرتكب ذنباً متعمداً. **(١١٢) ومن يكسب خطيئة أو إثماً:** ومن يفعل ذنباً صغيراً أو إثماً كبيراً. **يرم به بريئاً:** يتهم به إنساناً بريئاً، وينسبه إليه. **فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً:** فقد تحمل كذباً فظيعاً، وجرماً وذنباً واضحاً. **(١١٣) الكتاب والحكمة:** القرآن والسنة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة «النساء»:

١ــ بينت الآيات أن من صفات هؤلاء المنافقين أنهم يستترون من الناس، ولا يخافون من الله، وهو معهم، ويسمع مايدبرون فى الخفاء وهو محيط بما يعملون، ولا يخفى عليه شىء من أمرهم، وإذا كان بعض المؤمنين قد جادلوا عنهم فى الدنيا، فمن يجادل عنهم فى الآخرة أو من يكون محامياً لهم؟ لا أحد.

٢ــ ثم بينت الآيات أن من يعمل ذنباً فإنما يعمله ضد نفسه، ومن يعمل كبيرة أو صغيرة من الذنوب، ثم يتهم بها إنساناً بريئاً، فإنه يتحمل ظلماً عظيما.

٣ــ ثم ختمت الآيات بتذكير رسول الله ﷺ بفضل الله عليه ورحمته به، وأنه لولا ذلك لَهَمَّ أصحاب سارق الدرع «طعمة بن أبيرق» أن يزيغوه عن طريق العدل، وفى الحقيقة هم لا يزيغون إلا أنفسهم؛ لأن الله ــ تعالى ــ قد عصم رسوله، وحفظه من أن يزيغ أو ينحرف عن الحق والعدل.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة «النساء»:

١ــ لن يفلح قوم ضاع الحق بينهم، ولن يقوم ملك اختلت فيه قواعد العدل، حتى كان من غيرة الله ــ تعالى ــ على الحق أن أنزل قرآنا يحمى به يهودياً من العقاب حين تآمر مسلمون متعصبون لقبيلتهم على أن يلصقوا به تهمة السرقة زوراً، وكاد الرسول ﷺ يحكم عليه بما ظهر أمامه من أدلة فأنزل الله لإنصافه وحمايته من الزور المتآمر عليه الآيات من ١٠٥ إلى ١١٣ ــ وسجل الله بهذا وبغيره غيرته على الحق أياً كان موضعه.

٢ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ واسع الرحمة، يقبل توبة التائبين، ويعفو عن المسيئين إذا رجعوا إليه واستغفروه.

٣ ــ عدم ظلم من يخالفنا فى الدين، ومن أعطيناه عهداً وأماناً، والتحذير من اتهام الأبرياء.

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

٩٧

ربع الحزب ١٠

(١١٤) نجواهم : مايتكلم به الناس سراً ، ويتحدثون به فيما بينهم . ابتغاء مرضاة الله : طلباً لرضوان الله. (١١٥) يشاقق الرسول : يخالفه ويعاديه. الهدى : الطريق الموصل إلى الغاية. سبيل المؤمنين: طريقهم وهو منهج الإيمان. نوله ماتولى: نتركه مع ما اختاره لنفسه. نصله جهنم: ندخله نار جهنم فيشوى بها. (١١٧) إن يدعون من دونه: ما يعبدون من دون الله. إناثا: جمع أنثى وهى اللات والعزى ومناة ، وكانوا يسمون صنم كل حى منهم (أنثى بنى فلان) ، وكانوا يقولون فى أصنامهم: «هن بنات الله» . شيطاناً مريداً: شيطاناً متمرداً، متجرداً من الخير. (١١٨) مفروضاً : واجباً لى ، ومقطوعاً لى به. (١١٩) ولأضلنهم: ولأدعونهم إلى الضلالة ، وأزينها لهم. ولأمنينهم: ولألقين فى قلوبهم الأمانى الباطلة. فليبتكن: البتك: القطع، والتبتيك: كثرة القطع وتكراره ، أى لأحملنهم أن يقطعوا أو يشقوا. آذان الأنعام: الإبل والبقر والغنم . خلق الله : فطرة الله ، وهى دين الإسلام. (١٢٠) غروراً : خداعاً وباطلاً . (١٢١) محيصاً : مهرباً ومفراً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢١) من سورة «النساء» :

ذكر الله ــ تعالى ــ أن مخالفة أمر الرسول ﷺ جرم عظيم ، وأن من يشرك بالله فقد ضل عن طريق الحق، وحذر من عبادة الأصنام ، ومن اتباع الشيطان ، ووضح طريق إغوائه ، وأنه قد بلغ غاية التمرد والفجور، وقد أبعده الله ــ تعالى ــ عن رحمته ، فأقسم أن يتخذ من عباد الله نصيباً مقدراً معلوماً من الكفرة والعصاة يدعوهم إلى طاعته ،وقد توعد الله من يطيع الشيطان بالخسران الواضح العظيم فى الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢١) من سورة «النساء» :

١ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ مطلع علينا ، يعلم كل ما نقوله وما نفعله .

٢ــ توحيد الله ــ تعالى ــ وطاعته ، والحذر من الشرك به ، فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده ،وأن كل ما يعد به الشيطان أتباعه ،فهو كذب وباطل ؛ لأنه لا يملك مع الله شيئاً .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا (١٢٦) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧)

(١٢٢) الصالحات : الأعمال الصالحة (ولم يتبعوا وساوس الشيطان) . قيلاً : قولاً . (١٢٣) بأمانيكم : حب الأماني والأهواء . ولياً : حافظاً . (١٢٤) نقيراً : قدر نقرة صغيرة في ظهر النواة (والمقصود أقل شيء) . (١٢٥) محسن : موحد ، مطيع لأوامر الله ، مجتنب لنواهيه . حنيفاً : مائلاً عن الباطل ، مستقيماً على منهاج الخير والإسلام . خليلاً : صفياً ، خالص المحبة ، (والخلة أرفع درجات المحبة). (١٢٦) ولله ما في السموات وما في الأرض : جميع المخلوقات ملكه ـ سبحانه وتعالى . محيطاً : عالماً بكل شيء، وعلمه نافذ . (١٢٧) يستفتونك : يطلبون منك يامحمد معرفة حكم الله . يفتيكم : يبين لكم . ماكتب لهن : مافرض لهن من الميراث . أن تنكحوهن : أن تتزوجوهن . المستضعفين : الولدان الذين ترونهم ضعفاء . بالقسط : بالعدل ، في الميراث والأموال .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٢٧) من سورة «النساء» :

١ـ توضح الآيات أن من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فإنه يدخل الجنة ويتمتع بنعيمها، ومن يعمل سوءا يجز به ولايجد له من دون الله من يواليه أو ينصره .

٢ـ لايطلب المسلم سوى رضا الله ـ تعالى ـ فيدرك رسالة الرسل ، ويتبع أبا الأنبياء (إبراهيم عليه السلام) فدينه هو دين الله الذي يتجه إلى طلب الحق دائماً ، وتلتقي عنده الوحدة الدينية للمسلمين واليهود والنصارى .

٣ـ التحذير من ظلم النساء في ميراثهن ومهورهن ، والتأكيد على وجوب الإحسان إليهن ، والتأكيد على حق اليتيم، والأمر بحسن معاملة اليتامى وعدم الطمع في أموالهم ، وفي وجوب المحافظة عليهم حتى يكبروا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٢٧) من سورة «النساء» :

١ـ ميزان الثواب والعقاب في الإسلام هو العمل ، والجزاء من جنس العمل خيراً كان أو شراً ، والأنثى كالذكر .

٢ـ الإيمان شرط لقبول العمل الصالح ،والدين عند الله الإسلام .

٣ـ ضرورة رعاية حقوق المستضعفين من النساء والأولاد واليتامى في الميراث وغيره .

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

٩٩

(١٢٨) **بعلها** : زوجها . **نشوزاً** : تجافياً عنها، وترفعاً عليها. **إعراضاً** : انصرافاً. **لاجناح**: لا إثم ، ولاحرج . **الشح** : شدة البخل . (١٢٩) **أن تعدلوا** : فى المحبة وميل القلب والمؤانسة. **حرصتم** : رغبتم رغبة شديدة . **فلا تميلوا كل الميل** : فلا تميلوا عن المرغوب عنها ، ولاتنصرفوا عنها. **فتذروها كالمعلقة** : فتجعلوها كالمعلقة التى ليست مطلقة وليس لها زوج . (١٣٠) **من سعته** : من غناه ، وفضله ، ورزقه. **واسعاً** : يسع فضله كل الناس والوجود . (١٣١) **الذين أوتوا الكتاب** : هم أصحاب الكتب السماوية فى الأمم السابقة . **اتقوا الله** : اجعلوا بينكم وبين الله وقاية ، وذلك بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه . (١٣٢) **وكيلاً** : شهيداً، أو دافعاً ومجيراً. (١٣٣) **إن يشأ يذهبكم** : لو أراد الله لأهلككم وأفناكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٨) إلى (١٣٤) من سورة «النساء» :

١ـ ترسم الآيات الطريق إلى الإصلاح بين الزوجين المتنازعين ،وتحث كل منهما على تقوى الله ـ تعالى .

٢ـ ثم تحث من يضطر إلى الزواج بأكثر من واحدة على التزام العدل بين زوجاته ونهى عن الميل الكامل ، حتى لا تكون الزوجة كالمعلقة التى ليس لها زوج ولا هى بالمطلقة.

٣ـ ثم وضحت أنه حين تتعذر الحياة بين الزوجين فالفرقة هى الحل الوحيد ،و يجب أن تتم فى هدوء وتراضٍ.

٤ـ ثم ذكرت الآيات بعضا من صفات الكمال الواجبة لله ـ تعالى.

٥ـ ثم ذكرت وصية الله للأولين وللآخرين ، وهى تقوى الله ـ عزوجل ـ وذلك بعبادته وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٨) إلى (١٣٤) من سورة «النساء» :

١ـ الإسلام يعرف للأسرة مكانتها فى المجتمع ؛ لأن صلاحه فى صلاحها ، ولذلك فهو يحوطها بكل رعاية .

٢ـ يعتمد استقرار الأسرة فى الإسلام على القانون ، وكذلك يعتمد على الضمير والروح الإنسانية ، وقبل ذلك كله على ماقرره الإسلام من نظم وأحكام وتشريعات تحفظ للأسرة كيانها واستقرارها .

٣ـ من أحسن الطرق فى علاج النفور والخلاف بين الزوجين محاولة كل منهما حل المشكلة بنفسه ، وبالتفاهم المباشر، فإن عجزا اختارا من يساعدهما على ذلك ،ولا حرج على الزوجة أن تتنازل له عن شىء من حقوقها إذا كان فى ذلك إبقاء على الحياة الزوجية .

٢٠ الحزب ١٠

۞ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴿١٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴿١٣٦﴾ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴿١٣٧﴾ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴿١٣٨﴾ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا ﴿١٣٩﴾ وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴿١٤٠﴾

١٠٠

(١٣٥) **قوامين بالقسط** : محافظين على إقامة العدل . **شهداء لله**: تخلصون الشهادة له . **أولى بهما** : أحق بهما. **فلا تتبعوا الهوى** : فلا تميلوا مع أهوائكم ورغباتكم (أى لاتنحرفوا عن الحق والعدل). **أن تعدلوا** : كراهة العدول عن الحق . **تلووا** : تحرفوا فى الشهادة . **تعرضوا** : تتمنعوا عن أدائها. (١٣٦) **الكتاب الذى نزل على رسوله** : القرآن . **الكتاب الذى أنزل من قبل**: كل كتاب سماوى قبل القرآن. **ضل** : حاد عن الحق. (١٣٧) **ثم ازدادوا كفراً**: استمروا على الضلال والكفر حتى ماتوا كافرين . (والآية فى المنافقين) . (١٣٨) **بشر** : أخبر يامحمد ، وفيها تهكم واستهزاء بهم . (١٣٩) **أولياء** : أعواناً وأنصاراً. **أيبتغون عندهم العزة** : أيطلبون بموالاة الكفار القوة والغلبة؟ وفى الاستفهام إنكار ؛ لأن الكفار لاعزة لهم . (١٤٠) **إنكم إذاً مثلهم** : إنكم إن قعدتم معهم وهم يستهزئون بآيات الله، كنتم مثلهم فى الكفر.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤٠) من سورة «النساء» :

١ـ تحث الآيات المؤمنين على المحافظة على العدالة ، والجد فى إقامتها ،وأن تكون الشهادة خالصة لله ، مهما كانت المؤثرات والدوافع ،بعيداً عن المجاملة أو الإشفاق أو الأغراض الشخصية .

٢ـ ثم تطالب المؤمنين كذلك أن يكون إيمانهم صادقاً مكتملاً خالياً من الشك والريبة .

٣ـ ثم تحدثت عن المنافقين، وكل من دخل فى الإيمان ثم رجع عنه ثم عاد إليه ثم رجع ، واستمر على الضلال والكفر حتى مات ، وبينت أنه لا توبة له بعد موته ،وذكرت من صفاتهم أنهم يوالون الكافرين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤٠) من سورة «النساء» :

١ـ ضرورة الحرص على العدالة،وعناية الإسلام بتحقيقها ؛لأنها دعامة السلام فى نفس الفرد ، والأمن والنظام فى كيان الجماعة،وبغيرها لا ينتظر استقرار نفسى أو اجتماعى .

٢ـ ضرورة التجرد من كل المؤثرات التى تحول الإنسان عن العدالة ، أو عن شهادة الحق .

٣ـ رجاء الخير من الله وحده ، وعدم الطمع فيما فى أيدى الناس ، والوقوف دائماً إلى جانب الحق والعدل مع غض النظر عن غنى أو فقر صاحب القضية أو المشكلة التى يطلب منا الشهادة له أو عليه.

٤ـ عدم موالاة الكافرين ، وعدم الجلوس مع من يستهزئون بالقرآن ، وحسن اختيار الأصدقاء والجلساء والرفاق .

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

١٠١

(١٤١) **يتربصون بكم** : ينتظرون ما يحدث لكم . **فتح من الله** : نصر وغلبة على الأعداء وغنيمة . **ألم نستحوذ عليكم**: ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم حتى انتصرتم على المؤمنين. **لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**: لن يمكن الكفرة من رقاب المؤمنين فيبيدوهم ويستأصلوهم وقيل : المراد بالسبيل : الحجة . (١٤٢) **يخادعون الله** : يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر. **وهو خادعهم** : والله يجازيهم على خداعهم . **يراؤون الناس** : يقصدون بصلاتهم الظهور والسمعة . (١٤٣) **مذبذبين** : مترددين. **سبيلاً** : طريقاً إلى السعادة والهدى . (١٤٤) **سلطاناً مبيناً** : حجة ظاهرة في العذاب ؛ لأنكم منافقون . (١٤٥) **الدرك الأسفل من النار**: الطبقة التي في قعر جهنم . **نصيراً** : ناصراً ومخلصاً من عذاب الله. (١٤٧) **مايفعل الله بعذابكم** : أي منفعة لله ـ سبحانه ـ في عذابكم (لاشيء). **شاكراً عليماً** : شاكراً لطاعة العباد مع غناه عنهم، يعطي على العمل القليل الثواب الجزيل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤١) إلى (١٤٧) من سورة «النساء» :

١ــ ذكر الله ــ تعالى ــ في هذه الآيات مايتنظره المنافقون للمؤمنين من مصائب ،وشدة حرصهم على الغنائم إذا انتصر المؤمنون ، وبين أنه سيحكم بينهم بالحق يوم القيامة ولن يمكن الكفرة من رقاب المؤمنين ،وإن حصل لهم نصر في بعض الأحيان فإن الغلبة للمتقين في الدنيا والآخرة ثم ذكر الله بعض صفات المنافقين.

٢ــ ثم ختمت الآيات بتحذير المؤمنين من موالاة الكافرين ومصادقتهم من دون المؤمنين ، وأخبرت عن مصير المنافقين يوم القيامة وأنهم لن ينجوا من عذاب الله إلا إذا تابوا عن النفاق ، وتمسكوا بكتاب الله ودينه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤١) إلى (١٤٧) من سورة «النساء» :

١ــ الغلبة والنصرة للمؤمنين في الدنيا والآخرة ، حتى وإن حصل نصر للأعداء في بعض الأحيان .

٢ــ ضرورة إخلاص العبادة لله ، والاجتهاد فيها ، والقيام إليها بنشاط ورغبة ،وحب لله ، والبعد عن الرياء .

٣ــ المنافقون أشد خطراً على المؤمنين من الكافرين ؛لذلك كان عذابهم أشد يوم القيامة.

٤ــ يشترط لتوبة المنافق التي يقبلها الله ــ تعالى ــ التوبة من النفاق والكفر،والرجوع إلى الله بالإيمان ، والعزم على عدم العودة إلى ماكان عليه (وهذا الشرط لجميع التائبين) ، وإحسان العمل والنية ، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وبالدين كله ، وإخلاص الدين لله.

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

١٠٢

(١٤٨) **الجهر** : الإعلان . (١٤٩) **إن تبدوا خيراً** : إن تظهروا طاعة ومعروفاً . (١٥٠) **أن يفرقوا بين الله ورسله**: أن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله أو ببعض الرسل . **سبيلاً** : طريقاً بين الكفر والإيمان . (١٥١) **أعتدنا** : أعددنا وهيأنا . (١٥٢) **ولم يفرقوا بين أحد منهم** : صدقوا بجميع الرسل. (١٥٣) **جهرة** : عياناً ومواجهة . **الصاعقة** : نار من السماء أو صيحة منها . **اتخذوا العجل** : عبدوا العجل وجعلوه إلهاً . **البينات** : المعجزات والآيات الواضحات والحجج الباهرات مثل العصا، واليد ، وفلق البحر وغيرها . **سلطاناً مبيناً** : حجة ظاهرة تؤكد صدقه. (١٥٤) **الطور** : الجبل (أو جبل سيناء من بلاد مصر) . **بميثاقهم** : بسبب عهدهم . **الباب** : باب بيت المقدس . **لاتعدوا فى السبت** : لاتعتدوا باصطياد الحيتان فى يوم السبت . **ميثاقاً غليظاً** : عهداً مؤكداً أن يطيعوا ربهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٨) إلى (١٥٥) من سورة « النساء » :

١ ـ بينت الآيات أن الله ـ تعالى ـ لايحب الجهر بالقول إلا أن يجهر مظلوم بالدعاء على ظالمه ، وأن يذكره بما فيه من السوء ، ثم حببت فى فعل الخير وفى العفو مع القدرة .

٢ ـ ثم تحدثت عن اليهود ، وذكرت بعض جرائمهم الشنيعة ،وبينت جزاءهم ،وهو العذاب الشديد فى جهنم .

٣ ـ ثم بينت جزاء المؤمنين الذين صدقوا بالله وبجميع الرسل ، وهو الثواب الكامل والمغفرة .

٤ ـ ثم ذكرت من جرائم اليهود الشنيعة تحديهم النبى ﷺ حينما طلبوا منه أن يأتى بكتاب من السماء جملة واحدة، وبينت أن السابقين منهم قد سألوا موسى أن يريهم الله رؤية عين ، فأهلكهم الله .

٥ ـ وذكرت كذلك من جرائمهم أنهم عبدوا العجل من بعد ما جاءتهم المعجزات والحجج الواضحة وأن الله ـ تعالى ـ رفع فوقهم الطور بسبب الميثاق ،وطلب منهم أن يدخلوا بيت المقدس خاضعين لله ، وحرم عليهم اصطياد الحيتان فى يوم السبت فخالفوا أمره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٨) إلى (١٥٥) من سورة « النساء » :

١ ـ يباح للمظلوم أن يجهر بالدعاء على ظالمه ، ولكن العفو مع القدرة على الانتقام خير وأفضل .

٢ ـ لابد من الإيمان بجميع الرسل ،والكفر بالرسل جميعاً أو ببعضهم يعد كفراً بالله ـ تعالى .

٣ ـ غدر اليهود بالعهود ،ومخالفتهم لما أخذ الله عليهم من المواثيق ، وخروجهم عن طاعة الله ـ تعالى.

٤ ـ يجب أن نصون ألسنتنا عن الألفاظ القبيحة ، والشتائم والسب واللعن .

٥ ـ يجب أن نفكر فى مظاهر قدرة الله ، ولايجوز لنا أن نفكر فى ذاته ؛ لأنه ليس كمثله شىء .

(١٥٥) فبما نقضهم ميثاقهم : فبسبب غدرهم ،ونقضهم العهد. **قلوبنا غلف** : قلوبنا مغطاة بأغطية خلقية فلا تفهم ولاتتأثر . **طبع الله عليها** : ختم الله عليها . **(١٥٦) بهتاناً عظيماً** : كذباً وباطلاً فاحشاً. **(١٥٨) رفعه الله إليه** : رفعه حياً إلى السماء بجسده وروحه. **(١٥٩) وإن من أهل الكتاب** : وما من أحد من اليهود والنصارى. **إلا ليؤمنن به قبل موته** : إلا ليؤمنن بأن عيسى ـ عليه السلام ـ عبد الله ورسوله ولو حين خروج روحه، أو لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى ـ عليه السلام ـ قبل موته عندما ينزل قرب قيام الساعة. **(١٦٠) فبظلم من الذين هادوا** : فبسبب ظلم اليهود ، وما ارتكبوه من الذنوب العظيمة. **أحلت لهم** : كانت محللة لهم . **وبصدهم عن سبيل الله كثيراً** : وبسبب منعهم أنفسهم وغيرهم عن الحق وعن الدخول فى دين الله. **(١٦٢) الراسخون فى العلم منهم** : المتمكنون فى العلم منهم ،والثابتون فيه ، مثل عبد الله بن سلام وجماعته . **والمقيمين الصلاة** : وأمدح المقيمين لها .

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

١٠٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٦٢) من سورة « النساء » :

١ ـ تواصل الآيات الحديث عن اليهود وجرائمهم الشنيعة مبينة أن لعنة الله ـ تعالى ـ قد حلت عليهم بسبب نقضهم العهد ،وجحودهم آيات الله ،وقولهم أنهم قتلوا عيسى ـ عليه السلام ـ والحقيقة أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ، وإنما قتلوا وصلبوا رجلاً آخر شبهه الله به ، وأما عيسى ـ عليه السلام ـ فقد رفعه الله إليه .

٢ ـ ثم توضح أنه ليس هناك أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى ، ولكن لن ينفعه ذلك الإيمان، أو لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى حين ينزل قرب الساعة وقبل أن يموت.

٣ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ قد أعد لمن كفر عذاباً مؤلماً موجعاً.

٤ ـ لكن المتمكنون فى العلم منهم والثابتون فيه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل على محمد ﷺ وبجميع الكتب السماوية، والأنبياء السابقين ، وأن الله سيعطى المؤمنين المحافظين على الصلاة والزكاة ثواباً عظيماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٦٢) من سورة « النساء » :

١ ـ عيسى ـ عليه السلام ـ عبد الله ورسوله ، لم تقتله اليهود كما زعموا ،ولم يصلبوه ، وإنما شبهه الله لهم ، وسوف ينزل قرب قيام الساعة ، ولن يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن به قبل أن يموت ، كذلك يؤمن به كل من كان كافراً به عندما يقترب من الموت ،ويشاهد ملائكته ،ولكن لن ينفعه الإيمان فى ذلك الحين .

٢ ـ عقاب الله ـ تعالى ـ اليهود بسبب ما ارتكبوه من الذنوب ، وكذلك يعاقب كل من يخرج عن طاعته.

٣ ـ من اليهود من كان متمكناً فى العلم ،وكل من آمن منهم برسالة محمد ﷺ وأدى العبادات التى أمر الله بها ، وآمن بالله واليوم الآخر ، سينالون الثواب العظيم على إيمانهم وطاعتهم لله .

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

١٠٤

(١٦٣) **الأسباط** : حفدة يعقوب ـ عليه السلام ـ أو أولاده. **زبورا** : الزبور : اسم الكتاب الذى أوحاه الله ـ تعالى ـ إلى داود ـ عليه السلام . (١٦٤) **من قبل** : من قبل هذه الآية . **لم نقصصهم عليك** : لم يذكروا فى القرآن بأسمائهم . (١٦٥) **مبشرين** : يبشرون من أطاع الله بالخير . **ومنذرين** : يحذرون من خالف أمر الله، وكذب رسله من عذاب الله وعقابه. (١٦٦) **بما أنزل إليك** : القرآن العظيم . **والملائكة يشهدون** : بأن ماجاءك، وما أنزل عليك من عند الله صدق وحق . (١٦٧) **ضلوا ضلالاً بعيدا** : انحرفوا عن الحق ، وبعدوا منه بعداً عظيماً. (١٧٠) **الرسول** : محمد ﷺ. **بالحق** : بالهدى ودين الحق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٣) إلى (١٧٠) من سورة « النساء » :

١ ـ بينت الآيات أن الله ـ تعالى ـ أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى غيره من الأنبياء السابقين ، وأن من هؤلاء الرسل من ذكروا بأسمائهم فى القرآن ، ومنهم من لم يذكر بالاسم ، وأن الله كلم موسى تكليماً.

٢ ـ ثم تستمر فى الرد على المشركين وأهل الكتاب الذين أنكروا نبوة محمد ﷺ.

٣ ـ ثم تبين جزاء الكافرين الذين منعوا الناس عن دين الله ،وابتعدوا عن الحق وظلموا .

٤ ـ ثم تنادى الناس جميعاً فتخبرهم بأن الرسول ﷺ قد جاءهم بالهدى ودين الحق ،وتطلب منهم أن يؤمنوا بما جاءهم به وهو ـ تعالى ـ حكيم فى أقواله وأفعاله ، وشرعه وقدره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٣) إلى (١٧٠) من سورة « النساء » :

١ ـ رسالة الأنبياء ودعوتهم واحدة إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به، ووظيفتهم التبشير والإنذار ؛ حتى لايكون للناس على الله حجة .

٢ ـ صدق رسالة محمد ﷺ وشهادة الله والملائكة على ذلك .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ لايغفر للكافرين الظالمين ، ولايهديهم إلا إلى طريق جهنم ،وذلك سهل يسير على الله .

٤ ـ دعوة الناس جميعاً إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ ، والتحذير من الكفر به ، وأن الله ـ تعالى ـ غنى فله ما فى السموات والأرض وإن جحد الجاحدون.

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٠٥

(١٧١) لاتغلوا : لاتفرطوا ولاتجاوزوا الحد . ولاتقولوا على الله إلا الحق : ولاتفتروا على الله ، وتجعلوا له صاحبة وولداً . كلمته : أوجده ـ تعالى ـ بقدرته ، وبدون أب ، وبقوله له : كن ، فكان ، وبإذنه عز وجل . ألقاها إلى مريم : أعلمها بها عن طريق جبريل ـ عليه السلام . وروح منه : ذو روح من أمر ربه ، أو رسول منه . ولاتقولوا ثلاثة : ولاتجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين . انتهوا خيراً لكم : انتهوا عن هذا الكفر يكن خيراً لكم . سبحانه : تعالى وتقدس عن ذلك علواً كبيراً . (١٧٢) لن يستنكف : لن يستكبر ولن يترفع . فسيحشرهم : فسيجمعهم يوم القيامة . (١٧٣) فيوفيهم أجورهم : فيعطيهم من الثواب على قدر أعمالهم الصالحة . ويزيدهم من فضله : ويزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه ورحمته الواسعة . (١٧٤) برهان : دليل قاطع . نوراً مبينا : ضياءً واضحاً على الحق ، وهو القرآن العظيم . (١٧٥) واعتصموا به : جمعوا بين العبادة والتوكل على الله ، أو آمنوا بالله ، واعتصموا بالقرآن . صراطاً مستقيما : طريقاً واضحاً ، معتدلاً لا اعوجاج فيه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٦) من سورة « النساء » :

١ ــ تحذر الآيات أهل الكتاب من المبالغة فى وصف عيسى ــ عليه السلام ــ واتخاذه إلهاً من دون الله ، وتعظيم أتباعه فى كل ما قالوه من حق أو باطل ، موضحة أن عيسى ــ عليه السلام ــ عبد من عباد الله ، ورسول من عنده ، مخلوق لله بإذن ربه .

٢ ــ ثم وجهت إليهم الأمر بأن يؤمنوا بالله ورسله ، وألا يجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين ، ثم توضح الجزاء المناسب فى الآخرة لكل من الكافرين والمؤمنين .

٣ ــ ثم توجه النداء إلى جميع الناس أن يؤمنوا بما أنزل إليهم من الحق ، موضحة ثواب المؤمنين المعتصمين بالله وبكتابه ، وتختم السورة بالإجابة عن استفتاء الصحابة الرسول ﷺ عن الكلالة (وهى من يموت ، وليس له ولد ولاوالد) كيف يكون ميراثه ؟

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٦) من سورة « النساء » :

١ ــ إنصاف الحق والعقيدة ، وإنصاف عيسى ابن مريم من مغالاة ومبالغة النصارى فى شأنه ، ومن الأساطير الوثنية التى تسربت إلى النصرانية السمحة من شتى الأقوام ، ومختلف الملل التى احتكت بها النصرانية .

٢ ــ كذلك تولى القرآن تصحيح عقائد المشركين المختلفة من بقايا الحنيفية السمحة دين إبراهيم ــ عليه السلام ــ فى الجزيرة العربية ، بل تولى الإسلام تصحيح العقيدة فى الله الواحد للبشر أجمعين .

٣ ــ عقيدة التثليث باطلة ، وكل عقيدة تخالف دين الإسلام الذى يدعو إلى وحدانية الله ــ تعالى ــ وعدم الشرك به .

يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ (١٧٦)

سُورَةُ المَائدَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٢)

١٠٦

الحزب ١١

(١٧٦) **يستفتونك** : يسألونك . **الكلالة** : من يموت وليس له ولد ولا والد . **هلك** : مات . **حظ** : نصيب . **يبين الله لكم** : يفرض لكم فرائضه ، ويوضح لكم شرائعه . **أن تضلوا** : لئلا تضلوا عن الحق .

سورة المائدة

معانى المفردات :

(١) **بالعقود** : بالعهود المؤكدة الوثيقة . والمقصود عهود الله التى عهدها على عباده وألزمهم ـ أو ما تعاقدتم بينكم . **بهيمة** : البهيمة كل ذات أربع قوائم فى البر والبحر . **الأنعام** : الإبل والبقر والغنم والماعز . **غير محلى الصيد** : غير مستحليه ، فهو حرام . **وأنتم حرم** : فى حال إحرامكم بالحج أو بالعمرة . (٢)**لاتحلوا**: لاتنتهكوا . **شعائر الله** : مناسك الحج . **الشهر الحرام** : الأشهرالأربعة الحرم ـ رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . **الهدى** : مايهدى من الأنعام إلى الكعبة . **القلائد** : مايعلم به الهدى من علامات . **ولاآمين البيت الحرام**: ولاتنتهكوا حرمة الحجاج والعمار الذين يقصدون المسجد الحرام ، فلا تصدوهم عن المناسك . **حللتم** : خرجتم من الإحرام . **لايجرمنكم** : لايحملنكم أو لايكسبنكم . **شنآن قوم** : بغضكم لهم .

ما تتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١) و (٢) من سورة « المائدة » :

١ ــ تأمر الآيتان المؤمنين بالوفاء بالعقود فيما بينهم وبين ربهم ، والتى بينهم وبين الناس ، ثم تبينان أن الله أحل لهم بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم والماعز ، إلا ماورد تحريمه فى آية المحرمات التى ستأتى، وحرم عليهم الصيد فى حال إحرامهم بالحج أو العمرة .

٢ ــ ثم تحذرهم من أن يحلوا شعائر الله ، التى جعلها محرمة ، وعلماً للنسك ، ولايحلوا الأشهر الحرم ، ولا ما تقرب به إلى الله ــ تعالى ــ من النسك ، ولايحلوا قوماً قاصدين المسجد الحرام ــ وهم الحجاج والعمار ــ وذلك بالتهاون بحرمة الشعائر ، أو أن يحدثوا فى أشهر الحج مايصدون به الناس عن الحج ، ثم حذرتهم من الاعتداء بدافع بغضهم لقوم صدوهم عن المسجد الحرام ، وأمرتهم بالتعاون على الخير وحذرتهم من التعاون على كل إثم وعدوان .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١) و (٢) من سورة « المائدة » :

١ ــ ضرورة الوفاء بالعقود سواء كانت بيننا وبين الله ــ تعالى ــ كالتكاليف الشرعية ، وما أحل وما حرم ، أو بيننا وبين الناس كعقود الزواج ، والوصية ، والدين ، والميراث ، والبيع ، والشركة،وغير ذلك .

٢ ــ الأصل فى كل شيء أنه حلال إلا ماورد الشرع بتحريمه .

٣ ــ حرم الله ـ تعالى ـ إهمال شعائر الحج كالإحرام ، والطواف ، والسعى ، والوقوف بعرفات ، ورمى الجمار وغير ذلك ، فلا يجوز التهاون فى شيء منها ولافى الهدى ، حتى ولافيما علم به الهدى ،ولا اغتصابه ، ولامنع الناس من أداء النسك ، ولا التغيير فى الأشهر الحرم .

٤ ــ ضرورة التعاون على البر والتقوى ، وعدم التعاون على الإثم والعدوان .

(٣) ماأهــل لغيرالله به: ماذكر عند ذبحــه اسم غير اسم الله ـ تعالى. **الموقوذة** : الميتــة بالضرب. **المتردية** : الميتة بالسقــوط من علو. **مـا أكل السـبع** : مـا أكل منه فمـات بجرحه . **ماذكيتم** : ما أدركتمـوه وفيه حياة فذبـحتموه . **النصب** : حـجـارة حـول الكعـبـة كـانوا يعظمـونهـا . **تستقسموا** : تطلبوا معرفة ماقسم لكم . **بالأزلام** : بقداح معلمة معـروفة فى الجاهلية . **ذلكم فسق** : ماذكر خروج عن طاعة الله إلى معصيته . **مخمصة** : مجاعة شديدة . **متـجـانف لإثـم** : مـائل إليه بالـزيادة عن قدر الضــرورة والحاجة . **(٤) الطيبـات** : ما أحله الله وأذن فى أكله . **الجوارح** : السبـاع والطير المدربة على الصيـد مثل الكلب والفهد والـعقاب والصقر وغـيرها. **مكلبين** : معلمين لها الصيـد ، ومؤدبينها ، ومـدربينها . **(٥) طعام الذين أوتوا الكتاب** : ذبائح اليهود والنصارى . **المحصنات** : العفائف أو الحرائر. **أجورهن**: مهورهن . **محصنين** : متعـففين بالزواج عن الزنى . **غير مسافحين** : غير مجاهرين بالزنى. **متـخذى أخدان** : مصاحـبى عشيقـات للزنى سرا. **يكفر بالإيمان** : ينكر شرائع الإسلام . **حبط عمله** : بطل ثواب عمله السابق .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

١٠٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣) إلى (٥) من سورة « المائدة » :

١ ــ وضحت الآيات ماحرمـه الله ــ تعالى ــ على الناس من الأطعمة ، وماكان سـائداً فى الجاهلية ــ كالاستقــام بالأزلام ــ وأن الذين كفروا قد يئسوا من إبطال هذا الديــن ، فلا يجوز للمؤمنين أن يخافوا منهم .

٢ ــ ثم بينت أن من كان مضطراً فى مـجاعة لأكل شىء من هذه المحرمات ، فإن اللـه لايؤاخذه رحمة منه .

٣ ــ ثم بينت أن الله ــ تعالى ــ أحل مـا لم يأت تحريمه فى كتاب الله وسنة رسـوله مما ليس بخبيث ، وصيد ماعلمتم من سباع البهائم والطير ، فإن أكل ماتمسك هذه الحيوانات والطيور من الصيد يكون حلالاً بعد ذكر اسم الله عليه ، وإذا أدركوا ذبحه فليذبحوه .

٤ ــ ثم بينت أن الله أحل لهم ذبائح وأطعـمة أهل الكتاب ، وأن طعـام المسلمين حـلال لأهل الكتاب أيضاً كـما أحل لهم الزواج من الحرائر أو العفـائف من أهل الكتاب ، ومن يكفر بشـرائع الإسلام فهو فى الآخرة من الخاسرين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣) إلى (٥) من سورة « المائدة » :

١ ــ يجب أن نبتعد عن كل ماحرم الله من الأطعمة فلم يحرمها الله إلا لخبثها وضررها .

٢ ــ الإسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه الله لعباده،وهو الرسالة الخاتمة للناس جميعاً إلى يوم القيامة.

٣ ــ ليس على المضطر حرج فى أن يأكل من المحرمات بحيث لايتجاوز الحاجة الضرورية التى تحفظ عليه حياته .

٤ ــ إباحة الصيد لغيـر المحرمين بالحج أو العمرة ، وللمحرمين عندما يخرجـون من إحرامهم سواء كان صيد بر أو صيد بحر .

٥ ــ يجوز أن نأكل ماتمسكه لنا الحيوانات أو الطيور من الصيد بالشروط المعروفة لذلك فى كتب الفقه .

٦ ــ يجوز لنا أن نأكل وأن نتـزوج من أهل الكتاب ، ويجوز لهم أن يأكلوا من طعـاسنا ، ولايجوز لهم التزوج من نسائنا . ذلك من سماحة الإسلام فى التعامل مع أهل الكتاب .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (٦) وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (٨) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ (٩)

١٠٨

(٦) **قمتم إلى الصلاة** : أردتم القيام إلى الصلاة . **الغائط**: دورة المياة ـ الحمام (كناية عن الحدث) . **لامستم النساء** : جامعتموهن أو مسستم بشرتهن . **صعيداً طيباً** : تراباً ـ أو وجه الأرض ـ طاهراً . **حرج** : ضيق فى دينه وتشريعه. (٧) **ميثاقه** : عهده . **واثقكم به** : عاهدكم به . (٨) **قوامين لله**: مستمرين على القيام بعهود الله وأماناته دائماً. **شهداء بالقسط** : شاهدين بالعدل . **لايجرمنكم** : لايحملنكم ، أو لايكسبنكم . **شنآن قوم** : بغضكم لهم وكراهتكم لهم . (٩) **الصالحات** : الأعمال الصالحة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة «المائدة» :

١ ــ توضح هذه الآيات أحكام الوضوء والتيمم، وغسل الجنابة والحالات التى يغنى فيها التيمم عن الوضوء والغسل، وهى المرض الذى يضر معه استخدام الماء ، وفقد الماء فى السفر ، وبينت موجبات الوضوء وهى الحدث الأصغر بالتبول أو التبرز ، أو لمس بشرة امرأة أجنبية عنه ــ من غير المحرمات ــ بدون حائل ،ويكون التيمم بتراب طاهر يمسح به الوجه واليدان ، وأن الهدف ليس التضييق على الناس ، وإنما تطهيرهم من الذنوب والخطايا بالوضوء والغسل والتيمم ، وإتمام النعمة عليهم ببيان شرائع الإسلام ، وليشكروا ربهم على نعمه التى لاتحصى .

٢ ــ ثم تذكر المؤمنين بنعمة الإسلام ، وبما عاهدوا الرسول عليه من السمع والطاعة ، ثم تأمرهم بأن يستمروا فى القيام بعهود الله ، شاهدين بالعدل ــ ولو على من يكرهون .

٣ ــ ثم بينت وعد الله للمؤمنين بغفران الذنوب ، ووعيده للكافرين المكذبين بعذاب الجحيم .

٤ ــ ثم أمرت المؤمنين بأن يذكروا نعمة الله عليهم حين اعتزم قوم أن يهلكوهم ، فدفعهم الله عنهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « المائدة » :

١ ــ يجب علينا أن نتطهر عندما نريد الصلاة بالوضوء من الحدث الأصغر وبالغسل من الحدث الأكبر ،وإذا لم نجد الماء، أو لم نستطع استعماله لمرض ،فإننا نتيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل .

٢ ــ فى الوضوء يجب غسل الوجه واليدين مع المرفقين ، ومسح بعض الرأس ،وغسل الرجلين مع الكعبين ،وفى الغسل يجب غسل جميع الجسم مع نية الطهارة .

٣ ــ فى التيمم نمسح الوجه واليدين بضربتين لتراب طاهر أو لوجه الأرض .

٤ ــ الإسلام دين اليسر ، وليس فى الشريعة الإسلامية حرج أو ضيق .

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١٠٩

٢٠ الحزب ١١

(١١) **يبسطوا إليكم أيديهم** : يبطشوا بكم بالقتل والإهلاك. (١٢) **ميثاق بنى إسرائيل** : عهدهم المؤكد باليمين . **نقيباً** : أميناً ،كفيلاً . **معكم** : ناصركم ومعينكم. **وعزرتموهم** : ونصرتموهم ، أو عظمتموهم. **وأقرضتم الله** : المقصود : وتصدقتم فى طريق الخير . **قرضاً حسناً** : ابتغاء مرضاة الله ، وبنفس طيبة . **فقد ضل سواء السبيل** : فقد أخطأ الطريق السوى . (١٣) **فبما نقضهم ميثاقهم** : فبسبب نقضهم الميثاق ، وغدرهم فى العهد . **لعناهم** : طردناهم من رحمتنا (والمتكلم هو الله ـ تعالى) . **يحرفون الكلم** : يغيرون كتاب الله ـ تعالى ـ (التوراة) أو يفسرونه بالباطل . **نسوا حظاً** : تركوا نصيباً وافراً . **خائنة** : خيانة وغدر، أوفعلة خائنة.

ما تتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « المائدة » :

١ ـ بدأت الآيتان الكريمتان ببيان نعمة الله ـ تعالى ـ على اليهود والنصارى ، فوضحت أن الله ـ تعالى ـ أخذ العهد والميثاق على أهل الكتاب ، ولكنهم نقضوا العهد ، فألزمهم الله العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وقد أمر الله ـ تعالى ـ موسى ـ عليه السلام ـ بأن يأخذ اثنى عشر كبيراً من القوم ، يقوم بأمورهم ، ويكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد ، وأقسم لهم إن هم أدوا مافرض عليهم من الصلاة والزكاة ، فلسوف يمحو ذنوبهم، وليدخلنهم الجنة ، فمن كفر بعد ذلك العهد فقد أخطأ الطريق المستقيم .

٢ ـ ثم بينت الآيات أن الله لعنهم بسبب نقضهم الميثاق ،وبين أنهم يؤولون كتابه ـ التوراة ـ على غير ماأنزله وتركوا نصيباً وافياً أمرهم به الله فى التوراة ، ثم أخبر الرسول ﷺ بأنه لايزال يطلع على خيانة بعضهم بنقض العهود، وتدبير المكايد ؛ لأن الغدر والخيانة عادتهم وعادة السابقين منهم إلا قليلاً منهم ممن أسلم ، ويأمر الله رسوله ألا يعاقبهم ،وأن يصفح عمن أساء منهم ،وذلك قبل أن يأذن له فى قتالهم ، كما قال جمهور العلماء .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١٢) و(١٣) من سورة « المائدة » :

١ ـ صحة نبوته ﷺ؛ لأنه بين ماأخفاه أهل الكتاب فى كتبهم وهو أمى لم يقرأ كتبهم .

٢ ـ استحق الكافرون من أهل الكتاب اللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله بسبب نقضهم الميثاق ، وخروجهم عن طاعة الله ،وتحريفهم كلام الله عما أراده ، ونسيانهم كثيراً مما أمروا به .

٣ ـ سماحة الإسلام فى معاملة أهل الكتاب ، حيث طلب الله من رسوله ﷺ أن يعفو عنهم ويحسن إليهم .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)

١١٠

(١٤) فأغرينا : هيجنا وحرشنا أو ألصقنا . (١٥) نور: هو محمدﷺ . وكتاب مبين : هو القرآن الكريم . (١٦) سبل السلام : طرق النجاة والسلامة والاستقامة . **ويخرجهم من الظلمات إلى النور** : ويخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٧) من سورة « المائدة » :

١ ــ بينت أن الله ــ تعالى ــ أخذ من النصارى الميثاق على توحيد الله ، والإيمان بمحمدﷺ فتركوا ما أمروا به فى الإنجيل من الإيمان بالأنبياء ،ونقضوا العهد ، فألزمهم العداوة فيما بينهم إلى يوم القيامة ، يكفر ويلعن بعضهم بعضاً ، وسيلقون فى الآخرة جزاء عملهم .

٢ ــ ثم توجه النداء إلى اليهود والنصارى مبينة لهم أن الرسول محمداًﷺ قد جاءهم بالدين الحق،يبين لهم الكثير مما كانوا يكتمونه فى كتبهم من الإيمان به ،وغير ذلك مما أخفوه وجاء ذكره فى القرآن.

٣ ــ وبينت أن الله ــ تعالى ــ أرسل إليهم محمداًﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم ؛ليهدى من اتبع رضا الله إلى طريق النجاة ودين الإسلام .

٤ ــ ثم أكدت الآيات أن الذين ادعوا أن المسيح ابن مريم إله (وهم فرقة من النصارى) قد كفروا ،ورد عليهم ، وأمر رسولهﷺ أن يقول لهم : لقد كذبتم ،فمن الذى يستطيع أن يدفع عذاب الله ، لو أراد أن يهلك المسيح وأمه وأهل الأرض جميعاً ؟ ! وأن الله يملك الخلق ، ويخلق مايشاء ولايعجزه شىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٧) من سورة « المائدة » :

١ ــ الرسولﷺ نور من الله ؛ لأنه أخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، والقرآن كذلك نور ؛ لأنه يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

٢ ــ استمرار العداء والخلاف بين فرق النصارى إلى يوم القيامة ،وكراهة بعضهم لبعض حتى ولو أظهروا خلاف ذلك ،ومانراه فى عالمنا المعاصر من شقاق ونزاع مستمر يصل إلى الحروب الطاحنة ، وإعداد أقوى أنواع الأسلحة،كل ذلك يؤكد صدق ماجاء فى هذه الآيات الكريمة .

٣ ــ إبطال عقائد فرق النصارى التى ادعى بعضها أن المسيح هو الله بمعنى أن الله ــ تعالى ــ حل فى شخص المسيح، وادعى البعض الآخر أن المسيح ابن الله ، وادعى بعضهم أنه ثالث ثلاثة .

(١٨) **أبناء الله** : نحن من الله بمنزلة الأبناء من الآباء ، أومنتسبون إلى أنبيائه ، وهم بنوه يُعنى بهم. (١٩) **رسولنا** : محمد ﷺ. **فترة** : انقطاع للوحى، وسكون، وفتور. **من بشير ولانذير**: من رسول يبشر بالخير ويحذر من الشر. **بشير ونذير**: هو محمد ﷺ. (٢٠) **مالم يؤت أحداً من العالمين** : مالم يعط أحداً غيركم من العالمين فى زمانكم. (٢١) **الأرض المقدسة** : قيل : هى بيت المقدس وماحوله . **التى كتب الله لكم** : التى وعدكم أنها سوف تكون لكم. **ولاترتدوا** : ولاترجعوا منهزمين. **على أدباركم** : « دبر» كل شىء: مؤخرته . **فتنقلبوا خاسرين** : فتعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه . (٢٢) **جبارين** : لايمكن مقاومتهم ، من جبره على الأمر: أى أكرهه عليه، والمقصود بهم قوم كانوا فيها من العماليق ، وهم بنوعملاق ابن لاوذ . (٢٣) **يخافون** : يخشون الله ـ تعالى . **أنعم الله عليهما** : بالإيمان والطاعة والشجاعة والإقدام .

وقالت اليهود والنصرى نحن أبنؤا الله وأحبؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموت والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴿١٨﴾ يأهل الكتب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير ﴿١٩﴾ وإذ قال موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وءاتكم ما لم يؤت أحدا من العلمين ﴿٢٠﴾ يقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خسرين ﴿٢١﴾ قالوا يموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا دخلون ﴿٢٢﴾ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غلبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴿٢٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٣) من سورة « المائدة » :

١ ـ تذكر الآيات ما قاله اليهود والنصارى من أنهم من الله بمنزلة الأبناء من الآباء وأحباء الله ، وردت عليهم بأنه ليس بينهم وبين الله علاقة كما يدعون ،وإنما هم بشر كجميع الناس .

٢ ـ ونادت أهل الكتاب لتؤكد لهم أن محمداً ﷺ قد جاء يوضح لهم شرائع الدين ، بعد فترة وبهذا لاتكون لهم حجة على الله .

٣ ـ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يذكر لقومه حوار موسى مع قومه ـ بنى إسرائيل ـ حينما أمرهم بشكر الله وطاعته، وذكره بنعمه عليهم ،وطلب منهم دخول الأرض المقدسة ،وحذرهم من التراجع أمام الجبارين ، لكنهم خالفوا أمر الله ،وعصوا موسى ـ عليه السلام ـ وخافوا من الجبارين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٣) من سورة « المائدة » :

١ـ من افتراء اليهود والنصارى وادعائهم الكاذب أنهم أبناء الله وأحباؤه .

٢ـ لا عذر لأحد من الناس بعد إرسال محمد ﷺ للعالمين جميعاً بشيراً ونذيراً .

٣ـ تذكير الله قوم الرسول ﷺ بما كان عليه قوم موسى ؛ ليتعظوا ، فقد كانت مواقفهم متشابهة .

٤ـ موقف سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ مع قومه ،وإصرارهم على عنادهم ،وعدم قدرتهم على مواجهة الجبارين.

٥ـ من طبيعة قوم موسى ـ عليه السلام ـ الخوف من لقاء من هم أقوى منهم ، وهكذا اليهود فى كل زمان ومكان ، لذلك فهم يعتمدون دائماً على أساليب المكر والخداع ، والكيد ، والحيلة والتآمر .

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿١١٢﴾

الحزب ١٢

(٢٤) فاذهب أنت وربك فقاتلا : فاتركنا واذهب أنت وربك فقاتلا الجبارين (وفى هذا التعبير منهم سوء أدب فى الحديث عن الله ورسوله) . **(٢٥) فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** : فافصل بحكمك ـ بعد ذلك ـ بيننا من هؤلاء الخارجين عن الطاعة. **(٢٦) يتيهون فى الأرض** : يسيرون فيها متحيرين ضالين. **فلا تأس** : فلا تحزن. **(٢٧) نبأ** : خبر . **ابنى آدم** : هابيل وقابيل . **قرباناً** : مايتقرب به من البر إلى الله ـ تعالى . **(٢٨) بسطت إلى يدك** : بطشت بى. **(٢٩) أن تبوء بإثمى** : أن ترجع بذنب قتلى إذا قتلتنى . **وإثمك** : وذنبك السابق المانع من قبول قربانك . **(٣٠) فطوعت له نفسه** : فسهلته له ووسعته ، وزينت له. **(٣١) يبحث فى الأرض** : يحفر فيها ليدفن غراباً قتله. **يوارى** : يخفى ويدفن ويستر . **سوءة أخيه** : جيفته أوعورته . **ياويلتا** : كلمة جزع وتحسر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٣١) من سورة « المائدة » :

١ ـ تبين إصرار قوم موسى ـ عليه السلام ـ على المخالفة والعصيان ،وسوء أدبهم فى الحديث عن الله ورسوله.

٢ ـ حين ذلك فزع موسى ـ عليه السلام ـ إلى ربه بأن يقضى بعدله بينه وبين هؤلاء المعاندين السفهاء الخارجين عن الطاعة ، وأن الله استجاب لـه وحرم على أولئك المخالفين دخول هذه الأرض المقدسة مدة أربعين عاماً يتيهون فى الأرض ،ولايهتدون إلى جهة للخروج منها .

٣ ـ ثم تختم الحوار بمواساة الله لموسى بألا يحزن على ماأصابهم ، فإنهم خارجون عن أمر الله ، مستحقون لعقابه.

٤ ـ ثم تذكر قصة أول جريمة قتل تمت على الأرض بين ابنى آدم ـ هابيل وقابيل ـ فقد أمر آدم ولديه أن يتزوج كل منهما توأمة الآخر ، فغضب قابيل لأن توأمته ـ أخته المولودة معه فى بطن واحدة ـ أجمل من توأمة أخيه ، فقال لهما آدم : قربا قرباناً ، فمن أيكما قبل قربانه فهو أحق بالفضل ، ففعلا ، فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فزاد ذلك فى حسد قابيل وغضبه ، فقتل أخاه هابيل . ثم ندم عندما رأى غراباً يبحث فى الأرض ؛ ليخفى جثة غراب ميت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٣١) من سورة « المائدة » :

١ ـ استجابة الله ـ تعالى ـ دعاء أحبابه وأصفيائه ، وانتقامه من أعدائه والخارجين عن طاعته .

٢ ـ رحمة الأنبياء بأممهم ، وشفقتهم حتى على المتمردين والخارجين عن طاعتهم .

٣ ـ كان التشريع قديماً يبيح للإنسان التزوج من أخته ، ثم حرمت بعد ذلك فى جميع الشرائع وكذلك فى الإسلام.

٤ ـ الحسد مرض خبيث يجب أن نتخلص منه ؛لأنه يؤدى إلى ارتكاب كثير من الجرائم ، ومن أخطرها القتل .

٥ ـ جريمة القتل من الجرائم البشعة التى حرمها الله ، وأعد لمن يرتكبها عذاباً أليماً .

٦ ـ مشروعية دفن الموتى ،وتحريم كشف الجثث ،ونبش القبور .

٧ ـ تعلم الإنسان ممن هو أقل منه فى بعض الأحيان .

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
(٣٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٣٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ
لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ
عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٣٦)

١١٣

(٣٢) **بغير نفس** : بغير قتل نفس يوجب القصاص. **أوفساد في الأرض** : أو بغير فساد فى الأرض . **بالبينات**: بالآيات الواضحات . (٣٣) **أوتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف** : أى تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى . **ينفوا من الارض** : يبعدوا أويسجنوا . **خزى** : ذل وفضيحة وعقوبة . (٣٥) **وابتغوا إليه الوسيلة** : واطلبوا القربى إلى الله بفعل الطاعات وترك المعاصى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « المائدة » :

١ ــ من أجل حادثة قابيل وهابيل كتب الله على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً من غير أن تكون قتلت نفساً ، أو بغير أن تفسد فى الأرض فساداً يوجب القتل ، كان كمن قتل الناس جميعاً ، ومن كان سبباً فى إحيائها كان كأنه أحيا الناس جميعاً ؛ ولكنهم بعد أن كتب الله عليهم هذا التشديد الكبير من أجل أمثال تلك الجناية ، وأرسل الرسل ـ إليهم متتابعة بالآيات الواضحات ، لكى يكفوا عن تلك الجرائم نرى الكثير منهم يسرفون فى القتل .

٢ ــ ثم بينت الآيات جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، أى يحاربون أولياءهما ،ويسعون فى الأرض فساداً ، إلا من تاب منهم من قبل القبض عليه،وتنفيذ الحكم فيه ، فالله ـ تعالى ـ غفور رحيم يقبل توبة التائبين .

٣ ــ ثم وجهت الآيات النداء للمؤمنين ،تأمرهم بتقوى الله ـ تعالى ـ وبالبعد عن الذنوب ،فذلك طريق الفلاح .

٤ ــ ثم بينت أن الذين كفروا لو ملكوا كل مافى الأرض من خيرات ، وأموال ومثله معه ، وقدموها فدية لهم من عذاب الله يوم القيامة ماقبل الله منهم شيئاً ،ولهم عذاب أليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « المائدة » :

١ ــ حرم الله الفساد فى الأرض ،ومن أجل ذلك وضع الإسلام عقوبة رادعة للحرابة .

٢ ــ تتنوع العقوبات حسب نوع الجريمة التى يرتكبها المفسدون فى الأرض ، والخارجون على النظام والقانون .

٣ ــ يقبل الله ـ تعالى ـ توبة التائبين إذا استوفت التوبة شروطها المعروفة .

٤ ــ تقوى الله ـ تعالى ـ مطلوبة فى جميع الأحوال ،والتقرب إلى الله بالأعمال .

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ
أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

١١٤

الحزب ١٢

(٣٨) نكالاً : عقوبة تمنع الإنسان من أن يعود إلى فعل ما يعاقب عليه ، وما يجعله عبرة للغير . **(٤١) بأفواههم** : بألسنتهم . **سماعون للكذب** : مستجيبون له ، أو يسمعون كلامك يامحمد فيمسخونه ليكذبوا عليك فيه . **سماعون لقوم آخرين** : يسمعون كلامك للتجسس لآخرين ، أو تستجيبون لأقوام آخرين . **يحرفون الكلم** : يبدلونه أو يؤولونه بالباطل . **فتنته** : ضلاله وكفره أو إهلاكه . **خزى** : افتضاح وذل.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤١) من سورة « المائدة » :

١ ـ تبين الآيات أن الذين كفروا يرجون يوم القيامة أن يخرجوا من نار جهنم ،ولن يخرجوا بل لهم عذاب دائم.

٢ ـ ثم بينت عقوبة السارق والسارقة ،وأن من تاب من هؤلاء اللصوص بعد سرقته ، وأصلح أمره بإرجاع المظالم إلى أهلها ، والعزم على ألا يعود مع الندم على ما فات ، فإن الله يتوب عليه فى الآخرة ، أما فى الدنيا فلا يخلصه ذلك من قطع يده ، وقال بعضهم : إن تاب وأصلح فلا يجوز قطع يده .

٣ ـ ثم تقر الآيات أن الله له ملكوت كل شيء ، يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ، وهو على كل شيء قدير .

٤ ـ ثم تتحدث عن المنافقين وعن أعداء الإسلام وأهله ـ اليهود ـ والجميع كانوا مستجيبين للكذب ، وكانوا يسمعون كلام الرسول ﷺ فيبدلونه ويكذبون فيه ، وكانوا يستجيبون لأقوام آخرين لايأتون مجلس الرسول ﷺ وأنهم كانوا يتجسسون لقوم آخرين ، فيستمعون الكلام ،ويوصلونه إليهم ، وقد فسروه على غير حقيقته ، وبدلوه من بعد ماعقلوه ،وهم يعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤١) من سورة « المائدة » :

١ ـ قطع يد السارق والسارقة عقاب مناسب للقضاء على هذه الجريمة وتحقيق أمن المجتمع وسلامته .

٢ ـ تحقيق أمن الأفراد والجماعات فى ظل الإسلام لصيانة حقوق الناس وحرماتهم ،ومن أهمها حرمة الأموال والأعراض والأنفس.

٣ ـ المنافقون واليهود تعودوا أن يسمعوا الكذب وأن يقبلوه ، ومن صفاتهم الخبيثة أنهم كانوا يتجسسون لحساب قوم آخرين أصابهم الكبر والغرور .

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

١١٥

(٤٢) **أكالون للسحت** : يأكلون ـ كثيراً ـ المال الحرام ، ومن أفحشه الرشوة . **بالقسط** : بالعدل ، وهو حكم الإسلام . **المقسطين** : العادلين فى كل شىء حكموا فيه، أو ولُّوا عليه . (٤٣) **يتولون من بعد ذلك** : يعرضون عن حكمك يامحمد الموافق للتوراة بعد تحكيمك . (٤٤) **أسلموا** : انقادوا وخضعوا لحكم ربهم فى التوراة . **الربانيون** : عباد اليهود أو العلماء الفقهاء . **الأحبار** : علماء اليهود . (٤٥) **فمن تصدق به** : فمن عفا عنه وتصدق عليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٤٥) من سورة « المائدة » :

١ ـ تتحدث الآيات عن جماعة جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يحتكمون فى حد القتل أو الزنا ، وبينت جزاءهم وبعض صفاتهم وطلبت من النبى ﷺ أن يحكم بينهم بالحق أو يعرض عنهم ، ولن يضره ذلك الإعراض بشىء .

٢ ـ ثم أنكر الله عليهم آراءهم الفاسدة ، حيث تركوا ماعندهم من التوراة ، وفيها حكم الله ،وهم يعلمون .

٣ ـ ثم مدح الله ـ تعالى ـ التوراة ، وبين أن النبيين لايخرجون عن حكمها ،وكذلك العباد والعلماء والفقهاء ، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الكافرون .

٤ ـ ثم بين ـ تعالى ـ توبيخاً لليهود ـ أنه قد كتب عليهم فى التوراة القصاص العادل فى الجروح والجنايات ،ولكنهم خالفوا حكم ذلك عمداً ،ثم وصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الظالمون.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٤٥) من سورة « المائدة » :

١ ـ الكتب التى أنزلها الله ـ تعالى ـ على رسوله كلها تهدى إلى الحق وتضىء الطريق ، والقرآن الكريم هو الكتاب الشاهد والرقيب على ماسبقه من كتب ،والمصدق لما جاء فيها .

٢ ـ أخفى بعض أحبار اليهود ما يعلمونه من أحكام التوراة وأرادوا أن يحكم لهم الرسول ﷺ بغير ماأنزل الله فى الزنا ،وفى القصاص ،ولكن الله ـ تعالى ـ حذر رسوله ﷺ من اتباع أهوائهم ، وحثه على الحكم بماأنزل الله.

٣ ـ جميع الملل السابقة للإسلام ،والعالم كله مطالب بالحكم بماأنزل الله فى القرآن الكريم ؛ لأنه الكتاب الخاتم، ورسالة الإسلام هى الرسالة الأخيرة التى جاءت لهداية العالم كله .

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

١١٦

(٤٦) وقفينا على آثارهم : واتبعنا على آثار النبيين ــ يعنى أنبياء بنى إسرائيل . **مصدقاً لما بين يديه من التوراة** : مؤمناً بها ، وحاكما بما فيها . **(٤٧) الفاسقون** : الخارجون عن طاعة ربهم ، التاركون للحق . **(٤٨) من الكتاب** : من الكتب المنزلة قبل القرآن. **مهيمناً عليه** : رقيباً أو شاهداً على ما سبقه ، أو مشرفاً يرقب ما يحدث فى الكتب السابقة من تحريف أو تغيير . **عما جاءك** : تاركاً ما أوحى إليك . **شرعة ومنهاجا** : شريعة وطريقاً واضحاً فى الدين. **ليبلوكم فيما آتاكم** : ليختبركم فيما أنزل من الكتب عليكم . **فاستبقوا الخيرات** : فأسرعوا وبادروا إلى الأعمال والأقوال الصالحات . **مرجعكم جميعاً** : يوم القيامة . **فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** : فيبين الله لكم من كان منكم على الحق ممن كان على غيره . **(٤٩) أهواءهم** : آراءهم المخالفة لما فى كتاب الله ــ عز وجل . **يفتنوك** : يصرفوك ويصدوك بكيدهم . **أن يصيبهم** : أن يعاقبهم . **(٥٠) أفحكم الجاهلية يبغون** : أيريدون الأحكام الفاسدة المبنية على الجهل والهوى ؟ ! . **يوقنون** : يعتقدون الصواب فى حكم الله ، ويعملون به .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٠) من سورة « المائدة » :

١ ــ بينت أن الله أرسل عيسى ــ عليه السلام ــ مؤمناً بالتوراة وحاكما بما فيها ، وأنزل عليه الإنجيل يهدى إلى الحق، وأمر تعالى بأن يحكم أهل الإنجيل بما أنزل فيه ، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الفاسقون .

٢ ــ ثم تحدثت عن القرآن الكريم ، ووجهت الأمر بالحكم بما جاء فى هذا القرآن ، وحذرت من اتباع أهواء الناس.

٣ ــ ثم بين ــ تعالى ــ أنه جعل لكل أمة شريعة وعليها أن تخضع لأحكامها ولو شاء ــ تعالى ــ لجعل الأمم كلها أمة واحدة ، لكنه جعلهم أمما ليختبرهم فيما أعطاهم من الشرائع ؛ حتى يتميز العاصى من المطيع .

٤ ــ ثم بينت الآيات أن شريعة الإسلام نسخت ماقبلها من الشرائع ، فعلى الجميع أن يسارعوا فى الخير بالخضوع لأحكامها ، وأن مرجع الجميع إلى الله ــ تعالى ــ يوم القيامة فيخبرهم بما كانوا فيه يختلفون .

٥ ــ ثم حذرت الرسول من بعض اليهود الذين جاؤوا إليه يطلبون الاحتكام إليه ، وأمرته أن يحكم بينهم بما أنزل الله عليه فى القرآن ،مبينة أن حكم الله هو خير حكم وهو ما جاء فى كتابه العزيز .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٠) من سورة « المائدة » :

١ ــ أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى .

٢ ــ إذا كان هناك حكم فى القرآن فكل ماعداه مما يخالفه أهواء فاسدة ضالة ، لايجوز اتباعها .

٣ ــ هناك الكثيرون ممن يريدون إبعاد الحاكم عن شرع الله وحكمه ، وينبغى للحاكم أن يحذرهم .

٤ ــ الإعراض عن حكم الله يصيب المسلمين بكثير من العقاب على ما ارتكبوه من ذنوب نتيجة لذلك .

٥ ــ كل أمة كان لها تشريعها الخاص بها ، والذى يلائمها ، والإسلام تشريع للأمم جميعاً إلى يوم القيامة .

﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى أولياء بعضهم
أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم
الظلمين (٥١) فترى الذين فى قلوبهم مرض يسرعون فيهم
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر
من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم ندمين (٥٢)
ويقول الذين ءامنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمنهم
إنهم لمعكم حبطت أعملهم فأصبحوا خسرين (٥٣) يا أيها
الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكفرين يجهدون فى
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله وسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم ركعون (٥٥) ومن يتول الله
ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغلبون (٥٦) يا أيها الذين
ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا
الكتب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (٥٧)

١١٧

الحزب ١٢

(٥١) **أولياء** : تؤاخونهم وتتنصرونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين . (٥٢) **مرض** : شك ونفاق . **فيهم** : فى موالاتهم ومعاونتهم . **نخشى أن تصيبنا دائرة** : نخاف حوادث الدهر وشروره ؛ كأن ينتصر اليهود على المسلمين فلا يتم الأمر لمحمد ﷺ . **بالفتح** : بالنصر لرسوله ﷺ . **أو أمر من عنده** : أو يهلكهم بأمر من عنده . (٥٣) **جهد أيمانهم** : مجتهدين فى الحلف بأغلظ الأيمان وأشدها تأكيداً . **حبطت أعمالهم** : بطلت وضاعت . (٥٤) **من يرتد منكم عن دينه** : من يرجع منكم عن دينه الحق ، وعن الإيمان إلى الكفر . **أذلة على المؤمنين** : رحماء بهم متواضعين . **أعزة على الكافرين** : أشداء عليهم . **لومة لائم** : اعتراض معترض . **الله واسع** : الله كثير الفضل والجود . (٥٥) **وهم راكعون** : وهم خاشعون . (٥٧) **هزواً ولعباً** : سخرية وهزلاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٦) من سورة « المائدة » :

١ ــ بدأت الآيات بنهى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى ؛ لأنهم متحدون فى الكفر والضلال .

٢ ــ ثم وصفت المنافقين ــ مثل عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه ، بأنهم يسارعون فى نصرة اليهود والنصارى ، ومعتذرين بأنهم يخافون حوادث الدهر وشروره ، وردت الآيات عليهم هذه المزاعم الفاسدة ، مبشرة الرسول ﷺ والمؤمنين بالفتح والنصر ، وإهلاك أعدائهم ، وأن هؤلاء المنافقين سوف يندمون حينئذ ، وقد بطلت أعمالهم بسبب نفاقهم فصاروا خاسرين فى الدنيا والآخرة .

٣ ــ ثم وجهت النداء للمؤمنين تحذرهم من أن يرجعوا عن الإيمان إلى الكفر ، وتتوعد من يفعل ذلك بأن الله ــ تعالى ــ يأتى مكانهم بأناس مؤمنين آخرين يحبهم ويحبونه وأن من اتصف بهذه الأوصاف الحميدة فإنما ذلك من فضل الله عليه ، والله عليم بمن يستحق ذلك .

٤ ــ ثم ذكرت من يستحق الموالاة والنصرة ، وهم الله ورسوله والمؤمنون ، وأن من يتول الله ورسوله والمؤمنين فإنه من حزب الله ، وهم الغالبون القاهرون لأعدائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٦) من سورة « المائدة » :

١ ــ قوة المسلمين فى المدينة ، مما دفع بعض المنافقين إلى التظاهر بالإسلام وإخفاء الكفر .

٢ ــ كان بعض المسلمين يوالون ويصادقون هؤلاء الناس كما كانوا يوالون بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى فحذرهم الله ــ تبارك وتعالى ــ من ذلك إظهاراً لدين الله ، وحذراً من أعدائه .

٣ ــ غلظ الله ــ تعالى ــ العقوبة وشدد فى مجانبة المخالفين فى الدين واعتزالهم ؛ لشدة خطرهم على الإسلام والمسلمين ، وعظم جرم من يناصرهم ويعاونهم .

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

١١٨

(٥٩) تنقمون : تكرهون أو تعيبون . **فاسقون** : خارجون عن الطريق المستقيم . **(٦٠) أنبئكم** : أخبركم . **مثوبة عند الله** : جزاءً ثابتاً وعقوبة . **لعنه الله** : طرده من رحمته . **عبد الطاغوت** : أطاع الشيطان . **سواء السبيل** : الطريق المعتدل ، وهو الإسلام . **(٦١) بما كانوا يكتمون** : بما كانوا يخفونه من النفاق . **(٦٢) السحت** : المال الحرام . **(٦٣) الربانيون** : عُبَّاد اليهود . **(٦٤) مغلولة** : مقيدة من شدة البخل . **غلت أيديهم** : دعاء عليهم . **مبسوطتان** : إثبات الكرم والسخاء لله ـ عز وجل . **أطفأها الله** : غلبوا وقهروا ، ونصر الرسول ﷺ والمسلمون عليهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٦٤) من سورة « المائدة » :

١ ـ تحذر الآيات المؤمنين من اتخاذ أعداء الدين ـ الذين يسخرون ويهزؤون به ـ أولياء يناصرونهم ويحبونهم ، ثم أمرت الرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : هل تعيبون علينا وتنكرون منا إلا إيماننا بالله وبما جاء به رسل الله ، يقول لهم : هل أخبركم بما هو شر من هذا الذى تعيبونه علينا جزاء وعقوبة من طرده الله من رحمته وسخط عليه بكفره ، وجعل بعضهم قردة وخنازير ، وجعل منهم من أطاع الشيطان، وكل رأس فى الكفر والضلال ، فهؤلاء جميعاً شر مكاناً فى الآخرة ، وأكثر ضلالاً ، فكيف تعيبون دين التوحيد، وفيكم هذه المعايب الخطيرة ؟!

٢ ـ وصفت المنافقين وبعض اليهود بأنهم يسارعون فى ارتكاب الإثم والعدوان وأكل المال الحرام ، وحثت عباد اليهود وعلماءهم على نهى هؤلاء عن المنكر .

٣ ـ ثم ذكرت ما قاله بعض اليهود من أن يد الله مغلولة ، وردت عليهم ، ووصفتهم بأنهم يزدادون عند نزول القرآن كفراً بآيات الله حسداً منهم للرسول وللمسلمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٦٤) من سورة « المائدة » :

١ ـ لا يتَّخذ ولياً ولا صديقاً ـ بل يطرد ـ كل من استهزأ بالدين ، أو بأى أمر من أوامره ، أو نهى من نواهيه .

٢ ـ من الأشياء القبيحة ، والذنوب العظيمة ، ترك العلماء والعباد النهى عن ارتكاب محارم الله .

٣ ـ من يوافق ظالماً على ظلمه فهو شريكه فى الظلم .

٤ ـ كل مال تأخذه من حق غيرك فهو حرام ما لم يكن عن طيب نفس منه .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

١١٩

ربع الحزب ١٢

(٦٦) **أقاموا التوراة والإنجيل** : أقاموا أحكامهما وحدودهما ، ومافيها من وصف رسول الله ﷺ . **من فوقهم ومن تحت أرجلهم** : من الثمار والزروع ، وهذه عبارة عن التوسعة عليهم فى النعم . **أمة مقتصدة** : أمة معتدلة (وهم من أسلم منهم) . **ساء مايعملون** : ما أسوأ عملهم وما أقبحه ! . (٦٧) **يعصمك** : يحميك . (٦٨) **لستم على شيء** : لستم على شيء يعتمد عليه ، ويعتد به من أمر دينكم ودنياكم . **حتى تقيموا التوراة والإنجيل** : حتى تعملوا بهما . **فلا تأس** : فلا تحزن ، ولاتتأسف . (٦٩) **الذين هادوا** : اليهود (وهادوا بمعنى رجعوا) ؛ لأنهم قالوا : « ربنا هدنا إليك» أى رجعنا إليك تائبين . **الصابئون** : عبدة الكواكب . (٧٠) **ميثاق**: عهد. **بمالاتهوى أنفسهم** : بما لايحبون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧١) من سورة « المائدة » :

١ ــ تستمر الآيات فى وصف بعض أهل الكتاب ، وطبيعة العلاقة بينهم التى كانت قائمة على العداوة والاختلاف ، وتذكر جزاءهم لو آمنوا برسول الله ﷺ وبما جاء به ، وأقاموا أحكام التوراة والإنجيل وحدودهما ، وما فيهما من وصف الرسول ﷺ .

٢ ــ ثم توجه الأمر للرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : إنكم لستم على دين صحيح حتى تعملوا بالتوراة والإنجيل، وبجميع ما أنزل على رسل الله .

٣ ــ وتبين أن هذا القرآن يزيد كثيراً من أهل الكتاب طغياناً وكفراً بسبب الحسد الذى أكل قلوبهم ، وتسلى الرسول ﷺ حتى لايحزن ولا يتأسف على القوم الكافرين .

٤ ــ ثم تبين أن من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فإنه ينجو من عذاب الله ، ولايخاف ، ولايحزن .

٥ ــ ثم تبين أنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا يوافق أهواءهم كذبوه أو قتلوه ، ثم تابوا ، فتاب الله عليهم ، ثم عاد كثيرون منهم عن الحق والصواب ، والله يرى مايفعلون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧١) من سورة « المائدة » :

١ ــ الحقد من الجرائم النفسية التى تؤذى صاحبها قبل أن تؤذى غيره .

٢ ــ الرسول ﷺ بلَّغ ما أنزل إليه من ربه ، فلم يكتم شيئا مهما كلفه ذلك من تضحيات .

٣ ــ العمل بطاعة الله ــ تعالى ــ سبب لسعة الرزق ، وأن الطاعات مفتاح لجميع أنواع السعادات .

٤ ــ السير على منهج الله ــ تعالى ـ سبيل إلى الانتصار وإطفاء نيران الحروب .

٥ ــ حرَّف أهل الكتاب ما أنزل إليهم من ربهم ، وابتدعوا طقوساً دينية لم يأمرهم بها ربهم ، وأساؤوا إلى رسل الله ، فجاء الإسلام لا ليهدى الملحدين فقط ، ولكن ليهدى الناس أجمعين .

٦ ــ تكفل الله ــ تعالى ــ بنصرة رسوله ﷺ وحفظه من عدوان الناس عليه .

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

١٢٠

(٧١) وحسبوا ألا تكون فتنة : وظنوا ألا يصيبهم بسبب فعلهم بلاء من الله وعذاب . فعموا وصموا : فعموا عن رؤية الحق وسماعه . (٧٢) مأواه : مرجعه ومصيره . (٧٣) ثالث ثلاثة : أحد ثلاثة . (٧٥) خلت : مضت . أمه صديقة : أمه السيدة مريم كثيرة الصدق مع الله ــ تعالى ــ وقوية التصديق بالله ورسله . أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن تدبر الدلائل البينة ، وقبولها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٥) من سورة « المائدة » :

١ ــ توضح الآيات أن الذين زعموا أن الله هو المسيح عيسى ابن مريم قد كفروا ، وذلك لأن المسيح نفسه ــ عليه السلام ــ قال لبنى إسرائيل : ياقوم ، اعبدوا الله ربى وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومصيره إلى النار فى الآخرة ، ومالظالمين من أنصار ، وإذا كان المسيح نفسه قد قال ذلك فكيف يكون هو الإله ؟ ! فهلا يتوبون عن عقيدتهم هذه ، ويستغفرون ربهم ، وهو غفور رحيم يقبل توبة التائبين !

٢ ــ ثم تؤكد أن عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ ليس إلا رسول من رسل الله ، وأن أمه قوية التصديق بالله ورسله كثيرة الصدق مع الله كباقى النساء المؤمنات التقيات ، فلو كانا إلهين لما احتاجا إلى تلك المطالب الجسدية ، فانظر كيف يوضح الله ــ تعالى ــ الآيات ، ثم انظر كيف يصرفون عن الحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٥) من سورة « المائدة » :

١ ــ تبرئة المسيح ــ عليه السلام ــ وأمه مما نسب إليهما من أنهما إلهين من دون الله ، وبيان أنهما من البشر يأكلان الطعام كباقى الناس ، وأن عيسى ــ عليه السلام ــ قد أنذر بنى إسرائيل عاقبة الشرك .

٢ ــ تحريم الله الجنة على المشركين والكافرين .

٣ ــ كفر القائلين بأن الله هو المسيح أو أنه ثالث ثلاثة .

٤ ــ الله ــ تعالى ــ واحد لاشريك له ، وقد توعد بالعذاب الشديد كل من أشرك به شيئا .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

(٧٧) **لاتغلوا** : لاتجاوزوا الحد ، ولاتفرطوا ولاتتشددوا فى الدين . **غير الحق** : غلواً باطلاً . **ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل** : تتبعوا أسلافكم الماضين وأئمتكم الأولين فى أهواء اقترفوها ضلوا بسببها . **وأضلوا كثيراً** : وأضلوا بها كثيراً من الخلق . (٧٨) **لعن** : أبعد عن رحمة الله . **عصوا** : خالفوا الأمر . **يعتدون** : يتجاوزون الحد . (٧٩) **لايتناهون** : لاينهى بعضهم بعضا . **منكر** : المنكر ما يستقبحه العقل والشرع . (٨٠) **يتولون الذين كفروا** : يتخذونهم أصدقاء وأنصاراً وأمناء على أسرارهم . **سخط الله عليهم** : غضب عليهم بمافعلوا . (٨١) **فاسقون** : خارجون عن حدود الشرع . (٨٢) **قالوا إنا نصارى** : زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح ـ عليه السلام ـ وعلى منهاج إنجيله . **قسيسين** : القسيسون هم خطباؤهم وعلماؤهم . والمفرد قسيس ، وقس أيضا . **رهبانا** : الرهبان جمع راهب وهو العابد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٢) من سورة « المائدة » :

١ ـ توجه الأمر إلى رسول الله ﷺ أن يقول لهم : أيصح أن تعبدوا من دون الله مالايستطيع أن يضركم، ولا أن ينفعكم ، وأن يقول لهم : ياأهل الكتاب ، لاتقولوا على الله ورسله غير الحق ، ولاتتبعوا أسلافكم السابقين الذين ضلوا وأضلوا .

٢ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ أبعد عن رحمته الذين كفروا من بنى إسرائيل ، وجاء لعنهم على لسان داود وعيسى ـ عليهما السلام ـ وذلك بسبب عصيانهم وعدم نهى بعضهم بعضاً عن المنكرات ، فبئس ما قدمته لهم أنفسهم من الأعمال التى أوجبت غضب الله عليهم وخلودهم فى النار ، ولو كانوا يؤمنون بالله ورسوله وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء ، ولكن الكثيرين منهم خارجون عن حدود شرع الله .

٣ ـ توضح الآية أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين ؛ لأن كفرهم كفر عناد وجحود وتكبر على الناس ، وأن أقربهم مودة للمؤمنين الذين زعموا أنهم أتباع المسيح ، وعلى منهاج إنجيله ؛ لما فى قلوبهم من الرقة والرأفة والرهبانية والخوف من الله ،إذ كانوا على دين المسيح ـ عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٢) من سورة « المائدة » :

١ ـ لعنة بنى إسرائيل وإبعادهم عن رحمة الله بسبب عصيانهم وعدوانهم .

٢ ـ عدم المغالاة والتشدد والإفراط فى الدين بالباطل ، وضرورة الالتزام بالحق والصواب .

٣ ـ من المنكرات التى تعرض الأمم لعقاب الله ـ تعالى ـ وعذابه عدم نهى بعضهم بعضاً عن المنكر حتى يتفشى فى المجتمع ويتجاهر الناس بالمعاصى ، فيقع العقاب على الجميع .

٤ ـ شدة عداوة اليهود والمشركين للمؤمنين وعنادهم ؛ ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء .

٥ ـ ما فى قلوب أتباع المسيح ـ عليه السلام ـ من الرقة والرأفة والرحمة واللين ، جعلهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ، وكذلك لما فيهم من الخطباء والعلماء والعباد، ولما فيهم من التواضع .

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

١٢٢

(٨٣) **تفيض من الدمع** : تمتلئ أعينهم بالدمع فتصبه . (٨٥) **خالدين فيها** : أى ماكثين فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون . (٨٦) **كفروا وكذبوا بآياتنا** : جحدوا بها وخالفوها . **أصحاب الجحيم** : أى هم أهلها والداخلون فيها . (٨٩) **باللغو فى أيمانكم** : هو أن يحلف على الشىء معتقدا صدقه والأمر بخلاف ذلك ، أو ما يجرى على اللسان مما لا يقصد به اليمين . **عقدتم الأيمان** : قصدتم به الحلف ووثقتم ذلك بالقصد والنية . **مساكين**: محاويج من الفقراء ومن لا يجد ما يكفيه . **أوسط** : أعدل وأمثل . **تحرير رقبة** : عتق عبد أو أمة (وذلك غير موجود فى عصرنا) . **واحفظوا أيمانكم** : لا تتركوها بغير تكفير . **يبين الله لكم آياته** : يوضحها ويفسرها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (٨٩) من سورة « المائدة » [(١)] :

١ ــ تصف الآيات أتباع عيسى ــ عليه السلام ــ باتباع الحق والعدل ، واتباع محمد ﷺ والتأثر بالقرآن الكريم ، وما أعده الله لهم من الثواب العظيم .

٢ ــ وتحذر المؤمنين من حرمان نفوسهم من التمتع بما طاب ــ ما دام فى حدود الحلال ــ كما تحذرهم من الحلف موضحة أن الله ــ تعالى ــ يعفو عن الحلف الذى لا يقصد ، أو الذى يغلب على الظن أنه صحيح ، فيظهر عدم صحته، أما الحلف المقصود المنوى المتعمد ، فإن كفارته تكون بإطعام عشرة مساكين من أغلب ما يطعمه الحالف لأهله فى كميته ونوعه ، أو كسوة عشرة مساكين بثوب يستر جميع جسمه ، أو تحرير رقبة مؤمنة من العبودية ،فمن لم يستطع القيام بإحدى هذه الوسائل كفر عن يمينه المنعقدة بصيام ثلاثة أيام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (٨٩) من سورة « المائدة » :

١ ــ استجابة فريق من أتباع منهج سيدنا عيسى ــ عليه السلام ــ للحق الذى جاء به محمد ، وعلى رأسهم النجاشى ملك الحبشة وأصحابه وتأثرهم بالقرآن الكريم ، حتى فاضت أعينهم بالدمع مما عرفوا من الحق .

٢ ــ الدين الإسلامى دين رأفة ورحمة وتكاليفه سهلة لا عسر فيها ولا مشقة .

٣ ــ يجب ألا يحلف الإنسان إلا لضرورة ؛ وإذا حلف فلا يحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .

٤ ــ لا مؤاخذة على اليمين التى تجرى على اللسان ولم يقصد بها الحلف ، أو الخطأ فى الحلف .

٥ ــ من حنث فى يمينه ــ أى لم يفعل ما حلف عليه أو فعل ما حلف أنه لن يفعله ــ فعليه كفارة سبق بيانها ؛ يجب عليه أن يؤديها حسب استطاعته .

(١) يبدأ الجزء السابع من الآية (٨٢) من سورة المائدة ،وقد سبق شرح هذه الآية فى الجزء السابق ؛ مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ
مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ
وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ (٩٢) لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
(٩٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ
أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٩٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ
وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ
يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ
مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا
سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ (٩٥)

١٢٣

(٩٠) الخمر : كل شراب مسكر . الميسر : القمار . الأنصاب : حجارة كانت حول الكعبة يعظمونها ويتقربون إليها . الأزلام : قداح (أى قطع رقيقة من الخشب بهيئة السهام) كانوا يستخدمونها فى الجاهلية للتفاؤل أو التشاؤم . رجس : خبيث وقذر ونجس . (٩٣) جناح : إثم وحرج . (٩٤) ليبلونكم الله : ليختبرنكم وليمتحننكم . (٩٥) أنتم حرم : محرمون بحج أو عمرة . النعم : الإبل والبقر والضأن والمعز . بالغ الكعبة : واصل الحرم فيذبح به . عدل ذلك : معادل الطعام وقابله . وبال أمره : سوء عاقبة ذنبه وثقل فعله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٠) إلى (٩٥) من سورة « المائدة » :

١ ــ حرمت الآيات كل مسكر تحريما قاطعا ، وكذلك جميع أنواع القمار ، والتقرب إلى الأحجار أو تعظيمها ، وما كان يتخذ فى الجاهلية من استقسام بالأزلام للتفاؤل أو التشاؤم موضحة أن ذلك من عمل الشيطان .

٢ ــ ثم تأمر بطاعة الله ورسوله ، وتحذر من مخالفتهما .

٣ ــ ثم تبين عفو الله ــ تعالى ــ عما مضى من أكلٍ من الميسر أو شربٍ من الخمر ، أو غير ذلك من المحرمات قبل التحريم إذا اتقوا الله وآمنوا بما نزل من الأحكام وعملوا الأعمال الصالحة التى شرعها الله ــ تعالى .

٤ ــ ثم حذرت المحرمين بالحج أو العمرة من أن تنال أيديهم شيئا من الصيد ، ثم حذرت من قتل الصيد فى حال الإحرام ، وجزاء من قتله متعمدا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٠) إلى (٩٥) من سورة « المائدة » :

١ ــ طريقة الإسلام العظيمة فى معالجة النفوس وبخاصة المدمنون وهى طريقة التدرج والتدريب .

٢ ــ فى الخمر والقمار والأنصاب والأزلام أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية .

٣ ــ ضرورة الحرص على طاعة الله ورسوله والحذر من الشيطان .

٤ ــ عفو الله ــ تعالى ــ عمن فعل هذه المحرمات قبل نزول آيات تحريمها ، مما يؤكد سماحة هذا الدين ويسره .

٥ ــ تحريم الاقتراب من صغار صيد الحرم وكباره ومن قتله ، وفرضُ كفارة على من يفعل ذلك إذا كان متعمدا .

٦ ــ يجب أن يكون توزيع لحم الهدى فى الحرم فى هذه الكفارة .

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) ۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)

١٢٤

٢٠ الحزب ١٣

(٩٦) للسيارة : للمسافرين . (٩٧) البيت الحرام : جميع الحرم وهو المقصود بالكعبة . قياما للناس : انتعاشا لهم وقواما لمصالحهم فى الدين والدنيا . الشهر الحرام : الأشهر الحرم الأربعة (رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم) . القلائد : ما يوضع علامة للهدى فى عنقه ، والمراد بها الأنعام التى تميز بعلامة عن غيرها لتذبح بمكة فى الحج . (١٠٣) بحيرة : الناقة تشق أذنها وتترك للمعبودات فلا تركب ولا تستعمل وذلك إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر . سائبة : الناقة تسيب للأصنام لتشفى من مرض أو تنجو من حرب . وصيلة: الناقة تترك للأصنام إذا كان أول ولادتها أنثى وثانى ولادتها أنثى كذلك ، فلا ينتفع بها كالسائبة والبحيرة . حام : الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده ، وكانت هذه محرمات فى الجاهلية من غير تشريع سماوى ، فأبطلها الإسلام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « المائدة » :

١ ــ تحدثت عن أن الله ــ تعالى ــ أحل للمحرمين صيد البحر وحرم عليهم صيد البر ، وأن الكعبة ــ الحرم كله ــ قوام وانتعاش للناس فى أمور دينهم ودنياهم .

٢ ــ الرسول ﷺ مبلغ عن الله ، والله ــ تعالى ــ عالم بكل شىء ، وأنه لا يستوى الردىء والجيد .

٣ ــ حذرت الآيات من كثرة السؤال ؛ تيسيرا على الناس حتى لا يُفرض عليهم ما يعجزون عن فعله .

٤ــ ثم ختمت ببيان إبطال الإسلام لما كان عليه أهل الجاهلية من تحريم الانتفاع ببعض الدواب ، وتركها للأصنام لأسباب معينة وضعوها من عند أنفسهم ؛ كذبا وافتراءً على الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « المائدة » :

١ ــ فى الحرم منافع كثيرة للناس فى الدين والدنيا ، ويحل للمحرمين بالحج والعمرة صيد البحر ويحرم عليهم صيد البر .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ علمه محيط بكل شىء ، ويجب على المؤمن ألا ييأس من رحمة الله ، وأن يخاف عقابه .

٣ ــ يجب ألا نقصد إلى الردىء من الأشياء وأن نعمل دائما الجيد والأفضل ؛ حتى نكون من المفلحين.

٤ــ التحذير من كثرة السؤال عمّا لاينفع فى الدين ، وبخاصة حين نزول القرآن ، حتى لا يُفرض على الناس ما يصعب عليهم فعله .

٥ ــ إبطال الإسلام كثيرًا من عادات الجاهلية التى تمسكوا بها من غير دليل من شرع أو دين .

(١٠٤) **حسبنا** : كافينا . (١٠٥) **عليكم أنفسكم** : الزموها واحفظوها من المعاصى . (١٠٦) **ضربتم فى الأرض** : سافرتم فيها . **لا نشترى به ثمنا** : لا نأخذ بحلفنا الكاذب متاعا دنيويا . (١٠٧) **الأوليان** : الأقربان إلى الميت الوارثان له . **وما اعتدينا** : وما تجاوزنا الحق فى يميننا . (١٠٨) **الفاسقين** : الخارجين عن طاعته بأى ذنب ، ومنه الكذب فى اليمين أو الشهادة .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَٰنِهِمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

١٢٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١٠٨) من سورة « المائدة » :

١ ـ تثبت سفاهة عقول أهل الجاهلية الذين افتروا على الله الكذب بأنهم إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله قالوا : يكفينا دين آبائنا .

٢ ـ ثم أمرت المؤمنين بحفظ أنفسهم من المعاصى ، وعدم التحسر على ضلال من ضل ما داموا مهتدين .

٣ ـ ثم أمرت المؤمنين حين يقدم الواحد منهم على الموت وتظهر له علاماته ؛ أن يشهد على وصيته شخصين عدلين من المسلمين ، أو اثنين من غير المسلمين إن لم يجد مسلمين ، ويحلفهما إذا شك فى شهادتهما ، فإن خانا بعد هذا الحلف ؛ قام رجلان آخران من الورثة مقام الشاهدين الخائنين ، فيحلفان أن شهادتهما أصدق وأحق بالسماع من شهادة هذين الخائنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١٠٨) من سورة « المائدة » :

١ ـ ضلال أهل الجاهلية واتباعهم آباءهم فى العادات والتقاليد ، حتى ولو كانوا على ضلال .

٢ ـ الحذر من المعاصى والتمسك بالهداية وتقوى الله .

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الهداية ومن فرائض الإسلام .

٤ ـ الإشهاد على الوصية ، واختيار مسلمين عادلين لذلك .

٥ ـ شرع الله للناس ما يحفظ حقوقهم ، ويصون أموالهم .

٦ ـ يمكن إشهاد غير المسلمين على الوصية ، إذا لم يوجد أحد من المسلمين .

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب (١٠٩) إذ قال الله يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتب والحكمة والتورىة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرءيل عنك إذ جئتهم بالبينت فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين (١١٠) وإذ أوحيت إلى الحواريين أن ءامنوا بي وبرسولي قالوا ءامنا واشهد بأننا مسلمون (١١١) إذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشهدين (١١٣)

١٢٦

(١١٠) **أيدتك** : قويتك . **بروح القدس** : جبريل ــ عليه السلام . **في المهد** : في زمن الرضاعة قبل أوان الكلام . **كهلاً** : في حال اكتمال القوة (بعد نزوله) . **تخلق** : تصور وتقدّر . **الأكمه** : الأعمى بالخلقة . **كففت** : دفعت وصرفت . **بالبينات** : بالمعجزات الواضحات . (١١١) **أوحيت** : الوحي في كلام العرب معناه: الإلهام، أي ألهمت الحواريين وقذفت في قلوبهم . **الحواريين** : أنصار عيسى ــ عليه السلام ــ وخواصه. (١١٢) **مائدة**: ما يوضع عليه الطعام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٣) من سورة « المائدة » :

١ ــ تخبر الآيات عما يخاطب به الله المرسلين يوم القيامة ، وإجابة أممهم لهم ، وذهول الرسل من شدة الموقف ، وتأدبهم مع الله عز وجل .

٢ ــ ثم تذكر ما تفضل به الله على عبده ورسوله عيسى ــ عليه السلام ــ وما أجراه على يديه من المعجزات ، فقد أيده بجبريل ــ عليه السلام ــ وجعله نبيا داعيا إلى الله متكلما بذلك في صغره وفي قوته ، وتعليمه الخط والفهم والتوراة المنزلة على موسى ــ عليه السلام ــ وتشكيله الطين على هيئة الطائر فينفخ فيها فتصير طيرا بإذن الله ، ويشفي الأعمى خلقة والأبرص ، ويدعو الموتى من قبورهم فيقومون بقدرة الله ــ تعالى ــ وإرادته ، وكفه بني إسرائيل عنه ، وجعل له أصحابا وأنصارا يؤمنون به .

٣ ــ ثم تحدثت عن قصة المائدة التي تنسب إليها السورة ، وهي مما تفضل به الله على عبده ورسوله عيسى ــ عليه السلام ــ لما طلبها منه قومه ؛ دليلاً على صدقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٣) من سورة « المائدة » :

١ ــ شهادة الرسل على أممهم يوم القيامة .

٢ ــ التأدب مع الله ــ عز وجل ــ وتفويض العلم إليه .

٣ ــ كثرة النعم التي أنعم الله بها على عبده ورسوله عيسى ــ عليه السلام ــ وعلى أمه مريم .

٤ ــ أيد الله ــ عز وجل ــ عيسى ــ عليه السلام ــ بكثير من المعجزات الدالة على قدرة الله ــ تعالى ــ وعلى صدق الرسالة ، أولها : ولادته من غير أب ، وتكليمه الناس ، ودعوتهم إلى توحيد الله وهو طفل رضيع .

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴿١١٤﴾ قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴿١١٥﴾ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴿١١٦﴾ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴿١١٧﴾ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿١١٨﴾ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴿١١٩﴾ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ﴿١٢٠﴾

١٢٧

(١١٤) عيدا : سرورا وفرحا أو يوما نعظمه .
(١١٦) سبحانك : تنزيهًا لك من أن أقول ذلك .
(١١٧) شهيدًا : حفيظا ورقيبا . توفيتني : أخذتني إليك وافيا برفعي إلى السماء حيا . شهيد : مطلع عليه مراقب له . (١١٩) أبدا : من غير انقطاع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٠) من سورة « المائدة » :

١ ــ تواصل الآيات قصة المائدة التى تنسب إليها السورة حين طلبها قوم عيسى ــ عليه السلام ــ تأكيدا لصدق رسالته ، فدعا عيسى ربه بذلك فاستجاب الله دعاءه ، وتوعد من يكذب بعد ذلك بعذاب لا يعاقب به أحدا من العالمين .

٢ ــ ثم ذكرت حوار الله ــ تعالى ــ مع عيسى ــ عليه السلام ــ الذى يتضح منه أن عيسى ــ عليه السلام ــ لم يأمر الناس باتخاذه وأمه إلهين من دون الله ، بل أمرهم بعبادة الله وحده ، والله ــ تعالى ــ يعلم ذلك ، وهو قادر على تعذيبهم أو غفران ذنوبهم .

٣ ــ ثم ختمت ببيان جزاء الصادقين يوم الدين ، وقدرة الله ــ تعالى ــ المطلقة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٠) من سورة « المائدة » :

١ ــ ضرورة التصديق بكمال قدرة الله ــ تعالى .

٢ ــ استجابة الله ــ تعالى ــ دعاء أنبيائه ، ودعاء الصالحين من عباده .

٣ ــ نزول المائدة من معجزات عيسى ــ عليه السلام ــ الشاهدة على صدق رسالته .

٤ ــ براءة عيسى ــ عليه السلام ــ من دعوى الألوهية ، ورفعه إلى السماء حيا دليل على قدرة الله ــ تعالى .

٥ ــ تعذيب الله لعباده عدل ، ورحمته بهم ومغفرته ذنوبهم فضل منه ــ تعالى .

٦ ــ الصدق والإيمان ينفعان أصحابهما يوم القيامة .

سُورَةُ الأَنْعَام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

١٢٨

سورة الأنعام

معانى المفردات :

(١) **جعل** : أنشأ وأبدع . **بربهم يعدلون** : يسوون به غيره فى العبادة . (٢) **قضى أجلا** : كتب وقدر زمانا معينا للموت . **أجل مسمى عنده** : زمن معين للبعث لا يعلمه إلا الله . **تمترون** : تشكون فى البعث أو تجحدونه . (٣) **وهو الله** : أى المعبود أو المتوحد بالألوهية . (٥) **أنباء** : أخبار ، وهو ما يصيبهم من العقوبات . (٦) **كم أهلكنا** : كثيرا أهلكنا . **قرن** : أمة من الناس . **مكناهم** : أعطيناهم من القوة والتمكين . **السماء** : المطر . **مدرارا** : غزيرا كثير الصب . (٧) **كتابًا فى قرطاس** : مكتوبا فى ورق . (٨) **لا ينظرون** : لا يمهلون لحظة بعد إنزاله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ يمدح الله ـ تعالى ـ نفسه حامدا لها على خلقه السموات والأرض والظلمات والنور ، منفعة لعباده فى ليلهم ونهارهم ؛ ليحمده خلقه على نعمه .

٢ ـ ثم يبين قدرته فى خلق الإنسان من طين وما قدره له من أجل ، ولبعثه من زمن معين لا يعلمه إلا هو ، فهو الإله المعبود بحق والمتوحد فى ألوهيته ، والعالم بكل شىء .

٣ ـ ثم يخبر عن المشركين المكذبين المعاندين ، وأنهم كلما أتتهم دلالة ومعجزة وحجة على وحدانية الله وصدق رسله ، أعرضوا عنها ولم ينظروا إليها ، ويهددهم بالعذاب الذى نزل بأمثالهم من القرون السابقة .

٤ ـ ثم يخبر ـ تعالى ـ عن المشركين ومكابرتهم للحق ومنازعتهم فيه مع وضوحه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ الله ـ تعالى ـ مستحق الحمد لذاته ، ويجب أن نوجه الحمد والشكر لله دائما على نعمه العظيمة التى لا تحصى .

٢ ـ كل إنسان أجله محدد لا يتقدم عنه ولا يتأخر ، ويوم البعث محدد فى علم الله ، لا يعلمه إلا هو .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ يعلم سرنا وجهرنا ، ويعلم كل ما نعمل ، فيجب علينا أن نراقبه فى جميع أعمالنا ؛ لأنه مطلع علينا ويحاسبنا .

٤ ـ تكذيب المشركين وعنادهم مع وضوح الأدلة على قدرة الله ووحدانيته ، ومع وجود المعجزات الدالة على صدق رسله .

٥ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ على تعذيب المكذبين مهما كانت قوتهم .

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١٢٩

الحزب ١٣

(٩) **للبسنا عليهم ما يلبسون** : لخلطنا عليهم حينئذ ما يخلطون على أنفسهم اليوم . (١٠) **فحاق** : فأحاط ، وأنزل . (١٢) **كتب** : قضى وأوجب ؛ تفضلا وإحسانا منه . **خسروا أنفسهم** : أهلكوها وظلموها بالكفر . (١٣) **ما سكن** : ما استقر وحلّ . (١٤) **وليا** : ربا معبودا وناصرا معينا . **فاطر** : مبدع ومخترع . **هو يطعم**: يرزق عباده . **من أسلم** : من خضع لله بالعبودية، وانقاد له .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ تواصل الآيات الإخبار عن عناد المشركين واستهزائهم بالحق كما استهزأ الكافرون من كل الأمم برسلهم ، فنزل بهم العذاب .

٢ ـ ثم تلفت الأنظار إلى قدرة الله ـ تعالى ـ وتملكه كل ما فى السموات والأرض ، وإلزامه نفسه الرحمة تفضلاً منه وإحسانا ، ومجازاته عباده يوم القيامة ، وأن كل شيء من عند الله ، وهو القادر على كشف الضر ، وعلى جلب النعم ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم فى تدبيره ، الخبير بمواضع نعمه ونقمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ رحمة الله بالمعاندين ، وتأجيل عذابهم .

٢ ـ حكمة الله ـ تعالى ـ فى إرسال الرسل من البشر .

٣ ـ استهزاء الكافرين من كل الأمم بأنبيائهم ، ونزول العقاب بهم ، ووجود آثارهم للاتعاظ بهم .

٤ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ وملكيته لكل شيء ، وتصرفه فى ملكه ورحمته الواسعة بعباده .

٥ ـ الله ـ تعالى ـ هو الرازق لخلقه من غير احتياج إليهم .

٦ ـ الفوز العظيم لمن ينجو من العذاب يوم القيامة .

٧ ـ لا يرفع الفقر أو المرض ولا يصرفهما إلا الله ـ تعالى ـ وكل صحة أو نعمة أو خير فهى من الله ـ تعالى ـ ولا أحد يستطيع ردها .

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

١٣٠

(١٩) من بلغ : من بلغه القرآن إلى قيام الساعة . **(٢٣) فتنتهم** : معذرتهم أو عاقبة شركهم . **(٢٤) ضل عنهم**: غاب وزال عنهم . **ما كانوا يفترون** : يكذبون (الأصنام وشفاعتهم) . **(٢٥) أكنة** : أغطية كثيرة . **وقرا** : ثقلاً فى السمع وصممًا . **أساطير الأولين** : أكاذيب السابقين المسطرة فى كتبهم . **(٢٦) ينأون عنه** : يتباعدون عن القرآن بأنفسهم . **(٢٧) وقفوا على النار** : حبسوا على ظهرها أو عُرِّفوها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٧) من سورة « الأنعام » :

١ ــ تذكر الآيات شهادة الله ــ تعالى ــ على صدق نبوة محمد ﷺ .

٢ ــ ثم تذكر موقف الجاحدين للقرآن ، المكذبين للوحى ، وحسرتهم الشديدة يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٧) من سورة « الأنعام » :

١ ــ شهادة الله ــ تعالى ــ لنبيه محمد ﷺ بصدق رسالته هى أكبر شهادة .

٢ ــ القرآن الكريم أنزل على محمد ﷺ لينذر به أهل مكة ، وكل من بلغه هذا القرآن من العرب وغيرهم فى العالم كله إلى يوم القيامة .

٣ ــ من أهل الكتاب من عرفوا الحق وعاندوه ، وأنكروا صفة الرسول ﷺ المذكورة عندهم فى التوراة والإنجيل .

٤ ــ المشركون جمعوا بين الفعلين القبيحين: لا ينتفعون بالحق والقرآن ، ولا يتركون أحدا ينتفع بذلك .

(٣٠) وقفوا على ربهم: حبسوا على حكم الله ــ تعالى ــ للسؤال . (٣١) بغتة : فجأة من غير شعور . فرطنا فيها : قصرنا وضيعنا فى الحياة الدنيا . أوزارهم : ذنوبهم وخطاياهم . (٣٤) لكلمات الله : آيات وعده بنصر رسله . (٣٥) كبر عليك : صعب وعظم عليك . نفقا فى الأرض : طريقا نافذا فى الأرض إلى ما تحتها .

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

١٣١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٥) من سورة « الأنعام » :

١ ــ تواصل الحديث عن الكافرين يوم القيامة ، حين يظهر لهم ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم ، متمنين العودة ليؤمنوا ويصلحوا ما فاتهم ، ولو رجعوا إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والضلال .

٢ ــ ثم تحكى قول الكافرين وإنكارهم للبعث ، وأنهم لن يستطيعوا يوم القيامة إلا أن ينطقوا بالحق ، وعندئذ سيذوقون العذاب بسبب كفرهم ، ولن ينفعهم التحسر على مافرطوا فى هذه الدنيا ، وسيحملون ذنوبهم على ظهورهم ، فما أقبح ما يحملون .

٣ ــ ثم تتحدث عن حقيقة الحياة الدنيا ،وأنها لعب ولهو ،أما الآخرة فهى الخير ؛ لدوامها وعظمتها .

٤ ــ ثم تسرى عن الرسول ﷺ ما يجده من حزن لما يقوله عنه الكافرون ، فإنهم فى الحقيقة لا يكذبونه ولكنهم ــ يجحدون بآيات الله ، وما جاء به ﷺ ، وأن من كان قبله من الرسل كذبهم أقوامهم فصبروا على التكذيب والأذى حتى نصرهم الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٥) من سورة « الأنعام » :

١ ــ الكافرون نفوسهم غير مستعدة للإيمان فلو عادوا إلى الدنيا مرة أخرى بعد القيامة فلن يؤمنوا .

٢ ــ فى يوم القيامة لا يستطيع أحد إنكار الحق ، وإذا حاول الإنكار ؛ شهدت أعضاؤه بالحق من غير إرادته .

٣ ــ الآخرة خير من الدنيا لمن خاف الله واتقاه .

٤ ــ الكافرون لم يكذبوا الرسول ﷺ ؛ لأنه كان معروفا بينهم بالصدق والأمانة ، وإنما كذبوا بما جاء به كما قالها أبو جهل .

٥ ــ جميع الرسل أوذوا وكُذبوا ، لكنهم صبروا وحقق الله لهم النصر الذى وعدهم به .

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

١٣٢

(٣٨) أمم أمثالكم : أمم تشبهكم فى خلق الله لها ، وتدبيره أمورها . مافرطنا : ما أغفلنا وما تركنا . (٣٩) فى الظلمات : ظلمات الجهل والعناد والكفر . (٤٠) أرأيتكم : أخبرونى عن عجيب أمركم . (٤٢) بالبأساء والضراء : بالبؤس والفقر ، والمرض وكبر السن . يتضرعون : يتذللون ويتخشعون ويتوبون . (٤٣) جاءهم بأسنا : أتاهم عذابنا . (٤٤) كل شىء : من النعم الكثيرة والمطالب الدنيوية ، لينالوا العذاب على كفرهم مع كثرة النعم عليهم . أخذناهم بغتة : أنزلنا بهم العذاب فجأة . مبلسون : مكتئبون أو آيسون من الرحمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « الأنعام » :

١ ــ تستمر الآيات فى التخفيف عن الرسول ﷺ لما يلاقيه من أذى قومه وعنادهم ، وأنهم لن يسمعوا ولن يفهموا؛ لأنهم موتى القلوب .

٢ ــ ثم تخبر عن المشركين أنهم كانوا يحاولون تعجيز الرسول بطلبهم معجزة ، وترد عليهم ببيان قدرة الله ــ تعالى ــ وحكمته التى تقتضى تأخير ما طلبوه رحمة بهم ؛ لأنه لو أنزلها كما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العقاب كما فعل بالأمم السابقة .

٣ ــ ثم تخبر بأن الله ــ تعالى ــ فعال لما يريد ، متصرف فى خلقه بما يشاء ، لا يقدر أحد على صرف حكمه عن خلقه ، بل هو الإله الواحد الذى لا شريك له ، والذى إذا سئل يجيب لمن يشاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « الأنعام » :

١ ــ الكافرون يشبهون الأموات ؛ لأنهم لا يسمعون الحق ولا يعقلون .

٢ ــ من رحمة الله ــ تعالى ــ بعباده أنه لم ينزل لهم ما طلبوه من الآيات ؛ حتى لا يعاجلهم بالعقوبة إذا لم يؤمنوا كما فعل بالأمم السابقة .

٣ ــ الله ــ تعالى ــ قادر على كل شىء .

٤ ــ كل مخلوقات الله ــ تعالى ــ أمم تشبهنا فى أن الله خلقها ودبر أمرها وهو ــ تعالى ــ يعلم الجميع علما شاملا محيطا ، ولا ينسى واحداً منها .

٥ ــ لا يجوز أن نغتر بالله ، ولا يجوز أن نأمن مكره ؛ اعتمادا على ما وسع علينا من رزق ؛ فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون .

(٤٥) دابر القوم : آخرهم . (٤٦) أرأيتم: أخبروني. **نصرف الآيات** : نكررها على طرق مختلفة . **هم يصدفون** : هم يعرضون عنها ويعدلون . (٤٧) **بغتة** : فجأة أو ليلاً . **جهرة** : معاينة أو نهارا . (٥٠) **خزائن الله** : مرزوقاته أو مقدوراته . (٥٢) **بالغداة والعشي** : في أول النهار وآخره ، أي دواما .

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

١٣٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٢) من سورة « الأنعام » :

١ ـ تبين الآيات نوعًا من العذاب العاجل الذي أصاب الله به المعاندين والغافلين .

٢ ـ ثم تبين عجز هؤلاء المشركين عن رد ما يصيبهم الله به من ألوان الأذى في أسماعهم، وأبصارهم ، وقلوبهم، وأنهم لا يجدون إلها غير الله يرد عليهم أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم إن أخذها الله منهم .

٣ ـ ثم تبين مصارع الظالمين حين يفاجئهم عذاب الله أو يواجههم .

٤ ـ ثم تتحدث عن وظيفة الرسل ، ومصير كل من المؤمنين والمكذبين .

٥ ـ ثم توضح أن الرسول لا يعلم الغيب وليس من الملائكة ،وفي ذلك رد على المشركين وتعنتهم معه.

٦ ـ ثم تحذر الرسول ﷺ من طرد المؤمنين من مجلسه ؛ استجابة لرغبة بعض كبراء مكة ، طمعا في إسلامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٢) من سورة « الأنعام » :

١ ـ الآيات الدالة على وحدانية الله ـ تعالى ـ كثيرة ومتنوعة ومع ذلك يعرض عنها الكافرون .

٢ ـ وظيفة الرسل التبشير والإنذار ، والرسول ﷺ لا يعلم الغيب .

٣ ـ تعنت المشركين وتوجيههم إلى الرسول أسئلة ومطالب ليست من خصائصه ، مما يؤكد كفرهم وضلالهم .

٤ ـ المؤمنون المصدقون هم الذين ينتفعون بالقرآن وإنذاراته ،أما الكفرة المعرضون فلن يتأثروا بشيء منه.

٥ ـ تحذير الله ـ تعالى ـ للرسول من طرد ضعاف المؤمنين وفقرائهم من مجلسه فيه تكريم للمؤمنين وإعلان لمبدأ المساواة الإسلامية : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ .

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

١٣٤

ربع الحزب ١٤

(٥٣) **فتنا** : ابتلينا وامتحنا والمتكلم هو الله ـ تعالى ـ يعظم نفسه وهو أعلم بعباده . (٥٤) **كتب ربكم** : قضى وأوجب ؛ تفضلا منه وإحسانا . **بجهالة** : بسفاهة . (٥٧) **يقص الحق** : يبينه ويوضحه أو يتبعه فيما يحكم به . **خير الفاصلين** : أفضل من يفصل بين الحق والباطل بحكمه وعدله . (٥٩) **كتاب مبين** : اللوح المحفوظ أو علمه تعالى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة « الأنعام » :

١ ـ كما اختلفت أحوال الناس فى الدنيا فكان بذلك اختبارهم وامتحانهم ، اختبر الله ـ تعالى ـ بعضهم ببعض فى أمر الدين ، ففضل ضعفاء المؤمنين على أشراف قريش بسبقهم إلى الإيمان .

٢ ـ أمر الرسول بالسلام على المؤمنين ، وتبشيرهم بسعة رحمة الله وقبول توبة التائبين .

٣ ـ عدم اتباع الرسول ﷺ ضلالات المشركين ، وحرصه على عبادة الله وحده ، وتفويضه الحكم لله فى تعجيله العذاب أو تأجيله ، وأن الله ـ تعالى ـ عنده خزائن الغيب لا يحيط بها إلا هو ، وهو الذى يعلم ما فى البر والبحر من الحيوانات والكائنات جملة وتفصيلا ، وما تسقط من ورقة جافة من شجرة ، ولا حبة صغيرة فى ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا يعلمها بكل تفاصيلها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة « الأنعام » :

١ ـ ليست العبرة فى الإسلام بالحسب ولا بالنسب ، ولا بالمال ولا بالجاه والسلطان ، وإنما بالإيمان والعمل الصالح.

٢ ـ عفو الله ـ تعالى ـ عمن يعمل السيئات ، جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار ، تائبا راجعا إلى الله نادما على ما فعل .

٣ ـ الله ـ تبارك وتعالى ـ يعلم كل ما فى ملكه ؛ لأنه خالقه ومدبر أمره .

٤ ـ الرسول ﷺ عبد لله لم يدع معرفة الغيب ، ولا امتلاك شىء من خزائن الله .

(٦٠) **جرحتم بالنهار** : ارتكبتم بجوارحكم وأعضائكم من الذنوب . (٦١) **لا يفرطون** : لا يقصرون أو لا يتأخرون . (٦٣) **تضرعًا** : معلنين التذلل لله . **خفية** : يدعون سرًا . (٦٥) **يلبسكم** : يخلطكم فى المعارك . **شيعًا** : فرقا مختلفة الأهواء . **بأس بعض** : شدة بعضٍ فى القتال . **نصرف الآيات** : نكررها بأساليب مختلفة . (٦٦) **بوكيل** : بحفيظ وكل إلىّ أمركم فأجازيكم . (٦٨) **يخوضون** : يأخذون فى الاستهزاء والطعن .

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

١٣٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ تستمر الآيات فى بيان قدرة الله ـ تعالى ـ وعلمه فهو الذى يتوفى عباده فى منامهم بالليل ـ أى يلقى عليهم النعاس ، وهو الموتة الصغرى ـ ويعلم ما عملوا نهارا علمًا شاملا ، وأن المرجع والمصير إليه وحده .

٢ ـ ثم تبين فضل الله على عباده فى إنجائه المضطرين منهم والحائرين فى ظلمات البر والبحر حين يدعونه وحده فينجيهم من الأهوال والمصائب ، ثم يشركون به بعد ذلك ، وهو قادر على تعذيبهم بشتى أنواع العذاب .

٣ ـ ثم تبين تكذيب قريش بالقرآن وهو الحق ، وأن الرسول ما عليه إلا البلاغ ، وعليه أن يعرض عنهم إذا استهزؤوا أو كذبوا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ النوم هو الموت الأصغر ، وفى اليقظة منه دليل على قدرة الله ـ تعالى ـ على بعثنا بعد موتنا للحساب والجزاء.

٢ ـ لله ـ تعالى ـ ملائكة يحفظون الإنسان ويسجلون عمله وقوله ، ويخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت عندما يحين أجله .

٣ ـ لجوء الناس عند الشدائد إلى ربهم وتضرعهم إليه بالدعاء ؛ ليخلصهم مما هم فيه من مخاوف ومحن ، دليل على أن الإيمان بالله وحده فطرة فى النفس البشرية .

٤ ـ عدم الجلوس مع المستهزئين بكلام الله أو المكذبين بالدين ، حتى يأخذوا فى كلام آخر فيه جد وصدق ، ومن جلس مع هؤلاء المكذبين ناسيا فلا يقعد بعد التذكر مع هؤلاء الظالمين .

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١٣٦

(٧٠) غرتهم : خدعتهم وأطمعتهم بالباطل . أن تبسل نفس : لئلا تحبس نفس فى النار أو تترك للهلاك . تعدل كل عدل : تفتد بكل فداء . أبسلوا : حبسوا فى النار أو تركوا للهلاك . حميم : ماء وصل إلى نهاية الحرارة. (٧١) استهوته الشياطين : أضلته . أمرنا لنسلم : أمرنا بأن نسلم ونخلص العبادة . (٧٣) الصور: البوق (القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل نفخة البعث) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٣) من سورة « الأنعام » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن المؤمنين الذين لا يجلسون مع الكافرين المستهزئين ، وأنهم لا يحاسبونهم على استهزائهم ، ولكن عليهم أن يذكروهم ويمنعوهم بما أمكن من العظة والتذكير ، أو يعرضوا عنهم ذكرى لأمر الله ليتقوا الله .

٢ ــ ثم تأمر بترك هؤلاء الذين اتخذوا الدين المحترم المعظم لعبا ولهوا منخدعين بالحياة الفانية ، وبتذكير الناس بالقرآن حتى لا يسلموا أنفسهم للهلاك والعذاب الأليم يوم القيامة .

٣ ــ ثم تبين تمسك الرسول بعبادة الله وعدم الشرك به ، وتسوق مثلا لمن يعبدون الأصنام التى لا تنفع ولا تضر موجهة الأمر للرسول أن يقول لهؤلاء الكفار : إن ما نحن عليه من الإسلام هو الهدى وحده ، وما عداه ضلال وأمرنا بأن نستسلم لله ونخلص له العبادة فى جميع أمورنا وأحوالنا ، وأن نقيم الصلاة ونتقى الله الذى إليه نحشر يوم القيامة ، وهو خالق كل شىء ، والمالك لكل شىء ، وهو الحكيم الخبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٣) من سورة « الأنعام » :

١ ــ على المؤمن أن يقوم بواجبه فى عظة وتذكير من يستهزئ بالدين بما يمكنه ، ولا يشترك معه فى شىء من ذلك.

٢ ــ القرآن خير واعظ ومذكر ، فعلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يسلكوا طريقته الحكيمة فى التذكير والموعظة الحسنة مستشهدين بآياته الكريمة .

٣ ــ مثل المعبودات من دون الله ، ومن يدعون إليها ، ومثل الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهًا ضالا إذ ناداه مناد : يافلان بن فلان هلم إلى الطريق ، وله أصحاب يدعونه: يا فلان هلم إلى الطريق ، فإن اتبع الداعى الأول انطلق به حتى يلقيه فى الهلكة ، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

١٣٧

نصف الحزب ١٤

(٧٤) آزر : لقب والد إبراهيم أو اسم عمه . (٧٥) ملكوت : ملك ، أو آيات أو عجائب . (٧٦) جن عليه الليل : ستره بظلامه . أفل : غاب وغرب تحت الأفق . (٧٧) بازغا : طالعا من الأفق منتشر الضوء . (٧٩) فطر السموات : أوجدها وأنشأها . حنيفا : مائلا عن الباطل إلى الدين الحق . (٨٠) حاجه قومه : خاصموه فى التوحيد ، وجادلوه . (٨١) سلطانا : حجة وبرهانا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأنعام » :

تذكر الآيات بقصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين حذر أباه آزر من عبادة الأصنام ، وأن الله بصره بما فى السموات والأرض من عجائب وبدائع وأسرار ؛ ليستدل بها على وجود الله ـ تعالى ـ ويكون من أصحاب اليقين ، فلما ستره الليل بظلامه رأى كوكبا ـ وكان قومه يعبدون الكواكب والأصنام ـ فأراد أن يرشدهم إلى الله بالنظر والدليل فقال : هذا ربى ، فلما غرب قال : لا أحب الغاربين ولا أعبدهم ، فلما بزغ القمر قال : هذا ربى ، فلما غاب قال : لئن لم يهدنى ربى إليه لأكونن من الضالين ، فلما رأى الشمس طالعة قال : هذا ربى ، هذا أكبر ، فلما غربت قال : يا قوم إنى برىء مما تشركون ، وأعلن تمسكه بخالق السموات والأرض وبالدين الحق ، ولما جادله قومه وخاصموه فى التوحيد أعلن لهم تمسكه بالإيمان بوحدانية الله الذى هداه إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأنعام » :

١ ـ فى قصص الأنبياء عامة ، وفى قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ خاصة كثير من العبر والعظات ، فعلينا أن نحرص على تدبرها ، وتفهم ما توجهنا إليه من آداب وسلوك .

٢ ـ استخدام وسائل الإقناع بالأدلة المادية الواضحة والبراهين القوية فى مجادلة الخصوم من غير عنف أو غلظة .

٣ ـ التمسك بالحق وعدم المجاملة بالميل إلى الباطل مهما كان أنصاره أقوياء .

٤ ـ الأحق بالأمن فى الدنيا والآخرة هم المؤمنون .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَاجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

١٣٨

(٨٢) لم يلبسوا : لم يخلطوا . بظلم : بشرك ـ بكفر. (٨٧) اجتبيناهم : اصطفيناهم للنبوة . (٨٨) لحبط : لبطل وسقط . (٨٩) الحكم : الفصل بين الناس بالحق، أو الحكمة . (٩٠) اقتده : اقتد ، والهاء للسكت .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٩٠) من سورة « الأنعام » :

١ ـ تحدثت عن المؤمنين الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك أو كفر ، وأن لهم الأمن والطمأنينة ، وأنهم المهتدون .

٢ ـ ومن هؤلاء الآمنين المهتدين « إبراهيم » ـ عليه السلام ـ الذى أعطاه الله الحجة على قومه .

٣ ـ ثم ذكرت أن الله ـ تعالى ـ وهب لـ « إبراهيم » ـ عليه السلام ـ « إسحاق » بعد أن كبر سنه ومن ذريته « يعقوب » وهم جميعا من المهتدين ، وكذلك كان « نوح » ـ عليه السلام ـ ومن ذريته المهتدين : «داود» و«سليمان » و « أيوب » و « يوسف » و « موسى » و « هارون » و « زكريا » و « يحيى » و « عيسى » و « إلياس » و«إسماعيل» و « اليسع » و « يونس » و « لوط » ، ولكل منهم فضل وخصوصية .

٤ ـ وهؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالرسالة والحكم والنبوة ، هم وآباؤهم وإخوانهم وذريتهم هم أهل الهدى ، فعلى الرسول ﷺ وأمته أن يقتدى بهداهم فيبلغ قومه أنه لا يريد أجرًا على إبلاغه إياهم هذا القرآن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٩٠) من سورة « الأنعام » :

١ ـ الإيمان وعدم الظلم شرطان لتحقيق الأمن الداخلى والخارجى فى الدنيا ، ولتحقيق الأمن فى الآخرة .

٢ ـ الشرك بالله أكبر أنواع الظلم .

٣ ـ أنبياء الله ورسله ـ عليهم السلام ـ هم خير المهتدين وأفضل الطائعين ، و « إبراهيم » ـ عليه السلام ـ أبو الأنبياء ؛ لأنهم جميعا من ذريته ما عدا من سبقه منهم ، وما عدا « لوطا » فإنه ابن أخيه « هاران بن آزر » ودخل فى ذريته على سبيل التغليب .

٤ ـ الخطاب للرسول ﷺ خطاب لأمته .

(٩١) ما قدروا الله : ما عرفوا الله ، أو ما عظموه . قراطيس : أوراقا مكتوبة مفرقة . قل الله : قل الله أنزله (التوراة) . خوضهم : باطلهم . (٩٢) مبارك : كثير المنافع والفوائد (القرآن) . أم القرى : مكة أى أهلها . من حولها : أهل المشارق والمغارب . (٩٣) غمرات الموت : سكراته وشدائده . عذاب الهون : الذل والخزى والهوان الشديد . (٩٤) ما خولناكم : ما أعطيناكم من متاع الدنيا . تقطع بينكم : تفرق الاتصال بينكم .

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)

١٣٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٤) من سورة « الأنعام » :

١ ـ تبين حال الكافرين الذين أنكروا ما أنزل الله على رسوله ؛ لأنهم لم يعظموا الله ولم يعرفوه حق المعرفة ، وترد عليهم قولهم : ﴿ **ما أنزل الله على بشر من شىء** ﴾ بإنزال الله ـ تعالى ـ التوراة على « موسى » ـ عليه السلام ـ وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون وما على الرسول إلا التبليغ ، والقرآن مبارك مصدق لما تقدمه من الكتب ؛ لإنذار أهل مكة ومن حولها والعالم كله .

٢ ـ الذى يكذب على الله ويدعى أنه أوحى إليه أو أنه سينزل مثل ما أنزل الله هو أشد ظلما .

٣ ـ ثم تصور حال الظالمين وهم فى شدائد الموت وأهواله يساقون للعذاب المهين ، موضحة عرض الناس على الله ـ تعالى ـ للحساب منفردين عن أموالهم وأولادهم ، وأعوانهم ومعبوداتهم ، تاركين كل شىء وراءهم ، ليس لهم شفعاء كما كانوا يزعمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٤) من سورة « الأنعام » :

١ ـ الذين يعرفون الله ـ تعالى ـ حق المعرفة ويعظمونه حق التعظيم يؤمنون بكل ما جاء به رسله ، ويصدقون بما أنزله فى كتبه التى ختمها بالقرآن الكريم مصدقا لما سبقه من الكتب .

٢ ـ ادعاء النبوة والافتراء على الله بالكذب من أشد أنواع الظلم .

٣ ـ الظالمون يلاقون عند خروج الروح كثيرا من الشدائد والأهوال ، حين يقبض الملائكة أرواحهم ، ويسمعون منهم التعنيف والتأنيب والتوبيخ ، ويشاهدون صنوفا من العذاب .

٤ ـ فى يوم القيامة تنقطع العلاقات ، ولا ينفع الإنسان إلا ما قدم من عمل صالح فى هذه الدنيا .

إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)

١٤٠

(٩٥) فالق الحب والنوى : يشق الحب والنوى ، بإخراج النبات منهما . أنى تؤفكون : كيف تصرفون عن النظر فى مشاهد الكون لمعرفة الخالق ؟! (٩٦) فالق الإصباح : مخرج النور من الظلام . سكنا : هدوءًا وراحة . حسبانا : الحسبان : الحساب ، والمراد أنهما وسيلة لحساب السنين والأيام . (٩٨) من نفس واحدة : من آدم ــ عليه السلام . مستقر : مكان استقرار للناس فى الحياة. ومستودع : ومكان لدفنهم بعد الموت . يفقهون: يفهمون . (٩٩) متراكبا : بعضه فوق بعض . طلعها : طلع النخل : زهره الذى يحمل حبوب اللقاح . قنوان: جمع قنو وهو عنقود البلح (السباطة) . دانية : قريبة أو متدلية . وينعه : وإلى حال نضجه وإدراكه . (١٠٠) الجن : الشياطين حيث أطاعوهم فى الكفر . خرقوا له : اختلقوا وافتروا له سبحانه . (١٠١) بديع : مبدع ومخترع . أنى يكون : كيف أو من أين يكون.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة « الأنعام » :

١ ــ توجه الآيات الأنظار والعقول إلى التأمل فى بعض مشاهد الكون الدالة على وجود الله ــ تعالى ــ وقدرته ، فهو الذى يخرج النبات والشجر من الحب والنوى ، ويخرج الحى من الميت ،والميت من الحى ، وضياء النهار من ظلمة الليل ،وهو الذى خلق النجوم وخلق الناس من أصل واحد ، وجعل الأرض ممهدة لاستقرارهم ومستودعًا لهم بعد موتهم ،وأنزل المطر فأخرج به أنواعا متعددة ومختلفة فى طعمها ورائحتها وفوائدها وألوانها،وإن تماثل بعضها فى الأشكال ،وكل ذلك يدعو إلى التدبر فى قدرة الله لمن يطلبون الحق ويؤمنون به.

٢ ــ ومع وضوح هذه الأدلة فقد أشرك كثير من الناس بربهم ، وهو ــ تعالى ــ منزه عن الشريك والولد والزوجة، وهو خالق كل شىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة « الأنعام » :

١ ــ أن نتدبر فى خلق الله ، ونتأمل فى مشاهد الكون من حولنا ؛ فإن ذلك يوصلنا إلى الإيمان بالله.

٢ ــ إن العقيدة الصحيحة هى التى تنشأ عن الفهم والاقتناع ، لا عن مجرد التقليد والمحاكاة .

٣ ــ الحث على البحث فى الطبيعة ، وخواص المادة ؛ للإفادة مما أودع الله فيها من خواص ومنافع ، ودراسة علم النبات والربط بينه وبين الإيمان .

٤ ــ الدين الإسلامى يحترم العقل ، ويدعو إلى استخدامه فيما يعتنق الناس من مبادئ صالحة ، وما يختارون من ألوان السلوك الرشيد .

٥ ــ الله ــ تعالى ــ منزه عن الشريك والولد والشبيه .

ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل (١٠٢) لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (١٠٣) قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (١٠٥) اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل (١٠٧) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون (١٠٨) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (١٠٩) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠)

١٤١

(١٠٢) **وكيل** : رقيب ومسئول . (١٠٣) **لا تدركه الأبصار**: لا تحيط به ـ تعالى . (١٠٤) **بصائر** : آيات وبراهين تهدى للحق . **بحفيظ** : برقيب . أحصى أعمالكم لمجازاتكم . (١٠٥) **نصرف الآيات** : نكررها بأساليب مختلفة . **درست** : قرأت وتعلمت من أهل الكتاب . (١٠٨) **عدواً** : اعتداءً وظلما . (١٠٩) **جهد أيمانهم** : مجتهدين فى الحلف بأغلظها وأوكدها . (١١٠) **نذرهم** : نتركهم . **طغيانهم** : تجاوزهم الحد بالكفر . **يعمهون** : يتحيرون أو يعمون عن الرشد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١١٠) من سورة « الأنعام » :

١ ـ تبين أن الله ـ تعالى ـ هو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو خالق كل شيء ، وهو الرقيب على كل شيء ، لا تحيط به الأبصار ، وهو يراها ويحيط بها ؛ لشمول علمه ، وهو اللطيف بعباده الخبير بمصالحهم .

٢ ـ ثم تتحدث عما أنزل الله من الهدى ، وأن من أبصر الحق وآمن فلنفسه ، ومن عمى فعليها .

٣ ـ وتأمر الرسول ﷺ باتباع القرآن ، وألا يشغل قلبه وخاطره بالمعاندين بل يشتغل بعبادة ربه .

٤ ـ ثم تنهى الآيات عن سب آلهة المشركين وأصنامهم حتى لا يسبوا الله جهلا واعتداءً، لعدم معرفتهم بعظمة الله .

٥ ـ ثم توضح موقف الكفار حين حلفوا بأغلظ الأيمان : لئن جاءتهم معجزة مما اقترحوها ليؤمنن بها ، وهم فى الحقيقة إذا جاءت لا يؤمنون ؛ لأن الله حول قلوبهم عن الإيمان ، كما لم يؤمنوا بما أنزل من القرآن أول مرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١١٠) من سورة « الأنعام » :

١ ـ الله ـ تعالى ـ هو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو خالق كل شيء ، وهو المتصرف فى خلقه بما يريد .

٢ ـ الله ـ تعالى ـ يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء ، ونحن لا نستطيع الإحاطة به ـ تعالى ـ لأنه ليس مثلنا من المخلوقات المادية المحسوسة ، وهذا لا يمنع أن نراه ـ إن شاء الله تعالى ـ يوم القيامة ؛ لأننا سنخلق خلقا جديداً .

٣ ـ جزاء الهداية ونفعه يعود على المهتدى ، وعقاب الضلالة وضرره يعود على الضال .

٤ ـ التحذير من سب معبودات الآخرين ودينهم ، حتى لا يسبوا الله ، ولا يعتدوا على ديننا .

٥ ـ خالق الهدى والضلال هو الله لا غيره ، فمن أراد هدايته حول قلبه له ، ومن أراد شقاوته حول قلبه لها .

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

١٤٢

(١١١) **حشرنا** : جمعنا . **قبلا** : مواجهة ومقابلة ، أو جماعة جماعة . (١١٢) **زخرف القول** : القول الباطل المزوق . **غروراً** : خداعاً وأخذاً على غفلة . (١١٣) **لتصغى إليه** : لتميل إلى زخرف القول . **ليقترفوا** : ليفعلوا الذنوب . (١١٤) **الممترين** : الشاكين في أنهم يعلمون ذلك . (١١٥) **كلمة ربك** : كلامه وهو القرآن العظيم . **صدقاً وعدلاً** : في مواعيده وفي أحكامه. (١١٦) **يخرصون** : يكذبون فيما ينسبونه إلى الله تعالى.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ أن الإيمان بمشيئة الله ـ تعالى ـ وأن أكثر الناس يظنون أن إيمانهم يتوقف على ظهور معجزة وليس الأمر كذلك .

٢ ـ كما جعل الله ـ تعالى ـ للنبي ﷺ عدواً ،فكذلك جعل لكل نبي سبقه عدواً من الإنس والجن يوسوس بعضهم إلى بعض من الأباطيل والكلام المزوق غروراً منهم،ولو شاء الله ما فعلوه ،فعلى الرسول أن يصبر ويحتسب.

٣ ـ أن قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة تميل إلى الأباطيل وترضاها ، فمهما ارتكبوا من هذه الدسائس فإنهم لن يضروا الرسول ﷺ .

٤ ـ أن الرسول ﷺ لا يطلب غير الله ـ تعالى ـ حكماً بينه وبين أعدائه ، فهو الذي أنزل القرآن مفصلا ، وأهل الكتاب يعلمون أنه منزل من عند الله بالحق ، وكلام الله ـ تعالى ـ هو الحق والعدل في مواعيده وأحكامه ، وإن تطع أكثر الناس يضلوك عن طريق ربك ،فهم لا يتبعون إلا الظنون والأوهام ، وما هم إلا كاذبون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « الأنعام » :

١ ـ شياطين الإنس أقوى من شياطين الجن ؛ لأنك تستطيع التغلب على شياطين الجن بقولك : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فتبطل كيدهم وتذهب وساوسهم ، أما شياطين الإنس فإنهم يحتاجون إلى مجاهدة شديدة ، ومعرفة بخبايا نفوسهم الشريرة ، ولن يصرفهم عنك إلا لطف الله ـ تعالى ـ بك ورحمته .

٢ ـ الله ـ تعالى ـ أعلم بمن يضل الناس عن طريقه ، وهو أعلم بالمهتدين .

٣ ـ من التضليل تحريم الكافرين ما أحل الله ، وتحليلهم ما حرمه ، فعلى الإنسان أن يأكل مما ذكر اسم الله على ذبحه فذلك من الإيمان .

٤ ـ أنبياء الله كان لهم أعداء من الجن والإنس حاولوا إضلال الناس عن طريق الحق ،فصبروا في تبليغ رسالات ربهم .

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)

١٤٣

(١٢٠) ذروا : اتركوا . يقترفون : يفعلون من الذنوب أياً كانت. (١٢١) إنه لفسق : معصيـة وخروج عن الطاعة .
(١٢٤) صغار : هوان وذل عظيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٤) من سورة « الأنعام » :

١ ـ ليس هناك مانع من أكل مـا ذبح وذكر اسم الله عليه عند ذبحه ،وقد فـصل الله الحلال والحرام ، وأحل عند الإضرار ما كـان محرماً ، فلا يجوز الاسـتماع إلى شبهـات الأعداء ؛ لأنهم يحاولون إضلال الناس .

٢ ـ اتركوا المعاصى ظاهرها وباطنها ؛ لأن الله سيجازى فى الآخرة على كل ما عمله الإنسان.

٣ ـ لا تأكلوا مما ذبح لغير الله ، أو ذكر اسم غير الله عليه ، فذلك خروج عن طاعة الله .

٤ ـ مجادلة المشركين للمؤمنين بالباطل من وساوس الشياطين كقولهم :أتأكلون مما قتلتم ـ أى ذبحتم ـ ولا تأكلون مما قتل الله ـ يعنى الميتة ـ فيجب الحذر منهم .

٥ ـ شبه الله المؤمن بالحى الذى له نور، والكافر بالميت أعمى البصيرة الذى يتخبط فى الظلمات.

٦ ـ عناد المشركين وتكذيبهم بالرسول ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٤) من سورة « الأنعام » :

١ ـ أحل الله الذبائح التى يذكر عليها اسم الله وحرم منها ما ذبح لغير الله ،وما ذكر اسم غير اسم الله عليها .

٢ ـ بين الله ـ تعالى ـ الحـلال والحرام ، وفصله فى كتابه الكريـم ،فلا يجوز للإنسان ـ مهـما كانت مكانته ـ أن يشرع غير ما شرعه الله ،ولا أن يتدخل فيحل ما حرمه الله ،أو يحرم ما أحله الله .

٣ ـ الإسلام دين يسر وسمـاحة ، فهو يراعى أصحاب الأعذار والضرورات ؛ فـيبيح لهم عند الضرورة ما كان محرماً عليهم ، ولكن بقدر دفع الضرر فقط .

٤ ـ كثرة جدال المشركـين للمؤمنين ومعاندتهم؛اتباعاً منهم لوساوس الشـياطين التى اتخذوها أولياء من دون الله .

٥ ـ المؤمن الذى اهتدى بالقـرآن قلبه حى بالقرآن يرى بنور الله ـ تعالى ـ ويفـرق بين الحق والباطل ، أما الكافر فهو ميت الإحساس ، مظلم الضمير ، أعمى البصيرة لا يميز بين الحق والباطل .

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

١٤٤

الحزب ١٥

(١٢٥) **حرجاً** : شديد الضيق . **يصعد فى السماء** : يحاول صعودها فلا يستطيعه . **الرجس** : العذاب أو الخذلان . (١٢٧) **دار السلام** : الجنة . (١٢٨) **استكثرتم من الإنس** : أكثرتم من دعوتهم للضلال والغواية . **النار مثواكم** : النار مأواكم ومستقركم. (١٣٠) **غرتهم الحياة** : خدعتهم الدنيا بزينتها ومتعها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٥) إلى (١٣١) من سورة « الأنعام » :

١ ــ من يرد الله أن يهديه ييسر له طريق الهداية ،ويوسع قلبه للتوحيد ، ومن يرد أن يضله يضيق صدره فلا يتسع لشيء من الهدى ،ولا ينفذ فيه نور الإيمان ، ويسلط الشيطان عليه .

٢ ــ هذا الدين الذى جاء به القرآن الكريم هو صراط الله المستقيم .

٣ ــ للمؤمنين الجنة يوم القيامة ، والله حافظهم ومؤيدهم بفضله وكرمه .

٤ ــ فى يوم القيامة يكون حوار بين الجن والإنس يتضح به ضلال كل من اتبع الشياطين أو عظمهم أو استعان بهم،وتكون النار مأوى للجميع ، وكذلك يسلط الله الظالمين بعضهم على بعض ،ويهلك بعضهم ببعض .

٥ ــ ليس لأحد يوم القيامة عذر ؛ لأن رسل الله قد بلغتهم جميعاً ــ إنساً وجناً ــ رسالات ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٥) إلى (١٣١) من سورة « الأنعام » :

١ ــ كل شيء بإرادة الله ــ تعالى ــ ومشيئته ، وهو مطلع على قلب عبده ، عالم بسره وجهره ، فإذا مال العبد إلى الهداية يسرها الله له وشرح صدره للإيمان ، وإذا انصرف العبد عن نور الله جعل الله قلبه شديد الضيق لا ينفذ إليه نور الإيمان .

٢ ــ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المؤمنين ،ولكنه يتسلط على الذين يرفضون الإيمان بالله ورسوله.

٣ ــ فى يوم القيامة يتبرأ الجن ممن اتبعوهم من الإنس ،كما يتبرأ الإنس ممن اتبعوهم من الجن .

٤ ــ لا ينبغى لأحد أن يحكم على الله فى خلقه،ولا ينزلهم جنة ولا ناراً ،فهو وحده المتصرف فى شؤون خلقه .

٥ ــ الله ــ تعالى ــ يولى الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولى المؤمن أين كان وحيث كان ، والكافر ولى الكافر أينما كان وحيثما كان ، وليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

٦ ــ من أعان ظالماً سلطه الله عليه .

(١٣٣) **ويستخلف من بعدكم ما يشاء** : ويتخذهم خلفاء.
(١٣٤) **بمعجزين** : تستطيعون الهرب من عذاب الله .
(١٣٥) **مكانتكم** : غاية تمكنكم واستطاعتكم .
(١٣٦) **ذرأ** : خلق على وجه الاختراع . **الحرث** : الزرع . **الأنعام** : الإبل والبقر والضأن والماعز . (١٣٧) **قتل أولادهم** : وأد ـ دفن البنات الصغار أحياء. **ليردوهم** : ليهلكوهم بإغوائهم . **ليلبسوا عليهم** : ليخلطوا عليهم . **فذرهم** : فاتركهم . **يفترون** : يختلقونه من الكذب .

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٤٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٢) إلى (١٣٧) من سورة « الأنعام » :

١ ـ لكل إنسان مكانته بحسب عمله ،والله أعلم بعباده وأعمالهم ،وهو غنى عنهم ،ولكنه يرحمهم فى الدنيا والآخرة ، وهو قادر على إهلاكهم ، وأخذ الخلافة منهم ، ومنحها لغيرهم كما فعل مع السابقين .
٢ ـ البعث بعد الموت حقيقة لابد من وقوعها .
٣ ـ مهما كاد الكافرون للرسول ﷺ فهو ثابت على دينه ،صابر على أذاهم ،ولن يفلحوا فى الآخرة ، فقد أشركوا مع الله آلهة عبدوها من دونه ، بل زادوا لآلهتهم فى القربان ؛حباً فيها ، وقد زين الجن ورجال الدين لهم وأد بناتهم ليهلكوهم ،وليخلطوا عليهم دينهم ، فاتركهم يا محمد وما يختلقون على الله من الأكاذيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٢) إلى (١٣٧) من سورة « الأنعام » :

١ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعة الطائعين ،ولا تضره معصية العاصين .
٢ ـ ما كلفنا الله ـ تعالى ـ به من العبادات والأعمال فيه الخير والسعادة لنا فى الدنيا والآخرة ، وفى طاعة الله ـ تعالى ـ الوصول إلى الكمال البشرى والخير العظيم .
٣ ـ لا يستطيع أحد أن يمنع مايريده الله ـ تعالى ـ أو ينزله بعباده من العقاب .
٤ ـ صبر الرسول ﷺ على إيذاء قومه ، وثباته على الدين .
٥ ـ الشرك ظلم عظيم .
٦ ـ وأد البنات من العادات الجاهلية التى زينها الشياطين للكافرين ،وقد أبطلها الإسلام وحذر منها ، ووضع البنات فى المكانة اللائقة بهن ، وأوصى بحسن تربيتهن ، ورعايتهن ، مما يؤكد عظمة هذا الدين وإنسانيته .

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

١٤٦

٢٠ الجزء ١٥

(١٣٨) **حرث** : زرع . **حجر** : محرمة محجورة . **حرمت ظهورها** : وهى البحائر والسوائب والحوامى أى الدواب التى كان يحرمها أهل الجاهلية على أنفسهم ويمنعون ركوبها والانتفاع بها . (١٣٩) **وصفهم** : كذبهم على الله بالتحريم والتحليل . (١٤١) **جنات** : حدائق وبساتين . **معروشات** : محتاجة للتعريش كالعنب ونحوه. **غير معروشات** : لا تحتاج للتعريش لأنها مستوية قائمة كالنخل ونحوه . **مختلفاً أكله** : ثمره المأكول مختلف فى الهيئة والكيفية . (١٤٢) **حمولة** : ما يحمل الأثقال مثل الإبل . **فرشا** : ما يفرش للذبح مثل الغنم . **خطوات الشيطان** : طرق الشيطان وآثاره تحليلاً وتحريماً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٢) من سورة « الأنعام » :

١ ـ من قبائح المشركين وجرائمهم أنهم قالوا : هذه أنعام وزروع جعلناها لآلهتنا فقط ، حرام ممنوعة على غيرهم، ولا حجة لهم على ما يقولون .

٢ ـ وقالوا كذلك : ما فى بطون هذه الدواب حلال لذكورنا خاصة لا تأكل منه الإناث ، وإن كان المولود منها ميتة اشترك فيه الذكور والإناث ، وهم يكذبون على الله فى التحريم والتحليل .

٣ ـ هؤلاء الذين قتلوا أولادهم ـ كربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر ـ قد خسروا لجهلهم وسفاهة عقولهم ،وضلوا ضلالاً مبيناً .

٤ ـ قد امتن الله عليهم برزق وفير كالحدائق المرفوعة على العيدان ، وغير المرفوعة ، وأنواع الدواب التى تحمل الأثقال والتى تذبح ، والزروع بأنواعها وثمارها المختلفة ، وأمرهم بأن يؤدوا حقه يوم حصاده ـ زكاة الزروع والثمار ـ من غير إسراف ،ويحذروا طرق الشيطان وآثاره المدمرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٢) من سورة « الأنعام » :

١ ـ ضرورة التسمية عند الذبح ،وعدم ذكر اسم غير اسم الله ـ تعالى ـ عليها .

٢ ـ حرم أهل الجاهلية كثيراً من الأشياء على أنفسهم من غير دليل لهم ولا تشريع ،وفرقوا بين الذكور والإناث ؛ كراهية للإناث وحباً فى الذكور،فقضى الإسلام بسماحته على هذه العادات السيئة ورد للمرأة كرامتها وحريتها .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ هو الرزاق ، فلا يجوز قتل الأولاد خوفاً من الفقر .

٤ ـ نعم الله علينا كثيرة ، فيجب أن نشكره وأن نخرج زكاة أموالنا كل عام وزكاة زروعنا وثمارنا عند حصادها .

٥ ـ لا يجوز أن نسرف فى أى شىء حتى فى الإنفاق والصدقة ، فالله ـ تعالى ـ لا يحب المسرفين .

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٤) قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥) وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (١٤٦)

١٤٧

(١٤٤) **وصاكم الله بهذا** : أمركم الله بهذا التحريم .
(١٤٥) **طاعم يطعمه** : آكل أياً كان يأكله . **دماً مسفوحاً**: دماً سائلاً مهراقاً . **فإنه رجس** : قذر أو خبيث أو نجس حرام . **أهل لغير الله به** : ذكر عند ذبحه اسم غير الله. **اضطر**: احتاج إلى أكله للضرورة . **غير باغ** : غير طالب للمحرم من أجل لذة أو منفعة. **ولا عاد** : ولا زائد على قدر الضرورة . (١٤٦) **ذى ظفر** : ما له أصبع ـ دابة أوطيراً . **شحومهما** : دهن الكرش والكليتين . **ما حملت ظهورهما** : ماعلق بها من الدهن فيكون حلالا . **الحوايا** : المصارين والأمعاء فيكون دهنها حلالا. **ما اختلط بعظم** : ألية الضأن ـ اللية ـ فتكون حلالا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٣) إلى (١٤٦) من سورة « الأنعام » :

١ ـ لم يحرم الله من أصناف الأنعام شيئاً مما حرمه العرب قبل الإسلام، ولا شيئاً من أولادها، وإنما خلقها ـ تعالى ـ لمنافع الإنسان أكلا وركوباً وحمولة وحلباً وغير ذلك .
٢ ـ ما حرمه الله ـ تعالى ـ من الحيوانات والطيور هو الميتة ـ الذى لم يذبح ذبحاً شرعياً ولم يمت عن طريق الصيد المشروع ـ والدم السائل والخنزير ـ لحمه ودهنه وكل شيء منه ـ ومثله الكلب لنجاستهما وخبثهما ، وكل ما ذبح فذكر اسم غير اسم الله عليه .
٣ ـ من اضطر إلى أكل شيء مما حرمه الله من غير بغى ولا عدوان فلا إثم عليه .
٤ ـ قد حرم الله ـ تعالى ـ على اليهود كل ذى ظفر من البهائم والطير كالإبل والنعام والأوز والبط ، كما حرم عليهم من البقر والغنم دهنهما إلا ما علق بالظهر والألية والأمعاء وما اختلط من الدهون بعظم ، كل ذلك جزاء بغيهم ومخالفتهم أوامر ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٣) إلى (١٤٦) من سورة « الأنعام » :

١ ـ أبطل الإسلام كثيراً من عادات الجاهلية ، ومنها ما حرمه العرب قبل الإسلام على أنفسهم من أنواع الأطعمة والمنافع مفرقين بين الذكور والإناث .
٢ ـ ليس هناك أظلم ممن يفترى على الله الكذب فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله .
٣ ـ حرم الله ـ تعالى ـ على عباده من الأطعمة ما يضر بصحتهم وما يكون خبيثاً لا تستطيبه النفوس المستقيمة مثل الميتة والدم المسفوح والخنزير والكلب .
٤ ـ لا حرج على المضطر إذا أكل من المحرمات بقدر الضرورة إذا خشى على نفسه الهلاك .
٥ ـ عاقب الله اليهود فحرم عليهم بعض الأطعمة ؛ لأنهم بغوا وخالفوا أوامر الله ـ تعالى .

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٨

ربع الحزب ١٥

(١٤٧) لا يرد بأسه : لا يدفع عذابه ونقمته . **(١٤٨) تخرصون** : تكذبون على الله ـ تعالى . **(١٤٩) الحجة البالغة** : الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب فلا يكون لهم عذر بعد ذلك . **(١٥٠) هلم شهداءكم** : أحضروا ،أو هاتوا شهودكم. **بربهم يعدلون** : يسوون بربهم غيره فى العبادة . **(١٥١) أتل** : أقرأ . **إملاق** : فقر . **الفواحش** : الذنوب القبيحة وكبائر المعاصى كالزنا ونحوه . **ما بطن** : ما خفى . **وصاكم به** : أمركم وألزمكم به .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٧) إلى (١٥١) من سورة « الأنعام » :

١ ـ قل يا محمد لمن يكذبونك : إن رحمة الله واسعة فهو يمهلكم ولا يعجل عقابكم فلا تغتروا .

٢ ـ سيقول الذين أشركوا : إننا على الحق الذى يرضاه الله ؛ لأنه لو كان يكرهه لما تركنا نشرك به ولا نحرم ما حرمنا ،وهكذا كذبوا على ربهم كما كذب عليه من سبقهم من الأمم حتى ذاقوا العذاب، وقد فعلوا ذلك من غير حجة ولا دليل ، وما يتبعون إلا الظن والأوهام الباطلة ، أما الحجة البالغة فهى لله وحده الذى أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه ،ولو شاء لهداهم أجمعين .

٣ ـ قل لهم يا محمد : هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بأن الله حرم ما تحرمون ، فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآيات الله ولم يؤمنوا بالآخرة ، وهم يسوون بين الله وشركائهم .

٤ ـ قل لهم يا محمد :هلموا ، أقرأ عليكم ما حرمه ربكم : ألا تشركوا بالله شيئاً ، وأن تحسنوا للوالدين كل الإحسان ، وألا تقتلوا أولادكم من الفقر ، ولا تقربوا كبائر الذنوب والمعاصى ما ظهر منها وما خفى ، ولاتقتلوا أنفسكم ، ولا أنفس غيركم إلا بالحق ،وذلك أمر الله أمركم وألزمكم به لعلكم تعقلون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٧) إلى (١٥١) من سورة : « الأنعام » :

١ ـ أهل الشرك والكفر دائماً يجادلون بالباطل ، ويفترون على الله الكذب .

٢ـ حرم الله ـ تعالى ـ الشرك بجميع أنواعه ، فيجب أن نخص الله وحده بالعبادة ولا نشرك به أحداً .

٣ ـ ضرورة الإحسان إلى الوالدين وحسن معاملتهما وطاعتهما فى غير معصية لله ـ تعالى ـ وتحريم قتل الأولاد بسبب الفقر وغيره تكريماً لإنسانية الإنسان .

٤ ـ تحريم قبائح الذنوب وكبائر المعاصى التى لا يفعلها عاقل سواء منها الظاهر أو الخفى .

٥ ـ تحريم قتل النفس والعدوان على نفوس الآخرين .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٤٩

(١٥٢) **حتى يبلغ أشده** : حتى يكبر ويصبح قادراً على التصرف السليم . **بالقسط** : بالعدل . **إلا وسعها** : إلا ما تستطيعه بلا مشقة كبيرة . **(١٥٣) صراطى** : طريقى . **السبل** : الطرق . **فتفرق** : فتتفرق . **تتقون** : تخافون عذاب الله وغضبه . **(١٥٧) صدف عنها** : أعرض عنها أو صرف الناس عنها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٢) إلى (١٥٧) من سورة « الأنعام » :

١ ــ لا تأخذوا شيئاً من مال اليتيم إلا بأحسن طريقة ،حتى يكبر فتردوا عليه أمواله ، وكونوا عادلين فى معاملاتكم، فإذا تعاملتم بالكيل والميزان فوفوهما ، ولا تنقصوا أحداً شيئاً من حقه ، وكونوا عادلين فى الحكم والشهادة ولو على أقربائكم ، وأوفوا بالعهود ولا تنقضوها .

٢ ــ هذا الطريق الذى رسمه الله لعباده هو الطريق المستقيم الموصل إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، فيجب على الناس أن يسيروا عليه ،ولا ينحرفوا عنه إلى طرق أخرى ، فكلها طرق لا تؤدى إلى خير .

٣ ــ أعطى الله ــ تعالى ــ موسى ــ عليه السلام ــ التوراة تماماً للنعمة عليه فى قيامه بأمر الله ونهيه ، وبياناً مفصلا لكل ما تحتاج إليه بنو إسرائيل فى الدين كى يؤمنوا ويصدقوا بالبعث والحساب والجزاء.

٤ ــ وهذا القرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ كتاب عظيم كثير المنافع ، فتمسكوا به ؛ واحذروا مخالفته ،ولا حجة لأحد على الله بعده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٢) إلى (١٥٧) من سورة « الأنعام » :

١ ــ حرص الإسلام على رعاية الطفل اليتيم والمحافظة على أمواله حتى يبلغ سن الرشد .

٢ ــ حرص الإسلام على العدل وتوصيل الحقوق إلى أهلها من غير نقص فى كيل أو ميزان أو غيرهما .

٣ ــ الحرص على العدل من غير مجاملة أومحاباة ،ولو كان الحكم أو الشهادة على أقرب الناس .

٤ ــ الحرص على الوفاء بالعهد مع الله ومع الناس والتحذير من نقض العهود ومخالفة الوعود .

٥ ــ دين الله ـ تعالى ـ واحد ، فقد دعا الأنبياء جميعاً إلى توحيد الله وفعل الخير والبعد عن الشر .

٦ ــ من الخير للناس أن يتبعوا الطريق الذى رسمه الله لهم بشرائعه ،ولا يحيدوا عنه إلى طرق أخرى، فيهلكوا .

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض ءايات ربك يوم يأتي بعض ءايات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ﴿١٥٨﴾ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴿١٥٩﴾ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴿١٦٠﴾ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴿١٦١﴾ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴿١٦٢﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٣﴾ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿١٦٤﴾ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما ءاتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴿١٦٥﴾

١٥٠

(١٥٨) **يأتي ربك** : إتياء يليق بجلاله ـ تعالى ـ وعظمته . (١٥٩) **كانوا شيعاً** : فرقاً وأحزاباً في الضلالة. (١٦١) **قيماً** : يقوم به أمر الناس في الدنيا والآخرة . **حنيفاً** : مائلا عن الأديان الباطلة إلى الحق . (١٦٢) **ونسكي** : وعبادتي . **محياي ومماتي** : ما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح . (١٦٤) **لاتزر وازرة** : لاتحمل نفس آثمة . **وزر** : الوزر : الحمل الثقيل والمقصود الذنب . (١٦٥) **خلائف** : جمع خليفة وهو من يخلف من كان قبله في مكان أو عمل أو ملك . **ليبلوكم** : ليختبركم ويمتحنكم وهو بكم عليم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٨) إلى (١٦٥) من سورة « الأنعام » :

١ ــ هؤلاء المعاندون هل ينتظرون إلا أن تأتيهم ملائكة الموت أو يأتي أمر الله بالعذاب ، أو تأتي بعض علامات الساعة كطلوع الشمس من مغربها ، وظهور دابة الأرض ،ونزول عيسى ــ عليه السلام ــ فيوم تأتي هذه العلامات لا تقبل توبة ، ولاينفع ندم .

٢ ــ لست يامحمد في شيء من الذين فرقوا دينهم وأصبحوا فرقاً لاتجمعهم رابطة .

٣ ــ من عمل حسنة ضاعف الله له الأجر إلى عشر أمثالها ، ومن عمل سيئة عاقبه الله بمثلها .

٤ ــ قل يا محمد : إن الله هداني إلى الدين المستقيم ، دين الحق ، وإن صلاتي وعبادتي وحياتي وموتي لله رب العالمين ، بذلك أمرني ربي وأنا أول المسلمين .

٥ ــ قل يا محمد : أتريدون أن أعبد غير الله ، ولن تتحمل نفس آثمة ذنب نفس أخرى ، بل كل إنسان مسؤول عن نفسه ثم إلى ربكم مرجعكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون .

٦ ــ الله ـ تعالى ـ هو الذي جعلكم خلفاء الأرض بعد الأمم السابقة ،ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الغنى والجاه ليختبركم فيما أعطاكم من ذلك ، وهو سريع العقاب وغفور رحيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٨) إلى (١٦٥) من سورة « الأنعام » :

١ ــ الإسلام رسالة الاستقامة والهدى وهو دعوة إبراهيم الخليل .

٢ ــ الصلاة وجميع أنواع العبادات وكل ما نعمله في حياتنا وما نموت عليه يجب أن نقصد به كله وجه الله .

٣ ــ يجب أن نعتقد بأن الله ــ تعالى ــ وحده هو النافع الضار وهو القادر على كل شيء .

٤ ــ كل إنسان مسؤول عن نفسه ،وسيجازى بما عمل ، ولن تتحمل نفس ذنب نفس أخرى .

٥ ــ امتحن الله الناس بالغنى والفقر ، والخير والشر،والسعيد من نجح في امتحان الدنيا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

سُورَةُ الأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

سورة الأعراف

معانى المفردات :

(١) **المص** : حروف للتحدى كما سبق توضيحه .
(٢) **حرج منه** : ضيق من تبليغه خشية أن يكذبوك .
(٤) **كم من قرية** : كثيراً من القرى أهلكنا . **بأسنا** : عذابنا . **بياتاً** : بائتين أو ليلا وهم نائمون . **هم قائلون** : مستريحون نصف النهار (القيلولة) . (٥) **دعواهم** : دعاؤهم وتضرعهم . (٨) **ثقلت موازينه** : رجحت حسناته على سيئاته . (٩) **خفت موازينه** : رجحت سيئاته على حسناته . (١٠) **مكناكم** : جعلنا لكم مكاناً وقراراً . **معايش** : ما تعيشون به وتحيون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الأعراف » :

١ ـ نهى النبى ﷺ بألا يضيق صدره من إبلاغ هذا القرآن ، والتذكير به .
٢ ـ وجوب اتباع الوحى الذى جاء به النبى ﷺ من ربكم .
٣ ـ الله ـ تعالى ـ أهلك كثيراً من القرى لتكذيبهم الرسل ، فلا تأمنوا مكر الله .
٤ ـ يوم القيامة توزن الأعمال بالحق والعدل ، ويجازى كل إنسان على عمله .
٥ ـ الله جعل الأرض للناس قراراً ، وسخر لهم مايضمن لهم الحياة عليها ،وأكثرهم مع هذا قليل الشكر .
٦ ـ كرم الله آدم وذريته بحسن الخلق والتصوير وإسجاد الملائكة وحذرهم من عدوهم اللعين إبليس.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الأعراف » :

١ ـ فى القرآن كثير من الأسرار وألوان الإعجاز أدرك العلماء على مر العصور بعضه ،وما زالت هناك أسرار خفية يكشفها الله لمن يشاء متى شاء .
٢ ـ سنن الله فى الكون لاتتخلف ، وهو قادر على عقاب المكذبين إلى يوم الدين .
٣ ـ فى يوم القيامة يسأل الله الأمم عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به ، ويسأل الرسل أيضاً عن إبلاغ رسالاته .
٤ ـ كل راع مسؤول عن رعيته .
٥ ـ تحقيق العدل الكامل فى الحساب والثواب والعقاب يوم القيامة ، فالمفلحون هم الذين تزيد حسناتهم على سيئاتهم، والخاسرون هم الذين تزيد سيئاتهم على حسناتهم .
٦ ـ نعم الله ـ تعالى ـ علينا كثيرة ، وقد كرمنا وشرفنا بأن خلقنا فى أحسن صورة ، وأسجد لأبينا آدم ملائكته، وهيأ لنا أسباب الحياة على الأرض ، وسخر لنا كل ما ينفعنا ، فعلينا أن نشكر الله ـ عز وجل ـ على نعمه العظيمة وأن نحذر من اتباع عدونا اللدود إبليس عليه اللعنة .

قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (١٢) قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين (١٣) قال أنظرني إلى يوم يبعثون (١٤) قال إنك من المنظرين (١٥) قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧) قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين (١٨) ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (١٩) فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (٢٠) وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين (٢١) فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (٢٢)

١٥٢

(١٢) **ما منعك** : مادعاك وحملك أو ما اضطرك. (١٣) **الصاغرين** : الأذلاء المهانين . (١٤) **أنظرني** : أخرني وأمهلني في الحياة . (١٥) **المنظرين** : الممهلين إلى وقت النفخة الأولى . (١٦) **فبما أغويتني** : فبما أضللتني . **لأقعدن لهم** : لأجلسن لهم ولأترصدنهم . (١٨) **مذؤوماً**: مذموماً أو محقراً لعيناً أو معيبا . **مدحوراً** : مطروداً مبعدا . (٢٠) **فوسوس لهما** : ألقى إليهما الوسوسة . **ماوري عنهما** : ما ستر وأخفي وغطي عنهما . **سوءاتهما** : عوراتهما . (٢١) **قاسمهما** : أقسم وحلف لهما . (٢٢) **فدلاهما بغرور** : فأنزلهما عن مرتبة الطاعة بخداع . **طفقا يخصفان** : شرعا وأخذا يلزقان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٢) من سورة « الأعراف » :

١ ــ وبّخ الله ـ تعالى ـ إبليس لامتناعه عن السجود لآدم ، وظهر من رد إبليس كبره وحسده ، وطلب من الله أن يمهله فلا يموت إلى يوم البعث عندما حلت عليه لعنة الله والطرد من جنته ، وأمهله الله ؛ ليكون محك اختبار لإيمان المؤمنين واتّباع الشياطين ، ليتميز كل فريق من الآخر ، وتوعد إبليس بني آدم الذين يطيعونه بأنه سيعمل جاهداً لصدهم عن الدين وعن طريق الحق ،وتوعد الله من يتبعه بالعذاب في جهنم .

٢ ــ وأمر الله آدم وزوجه أن يسكنا الجنة وأن يأكلا من ثمارها ، ولا يقربا شجرة بعينها فيكونا من الظالمين ، وكان ذلك ابتلاء وامتحاناً ، فألقى لهما الشيطان بصوت خفي لإغرائهما بالأكل من الشجرة ؛ ليظهر لهما ما كان مستوراً من العورات التي يقبح كشفها ، وحلف أنه ناصح لهما ، خداعاً وكذباً ، فلما أكلا من الشجرة ظهرت عوراتهما ، وأخذا يلزقان ورقة على ورقة ليسترا بعد أن كانت كسوتهما من حلل الجنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٢) من سورة « الأعراف » :

١ ــ الصراع بين الخير والشر ، والحق والباطل ، صراع قديم وسيستمر إلى يوم القيامة .

٢ ــ الكبر والحسد مرضان من أخطر الأمراض النفسية التي تدمر صاحبها ، وتؤدي إلى كثير من أنواع الجرائم والإفساد .

٣ ــ إبليس اللعين عدو لآدم وذريته ، فعلينا أن نتخذه عدواً حتى لا نتعرض لإغوائه وإضلاله .

٤ ــ المعصية من أهم أسباب كشف العورات ، والطاعة لله ورسوله سبيل إلى الستر في الدنيا والآخرة .

(٢٦) **أنزلنا عليكم** : أعطيناكم ووهبنا لكم . **يوارى سوآتكم** : يستر ويدارى عوراتكم . **ريشاً** : مالاً أو لباس زينة . **لباس التقوى** : الإيمان وثمراته . (٢٧) **لا يفتننكم** : لا يخدعنكم ولا يضلنكم . **ينزع عنهما** : يزيل عنهما ويسلبهما بخداعه . **قبيله** : جنوده أو ذريته . (٢٨) **فعلوا فاحشة** : أتوا فعلة قبيحة جداً . (٢٩) **بالقسط** : بالعدل ،وهو جميع الطاعات والقربات. **أقيموا وجوهكم** : توجهوا إلى عبادته مستقيمين . **عند كل مسجد** : فى كل مكان سجود أو وقت سجود .

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

١٥٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأعراف » :

١ ـ اعتراف آدم وحواء بظلمهما لأنفسهما ، وطلبهما المغفرة والرحمة من الله .

٢ ـ أمرهما بالهبوط من الجنة مع استمرار العداوة بين آدم وذريته ، وإبليس وذريته على أن تكون الأرض محل استقرار لهم وتمتع إلى أن تنقضى آجالهم ، فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون يوم القيامة .

٣ ـ توضيح أن لباس التقوى والإيمان أفضل من الألبسة المادية التى تستر العورات ويتزين بها الإنسان فى حياته.

٤ ـ التحذير من فتنة الشيطان ، وبيان أنه يرانا هو وجنوده من حيث لا نراهم ، وأن الشياطين يتولون أمور الذين لا يؤمنون .

٥ ـ يفعل بعض الناس قبائح الأعمال ؛ اقتداء بالآباء زاعمين أن الله أمرهم بها ،ورد الله عليهم بأنه لا يأمر بالأفعال القبيحة وأن هؤلاء يقولون على الله ما لايعلمون .

٦ ـ الأمر بالعدل واستقامة الوجوه فى كل وقت سجود وفى كل مكان سجود ، وعدم تأخير الصلاة وضرورة إخلاص الطاعة لله القادر على إحيائنا بعد موتنا للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأعراف » :

١ ـ العداوة قائمة إلى يوم القيامة بين آدم وذريته وإبليس وجنوده وذريته ،وليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين ، وإنما يتولى أمور الذين لا يؤمنون بالله ورسوله .

٢ ـ لا يجوز أن نقلد الآباء والأجداد فى المعاصى وقبائح الذنوب ، وإنما نوجه أعمالنا لله سبحانه وتعالى .

٣ ـ ضرورة المحافظة على العدل والاستقامة والصلاة والإخلاص لله .

٤ ـ التجمل بالملابس فطرة أودعها الله قلوب عباده ولا حرج فى ذلك ، وكذلك ستر العورات ، والتزين المباح ولكن أفضل اللباس وأبقاه هو لباس الإيمان والتقوى والأعمال الصالحة .

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ (٣١) قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (٣٢) قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ (٣٤) يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (٣٥) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٣٦) فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ (٣٧)

١٥٤

(٣١) زينتكم : ما يتزين به من الثياب وغيرها . **ولا تسرفوا** : لا تجاوزوا حد الاعتدال . **لا يحب المسرفين** : لا يرضى عن عملهم . **(٣٢) الطيبات من الرزق** : الرزق الحلال الذى لا ضرر فيه . **(٣٣) الفواحش** : الأمور القبيحة جداً . **بطن** : خفى . **البغى** : الظلم . **سلطاناً** : دليلا . **(٣٤) أجل** : نهاية معلومة . **(٣٧) أين ما كنتم تدعون** : أين الآلهة الذين كنتم تدعون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ الأمر بأخذ الزينة عند الذهاب إلى المسجد للصلاة أو للطواف فى أثناء الحج والعمرة ،والتمتع بطيبات الرزق مع الاعتدال وعدم الإسراف .

٢ ــ لا يجوز لأحد أن يحرم ما أحل الله من الزينة التى خلقها لعباده ، ومن الرزق الطيب الحلال ، فهى نعم مباحة من الله لمن آمن وشكر ، وهى مباحة للكافرين فى الدنيا ، ولكنها ستكون خاصة بالمؤمنين فقط يوم القيامة .

٣ ــ الله ـ تعالى ـ يحل الطيبات ويحرم المنكرات والقبائح الظاهر منها والخفى ، والذنوب والمعاصى ، والظلم وتجاوز الحد ، والإشراك بالله ، وافتراء الكذب عليه .

٤ ــ العباد جميعاً لهم نهاية معلومة لايمكن أن يتقدموا أو يتأخروا عنها .

٥ ــ إنذار بنى آدم أن الله سيبعث إليهم رسلاً مبشرين ومحذرين ، فالثواب للمتقين ، والعقاب على المستكبرين .

٦ ــ لا أحد أظلم ممن افترى الكذب على الله ، أو كذب بآياته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ المحافظة على حسن المظهر والنظافة وبخاصة إذا ذهبنا إلى المسجد ، ومثله كل مجتمع نلتقى فيه مع الآخرين .

٢ ــ الحرص على الاعتدال فى المأكل والمشرب وعدم الإسراف، وشكر الله على ما أنعم به علينا من الطيبات.

٣ ــ الدين الإسلامى يبيح التمتع بالحلال الطيب من الرزق فى المأكل والمشرب والملبس من غير تفاخر أو إسراف .

٤ــ الشرك بالله،والتجرؤ على القول فى الدين ،وعلى أحكامه ـ بغير علم ـ من المحرمات التى يجب الابتعاد عنها .

٥ ــ حياة الإنسان محدودة ، ومن واجب الإنسان أن يتزود لآخرته بزاد من التقوى والعمل الصالح .

٦ــ الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار،وتوبخهم على إشراكهم.

قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

١٥٥

(٣٨) **اداركوا فيها** : تلاحقوا فى النار واجتمعوا فيها . **أخراهم** : المتأخرون منزلة وهم الأتباع والسفلة . **لأولاهم** : للمتقدمين منزلة وهم القادة والرؤساء . **عذاباً ضعفاً** : مضاعفاً مزيداً . (٤٠) **يلج الجمل** : يدخل الجمل . **سم الخياط** : ثقب الإبرة . (٤١) **مهاد** : فراش ، أى مستقر . **غواش** : أغطية . (٤٢) **وسعها** : طاقتها وما تقدر عليه . (٤٣) **غل** : حقد وعداوة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة حيث يأمر الله الكافرين بالدخول فى النار مع أمم سبقتهم ، فكلما دخلت أمة لعنت أختها التى ضلت بالاقتداء بها ، حتى إذا تلاحقوا واجتمعوا جميعاً فى النار قالت أخراهم متحدثة عن أولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فضاعف لهم العذاب ، فيجيبهم الله ـ عز وجل ـ بأن لكل منكم ضعفا : للزعماء الذين ضلوا وأضلوا ، ولكم ؛ لأنكم كفرتم وقلدتم غيركم ، وتقول أولاهم لأخراهم : لا فضل لكم علينا ، فنحن جميعاً متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب .

٢ ـ عدم تفتح أبواب السماء لدعاء المستكبرين عن الإيمان ولا لأعمالهم ، والتيئيس من دخولهم الجنة ، وكذلك يكون جزاء المجرمين يعذبون فى النار من فوقهم ومن تحتهم ، وكذلك يكون جزاء الظالمين ، أما المؤمنون فلهم الجنة يقيمون فيها خالدين ، قد أخرج الله ما فى صدورهم من حقد وعداوة يتمتعون بنعيم الجنة حامدين ربهم الذى أرشدهم وهداهم ، وأرسل إليهم رسله بالحق ، ونادتهم الملائكة : هذه هى الجنة التى أورثكم الله إياها جزاء لكم على ما كنتم تعملون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ ـ الدنيا دار ابتلاء وعمل ، والآخرة دار حساب وجزاء.

٢ ـ لن ينفع أحد أحداً يوم القيامة ، وسوف يلوم المقلدون رؤساءهم ، ويتبرأ الزعماء من أتباعهم ، ويستوون جميعاً فى العذاب ما داموا قد ضلوا عن الهدى والحق .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ لا يستجيب دعاء الكافرين ، ولايتقبل أعمالهم .

٤ ـ ليس فى الجنة حقد ولا غل ولا حسد ، وإنما نعيم وسعادة ورضا .

٥ ـ يجب أن نعمل أعمال أهل الجنة ؛ لنفوز بها ، وأن نتجنب أعمال أهل النار ؛ لننجو منها .

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

١٥٦

۞ الحزب ١٦

(٤٤) فأذن مؤذن : فنادى مناد . **(٤٥) يبغونها عوجاً** : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج . **(٤٦) بينهما حجاب** : حاجز وهو سور بينهما . **الأعراف** : أعالى هذا السور وشرفاته . **بسيماهم** : بعلامتهم المميزة لهم . **(٥٠) أفيضوا علينا** : صبوا أو ألقوا علينا . **(٥١) غرتهم الحياة الدنيا** : خدعتهم الدنيا بزخارفها وزينتها . **ننساهم** : يتركهم الله فى العذاب كالمنسيين . **وما كانوا** : وكما كانوا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥١) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تستمر الآيات فى عرض مشاهد يوم القيامة حيث ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، فرحين بتحقيق وعد الله لهم ، مشاهدين ما صار إليه أهل النار من العذاب واللعنة ؛ لصدهم عن دين الله ، وكفرهم بالآخرة .

٢ ـ ثم تذكر أن بين الجنة والنار حاجزاً يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة وهو ـ الأعراف ـ وأصحابه يعرفون الناس بعلامات تميزهم ، وقد قال العلماء : إن أصحاب الأعراف هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم ،يتمنون دخول الجنة مع الداخلين ، ويخافون دخول النار مع الظالمين ، ويوبخون رجالا من كبراء المشركين وقادتهم ، يعرفونهم فى النار بعلامات مميزة .

٣ ـ ثم تذكر أن أصحاب النار يطلبون من أهل الجنة شيئاً من الشراب والطعام فلا يجيبونهم إلى ما طلبوا ؛ لأن الله حرمهما على الكافرين ،فيتركون فى العذاب كالمنسيين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥١) من سورة « الأعراف » :

١ ـ من ألوان النعيم فى الجنة أن يرى أهل الجنة من كانوا يتكبرون عليهم فى الدنيا ويسخرون منهم وهم يعذبون فى النار ، فتشفى نفوسهم وتطيب قلوبهم .

٢ ـ من العذاب ما يكون للجسد ،ومنه ما يكون للنفس والروح ، كعذاب التأنيب والتوبيخ والحسرة والندامة .

٣ ـ حرم الله ـ تعالى ـ الجنة وما فيها من طعام وشراب على الكافرين .

٤ ـ أصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم لا ينصرفون إلى الجنة ولا إلى النار وإنما يبقون مدة يعلمها الله ـ تعالى ـ ثم يدخلون الجنة إن شاء الله .

٥ ـ من نسى لقاء الله فى الدنيا ترك فى العذاب يوم القيامة كأنه منسى ، فالجزاء من جنس العمل .

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)

١٥٧

(٥٣) تأويله : عاقبة مواعيد الكتاب ـ القرآن ـ ومصيرها من البعث والحساب والجزاء. **يفترون** : يكذبونه من ادعاء الشركاء وشفاعتهم . **(٥٤) استوى على العرش** : استواء بالمعنى اللائق به سبحانه. **يغشى الليل النهار** : يغطى النهار بالليل فيذهب ضوؤه . **يطلبه حثيثاً** : يطلب الليل النهار طلباً سريعا . **له الخلق** : إيجاد جميع الأشياء من العدم . **الأمر** : التدبير والتصرف فيها كما يشاء . **تبارك الله** : تعظم وتنزه ، أو كثر خيره . **(٥٥) ادعوا ربكم** : اسألوه واطلبوا منه حوائجكم . **تضرعاً** : مظهرين الضراعة والذلة والاستكانة والخشوع . **خفية** : سراً فى قلوبكم . **(٥٦) رحمة الله** : إحسانه وإنعامه ، أو ثوابه . **(٥٧) بشراً** : مبشرات برحمته وهى الأمطار . **أقلت سحاباً** : حملت غماماً ورفعته . **ثقالا** : مثقلة بحمل الماء. **لبلد ميت** : لمكان لا ماء فيه ولا نبات (مجدب) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٥٧) من سورة « الأعراف » :

١ــ تحدثت الآيات عن القرآن الكريم الذى أنزله الله مفصلا أحكامه ومواعظه هدى ورحمة لقوم يؤمنون .

٢ــ ثم أشارت إلى يوم القيامة حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التى أشار إليها ، ثم ذكرت من دلائل قدرة الله ـ تعالى ـ أنه خلق السموات والأرض ، ثم استوى على ملكوت كل شىء ، وأنه يغطى النهار بالليل كأن النهار غريم يطلبه الليل مسرعاً ،وترى الشمس والقمر مسخرات بأمر الله .

٣ ــ ثم حثت العباد على دعاء الله فى تضرع وذلة مع التأدب وعدم الاعتداء فيه ، وحذرت من الإفساد فى الأرض بعد إصلاحها ، وأمرت بأن يكون الدعاء خوفاً من عقاب الله وطمعاً فى ثوابه ، وبشرت بقرب رحمة الله ـ تعالى ـ من المحسنين ،وأشارت إلى مظهر من مظاهر هذه الرحمة فى إرسال الرياح التى تسوق السحب المثقلة بالمياه فتدفعها لمكان مجدب فتحييه بالإنبات والزرع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٥٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ الله ـ تعالى ـ قادر على إخراج الموتى وإحيائهم للحساب والجزاء كما أحيا الأرض الميتة بالمطر فأخرجت النبات والثمار .

٢ ــ فى يوم القيامة يظهر كل ما أخبرنا الله ـ تعالى ـ به فى قرآنه ، كما ظهرت معظم الأشياء التى أشار إليها فى دنيانا .

٣ ــ إعجاز القرآن الكريم الذى أنزل على نبى أمى بإشاراته إلى حقائق كونية لم يكتشفها العلم إلا حديثا .

٤ ــ الدعاء من العبادة ، ويجب أن يتوجه الإنسان به إلى ربه فى ضراعة ومذلة وخشوع ، طامعاً فى ثوابه ،خائفاً من عقابه،ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم،ولا بمستحيل،ولا بشىء غير مناسب،وإنما يتأدب فى دعائه مع ربه .

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

١٥٨

ثلاثة أرباع الحزب ١٦

(٥٨) نكدا : قليلاً لا خير فيه ، أو عسراً . **نصرف الآيات** : نكررها بأساليب مختلفة . **(٦٠) قال الملأ** : قال السادة والرؤساء . **(٦٢) أنصح لكم** : أقصد ما فيه صلاحكم قولا وفعلا . **(٦٣) على رجل منكم** : على لسان رجل منكم هو نوح ـ عليه السلام . **(٦٤) الفلك** : السفينة . **قوماً عمين** : عُمْى القلوب عن الحق والإيمان . **(٦٦) سفاهة** : خفة عقل وضلالة عن الحق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٧) من سورة « الأعراف » :

١ ـ مثلت المؤمن الطيب عمله بالبلد الطيب الذى يخرج نباته وافياً حسناً بمشيئة الله وتيسيره ، ومثلت الكافر الخبيث عمله بالأرض السبخة المالحة لا ينتفع بها ، ولا خير فيها .

٢ ـ ثم ذكرت طرفاً من قصة نوح ـ عليه السلام ـ وهو يدعو قومه إلى عبادة الله ، ويحذرهم من الشرك به ؛ خوفاً عليهم من عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة ، وموقف السادة والأشراف من دعوته، وهو موقف الرفض والاستهزاء ، واستمرار نوح ـ عليه السلام ـ فى وعظهم ونصحهم ، واستمرارهم فى الإعراض والتكذيب ، ونجاة نوح ـ عليه السلام ـ هو ومن آمن به فى السفينة ، وإهلاك المكذبين بالغرق ؛ لأنهم عميت قلوبهم عن الحق والهداية .

٣ ـ ثم ذكرت موقف هود ـ عليه السلام ـ من قومه (عاد)وكانت مساكنهم بالأحقاف باليمن ، فقد دعاهم إلى عبادة الله وحده ،وتقواه ،فاستهزأ به السادة والقادة منهم أيضاً واتهموه بسفاهة العقل والكذب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٧) من سورة « الأعراف » :

١ ـ المؤمن كثير النفع لنفسه ولغيره بأعماله الطيبة ،والكافر خبيث لا نفع فيه لنفسه ولا لغيره .

٢ ـ نوح ـ عليه السلام ـ هو شيخ الأنبياء ، وأطولهم عمراً ،وهو أول نبى بعثه الله بعد إدريس ـ عليه السلام ـ وهو من أُولى العزم من الرسل .

٣ ـ جميع الرسل دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده ، وحذروهم من الشرك به .

٤ ـ السادة والرؤساء فى كل أمة هم الذين تطاولوا على الأنبياء تكبراً وعناداً ، ومحاولة للحفاظ على مكانتهم وشرفهم فى أقوامهم ، إلا من عصم الله ـ تعالى ـ وهداه إلى الإيمان .

٥ ـ الرسل أنبياء الله ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هم أكمل الناس عقلاً ، وأصدق الناس قولاً وفعلاً ، وأكثر الناس أمانة وذكاء ، بل هم أشرف الخلق أجمعين .

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)

١٥٩

(٦٩) **بسطة** : قوة وعظم أجسام . **آلاء الله** : نعمه وفضله الكثير . (٧٠) **نذر** : نترك . (٧١) **رجس** : عذاب أو غشاوة على القلوب . **غضب** : لعن وطرد أو سخط . (٧٢) **قطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا** : أهلكنا آخرهم والمقصود الجميع . (٧٣) **ناقة الله** : خلقها الله من صخر لا من أبوين . **آية** : معجزة دالة على صدقي .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٣) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تستمر الآيات في بيان رد هود ـ عليه السلام ـ على قومه وقد نفى ما اتهموه به من سفاهة العقل ، وأثبت لنفسه الرسالة والتبليغ والنصح لهم في أمانة وصدق ، وذكرهم بنعمة الله عليهم في جعلهم من ذرية نوح ـ عليه السلام ـ الذي أهلك الله ـ تعالى ـ أهل الأرض بدعوته لما خالفوه وكذبوه ، وذكرهم كذلك بنعمة الله عليهم بتقوية أجسامهم ، فليذكروا نعم الله عليهم ، حتى يفلحوا .

٢ ـ ثم ذكرت موقفهم منه ،وهو موقف العناد ،والحرص على تقليد الآباء ، فتوعدهم بنزول العذاب والغضب ، ونجاه الله ومن معه من المؤمنين ، وأهلك الكافرين المكذبين جميعاً .

٣ ـ ثم ذكرت طرفاً من قصة «صالح » ـ عليه السلام ـ مع قومه «ثمود » وقد دعاهم إلى عبادة الله ، ولفت أنظارهم إلى الناقة المعجزة وأمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله ولا يمسوها بسوء، وحذرهم من العذاب إذا خالفوا أمره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٣) من سورة « الأعراف » :

١ ـ الله ـ تعالى ـ أرسل رسله بالحق ؛ ليرشدوا الناس إلى التوحيد ، وليخلصوهم من الشرك ، والصفات القبيحة .

٢ ـ من صفات الرسل الواجبة لهم : التبليغ والنصح والصدق والأمانة والذكاء .

٣ ـ أيد الله ـ تعالى ـ رسله بالمعجزات المادية والمعنوية ؛ لتأكيد صدقهم ، وليكون ذلك حجة على من يكذبونهم .

٤ ـ يجب أن نتعظ بمن سبقنا من الأمم ،حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصيبنا ما أصابهم .

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

١٦٠

(٧٤) بوأكم : أسكنكم وأنزلكم . **فى الأرض** : أرض الحِجْر بين الحجاز والشام . **آلاء الله** : نعمه وفضله الكثير وإحساناته . **لا تعثوا** : لاتفسدوا إفساداً شديدا . **(٧٥) الملأ**: السادة والقادة . **(٧٧) عقروا الناقة** : قتلوها . **عتوا** : استكبروا . **(٧٨) الرجفة** : الزلزلة الشديدة ، أو الصيحة . **جاثمين** : هامدين موتى لا حراك بهم . **(٧٩) تولى** : انصرف وأعرض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن «صالح » ـ عليه السلام ـ مع قومه« ثمود »وهو يذكرهم بأن الله جعلهم خلفاء من بعد « عاد »، وأسكنهم فى أرض الحجر يبنون فى سهولها قصوراً رفيعة ، ويتخذون البيوت فى الجبال لطول أعمارهم ، ويذكرهم بنعم الله ويحذرهم من الإفساد فى الأرض .

٢ ــ ثم تبين موقف الأشراف المستكبرين من قومه ،وهم يسخرون من أتباعه المؤمنين ، مصرين على الكفر والتكذيب، مخالفين أوامره ، فقتلوا الناقة ، واستكبروا عن امتثال أمر الله مستعجلين نزول العذاب بهم استهزاء وتعجيزاً ، لكن الله ـ تعالى ـ أنزل عليهم الزلزلة الشديدة أو الصيحة فصاروا فى منازلهم هامدين موتى لا حراك بهم ، فانصرف عنهم «صالح» ـ عليه السلام ـ بعد هلاكهم متحسراً عليهم ، لائماً لهم .

٣ ــ ثم تذكر طرفاً من قصة «لوط» ـ عليه السلام ـ مع قومه وقد حذرهم من إتيان الفعلة الشنيعة المتناهية فى القبح التى ما عملها أحد قبلهم فى زمن من الأزمان ، وهى إتيان الذكور فى أدبارهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأعراف » :

١ ــ جهاد الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وصبرهم وثباتهم على الحق ، وتحملهم الإيذاء فى سبيل الدعوة .

٢ ــ نزول العذاب بمن كذب من الأمم السابقة بعد ظهور المعجزات ، واستمرار الرسل فى نصحهم وإرشادهم .

٣ ــ رحمة الرسل ـ عليهم السلام ـ بأقوامهم ، وحزنهم على ما أصابهم ؛ لأنهم كانوا حريصين على هدايتهم ، لكن الله ـ تعالى ـ يهدى من يشاء من عباده ،وما على الرسل إلا البلاغ .

٤ ــ من الأفعال القبيحة ما كان يفعله قوم لوط، وما يفعله بعض الناس فى عصرنا من مجامعة الذكور ـ وهو الشذوذ الجنسى بأنواعه المختلفة ـ وهو داء خطير له آثار ضارة صحياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً .

(٨٢) **يتطهرون** : يدعون الطهارة مما نأتى . (٨٣) **الغابرين** : الباقين فى العذاب كأمثالها . (٨٥) **لا تبخسوا** : لا تنقصوا . (٨٦) **صراط** : طريق . **تبغونها عوجاً** : تطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج . (٨٧) **طائفة** : جماعة .

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

(١٦١)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن «لوط» ـ عليه السلام ـ وقومه فتبين موقفهم منه عندما حذرهم من الفاحشة التى كانوا يرتكبونها فقد قالوا: أخرجوا لوطاً ومن آمنوا معه من بلدتكم إنهم أناس يتطهرون على إتيان الفواحش ، فأنجى الله ـ تعالى ـ «لوطا» ـ عليه السلام ـ وأهله إلا امرأته كانت من الذين بقوا فهلكت مع الهالكين ، وقد أهلكهم الله بإنزال مطر من حجارة عليهم ، فكانت نهايتهم السيئة .

٢ ــ ثم ذكرت الآيات طرفاً من قصة «شعيب » ـ عليه السلام ـ مع أهل (مدين) فقد نصحهم وأمرهم بتوفية الكيل والميزان ، وحذرهم من أكل حقوق الناس ،ونهاهم عن القعود بكل طريق يهددون من يتصل به ،ويحاولون صده عن سبيل الله ،ويذكرهم بأنهم كانوا قليلين فزادهم الله عدداً وعدة ، وأمرهم أن ينظروا كيف كانت نهاية الأمم التى كذبت قبلهم ؛حتى يعتبروا بأحوالهم ، وإن كانت جماعة منهم آمنت بما أرسل به « شعيب » وجماعة كفرت ، فعليهم بالصبر حتى يحكم الله بين الجميع وهو خير الحاكمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ لا ينفع الإنسان يوم القيامة حسب ولا نسب ،وإنما ينفعه إيمانه وعمله الصالح ؛فهذه امرأة «لوط» ـ عليه السلام ـ وقعت فيما أصاب قومها من الهلاك ؛لأنها لم تكن من المؤمنين بدعوته ورسالته .

٢ ــ ذهب الإمام « أبوحنيفة » ـ رحمه الله ـ إلى أن اللائط ـ من يفعل فعلة قوم لوط ـ يلقى من مكان مرتفع ويضرب بالحجارة كما فعل بقوم «لوط» ، وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يرجم سواء كان متزوجاً أو غير متزوج ،وقد قال رسول الله ﷺ :« من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . ولا يقوم بذلك إلا ولى أمر المسلمين بعد حكم القضاء كما هو معروف شرعاً .

٣ ــ ضرورة توفية الكيل والميزان ، وإعطاء كل ذى حق حقه .

۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥)

١٦٢

(٨٩) **افتح** : احكم واقض وافصل . (٩١) **الرجفة** : الزلزلة الشديدة أو الصيحة . **جاثمين** : هامدين موتى لا حراك بهم . (٩٢) **لم يغنوا فيها** : لم يقيموا فى ديارهم متمتعين سعداء . (٩٣) **آسى**: أحزن . (٩٤) **بالبأساء** : بالفقر والبؤس. **والضراء** : والمرض والألم . **يضرعون** : يتذللون ويخضعون ويتوبون . (٩٥) **عفوا** : كثروا وزادوا عددا ومالا . **بغتة** : فجأة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٥) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن « شعيب » ــ عليه السلام ــ مع قومه ، وقد استكبر عليه أشرافهم وتوعدوه بالإخراج من البلدة هو ومن آمن معه إذا لم يعد إلى دينهم ، ورد عليهم شعيب ــ عليه السلام ــ بأنه لا يمكن أن يحدث ذلك منه ولا من المؤمنين معه؛ لأنهم كارهون لدين هؤلاء القوم، وأنهم بتلك العودة يكذبون على الله الذى نجاهم من الكفر ، فما يصح أن يعودوا إليه ، وأنهم فوضوا أمرهم إلى الله الذى يعلم كل شىء ، يدعونه أن يحكم بينهم وبين قومهم بالحق وهو خير الحاكمين .

٢ ــ فقال أشراف قومه الكفار : لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذًا لخاسرون ، فأخذتهم الزلزلة الشديدة أو الصيحة ، فصاروا فى مدينتهم هامدين موتى لا حراك بهم كأنهم لم يسكنوا تلك القرية من قبل ؛ لأنهم زالوا وزالت آثارهم ، هؤلاء هم الخاسرون ؛ لأنهم كذبوا نبيهم ، فأعرض عنهم « شعيب » وقال لهم : لقد نصحت لكم نصحاً مخلصاً وأديت رسالة ربى فلا أحزن أبدا على قوم كافرين .

٣ ــ وهكذا لم يرسل الله رسولا فى مدينة أو قرية إلا اختبر أهلها بالفقر والمرض والألم لعلهم يتيقظون فيعودون إلى الله ، ثم أبدلهم مكان السيئة الحسنة حتى كثروا وزادوا ونسوا وعيد الله ومقاصده من تلك الشدائد التى نالت آباءهم ، فأهلكهم الله فجأة وهم لا يشعرون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٥) من سورة « الأعراف » :

١ ــ معظم ما يبتلى الله به عباده من المصائب والنكبات والزلازل والبراكين والسيول والفيضانات المدمرة والكوارث والحرائق إنما هو بسبب بعدهم عن الله وعن منهجه ، وبكثرة ذنوبهم ومعاصيهم .

٢ ــ جهاد الرسل وصبرهم وثباتهم على الحق ، هم ومن آمن معهم مهما لاقوا من العناد والمكابرة والتهديد والتعذيب .

٣ ــ الله ــ عز وجل ــ ينصر دينه وينزل عقابه بأعدائه وأعداء دينه ، وسينتصر هذا الدين دائماً ما نصره أهله ،وسيعزه الله ما أعزه أهله وتمسكوا به .

٤ ــ دعوة الرسل جميعاً ــ عليهم الصلاة والسلام ــ دعوة واحدة ودينهم دين واحد ، يدعو إلى عبادة الله وحده وإلى الأخلاق الفاضلة .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

١٦٣

(٩٦) لفتحنا عليهم : ليسرنا عليهم أو تابعنا عليهم . **(٩٧) يأتيهم بأسنا** : ينزل بهم عذابنا . **بياتا** : ليلاً . **(٩٩) مكر الله** : عقوبته أو استدراجه إياهم . **(١٠٠) أولم يهد للذين يرثون** : أولم يبين الله للذين يرثون . **أن لو نشاء أصبناهم** : إصابتنا إياهم لو أردنا . **نطبع** : نختم . **(١٠٢) من عهد** : من وفاء بما أوصيناهم . **(١٠٣) فظلموا بها** : فكفروا بالآيات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٤) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تحدثت الآيات عن سنن الله ــ تعالى ــ في الانتقام ممن كذب أنبياءه ، وذلك بالتدرج معهم بالبأساء والضراء ثم بالنعمة والرخاء ، ثم بالانتقام منهم إن لم يؤمنوا .

٢ ــ ثم بدأت بذكر طرف من قصة موسى ــ عليه السلام ــ مع الطاغية فرعون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٤) من سورة « الأعراف » :

١ ــ الإيمان وتقوى الله ، واجتناب المعاصي سبيل إلى زيادة الخير وسعة الرزق .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ يمهل عباده ويستدرجهم بالنعمة حتى يهلكوا في غفلتهم .

٣ ــ المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو مطمئن آمن .

٤ ــ ما جاء في قصص القرآن مما حدث للأمم السابقة من الخسف والزلزلة والرجم بالحجارة وغيرها فيه عبرة لمن يسمع ويرى حتى لا يقع فيما وقعوا فيه .

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

١٦٤

ربع الحزب ١٧

(١٠٥) **حقيق على أن** : حريص على أن . . . أو جدير بأن . (١٠٧) **مبين** : أمره ظاهر لا يشك فيه . (١٠٨) **ونزع يده**: أخرجها من طوق قميصه . **بيضاء** : غلب شعاعها شعاع الشمس . (١٠٩) **الملأ** : الرؤساء وأهل المشورة . (١١١) **أرجه وأخاه** : أخر أمر عقوبتهما ولا تتسرع . **حاشرين** : جامعين للسحرة . (١١٦) **سحروا أعين الناس** : خيلوا لها ما يخالف الحقيقة . **استرهبوهم** : خوفوهم تخويفاً شديداً . (١١٧) **تلقف** : تبتلع أو تتناول بسرعة. **ما يأفكون** : ما يكذبونه ويخدعون به . (١١٨) **فوقع الحق** : ظهر وتبين أمر موسى ـ عليه السلام . (١١٩) **صاغرين** : مذلولين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١٢٠) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تواصل الآيات قصة رسول الله موسى ـ عليه السلام ـ مع الطاغية فرعون وقد جاءه يخبره برمالة ربه إليه ، وأنه لا يقول إلا الحق، وأن معه من المعجزات والدلائل ما يؤكد صدقه، وطلب منه أن يخرج معه بنى إسرائيل من مصر ، فطلب منه فرعون متحدياً أن يظهر معجزاته ودلائل صدقه، فألقى موسى عصاه فتحولت إلى ثعبان ظاهر واضح، ونزع يده من فتحة قميصه فإذا هى بيضاء يغلب شعاعها شعاع الشمس، وكان «موسى» شديد السمرة .

٢ ـ فقال الأشراف من قوم فرعون : إن موسى ساحر عليم بالسحر يريد أن يخرجكم من دياركم ، فبأى شىء تشيرون ؟ وطلبوا من فرعون أن يؤجل الفصل فى أمره ، وأن يرسل فى المدائن رجالاً من جنوده يجمعون السحرة المدربين ، فاستمع إلى مشورتهم وفعل ما أشاروا به ، فلما حضر السحرة قالوا لفرعون: إن لنا لمكافأة إن غلبنا موسى . فأجابهم : نعم وتكونون من المقربين إلينا ، فلما كان موعد اللقاء وواجهوا موسى قالوا له : إما أن تبدأ بإلقاء ما فى يديك ، وإما أن نكون نحن البادئين ؟ فقال لهم موسى : ابدؤوا أنتم ، فألقوا حبالهم وعصيهم على الأرض ، وسحروا أعين الناس وأرهبوهم فتخيلوها ثعابين وحيات تتلوى وتجرى على الأرض ويركب بعضها بعضا ، وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك ، فألقاها فإذا هى ثعبان عظيم يبتلع حبالهم وعصيهم التى كذبوا بها على الناس فثبت الحق وبطل ما كان السحرة يعملون ، فكانوا من المغلوبين الأذلاء ، ثم خروا ساجدين لله عندما تأكد لهم أن موسى رسول من رب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١٢٠) من سورة « الأعراف » :

١ ـ نصرة الحق وهزيمة الباطل .

٢ ـ السحر علم محرم قائم على التخييل ، لا يغير حقيقة الأشياء ، ولا يقلب أوضاعها ، وإنما هو نوع من الكذب والإيهام والتخييل ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ .

٣ ـ المعجزات أدلة على صدق الأنبياء وصدق ما جاؤوا به .

(١٢٤) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف : بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (وهو تهديد لهم) . **(١٢٦) وما تنقم منا** : وما تنكر منا وتعيب علينا . **بآيات ربنا** : بمعجزاته . **أفرغ علينا** : أفض علينا أو صبّ علينا . **(١٢٧) الملأ** : الأشراف . **ويذرك** : ويتركك . **ونستحيي نساءهم** : ونترك نساءهم أحياء ، أو نستبقى بناتهم للخدمة . **(١٢٩) عسى ربكم أن يهلك عدوكم** : يرجى ويتوقع أن يهلك ربكم عدوكم . **(١٣٠) بالسنين** : بالقحط والجدب المتكرر والمجاعات .

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٦٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢١) إلى (١٣٠) من سورة « الأعراف » :

١ ــ ما زالت الآيات تواصل الحديث عن موسى ــ عليه السلام ــ وفرعون بعد أن تبين للسحرة الحق وسجدوا لله معلنين إيمانهم برب موسى وهارون ، فغضب فرعون ــ لعنه الله ــ وتوعد هؤلاء السحرة بالانتقام ، لكنهم أصروا على الإيمان مهما تحملوا من الآلام والمتاعب ، وطلبوا من الله أن يفيض عليهم الصبر وأن يتوفاهم مسلمين .

٢ ــ ثم تخبر عما اجتمع عليه قوم فرعون من التحريض والكيد لموسى ومن آمن معه ، واستجاب فرعون فتهدد بقتل أبنائهم وترك نسائهم وبناتهم للخدمة ، لكن الله ــ تعالى ــ أعز نبيه والمؤمنين ، وأذل فرعون وجنوده ، بعد أن استعان موسى ــ عليه السلام ــ وقومه بالله وصبروا وثبتوا على الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢١) إلى (١٣٠) من سورة « الأعراف » :

١ ــ كان فرعون ملك مصر فى زمن موسى ــ عليه السلام ــ أول من صلب وأول من قطع الأيدى والأرجل من خلاف .

٢ ــ قوة الإيمان تتغلب على ما يلاقيه المؤمن من صنوف العذاب وألوان الأذى ، ولو كانت مواجهة الموت .

٣ ــ الاستعانة بالله ، والصبر عند الشدائد هو شأن المصلحين فى كل زمان ومكان .

٤ ــ بطانة السوء (الحاشية والأعوان المفسدون) الذين يحيطون بالملوك والرؤساء والزعماء والقادة يوجهونهم دائماً إلى الشر ، ويدبرون المكائد للمصلحين ، ويوهمون هؤلاء الملوك والرؤساء بأن هؤلاء خطر على ملكهم . وما هكذا بطانة الخير ؛ فعلى القادة والرؤساء حسن اختيار بطانتهم وأعوانهم من أهل التقوى والصلاح والخير ليسترشدوا بآرائهم الطيبة .

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

١٦٦

(١٣١) **يطيروا** : يتشاءموا . **طائرهم عند الله** : شؤمهم عقابهم الموعود فى الآخرة . (١٣٣) **الطوفان** : الموت الجارف أو الماء الكثير . **القمل** : القراد أو القمل المعروف أو السوس . (١٣٤) **الرجز** : العذاب بما ذكر من الآيات . (١٣٥) **ينكثون** : ينقضون عهدهم الذى عقدوه . (١٣٧) دمرنا : أهلكنا وخربنا . **يعرشون** : يرفعون من الأبنية أو من البساتين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣١) إلى (١٣٧) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تعقب الآيات على قصة موسى ـ عليه السلام ـ مع الطاغية فرعون وما فيها من عظات وعبر ، فتتحدث عما نزل بقوم فرعون من البلايا والمصائب والنكبات ، وما ابتلاهم الله به من القحط والجدب والمجاعات ، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم نتيجة إصرارهم على الكفر ، وتكذيبهم بآيات الله .

٢ ـ ثم ذكرت أنواع النعم التى أنعم الله بها على بنى إسرائيل ، ومن أعظمها إهلاك عدوهم ، وسلامتهم وأمنهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣١) إلى (١٣٧) من سورة « الأعراف » :

١ ـ الشدائد ترقق القلوب ، وتجلب الخشية إلا عند المتمردين الكفرة ، فإنهم يزدادون بالمحن تمردا وكفرا .

٢ ـ أنعم الله على بنى إسرائيل بكثير من النعم ، لكنهم قابلوها بالجحود والكفران .

٣ ـ كثرة الشكر لله تزيد النعم ، والكفر بها يزيلها .

٤ ـ التشاؤم (وهو توقع الشر) غير جائز ؛ لأنه يثبط العزائم ويحد من نشاط الإنسان وحركته ويعوق العمل والإنتاج ، أما التفاؤل (وهو توقع الخير) فهو جائز ومطلوب ؛ لأنه ينشط الإنسان ويبعث على الحركة والعمل وزيادة الإنتاج .

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)

١٦٧

٢٠ ½ الحزب ١٧

(١٣٩) **متبر** : مهلك مدمر . (١٤٠) **أبغيكم إلها** : أطلب لكم إلهـا معـبوداً . (١٤١) **يسـومـونكم** : يذيقونكم أو يكلفونكم . **يستحيون نساءكم** : يستبقون بناتكم للخدمة أو يتركـون نساءكم أحـياء . **بـلاء** : ابتلاء وامـتحـان بالنعم والمحن . (١٤٣) **تجلى ربه للجبل** : ظهر له شيء من نوره تعالى . **دكاً** : مدكوكاً متـفتتا . **صعقا** : مغشـيّا عليه . **سبحانك** : تنزيها لك من مشابهة خلقك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تواصل الحديث عن بنى إسرائيل ، وقـد تخطوا البحر فصادفوا قومـا يعبدون الأصنام ، فطلبوا من موسى إلها كمـا لهم آلهة فبين لهم جهلهم وكفر عـبدة الأصنام ، وفضل الله عليهم ، ومع ذلك يريدون الشرك به .

٢ ـ ثم بينت ما وعد الله به موسى ـ عليه السلام ـ من تنزيل كتاب فيه بيان ما يصلح قومه بعد أربعين ليلة ،فترك فيهم أخاه « هارون » وذهب لمكالمة ربه ،وطلب إليه أن يراه ، فبين له الله ـ تعالى ـ أن ذلك غير ممكن؛ لأنه لا يطيـقه ، وأراد أن يريه حقيقة ذلك ، فأمـره أن ينظر إلى الجبل ، فلما أفاض الله عليه شيئا من نوره تفتت الجبل وسقط موسى مغشيّا عليه ، فلما أفاق من غيبوبته قال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين بك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ ـ كثرة ما أنعم الله به على بنى إسرائيل من نعم ومنها نجاتهم من فـرعون وقومه ، وعبورهم البحر ، وتحقيق الأمن والرخاء ، ولكنهم قابلوا تلك النعم بالجحود والكفران وطلبوا عبادة لغير الله .

٢ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ كلم موسى ـ عليـه السلام ـ من وراء حجاب ، ولا يكلم بشراً إلا وحياً أو رؤيا فى المنام أو يرسل ملكا وسيطا لتبليغ وحيه أو يكلمه من وراء حاجز .

٣ ـ نور الله ـ تعالى ـ عظـيم فوق طاقة البشـر أن يتحملوا رؤيتـه ، ولكن سوف يرى المؤمنون ربهم بقدرة الله ـ تعالى ـ وفضله عليهم فى الجنة .

٤ ـ ضرورة التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله عندما يقع الإنسان فى خطأ أو معصية .

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٦٨

(١٤٥) **الألواح** : ألواح التوراة . (١٤٦) **سبيل الرشد** : طريق الهدى والإصلاح . **سبيل الغى** : طريق الضلال والفساد . (١٤٧) **حبطت أعمالهم** : بطلت أعمالهم بسبب كفرهم . (١٤٨) **عجلا جسداً** : عجلاً أحمر من ذهب أى مجسدا . **له خوار** : له صوت كصوت البقر عندما يمر به الهواء . **اتخذوه** : اتخذوا العجل إلهاً وعبدوه من دون الله . (١٤٩) **سقط فى أيديهم** : ندموا أشد الندم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٤) إلى (١٤٩) من سورة « الأعراف » :

١ ـ تواصل الآيات الحوار بين موسى ـ عليه السلام ـ وربه عز وجل فيذكره ـ تعالى ـ أنه اختاره وفضله على أهل زمانه برسالاته ـ تعالى ـ وبكلامه ، وأمره أن يحمل هذه الرسالة شاكراً ربه ، وأنه كتب له فى التوراة من كل شىء موعظة وأحكاما مفصلة مبينة للحلال والحرام ، فعليه أن يأخذها بعزم على الطاعة ، وأن يأمر قومه بأن يأخذوا بأحسنها .

٢ ـ وتوعد الله ـ تعالى ـ المستكبرين بأن يمنعهم فهم الحجج والأدلة على عظمته وشريعته حتى يضلوا ولا يهتدوا، وذلك بسبب تكذيبهم وغفلتهم .

٣ ـ ثم يخبر ـ تعالى ـ عن ضلال من ضل من بنى إسرائيل فى عبادتهم العجل الذى اتخذه لهم « السامرى » من الذهب يحدث صوتاً كصوت البقر ، ينكر عليهم ـ تعالى ـ ضلالهم بهذا العجل وغفلتهم عن خالق السموات والأرض ، ولما ندموا على فعل ما فعلوا ، ورأوا أنهم من الهالكين اعترفوا بذنبهم لاجئين إلى الله عز وجل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٤) إلى (١٤٩) من سورة « الأعراف » :

١ ـ موسى ـ عليه السلام ـ كان أفضل أهل زمانه ، ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ؛ ولهذا اختصه الله ـ تعالى ـ بأنه جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأتباعه أكثر من أتباع سائر المرسلين كلهم .

٢ ـ الرسل مأمورون بتطبيق شرائع الله بعزم وقوة وبأشد ما أمروا به أقوامهم ؛ ليكونوا قدوة فى الإيمان والأعمال الصالحة .

٣ ـ التكبر على الله وعن طاعته والتكبر على الناس بغير حق سبيل إلى الذل والجهل ، وكما قال بعض السلف : لا ينال العلم حيى ولا مستكبر . وقال آخر : من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدا .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٦٩

(١٥٠) **أسفا** : حزينا أو شديد الغضب . **أعجلتم** : هل تركتم أو هل سبقتم بعبادة العجل . **فلا تشمت** : فلا تسعد الأعداء وتفرحهم بما تصيبنى من المكروه . (١٥٤) **سكت** : سكن وهدأ . (١٥٥) **أخذتهم الرجفة** : الصاعقة أو الزلزلة الشديدة. **فتنتك** : محنتك وابتلاؤك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٠) إلى (١٥٥) من سورة « الأعراف » :

١ ـ لا تزال الآيات الكريمة تواصل الحديث عن قصة موسى ـ عليه السلام ـ مع بنى إسرائيل وما أعطاهم من النعم ، وكيف قابلوها بالجحود والعصيان ، وغضب موسى مما فعله قومه فى غيبته بالطور ، ولومه لأخيه ظناً منه أنه قصر فى منعهم من عبادة العجل ، ودفاع أخيه عن نفسه ، وطلبه من موسى ألا يجعل الأعداء يشمتون به إذا أهانه ، فلما تحققت لموسى براءة أخيه من التقصير فى نصح قومه طلب عند ذلك المغفرة له ولأخيه .

٢ ـ واختار موسى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل للوقت الذى وعده ربه بالإتيان فيه للاعتذار عن عبادة العجل ، فلما رجف بهم الجبل وصعقوا جزاء سفاهتهم عندما طلبوا من موسى أن يريهم الله رأى العين . قال موسى متضرعا مستسلما لأمر الله : لو شئت يا رب أن تهلكنا قبل ذلك لفعلت ، فإنا عبيدك ، وتحت قهرك ، وأنت تفعل ما تشاء ، أتهلكنا وباقى بنى إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٠) إلى (١٥٥) من سورة « الأعراف » :

١ ـ الذين يعملون القبائح والمعاصى ثم يتوبون ويرجعون إلى الله نادمين مداومين على الإيمان والإخلاص فيه يغفر الله لهم ويقبل توبتهم ؛ لأن الله غفور رحيم .

٢ ـ الغضب لله ولدينه ضرورة حتى يستقيم أمر الدين .

٣ ـ ضرورة دفاع البرىء عن نفسه حتى لا تلتصق به التهم ولا يستسلم للظلم .

٤ ـ الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة من الله .

٥ ـ عذاب الدنيا لا يمنع عقاب الآخرة .

٦ ـ كتب الله الذل والصغار على بنى إسرائيل فى الدنيا جزاء ضلالهم وكذبهم على الله .

﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) ﴾

١٧٠

ربع الحزب ١٧

(١٥٦) هدنا إليك : تبنا ورجعنا إليك . **(١٥٧) إصرهم** : عهدهم بالعمل بما فى التوراة . **الأغلال** : المقصود التكاليف الشاقة فى التوراة . **عزروه** : عظموه ووقروه . **(١٥٩) به يعدلون** : يحكمون بالحق فى الخصومات بينهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٥٩) من سورة « الأعراف » :

١ ــ ما زالت الآيات تصور الحوار بين موسى ــ عليه السلام ــ وربه وتضرعه إلى الله بعد إنزال العقوبة بالرجال السبعين الذين فسقوا فى قولهم ، فتذكر دعاء موسى ــ عليه السلام ــ ربه بأن يثيبه فى الدنيا وفى الآخرة وتؤكد رجوعهم إلى الله وتوبتهم ، وإجابة الله ــ تعالى ــ بأنه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ، ويبين ــ تعالى ــ من يستحقون تلك الرحمة ، وصفات النبى ﷺ وأعماله ، وجزاء من اتبعه وآمن به ، وبالقرآن الذى أنزل عليه .

٢ ــ ثم تذكر بعض صفات الله ــ تعالى ــ ومظاهر قدرته فى الإحياء والإماتة مذكرة بضرورة الإيمان به وبكتبه وباتباع النبى ﷺ .

٣ ــ ثم تذكر أن من قوم موسى ــ عليه السلام ــ جماعة آمنوا بمحمد ﷺ وهدوا الناس بالحق الذى هم عليه وحكموا به فيما بينهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٥٩) من سورة « الأعراف » :

١ ــ إذا لم يأخذ الصالحون على أيدى المفسدين ، ولم يمنعوا الظالمين من ظلمهم ؛ أوشك الله أن يعمهم جميعاً بعقاب من عنده .

٢ ــ ينال رحمة الله ــ تعالى ــ المتقون من عباده ، والذين يخرجون زكاة أموالهم ، ويكثرون من الصدقات ، ويحرصون على الإيمان بآيات الله ، وعلى اتباع الرسول مع توقيره ونصرته واتباع النور الذى أنزل معه ، ويفوزون كذلك بالفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة .

٣ ــ الإسلام دين اليسر ، وقد خفف الله ــ تعالى ــ عن هذه الأمة كثيراً من التكاليف الشاقة التى كلف بها من كان قبلهم .

٤ ــ جاءت صفات الرسول ﷺ فى القرآن الكريم مطابقة لما وصف به فى التوراة والكتب المتقدمة .

٥ ــ الرسول محمد ﷺ مرسل للناس أجمعين فرسالته رسالة شاملة كاملة عامة للإنس والجن إلى يوم القيامة .

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) وَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)

١٧١

(١٦٠) **قطعناهم** : فرقناهم أو صيرناهم . **أسباطا** : جماعات . **فانبجست** : فانفجرت . **مشربهم** : موضع الماء الخاص بهم . **الغمام** : السحاب الأبيض الرقيق . **المن** : مادة صمغية حلوة كالعسل . **السلوى** : الطائر المعروف بالسمانى . (١٦١) **قولوا حطة** : مسألتنا حط ذنوبنا عنا . (١٦٢) **رجزاً** : عذابا (الطاعون) . (١٦٣) **حاضرة البحر** : قريبة من البحر . **يعدون فى السبت**: يعتدون بالصيد المحرم فى يوم السبت . **يوم سبتهم** : يوم تعظيمهم أمر السبت . **شرعاً** : ظاهرة على وجه الماء كثيرة . **لا يسبتون** : لا يراعون أمر السبت . **نبلوهم** : نمتحنهم ونختبرهم بالشدة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٦٣) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تذكر الآيات قصة أصحاب القرية ــ من قوم موسى ــ واعتداءهم بالاصطياد فى يوم السبت ، وقد حرمه الله عليهم ، واختبار الله لهم بالشدة بسبب خروجهم عن طاعة الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٦٣) من سورة « الأعراف » :

١ ــ فرق الله بنى إسرائيل فجعلهم اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولداً من أولاد يعقوب ــ عليه السلام ــ وفجر لهم اثنتى عشرة عيناً من الماء لئلا يتنازعوا ويقتتلوا عليه .

٢ ــ ومن نعم الله ــ تعالى ــ عليهم أنه جعل لكل سبط (جماعة أو قبيلة) منهم رئيسا ليرجعوا فى أمورهم إليه .

٣ ــ ومن نعم الله ــ تعالى ــ عليهم كذلك أنه جعل الغمام يحفظهم من حر الشمس وأذاها ، وأكرمهم بطعام شهى هو المن والسلوى ، فكفروا بهذه النعم وعرضوا أنفسهم لعذاب الله .

٤ ــ فى قصة أهل القرية وغيرها من قصص القرآن عبر وعظات للمعتبرين .

٥ ــ استهزاء اليهود بأوامر الله ــ تعالى ــ من قديم الزمان ، وعدوانهم مستمر سابقاً ولاحقاً .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٧٢

(١٦٤) **معذرة إلى ربكم** : نعظكم اعتذارا إلى الله ــ تعالى . (١٦٥) **بعذاب بئيس** : بعذاب شديد مؤلم . (١٦٦) **عتوا** : استكبروا واستعصوا . **قردة خاسئين** : أذلاء مبعدين كالكلاب . (١٦٧) **تأذن ربك** : أعلم ، أو عزم وقضى . **يسومهم** : يذيقهم ويكلفهم . (١٦٨) **بلوناهم** : اختبرناهم وامتحناهم. (١٦٩) **خلف** : بدل سوء (أو ذرية شر) . **عرض هذا الأدنى** : ما يعرض لهم من متاع الدنيا الزائل . **درسوا ما فيه** : قرؤوا وعلموا ما فى التوراة . (١٧٠) **يمسكون بالكتاب** : يتمسكون به .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٧٠) من سورة « الأعراف » :

١ ــ بعد أن ذكرت الآيات السابقة قصة أهل قرية « أيلة » أو « مدين » أو « طبرية » وتبديلهم أوامر الله وتعديلهم حدود الله فى يوم السبت بالصيد فيه وقد حرم عليهم إذ كانت تأتيهم الأسماك ــ اختباراً وامتحانا لهم ــ يوم السبت كثيرة ظاهرة على وجه الماء ، ولاتأتيهم فى غيره من الأيام . ذكرت هذه الآيات موقف جماعة منهم قالوا : لماذا تعظون قوماً ربهم مهلكهم ؟ فقالوا : إنما نعظهم حتى لا ننسب إلى تفريط أو إهمال ولعلهم يتعظون ، فلما نسوا ما ذكروا به نجى الله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وسلط على الظالمين عذابا شديداً ، ومسخهم قردة ، وطردهم من رحمته ، وسيعذبهم إلى يوم القيامة ، وقد فرقهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ، ومنهم دون الصالحين ، واختبرهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون إلى ربهم ، فجاء من بعدهم ذرية شريرة ورثوا الكتاب ، يأخذون ما لا قيمة له من متاع الدنيا ، معتمدين على مغفرة الله ، عائدين إلى الذنوب مصرين عليها ، ناقضين العهد ومخالفين ما قرؤوه وما فهموه فى التوراة .

٢ ــ أما المصلحون المتمسكون بالكتاب والمقيمون الصلاة ، فإن الله ــ تعالى ــ لا يضيع أجرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٧٠) من سورة « الأعراف » :

١ ــ ضرورة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طاعة لله ــ تعالى ــ وأخذاً على يد المفسدين ، وتطهيراً للمجتمع من ظلمهم وشرورهم ، وحتى ينتشر الخير ويعم السلام والأمن .

٢ ــ إذا أدى المصلحون دورهم وتمادى المفسدون فى إفسادهم ؛ فإن عقاب الله ــ تعالى ــ ينزل بالمفسدين وحدهم .

٣ ــ حرص اليهود على متاع الدنيا ، والوصول إليه بشتى الطرق ولو أدى بهم إلى ارتكاب المعاصى والذنوب .

٤ ــ نقض اليهود للعهود ، ومخالفتهم المتكررة على مر الزمان لأوامر الله ــ تعالى .

٥ ــ ضرورة التمسك بما أنزل الله ، والمحافظة على الصلوات والإصلاح فى الأرض .

(١٧١) نتقنا الجبل : رفعناه وقلعناه . كأنه ظلة : كأنه سقف يظلهم أو غمامة . (١٧٢) أن تقولوا : كراهة آن تقولوا . (١٧٣) المبطلون : الذين يبطلون الحق ويجرون على الباطل . (١٧٥) واتل عليهم : واقرأ عليهم . فانسلخ منها : فخرج منها بكفره بها . فأتبعه الشيطان : فلحقه وأدركه وصار قرينه. الغاوين : الضالين الهالكين. (١٧٦) أخلد إلى الأرض : ركن إلى الدنيا ورضى بها . تحمل عليه : تشدد عليه وتمنعه . يلهث : يخرج لسانه بالنفس الشديد .

الحزب ١٨

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٨) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تختم الآيات قصة موسى ــ عليه السلام ــ مع بنى إسرائيل حينما ثقلت عليهم التكاليف ، فلم يقروا بها حتى رفع الله الجبل فوقهم كأنه سقف أو غمامة ، فظنوا أنه ساقط على رؤوسهم ، فسجدوا خوفاً .

٢ ــ ثم يخبر ــ تعالى ــ أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم وهم ذرات ، فأشهدهم على أنفسهم أن الله ربهم وأنه لا إله إلا هو .

٣ ــ ثم ذكرت قصة « بلعم بن باعوراء » الذى كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان مقيماً مع الجبارين ببيت المقدس ، (ارجع إلى أسباب النزول) . وقيل : هو « أمية بن أبى الصلت » . وقد مال إلى زينة الحياة الدنيا واتبع لذاته، فمثله الله بالكلب ، وكذلك كل مكذب بآيات الله .

٤ ــ ثم يبين ــ تعالى ــ أن من هداه الله فإنه لا مضل له ، ومن أضله فقد خاب وخسر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٨) من سورة « الأعراف » :

١ ــ توحيد الله ــ تعالى ــ وإفراده بالعبودية فطرة فى النفس البشرية ، فطر الله الناس عليها منذ أن كانوا ذرات فى أصلاب آبائهم من آدم ــ عليه السلام .

٢ ــ أخذ الله ــ تعالى ــ العهد على ذرية آدم منذ أن كانوا ذرات فى ظهره ألا يشركوا بالله شيئا ، فمن أشرك فقد نقض العهد الذى بينه وبين الله ــ عز وجل .

٣ ــ يجب أن ندعو الله دائما بالخير ونتجنب الدعاء بالشر والإثم وقطيعة الأرحام ، وبما لا فائدة منه .

٤ ــ يجب أن نحذر من الشيطان ووساوسه، ومن الغرور بزينة الدنيا ومتعها ، ومن النفس الأمارة بالسوء وملذاتها .

٥ ــ يجب أن نسخر العلم فى طاعة الله ــ تعالى .

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)

١٧٤

(١٧٩) **ذرأنا** : خلقنا وأوجدنا . (١٨٠) **يلحدون** : يميلون وينحرفون إلى الباطل . (١٨١) **به يعدلون** : يحكمون بالحق في الخصومات بينهم. (١٨٢) **سنستدرجهم** : سننعم عليهم ونمهلهم حتى نقربهم إلى الهلاك . (١٨٣) **أملى لهم** : أمهلهم في العقوبة . **كيدى متين** : أخذى وعذابى شديد قوى . (١٨٤) **جنّة** : جنون (كما يزعمون) . (١٨٥) **ملكوت** : ملك عظيم . (١٨٦) **طغيانهم** : تجاوزهم الحد فى الكفر . **يعمهون** : يتحيرون أو يعمون عن الرشد . (١٨٧) **أيان مرساها** : متى إتيانها ووقوعها . **لا يجليها** : لا يظهرها ولايكشف عنها . **ثقلت** : عظمت لشدتها . **حفى عنها** : باحث عنها عالم بها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٩) إلى (١٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ تحدثت الآيات عن الفريقين المعرضين عن تدبر آيات الله (وهم الكفار من الجن والإنس) وقد جعل الله مصيرهم جهنم ؛ لأن قلوبهم لم تفقه الحق ، ولم تتفكر فيه وأعينهم لم تبصر الرشد ، وآذانهم لم تسمع الوعظ ، فهم مثل البهائم ، بل هم أضل منها ؛ لمكابرتهم وعنادهم .

٢ ــ ثم تذكر أن لله ــ سبحانه وتعالى ــ أحسن الأسماء التى تدل على أحسن المعانى ، فعلينا أن نسميه بها .

٣ ــ وكما أنه ــ تعالى ــ خلق لجهنم فريقى الكافرين من الجن والإنس ، فقد خلق للجنة أمة يهدون بالحق ويعدلون به فى أحكامهم ، وهو ــ تعالى ــ يمهل المذنبين والجاحدين ، ثم يأخذهم بشدة ويعذبهم عذاباً أليما، فقد قالوا عن محمد ﷺ : إنه مجنون ، وما هو كذلك إنما هو منذر من الله ورسوله صادق أمين ، والملك كله يؤكد عظمة الله ــ تعالى ــ وقدرته ، فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأى حديث بعده يؤمنون ؟!

٤ ــ ومن ضلالتهم أنهم يسألون عن قيام الساعة ؛ استهزاء واستعجالا ، والحقيقة أن علمها عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٩) إلى (١٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ ــ الذين لا يهتدون إلى الحق ، ويتبعون شهواتهم يكونون أحط من البهائم ، والذين يجاهدون أنفسهم ويطيعون ربهم يفوقون الملائكة .

٢ ــ الله له الأسماء الحسنى ، فلا يجوز أن نسميه بما لا يليق به من كمال وجلال ، ولا بما لم يسم به نفسه .

٣ ــ تكريم الإسلام للعلماء والدعاة إلى الدين ؛ لأنهم يهدون بالحق ويفصلون به فى أحكامهم .

٤ ــ الله ــ تعالى ــ يمهل الظالمين استدراجا لهم ولا يهملهم ، بل يأخذهم بعذاب شديد .

٥ ــ يجب المبادرة بالتوبة قبل أن يأتى الأجل فلا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئا .

٦ ــ علم الساعة وما يحدث فيها خاص بالله وحده ولم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا أحدا من خلقه .

قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

١٧٥

(١٨٩) **تغشاها** : جامعها (عاشرها جنسيًا) . **فمرت به** : فاستمرت به بغير تعب . **أثقلت** : صارت ذات ثقل بكبر الحمل . **صالحاً** : ولداً سليماً مثلنا أو نسلا سويا . (١٩٠) **جعلا له شركاء** : بتسمية ولديهما عبد الحارث بوسوسة إبليس الذى أراد بالحارث نفسه . **عما يشركون** : أى العرب بعبادة الأصنام . (١٩٥) **يبطشون بها** : يأخذون الأشياء بها بشدة أو يعتدون بها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٨) إلى (١٩٥) من سورة « الأعراف » :

١ ـ توضح أن الرسول ﷺ لا ينفع نفسه ولا يضرها إلا بمشيئة الله ـ تعالى ـ وهو لا يعلم الغيب ، ولو كان يعلمه لاستزاد من أنواع الخير وما لحقه شر ، فما هو إلا منذر ومبشر لقوم يؤمنون .

٢ ـ ثم توضح أن الله ـ تعالى ـ خلق الناس جميعاً من آدم وجعل من آدم زوجه حواء من نفس جنسه البشرى ؛ ليأنس بها ويطمئن إليها ، وهكذا خلق ذريتهما من ذكر وأنثى ، فلما اجتمع آدم بزوجته أو كل زوج بزوجته حملت وكان الحمل فى أوله خفيفا ثم ثقل فتوجه الزوجان إلى الله بالدعاء إن رزقهما نسلاً سوياً أو ذرية صالحة ليكونان من الشاكرين ، فلما استجاب الله دعاءهما جعلا له شركاء فيما رزقهما فسموه « عبد الحارث » استجابة لوساوس الشيطان أو « عبد العزى » أو « عبد اللات » من أسماء الأصنام ، أو المقصود ذرية آدم ممن أشركوا بالله، فتعالى الله وتنزه عما يشركون ، إنهم يشركون مع الله ما لا يستطيع أن يخلق شيئا ولا يملك نصراً لغيره ولا لنفسه ، وإن تدعوا هؤلاء المشركين إلى الهدى لا يتبعوكم ، يستوى عندهم وعظكم وعدمه لأنهم لاهون ، إن هؤلاء الشركاء الذين تعبدونهم من دون الله عاجزون عن قضاء مصالحكم والإحاطة بحاجات المخلوقات ؛ لأنهم عباد أمثالكم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٨) إلى (١٩٥) من سورة « الأعراف » :

١ ـ الله ـ تعالى ـ هو النافع والضار ولا يملك أحد لنفسه من دون الله نفعاً ولاضرا.

٢ ـ خلق الله الجنس البشرى من ذكر وأنثى ، وجعل بينهما الأنس والمودة والرحمة ؛ لينشأ فى ظلهما ورعايتهما النسل الصالح .

٣ ـ الأبوان مسؤولان عن حسن تربية أبنائهما وتنشئتهما على الدين .

٤ ـ عبادة الأصنام وغيرها من المعبودات من دون الله عبادة باطلة ؛ لأنها كلها مخلوقات لله ـ تعالى ـ لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضرا .

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَۤ۩ ﴿٢٠٦﴾

١٧٦

سجدة

(١٩٦) **وليي الله** : متولى شؤونى ومصرف أحوالى . (١٩٨) **لا يبصرون** : لعدم قدرتهم على الإبصار . (١٩٩) **خذ العفو** : ما تيسر من أخلاق الناس وأموالهم ، وتسامح ولا تطلب ما يصعب عليهم . **وأمر بالعرف** : وأمر بكل ما عرف حسنه فى الشرع . (٢٠٠) **ينزغنك** : يصيبنك أو يصرفنك . **نزغ** : وسوسة أو صارف . (٢٠١) **مسهم طائف** : أصابتهم وسوسة ما . **تذكروا** : أمر الله ونهيه وعداوة الشيطان . (٢٠٢) **يمدونهم فى الغى** : يعينونهم أى تعاونهم الشياطين فى الضلال . **لا يقصرون** : لا يكفون عن إغوائهم . (٢٠٣) **اجتبيتها** : اخترعتها من عندك . **هذا بصائر** : القرآن حجج واضحة وبراهين ساطعة . (٢٠٥) **تضرعاً** : مظهراً الضراعة والذلة. **خيفة** : خائفاً من عقابه . **بالغدو والآصال** : فى أوائل النهار وأواخره ، والمقصود فى كل وقت . (٢٠٦) **له يسجدون** : يصلون ويعبدون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٦) إلى (٢٠٦) من سورة « الأعراف » :

١ ــ ذكرت الآيات الحجج والبراهين التى تبطل عقيدة المشركين فى عبادة الأوثان والأصنام .

٢ ــ وتوجه الأمر للنبى ﷺ أن يأخذ بالسهل اليسير فى معاملة الناس ومعاشرتهم ، وأن يأمر بكل مستحسن من الأقوال والأفعال ، وألا يقابل إساءة الجاهلين بمثلها ، فإذا أصابه طائف من الشيطان بالوسوسة وغيرها ، فعليه أن يلجأ إلى الله مستعيذاً به ، إنه هو السميع العليم ، وهكذا المتقون إذا أصابهم الشيطان بوسوسته تذكروا عقاب الله وثوابه ، وعداوة الشيطان ، فأبصروا نور الحق وتخلصوا من وساوس الشيطان ومكائده .

٣ ــ ثم ختمت السورة ببيان عظمة شأن القرآن ووجوب الاستماع والإنصات عند تلاوته ، وذكر الله ــ تعالى ــ فى ضراعة وخوف مع التوسط بين الجهر والسر ، ودوام هذا الذكر فى الصباح والمساء وفى كل وقت ، وحذرت من الغفلة عن ذكر الله ، فهؤلاء الملائكة الأطهار لا يتكبرون عن عبادة ربهم وينزهونه دائما عما لا يليق به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٦) إلى (٢٠٦) من سورة « الأعراف » :

١ ــ عجز الأصنام وكل ما يعبد من دون الله عن النفع أو الضر .

٢ ــ ضعف عقول كل من يعبد أحداً أو شيئاً غير الله ــ تعالى .

٣ ــ سماحة الرسول ﷺ وتجمله بمكارم الأخلاق ، وحسن معاملته للناس جميعاً .

٤ ــ عدم التمادى مع الجاهلين السفهاء حتى لا ينتقص قدر الإنسان ،وإنما يعرض عنهم ولا يجاريهم فى سفاهتهم .

٥ ــ الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان وكيده .

٦ ــ ضرورة الإنصات وحسن الاستماع إلى القرآن الكريم من غير أن يحدث ضوضاء ولا تشويشاً مع حضور القلب وتدبر آيات الله ، ودوام ذكر الله ــ تعالى ــ والإخلاص له فى العبادة .

سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)

١٧٧

٢٠ الحزب ١٨

سورة الأنفال

معانى المفردات :

(١) **الأنفال** : الغنائم والمقصود غنائم غزوة بدر . **لله والرسول** : حكمها مفوض لله ورسوله . **ذات بينكم** : أحوالكم التى يحصل بها اتصالكم . (٢) **وجلت قلوبهم** : فزعت قلوبهم ورقت هيبة لله . **يتوكلون** : يعتمدون فيعملون ثم يفوضون إليه الأمر . (٣) **يقيمون الصلاة** : يؤدونها كاملة . (٤) **درجات عند ربهم** : منازل رفيعة فى الآخرة . (٥) **أخرجك ربك** : دفعك للخروج لحرب الكفار فى غزوة « بدر ». **بالحق** : لتقاتل فى سبيل الله والحق . (٦) **يجادلونك فى الحق** : يجادلونك فى الخروج إلى الحرب، ويطلبون الاكتفاء بالعير ، وما تحمل من تجارة . **كأنما يساقون إلى الموت** : تصوير لشدة فزعهم . (٧) **إحدى الطائفتين** : الاستيلاء على عير قريش (القافلة التجارية) أو الانتصار على جيشها الذى خوج للحرب . **غير ذات الشوكة** : ذات السلاح والقوة (وهى الحرب) وغير ذات الشوكة : العير . **يقطع دابر الكافرين** : يستأصلهم عن آخرهم . (٨) **ليحق الحق** : ليعلى شأن الدين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنفال » :

١ ـ تتحدث عن الغنائم التى شغلت فريقاً من المسلمين بعد نصر غزوة « بدر »، فتساءلوا عن تقسيمها، وتبين أن حكمها لله يقسمها رسوله بأمره ، ثم تلفت الأنظار إلى ما هو أهم من ذلك وهو وحدة المسلمين ، وعدم اغترارهم بالنصر والمال ، وتعرض للمؤمنين الصادقين فتذكر أنهم الذين يجمعون بين العقيدة والعمل ، قد امتلأت قلوبهم بهيبة الله وتعظيمه ، وأحسنوا التوكل عليه ، وأخلصوا العبادة له ، مقيمين صلاتهم ، مؤدين زكاتهم .

٢ ـ ثم تنتقل إلى بيان حال المسلمين قبل « بدر » فقد أخرجهم الله للقتال فى سبيله ، ولكن بعضهم كانوا كارهين للقتال ، يجادلون فيه وكأنهم يساقون إلى الموت ، وسمعوا وعد الله لنبيه بالحصول على عير قريش أو جيشها ، فكانوا يفضلون العير على القتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنفال » :

١ ـ للنصر بريقه ومسؤولياته ، والأمة الأصيلة تنهض بهذه المسؤوليات ، ولاتنخدع ببريق النصر .

٢ ـ من واجب من يحرصون على المغانم أن يسارعوا إلى العمل والكفاح ، وأما السلبيون أو الانتهازيون فلهم أخطارهم على المجتمع ، وعليه أن يقومهم .

٣ ـ الفرار من الصعب إلى السهل لا يخدم الأمة ، ولا يحقق أهدافها .

٤ ـ المؤمنون حقا لا تستعبدهم المطامع المادية ، ولايثيرون الفتنة ، ويحسنون الصلة بالله ، ويقدمون خير الدين والجماعة ومصلحتهما على خير أنفسهم ومصلحتها ، ويؤدون ما عليهم من حقوق لله والمجتمع .

٥ ـ الله ـ تعالى ـ يريد للمؤمنين عز الدنيا والآخرة ، وقد أنزل القرآن يربى به النفوس ويقوى به العزائم ويطهرها من كل ضعف أو هوان .

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

١٧٨

(٩) **تستغيثون ربكم** : تطلبون منه النجدة . **مردفين** : يتبع بعضهم بعضا . (١٠) **ما جعله الله إلا بشرى** : قد جعل إمدادكم بالملائكة بشارة بالنصر . **عزيز** : لا يغلب . **حكيم** : يفعل كل شيء بقدر . (١١) **يغشيكم النعاس** : يبعث عليكم النوم كأنه يغطيكم به . **أمنة منه** : أمنا من الله وتقوية لكم . **رجز الشيطان** : وسوسته بالخوف والشر . **يربط على قلوبكم** : يقويها باليقين والصبر فلا يدخلها الفزع . (١٢) **أنى معكم** : معينكم على تثبيت المؤمنين . **الرعب** : الخوف والفزع والانزعاج . **فاضربوا فوق الأعناق** : اضربوهم فى مواطن القتل من الرقاب . **كل بنان** : كل الأطراف أو كل مفصل . (١٣) **شاقوا** : خالفوا وعصوا . (١٤) **ذلكم فذوقوه** : ذوقوا ما عُجل لكم من عذاب . (١٥) **زحفا** : جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم . **تولوهم الأدبار** : لا تولوهم ظهوركم (لا تفروا) . (١٦) **متحرفاً لقتال** : مظهراً الفرار خدعة للعدو ليتمكن منه . **متحيزاً إلى فئة** : منضماً إلى جماعة أخرى من المسلمين ليقاتل العدو معها . **باء** : رجع . **مأواه** : مصيره . **بئس المصير** : ذم شديد لهذه النهاية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٦) من سورة « الأنفال » :

١ ــ استغاثة النبى ﷺ بربه فى « بدر » واستجابة الله له ، وإمداد المؤمنين بالملائكة ؛ تثبيتاً للقلوب ، وبشارة بالنصر ، واستبشار النبى ﷺ ومن معه ، وإلقاء الله عليهم النوم ، ثم إنزال المطر ليشربوا ويتطهروا ، ويزيل عنهم الوساوس ، وتثبت أقدامهم على الأرض .

٢ ــ وقد أوحى الله إلى ملائكته أن يثبتوا المؤمنين ، ويخبروهم أنه معهم ، وألقى فى قلوب الكفار الرعب ، وأمر الملائكة أن يضربوا منهم الأعناق ، ويشلوا الأيدى التى تحمل السلاح جزاء عدائهم لله ورسوله ، وسوف ينالهم أيضا عقاب الآخرة .

٣ ــ ثم تحذر من الفرار عند رؤية الأعداء إلا فى حالتين : عندما يريد أن يخدع العدو ويتمكن من وضع أحسن ؛ لضربه ، أو لينضم لجماعة أخرى لقتال العدو فلا إثم عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٦) من سورة « الأنفال » :

١ ــ اللجوء إلى الله ــ تعالى ــ فى الشدائد والإلحاح فى الدعاء ، واستجابة الله ــ تعالى ــ لضراعة النبى وعباد الله الصالحين .

٢ ــ لله ــ تعالى ــ جنود لا يعلمها إلا هو ، والنصر بيده وحده ؛ فعلى المسلمين أن يكونوا مع الله بإيمانهم وعملهم ، وثقتهم به ؛ ليكون معهم ، يؤيدهم بنصره ويعزهم بعزته .

٣ ــ فى الجهاد حياة ؛ فمن واجب الأمة أن تحرص عليه ، وأن تأخذ بأسبابه ، وأن تجيب داعى الدين والوطن إذا دعاها لما يحييها من المسارعة إليه ، والصبر على مكارهه .

٤ ــ الفرار من مواجهة الأعداء فى المعركة ، خوفا من الموت ، جبن لا يليق بالمسلم ، وجزاء من يفعل ذلك غضب الله عليه وعذابه الشديد .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١٧٩

ثلاثة أرباع الحزب ١٨

(١٧) مـا رميت إذ رمـيت ولكن الله رمى : لم يكن رميك الحصباء فى وجوه الكفار هو الذى أثر فيهم ولكنها قدرة الله ـ تعالى . **ليبلى المؤمنين** : لينعم عليهم بالنصر والأجر . **(١٨) موهن كيد الكافرين** : مضعف حيلهم . **(١٩) تستفتحوا** : تطلبوا النصر لأهدى الفئتين (والخطاب لقريش) . **فئتكم** : جماعتكم . **(٢٠) ولا تولوا عنه** : ولا تتراجعوا عن طاعة الرسول ونصرته . **(٢١) كالذين قالوا سمعنا** : المراد الكفار . **(٢٢) الدواب** : ما يدب على الأرض . **الصم** : الذين أصموا آذانهم عن سماع الحق . **البكم** : الذين لا ينطقون بالحق . **(٢٤) استجيبوا لله وللرسول** : أطيعوا الله والرسول . **لما يحييكم** : للإيمان والجهاد والطاعة ،وفيها حياة طيبة لكم. **يحول بين المرء وقلبه** : يقدر على تحويل القلب عما اتجه إليه . **(٢٥) فتنة** : ذنبا شديداً كتفريق الكلمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « الأنفال » :

١ ـ يد الله ـ تعالى ـ فى الحقيقة هى التى تقاتل وهى التى ترمى،ولولا إرادة الله ما انتصر المسلمون فى « بدر ».

٢ ـ طلب المشركون من أصنامهم النصر ، وجاء نصر الله ، ولكن للمؤمنين ، وسيظل الله معهم ، فإن رجع الكفار عن كفرهم فذلك خير وإن عادوا عادت الهزيمة ، ولن تغنى عنهم كثرتهم .

٣ ـ ثم تصور الآيات ما ينتظر من المؤمنين ، وهو أن يلزموا طاعة الله ، وأن يستجيبوا لرسوله ، وألا يتظاهروا بالطاعة مع إخفاء المعصية ، وألا يجادلوا أو يتباطؤوا ؛ فإن ما يدعوهم الله إليه هو سبيل الحياة الحقة الرفيعة ، والنعيم الدائم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « الأنفال » :

١ ـ النصر من عند الله ينعم به على المؤمنين ليضعف به كيد الكافرين ، ولا يمنع ذلك من الأخذ بالأسباب .

٢ ـ طاعة الله والرسول سبيل إلى العز فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .

٣ ـ الكافرون شر من البهائم ؛ لأنهم لا يسمعون الحق ولا ينطقون به ، ولا يميزون بين الخير والشر كالبهائم ، ومع ذلك فهم يضرون والبهائم لا تضر ، فهم لذلك شر منها .

٤ ـ يصيب العذاب الذين ظلموا والذين لم يظلموا ؛ لأن الظالم يهلك بظلمه وعصيانه ، والذى لم يظلم يهلك لعدم منعه الظالم عن ظلمه ، ولسكوته على الباطل حتى يصيبه شره .

وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

١٨٠

(٢٦) **الناس** : الكفار . **آواكم** : حماكم بالهجرة إلى المدينة . (٢٧) **لا تخونوا الله والرسول** : بالتظاهر بالطاعة وإخفاء المعصية . **تخونوا أماناتكم** : ما ائتمنكم الرسول عليه . (٢٨) **فتنة** : ابتلاء ومحنة ،أو سبب فى الإثم والعقاب. (٢٩) **فرقانا** : نورا وهداية أو نجاة أو مخرجا . (٣٠) **ليثبتوك** : ليحبسوك أو ليقيدوك . **يمكرون** : يدبرون لك المكايد وأنت بمكة . **يمكر الله** : يبطل كيدهم (يعاملهم معاملة الماكرين) . (٣١) **أساطير الأولين** : أقاصيص وأكاذيب السابقين المسطورة فى كتبهم . (٣٢) **هذا** : القرآن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الأنفال » :

١ ــ تذكر الآيات المؤمنين بفضل الله ـ تعالى ـ عليهم حين كانوا عددا قليلا ضعيفا ، يخافون من أن يتخطفهم الكفار بمكة ؛ ثم رعاهم الله وحماهم بالهجرة إلى المدينة ،لعل فى هذه الذكرى درساً نافعاً لهم .

٢ ــ كما ينتظر من المؤمنين ألا يكون من بينهم من يخون الله والرسول بالانحراف عن هديه ، وألا يتأثروا فى ذلك بحب الأولاد والأموال ،ومغريات الحياة ،وأن يتقوا الله دائما فى كل تصرفاتهم .

٣ ــ ثم تذكر النبى والمؤمنين بنعمة الله عليهم حين اجتمعت قريش فى دار الندوة تدبر مؤامرة للقضاء على الدعوة الناشئة ، فيرى البعض تقييد النبى وحبسه ، ويرى آخرون قتله ، ويقترح فريق ثالث إبعاده عن مكة ، ويستقر الرأى على اشتراك عدد من فتيان مكة من بطون قريش المختلفة فى قتله ليتفرق دمه فى القبائل ، وقد نجاه الله من كيدهم ، وشقت الدعوة طريقها إلى الوجود .

٤ ــ وقد كانت قريش قبل تلك المؤامرة تتهمه ــ عليه السلام ــ بالكذب ، ويقول « النضر بن الحارث » إذا سمع القرآن يتلى : هذه أقاصيص لا حقيقة لها ابتدعها السابقون ، ونقدر أن نأتى بمثلها إن أردنا ، وزادوا على ذلك أنهم فضلوا الموت بحجارة تنصب عليهم من السماء على أن تظهر الدعوة الإسلامية ، ويرتفع شأنها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الأنفال » :

١ ــ من اليسير على الله ــ تعالى ــ أن يعجل العذاب للكافرين والعاصين ، ولكن اقتضت حكمته ألا يعذبهم والرسول فيهم ، وألا يعذبهم وفيهم مؤمنون يستغفرونه ، وآخرون سيخرج منهم مؤمنون يعبدونه .

٢ ــ من الحزم أن يقاوم المؤمن فتنة المال والأولاد ، ولا يقع فيها .

٣ ــ الهجرة درس خالد للتخطيط ،واليقظة ، والصبر ،واحتمال الآلام فى سبيل القيم والمثل الكريمة .

٤ ــ المؤامرات التى تدبر فى الظلام لعرقلة الإصلاح ومنع الخير ؛ الواجب أن يتعاون الجميع على مقاومتها والقضاء عليها .

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

١٨١

(٣٤) يصدون عن المسجد الحرام : يمنعون المسلمين من زيارته . **أولياءه** : الذين يستحقون الإشراف عليه . **(٣٥) صلاتهم** : ما يزعم الكفار أنها صلاة . **مكاء** : صفيرا . **تصدية** : تصفيقا . **(٣٦) سبيل الله** : دينه . **حسرة** : ندما وتأسفا . **إلى جهنم يحشرون** : يجمعون فى النار . **(٣٧) ليميز الله الخبيث من الطيب** : ليفرق بين الكفر والإيمان ، والباطل والحق . **فيركمه جميعاً** : فيجمعه ملقى بعضه على بعض . **(٣٨) ما قد سلف** : ما مضى من الذنوب . **يعودوا** : يعاودوا القتال . **مضت سُنة الأولين** : عادة الله وعقابه للمكذبين لرسله . **(٣٩) فتنة** : شرك أو بلاء . **(٤٠) نعم المولى** : نعم المعين ، وهو الله ــ تعالى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « الأنفال » :

١ ــ تبين استحقاق الكفار للعذاب فى الدنيا والآخرة ؛ لأنهم ادعوا أنهم أولياء المسجد الحرام ؛ لأنهم أهل التقوى ، أما الكفار فإنهم يرتكبون المنكرات من حوله ، وعبادتهم فيه مجرد صفير وتصفيق وهتاف ، ليس فيها تقديس ولا تعظيم .

٢ ــ ولم يتوقف كيد الكفار ومؤامراتهم ؛ فقد كانوا ينفقون الأموال لحرب الرسول والدعوة ، وستضيع هذه الأموال ، ويتحسرون لعدم تحقيق هدفهم ، وضياع أموالهم ، ثم يكون العذاب الأليم فى الآخرة ، يوم يجمع الكفر وأهله فى النار ،ويلاقى كل إنسان جزاء عمله ، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم من الكافرين ، وأن يقاتلوهم حتى تنتهى كلمة الشرك ، وتعلو كلمة الإسلام على جميع الأديان ، والله دائما مع الحق ، ومع عباده المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « الأنفال » :

١ ــ باب التوبة مفتوح حتى أمام الكافرين إن رجعوا عن كفرهم وضلالهم ، وعدوانهم للرسل قبل الله توبتهم .

٢ ــ كل من حارب دين الله وعادى رسوله ، فإن عاقبته هى عاقبة الأمم السابقة التى أصابها الهلاك بسبب كفرها وإثمها .

٣ ــ ما فعله الكفار فى عهد الرسول ﷺ من صد الناس عن الدين ، وإنفاق الأموال الطائلة لقتال المسلمين يفعله أهل الكفر فى كل زمان ومكان لمحاولة إطفاء نور الله ،ولكن الله غالب على أمره، ولابد للمسلمين من أن يدركوا هذه الحقيقة ، فلا يبخلوا بجهد ولا مال فى نصرة الحق وإعلاء شأن هذا الدين العظيم .

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

١٨٢

(٤١) **ابن السبيل** : المسافر المنقطع عن ماله. **يوم الفرقان** : يوم بدر . **الجمعان** : المسلمون والكفار . (٤٢) **بالعدوة الدنيا** : بجانب الوادى الأقرب للمدينة. **العدوة القصوى** : البعيدة عنها ، وفيها تجمع الكفار . **الركب** : عير قريش فيها أموالهم . **أسفل منكم** : فى مكان أسفل منكم وهو ساحل البحر . **بيّنة** : علم. **حىّ** : حيىَ. (٤٣) **لفشلتم** : لخفتم وجبنتم عن القتال . **تنازعتم فى الأمر** : اختلفتم فى أمر القتال . (٤٤) **أمراً** : المراد إعزاز الدين والمسلمين بالنصر . (٤٥) **لقيتم فئة** : حاربتم جماعة . **تفلحون** : تفوزون بتأييد الله ونصره .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٥) من سورة « الأنفال » :

١ ــ بينت حكم الغنائم : فخمسها للرسول وآل بيته ولليتامى والمساكين والمسافرين الذين انقطعوا عن أموالهم ، وأربعة الأخماس الباقية للمحاربين ، أما الأرض التى يستولى عليها المسلمون فهى للدولة تنفق منها فى مصلحة الأمة .

٢ ــ لا يجوز الخلاف فى حكم الله العادل ، وكيف يختلفون فيه ؟! إن يوم « بدر » كفيل أن يذكرهم ؛ فقد كانوا مع الرسول ﷺ فى جانب الوادى الأقرب من المدينة ، والعدو فى الجانب الآخر من الوادى ، والمسلمون أقل عدداً وعدة ، والأعداء أكثر عددا وسلاحا ، وكان اللقاء بينهم بتدبير الله الذى أراد أن يعرف المسلمين نعمة النصر ، وفضل الإيمان .

لقد رأى الرسول فى منامه أن الكفار قلة ؛ ليطمئن قلبه ، وكذلك جعلهم الله قلة فى أعين المسلمين ؛ حتى يقاتلوا فى ثقة وقوة ، وجعل المسلمين قلة فى أعين أعدائهم ؛ ليغتر الأعداء بقوتهم ويتم بذلك نصر الله للمؤمنين .

٣ ــ ثم تأمر المؤمنين بالثبات للعدو فى الحرب ، والاستعانة عليه بذكر الله ، وتصور قدرته وعظمته وفضله ؛ لأن ذلك يدفع إلى الاستماتة فى القتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٥) من سورة « الأنفال » :

١ ــ فى تقسيم الغنائم تحقيق للعدل والمساواة ، وإغناء للرسول ﷺ وآل بيته عن تقبل الصدقات محافظة على مكانتهم بين الناس من ذل السؤال ، وفيه كفالة لليتامى ، وعون للمساكين وأبناء السبيل ، وتوفير حاجات الأمة .

٢ ــ فى يوم « بدر » كثير من الدروس التى يجب أن ينتفع بها المسلمون فى حياتهم .

٣ ــ ليس النصر بكثرة العدد ولا بقوة السلاح ، وإنما بإرادة الله ــ تعالى ــ وقوة الإيمان .

٤ ــ للقوة المعنوية أثرها فى الاستماتة فى القتال ، وإحراز النصر .

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

١٨٣

(٤٦) **فتفشلوا** : يصيبكم الجبن والخوف. **تذهب ريحكم** : تضعف قوتكم أو دولتكم . (٤٧) **بطرا** : طغيانا أو فخرا وتكبرا . **رئاء الناس** : للتظاهر أمام الناس . (٤٨) **زين لهم الشيطان أعمالهم** : وسوس إليهم بحسن أعمالهم فى عيونهم. **جار لكم** : قريب لكم وناصر لكم أجيركم وأعاونكم . **نكص على عقبيه** : فر وبطل كيده . (٤٩) **غر هؤلاء دينهم** : غر المؤمنين دينهم فخرجوا للحرب . (٥٠) **يتوفى الذين كفروا الملائكة** : تقبض الملائكة أرواح الكفار فى بدر . **أدبارهم** : ظهورهم . (٥١) **ما قدمت أيديكم** : ما ارتكبتم من الكفر والمعاصى . (٥٢) **كدأب آل فرعون** : شأن الكفار وعادتهم كشأن وعادة آل فرعون.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « الأنفال » :

١ ـ تواصل الآيات بيان دستور الحرب الذى يؤدى فى النهاية إلى النصر فتأمر بطاعة الله والرسول ، وبتوحيد الهدف والخطة ، وعدم الاختلاف ، وبالصبر على قسوة الحرب ومآسيها ؛ لأن النصر فى آخر الأمر لمن هو أصبر عليها.

٢ ـ وتنهى عن أن يقعوا فى شىء مما وقع فيه الكفار ، فقد أنعم الله عليهم فبطروا بنعمته ، وحاربوا دينه ، واستخدموا قوتهم فى صد الناس عن الحق والكبر والتظاهر ، وتولاهم الشيطان فزين لهم القتال ، ودفعهم إليه وأوهمهم أنهم الغالبون ، فلما جاء القتال تركهم لمصيرهم وتبرأ منهم .

٣ ـ وتحذر المسلمين كذلك من الحرب النفسية ، فقد كان المنافقون يشيعون عنهم أنهم قوم ملأهم الغرور، وتطلب إليهم أن يثقوا بتأييد الله ، وبقوة جنوده الذين يذيقون العدو الموت والهلاك عند اللقاء ، إلى جانب عذاب الله الأليم فى الآخرة .

٤ ـ ثم تعرض بعض مصاير الأمم السابقة ، وتربط بين موقفها وموقف الكفار من قريش ، فتبين أن شأنهم كشأن آل فرعون ومن سبقهم من الأمم ، كذبوا رسل الله ، فأخذهم الله بسبب كفرهم ومعاصيهم .

ما ترشد إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « الأنفال » :

١ ـ من دستور الحرب طاعة الله ورسوله ، وأوامر القادة وأولى الأمر ، والبعد عن التنازع والخلاف ، والصبر على مكاره القتال وعدم الكبر والغرور ، وعدم التظاهر أمام الناس بالأعمال العظيمة .

٢ ـ الإسلام دين السلام ، ولكنه السلام العزيز البعيد عن الضعف والاستسلام .

٣ ـ الحرب النفسية من وسائل القتال ولها أثر فعال فى نتائجه ، فمن واجب المؤمنين أن يعتمدوا عليها فى مواجهة العدو ، ويتقوا أخطارها فى الجبهة الداخلية وفى جبهة القتال .

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

١٨٤

الحزب ١٩

(٥٣) يغيروا مابأنفسهم : كما حدث فى موقف الكفار من النبى عليه السلام . **(٥٥) شر الدواب** : أسوأ من دب على الأرض . **(٥٦) ينقضون عهدهم** : يغدرون به . **(٥٧) تثقفنهم فى الحرب** : تلتقين بهم فيها . **فشرد بهم من خلفهم** : فرق وخوف بهم من وراءهم ، وذلك بأن تضربهم ضربة قاصمة . **(٥٨) من قوم** : ممن عاهدوك . **خيانة** : غدراً بعهد . **انبذ إليهم** : اطرح عهدهم وحاربهم . **على سواء** : معاملاً لهم بمثل ما يعاملونك به، أو على استواء فى العلم بترك العهد . **(٥٩) سبقوا** : أفلتوا من يد الله ومن عذابه. **لا يعجزون** : لا يخرجون من قبضته ـ تعالى ـ وقدرته . **(٦٠) رباط الخيل** : الخيل التى تربط وتعد للحرب . **ترهبون** : تُخَوِّفُون . **عدو الله وعدوكم** : كفار قريش . **آخرين من دونهم** : أعداء غيرهم كاليهود . **يوف إليكم** : تنالوا جزاءه كاملاً. **لا تظلمون** : لا تنقصون منه شيئاً . **(٦١) جنحوا للسلم** : مالوا للمسالمة والمصالحة. **توكل على الله** : كن يقظاً ثم فوض الأمر له .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « الأنفال » :

١ ـ تبين أن سنة الله فى خلقه أنه ينعم عليهم ، ويتركهم لاختيارهم ، فإن شكروه على نعمه ، أبقاها وزادها ، وإن جحدوا وكفروا بها ، بدل حالهم وسلبهم ما أنعم به عليهم ، وعلى هذا النحو كان إغراقه فرعون وآله ، وكانت هزيمة قريش فى « بدر » .

٢ ـ لقد كان كفار قريش فى غفلتهم كشر الدواب ؛ لأنهم جحدوا نعم الله ، وأصروا على الكفر ، ومنهم من عاهدهم النبى ﷺ على أن يسالموه ، ولا يعينوا عليه أحداً كاليهود ، فنقضوا العهد مرة بعد مرة .

وجزاء هؤلاء الكفار أن يؤخذوا بشدة فى الحرب ، وأن تكون الضربة الموجهة إليهم قاصمة تبعث الرعب فيمن وراءهم وتفرقهم ، وأن ينقض المسلمون عهودهم إذا توقعوا منهم الغدر والخيانة، وليثق المؤمنون أن الله معهم ، وأن الكفار لن يستطيعوا إضرارهم .

٣ ـ وإن ذلك يوجب على أبناء الإسلام أن يستعدوا لحرب أعدائهم ، وأن يعدوا ما استطاعوا من قوة وسلاح ، لأنها حرب ضرورية ، وضارية وطويلة ، والقوة هى الوسيلة لحماية الأمة الإسلامية ودينها ، وهى الوسيلة لإرهاب أعدائها الظاهرين منهم وغير الظاهرين .

ماترشد إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « الأنفال » :

١ـ إعداد القوة القاهرة فى كل وقت ، والتأهب دائماً لقتال الأعداء ، والإفادة من الوسائل الحديثة ، وذلك من أقوى مايساعد الأمة على أن تعيش فى أمان ، وفى ظل حياة كريمة .

٢ ـ تشمل القوة كل مايرهب الأعداء مادياً ومعنوياً .

٣ ـ ليست الحرب فى الإسلام للعدوان ولا للتعدى وإنما هى لحماية الدين والوطن .

٤ ـ قبول السلام ـ إن مال إليه الأعداء ـ إذا كان ذلك من منطلق القوة ، وليس سلاماً من منطلق الضعف .

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

١٨٥

(٦٢) **حسبك الله:** كافيك غدرهم وشرهم . أيدك بنصره : قواك به. (٦٣) **ألف بين قلوبهم** : جمعها ووحد وجهتها، مع ماكان من عداوة وعصبية . (٦٥) **حرض المؤمنين على القتال** : حضهم عليه وبالغ فى حثهم . **لا يفقهون** : يجهلون دين الله وماوراءه من هدى ونور . (٦٧) **يثخن فى الأرض** : يبالغ فى القتل حتى يذل الكفر . **عرض الدنيا**: المراد النفع السهل بقبول الفداء . (٦٩) **مما غنمتم** : مما أخذتم من فداء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى(٦٩) من سورة « الأنفال » :

١ ـ بعد أن أمرت بقبول السلام إذا عرضه الأعداء بينت أن هذا السلام من ورائه الله ـ تعالى ـ فعلى النبى أن يقبله بعد تدبر ، ثم يفوض الأمر بعد ذلك لله ، فإن كان الأعداء يريدون خداعه فإن الله سيقيه شرهم ، كما وقاه شر قريش فى « بدر » ، وأيده بنصره ، وبملائكته ، وبالمؤمنين الذين ألف بين قلوبهم ، وجمعها على الإيمان والوحدة ، وكان ذلك مطلباً بعيد المنال ، وما كان ليتم بغير توفيق الله.

٢ ـ وتطمئن النبى أن فى رعاية الله له ، وفى المؤمنين معه مايكفيه ، فإن الواحد منهم يكافئ عشرة من الكفار فى القتال ؛ لأنه يقاتل عن إيمان ، ثم خفف الله عنهم فجعل على الواحد أن يثبت لاثنين من الكفار فقط .

٣ ـ ثم بينت بعض أحكام أسرى الحرب، فقررت أنه ماكان للنبى أن يقبل من الأسرى فداء فى «بدر» ، وتبين أن العذاب كان سيصيبهم لولا أنهم فعلوا مافعلوا عن اجتهاد ومشاورة ، والله لا يعاقب مجتهداً على خطئه ، ولم يكن قد نزل وحى يفصل فى هذا الأمر ، وتبيح لهم مع هذا أن يأكلوا من الفدية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٩) من سورة « الأنفال » :

١ ـ كانت وحدة الأمة هدف الماضى ، وما تزال هدف الحاضر والمستقبل .

٢ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم ما يظهر الأعداء وما يخفون ، وهو قادر على إبطال كيدهم .

٣ ـ حاجة الدعوة فى أول أمرها إلى مقاومة الأعداد الهائلة من الكفر ، مما جعل المؤمن يثبت أمام عشرة من الكفار.

٤ ـ الإيمان والهدف النبيل سلاحان من أسلحة النصر .

٥ ـ الشورى من النظم الإسلامية الهامة ، وذلك فى كل ما لم يتنزل به حكم سماوى ، وقد طبقها الرسول ﷺ فى جميع أحواله ، وكذلك فعل أصحابه من بعده .

٦ ـ من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ، والله لا يعاقب مجتهداً على خطئه .

٧ ـ رقة أبى بكر ورحمته ، وبعد نظر عمر بن الخطاب ، وصحة رأيه الذى كان يوافق القرآن فى كثير من المواطن .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧٠) وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (٧٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ (٧٣) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ (٧٤) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ (٧٥)

١٨٦

(٧٠) **خيراً** : إيماناً وإخلاصاً. **يؤتكم خيرا مما أخذ منكم**: يعطكم ماهو أفضل من الفدية. (٧١) **فأمكن منهم** : فأقدرك عليهم ، ومكنك يامحمد من هزيمتهم فى بدر. (٧٢) **جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله** : الحديث عن المهاجرين الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم لنصرة الدين. **آووا** : الأنصار الذين جعلوا ديارهم مأوى للمهاجرين . **وَلايَتهم** : الولاية عليهم . **استنصروكم** : طلبوا معاونتكم . **ميثاق** : عهد . (٧٣) **بعضهم أولياء بعض**: يتناصرون ويتوارثون فيما بينهم . **تفعلوه** : تفعلوا ما أمرتم به . (٧٤) **هم المؤمنون حقاً** : الذين جمعوا إلى الإيمان الخالص نصرة صادقة للدين . **كريم** : خالص لا مِنَّة فيه . (٧٥) **أولو الأرحام** : الأقارب . **أَوْلى** : أحق بالميراث من الأجانب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٥) من سورة « الأنفال » :

١ ــ تذكر النبى ﷺ أن الذين دفعوا الفدية إن كانوا صادقين فى إسلامهم ، فسيؤتهم الله أفضل منها ، وسيغفر لهم ذنوبهم ، وإن كانوا يخادعون النبى ليعودوا لحربه ؛ فإن الله سينصره عليهم .

٢ ــ ثم تنتهى السورة بالحديث عن الولاية بين المسلمين والكفار فتقرر أن هذه الولاية تقوم على الإيمان والهجرة ، وهى ولاية ميراث وتناصر وتكافل ، فالمهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض ، والمؤمنون الذين ظلوا فى مكة تحت حكم الشرك لا ولاية للمسلمين عليهم حتى يهاجروا ، وعلى المسلمين أن يعينوهم على ذلك ما لم يكن هناك عهد ؛ فإن كان ، وجب الوفاء به . والكفار ملة واحدة ، وبعضهم لبعض أولياء ، وإن تعددت اتجاهاتهم ومللهم، ولا ولاية للمسلمين عليهم .

٣ ــ وتعود الآيات فتثنى على المهاجرين الأولين والأنصار ، وتلحق بهم فى الولاية من هاجروا بعد صلح الحديبية .

٤ ــ وتنتهى بالأساس العام للولاية وهو القرابة ؛ لأن الولاية بين الفئات السابقة وما صحبها من ميراث كانت تقوية للدين ، ونصرا للدعوة الناشئة فى أول أمرها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٥) من سورة « الأنفال » :

١ ــ المؤمن إذا أعد إعدادا صحيحا كان قوة جبارة ؛ لأنه عندئذ يكون قويا بإعداده ، وقويا بإيمانه .

٢ ــ فضل المهاجرين الذين سبقوا بالإيمان وبالهجرة والجهاد فى سبيل الله .

٣ ــ فضل الأنصار الذين ارتكزت الدعوة فى أول الأمر على أموالهم وقوتهم ، وعلى ماقدموا من إيواء ومناصرة .

٤ ــ لا ولاية لمسلم على كافر ولا على مسلم تحت سلطان الكافرين ،كما أنه لا ولاية لكافر على مسلم.

٥ ــ الكفار مهما تعددت مللهم فهم ملة واحدة وبعضهم أولياء بعض .

٦ ــ إبطال الإسلام لتوارث غير الأقارب بعد أن صارت الدعوة قوية ،وجعل التوارث بين الأقارب فقط.

سورة التوبة[1]

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)

١٨٧

معانى المفردات :

(١) **براءة من الله** : تبرؤ وتباعد واصل من الله. **عاهدتم** : جعلتم بينكم وبينهم عهــدا وميثاقا . (٢) **فسيحوا** : سيروا آمنين أيها المشركون. **أربعة أشهر** : أولها عاشر ذى الحجة ، وقيل شوال . **غيــر معــجزى الله** : غير فــائتين من عذابه بالهرب. (٣) **أذان** : إعلام وإيذان . **يــوم الحــج الأكــبر** : يوم النحــر (أول أيام عيــد الأضحى المبــارك سنة تسع من الهجرة) . **ورسوله** : والرسول برىء أيضا من المشركين . (٤) **لم ينقـصوكم** : لم ينقضــوا عهــدكم ،بل وفوا به. **لم يظاهروا**: لم يعاونوا . (٥) **انسلخ الأشهر** : انقضت أشهر العهد الأربعة . **احصروهم** : احبسوهم أو ضــيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد . **كل مرصد** : كل طريق وممر وموضع مراقبة . (٦) **استجارك** : استأمنك من القتل بعد انسلاخ أشهر العهد . **مأمنه** : دار قومه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة «التوبة » :

حددت العلاقات النهائية بين المعسكر الإسلامى والمشركين عامة فى الجزيرة العربية ، وأبرزت الأسباب الواقعية والتاريخية والعقيدية التى يقوم عليها هذا التحديد ، ومن ذلك :

١ ــ إنهاء العهــود التى كانت قائمة بين المسلمين والمشــركين حتى ذلك الحين سواء كــان هذا الإنهاء بعد أربعة أشهر لمن كانت عــهودهم مطلقة ، أو لمن نقضوا العهود ، أو كان بعــد انتهاء المدة لمن كانت لهم عهود محددة بمدة ، ولم ينقصوا المسلمين شيئا ، ولم يعاونوا عليهم أحدا من أعدائهم .

٢ ــ إنهاء مبدأ التــعاقــد أصلاً مع المشــركين بعد ذلك ، بــبراءة الله ورسوله المــطلقة من المشــركين ، وباستنكار أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله .

٣ ــ إنهاء الأمر بالــتسامح والتساهل مع المشــركين ، والصفح والإعراض ، وإلزام المسلمين بقــتالهم بعد انتهاء مدة الإمهال والأمن (الأربعة أشهر) ما لم يسلموا ، فإن دخلوا الإسلام فلا يُقَاتَلون .

٤ ــ وإذا طلب أحد المشركين الأمن ولم يدخل هذا الدين فعلى المسلمين أن يبلغوه دار قومه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « التوبة » :

١ ــ كان بين الرسول ﷺ والمشركين عهود ومواثيق لكنهم نقضوا تلك العهود ، وتآمروا مع اليهود عدة مرات على حــرب المسلمين ؛ فلم يعــد من الحكمة أن يبقى المسلــمون متــمسكين بالعهــود ، وقد نقضها أعداؤهم .

٢ ــ لا غدر فى الإسلام ، ولا إكراه فى الدين ، ولكن عزة وقوة ، وسماحة ووضوح .

---

(١) لم تكتب البسملة أول هذه السورة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، وكذلك لأن البســملة أمان ورحمة والسورة نزلت لرفع الأمن عن المشركين بالسيف ، وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

١٨٨

(٧) **فما استقاموا لكم** : فما أقاموا على العهد معكم . (٨) **يظهروا عليكم** : يظفروا بكم . **لا يرقبوا** : لا يراعوا. **إلاً** : رحماً وقرابة أو حلفا وعهدا . **ذمة** : عهداً أو أمانا وضمانا أو حقا . (٩) **اشتروا** : ابتاعوا . **فصدوا عن سبيله** : فمنعوا الناس عنها . (١٢) **نكثوا** : نقضوا . **أيمانهم** : جمع يمين وهو الحلف . **أئمة** : رؤساء ، أو جمع إمام وهو القدوة . **ينتهون** : يرجعون عن غيهم . (١٣) **وهموا بإخراج الرسول** : واعتزموا إخراجه من مكة. **بدؤوكم** : بالقتال والعناد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٣) من سورة « التوبة » :

١ ـ تبين أنه لا عهد للمشركين عند الله ورسوله إلا من عاهدهم المسلمون عند المسجد الحرام ؛ فعليهم أن يعدلوا معهم ، ماداموا يعدلون مع المسلمين .

٢ ـ ثم تبين أن المشركين لا يمكن أن يكون لهم عهد ؛ لأنهم إن تمكنوا من المسلمين فلن يراعوا قرابة ولا تحالفا ولا عهدا ولا حقا ، إنهم يلينون للمسلمين القول وقلوبهم نافرة ، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله ، لقد باعوا آيات الله بثمن قليل هو المتاع بالشهوات المحرمة ، وهم لا يراعون فى مؤمن تحالفاً ولا ذمة ، فهم معتدون .

٣ ـ ثم توضح موقف الإسلام منهم إن تابوا وأقاموا الصلاة وأدوا الزكاة ، فإنهم يصيرون إخوانا للمسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وإن نقضوا عهودهم المؤكدة بالقسم وطعنوا فى الدين فعلى المسلمين أن يقاتلوهم؛ لأنهم قادة الكفر ولا عهد لهم ولا قسم ، لعلهم يكفون ويرجعون .

٤ ـ ثم حرضت الآيات على محاربة هؤلاء الذين نقضوا العهود ، وحاولوا إخراج الرسول ﷺ من موطنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٣) من سورة « التوبة » :

١ ـ استبعاد أن يكون هناك عهد موثوق به للمشركين .

٢ ـ وجوب إتمام العهد إلى المدة المحددة لمن لم يكن نقض عهده من المشركين أو غيرهم .

٣ ـ التحذير من الغدر والخيانة .

٤ ـ محاولات الأعداء المتكررة لصد الناس عن اتباع دين الإسلام وضرورة التنبه لهذا الخطر .

٥ ـ من تاب ورجع إلى دين الحق ، والتزم بتعاليمه وأداء أركانه من صلاة وزكاة وغيرهما ، فإنه يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن عاد وطعن فى الدين فإنه يقاتل حتى يكف عن ذلك .

٦ ـ مشروعية القتال فى الإسلام لردع العدوان وتأمين العقيدة وحماية المسلمين .

(١٥) **غيظ قلوبهم** : غضبهـا وحزنها الشديد . (١٦) **ولما يعلم** : ولم يعلم حتى وقت التكلم (أى لم يظهـر منهم). **وليجة** : أعـوان وحـاشـية وأصـحـاب سر وأولـياء . (١٧) **حبطت أعمـالهم** : بطلت وذهبت أجـورها بسبب كفرهم . (١٨) **يعمر مساجد الله** : يُعَمِّرها . **فعسى** : فيرجى . (١٩) **سقاية الحاج** : سقى الحجيج الماء .

قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٨٩

. ٢ . ربع الحزب ١٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٠) من سورة « التوبة » :

١ ــ أمرت المؤمنين بـقتال الكافـرين لما فى ذلك من تعذيب لهم وخزى ، ومـن نصر للمؤمنين وشـفاء لصدورهم .

٢ ــ مشروعية القتال اختـبار من الله ــ تعالى ــ للمؤمنين يظهر منهم الصادق من الكاذب .

٣ ــ لا ينبغى للمـشركين ولا يليق بهم ، وليـس من شأنهم أن يعمروا بـيوت الله لأن عمارة المسـاجد تقتضى الإيمان بالله والحب له ، وهؤلاء قد ضاعت أعمالهم وذهب ثوابها وهم مخلدون فى عذاب جهنم بسبب كفرهم وإشراكهم .

٤ ــ ثم أخبر ــ تعـالى ــ أن عمارة المساجد بالبناء والإصلاح وبلزومـها والإقامة فيهـا لعبادة الله ، إنما تحصل من المؤمنين بالله ، المطيعين له ، المصدقـين باليوم الآخر ، الذين يؤدون الصلاة على الوجه الأكمل ، ويؤتون الزكاة لمستحقيها ، ويخافون الله ، فهؤلاء جديرون بعمارة بيوت الله.

٥ ــ ثم توضح أن ما كـان فى الشرك من مـفاخرة بسـقى الحجيج وعـمارة المسجـد الحرام لا يمكن أن يتساوى مع الإيمان بالله والجهاد فى سبيلـه ، موضحة أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل إعلاء هذا الدين بأموالهم وأنفسهم أعظم مكانة ومنزلة عند الله وهم الفائزون حقا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٠) من سورة « التوبة » :

١ ــ الكفـر والشرك يبطلان جـمـيع الأعـمـال ــ الفـاضلة ــ فلا يكون لأصـحابها جـزاء عند الله يوم القيامة .

٢ ــ عمارة المساجد جدير بها أهل الإيمان الذين يعظمون حرمات الله .

٣ ــ عمارة المساجد تشـمل بناءها ، وإصلاحها (النواحى المادية) والإقامة فيهـا ، ولزومها للعبادة من صلاة وذكر ومدارسة للقرآن ، وتعليم وتعلّم ، واعتكاف وغير ذلك من الأمور المعنوية .

٤ ــ وجوب الإخلاص لله فى القول والعمل .

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

١٩٠

(٢١) مقيم : دائم . (٢٣) **أولياء** : أصدقاء وأحباب . **استحبوا** : اختاروا . (٢٤) **عشيرتكم** : أقرباؤكم . **اقترفتموها** : اكتسبتموها . **كسادها** : بوارها بفوات أيام المواسم . **فتربصوا** : فانتظروا . **الفاسقين** : الخارجين عن الدين. (٢٥) مواطن : مواضع للحرب . حنين : واد بين مكة والطائف . بما رحبت : مع رحبها أى سعتها . وليتم مدبرين : انهزمتم . (٢٦) سكينته : طمأنينته وأمَنَته أو رحمته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٦) من سورة « التوبة » :

١ ــ تبين جزاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين فى سبيل الله بالأموال والأنفس .

٢ ــ ثم تتحدث عمّن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته ،وقد فضل هؤلاء الأهل ــ من الآباء والإخوان ــ الكفرَ على الإيمان، وأقاموا عليه ، فمن يتبعهم فإنه يكون منهم .

٣ ــ ثم تتوعد كل من يقعد عن الجهاد ويفضل المال والأهل والتجارة ومتاع الحياة على الله ورسوله بعذاب شديد .

٤ ــ ثم تذكر ما حدث من نصر للمؤمنين فى حروب كثيرة كـ « بدر »، و « قريظة » ، و « النضير » ، وحين خرج المسلمون ــ لقتال « هوازن » ــ إلى وادى « حنين » فى شوال سنة ثمان من الهجرة ، وكانوا اثنى عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ، فأعجب المسلمون بكثرتهم فلم تفدهم الكثرة شيئا ، وضاقت عليهم الأرض مع رحبها وسعتها ، فلم يجدوا مكانا يطمئنون إليه لشدة ما لحقهم من الخوف ، فانصرفوا منهزمين فى أول الأمر ، وثبت النبى ﷺ على بغلته البيضاء ، وليس معه غير نفر قليل من أصحابه ، ثم نادى « العباس » بصوته الجهورى : هلموا هذا رسول الله . فأقبل المسلمون وتحولت الهزيمة إلى نصر بفضل الله ــ تعالى ــ الذى أنزل الطمأنينة والرحمة على قلب رسوله ﷺ وعلى المؤمنين ، وأنزل ملائكة غير مرئية وعذب الكافرين بالقتل والأسر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٦) من سورة « التوبة » :

١ ــ كان من أثر نقض عهود المشركين ومن حالفهم انطلاق الإسلام خطوة بعد خطوة ، وغزوة بعد غزوة ، ومرحلة بعد مرحلة ؛ لنشر منهج الله فى الأرض حوله ، وإبلاغ كلمة الله إلى أرض بعد أرض ، وإلى قبيلة بعد قبيلة .

٢ ــ العبرة فى المعارك ليست بقوة السلاح ولا بكثرة العدد ، وإنما بالإيمان الصادق والثبات والإخلاص لله .

٣ ــ لثبات القائد وشجاعته أثر عظيم فى تحقيق النصر ، والاغترار بالقوة والكثرة من أسباب الهزيمة .

٤ ــ حب أصحاب الرسول ﷺ له ، وشجاعة الرسول ﷺ النادرة ، وفضل الله عليه وعلى المؤمنين .

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

١٩١

(٢٨) **نجس** : قذر ؛ لخبث باطنهم وفساد عقيدتهم . **خفتم عيلة** : خفتم فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم . (٢٩) **دين الحق** : دين الإسلام الثابت . **الذين أوتوا الكتاب** : اليهود والنصارى . **يعطوا الجزية** : يدفعوا الخراج المقدر على رءوسهم (مثل ضريبة تفرض على الأفراد) . **عن يد** : منقادين أو عن قهر وقوة . **صاغرون** : أذلاء ، منقادون لحكم الإسلام . (٣٠) **يضاهئون** : يشابهون فى الكفر والشناعة . **أنى يؤفكون ؟** : كيف يصرفون عن الحق بعد سطوعه ؟ ! . (٣١) **أحبارهم** : علماء اليهود . **رهبانهم** : متعبدى النصارى . **أربابا** : أطاعوهم كما يطاع الرب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣١) من سورة « التوبة » :

١ ــ توضح أن الله ــ تعالى ــ تاب على من شاء من هؤلاء الكفرة فهداهم إلى الإسلام وغفر لهم .

٢ ــ وتقرر فساد بواطن المشركين وخبث نياتهم ، فتحذر من دخولهم المسجد الحرام بعد العام التاسع من الهجرة ، مطمئنة المؤمنين ــ الذين خافوا الفقر بانقطاع تجارة المشركين عنهم ــ بأن الله سوف يغنيهم من فضله ، وتحثهم على قتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يتبعون النبى ، وهم اليهود والنصارى (أهل الكتاب) ؛ حتى يدفعوا الجزية المفروضة عليهم كل عام فى انقياد وخضوع لحكم الإسلام .

٣ ــ ثم تبين فساد عقيدة اليهود الذين قالوا: إن «عزيرا» هو ابن الله وفساد عقيدة النصارى الذين ادعوا أن « عيسى » ابن الله،موضحة أن هذا مجرد كلام لا مستند لهم عليه ولا دليل، بل هم يشابهون به قول الكافرين الذين قلدوا آباءهم تقليدا أعمى ، داعية عليهم باللعنة كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه . وقد اتخذوا علماء اليهود وعباد النصارى أربابا من دون الله ، فاتبعوهم فى تحليل ما حرم الله ، وتحريم ما أحل واتخذوا كذلك ، المسيح ابن مريم معبوداً،وهو بشر رسول وما أمرهم الله ـ فى التوراة والإنجيل ـ إلا بعبادة إله واحد لاشريك له.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣١) من سورة « التوبة » :

١ ــ وجوب قتال أهل الكفر والعدوان الذين رفضوا الدخول فى دين الله والتنعم فى ظلاله الوارفة،وأحكامه العادلة.

٢ ــ الأمر بدعوة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى الدخول فى الإسلام ، فإن رفضوا لم نقاتلهم ، وإنما يدفعون الجزية فإن رفضوا دفع الجزية ، قوتلوا حتى يرجعوا إلى دين الله ، ويرضوا بحكمه منقادين خاضعين .

٣ ــ تلك الجزية فى مقابل الزكاة التى يدفعها المسلمون فتنفق فى المصارف التى حددها القرآن ، وهى مبلغ يسير لا يزيد على ثمانية وأربعين درهما فى العام عن كل فرد فى مقابل الدفاع عنه وحمايته ونصرته ، واستمتاعه بالمرافق العامة للدولة التى يعيش تحت ظل حكمها ورعايتها .

٤ ــ فساد عقيدة أهل الكتاب فى نسبة الولد إلى الله ، والله ــ تعالى ــ منزه عن الشريك وعن مشابهة خلقه .

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

١٩٢

٢٠ الحزب

(٣٢) **نور الله**: شرعه وبراهينه . **بأفواههم** : بأقوالهم فيه . **يتم** : يظهر. (٣٣) **يظهره** : يعليه . **على الدين كله** : على جميع الأديان المخالفة له . (٣٤) **يأكلون** : يأخذون . **بشرهم** : أخبرهم وأنذرهم . (٣٥) **تكوى** : تحرق بحديدة ونحوها . (٣٦) **كتاب الله** : اللوح المحفوظ . **أربعة حرم** : أربعة أشهر يحرم فيها القتال هى : رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة، والمحرم . **الدين القيم** : الدين المستقيم ، دين إبراهيم ﷺ.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « التوبة» :

١ ــ توضح موقف الكافرين من دين الله ، وأنهم بما يقولونه فيه يريدون إبطاله ، ولكن الله ــ تعالى ــ يأخذ على نفسه أن يظهر هذا الدين وأن يغلبه على جميع الأديان الأخرى ، ولو كره المشركون ذلك .

٢ ــ ثم توضح للمؤمنين أن كثيرا من الأحبار والرهبان يستولون على أموال الناس بغير الحق كالتعامل بالرشوة فى الحكم ، ويصرفون الناس عن دين الله .

٣ ــ ثم تبين مصير الذين يجمعون الذهب والفضة والأموال الطائلة ، ولا ينفقونها فى نصرة الدين .

٤ ــ ثم تبين أن المعتد به عند الله للسَّنَة فى اللوح المحفوظ ــ يوم خلق السموات والأرض ــ هو اثنا عشر شهرا ، لا كما كان يدعيه أهل الجاهلية من جعل السنة ثلاثة عشر شهرا ، ومن هذه الأشهر أربعة حرم الله فيها القتال ، وذلك التحريم هو الدين المستقيم فلا يجوز التعدى فيها بالقتال أو المعاصى ؛ لعظمة حرمتها كما لا تجوز المعصية فى غيرها من الشهور ، ويجوز قتال المشركين جميعا فى كل الشهور إذا قاتلونا فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « التوبة » :

١ ــ التحذير من أهل الكتاب وموالاتهم ، وبيان أنهم كالمشركين يسعون لإطفاء نور الله .

٢ ــ وعد الله ــ تعالى ــ بإظهار دينه على الدين كله .

٣ ــ طمع وجشع رؤساء اليهود والنصارى ، وعلماؤهم وعُبادهم وشدة حرصهم على أكل أموال الناس بالباطل .

٤ ــ التحذير من علماء السوء ، وعُباد الضلال فى كل زمان ومكان .

٥ ــ الإسلام لا يحارب الادخار ، بل يدعو إليه ولكن على أن نخرج زكاة أموالنا ، وننفق منها فى سبيل الله .

٦ ــ الجزاء من جنس العمل ، فمن كنز مالا ولم ينفقه فى وجوه الخير ، عُذب به يوم القيامة .

٧ ــ تعظيم حرمة الأشهر الحرم ، وتحريم القتال فيها إلا إذا اعتدى علينا فيها .

(٣٧) النسيء : تأخيـر حرمة الشهـر إلى شهر آخر ، فـقد كانوا إذا هَلّ شهر حرام وهم محاربون أحلّوه وحرموا مكانه شهـراً آخـر . **ليواطئوا** : ليـوافـقوا . **عـدة** : عــدد . **(٣٨) انفروا** : اخرجوا للقتـال (فى غزوة تبوك) . **اثاقلتم** : تبـاطأتم وملـتم عن الجهـاد . **فى الآخرة** : بجـانب متـاع الآخرة . **(٤٠) إلا تنصـروه** : إن لم تنصـروا النبى ﷺ . **ثانى اثنين** : أحد اثنين والآخر « أبو بكر الصديق » ــ رضى الله عنه . **فى الغار** : فى نقب فى جبـل ثور قرب مكة . **لصاحبه** : أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه . **سكينته** : السكينة : هدوء النفس واطمئنانها إلى الله .

إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

١٩٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤٠) من سورة « التوبة » :

١ ــ إبطال ما كان يسميـه المشركون بالنسيء ، وهو إبدالهم أياما عادية بأيام من الأشهر الحـرم ليستمروا فى القتال والتناحر ، وبيان أن ذلك العمل زيادة فى الكفر ، يضل به الشيطان الذين كفروا .

٢ ــ حث المؤمنين على الخروج مع رسول الله ﷺ لقتال الروم فى غزوة « تبـوك » ، والتنفير من حالة من تباطأ منهم فى ذلك ؛ حباً فى مـتاع الحياة والظل والراحة ؛ ببيان أن ذلك كله لا يسـاوى شيئا إلى جانب متاع الآخرة الذى أعده الله للمجاهدين فـى سبيله ، المطيعين لرسوله ، ومهددا من لم يخرج ــ لغير عذر ــ بالعذاب الأليم والاستبدال بهم قوما غيرهم يطيعونه فيما أمر ، ولا يضره ــ تعالى ــ إهلاكـهم ، والله على كل شيء قدير ، إن لم ينصروا مـحمدا ﷺ ودينه ، فإن الله ــ تعالى ــ قد تولاه ونصـره ، وهو قادر على نصرته دائما ، ويذكر بنصـرة الله ــ تعالى ــ له حين أخرجه الكافرون من مكة ومعه صديقه « أبو بكر » ــ رضى الله عنه ــ فاحتميا فى الغار من عيون القوم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤٠) من سورة « التوبة » :

١ ــ تصرف المشركين فى شرع الله بآرائهم الفاسـدة ، وتحليلهم ما حرم الله ، وتحريمهم ما أحل الله ، وإبطال الإسلام لهذه الأعمال الفاسدة .

٢ ــ عتـاب من تخـلـف عـن رسول الله ﷺ فى غزوة « تبـوك » حين طابت الثمـار والظلال فى شدة الحر .

٣ ــ أهميـة الجهـاد فى سبيل الـله ، ومناصرة الدين ، وتحمـل المتاعب والآلام إرضاء لله ــ تـعالى ــ وإعزازا لدينه .

٤ ــ نصر الله ــ تعالى ــ لرسوله فى كل موطن وعندما أخرجه الكفار من مكة .

٥ ــ حسن صحبة أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ وتضحيـته فى سبيل الدعوة بنفسه وماله ، وقوة إيمان الرسول ﷺ وثقته بربه .

ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

١٩٤

(٤١) **خفافا وثقالا** : على أية حالة كنتم ، مشاة وركبانا أو صحاحا ومراضاً أو أغنياء وفقراء. (٤٢) **عرضا قريبا** : مغنما سهل المأخذ . أو متاعا من الدنيا . **سفرا قاصدا** : سفرا وسطاً بين القريب والبعيد . **الشقة** : المسافة التى تُقطع بمشقة . (٤٥) **ارتابت** : شكت . **يترددون** : يتحيرون . (٤٦) **انبعاثهم** : نهوضهم للخروج معكم . **فثبطهم** : فحبسهم وعوقهم عن الخروج معكم . (٤٧) **خبالا** : شرا وفسادا ، أو عجزا وجبناً . **لأوضعوا خلالكم** : لأسرعوا بينكم بالفتنة (النميمة) لإفساد العلاقات بينكم . **يبغونكم الفتنة** : يطلبون لكم ما تفتتنون به .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « التوبة » :

١ ــ تطلب من المؤمنين أن يخرجوا للجهاد على أية حالة كانوا ، أقوياء وضعفاء ، مشاة أو ركبانا .

٢ ــ ثم تشير إلى المنافقين الذين تخلفوا عن الغزوة بأنه لو دعاهم إلى متاع من الدنيا أو مغنم سهل وسفر وسط لساروا معه ،ولكنهم خافوا المسافة الطويلة فتخلفوا ،وعندما تعودون سيحلفون لكم : إننا لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب ،والله يعلم إنهم لكاذبون فى هذا القول .

٣ ــ ثم توجه العتاب إلى رسول الله ﷺ الذى أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه ، لكن الله ــ تعالى ــ قدم العفو عنه ؛ رحمة وحبا ورقة فى العتاب .

٤ ــ ثم تبين أن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا يستأذنون النبى فى التخلف عن الجهاد بالنفس والمال ، وإنما يستأذنه غير المؤمنين الذين شكت قلوبهم فى الدين ، ولو كانوا يريدون الخروج مع الرسول ﷺ لاستعدوا لذلك بالمال والسلاح والراحلة والزاد ، ولكن الله لم يرد خروجهم ، فجعلهم يتكاسلون، وحبسهم عن النهوض ؛ ليقعدوا مع القاعدين من المرضى والنساء والصبيان (أى قدر الله ذلك) ؛ ولو كانوا خرجوا مع المؤمنين ما زادوهم إلا فسادا ، وفى المؤمنين من سيسمع إلى ما يقولون سماع قبول واستجابة ، والله عليم بالظالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « التوبة » :

١ ــ مشروعية الحرب الإجماعية التى تحشد لها جميع القوى والقدرات والإمكانات البشرية والمادية عندما تستلزم الضرورة ذلك ، كما حدث فى غزوة « تبوك » .

٢ ــ المنافقون فى كل زمان ومكان يريدون المغنم السهل ، ويحدثون الفتنة لتفرقة الصف وتمزيق الشمل.

٣ ــ عدم الاستماع إلى إذاعات الأعداء الكاذبة وما يشيعونه من أمن أو خوف ، لا فى سلم ولا فى حرب .

(٤٨) قلبـوا لـك الأمـور : دبروا لك الحيـل والمكايد . (٤٩) ولا تفـتنى : ولا توقـعنى فى الفـتنة أى فى الإثم والعصـيان . (٥٠) قد أخـذنا أمرنا من قـبل : قد احـتطنا لأنفسنا من قبل. (٥١) مولانا : ناصرنا ومتـولى أمورنا . (٥٢) هل تربـصـون بنا : مـا تنتـظرون بنا . إلا إحـدى الحسنـيين : إلا إحـدى العـاقبـتيـن الحسنيين : النصـر أو الشـهـادة . (٥٣) كـرها : مكرهين . (٥٤) كـسـالى : متثاقلون .

لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٞ تَسُؤْهُمْۖ وَإِن تُصِبْكَ
مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ
وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنْ عِندِهِۦٓ
أَوْ بِأَيْدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ
قَوْمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ
إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

١٩٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٥٤) من سورة « التوبة » :

١ _ تستمر فى كشف المنافقين وفضح نواياهم الخبيـثة ، فتبين أنهم طلبوا تشتيت أمر النبى والمؤمنين قبل تلك الغزوة (غزوة تبوك) ودبروا المكايد حتى جاء نصر الله ، وتغلب دين الله وهم كارهون .

٢ _ ومنهم من يستأذن النبى ﷺ فى التخلف ، حتى لا يقع فى المعصية والإثم ، وذلك نوع من الحيلة والكذب .

٣ _ إن هؤلاء المنافقين يحزنون إن نال المسلمـين خير وإن تصبهم مصيبة من هزيمـة أو غيرها ، يفرحوا قائلين : لقد احتطنا لأنفسنا من قبل بالتخلف عن الخروج ، فردّ عليهم يا محمد : بأنه لن يصيبنا إلا ما قدره الله لنا ،هو مـتولى أمرنا ، وعليه فليـتوكل المؤمنون ، وقل لهم : هل تنتظرون بنا إلا واحدة من الـعاقبـتين الحـسنيين : النصر أو الشـهـادة فى سـبيل الله ؟ ! أمـا نحن فننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من السماء أو بعقاب لكم على أيدينا .

٤ _ وقل لهم : أنفقـوا أموالكم طائعين أو كـارهين فلن يتقـبلها الله منكم ؛ لأنكم قوم خـارجون عن الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٥٤) من سورة « التوبة » :

١ _ المنافقون أشد خطرا على المسلمين من الكافرين ؛ لأنهم يدبرون المكايد فى الخفاء للمسلمين .

٢ _ شماتة المنافقين عندما تصيب المسلمين محنة أو هزيمة .

٣ _ كل ما يصيبنا من خـير أو شر ، أو خوف أو رجاء ، أو شدة أو رخاء مـقدر علينا ، مكتوب عند الله تعالى والله هو ناصرنا وحافظنا ، فلنفوض دائما أمرنا إليه ، ولنحسن التوكل عليه .

٤ _ الله _ تعالى _ لا يقبل من الصدقات والنفقات إلا ما كان طيبا ،وما أنفق عن إيمان وإخلاص لله.

٥ _ من صفات المنافقين أنهم يأتون إلى الصلاة متثاقلين كسالى ؛ لأنهم يؤدونها تظاهرا ومن غير عقيدة صحيحة ، ولا ينفقون أموالهم إلا بالإكراه ؛ لأنهم يعدونها مغرما ، فهم لا يرجون بذلك ثوابا ، ولا يخافون عقابا .

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ
أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ
فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

١٩٦

۞ الحزب ٢٠

(٥٥) **تزهق أنفسهم** : تخرج أرواحهم . (٥٦) **يفرقون** : يخافون منكم فينافقونكم . (٥٧) **ملجأ** : حصناً ومعقلاً يلجؤون إليه . **مغارات** : أماكن فى الجبال يختفون فيها . **مدخلاً** : طريقاً فى الأرض كالجحر يختبئون فيه . **يجمحون** : يسرعون فى الدخول فيه . (٥٨) **يلمزك** : يعيبك ويطعن عليك . (٥٩) **حسبنا الله** : كافينا فضل الله وقسمته . (٦٠) **العاملين عليها** : كل من يعمل فى جمع الزكاة وتوزيعها وحراستها وكتابتها . **المؤلفة قلوبهم**: قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتتألف بها قلوبهم ليثبت إسلامهم . **فى الرقاب** : فى تخليص الأرقاء (العبيد والإماء) أو الأسرى . **الغارمين** : المدينين الذين لا يجدون ما يسددون به ديونهم . **فى سبيل الله** : فى الغزو والجهاد أو فى جميع القرب . **ابن السبيل** : المسافر المنقطع عن ماله . (٦١) **هو أذن** : يسمع كل ما يقال له ويصدقه. **أذن خير لكم** : يسمع الخير ولا يسمع الشر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦١) من سورة« التوبة » :

١ ـ تحذر من الإعجاب بما لدى المنافقين من أموال وأولاد ، مبينة أن الله يستدرجهم بها إلى عذاب الآخرة .

٢ ـ إنهم كذابون يحلفون إنهم من المؤمنين ، وما هم كذلك إنما يخافون أن يفعل بهم المسلمون ما يفعلونه بالمشركين، فيحلفون تقية ومداراة فجميع تصرفاتهم تؤكد نفاقهم وكذبهم .

٣ ـ ومنهم من يعيب النبى ﷺ فى قسم الصدقات ،فإن أخذوا نصيباً وافرا رضوا ،وإن حرموا غضبوا .

٤ ـ ثم تبين مصارف الزكاة والجهات التى تنفق فيها .

٥ ـ ثم تبين أن من المنافقين من يؤذون النبى ﷺ ويعيبونه وينقلون حديثه ، فإذا نهوا عن ذلك قالوا : إنه أذن يسمع ويصدق كل ما يقال له ، وترد عليهم الآيات دفاعاً عن النبى ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦١) من سورة « التوبة » :

١ ـ يتصف المنافقون بأخس الصفات ، ولا يجوز الإعجاب بما عندهم من مال أو أولاد ، فإنما تلك فتنة واستدراج لهم إلى عذاب الله .

٢ ـ ومن تلك الصفات عدم تحمل المسؤولية ، والطعن فى الدين ، وفى شخصية الرسول ﷺ والفرح بالغنائم إن أخذوا منها نصيباً وافرا ، والغضب إن لم يفوزوا بالنصيب الأوفر ، وعدم التسليم لله أو الرغبة فى ثوابه .

٣ ـ الجهات التى تنفق فيها الزكاة حددها الإسلام فلا يجوز صرفها فى غير تلك الجهات ، كما لا يجوز منع صنف من هذه الأصناف إذا وجد ، وهذه الأصناف هى : الفقراء ، والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم ، والعاملون على الزكاة ، ومن أردنا إسلامهم أو تثبيت إسلامهم أو كانت لهم مكانة يتبعهم غيرهم فى إسلامهم أو ليدافعوا عن المسلمين ، وفى تحرير العبيد أو الأسرى ، وفى مساعدة المدينين لغير معصية لتسديد ديونهم ، وفى الجهاد وفى سبيل الله ، وللمنقطعين فى سفرهم عن أموالهم .

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ
مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ
بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

١٩٧

(٦٣) من يحادد الله : من يخالفه ويعاديه . (٦٤) تنبئهم : تخبرهم . مخرج : مظهر ومبرز . (٦٥) نخوض ونلعب : نتلهى بالحديث قطعاً للطريق . (٦٧) يقبضون أيديهم : يبخلون فلا يبسطون أيديهم فى خير وطاعة . فنسيهم : فلم يوفقهم ولم يهدهم . (٦٨) هى حسبهم : هى كافيتهم عقاباً على كفرهم . مقيم : دائم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٨) من سورة « التوبة » :

١ ـ تواصل الآيات الحديث عن المنافقين وصفاتهم القبيحة ، فتبين أنهم يكثرون من الحلف للمسلمين لينالوا رضاهم وهم يعادون الله ورسوله .

٢ ـ وهم يخشون أن ينزل الله قرآنا على رسوله يفضح ما فى قلوبهم ، ويكشف ما فى نفوسهم ، وهم يستهزئون بالله وآياته ورسوله .

٣ ـ وتحذرهم من الاعتذار ، لأنهم قد كفروا بعد إيمانهم ، حينما آذوا الرسول ﷺ وطعنوا فيه ، وقد تابت منهم طائفة وأخلصوا لله ، فقبل الله توبتهم ، وهناك طائفة سيعذبهم الله بسبب إجرامهم .

٤ ـ والمنافقون والمنافقات متشابهون فى النفاق والبعد عن الإيمان ،فبعضهم من بعض، يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، ولا يفعلون الخير ، بل يبخلون بالإنفاق فى وجوهه ، وقد غفلوا عن ذكر الله ، فأغفل الله ذكرهم ، وهم الخارجون عن حدود الشريعة .

٥ ـ وقد توعدهم الله جميعاً ، والكفار بنار جهنم فهى كافيتهم ، وباللعنة والإبعاد عن رحمته والعذاب الدائم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٨) من سورة « التوبة » :

١ ـ المؤمن يعمل دائماً لإرضاء الله ورسوله ، والمنافق يحاول إرضاء الناس ، ولو بالحلف الكاذب ؛ لعدم إيمانه .

٢ ـ إعجاز القرآن الكريم الذى كان يخبر بما فى نفوس المنافقين وضمائرهم ، حتى إنهم كانوا يخشون نزوله متحدثاً عما فى نفوسهم .

٣ ـ قبول توبة التائبين إذا أخلصوا لله وأقلعوا عما كانوا عليه من المعاصى والذنوب .

٤ ـ المنافقون يأمرون بالكفر والمعاصى ، وينهون عن الإيمان والطاعة ، وعلى عكسهم المؤمنون فإنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓا أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

١٩٨

(٦٩) **فاستمتعوا بخلاقهم** : فتمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا . **خضتم** : دخلتم فى الباطل . **حبطت أعمالهم** : بطلت وذهبت أجورها لكفرهم . (٧٠) **المؤتفكات** : المنقلبات (قرى قوم لوط) . **بالبينات** : بالآيات الواضحات . **أنفسهم يظلمون** : يظلمون أنفسهم . (٧١) **أولياء** : أصدقاء ونصراء . **بالمعروف** : بكل ما استحسنه الشرع وأمر به . **المنكر** : كل ما استقبحه الشرع ونهى عنه . (٧٢) **جنات عدن** : دار إقامة دائمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٢) من سورة « التوبة » :

١ ــ تهدد المنافقين بأن أعمالهم باطلة لا جزاء عليها فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وهم الخاسرون كالذين سبقوهم وكانوا أشد قوة وأكثر منهم أموالاً وأولاداً وتشابهوا معهم فى الاستمتاع بالدنيا والخوض فى الباطل والطعن فى النبى ﷺ .

٢ ــ وساقت الآيات أمثلة من قوم « نوح » وقوم « هود » وقوم « صالح » وقوم « إبراهيم » وقوم « شعيب » وقوم « لوط » جاءتهم المعجزات الواضحات ، فكذبوا رسلهم فأهلكهم الله بظلمهم .

٣ ــ ثم بينت ولاية المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض ، ووعدهم برحمة الله ــ تعالى ؛ لأنهم يحافظون على تعاليم دينه ، كما وعدهم بجنات يقيمون فيها دائماً متمتعين بمساكن طيبة ورضا من الله أعظم من ذلك كله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٢) من سورة « التوبة » :

١ ــ ضرورة الاتعاظ بمن سبق من الأمم الذين كذبوا رسلهم فحل بهم العذاب .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر وارتكاب المعاصى .

٣ ــ المؤمنون والمؤمنات أخوة فى الدين يتناصرون ويتعاونون ، من أهم صفاتهم التى استحقوا بها رحمة الله وجناته ونعيمه ورضوانه :

أ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ب ــ أداء الصلاة على الوجه الأكمل .

جـ ــ إعطاء الزكاة إلى مستحقيها ؛ ابتغاء وجه الله .

د ــ طاعة الله ورسوله فى كل أمر ونهى .

وغير ذلك من الصفات الحميدة والأعمال الصالحة .

(٧٣) اغلظ عليـهم : شـدد علـيـهم ولا تـرفـق بـهم . (٧٤) وهموا بما لم ينالوا : من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من « تبوك » وهم بضعة عشر رجلاً فضرب «عمار بن ياسر » وجوه الرواحل فـفروا . ما نقموا : ما كرهوا وما عـابوا شـيئاً . (٧٥) لـنـصـدقـن : لنـتـصـدقن . (٧٦) تولوا : أعرضوا عن طاعة الله . (٧٧) فأعقـبهم : فجعل مصيرهم . (٧٨) نجواهم : ما يتحدثون به سراً من الطعن فـى الـدين . (٧٩) يلمـزون : يعيـبون (وهم المنافقون) . جهدهم : طاقـتهم ووسعهم (الفـقراء) . سخر الله منهم : أهانهم وأذلهم جزاء وفاقاً .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ
آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١٩٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « التوبة » :

١ ـ تطلب من النبى ﷺ أن يحارب الكفـار والمنافقين وأن يشتـد عليهم ، وتتوعـدهم بجهنم التى هى أسوأ مصير .

٢ ـ ثم تعيب على « الجلاس بن سويد » وأمثاله أنهم يحلفون بالله ما قالوا ما نسب إليهم من الكلام ، وتؤكد أنهم قالوا كلمة الكفر ،وقد تاب « الجلاس » وصحت توبته بعد نزول الآية.

٣ ـ ثم توضح موقف بعضـهم (ثعلبة بن حاطب أو غيره) وقد عـاهد الله على أن يتصدق ويكون من الصالحين إذا أعطاه الله من فضله ، فلما رزقه الله رزقاً واسعاً بخل وأعرض ، فجعل الله عاقبتهم نفاقاً ثابتاً فى قـلوبهم إلى يوم القيامة بسبب خلفهم الوعـد ،وكذبهم على الله ، وهو ـ تعالى ـ يعلم سرهم وما يتحدثون به فيما بينهم .

٤ ـ ثم تتحدث عن هؤلاء الذين يعيبـون المتطوعين من المؤمنين والذين لبوا دعوة الرسول ﷺ لما حثهم على الصدقـة، كما عابوا على الذين لا يجـدون من المال إلا ما فى وسعهم فـيستهـزئون بهم وقد جزاهم الله على استهزائهم ولهم عذاب أليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « التوبة » :

١ ـ المنافقون خطر شديد على الإسلام والمسلمين فى كل أمة وفى كل وقت .

٢ ـ ضرورة الوفاء بالوعد ، والصدق مع الله ـ تعالى .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ لا يقـبل من الصدقات إلا مـا كان عن طيب نفس ومن غيـر رياء أو حب للظهور والتفاخر .

٤ ـ الله ـ سبحـانه وتعالى ـ يعلم أسرار عباده وأحوالهم ، ولا يخـفى عليه شىء مما فى صدورهم ، ومما يتحدثون به بينهم ، وسيجازى كل إنسان على ما عمل أو قال .

٥ ـ ليست العبرة فى قبول الصدقات بكثرتها ولا بقلتها وإنما بإخلاص النية لله فيها .

٦ ـ تضحية أصحاب رسول الله ﷺ بكل ما فى وسعهم وبذلهم ما فى طاقـتهم لنصرة الدين ، وجهاد أعدائه .

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ
مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
(٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ
أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦)

٢٠٠

(٨٠) **الفاسقين** : الخارجين عن حدود الشرع . (٨١) **خلاف رسول الله** : بعد خروجه ، أو لأجل مخالفته . **لا تنفروا** : لا تخرجوا للجهاد في غزوة تبوك . (٨٣) **الخالفين** : المتخلفين عن الجهاد . (٨٤) **لا تقم على قبره** : لا تقف على قبره للدفن أو الزيارة . (٨٦) **أن آمنوا** : بأن آمنوا . **أولو الطول منهم** : أصحاب الغنى والسعة من المنافقين . **ذرنا** : اتركنا. **مع القاعدين** : مع الذين قعدوا عن الجهاد لعذر .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة « التوبة » :

١ ـ تبين موقف الرسول ﷺ من المنافقين عندما أراد أن يصلى على عبد الله بن أبيّ (رأس النفاق)، مجاملة لابنه عبد الله الذى سأل رسول الله ﷺ أن يستغفر لوالده ،وهو مريض فاستغفر له،فلما نزلت الآية قال عليه السلام: لأزيدن عن السبعين،لكن الله قطع بعدم المغفرة لهم ؛لكفرهم بالله ورسوله،ولخروجهم على حدود شريعته .

٢ ـ ثم تذكر أن الذين تخلفوا عن الجهاد فى غزوة « تبوك » قد فرحوا بتخلفهم ، وكرهوا المجاهدة بأموالهم وأنفسهم ، وحذروا الناس من الخروج للحرب فى شدة الحر ، وتخوفهم من نار جهنم لو كانوا يفهمون .

٣ ـ ثم تتحدث إلى الرسول ﷺ بأنه إذا رده الله إلى المدينة من غزوة « تبوك » وفيها جماعة من المتخلفين فاستأذنوه للخروج إلى غزوة أخرى ، فعليه أن يمنعهم من ذلك ؛ لأنهم رضوا بالقعود عن الجهاد أول مرة .

٤ ـ ثم توجه التحذير إلى الرسول ﷺ من الصلاة على من مات من المنافقين ، ومن الوقوف على قبره لدفنه أو زيارته ؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهم خارجون عن الدين ، كما تحذره ـ والخطاب للأمة كلها ـ من الإعجاب بأموالهم أو أولادهم ، لأن الله أعطاهم إياها ليعذبهم بها فى الدنيا ثم تخرج أرواحهم وهم كافرون .

٥ ـ ثم تبين أن بعض أهل الغنى من هؤلاء المنافقين عندما تنزل سورة بالدعوة إلى الإيمان والجهاد مع رسوله يستأذنون الرسول فى التخلف عن الجهاد طالبين أن يتركهم مع القاعدين الذين قعدوا لعذر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة « التوبة » :

١ ـ معرفة الرسول ﷺ لأقدار أصحابه،وحسن معاملته لهم،ومجاملتهم،كما فعل مع عبد الله بن عبد الله بن أبيّ .

٢ ـ المنافقون ليسوا أهلاً للاستغفار ؛ لأن الله ـ تعالى ـ لن يغفر لهم .

٣ ـ تحمل الشدائد فى الدنيا فى سبيل الله يكون سبباً فى النجاة من شدائد الآخرة وأهوالها .

٤ ـ التبرؤ من المنافقين ، وعدم الصلاة على أحد منهم إذا مات ، وعدم القيام على قبره للاستغفار أو الدعاء .

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٢٠١

(٨٧) الخوالف : النسـاء المتخلفـات عن الجهـاد . طُبِع : خُتم . (٨٨) لهم الخيرات : لهم الخير الكثير فى الدنيا والآخرة . المفلحـون : الفـائزون . (٩٠) المعـذرون : المعتذرون بالأعذار الكاذبة . ليؤذن لهم : ليسمح لهم فى القعود عن الجهاد لعذرهم . (٩١) الضعفاء : كالشيوخ . حرج : إثم أو ذنب فى التخلف عن الجهاد . سبيل : طريق بالمؤاخذة . (٩٢) تولوا : انصـرفوا . تفيض من الدمع : تمتلئ بالدمع فتصبه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٣) من سورة « التوبة » (١) :

١ ـ تواصل الآيات الحديث عن أغنيـاء المنافقين الذين تخلفوا عن غـزوة « تبوك » بغير عذر مستأذنين النبى ﷺ .

٢ ـ لكن الرسول ﷺ والمؤمنين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، فضـمن الله لهم الخيرات الكثيرة فى الدنيا والآخرة .

٣ ـ ثم تتحدث عـن المعتذرين من الأعراب الذين جاؤوا إلى النبى ﷺ ليأذن لهم فى القعود لعذرهم ، فأذن لهم (وهم نفر من بنى غفار) ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ، ثم أوعد الله الذين كفروا منهم بالعذاب الأليم .

٤ ـ ثم تبين الأعذار التى لا إثم على من قعـد معها عن القتال بشرط أن ينصحـوا فى حال قعودهم لله ورسوله .

٥ ـ كذلك تعذر السبعة « البكائين » من الأنـصار أو من « بنى مقرن » الذين طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحملهم للجـهاد فلم يجد ما يحملهم عليـه فانصرفوا فى حزن شـديد وبكاء مرير ؛ لأنهم لم يجدوا مـا ينفقونه فى الجهـاد فأشركـهم الله ـ تعالى ـ فى الأجر مع المجـاهدين ، وتعيب الذين يستأذنون النبى ﷺ فى القعود ، وهم قـادرون أغنياء ، رضوا بأن يبقوا مع النسـاء المتخلفات فى بيوتهن ، وختم الله على قلوبهم فهم لا يعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٣) من سورة « التوبة » :

١ ـ ذم المتخلفين عن الجهاد مع القدرة عليه ومع وجود الغنى والسعة جبنًا وإيثاراً للراحة .

٢ ـ فضل الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال ، وعظمة ثواب المجاهدين فى الدنيا والآخرة .

٣ ـ يسر الإسلام وسماحته فى قبول أعذار أصـحاب الأعذار وإعفاء المرضى والضعاف ، وكبار السن ، والعمى والعرج ونحوهم ، ومن لا يقدر على التجهيز للحرب أو الخروج لها بسبب فقره .

٤ ـ الجهـاد شرف عظيم يحزن لعدم الاشـتراك فيه كـما حدث للبكائين ؛ لأنه سبـيل إلى إعزاز الدين ونصرة الحق .

(١) ينتهى الجزء العاشـر بالآية رقم (٩٢) من سورة التوبة ، ويبدأ الجزء الحادى عشر بالآية (٩٣) من نفس السـورة ، وقد ضممنا الآية (٩٣) فى التفسير ؛ مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٢٠٢

(٩٤) لن نؤمن لكم : لن نصدقكم . نبأنا الله : أخبرنا .
(٩٥) انقلبتم : رجعتم . رجس : قذر لخبث باطنهم .
(٩٧) الأعــراب : أهل البـدو . أجـدر : أحق وأولى .
(٩٨) مغـرماً : غرامة وخسـراناً . **يتربص بكم الدوائر** : ينتظر أن تنزل بكم المصائب . **عليهـم دائرة السوء** : دعاء عليهم بالغـدر والشر . **(٩٩)** صلوات الرسول : دعواته واستغفاره (للمنفقين) .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (٩٩) من سورة « التوبة »[١] :

١ ــ تواصل الحديث عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة « تبوك » بأنهم بعد عودة الجيش منتصراً قدموا الاعتــذارات إلى الرسول وإلى المؤمنين ، لكن الله ــ تعــالى ــ أمر المؤمنين ألا يصـدقوهم ؛ لأن اعتذارهم اعتذار كاذب .

٢ ــ وتبين أنهم سيؤكدون اعتذاراتهم عن التخلف بالحلف ، وطلب من المؤمنين أن يعرضوا عنهم لخبث باطنهم ، وتبين أن حلفهم هذا لن ينفعهم فى شىء مع سخط الله ــ تعالى ــ عليهم وغضبه .

٣ ــ ثم تقرر أن أهل البــدو أشد كفــرا ونفاقاً من أهل المدن ، لجـفائهم وغلظ طباعــهم ، وبعدهم عن سمــاع القرآن (لأنهم يعيشــون فى الصحراء) ، وهم أولى وأحق ألا يعلمــوا الأحكام والشرائع ؛ لبعدهم عن الدين .

٤ ــ ثم تبين أن من هؤلاء الأعراب من ينفق فى سبيل الله ، ولكنه يعتبر هذا الإنفاق غرامة وخسراناً ؛ لأنه لا يرجو ثواباً ، بل ينفــقه خوفا (ومنهم بنو أسد وغطفــان) ، وينتظر أن تنزل المصائب على المسلمين فيتخلص منهم .

٥ ــ ومن هؤلاء الأعراب فريق آخر يؤمن بالله واليوم الآخر (مثل جهينة ومزينة) ، ويعتبر ما ينفقه فى سبيل الله تقرباً إلى الله ، ووسيلة إلى مرضاة الرسول ودعواته ، وتؤكد قبول الله لهذه النفقات ، وإدخالهم فى رحمته .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (٩٩) من سورة « التوبة » :

١ ــ من إعجاز القرآن الكريم إخباره المؤمنين بأحوال المنافقين وأعمالهم و ما فى نفوسهم .

٢ ــ المنافقون يفـضلون رضا الناس على رضا الله ــ تعالى ــ ويؤكـدون كلامهم الكاذب بالحلف بأغلظ الأيمان.

٣ ــ الأعراب منهم المنافـقون ومنهم المؤمنون ، والمنافقون والكافـرون منهم أشد وأعظم نفاقـا وكفرا من غيرهم .

---

(١) يبدأ هذا الجزء من الآية (٩٣) من سورة التوبة ، وقد سبق شرح هذه الآية فى الجزء السابق ، مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦)

٢٠٣

(١٠٠) **أعد لهم** : هيأ لهم . (١٠١) **الأعراب** : أهل البادية . **مردوا على النفاق** : مرنوا عليه ودربوا به ، أو أقدموا وعتوا . (١٠٢) **عسى** : يرجى ويتوقع . (١٠٣) **تزكيهم بها** : تنمى بها حسناتهم وأموالهم . **صلّ عليهم** : ادع لهم واستغفر لهم . **سكن لهم** : طمأنينة ، أورحمة لهم . (١٠٤) **يأخذ الصدقات** : يقبلها ويثيب عليها . (١٠٥) **الغيب** : ما احتجب عن الأبصار والعقول . **الشهادة** : الحضور والشهود ، والمقصود أن الله يعلم ما خفى وما ظهر . (١٠٦) **وآخرون مرجون** : وآخرون من المتخلفين مؤخرون لا يقطع لهم بتوبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٠) إلى (١٠٦) من سورة « التوبة » :

١ ـ تبين رضا الله ـ تعالى ـ عن السابقين الأولين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار ، ومن اتبعهم .

٢ ـ ثم تذكر أن بعض الذين حول المدينة (من أهل البادية) منافقون ، وكذلك بعض أهل المدينة قد مرنوا على النفاق ، وتعودوه ، لا يعرفهم الرسول ، ولكن الله يعلمهم ، وسيعذبهم فى الدنيا وفى الآخرة ، وأن هناك رجالاً آخرين اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ فى « تبوك » ، قد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيرجى أن يتوب الله عليهم .

٣ ـ ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ بأن يأخذ من أموال هؤلاء التائبين المعتذرين صدقة تطهرهم من الشح والذنوب، وتزكى نفوسهم وأموالهم ، وتنمى حسناتهم ، وأن يدعو ويستغفر لهم .

٤ ـ ثم توضح قبول الله ـ تعالى ـ التوبة عن عباده وقبول صدقاتهم ، وإثابتهم عليها ؛ لأنه هو التواب الرحيم .

٥ ـ ثم تدعو إلى العمل الخالص لله من عباده أو زيادة إنتاج أو طلب علم .

٦ ـ ثم تذكر أن هناك متخلفين آخرين عن غزوة « تبوك » ، لا يقطع لهم بتوبة ، فإما يعذبهم وإما يتوب عليهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٠) إلى (١٠٦) من سورة « التوبة » :

١ ـ فضل المهاجرين مع النبى ﷺ من مكة إلى المدينة وبخاصة السابقون منهم إلى الإسلام ، وفضل الأنصار من أهل المدينة وبخاصة السابقون منهم إلى الإسلام أيضاً ، وفضل كل من اتبعوهم بإحسان .

٢ ـ نعيم الدنيا لا يمنع نعيم الآخرة ، وكذلك عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الآخرة .

٣ ـ لم يكن النفاق مقصوراً على سكان البادية بل كان من أهل المدينة من مرنوا على النفاق وتعودوا عليه .

٤ ـ لم يكن الرسول ﷺ ولا المؤمنون يعرفون المنافقين جميعاً بل أخفى الله أمر بعضهم .

٥ ـ حث الإسلام على العمل ؛ لأهميته وحاجة المجتمع إليه ؛ ولأنه أفضل وسيلة للكسب الحلال .

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)
۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)

٢٠٤

ربع الحزب ٢١

(١٠٧) إرصاداً : ترقباً وانتظاراً ، أو إعداداً . (١٠٨) لمسجد : هو مسجد « قباء » ، أو المسجد النبوى . (١٠٩) على شفا جرف: على حرف بئر لم تبن بالحجارة . هار : هائر متصدع أو متهدم . فانهار به : فسقط البنيان بالبانى . (١١٠) ريبة : شكا ونفاقاً . تقطع قلوبهم : تتقطع وتتفرق أجزاءً بالموت . (١١١) ومن أوفى بعهده من الله : لا أحد أوفى بالعهد من الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١١١) من سورة « التوبة » :

١ ــ تتحدث عن الذين بنوا مسجد الضرار من المنافقين ؛ليكون معقلاً لهم ولزعيمهم « أبى عامر الراهب » ؛ ليقوم فيه من يأتى من عنده ــ كما سبق .

٢ ــ ثم تنهى النبى ﷺ عن الصلاة فيه ، وتبين أن مسجد « قباء » أحق بالصلاة فيه ، وتثنى على أهله الذين يحبون طهارة الظاهر والباطن .

٣ ــ ثم توضح أن من أسس بنيانه على مخافة من الله ، ورجاء فى رضوانه خير ممن أسس بنيانه على حافة بئر مشرف على السقوط، فسقط مع بانيه فى نار جهنم (تمثيل لمسجد قباء ومسجد الضرار).

٤ ــ ثم تبين فضل الجهاد فى سبيل الله بالأنفس والأموال ، وما أعده الله للمجاهدين من أجر عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١١١) من سورة « التوبة » :

١ ــ الجهاد فى سبيل الله فريضة ، والتخلف عنه معصية تستوجب التوبة .

٢ ــ النفاق مرض اجتماعى نـدد به المنهج القرآنى فى سور كثيرة . مثل النساء ــ التوبة ــ المنافقون ــ الأحزاب. . .وغيرها ،ويقف القرآن موقفاً صلباً من هذه الظاهرة .

٣ ــ من المنافقين جماعة بنوا « مسجد الضرار » ابتغاء الفتنة ، وتصدع الشمل ، وتفرق المسلمين . . . فنهى الله نبيه عن الصلاة فيه .

٤ ــ أهمية المسجد فى الدعوة إلى الله ورسوله ؛ لأن رسالته ليست مقصورة على الصلاة .

٥ ــ الطهارة مطلب إسلامى عظيم ، يحبها الله ورسوله ، سواء منها طهارة الظاهر ، بإزالة النجاسة والتطهر من الحدث الأصغر والحدث الأكبر ، أو طهارة الباطن من الشك والنفاق والرياء والخبث والخداع ، والحقد والحسد. . .وغير ذلك .

(١١٢) التائبون العابدون .... إلى آخر الآية : صفات للمؤمنين . **السائحون** : الغزاة المجاهدون أو الصائمون . **لحدود الله** : لأوامره ونواهيه . (١١٣) **أولى قربى** : ذوى قرابة . **الجحيم** : جهنم . (١١٤) **موعدة** : وعد. **أواه** : كثير التأوه (وهو ترديد قول : آه) خوفاً أو تحسراً على مايراه من أحوال الناس وشفقة . (١١٧) **ساعة العسرة** : وقت الشدة والضيق فى غزوة تبوك . **يزيغ** : يميل إلى التخلف عن الجهاد .

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

٢٠٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١١٧) من سورة « التوبة » :

١ ــ مدحت المؤمنين بذكر صفاتهم الطيبة ، من التوبة والعبادة ، والحمد ، والجهاد أو الصيام ، والصلاة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ورعاية حدود الله ، وبشَّرتهم بكل خير .

٢ ــ ثم ذكرت النهى عن الاستغفار للأقارب إن ماتوا كافرين ،موضحة أن « إبراهيم » ــ عليه السلام ــ لم يستغفر لأبيه إلا وفاء بوعده إياه ،فلما ظهر له أنه عدو لله تبرأ منه ، وكف عن الاستغفار له .

٣ ــ ثم ذكرت أن الله ــ تعالى ــ ما كان ليسمى قوماً ضالين ، أو يؤاخذهم مؤاخذة الضالين ؛ حتى يبين لهم خطر الضلال ، وما يجب عليهم اتقاؤه ، فهو ــ سبحانه وتعالى ــ عليم بكل شيء ومالك كل شيء ، وليس لنا من دونه معين ولا نصير .

٤ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ تاب على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة الضيق والشدة فى غزوة « تبوك » بعد ماكاد يميل قلوب فريق منهم عن الجهاد ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم رؤوف رحيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١١٧) من سورة « التوبة » :

١ ــ المؤمنون يتصفون بكل الصفات الطيبة ، والإيمان يزيد الأعمال الصالحة ، كما أن الأعمال الصالحة تقوى الإيمان.

٢ ــ لن ينفع الإنسان يوم القيامة قرابة ولا نسب ، ولا مال ولا جاه . . . إلخ وإنما ينفعه إيمانه وعمله الصالح .

٣ ــ لا يجوز الاستغفار للمشركين ، ولو كانوا من الأقارب .

٤ ــ إبراهيم ــ عليه السلام ــ كان كثير الضراعة لربه ، والتسبيح له ، والرحمة بعباد الله .

٥ ــ شدة ما لاقاه النبى والمؤمنون معه من المهاجرين والأنصار فى غزوة « تبوك »، وتوبة الله ــ تعالى ــ عليهم ، ورضاه عنهم ، وتوبته ــ تعالى ــ على المتخلفين عن هذه الغزوة ؛ رحمة منه ورأفة .

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

٢٠٦

ربع الحزب ٢١

(١١٨) **خلفوا** : تخلفوا عن غزوة « تبوك » بلا عذر . **بما رحبت** : مع رحبها وسعتها . **ليتوبوا** : ليداوموا على التوبة فى المستقبل . (١٢٠) **لا يرغبوا بأنفسهم** : لا يترفعوا بها ولا يصرفوها . **نصب** : أى تعب . **مخمصة** : أية مجاعة . **ولا يطؤون موطئاً** : ولا يدوسون مكاناً . **يغيظ الكفار** : يغضبهم ويغمهم . **نيلاً** : شيئاً من قتل أو أسر أو غنيمة . (١٢٢) **لينفروا كافة** : ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٢) من سورة « التوبة » :

١ ــ تذكر قبول الله ــ تعالى ــ لتوبة الثلاثة الذين تخلفوا من غير عذر عن غزوة « تبوك » وهم : (كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية) . وقاطعهم الرسول والمسلمون حتى ضاقت عليهم الأرض مع سعتها وضاقت نفوسهم من الغم والهم ، وأيقنوا أنه لا معتصم لهم من الله ومن عذابه إلا بالرجوع والإنابة إليه سبحانه .
٢ ــ ثم حثت على تقوى الله والصدق فى الدين نية وقولاً وعملاً .
٣ ــ ثم وجهت العتاب لمن تخلف عن غزوة « تبوك » من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ، وبينت مكانة المجاهدين ، وثواب الله لهم على كل ما يصيبهم إذا أخلصوا النية لله .
٤ ــ ثم بينت أنه لا ينبغى للمؤمنين أن يخرجوا جميعاً للغزو حتى لا تخلو سنهم البلاد فتتعرض للخطر ، وإنما يخرج من كل جماعة كثيرة فئة قليلة ليصبحوا فقهاء ، ويتكلفوا المشاق فى طلب العلم ؛ ليرشدوا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ، ويخوفوهم عقاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٢) من سورة « التوبة » :

١ ــ وجوب مقاطعة كل من يسىء إلى عقيدته أو مجتمعه الصغير والكبير وخصوصاً فى أوقات المحن والشدائد .
٢ ــ شدة حب الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ لرسول الله ﷺ وطاعتهم له .
٣ ــ التزام الصدق ، ولو أنزل بصاحبه العقاب ، وإيثاره على الكذب الذى قد ينجى إلى حين من العقاب .
٤ ــ عظمة ثواب المجاهدين فى سبيل الله ، وأجرهم على كل ما يصيبهم إذا أحسنوا العمل وأخلصوا النية لله .
٥ ــ فضل الخروج فى طلب العلم ، والتفقه فى الدين ، والدعوة إلى الله .
٦ ــ ينبغى أن يكون غرض المعلم الإرشاد والإنذار وغرض المتعلم اكتساب الخشية لا التبسط والاستكبار.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

٢٠٧

(١٢٣) الذين يلونكم : الأقرب فالأقرب منهم . **غلظة** : شدة وشجاعة ، وحمية وصبرا . **(١٢٤) فمنهم** : من المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون . **(١٢٥) الذين فى قلوبهم مرض** : المنافقون والمراد بالمرض : النفاق . **فزادتهم رجساً إلى رجسهم** : فزادتهم شكا إلى شكهم ونفاقا إلى نفاقهم . **(١٢٦) يفتنون** : يختبرون . **(١٢٨) من أنفسكم** : من جنسكم وعربي مثلكم . **عزيز عليه ماعنتم** : يصعب عليه ما يشق على أمته . **(١٢٩) فإن تولوا** : فإن أعرضوا عن الإيمان . **حسبى الله** : يكفينى ربى . **وهو رب العرش العظيم** : مالك كل شيء وخالقه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٣) إلى (١٢٩) من سورة « التوبة » :

١ ــ حثت على قتال الكافرين الأقرب منهم فالأقرب ،وعلى الشدة والغلظة معهم ، مع الاستعانة بعون الله ونصره.

٢ ــ ثم فضحت طائفة المنافقين التى كانت مندسة بين صفوف المسلمين ، وكشفت سرائرهم حين ينزل فيهم الوحى ، ويختبرون بأنواع البلاء فى كل عام مرة أو مرتين ، ثم لا يرجعون إلى الله بالتوبة ، ولا يتعظون ، وإذا ذكرهم الله بعيوبهم أعرضوا عن الحق ، وسخروا به ، وتحينوا الفرص للانصراف من مجلس الرسول ﷺ حتى لايراهم أحد ، ودعت الآيات عليهم بالخذلان ، وصرف قلوبهم عما فى قلوب أهل الإيمان .

٣ ــ أما المؤمنون فيزدادون إيمانا وتصديقا ، ويفرحون بما ينزل من القرآن .

٤ ــ ثم تختم السورة بامتنان الله ــ تعالى ــ على المؤمنين بأنه أرسل إليهم رسولا من جنسهم ، وعلى لغتهم بشريعة سهلة سمحة على من يسرها الله ــ تعالى ــ عليه ، يعز عليه ما يشق على أمته ، يخاف عليهم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب ، وهو حريص على هدايتهم ، رؤوف رحيم بهم ، فإذا أعرضوا عن الإيمان بالله ورسوله فعلى النبى ﷺ أن يفوض أمره لله ، وأن يعتمد عليه فهو ــ سبحانه وتعالى ــ المحيط بكل شيء ومالك كل شيء وخالقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٣) إلى (١٢٩) من سورة « التوبة » :

١ ــ النفاق صفة ذميمة لا ينبغى أن يتصف بها المؤمن ، بل يجب أن يكون ظاهره كباطنه .

٢ ــ المبادرة بالتوبة ، وتذكر نعم الله دائما ، وحمده وشكره عليها .

٣ ــ احترام مجالس القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، والانتفاع بما فيهما من آداب فيها سعادة الفرد والجماعة .

٤ ــ الإسلام دين السماحة واليسر ، وقد كان رسول الله ﷺ مثالا حيا لهذه الأخلاق السمحة بما يتصف به من رأفة ورحمة ، وحرص على هداية المؤمنين وسعادتهم فى الدنيا والآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿١﴾ أكان للناس عجبا
أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا
أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا
لساحر مبين ﴿٢﴾ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع
إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا
تذكرون ﴿٣﴾ إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه
يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب
أليم بما كانوا يكفرون ﴿٤﴾ هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون ﴿٥﴾ إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴿٦﴾

٢٠٨

سورة يونس

معانى المفردات :

(١) الر : إشارة إلى بلاغ القرآن وإعجازه ، وتحديه للعرب . **(٢) قدم صدق :** منزلة رفيعة . وأجرا حسنا ، وسابقة فضل . **(٣) استوى على العرش :** استواء يليق به سبحانه . **(٤) بالقسط :** بالعدل . **حميم :** ماء قد بلغ غاية الحرارة . **(٥) قدّره منازل :** صير القمر ذا منازل يسير فيها ، وهى ثمانية وعشرون منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما ، أوليلة إن كان تسعة وعشرين يوما .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « يونس » :

١ ــ تتحدث عن القرآن الكريم ، وتنكر على أهل مكة عجبهم من إرسال محمد ﷺ بشيرا ونذيرا ، وادعائهم بأن القرآن سحر واضح أو النبى ساحر .

٢ ــ تبين بعض مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ فى إبداعه السموات والأرض فى ستة أيام أو أطوار ، وتدبيره أمر الخلائق فهو الأحق بأن يُعبد ، وإليه المرجع ، وهو قادر على بعث الناس بعد موتهم للجزاء والحساب .

٣ ــ ومن مظاهر قدرته ــ تعالى ــ أنه جعل الشمس ذات ضياء ، والقمر نورا ، وقدره من حيث سيره منازل يسير فيها ؛ لنعلم بذلك عدد السنين والحساب ، وقد خلق الله ــ تعالى ــ كل ذلك بحكمة ودقة ، كما جعل اختلاف الليل والنهار أى تعاقبهما واختلافهما زيادة ونقصا ، وما خلق فى السموات من ملائكة ونجوم وكواكب، وفى الأرض من إنسان وحيوان وجبال، وبحار وأنهار وأشجار دلالات واضحة على قدرته ــ تعالى .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « يونس » :

١ ــ القرآن الكريم محكم واضح ، لا يدخله شك ، ولا كذب ولا تناقض .

٢ ــ صدق الرسول ﷺ وإعجاز القرآن الكريم .

٣ ــ مواجهة أهل مكة للرسول ﷺ والقرآن بالعجب والإنكار والتكذيب والاتهام بالباطل شأنهم فى ذلك شأن جميع الأمم السابقة الذين كذبوا رسلهم .

٤ ــ لا يشفع عند الله شافع يوم القيامة إلا بعد أن يأذن له الله فى الشفاعة .

٥ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على كل شىء ،وهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم لحسابهم وجزائهم بالعدل .

٦ ــ كل ما خلقه الله ــ سبحانه وتعالى ــ فى السموات والأرض فى غاية الإبداع والحكمة ، وعلينا أن نشغل أنفسنا بالتفكير فى هذه المخلوقات لتقوية إيماننا بعظمة الله وقدرته .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَأْوَىٰهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ (١٠) ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَٰنَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)

٢٠٩

ربع الحزب ٢١

(٧) **لا يرجون لقاءنا** : لا يتوقعون لقاء الله ؛ لأنهم ينكرون البعث . (١٠) **دعواهم** : دعاؤهم . (١١) **لقضى إليهم أجلهم** : لأهلكوا وأبيدوا . **فى طغيانهم** : فى تجاوزهم الحد فى الكفر . **يعمهون** : يعمون عن الرشد أو يتحيرون . (١٢) **الضر** : الجهد والبلاء والشدة . **دعانا لجنبه** : استغاث بالله ليكشف عنه الضر وهو ملقى لجنبه . **مرّ** : استمر على كفره ولم يتعظ . (١٣) **القرون** : الأمم كقوم نوح وعاد وثمود . **ظلموا** : بكفرهم وتكذيبهم الرسل . (١٤) **جعلناكم خلائف** : استخلفناكم بعد إهلاك أولئك السابقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « يونس » :

١ ــ تبين عقاب الذين لا يخافون لقاء الله ، واطمأنت نفوسهم إلى الدنيا ، وأنه النار بسبب ظلمهم ومعاصيهم ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فإن الله ــ تعالى ــ يهديهم بسبب إيمانهم ، متنعمين فى جنات ربهم . يدعونه مسبحين بحمده ، ويحيى بعضهم بعضا بالسلام ، وآخر دعائهم قولهم : الحمد لله رب العالمين .

٢ ــ ثم تبين خطأ الذين يعاندون النبى ﷺ ويتعجلون وقوع العذاب ، ولكن الله ــ تعالى ــ يمهلهم يتحيرون فى طغيانهم إلى يوم يلقونه .

٣ ــ ثم تكشف عن طبيعة الكافرين حينما يقعون فى ضائقة أو ضر فإنهم يلجؤون إلى الله ، ضارعين إليه أن يزيل عنهم ما أصابهم ، فإذا استجاب الله دعاءهم ،استمروا على عنادهم وكفرهم ، وهكذا زين الشيطان للمسرفين ما يعملونه ، وحبب إليهم الشهوات ، وترك العبادات ، فاتبعوه وعصوا ربهم .

٤ ــ ثم تلفت الأنظار للاعتبار بما حدث للأمم السابقة الذين أهلكهم الله بظلمهم وتكذيبهم الرسل ، ثم جعل المتأخرين خلفاء من بعدهم ؛ ليظهر اختيارهم للشر أو الخير ؛ حتى يُعاملوا على مقتضى أعمالهم .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « يونس » :

١ ــ التحذير من الغفلة عن التفكير فى مخلوقات الله وآياته الكونية ، والركون إلى متع الدنيا الفانية .

٢ ــ الإيمان سبب فى الهداية يوم القيامة إلى الصراط المستقيم وإلى الجنة ونعيمها .

٣ ــ تحية أهل الجنة السلام ، ونطقهم دعاء وتسبيح وحمد ؛ لما يرون من تزايد نعم الله ــ تعالى ــ عليهم .

٤ ــ حلم الله ــ تعالى ــ ولطفه بعباده ، ومن ذلك : أنه لا يستجيب دعاءهم بالشر على أنفسهم أو غيرهم ، ويمهل الظالمين منهم ، فلا يعجل لهم العقاب .

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ
اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى السَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِى الْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ
النَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا
الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوٓا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

٢١٠

(١٦) لا أدراكم به : لا أعلمكم الله به بواسطتى . لبثت فيكم : مكثت بينكم . عمراً : زمنا طويلا . (١٧) لا يفلح المجرمون : لا يفوزون بمطلوب . (١٨) سبحانه : تنزيها وتقديساً له ــ تعالى . (١٩) أمة واحدة : على دين واحد هو الإسلام . اختلفوا : تفرقوا شيعا وأحزابا . ولولا كلمة سبقت من ربك : ولولا قضاء الله بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة . لقضى بينهم : لعجل عقابهم فى الدنيا . (٢٠) آية : معجزة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « يونس » :

١ ــ تواصل الحديث عن المشركين وموقفهم من القرآن الكريم ، وكفرهم بالبعث والحساب ، وعنادهم للرسول ﷺ واستهزائهم قائلين : ائت يامحمد بكتاب آخر غير هذا القرآن لا يعيب آلهتنا ، أو بدله ، وتبين للرسول ﷺ كيف يرد عليهم ، وأن القرآن من عند الله ، ووجوده بينهم أربعين سنة قبل نزول القرآن دليل على ذلك .

٢ ــ ثم تبين أن هؤلاء الذين افتروا الكذب على الله هم أظلم الخلق فى عبادتهم أصناما لا تضر ولا تنفع ، زاعمين أنها تشفع لهم عند الله ، من غير حجة لهم على ذلك ولا دليل ، وقد تعالى الله وتقدس عما يشركون .

٣ ــ ثم تخبر أن الناس جميعا كانوا على ملة واحدة هى ملة الإسلام من لدن آدم إلى نوح ــ عليهما السلام ــ فاختلفوا فى دينهم ، وتفرقوا شيعا وأضرابا ، وعبدت الأوثان والأصنام ، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ، وأن الله ــ تعالى ــ أجل جزاءهم إلى يوم القيامة .

٤ ــ ثم تذكر موقفا لهؤلاء المعاندين عندما طلبوا معجزة على سبيل التحدى والعناد ، وردت عليهم بأن أمر الغيب لله وحده ، وإنما الرسول مبلغ عن ربه ، وتوعدتهم بانتقام الله ــ تعالى ــ وعقابه وحكمه العادل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « يونس » :

١ ــ عناد المشركين ، واستهزاؤهم وسخريتهم بالرسول وبالقرآن مع علمهم أنه الصادق الأمين .

٢ ــ الرسول ﷺ متبع لما يوحى إليه من ربه ، لا يغير ولا يبدل من عند نفسه شيئا ، ولم يكن له قبل نزول الوحى علم بما فى هذا الكتاب ؛ لأنه نبى أمى ، ما طالع كتابا ولا تتلمذ لأستاذ .

٣ ــ لا يمكن أن يكون القرآن الكريم من كلام البشر ؛ لأنه كتاب عظيم اشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين ، وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء ، وأخبر بما فى النفوس وما يحدث فى المستقبل ، وغير ذلك من أوجه الإعجاز المختلفة .

(٢١) **ضراء مستهم** : مصيبة أصابتهم (الجوع والقحط). **لهم مكر** : دفع وطعن واستهزاء . **الله أسرع مكراً** : الله أسرع جزاء وعقوبة. (٢٢) **ريح عاصف**: شديدة الهبوب. **أحيط بهم** : أحاط بهم الهلاك من كل جانب . (٢٣) **يبغون** : يفسدون . (٢٤) **مثل الحياة الدنيا** : حال الدنيا فى سرعة زوالها . **زخرفها** : نضارتها وبهجتها بألوان النبات . **أمرنا** : ما يصيبها من الآفات والعاهات . **حصيداً** : كالنبات المحصود بالمناجل . **لم تغن** : لم تمكث زروعها. (٢٥) **دار السلام**: موطن السلامة (وهى الجنة) . **صراط مستقيم** : دين الإسلام .

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

٢١١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٥) من سورة « يونس » :

١ ـ تبين طبيعة كفار مكة ، وأنهم يستهزئون ويكذبون بآيات الله ، إذا تبدلت حالهم من بؤس وجدب إلى نعمة وخصب ، وتتوعدهم بالمجازاة على مافعلوا ، وهكذا طبيعة الناس إذا أصابتهم المصائب كهبوب ريح شديدة وهم فى سفينة فى البحر وأحاطت بهم الأمواج ، وأيقنوا أنه الهلاك ، لجؤوا إلى الله فى إخلاص وخوف ، ووعد بأن إذا أنجاهم فسيكونون من الشاكرين ، فلما أنجاهم الله عملوا فى الأرض بالفساد والمعاصى ، وترد عليهم بأن عاقبة هذا الفساد ستعود عليهم ، فليتمتعوا فى الدنيا ثم تكون العاقبة حسرات وندماً وعذاباً مؤلماً .

٢ ـ ثم تسوق مثلاً لهذه الحياة وحالها العجيبة فى فنائها وزوالها وذهاب نعيمها ، واغترار الناس بها كمثل مطر نزل من السماء فنبت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض مما يأكله الناس ، ومما تأكله البهائم ، حتى إذا أخذت الأرض حسنها وبهجتها ، وتزينت بالحبوب والثمار والأزهار ، وظن أصحابها أنهم متمكنون من الانتفاع بها ، محصلون لثمرتها وغلتها ، جاءها قضاء الله بهلاك ما عليها من النبات والثمر إما ليلاً وإما نهاراً ، فصارت محصودة لاشىء فيها كالزرع الذى حصد بالمناجل ، كأنها لم تكن عامرة قائمة على الأرض قبل ذلك ، وهكذا يضرب الله الأمثال لقوم يتفكرون فيعتبرون .

٣ ـ ثم تبين أن الله يدعو إلى الجنة دار السرور والإقامة والسلامة ويوصل من شاء هدايته إلى دين الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٥) من سورة « يونس » :

١ ـ من طبيعة الخلق الرجوع إلى الله فى الشدائد ، مما يؤكد أن الإيمان فطرة فى النفوس .

٢ ـ المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافراً ؛ لأنه لايملك الأسباب ، ولأنه يرجع حتماً إلى رب الأرباب .

٣ ـ من طبيعة الإنسان الجحود وإنكار النعمة وعدم ذكر الله إلا فى ساعة العسرة، إلا من رحم الله من عباده المؤمنين.

٤ ـ متاع الدنيا قليل زائل ، فلا نغتر بها وإنما نتخذها فرصة للعمل الصالح وتحقيق السعادة فى دار السلام .

۞ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)

(٢٦) الحسنى : الجنة . وزيادة : التمتع بالنظر إلى الرب الكريم . يرهق : يغشى ويغطى . قتر : الغبار وكدرة اللون وسواده من الحزن. (٢٧) كسبوا السيئات: عملوا الشرك. ذلة : كآبة الانكسار والمهانة . أغشيت : ألبست . (٢٨) نحشرهم : الخلق جميعاً. مكانكم : الزموا مكانكم. أنتم وشركاؤكم : أنتم وما عبدتم من أصنام وطواغيت . فزيلنا : ميزنا ، وفرقنا . (٣٠) تبلو: تعلم أو تشاهد . (٣٢) ربكم الحق : الذى ثبتت ربوبيته بالأدلة ثبوتاً لاشك فيه . فأنى تصرفون : فكيف تختارون الانصراف عن الحق إلى الكفر والضلال . (٣٣) حقت : ثبتت ووجبت .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « يونس » :

١ ــ تشير إلى ما أعده الله للمؤمنين من الثواب ، وزيادة الفضل ، والنجاة من هول الحشر وكربات القيامة .

٢ ــ بينما الذين عملوا السيئات لايزاد لهم فى عقابهم ، بل جزاء سيئة بمثلها ، ويظهر الذل على وجوههم من شدة الهول ، فتفيض نفوسهم بالظلام على وجوههم ، كأنما غشيتهم قطع من الليل مظلمة .

٣ ــ ثم تصور مشهداً للمشركين هم وشركاؤهم حيث يصدر إليهم الأمر الإلهى : الزموا مكانكم أنتم وشركاءكم ، ويميز بينهم ، ويحاول الشركاء تبرئة أنفسهم فى ذلة وانكسار .

٤ ــ ثم تقيم الآيات الأدلة على حقيقة الألوهية بكل ما يقع تحت الإدراك والحس الإنسانى مقررة أنه ليس بعد الحق الواضح الثابت إلا الضلال ، فكيف يصرف الناس بعد ذلك عن الإيمان مع قيام الدليل والبرهان ؟ !

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « يونس » :

١ ــ يجازى الله الذين أحسنوا بما يزيد عن إحسانهم فضلاً من الله وكرما ، والله يحب المحسنين ، بينما الذين عملوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عدلاً من الله ﴿ **ولايظلم ربك أحداً** ﴾ .

٢ ــ فى يوم الحشر فى المشهد العظيم يتبرأ المعبودون من عبادة العابدين لهم قائلين فى ذلة وانكسار : ﴿ **فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين** ﴾ أى لم يكن لنا علم بعبادة المشركين لنا .

٣ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ ووحدانيته التى ينطق بها كل شىء من مخلوقاته ، وإن وقفة أمام الحبة والنواة، أو أمام البيضة والبويضة ، يخرج منها الفرخ والإنسان لكافية لاستغراق حياة كاملة فى التأمل ، واكتشاف أوجه القدرة والإعجاز فيما خلق الله . أين كانت تكمن السنبلة فى الحبة ؟ ! وأين فى النواة كان يكمن اللب واللحاء ؟! وأين فى البيضة كان اللحم والعظم ؟ ! وأين فى البويضة كان الكائن البشرى العجيب بملامحه وسماته وصفاته وخصائصه الوراثية ؟ ! وغير ذلك كثير أفلا يدل كل ذلك على اللطيف الخبير ؟!

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ
أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٢١٣

(٣٤) تؤفكون : تصرفون . **(٣٧) تصديق الذى بين يديه** : جاء مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية . **لاريب فيه** : لاشك فيه . **(٣٩) يأتهم تأويله** : يتبين لهم عاقبته ، ومصير وعيده . **(٤٠) ومنهم من يؤمن به** : ومن المكذبين من يؤمن به سرا ، ولكن يجاهر بالكفر به عناداً . **(٤٢) الصم** : الذين لا يسمعون (الطرش) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « يونس » :

١ ــ تقيم الحجة على الكافرين بأن الله ــ تعالى ــ هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو الذى يرشد الناس إلى الحق بما أقام من حجج وأدلة ،فهو أحق بأن يُتبع من معبوداتهم التى لاتخلق ولا ترشد.

٢ ــ ثم نفت عن القرآن أن يكون قد افتراه أحد من الخلق ، وأثبتت أن الله ــ تعالى ــ أنزله تصديقاً لما تقدمه من الكتب السماوية ، ومفصلاً ما تقرر من العقائد والأحكام ، وأنه لاشك فيه من رب العالمين .

٣ ــ ثم ترد على من ادعى أن القرآن افتراء وكذب على الله ، وتحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، وأن يستعينوا بأهل الفصاحة والحكمة ، ثم تثبت أنهم كذبوا من غير دليل كما كذب الذين من قبلهم .

٤ ــ ثم تبين أن من المكذبين من يؤمن به ولكنه يظهر الكفر عناداً ،ومنهم من لا يؤمن به حقاً لغباوته ، وتأمر الرسول ﷺ أن يتبرأ من تكذيبهم ، ومن تبعة ما يعملون ، كما أنهم بريئون من تبعة ما يعمل .

٥ ــ ثم تبين أن من هؤلاء المكذبين من يستمعون إلى الرسول إذا قرأ القرآن ، لكنهم لايعقلون وهم مثل الصم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « يونس » :

١ ــ بطلان عقيدة الشرك ، وكل عقيدة تخالف دين الإسلام .

٢ ــ إعجاز القرآن الكريم ،وأنه لايستطيع البشر أن يأتوا بمثله ، ولا حتى بسورة من مثله ، لأنه بفصاحته وبلاغته ، وإيجازه ، وحلاوته ، واشتماله على المعانى العزيزة النافعة فى الدنيا والآخرة ، لا يكون إلا من عند الله، الذى لايشبهه شىء فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله وأقواله ، فكلامه لايشبه كلام المخلوقين ، فهذا القرآن لا يكون إلا من عند الله وحده .

٣ ــ القرآن الكريم مهيمن ومصدق لما جاء فى الكتب السابقة ، ومبين لما وقع فيها من التحريف والتأويل والتبديل .

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

٢١٤

ربع الحزب ٢٢

(٤٣) **ينظر إليك** : يشاهد دلائل نبوتك الواضحة . (٤٥) **كأن لم يلبثوا** : كأنهم لم يمكثوا فى الدنيا أو فى القبور . (٤٦) **شهيد** : مطلع . (٤٧) **بالقسط** : بالعدل . (٤٩) **أجل** : مدة معلومة لهلاكهم . (٥٠) **أرأيتم** : أخبرونى عن عذاب الله . **بياتاً** : وقت بيات ، أى ليلاً . (٥١) **آلآن** : آلآن تؤمنون بوقوع عذابه ؟! . (٥٣) **يستنبؤنك** : يستخبرونك عن العذاب مستهزئين . **إى وربى** : نعم وربى . **وما أنتم بمعجزين** : وما أنتم بفائتين من عذاب الله بالهرب .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٣) من سورة « يونس » :

١ ـ تواصل الحديث عن المكذبين الذين لايهتدون ، مع مشاهدتهم دلائل نبوة النبى ﷺ وصدقه ؛ لأنهم عمى القلوب لايرون الحق ولا يؤمنون به ، ثم تؤكد عدل الله ـ تعالى ـ وظلم الناس لأنفسهم .

٢ ـ ثم تذكر مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وقد خرج الناس من قبورهم ؛ كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا إلا ساعة من النهار ؛ لهول ما رأوه ، يعرف بعضهم بعضاً عند البعث ، وهنا يظهر خسران المكذبين وضلالهم .

٣ ـ ثم تذكر أن لكل أمة رسولا ، فإذا جاء رسولهم إليهم فكذبوه ، قضى بينهم بالعدل ، فيعذبون ، وينجى الرسول ومن صدقه .

٤ ـ ثم تذكر من عناد المكذبين استعجالهم بالعذاب استهزاءً وتكذيباً وتنفى عن الرسول ﷺ أن يملك ذلك ، ولا غيره، فكل شىء بيد الله ـ تعالى ـ وقد حدد لكل أمة مدة معلومة لهلاكهم .

٥ ـ ثم تذكر استخبارهم الرسول ﷺ عن العذاب والبعث فى استهزاء وسخرية ، وتأمر الرسول أن يقول لهم : نعم وربى إنه لحق وما أنتم بفائتين منه بالهرب .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٣) من سورة « يونس » :

١ ـ فى يوم القيامة يستقصر الناس ما قضوه فى حياتهم الدنيا وفى قبورهم ، كأنه ساعة من النهار .

٢ ـ يوم القيامة يعرف القرابات بعضهم بعضاً ، ولكن كل إنسان يكون مشغولاً بنفسه مهتماً بما يصير إليه أمره .

٣ ـ كل أمة تعرض يوم القيامة على الله بحضرة رسولها ، وكتاب أعمالها من خير وشر ، شاهد عليها، وحفظة من الملائكة شهود أيضا ، وهذه الأمة الشريفة ـ أمة محمد ـ وإن كانت آخر أمة فى الخلق ، إلا أنها أول الأمم يوم القيامة ، يفصل بينهم ويقضى لهم .

٤ ـ لا يعلم الغيب إلا الله،ولا يملك الضر والنفع إلا هو ، وقد حدد لكل إنسان أجلاً لايتقدم عنه ولا يتأخر .

وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٢١٥

(٥٤) أسروا الندامة : أخفوا الغم والحسرة . **بالقسط** : بالعدل . **(٥٧) موعظة** : القرآن . **(٥٩) أرأيتم** : أخبرونى. **أذن لكم** : أعلمكم بهذا التحليل والتحريم . **تفترون** : تكذبون فى نسبة ذلك إليه . **(٦١) وما تكون** : يا محمد . **فى شأن** : فى أمر . **شهوداً** : رقباء . **تفيضون** : تخوضون وتأخذون أو تدخلون فيه مجاهدين . **وما يعزب** : وما يغيب . **مثقال ذرة** : وزن قطعة الهباء ، وهو ما يرى متطايراً فى ضوء الشمس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « يونس » :

١ ــ تبين أن الظالمين يوم القيامة يندمون أشد الندم حينما يشاهدون العذاب ويودون لو افتدوا أنفسهم بكل ما فى الأرض، وحكم بينهم بالعدل ،وأن الملك كله لله ، وأنه القادر على الإحياء والإماتة ، وإليه المرجع .

٢ ــ ثم تنادى الناس بأنه قد جاءهم كتاب من ربهم جامع للموعظة والأوامر والنواهى ، وهو دواء وعلاج لما فى الصدور من العقائد الفاسدة ، وهدى من الضلالة ، ورحمة للمؤمنين .

٣ ــ ثم تبين فضل الله ورحمته على عباده ، وأن من واجبهم أن يفرحوا بها وذلك خير مما يجمعون من متاع الدنيا.

٤ ــ أن التحليل والتحريم بيد الله ــ تعالى.

٥ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ صاحب الفضل على الناس ، أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحى ، وعلمهم الحلال والحرام ،ولكن أكثر الناس لايشكرونه على هذه النعمة ، ولا يتبعون ماهدوا إليه .

٦ ــ ثم توجه الخطاب إلى النبى ﷺ موضحة أنه لا يكون فى أمر من الأمور ، ولا يقرأ من قرآن ، ولا يعمل هو وأمته من عمل إلا والله رقيب عليه وعليهم حين يدخلون فيه مجاهدين ، ولا يغيب عن علم الله شىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « يونس » :

١ ــ يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يود الكافر فيه لو افتدى نفسه من عذاب الله لو بملء الأرض ذهباً ، ولكن الله الذى يملك كل شىء ليس فى حاجة إلى فدائهم ، ولن يقبل شيئاً من أحد ؛ لأنه الغنى الحميد .

٢ ــ وعد الله حق ، وهو الذى يحيى ويميت ، وهو القادر العليم الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

٣ ــ القرآن العظيم نعمة كبرى أنعم الله بها على العالمين بما فيه من المواعظ والأحكام والتشريع والأوامر والنواهى وهو شفاء من الشبه والشكوك ، وبه تحصل الهداية والرحمة للمؤمنين المصدقين بما فيه .

٤ ــ الله يعلم كل ما يأتيه الإنسان من عمل خير وشر،ولايغيب عن علمه ــ تعالى ــ مثقال ذرة فى أرض أو سماء.

أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ
﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ
ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ
سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

٢١٦

(٦٢) أولياء الله : الذين يتولونه بالطاعة ، ويتولاهم بالكرامة . (٦٤) البشرى : ما بشر به المتقون . **لاتبديل لكلمات الله** : لاتغيير ولا إخلاف لموعوده . **(٦٥) إن العزة لله** : إن القهر والغلبة له ــ تعالى ــ فى ملكه . **(٦٦) يخرصون** : يكذبون فيما ينسبونه إليه ــ تعالى . **(٦٧) لآيات** : لعلامات . **(٦٨) سلطان** : حجة وبرهان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « يونس » :

١ ــ تبين أن الموالين لله بالإيمان والطاعة يحبهم ويحبونه ، لا خوف عليهم من الخزى فى الدنيا ، ولا من العذاب فى الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم ؛ لأن لهم عند الله ما هو أعظم من ذلك وأكثر . وهؤلاء هم الذين صدَّقوا بكل ما جاء من عند الله ، وخضعوا للحق واجتنبوا المعاصى ، وخافوا الله فى كل أعمالهم ، لهؤلاء الأولياء البشرى بالخير فى الدنيا ، وبما وعدهم الله به من نصر وعزة ، وفى الآخرة يتحقق لهم وعد الله الذى لايخلف الميعاد ، وذلك هو الفوز العظيم .

٢ ــ ثم تسلى الرسول ﷺ عما أصابه من أذى المشركين ، وسخريتهم وطعنهم فى الدين ، وتكذيبهم ، بأن حالهم لن تدوم ، وأن الغلبة للرسول وللمؤمنين ، وسيعز الإسلام ؛ لأن العزة كلها لله ، والنصر بيده ، وهو الذى يملك ما فى السموات والأرض ، وإن الذين أشركوا به قد اتبعوا أوهاماً باطلة لاحقيقة لها .

٣ ــ ثم توضح أن الله ــ تعالى ــ هو الذى خلق الليل لنستريح فيه من عناء السعى فى النهار ، وخلق النهار مضيئاً لنسعى فيه لجلب مصالحنا ، إن فى خلق الليل والنهار لدلائل بينة لمن يسمعون ويتدبرون .

٤ ــ ثم تبين أن أهل الكتاب ومن زعم أن الملائكة بنات الله قالوا : اتخذ الله ولدا . تنزه الله عن ذلك ؛ فهو الغنى يملك ما فى السموات وما فى الأرض ، وهم يقولون ذلك من غير حجة ولا برهان ولا علم ، ولن يفلحوا بسبب هذا الكذب والافتراء ، وإنما يتمتعون فى الدنيا قليلاً ، ثم يموتون ويلاقون بعد الموت العذاب الشديد بسبب كفرهم وعصيانهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « يونس » :

١ ــ من آمن بربه واتقاه صار من أهل طاعته ومن أوليائه الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

٢ ــ للكون سننه وقوانينه التى لاتتغير ولا تتبدل ، فمن اهتدى بها وصل ، لا تبديل لخلق الله . =

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٢١٧

(٧١) اتل : اقرأ . عليهم : على كفار مكة . نبأ : خبر . كبر عليكم : عظم وشق عليكم . مقامى : إقامتى بينكم زمناً طويلاً . فأجمعوا أمركم : فاعزموا وصمموا على كيدكم . وشركاءكم : مع شركائكم . غمة : ضيقاً شديداً ، أو مبهماً غامضا . اقضوا إلىّ : أدوا إلىّ ما تريدونه . لاتنظرون : لا تمهلونى . (٧٢) توليتم : أعرضتم . أجر : ثواب . (٧٣) جعلناهم خلائف : يخلفون المغرقين ويأتون بعدهم . (٧٤) نطبع : نختم . (٧٥) وملئه : وقومه . (٧٨) لتلفتنا : لتصرفنا وتردنا .

= ٣ ـ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والله ـ تعالى ـ ناصر دينه ما نصره أهله .

٤ ـ لا تستقيم الحياة بالظن والهوى وإنما بالعلم الهادف والعمل الدائب .

٥ ـ علينا أن نتدبر ملكوت الله من ليل ونهار ، وفصول وزروع وأفلاك ؛ ليغمر الإيمان قلوبنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٨) من سورة « يونس » :

١ ـ تأمر الرسول ﷺ أن يخبر كفار مكة بموقف نوح ـ عليه السلام ـ ودعوته لقومه ، وطلبه منهم أن يجمعوا أمرهم مع شركائهم فى وضوح ، ثم يمضوا فيما أرادوا ولا يمهلوه ، فإنه غير مبال بهم ، فإن أعرضوا عن تذكيره ، فإنه لا يطلب ثواباً منهم وإنما ثوابه على ربه الذى أمره أن يكون من المسلمين ؛ فكذبه قومه ؛ فنجاه الله ومن معه من المؤمنين فى السفينة ، وجعلهم خلائف فى الأرض من بعد الكافرين الذين أغرقهم بالطوفان .

٢ ـ ثم تذكر أن الله ـ تعالى ـ بعث من بعد نوح رسلاً إلى قومهم « كإبراهيم » و «هود » و «صالح » فجاؤوهم بالمعجزات فلم يؤمنوا ، وهكذا ختم الله على قلوبهم ، كما ختم على قلوب سابقيهم .

٣ ـ ثم أرسل من بعدهم « موسى » و « هارون » إلى فرعون وقومه بالمعجزات والدلائل الواضحة فاستكبروا عن الإيمان بها ، وكانوا قوماً مجرمين ، وادعوا أن هذا الحق سحر ظاهر ، وأنكر عليهم موسى قولهم ، وأنكروا عليه أن يصرفهم عما وجدوا عليه آباءهم ، مصرين على الكفر والعناد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٨) من سورة « يونس » :

١ ـ فى قصص الأنبياء مع أقوامهم تسلية لرسول الله ﷺ عما أصابهم من أذى قومه ، وفيها تحذير لأهل مكة وغيرهم ، أن يصيبهم من الهلاك والدمار ما أصاب أولئك .

٢ ـ الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ،وإن تنوعت شرائعهم، وتعددت مناهجهم .

٣ ـ إذا اختار الإنسان الكفر طبع الله على قلبه ، فلا يصل إليه نور الإيمان .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٢١٨

(٧٩) عليم : فائق فى علم السحر . (٨١) ألقوا : رموا حبالهم وعصيهم على الأرض . سيبطله : سيمحقه . (٨٢) يحق : يثبت ويظهر . (٨٣) ذرية : طائفة . أن يفتنهم : أن يصرفهم ويعذبهم . عال : متكبر . (٨٥) لاتجعلنا فتنة : موضع عذاب أى لاتظهرهم علينا . (٨٧) أن تبوءا لقومكما : أن اتخذا واجعلا لهم . قبلة : مساجد نحو القبلة أو مصلى . (٨٨) اطمس على أموالهم : أهلكها وأذهبها أو أتلفها . اشدد على قلوبهم : اطبع عليهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٨) من سورة « يونس » :

١ ـ تواصل ذكر موسى مع فرعون وقومه ، فتذكر قصة السحرة مع موسى ـ عليه السلام ـ وما أراده فرعون من معارضة الحق الواضح ، فدعا السحرة ليعارضوا موسى ، فلما رموا حبالهم وعصيهم توعدهم موسى بأن الله سيبطل سحرهم ، ويثبت الحق ولو كره المجرمون .

٢ ـ ثم تبين أنه لم يؤمن بموسى ـ عليه السلام ـ مع ما جاء به من الآيات البينات ، والبراهين الساطعات ـ إلا قليل من قوم فرعون من الذرية ، وهم الشباب على خوف من فرعون وقومه أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر بالكيد والتعذيب؛ لأن فرعون ـ لعنه الله ـ كان جباراً عنيداً، يخاف الناس منه خوفاً شديداً .

٣ ـ ثم ذكرت أمر موسى لقومه بالتوكل على الله، ورد المؤمنين عليه ودعاءهم ربهم ألا يجعلهم فتنة للقوم الظالمين، وأن ينجيهم برحمته من القوم الكافرين .

٤ ـ ثم تذكر سبب إنجاء الله ـ تعالى ـ بنى إسرائيل من فرعون وقومه ،وذلك أن الله ـ تعالى ـ أمر موسى وأخاه هارون ـ عليهما السلام ـ أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتا ، وأن يجعلوها مصلى ، وأن يكثروا من الصلاة .

٥ ـ ثم تخبر عما دعا به موسى ـ عليه السلام ـ على فرعون وقومه حينما رفضوا قبول الحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٨) من سورة « يونس » :

١ ـ ثقة أهل الحق فى أنفسهم ، وثقتهم فى نصر الله لهم ، وأن الباطل لا أساس له ولا ثبات .

٢ ـ تمرد فرعون وطغيانه وجبروته ، وظلمه وبطشه، وأنه لم يؤمن مع موسى من غير بنى إسرائيل (من قوم فرعون) إلا عدد يسير منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون، وامرأة خازنه .

٣ ـ جواز الصلاة فى البيوت عند الضرورة (فى تشريع من سبقنا وفى الشريعة الإسلامية كذلك) .

٤ ـ الاستعانة بالصبر والصلاة عند الشدائد ، و الحذر من فتنة الأموال وزينة الحياة الدنيا .

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٢١٩

(٨٩) سبيل : طريق . (٩٠) أتبعهم : لحقهم . بغيا وعدوا : ظلماً واعتداءً . (٩١) آلآن : هل تؤمن الآن حين أيقنت بالهلاك ؟ ! (٩٢) آية : عبرة ونكالا . (٩٣) بوأنا : أنزلنا وأسكنا . مبوأ صدق : منزلاً صالحاً مرضيا . (٩٤) الممترين : الشاكين ، المضطربين . (٩٦) حقت : وجبت . كلمة ربك : بالعذاب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « يونس » :

١ ــ مازالت الآيات تواصل الحديث عن « موسى » وقومه ، وقد دعا على المعاندين المكذبين فأخبره الله ــ تعالى ــ أنه قد استجاب دعوته هو وأخوه « هارون » على فرعون وأشراف قومه ، وأمرهما أن يثبتا على الدعوة إلى الله، ولا يتبعا طريق الجهلة في الاستعجال أو عدم الاطمئنان بوعد الله ــ تعالى ــ (وقد رُوى أن موسى قد مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة ثم أغرق الله فرعون ــ قاله الطبرى) .

٢ ــ فلما تخطى « موسى » ببنى إسرائيل البحر الذى جعله الله لهم يبساً ، ولحقهم فرعون مع جنوده ظلماً وعدواناً وتكبراً ، وطلباً للاستعلاء بغير حق ــ أحاط الماء به وبجنوده من كل جانب وأيقن بالهلاك ، وأقر بأنه لا إله إلا الله رب العالمين ، لكن الله ــ تعالى ــ لم يقبل توبته ؛ لأنه لم يعلنها إلا حين يئس من الحياة ، فأخرجه من البحر جسداً لا روح فيه ليكون عبرة لمن بعده من الناس ؛ حتى لايطغوا مثل طغيانه .

٣ ــ ثم تبين مافعله الله ببنى إسرائيل بعد إهلاكهم أعداءهم ، فقد أنزلهم منزلاً صالحاً مرضياً ، ورزقهم من الطيبات النافعة ، فما اختلفوا في أمر الدين إلا من بعد ما جاءهم العلم (وهو التوراة التى فيها حكم الله) .

٤ ــ ثم تبين أن الذين وجبت عليهم كلمة العذاب من الله لايصدقون ، ولا يؤمنون أبداً ، ولو جاءتهم البراهين والمعجزات حتى يشاهدوا العذاب ، فلا ينفعهم الإيمان عندئذ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « يونس » :

١ ــ دعاء الرسل على أقوامهم كان غضباً لله ولدينه ، ولم يكن يأساً ولا انتقاماً لأنفسهم .

٢ ــ لايقبل الله توبة الذين لايتوبون إلا عند خروج الروح ، أو بعد ظهور علامات الساعة الكبرى .

٣ ــ في إخراج جثة فرعون من البحر عظة وعبرة للطغاة والمتمردين .

٤ ــ كان اختلاف بنى إسرائيل بسبب الدين ، وبعد نزول التوراة التى فيها حكم الله ، بينما الدين يجمع ولا يفرق ، ويوحد ولا يشتت ، وقد كانوا ــ كما قال الطبرى ــ قبل أن يبعث محمد ﷺ مجمعين على نبوته والإقرار بمبعثه، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم ، وآمن البعض ، فذلك اختلافهم.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

٢٢٠

(٩٨) إلا قوم يونس : لكن قوم يونس . إلى حين : إلى وقت انقضاء آجالهم . (١٠٠) بإذن الله : بإرادته . يجعل الرجس : يجعل العذاب أو السخط . (١٠١) النذر : جمع نذير أى الرسل . (١٠٢) خلوا من قبلهم : مضوا من الأمم . (١٠٤) من دون الله : غيره (وهو الأصنام) . يتوفاكم : يقبض أرواحكم . (١٠٥) حنيفاً : مائلاً عن الأديان الباطلة كلها . (١٠٦) ولاتدع : ولا تعبد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٦) من سورة « يونس » :

١ ـ تبين أن من آمن قبل رؤية العذاب نفعه إيمانه ، وقوم « يونس » آمنوا قبل نزول العذاب ، فحوله الله عنهم ، ومتعهم إلى وقت انقضاء آجالهم ، ولو أراد الله لآمن جميع أهل الأرض ، ولكن حكمته ـ تعالى ـ اقتضت أن يكون منهم كافرون ومنهم مؤمنون ، فلا يجبرهم أحد على أن يكونوا مؤمنين ، ولو كان الرسول ﷺ .

٢ ـ ثم تبين أنه ليس هناك إنسان يستطيع أن يؤمن إلا بإرادة الله ـ تعالى ـ فكل شىء بعلمه وقدره، وهو ـ تعالى ـ يعلم من يستحق العذاب فيجعله على الذين لايستخدمون عقولهم فى الوصول إلى معرفة الحق والإيمان بالله، ثم تلفت الأنظار إلى دلائل عظمة الله ووحدانيته فى السموات والأرض .

٣ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ ينجى رسله دائماً والذين آمنوا بهم ، وكذلك سينجى محمداً والذين آمنوا معه ، ثم تأمر النبى أن ينادى فى أهل مكة قائلاً لهم : إن كنتم فى شك من دينى ، فهذه خلاصة ذلك الدين اعتقاداً وعملاً ، وهى ألا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله ، ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم . . . إلخ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٦) من سورة « يونس » :

١ ـ لم تؤمن قرية بكاملها من الأمم السابقة ، بل كذبوا جميعاً رسلهم أو أكثرهم إلا قوم « يونس » (وهم أهل نينوى) وما كان إيمانهم إلا تخوفاً من وصول العذاب الذى أنذرهم به رسولهم بعدما شاهدوا أسبابه وعلاماته .

٢ ـ من حكمة الله ـ تعالى ـ أنه جعل الإنسان حراً مختاراً ؛ ليكون إما كافراً وإما مؤمناً .

٣ ـ من حق كل إنسان أن يختار الكفر أو الإيمان ، ولا يجبره أحد على شىء ، وحسابه على الله ـ تعالى .

٤ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يهدى من يشاء من عباده ،ويضل من يشاء حسب علمه وحكمته وعدله ، ولكنه لا يحاسب الناس إلا على ماعملوا من خير أو شر ، وإيمان أو كفر .

٥ ـ ضرورة التفكر فى نعم الله ، ودلائل قدرته من مطر ، وثمار وزروع وأزاهير ، وغير ذلك مما يقوى الإيمان .

(١٠٧) وإن يمسسك : وإن يصبك . كاشف : رافع ومزيل . راد : دافع . (١٠٨) بوكيل : بحفيظ موكول إلىّ أمركم . (١٠٩) خير الحاكمين : أعدلهم .

سورة هـــود

معانى المفردات :

(١) آلر : كما سبق فى أول سورة يونس . وقيل : الله أعلم بمراده بذلك . أحكمت آياته : نظمت نظماً عجيباً محكماً بديعاً رصينا . فصلت : فرقت فى التنزيل بالحكمة، ولم تنزل جملة واحدة ، أو بينت بالأحكام والقصص والمواعظ. من لدن: من عند. (٢) نذير : مخوف بالعذاب إن كفرتم . وبشير : ومبشر بالثواب إن آمنتم . (٣) توبوا إليه : ارجعوا إليه بالطاعة . أجل مسمى : هو الموت . فضله : جزاءه . تُولوا : أعرضوا . يوم كبير : يوم القيامة . (٥) يثنون صدورهم : يطوونها على الكفر والعداوة . ليستخفوا منه : ليستخفوا من الله ـ تعالى ـ جهلاً منهم . يستغشون ثيابهم : يتغطون بملابسهم مبالغة فى الاستخفاء.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

٢٢١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١٠٩) من سورة « يونس » :

١ ـ تبين أن كل شيء من عند الله ـ تعالى ـ ولا أحد ينفع أو يضر إلا الله .

٢ ـ ثم تأمر الرسول ﷺ أن ينادى أهل مكة بأنهم قد جاءهم الحق من ربهم فمن اهتدى فإن ثواب اهتدائه له وحده، ومن ضل فإن وبال ضلاله عليه وحده ، وليس الرسول بمجبر لهم على الهدى ، وتأمره أن يتبع ما أوحى الله به إليه، وأن يصبر على الدعوة وعلى أذى المشركين ، حتى يحكم الله فيهم بأمره وهو أعدل الحاكمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١٠٩) من سورة « يونس » :

١ ـ لايدفع الضر إلا الله ، ولا يستطيع أحد أن يرد الخير الذى يريده الله لأحد من خلقه ، فمن الواجب أن نحسن التوكل على الله ـ تعالى .

٢ ـ ضرورة الصبر على الأذى ، وعلى الدعوة إلى الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « هود » :

١ ـ تبين إعجاز القرآن الكريم وفضله ومكانته ، وأنه من الله الحكيم الخبير .

٢ ـ أساس هذا الدين إخلاص العبادة لله ، وعدم الشرك به ، والرسول ﷺ بشير ونذير .

٣ ـ الأمر بالاستغفار والتوبة والوعد بالمتاع الطيب فى الدنيا ، وسعة الرزق،ثم الثواب فى الآخرة على قدر العمل .

٤ ـ ثم عابت الآيات على المنافقين ، أو من كانوا يستحيون أن تظهر عوراتهم عند قضاء الحاجة أو المجامعة ، فيضعون ثيابهم مبالغين فى إخفاء التغطية والاستخفاء ، والله عليم بما فى القلوب لا يخفى عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « هود » :

١ ـ عظمة القرآن الكريم وإحكام صياغته ، ونظمه البديع ، وإعجازه .

٢ ـ الاستغفار والتوبة طريقان إلى حياة سعيدة ورزق واسع وثواب فى الآخرة عظيم .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ مطلع على عباده لايخفى عليه شيء من أمرهم ، يعلم ما يسرون وما يعلنون .

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦) وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٨) وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢) ﴾

(٦) دابة : كل شيء يدب على وجه الأرض من إنسان أو حيوان . **يعلم مستقرها** : يعلم موقع استقرارها فى الأصلاب أو فى الأرحام ونحوها ، أو فى الأرض . **مستودعها** : موضع استيداعها فى الأرحام ونحوها ، أو فى الأصلاب ، أو فى الأرض . (٧) **ليبلوكم** : ليختبركم وهو أعلم بأمركم . **أحسن عملاً** : أكثر طاعة لله ، وأبعد عن معصيته . (٨) **أمة معدودة** : طائفة من الأيام قليلة . **حاق بهم** : نزل أو أحاط بهم . (٩) **رحمة** : غنى وصحة . **إنه ليؤوس** : شديد اليأس والقنوط . **كفور** : كثير الكفران للنعم . (١٠) **ضراء** : فقر وشدة . **مسته** : أصابته . **إنه لفرح** : مغتر بالنعمة ، بطرٌ بها . **فخور**: متفاخر على الناس بما أوتى من النعماء . (١١) **إلا** : لكن . (١٢) **وكيل** : قائم به حافظ له .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٢) من سورة « هود » :

١ ـ تبين أن الله تكفل بأرزاق مخلوقاته ، وهو عليم بمستقرها من الأرض أو الأرحام والأصلاب ، وموضع دفنها عندما تموت أو تودع الأرحام والأصلاب ، فكل من الأرزاق والأقدار والأعمار مسطر فى اللوح المحفوظ .

٢ ـ أن الله ـ تعالى ـ خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، وذلك لاختبار الناس فى هذه الدنيا ، فيظهر المحسن من المسيء .

٣ ـ الإخبار بموقف الكفار من البعث ، وهو موقف الإنكار ، وادعاء أن القرآن سحر واضح ، مع الاستهزاء بنزول العذاب بهم ، وتوعدهم بأنه إذا نزل لا يصرفه عنهم صارف .

٤ ـ ثم تبين طبيعة الإنسان إذا أنعم الله عليه ، ثم نزع منه تلك النعمة .

٥ ـ ثم ترد على المشركين المستهزئين بالقرآن بحث الرسول ﷺ على تبليغ الرسالة ، وعدم المبالاة بمن عاداه ، فإنما هو منذر يخوف المجرمين من عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٢) من سورة « هود » :

١ ـ الله ـ تعالى ـ متكفل بأرزاق المخلوقات جميعها ، فعلى الإنسان أن يكون على ثقة من أن رزقه مضمون عند الله ـ تعالى ـ فلا يكتسبه إلا من حلال مع الرضا به ،والإنفاق منه فى وجوه الخير.

٢ ـ التأنى فى الأعمال وإتقانها .

٣ ـ الله قدر الأرزاق والآجال والأعمال قبل خلق السموات والأرض ، فكل شيء عنده بمقدار .

٤ ـ الدنيا دار ابتلاء واختبار يظهر فيها المحسن من المسيء ليستحق كل إنسان جزاءه العادل فى الآخرة .

٥ ـ من طبيعة الإنسان أنه إذا أصابته شدة بعد نعمة حصل له يأس وقنوط ، وكفر وجحود كأنه لم ير خيراً ولم يرج بعد ذلك فرجاً ، وهكذا إن أصابته نعمة بعد نقمة فإنه يغتر ويفخر على غيره .

٦ ـ المؤمنون يغير الإيمان من طبيعتهم فيصبرون على الضراء ، ويفعلون الخير فى النعماء .

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٢٣

(١٣) افتراه : اختلقه ونسبه إلى الله كذباً . (١٥) لا يبخسون : لا ينقصون شيئاً من أجور أعمالهم . (١٦) حبط : بطل فى الآخرة . (١٧) بينة : يقين وبرهان واضح ، وهو القرآن . شاهد : يشهد للقرآن بالصدق . مرية منه : شك من تنزيله من عند الله . (١٨) الأشهاد : الملائكة والنبيون وجوارح الإنسان. (١٩) يبغونها عوجاً : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (١٩) من سورة « هود » :

١ ــ تتحدث عن المشركين الذين يزعمون أن محمداً ﷺ قد اختلق القرآن من عند نفسه ونسبه إلى الله كذباً ، وتتحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ــ وهم العرب الفصحاء ــ فإن لم يستطيعوا ، فليعلموا أن هذا القرآن ليس افتراء ، وإنما أنزله الله بعلمه ، فهل بعد هذه الحجة يسلمون ؟!

٢ ــ ثم تبين للمشركين أو للمرائين أن من يريد منهم الدنيا وزينتها أعطاه الله جزاء ما عمل من خير فيها ، بأن يوسع له رزقه أو يجعله سعيداً بمتاعها ، ولا ينقصون شيئاً ، لكن ليس لهم فى الآخرة إلا النار .

٣ ــ ثم توازن بين النبى ﷺ أو المؤمنين الذين هم على يقين من ربهم وبرهان واضح وهو القرآن ، ويتبعه شاهد له بصدقه من الله ومن قبله التوراة شاهد له أيضاً ، وبين من ليس كذلك ، فأما المؤمنون بالقرآن فلهم الجنة ، وأما جميع الكفار فموعدهم النار ، فلا تشك فى القرآن وإن أكثر الناس (أهل مكة)لا يؤمنون .

٤ ــ ثم تبين أنه لا أحد أظلم ممن يكذب على الله فينسب إليه الشريك والولد ، وأنهم سيعرضون على الله يوم القيامة ، وتشهد عليهم الملائكة والرسل والجوارح بأنهم الذين كذبوا على ربهم ، فلعنة الله على الظالمين، الذين يصرفون الناس عن دين الإسلام، ويطلبونها معوجة، وهم كافرون بالآخرة.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (١٩) من سورة « هود » :

١ ــ إعجاز القرآن الكريم ، وتحديه للعالم كله ؛ لأنه كلام الله ــ تعالى ــ فلا يشبه كلام المخلوقين كصفاته.

٢ ــ أهل الكفر والرياء(حب الظهور) يُعطون بحسناتهم فى الدنيا من سعة الرزق ،وطيب العيش، وغير ذلك، وليس لهم حظ فى الآخرة ، وكذلك كل من كانت الدنيا همه ونيته ومطلبه ، جازاه الله بحسناته فيها ، ثم لا يكون له حسنة يعطى بها جزاء فى الآخرة ، وأما المؤمن فإنه يجازى بحسناته فى الدنيا ،ويثاب عليها فى الآخرة .

٣ ــ من آمن بالتوراة حق الإيمان قاده ذلك إلى الإيمان بالقرآن حتماً .

٤ ــ كل من كذب بالقرآن أو بشىء منه ـ من جميع أهل الأرض ممن بلغه القرآن من بنى آدم ـ فالنار موعده وبئس المصير .

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ
وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٢٤

٢٠ ربع الحزب ٢٣

(٢٠) معجزين : فائتين من عذاب الله بالهرب . أولياء : أنصار . (٢١) ضل : غاب . (٢٢) لا جرم : حقاً أو لا محالة . (٢٣) أخبتوا إلى ربهم : اطمأنوا إلى وعده ، أو خشعوا له . (٢٧) الملأ : الأشراف والسادة والرؤساء . بادى الرأى : ظاهر الرأى من غير تعمق وتثبت وتفكر . (٢٨) أرأيتم : أخبرونى . فعميت عليكم : أخفيت عليكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « هود » :

١ ــ تواصل الحديث عن الكافرين الذين حقت عليهم اللعنة ، وكانوا يصرفون الناس عن الدين ويكفرون بالآخرة .

٢ ــ ثم تتحدث عن المؤمنين الصالحين ، موضحة أنهم أصحاب الجنة ، مقيمون دائماً فيها .

٣ ــ ثم تسوق مثلاً للكافر فتشبهه بالأعمى والأصم ، ومثلا للمؤمن فتشبهه بالبصير والسميع .

٤ ــ ثم تذكر أن الله ــ تعالى ــ أرسل نوحاً ــ عليه السلام ــ إلى قومه ؛ لينذرهم عذاب الله ، ويأمرهم بتوحيده، ورد أشراف قومه وسادتهم عليه بأنه بشر مثلهم وما يتبعه إلا الأخساء منهم من غير تفكر أو تحقق أو تثبت ، وأنه ليس لنوح ولا لأتباعه فضل عليهم ، بل يعتقدون كذبهم ، فرد نوح ــ عليه السلام ــ على قومه بأن دعوته صادقة ، وهو نبى مرسل من عند الله ، لكنهم عمى عن الحقيقة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « هود » :

١ ــ الخسارة الحقيقية هى خسارة الآخرة بدخول النار .

٢ ــ والسعادة الحقيقية هى الفوز بالجنات المشتملة على الغرف العاليات ، والقطوف الدانيات ، والحسان الخيِّرات ، والفواكه المتنوعات ، والنظر إلى خالق الأرض والسموات .

٣ ــ اعتراض الأشراف والرؤساء والسادة من قوم نوح عليه وعلى المؤمنين معه دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم ، فقد ادعوا أن أتباع الحق هم الأراذل والأخساء ، والحق الذى لا شك فيه أن أتباع الحق دائماً هم الأشراف ولو كانوا فقراء ، والذين يرفضونه هم الأراذل ولو كانوا أغنياء .

(٣٠) ينصرنى من الله : يمنعنى من عذابه . (٣١) خزائن الله : خزائن رزقه وماله . تزدرى أعينكم : تستحقرهم وتستهين بهم . (٣٢) جادلتنا : خاصمتنا . (٣٣) ما أنتم بمعجزين : ما أنتم بفائتين من عذاب الله بالهرب . (٣٤) يغويكم : يضلكم . (٣٥) فعلىّ إجرامى : فعلىّ عقاب ما عملته من الذنوب . (٣٦) فلا تبتئس : فلا تحزن .

وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧)

٢٢٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٧) من سورة « هود » :

١ ـ مازالت الآيات فى قصة نوح ـ عليه السلام ـ وهو يرد على الأشراف والسادة من قومه بأنه لا يطلب على تبليغه الرسالة أجراً ، فإنما أجره على الله ، ولن يطرد المؤمنين ، فإنهم سيلاقون ربهم يوم القيامة فيفوزون بقربه ونعيمه ، فكيف يطردهم ؟! ولكنه يرى هؤلاء الأشراف والسادة المتكبرين يجهلون قدر هؤلاء المؤمنين ، ثم يبين لهم أنه لا ناصر له من الله إن طرد هؤلاء المؤمنين، وأنه لا يدعى أن عنده خزائن رزق الله ، يعطى منها من يشاء ، ولا أنه يعلم الغيب ، ولا أنه ملك ، ولا يستطيع أن يقول لهؤلاء الذين يحتقرهم الأشراف (المؤمنين): لن يمنحهم الله خيراً ، فالله ـ تعالى ـ أعلم ما فى أنفسهم وأنه إذا فعل ذلك كان من الظالمين .

٢ ـ ثم توضح رد هؤلاء الأشراف والسادة من قومه عليه ، ورد نوح ـ عليه السلام ـ عليهم .

٣ ـ وهكذا تواصل الحوار بينه وبين قومه حتى ينتهى بتبرئه من إجرامهم ، وإخبار الله له بأنه لن يؤمن من قومه غير الذين آمنوا ، فلا يحزن على ما كانوا يعملون ، وأمره بأن يصنع السفينة برعاية الله وبوحى منه ، وألا يشفع فى الذين ظلموا لأنهم محكوم عليهم بالغرق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٧) من سورة « هود » :

١ ـ من عادة الأمم ـ قديماً وحديثاً ـ ألا يخضعوا لحكم العقل إذا خالف ما عرفوه وما ألفوه وما ورثوه عن آبائهم، كذلك كان قوم نوح لما عجزوا عن الجدال طلبوا أن يأتيهم العذاب .

٢ ـ كما طلب قوم نوح منه أن يطرد المؤمنين عنه تكبراً منهم أن يجلسوا معهم ، واحتقاراً لشأنهم ، كذلك سأل أمثالهم خاتم الرسل ﷺ أن يطرد عنهم جماعة من الضعفاء ويجلس معهم مجلساً خاصاً .

٣ ـ دعوة الرسل لقومهم دعوة عامة لا تميز بين الشريف والوضيع فمن استجاب لهم فقد نجا ، ومن أعرض عنهم فقد هلك .

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)

(٣٨) **ملأ** : جماعة . **سخروا منه** : استهزؤوا به . (٣٩) **يحل** : ينزل . (٤٠) **فار التنور** : نبع الماء وتحرك بشدة من فرن الخبز المعروف . (٤١) **مجراها** : وقت إجرائها . **مرساها** : وقت إرسائها أى منتهى سيرها . (٤٢) **ابنه** : كنعان أو يام . (٤٣) **سآوى** : سألتجئ وأستند . **لا عاصم** : لا مانع ولا حافظ . (٤٤) **أقلعى** : أمسكى عن إنزال المطر . **غيض الماء** : نقص وذهب فى الأرض . **استوت على الجودى** : استقرت على جبل بقرب الموصل . **بعداً** : هلاكاً وسحقاً . (٤٥) **أحكم الحاكمين** : أعلمهم وأعدلهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « هود » :

١ ـ تواصل الآيات قصة نوح مع قومه ، وقد استجاب لأمر الله ، فأخذ يصنع السفينة ، وكلما مر عليه جماعة من قومه استهزؤوا به وكذبوه بما توعدهم به من الغرق، فكرر التهديد بنزول عذاب مستمر بعد خزى الدنيا وعذابها .

٢ ـ ثم تبين أنه إذا جاء أمر الله من المطر الذى لا ينقطع ولا يضعف نزوله ، وصارت الأرض عيوناً تتفجر بالماء ، ويفور منها حتى يخرج من التنانير (الأفران التى يخبز فيها) ، فحينئذ أمر الله نوحاً ـ عليه السلام ـ أن يحمل معه فى السفينة من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح ، وغيرها من النباتات اثنين : ذكر وأنثى ، وأن يحمل فيها أهل بيته وقرابته إلا من بقى على كفره ومنهم يام أو كنعان ابنه الذى انعزل وحده وامرأته التى كانت كافرة .

٣ ـ وقد سارت السفينة على وجه الماء الذى زاد وارتفع على رؤوس الجبال ، ونادى نوح ابنه يام أو كنعان ليؤمن ويركب مع المؤمنين لكنه ظن أنه لو تعلق فى رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق ، فأخبره نوح أنه ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله ، فغرق ذلك الابن كما غرق أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة وأمر الله الأرض أن تبلع ماءها ، وأمر السماء أن تكف عن المطر ، ورست السفينة بنوح ومن معه على جبل بالموصل أو بالطور.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « هود » :

١ ـ قدرة الله التى لا يعجزها شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وكل شيء مسخر بأمر الله ومشيئته .

٢ ـ لا ينفع الإنسان عند الله ـ تعالى ـ ولا ينجيه من عذابه إلا إيمانه وعمله الصالح ، فهذا ابن نوح الذى لم يؤمن قد أغرقه مع المغرقين ، وتلك امرأته الكافرة أغرقت كسائر الكافرين .

٣ ـ تستحب التسمية فى ابتداء الأمور ، وعند ركوب السفينة أو السيارة أو الطائرة وعلى الدابة وغيرها.

(٤٨) اهبط : انزل من السفينة . بركات : خيرات ثابتة نامية . (٤٩) أنباء : أخبار . (٥٠) مفترون : كاذبون على الله . (٥١) فطرنى : خلقنى وأبدعنى .
(٥٢) السماء : المطر . مدرارا : غزيراً متتابعاً بلا إضرار .
(٥٣) بينة : برهان أو دليل على قولك .

قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴿٤٦﴾ قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴿٤٧﴾ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴿٤٨﴾ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴿٤٩﴾ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴿٥٠﴾ يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ﴿٥١﴾ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴿٥٢﴾ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴿٥٣﴾

٢٢٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « هود » :

١ ـ توضح إجابة الله ـ تعالى ـ لنوح عندما ناداه قائلا : رب إن ابنى من أهلى ، وقد وعدتنى بنجاة أهلى وأنت أحكم الحاكمين ـ بأن ابنه هذا (يام أو كنعان) ليس من أهله المؤمنين الناجين ، ولا من أهل دينه ؛ لأنه كافر ، فلا يجوز أن يسأل أمراً لا يعلم صوابه من غيره .

٢ ـ ثم تبين اعتذار نوح إلى ربه عما صدر منه بأنه يستجير بالله من أن يسأله أمراً لا يليق به أن يسأله ، وطلب منه المغفرة والرحمة فأمره الله ـ تعالى ـ أن ينزل من السفينة بسلامة وأمن ، وخيرات كثيرة عليه وعلى ذرية من معه من أهل السفينة . قال القرطبى : دخل فى هذا كل مؤمن إلى يوم القيامة .

وهناك أمم أخرى من ذرية من معك نمتعهم متاع الحياة الدنيا (وهم الكافرون المجرمون) ثم نذيقهم فى الآخرة العذاب الأليم .

٣ ـ ثم تبين أن هذه القصة وما أشبهها من أخبار الغيب ، فليصبر الرسول ﷺ على أمر الله بتبليغ الدعوة .

٤ ـ ثم ذكرت دعوة هود ـ عليه السلام ـ لقومه إلى عبادة الله وحده واستغفاره ، ووعدهم بأن الله ـ تعالى ـ سيرسل عليهم المطر غزيراً ، ويزيدهم قوة إلى قوتهم ، وحذرهم من أن يعرضوا كافرين مجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « هود » :

١ ـ من إعجاز القرآن الكريم إخباره بالغيوب السالفة ، وقصص الأولين التى لم يكن للرسول ﷺ ولا لأحد من قومه علم بها قبل نزول هذا القرآن .

٢ ـ الصبر من أسباب النصر .

٣ ـ من وظيفة الرسل : النصح والبلاغ من الله ـ تعالى ـ إلى الناس ، ابتغاء ثواب الله ورضوانه .

٤ ـ الاستغفار يكفر الذنوب السابقة ، والتوبة والرجوع إلى طاعة الله تكف عن الذنوب مستقبلا ، ومن اتصف بهاتين الصفتين (الاستغفار والتوبة) يسر الله له رزقه ، وسهل عليه أمره ، وحفظ شأنه .

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١) قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢)

٢٢٨

(٥٤) اعتراك : أصابك . بسوء : بجنون وخبل . (٥٥) كيدونى: فاحتالوا فى كيدى وضرى. لا تنظرون: لا تمهلونى . (٥٦) آخذ بناصيتها : مالكها وقادر عليها . (٥٧) حفيظ : رقيب مسيطر . (٥٨) غليظ : شديد مضاعف . (٥٩) جبار : متعاظم متكبر . عنيد : طاغ معاند للحق بعيد عنه . (٦٠) بعداً لعاد : هلاكاً وسحقاً لهم . (٦١) استعمركم فيها : جعلكم سكانها وعمارها. (٦٢) مريب : موقع فى القلق والشك والريبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦٢) من سورة « هود » :

١ ـ تبين رد قوم «هود» عليه ـ بعدما نصحهم ـ بأنهم لن يتركوا عبادة أصنامهم من أجل قوله، ولن يؤمنوا له، وإن ما يقولونه فى شأنه أنه قد أصابه بعض آلهتهم بجنون أو خبل ، ورد « هود » عليهم بأنه يشهد الله ويشهدهم بأنه برىء مما يشركون به من غير الله، وأن يحتالوا فى هلاكه هم وأوثانهم، ولا يمهلونه، فلن يضره ذلك بشىء؛ لأنه قد توكل على الله مالك كل شىء، وهو الضار والنافع، وبين لهم أنهم إن أعرضوا عن دعوته فقد بلغهم رسالة ربه، وسيأتى الله بقوم غيرهم، ولن يضروا الله شيئاً بشركهم؛ فالله على كل شىء رقيب ومسيطر .

٢ ـ ثم تذكر أنه لما نزل عذاب الله نجى هوداً والمؤمنين معه من عذاب شديد ، وهذه آثار « عاد » تدل على ما أصابهم حين جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ، واتبع السفلة منهم أمر كل معاند للحق من رؤسائهم ، ولعنهم الناس فى الدنيا ، وسيلعنون أمام الخلائق جميعا يوم القيامة ؛ لكفرهم ، وأبعدوا من رحمة الله .

٣ ـ ثم تسوق طرفاً من قصة صالح ـ عليه السلام ـ الذى أرسله الله ـ تعالى ـ إلى ثمود فدعاهم إلى عبادة الله وحده الذى خلقهم ، وجعلهم عماراً للأرض ، وأمرهم باستغفاره من الشرك والذنوب ، والرجوع إليه بالطاعة، فهو قريب مجيب ، ثم تبين رد قومه عليه ، بأنهم كانوا يرجون أن يكون لهم سيداً قبل هذه الدعوة ، وأنهم لن يكفوا عن عبادة ما كان يعبد آباؤهم من الأوثان ، وأنهم يشكون فى دعوة التوحيد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦٢) من سورة « هود » :

١ ـ دعوة الرسل جميعاً واحدة (هى عقيدة التوحيد) ، ودينهم جميعاً واحد هو الإسلام .

٢ ـ الإيمان هو أساس قبول الأعمال الصالحة .

٣ ـ حسن التوكل على الله ؛ لأن كل الخلق تحت قهره وسلطانه ، وهو الحاكم العادل الذى لا يجور فى حكمه .

٤ ـ بطلان عبادة الأصنام ، وكل ما يعبد من دون الله ، وأن الكفر ولو برسول واحد هو كفر بجميع الرسل .

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٢٢٩

(٦٣) أرأيتم : أخبرونى . بينة : يقين وبرهان وبصيرة وبيان . تخسير : خسران إن عصيته . (٦٤) آية : معجزة دالة على صدق نبوتى . (٦٥) عقروها : ذبحوها (ذبحها « قدار » بأمرهم) . (٦٦) العزيز : الغالب . (٦٧) الصيحة : صوت من السماء مهلك . جاثمين : هامدين ميتين لا يتحركون . (٦٨) لم يغنوا فيها : لم يقيموا فيها طويلا فى سعادة ونعيم . بعداً لثمود : هلاكاً وسحقاً لهم . (٦٩) بعجل حنيذ : بعجل مشوى بالحجارة المحماة فى حفرة . (٧٠) نكرهم : أنكرهم ونفر منهم . أوجس منهم خيفة : أحس فى قلبه منهم خوفاً . (٧١) وامرأته : سارة امرأة إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧١) من سورة « هود » :

١ ـــ تواصل الآيات قصة صالح ـــ عليه السلام ـــ مع قومه ثمود ، ورده عليهم بأنه نبى على الحقيقة ، فلا يمكن أن يتابعهم ، ويعصى ربه ، ثم أرشدهم إلى المعجزة التى معه وهى الناقة ، وطلب منهم ألا يمسوها بسوء ، فيعاجلهم العذاب ، فذبحها « قدار » بأمرهم ورضاهم ، فأنذرهم « صالح » بأن يستمتعوا بالعيش فى بلدهم ثلاثة أيام ثم يهلكون ، وقد هلكوا فعلا بعذاب الله ، ونجى الله صالحاً والذين آمنوا معه .

٢ ـــ ثم تسوق الآيات طرفاً من قصة إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ حينما جاءته الملائكة تبشره بالذرية أو بهلاك قوم لوط ، فسلموا عليه ، ورد عليهم السلام ولم ينتظر حتى جاءهم سريعاً بعجل مشوى بالحجارة المحماة لأنه لم يكن يعرف أنهم ملائكة لا يأكلون ، فلما رآهم لا يقتربون من الطعام تخوف منهم ، فطمأنوه بأنهم رسل من عند الله إلى قوم « لوط » ، وكانت امرأته سارة قائمة تخدمهم ، فضحكت سروراً بزوال خوفه ، أو بهلاك قوم « لوط » ، وقيل : حاضت ، فبشرها ربها بأنها ستلد « إسحاق » ومن بعده « يعقوب » ابنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧١) من سورة « هود » :

١ ـــ إصرار الرسل ـــ عليهم السلام ـــ على دعوتهم ، وشدة تمسكهم بالحق مهما لاقوا فى سبيله من آلام ومتاعب .

٢ ـــ قدرة الله ـــ تعالى ـــ على عقاب الظالمين ، والانتقام من أعداء دينه .

٣ ـــ السلام خير تحية ، وحسن إكرام الضيف ، وأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون .

٤ ـــ ضرورة إفصاح الضيف عن نفسه وعما جاء من أجله ليطمئن صاحب البيت .

٥ ـــ الذبيح هو إسماعيل ـــ عليه السلام ـــ وليس إسحاق كما زعم البعض .

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

٢٣٠

(٧٢) ياويلتا : كلمة تعجب . (٧٣) مجيد : كثير الخير والإحسان . (٧٤) الروع : الخوف والفزع . (٧٥) لحليم : متأنّ غير عجول . أواه : كثير التأوه من خوف الله. منيب : راجع إلى الله سبحانه . (٧٧) سىء بهم : حزن بسببهم . ضاق بهم ذرعاً : ضعفت قدرته عن تدبير خلاصهم . يوم عصيب : شره شديد ، وبلاؤه عظيم . (٧٨) يهرعون إليه : يسرعون إليه كأنهم يُدفعون . لا تخزون : لا تفضحونى ولا تهينونى . (٧٩) من حق : من حاجة ومطلب . (٨٠) آوى إلى ركن : أنضم إلى قوىّ أنتصر به عليكم . (٨١) بقطع من الليل : بطائفة منه أو من آخره .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٨١) من سورة « هود » :

١ ــ تبين تعجب امرأة إبراهيم (سارة) مما بشرت به من الإنجاب وهى عجوز وزوجها شيخ كبير ، فقالت الملائكة: أتعجبين من أمر الله ، وهو القادر على كل شىء ، إن رحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ، إن الله حميد مجيد .

٢ ــ فلما ذهب عن إبراهيم الخوف ، وجاءته البشرى ، أخذ يجادل الملائكة فى قوم أهل « لوط » لتخفيف عذابهم أو رفعه عنهم ، فحذروه من هذا الجدال ؛ لأنه قد صدر أمر الله بأن ينزل بهم عذاباً لا يمكن رده .

٣ ــ ولما جاءت الملائكة إلى « لوط » ــ عليه السلام ــ حزن بسبب مجيئهم ، وضاق بهم صدراً خوفاً عليهم من قومه ، وأسرع إليه قومه وهم قد اعتادوا إتيان الذكور دون الإناث (اللواط الشذوذ الجنسى) فأرشدهم إلى نسائهم أو التزوج من بناته ليحمى ضيوفه ، فلم يقبلوا منه ،فقال : لو أن لى قوة لدفعكم أو ألتجئ إلى رجل شديد لدفعكم عنى ، وأدركه هم عظيم ، فقال له رسل الله (الملائكة) : يا لوط ، إنا رسل ربك ، لا تحزن فلن يصلوا إليك ، فسر بأهلك ببعض ساعات الليل ، ولا يلتفت أحد منكم خلفه ، فإنكم ناجون إلا امرأتك، إنه واقع بها مثل ما سيقع بهم ، وإن موعد هلاكهم الصبح ، أليس الصبح بقريب ؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٨١) من سورة « هود » :

١ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على خلق من شاء من عباده فى أى وقت شاء .

٢ ــ حلم إبراهيم ــ عليه السلام ــ وشدة خشوعه ، ورحمته ، وخوفه على قومه .

٣ ــ تشكل الملائكة فى صور جميلة بإذن الله ــ تعالى .

٤ ــ شدة الحرص على الضيوف والخوف عليهم من الأذى .

٥ ــ قبح ما كان يفعله قوم لوط من الخبائث وشناعة هذه الجريمة (الشذوذ الجنسى أو اللواط). =

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ
وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

٢٣١

(٨٢) سجيل : طين أوقد عليه بالنار كالفخار . منضود : متتابع أو مجموع معدّ للعذاب . (٨٣) مسومة : معلمة للعذاب . (٨٤) أراكم بخير : بغنىً وسعة، فلا تحتاجون إلى التطفيف . يوم محيط : مهلك . (٨٥) بالقسط : بالعدل بلا زيادة ولا نقصان . لا تبخسوا : لا تنقصوا . لا تعثوا : لا تفسدوا أشد الإفساد . (٨٦) بقية الله : ما أبقاه لكم الله من الحلال . بحفيظ : برقيب فأجازيكم بأعمالكم . (٨٨) أرأيتم : أخبرونى . بينة : هداية وبصيرة . أنيب : أرجع .

= ٦ ـ كان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً فى عهد « لوط » ـ عليه السلام ـ كما جاز فى ابتداء هذه الأمة فقد زوج رسول الله ﷺ ابنتيه من عتبة بن أبى لهب وأبى العاص وهما كافران .

٧ ـ كل نبى كأنه أبو أمته ، فهو بمنزلة الوالد ينصح أبناءه بما هو أنفع لهم فى الدنيا والآخرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٨) من سورة « هود » :

١ ـ تنهى الآيات قصة قوم « لوط » بنزول العذاب عليهم على هيئة حجارة من طين شديد كبير ، معدة للعذاب ، متتابعة فى نزولها عليهم كالأمطار ، مميزة معلمة ، فلم يبق منهم أحد إلا وأهلكته .

٢ ـ ثم تذكر دعوة شعيب ـ عليه السلام ـ لقومه (أهل مدين) وتحذيرهم من نقص الكيل والميزان ، وخوفه عليهم من عذاب الله ، وتوفية الكيل والميزان بالعدل ، وعدم الإفساد فى الأرض ، موضحاً لهم أن رزق الله وطاعته خير لهم ، وأنه ليس عليهم برقيب ولا حفيظ .

٣ ـ ثم تبين رد قومه عليه ، وسخريتهم منه ، وإصرارهم على الكفر والعناد وتطفيف الكيل والميزان ، ثم رده عليهم بأنه على بصيرة فيما يدعوهم إليه ، وما يريد إلا إصلاحهم مستعيناً بالله متوكلا عليه راجعاً إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٨) من سورة « هود » :

١ ـ اللواط جريمة تستوجب العقاب فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

٢ ـ عدم نقص المكيال والميزان ونحوهما شريعة يجب الالتزام بها ؛ لإعطاء الناس حقوقهم ، وعدم ظلمهم .

٣ ـ التحذير من قطع الطريق ، وإرهاب الناس ، والإفساد فى الأرض بأية وسيلة من وسائل الإفساد .

٤ ـ لا تنه الناس عن شيء ثم تفعله أنت .

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

٢٣٢

(٨٩) **لا يجرمنكم** : لا يحملنكم ، أو لا يكسبنكم . **شقاقى** : خلافى . (٩٠) **ودود** : محب لهم . (٩١) **رهطك** : جماعتك وعشيرتك . (٩٢) **وراءكم ظهرياً** : منبوذاً وراء ظهوركم ، منسياً . (٩٣) **مكانتكم** : حالتكم ، أو غاية تمكنكم من أمركم . **ارتقبوا** : انتظروا العاقبة والمصير . (٩٤) **الصيحة** : صوت من السماء مرعب مهلك . **جاثمين** : هامدين ميتين لا يتحركون . (٩٥) **لم يغنوا فيها** : لم يقيموا فيها طويلا سعداء . **بعداً لمدين** : هلاكاً وسحقاً لهم . **بعدت ثمود** : هلكت من قبل . (٩٦) **سلطان مبين** : برهان واضح على صدق رسالته . (٩٧) **رشيد** : سديد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « هود » :

١ ـ تواصل الآيات الحوار بين « شعيب » وقومه ، وتحذيرهم أن يصيبهم ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ، وما ديار الظالمين من قوم لوط بمكان بعيد ، فهلا يتعظون ويعتبرون ؟! وأمرهم بالاستغفار والتوبة ، وردهم عليه بأنهم لا يفهمون كثيراً مما يحدثهم به ، وأنه لا قوة له بينهم ، ولولا جماعته وعشيرته لقتلوه رمياً بالأحجار ، وتوبيخه لهم أن يتركوه من أجل قومه ، ولا يتركوه تعظيما لله الذى أحاط علماً بكل شىء ، وسيجازيهم على أعمالهم ، ثم هددهم بأن يعملوا على طريقتهم فهو ثابت على إسلامه ، وسوف يتبين لهم من يأتيه عذاب يذله ويهينه ، ومن هو الكاذب ، فلينتظروا عاقبة أمرهم ، وهو منتظر معهم .

٢ ـ ثم تبين أنه لما جاء أمر الله بإهلاكهم نجى الله شعيباً والمؤمنين معه برحمته العظيمة ، وصاح بهم جبريل صيحة فخرجت أرواحهم من أجسادهم ، فصاروا موتى هامدين لا حراك بهم ، كأنهم لم يعيشوا فى ديارهم قبل ذلك فى هناء وسعادة ، ألا أبعد الله مدين من رحمته بإحلال نقمته كما بعدت من قبلهم ثمود بإنزال سخطه بهم .

٣ ـ ثم بدأت فى الحديث عن موسى ـ عليه السلام ـ وإرساله إلى فرعون وقومه بالشرائع والأحكام الإلهية ، وتأييده بالمعجزات الباهرات فأطاعوا أمر فرعون ، وعصوا أمر الله ، وليس أمر فرعون بسديد وإنما هو جهل وضلال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « هود » :

١ ـ ضرورة الاعتبار بما حدث للأمم السابقة ، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصيبنا ما أصابهم .

٢ ـ أهمية الاستغفار والتوبة لنيل رضا الله ـ تعالى .

٣ ـ الذين يتبعون الضالين من الناس فى الدنيا سوف يتبعونهم يوم القيامة إلى نار جهنم .

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

٢٣٣

ربع الحزب ٢٤

(٩٨) يقدم قومه : يتقدمهم . فأوردهم النار : فأدخلهم فيها بكفره وكفرهم . الورد المورود : المدخل المدخول فيه وهو النار . (٩٩) الرفد المرفود : العطاء المعطى لهم وهو اللعنة . (١٠٠) حصيد : لا أثر له كالزرع المحصود . (١٠١) غير تتبيب : غير تخسير وإهلاك . (١٠٣) لآية : لعبرة . مشهود : يشهده جميع الخلائق . (١٠٤) لأجل معدود : لوقت معلوم عند الله . (١٠٥) لا تكلم : لا تتكلم . (١٠٦) زفير : إخراج شديد للنَّفَس من الصدر . شهيق: رد النَّفَس إلى الصدر . (١٠٧) ما دامت السموات والأرض : مدة دوامهما فى الدنيا (والمعنى خالدين فيها أبداً) . (١٠٨) غير مجذوذ : غير مقطوع عنهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٨) من سورة « هود » :

١ ــ تواصل الحديث عن فرعون (وهى القصة السابقة فى هذه السورة) ، فتبين أنه سيتقدم يوم القيامة قومه وهم من خلفه يتبعونه إلى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ، فما أسوأ ذلك المدخل الذى يدخلونه جميعاً ، وقد لعنوا فى الدنيا ، ويوم القيامة بئس ما يعطون من جزاء .

٢ ــ ثم تعلق الآيات على تلك القصص التى قصها الله ــ تعالى ــ على محمد ﷺ موضحة أن من هذه القرى من هلك أهلها وبقيت آثارها ، ومنها من هلكت بأهلها فلم يبق لها أثر كالزرع المحصود بالمناجل ،ذلك عدل الله ــ تعالى ــ فلم يظلمهم ، وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك ، فما دفعت عنهم آلهتهم التى يعبدونها من دون الله شيئاً من عذاب الله ، وما زادهم غير تخسير وإهلاك .

٣ ــ وهكذا يكون أخذ الله ــ تعالى ــ لأى قرية ظالمة ، وفى ذلك المذكور من القصص عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة الذى أجله الله لوقت معلوم عنده ، فإذا جاء ذلك اليوم لا تتكلم نفس إلا بإذن الله ، فمن الخلق الشقى ومنهم السعيد ، فأما الأشقياء ففى النار خالدين فيها أبداً ، وأما السعداء ففى الجنة خالدين فيها أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٨) من سورة « هود » :

١ ــ الله ــ تعالى ــ لا يظلم أحداً من عباده ، ولكن الناس يظلمون أنفسهم بتكذيبهم الرسل ، وكفرهم بربهم ، وارتكابهم الذنوب والمعاصى .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ يمهل الظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته .

٣ ــ إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين من سنن الله الكونية التى لا تتخلف .

٤ ــ فى يوم القيامة لا يتكلم أحد ، ولا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله ــ تعالى .

٥ ــ الشقاء الحقيقى فى دخول النار ، والسعادة الحقيقة فى دخول الجنة .

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ (١٠٩) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١١٠) وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)

٢٣٤

(١٠٩) فلا تك فى مرية : فلا تكن يا محمد فى شك . نصيبهم : حظهم من العذاب. (١١٠) مريب : موقع فى الشك وقلق النفس . (١١٢) لا تطغوا : لا تجاوزوا حدود الله. (١١٣) لا تركنوا : لا تمل قلوبكم بالمحبة(لا تحبوا) . (١١٤) زلفاً من الليل : ساعات منه قريبة من النهار . ذكرى للذاكرين : عظة للمتعظين . (١١٦) القرون : الأمم . أولو بقية : أصحاب فضل وخير . ما أترفوا فيه : ما أنعموا فيه من الخصب والسعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٧) من سورة « هود » :

١ ــ تسلى الآيات النبى ﷺ فتعده بالانتقام من الكافرين والمكذبين ، موضحة أن حالهم من الشرك مثل حال آبائهم الأولين، فسينزل بهم من العذاب مثل ما نزل بالسابقين .

٢ ــ ثم تسليه مرة أخرى بذكر إنزال التوراة على موسى ، وإيمان بعض قومه به ، وكفر البعض ، كما حدث فى القرآن ، ولولا وعد الله بأنه لا يعاجلهم بالعذاب لقضى بينهم بالعذاب ، وإنهم فى شك من القرآن أو من العذاب ، وكذلك جميع المختلفين والمتشككين ليوفينهم الله جزاء أعمالهم من إيمان وجحود وطاعة ومعصية .

٣ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ وكل من تاب أن يستقيم كما أمر الله ،وتحذرهم من الخروج عن حدود الله .

٤ ــ ثم تحذر الآيات من الميل القلبى إلى القادة الكبراء فى ظلمهم ، وفيما يدعون إليه من الكفر والضلال .

٥ ــ ثم تأمر بإقام الصلاة فى أول النهار وآخره وفى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار (المحافظة على الصلوات الخمس) ،موضحة أن الحسنات تذهب السيئات وتكفرها ، كما تأمر بالصبر على الطاعات والصبر عن المعاصى، والصبر على الأذى والمكاره ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين .

٦ ــ ثم تحض على فعل الخير والنهى عن الفساد فى الأرض وعن الكفر والمعاصى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٧) من سورة « هود » :

١ ــ فى قصص القرآن وآياته تسلية وتصبير للرسول ﷺ على ما أصابه من أذى قومه .

٢ ــ إذا كان الرسول ﷺ قد أُمر بالاستقامة على أمر الله وهو أفضل من استقام على الدين ، فإن جميع الخلق أولى بهذا الأمر ؛ لذلك ورد فى الحديث الجامع : « قل آمنت بالله ثم استقم » .

٣ ــ من ركن إلى ظالم ومال قلبه إليه استحق العذاب وكان شريكاً للظالم فى ظلمه ، وسلط الله هذا الظالم عليه .

٤ ــ أهمية المحافظة على الصلوات فى أوقاتها تامة كاملة فى خشوع ، وأن الطاعات يمحو الله بها السيئات .



ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١١٩) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (١٢٠) وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون (١٢١) وانتظروا إنا منتظرون (١٢٢) ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (١٢٣)

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين (١) إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (٤)

٢٣٥

(١١٨) أمة واحدة : أهل دين واحد . (١١٩) تمت : وجبت وثبتت . (١٢٠) نثبت به فؤادك : نطمئن به قلبك. (١٢١) مكانتكم : حالتكم أو غاية تمكنكم من أمركم . (١٢٣) غيب السموات والأرض : علم ما غاب فيهما.

سورة يوسف

معانى المفردات :

(١) الر : حروف للتحدى والإعجاز ، وقال بعض العلماء : الله أعلم بمراده بذلك . (٣) نقص عليك : نحدثك أو نبين لك يا محمد (والمتكلم هو الله يعظم نفسه) . (٤) يوسف : هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . رأيت : فى المنام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٣) من سوره « هود » :

١ ـ تبين أن الله ـ تعالى ـ لو أراد لجعل الناس كلهم على دين واحد، لكنهم اختلفوا إلا من رحمه الله ، وثبتت كلمة الله بأن يملأ جهنم من الجن والناس أجمعين .

٢ ـ ثم تبين أن كل خبر يقصه الله من أخبار الرسل يثبت به قلب النبى ﷺ .

٣ ـ ثم تختم السورة بتهديد الكافرين ، ثم توجه الأمر للنبى ﷺ بأن يعبد الله وحده ، وأن يفوض الأمر إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٣) من سورة « هود » :

١ ـ الخلاف بين الناس فى عقائدهم وعاداتهم وميولهم قانون اجتماعى طبع الله الخلق عليه ؛ ليجرى كل منهم على طريقته ، فيصل من ناحيتها أبعد الغايات ، فيصل العالم شيئاً فشيئاً إلى كماله المنتظر بالجمع بين هذه المحصولات المادية والمعنوية المتباينة ، وهذا من المعجزات العلمية لهذا القرآن تضاف إلى الكثير مما عرف منها .

٢ ـ الجن مكلفون مثل الإنس وسيحاسبون على أعمالهم .

٣ ـ فى قصص القرآن تثبيت لقلب النبى ﷺ وعظة وعبرة للمؤمنين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « يوسف » :

١ ـ تتحدث عن القرآن الكريم الذى أنزله الله بلسان عربى واضح ليفهمه الناس ويعقلوه .

٢ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ يقص على النبى ﷺ أحسن الأخبار بإيحائه إليه هذا القرآن .

٣ ـ ثم تبدأ قصة يوسف ـ عليه السلام ـ حينما حكى لأبيه عن رؤيا رآها ذات ليلة فى منامه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « يوسف » :

١ ـ القرآن الكريم معجز بألفاظه وحروفه وعباراته ومعانيه وأحكامه وأخباره وتشريعه .

٢ ـ ما فى القرآن من قصص وأخبار يؤكد صدق الرسول ﷺ وإعجاز القرآن ،لأن الرسول ﷺ لم يكن يعرف من هذه الأخبار شيئاً قبل نزول القرآن عليه .

=

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

٢٣٦

نصف الحزب ٢٤

(٥) **فيكيدوا لك كيداً** : فيحتالوا فى هلاكك حسداً لعلمهم بتفسيرها من أنهم الكواكب ، والشمس أمك والقمر أبوك . **مبين** : ظاهر العداوة . (٦) **يجتبيك** : يختارك . **تأويل الأحاديث** : تعبير الرؤيا وتفسيرها . (٧) **آيات** : عبر . (٨) **نحن عصبة** : جماعة نكفى للقيام بأمره دونهما . **ضلال مبين** : خطأ واضح فى تفضيلهما علينا . (٩) **اطرحوه أرضاً** : ألقوه فى أرض بعيدة عن أبيه . **يخل لكم وجه أبيكم** : يخلص لكم حبه وإقباله عليكم . (١٠) **غيابة الجب** : ما غاب وأظلم من قعر البئر . **السيارة** : المسافرين . (١١) **لناصحون** : لقائمون بمصالحه . (١٢) **يرتع** : يأكل ما لذ وطاب . **يلعب**: يسابق ويرمى بالسهام فى نشاط . (١٣) **غافلون** : مشغولون .

= ٣ ـ رؤيا الأنبياء حق ، والرؤيا للمؤمن من المبشرات وهى نوع من الوحى .

٤ ـ حسن اختيار من نقص عليه ما نراه فى منامنا ، فلا نحكى إلا لصديق أو حبيب حتى يرشدنا للخير .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٤) من سورة « يوسف » :

١ ـ لما قص يوسف ـ عليه السلام ـ على أبيه ما رآه فى منامه وهو صغير ، عرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ومكانة عظيمة فى الدنيا والآخرة ، فأمره بكتمان رؤياه وألا يقصها على إخوته ؛ كى لا يحسدوه ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر ، مبشراً إياه بأن الله يخصه بأنواع اللطف والرحمة ويفهمه من معانى الكلام وتفسير المنام ما لا يفهمه غيره ، ويتم عليه النعمة بالوحى إليه وعلى آل يعقوب جميعاً بسببه ، ويحصل لهم بيوسف خير الدنيا والآخرة كما أعطى أباه يعقوب وجده إسحاق ووالد جده إبراهيم الخليل النبوة والرسالة .

٢ ـ ثم تذكر حسد إخوة « يوسف » له على محبة أبيه له ولأخيه الشقيق « بنيامين » أكثر منهم ، ثم تذكر تشاورهم فى قتل يوسف أو إبعاده إلى أرض لا يرجع منها ؛ ليخلو لهم وجه أبيهم ، وتخلص لهم محبته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٤) من سورة « يوسف » :

١ ـ يوسف ـ عليه السلام ـ هو المختص من بين إخوته جميعاً بالرسالة والنبوة .

٢ ـ الصغير فى حاجة أكثر إلى حب والديه ورعايتهم والعناية به ، والحرص عليه .

٣ ـ الحسد مرض نفسى واجتماعى خطير له آثاره المدمرة ، فمن وجد فى نفسه شيئاً من ذلك فليكثر من قول : ماشاء الله لاقوة إلا بالله .

٤ ـ يجب على الوالدين أن يسويا بين أبنائهم جميعاً فى المعاملة قدر الاستطاعة ، وألا يفضلا أحداً عن الآخر ، حتى لا تتولد فى نفوس الباقين الغيرة البغيضة ، وتحل الكراهية بينهم محل الحب والمودة.

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

٢٣٧

(١٥) أجمعوا : عزموا وصمموا . (١٦) عشاء : وقت المساء . (١٧) متاعنا : ثيابنا . بمؤمن : بمصدق . (١٨) سولت : زينت وسهلت . فصبر جميل : لا جزع فيه ، ولا شكوى فيه لغير الله ـ تعالى . (١٩) سيارة : مسافرون من مدين إلى مصر . واردهم : من يتقدم الرفقة ليستقى لهم . فأدلى دلوه : فأرسل الدلو فى البئر ليملأها ماء . أسروه : أخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة ، أو أخفى إخوته أمره . بضاعة : متاعاً للتجارة . (٢٠) شروه : باعه إخوته أو المسافرون . بثمن بخس : ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً . (٢١) أكرمى مثواه : اجعلى محل إقامته كريماً مرضياً . غالب على أمره : لا يقهره شيء ولا يدفعه عنه أحد . (٢٢) بلغ أشده : بلغ منتهى شدة جسمه وقوته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « يوسف » :

١ ـ تستمر الآيات فى الحديث عن « يوسف » وإخوته ، وإلقائه فى قعر البئر ، وأنهم أخذوا قميصه فلطخوه بشيء من دم ، ورجعوا إلى أبيهم مساء وهم يبكون ، معتذرين ـ كذباً ـ بأن يوسف أكله الذئب فى غيبتهم عنه ، وحزن « يعقوب » على ابنه حزناً شديداً ملتمساً الصبر والعون من الله ـ تعالى .

٢ ـ ثم تخبر عن قصة « يوسف » حين وضع فى البئر فجلس ينتظر فرج الله ولطفه به ، فمر بعض المسافرين قاصدين ديار مصر من الشام ، فأرسلوا بعضهم ليستقوا من ذلك البئر ، فلما ألقى أحدهم دلوه تعلق فيه «يوسف» . فلما رآه ذلك الرجل صاح : يا بشارتى هذا غلام ، وأوهموا أنه معهم غلام من جملة متجرهم ، ولما استشعر إخوة «يوسف» بأخذ المسافرين له لحقوهم ، وقالوا : هذا غلامنا شرد منا فاشتروه منهم بثمن قليل .

٣ ـ ثم تتحدث عن شراء عزيز مصر له وتمكين الله ـ تعالى ـ ليوسف فى أرض مصر ، ليعلمه تعبير الرؤيا .

٤ ـ ولما قوى واشتد عوده أعطاه الله حكماً وعلماً وكذلك يجزى الله المحسنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « يوسف » :

١ ـ لطف الله ورحمته وعنايته بأهل طاعته وأصفيائه من خلقه .

٢ ـ لا يغرنك بكاء المتظلم ، فرب ظالم وهو باك ، كما فعل إخوة يوسف .

٣ ـ آفة الكذب النسيان فقد وضع إخوة يوسفٍ دم شاة على قميص يوسف ، ونسوا أن يمزقوه أو يخرقوه مما دل على كذبهم .

٤ ـ حب « يعقوب ليوسف » أكثر من إخوته ، حب فطرى يؤكد عدل الله ـ تعالى ـ لأن الصغير سيحظى من عطف أبيه وحبه بمدة أقل وهى ما تبقى من عمره ، كذلك كان يرى فى « يوسف » من الجلالة والمهابة فى صغره مايشير إلى ما يخصه الله به من النبوة فى الكبر . =

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٣) وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ (٢٤) وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ (٢٥) قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ (٢٨) يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
(٢٩) ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٣٠)

٢٣٨

ربع الحزب ٢٤

(٢٣) راودته : تحايلت لمواقعته إياها . (أى لتوقعه فى الفاحشة) . هيت لك : أقبل ، أسرع ــ إرادتى لك . معاذ الله : أعوذ بالله معاذاً مما دعوتينى إليه . (٢٤) هم بها : هم الطباع البشرية مع عصمة الله له من الخطأ . المخلصين : المختارين لطاعته أو لرسالته . (٢٥) استبقا الباب : تسابقا إليه يريد الخروج وهى تمنعه . قدت قميصه : قطعته وشقته . ألفيا سيدها : وجدا زوجها . (٢٦) شهد شاهد : صبى فى المهد أنطقه الله ببراءة يوسف أو رجل من أقربائها . من قُبُل : من قُدَّام . (٢٧) قد من دبر : قطع وشق من خلف . (٣٠) شغفها حباً : أحبته حباً شديداً ملك عليها قلبها .

= ٥ـ حب الله ـ تعالى ـ لأهل مصر ، ورحمته بهم بإرسال يوسف ـ عليه السلام ـ إليهم .
٦ ــ الاستعانة بالله والصبر عند الشدائد من غير شكوى ولا جزع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « يوسف » :

١ ــ تذكر الآيات ماكان من مراودة امرأة العزيز ليوسف ــ عليه السلام ــ عن نفسه ، وطلبها منها الفاحشة التى لا تليق بحاله ومقامه ، فعصمه ربه من الفحشاء ، وحماه عن مكر النساء ،بشهادة قريب (قيل : هو ابن عمها) صغير فى مهده أنطقه الله ، وقيل : بشهادة رجل قريب إلى زوجها أو إليها ،فلما رأى زوجها براءة « يوسف » قال : هذا الذى جرى من مكركن أيتها النساء ، أنت راودتيه عن نفسه ثم اتهمتيه بالباطل ، ثم طلب من « يوسف » أن يكتم هذا الأمر فلا يذكره لأحد ، وأمرها بالاستغفار لذنبها الذى صدر منها والتوبة إلى ربها .

٢ــ وتحدثت نساء المدينة (من نساء الأمراء وبنات الكبراء) فى الطعن على امرأة العزيز وعيبها ، والتشنيع عليها فى مراودتها فتاها « يوسف » وحبها الشديد له ، وهو مولى من مواليها (أى عبد من عبيدها) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « يوسف » :

١ ــ عصمة الله ــ تعالى ــ لأنبيائه ، وحفظه إياهم من ارتكاب الفواحش والذنوب .
٢ــ حرم الإسلام الخلوة بالنساء الأجنبيات (غير المحرمات) منعاً للفواحش وصيانة للأسرة وحفظاً للكرامة والشرف .
٣ ــ مقابلة الإحسان بالإحسان ، وعدم الخيانة لمن أكرمنا وائتمننا على ماله أو عرضه .
٤ ــ كان أهل مصر يعبدون الأصنام إلا أنهم يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له فى ذلك .
٥ ــ الحذر من الشيطان ووساوسه ، ومن النفس الأمارة بالسوء وشهواتها المحرمة .

(٣١) أعتدت لهن متكأ : أعدت وهيأت لهن مايتكئن عليه . أكبرنه : دهشن برؤية جماله الرائع . قطعن أيديهن: خدشنها بالسكاكين لشدة دهشتهن وإعجابهن . حاش لله : تنزيهاً لله عن العجز عن خلق مثله .
(٣٢) فاستعصم : فامتنع امتناعاً شديداً ورفض .
(٣٣) أصب إليهن : أمل إلى إجابتهن ، وتحقيق رغبتهن.
(٣٥) بدا : ظهر . الآيات : العلامات الدالة على براءة يوسف . (٣٦) أعصر خمراً : أعصر عنباً يتحول لخمر أسقيه الملك . نبئنا بتأويله : أخبرنا بتفسيره .
(٣٧) ذالكما : التأويل والإخبار بما يأتى .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

٢٣٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « يوسف » :

١ ــ تصور الآيات ماكان من قبل نساء المدينة ، وما فعلته امرأة العزيز معهن عندما سمعت بتشنيعهن عليها ، فأحبت أن تبين لهم أن هذا الفتى ليس كما ظنن ، وليس كمن عندهن من الفتيان .

٢ ــ وفضل السجن على الوقوع فى المعصية ، وقد ظهر للعزيز وامرأته أن يسجنوه إلى وقت معين ؛ ليكون ذلك أقل لكلام الناس فى تلك القضية ، وليظهروا براءتها أمام الناس فسجنوه ظلماً وعدواناً ، وكان فى ذلك السجن عصمة ليوسف من الوقوع فى الفواحش والزنا ؛ لأنه صار أبعد عن معاشرة النساء ومخالطتهن .

٣ ــ ثم تتحدث الآيات عن « يوسف » وهو فى السجن فكان معه فتيان فأعجبا بعبادته وقوله وفعله ، وقص كل منهما عليه رؤيا وطلبا منه أن يفسرهما لهما فقال لهما : إنى أخبركما بما يأتيكما من الطعام قبل مجيئه ، فهذا من تعليم الله إياى لأنى مؤمن به ولا أشرك به شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « يوسف » :

١ ــ جمال « يوسف » ــ عليه السلام ــ الفائق وحسنه الرائع مما لا يكاد يوجد فى البشر ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

٢ ــ اللجوء إلى الله فى الشدائد ، والضراعة إليه عند الحاجة أدعى لاستجابة الدعاء .

٣ ــ عظمة بلاء الأنبياء وما أصابهم من شدائد ، وكل إنسان يبتليه الله على قدر دينه .

٤ ــ الإيمان بالله ، والإيمان بدار الجزاء أعظم أركان الإيمان .

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَاءِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

۲٤٠

(۳۹) يا صاحبى السجن : يا ساكنى السجن . أرباب : آلهة . (٤٠) سلطان : حجة وبرهان . الدين القيم : المستقيم أو الثابت بالبراهين . (٤١) ربه : سيده . تستفتيان : تسألان عنه . (٤٢) عند ربك : عند سيدك . ذكر ربه : ذكر يوسف عند سيده. لبث : مكث يوسف . (٤٣) **عجاف** : مهازيل ضعاف جداً . تعبرون : تعلمون تفسيرها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « يوسف » :

١ ـ تواصل الآيات قصة يوسف فى سجنه وقد قص عليه كل من الفتيين رؤياه ليفسرها له فتحين يوسف تلك الفرصة وأظهر لهما بعض معجزاته الدالة على صدق نبوته ، وهى علمه ببعض المغيبات وإيمانه بالله واليوم الآخر، وتركه عقيدة الشرك ،ودعاهم إلى ترك عبادة الأصنام وما يعبده آباؤهم؛ لأن الحكم لله وحده فلا عبادة إلا له، ودعاهم إلى الدين المستقيم الثابت بالأدلة والبراهين.
ثم فسر لكل منهما رؤياه بأن الأول سيسقى سيده خمراً ، والثانى ـ وهو الخباز ـ سيصلب فتأكل الطير من رأسه ، وهذا الأمر تم ووقع لا محالة وإن كان كل منهما قد قال : لم أر شيئاً ، ثم قال لمن أيقن أنه ناج منهما (وهو الساقى): اذكر أمرى وسجنى ظلماً عند سيدك (الملك) فأنساه الشيطان أن يذكر وصية «يوسف» ، فمكث « يوسف » فى السجن أقل من عشر سنوات.

٢ ـ ثم رأى ملك مصر (الريان بن الوليد) رؤيا : أنه على حافة نهر وسبع بقرات سمان يأكلن فى حديقة هناك ، فخرجت سبع بقرات ضعاف من النهر فأكلن معهن ، ثم ملن عليهن فأكلنهن ، فاستيقظ مذعوراً ،وقص الرؤيا على قومه وطلب منهم أن يفسروها له إن كانوا عالمين بتفسيرها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « يوسف » :

١ ـ كثير من الناس لا يهتدون إلى الدين المستقيم مع وضوحه وظهوره (وهم الكفار) .

٢ ـ يجب أن يختار الداعية الوقت المناسب لدعوته ، وأن يكون المدعوون على حالة تؤهلهم لقبول الدعوة .

٣ ـ الرؤيا تقع وتحدث إذا فسرت ، فإذا لم تفسر فربما يلطف الله ولا تقع ، فقد جاء فى الحديث : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، فإذا عبرت وقعت » ، ولا يجوز الكذب فى الرؤيا كما لا يجوز فى غيرها .

٤ ـ السعى فى الأسباب مطلوب إسلامياً ، ولا ينافى التوكل على الله ، فقد طلب يوسف من رفيقه فى السجن أن يذكر أمره وسجنه ظلماً عند الملك حتى يسعى فى خلاصه ؛ لأن الله ـ تعالى ـ هو مسبب الأسباب .

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

(٤٤) أضغاث أحلام : تخاليطها وأباطيلها . (٤٥) ادكر بعد أمة : تذكر بعد مدة طويلة . (٤٧) دأباً : دائبين مستمرين كعادتكم فى الزراعة . فذروه : فاتركوه . (٤٨) تحصنون : تخبئونه من البذور للزراعة . (٤٩) يغاث الناس : ينزل المطر فتخصب أراضيهم . يعصرون : ما يمكن عصره كالزيتون . (٥٠) ما بال النسوة ؟! : ما حالهن وما شأنهن ؟ . (٥١) ما خطبكن ؟ : ما شأنكن وأمركن؟. حاش لله : تنزيهاً لله وتعجباً من عفة يوسف . حصحص الحق : ظهر الحق وانكشف بعد خفاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٢) من سورة « يوسف » :

١ ـ تبين أن الملأ عندما طلب منهم الملك تفسير رؤياه قالوا له : إنها أخلاط أحلام من الليل لعلها لا تفسر ، ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ، وعندئذ تذكر الناجى منهما والذى وصاه « يوسف » بأن يذكره عند سيده ، فنسى ذلك إلى هذا الوقت ، فلما سمع رؤيا الملك ، ورأى عجز الناس عن تفسيرها تذكر أمر يوسف ووصيته ، فقال لقومه وللملك : أنا سأخبركم بتفسير هذه الرؤيا فأرسلونى إلى « يوسف » ، فلما جاء إلى « يوسف » قص عليه رؤيا الملك ففسرها له « يوسف » من غير شرط ، وأرشدهم إلى ما يفعلونه فى حالتى خصبهم وجدبهم .

٢ ـ فطلب الملك عندما سمع تفسير رؤياه إحضار يوسف ليكون من جملة خاصته ، فلما وصل الرسول إليه أحب ألا يخرج من السجن حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلماً وعدواناً ، وأنه برىء مما نسبوه إليه ، فطلب منه أن يرجع إلى الملك ويسأله عن حال النسوة اللائى قطعن أيديهن فهو يعلم براءة يوسف مما نسب إليه ، وليسألهن : كيف كان امتناع يوسف الشديد عند مراودتهن إياه ؟ فلما سأل الملك النسوة عن ذلك اعترفن بما وقع من الأمر ،وما كان من يوسف من العفة وحسن الخلق، وعند ذلك قالت امرأة العزيز : لقد ظهر الحق ووضح فأنا راودته عن نفسه وهو برىء ، وقد حبس ظلماً وعدواناً ، فقالت أو قال يوسف : إنما طلبت تحقيق هذا ليعلم الوزير أنى لم أخنه فى نفس الأمر ، وإنما كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٢) من سورة « يوسف » :

١ ـ أراد الله ليوسف ـ عليه السلام ـ أن يخرج من السجن معززاً مكرماً،فسبب له رؤيا الملك التى فسرها أحسن تفسير.

٢ ـ من واجب من يفسر الرؤيا أن يكون عالماً بتفسيرها وأن يدل صاحبها على الخير .

٣ ـ ليس من العيب أن يقول الإنسان:لا أعلم إذا سئل عن شىء لا يعرفه، فذلك خير من أن يقول من غير علم.

٤ ـ أهمية الادخار فى وقت اليسر والرخاء لأوقات العسر والشدة .

٥ ـ مكافأة المحسنين ، وتبرئة المظلومين ، وتقدير العلماء وأصحاب الفضل ، وشرعية دفاع المتهم عن نفسه .

۞ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣) وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين (٥٤) قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (٥٥) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين (٥٦) ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون (٥٧) وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (٥٨) ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين (٥٩) فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون (٦٠) قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون (٦١) وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون (٦٢) فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون (٦٣)

٢٤٢

(٥٣) لأمارة : لكثيرة الأمر . **(٥٤) مكين** : ذو مكانة رفيعة ، وأمر نافذ . **(٥٥) الأرض** : أرض مصر . **حفيظ عليم** : ذو حفظ وعلم بأمرها ، أو كاتب حاسب. **(٥٦) يتبوأ منها** : ينزل ويتخذ منها منزلاً . **(٥٨) منكرون** : لا يعرفونه. **(٥٩) جهزهم بجهازهم** : أعطاهم ما هم في حاجة إليه . **(٦١) سنراود عنه أباه** : سنجتهد في طلبه منه . **(٦٢) بضاعتهم** : ثمن ما اشتروه من الطعام . **رحالهم** : أوعيتهم التي فيها الطعام وغيره . **(٦٣) أخانا** : أي أخوهم بنيامين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « يوسف » :

١ ـ تبدأ الآيات بختام حديث « زليخة » ، وقيل : هو من كلام « يوسف » نفى تبرئة النفس .

٢ـ ثم تبين موقف الملك، وقد ظهرت له براءة عرضه مما نسبوه إليه ،فطلب أن يحضروا له « يوسف »؛ ليجعله من خاصته ، ومن أكابر دولته ، فطلب « يوسف » منه أن يوليه على بيت الطعام (مثل وزارة المالية ، والتموين، والتجارة ، والاقتصاد في عصرنا) لينظر فيها بما يرضى الله في خلقه .

٣ ـ ثم تخبر عن قدوم إخوة « يوسف » ـ عليه السلام ـ إلى الديار المصرية يشترون طعاماً ، بعد إتيان سنوات الجدب التي عمت سائر العباد والبلاد ، وكان « يوسف » إذ ذاك الحاكم في أمور الديار المصرية ديناً ودنياً ، فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه ، لما صار إليه من مكانة وعظمة لم تخطر على بالهم ، فلما أعطاهم من الطعام فوق ما جرت به عادته ؛ من إعطاء كل إنسان حمل جمل لا يزيده عليه ، وكان قد سألهم عن حالهم فقالوا : كنا اثنى عشر رجلا ، فذهب منا واحد (يقصدون يوسف) وبقي شقيقه (يقصدون بنيامين) عند أبينا، فطلب منهم أن يحضروه معهم في العام المقبل وإلا فلن يعطيهم طعاماً ، ولن يكرموا ، فوعدوه بأنهم سيجتهدون في إقناع والدهم وإحضار « بنيامين » معهم ، وإنهم لقادرون على ذلك .

٤ ـ ثم أمر غلمانه أن يضعوا ثمن ما اشتروه من الطعام في أمتعتهم بحيث لا يشعرون بها ،فلما رجعوا إلى أبيهم طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم « بنيامين » ؛ ليحصلوا على الطعام والكيل الوافي ، ووعدوه بحفظهم إياه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « يوسف » :

١ ـ جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الأمانة والكفاءة .

٢ ـ ضرورة حسن اختيار ولي الأمر لكل إنسان للمكان المناسب له ، والإفادة من خبرة وكفاءة ذوي الخبرة والكفاءة.

٣ ـ أهمية مصر الاقتصادية بالنسبة لمن حولهم من قديم الزمان، وأهمية الادخار في حياة الأفراد والأمم.

(٦٤) أخيه : « يوسف » . (٦٥) متاعهم : طعامهم أو رحالهم . ما نبغى ؟ : ما نطلب الإحسان بعد ذلك ؟ . نمير أهلنا : نجلب لأهلنا الطعام من مصر . (٦٦) موثقاً : عهداً مؤكداً باليمين يُوثق به . يحاط بكم : تهلكوا جميعاً أوتغلبوا . وكيل : مطلع رقيب . (٦٧) وما أغنى : وما أدفع . (٦٨) من حيث أمرهم أبوهم : أى متفرقين . (٦٩) آوى إليه أخاه : ضم إليه أخاه الشقيق بنيامين . فلا تبتئس : فلا تحزن .

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

(٢٤٣)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « يوسف » :

١ ـ تبين رد يعقوب على أولاده عندما رجعوا من مصر ، وطلبوا منه أن يرسل معهم « بنيامين » فى المرة القادمة .

٢ ـ ولما فتحوا الأوعية وجدوا ثمن الطعام فى متاعهم فقالوا لأبيهم : وأى شىء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا ، فقد رد إلينا ثمن الطعام من حيث لاندرى بعد أن أوفى لنا الكيل ، وألحوا فى أخذ أخيهم إرضاء للملك، فعاهدهم عهداً مؤكداً بالحلف أن يردوه عليه إلا أن يغلبوا فلا يقدروا على تخليصه أو يهلكوا جميعاً ، وأوصاهم بألا يدخلوا مصر من باب واحد ـ خاف عليهم من العين والحسد إن دخلوا مجتمعين ـ لما كانوا عليه من جمال وهيبة ، متوكلاً على الله ، مفوضاً الأمر إليه .

٣ ـ وحين دخل أولاد يعقوب على يوسف ، ضم إليه أخاه الشقيق « بنيامين »، وأخبره بحقيقة نفسه ، وطلب منه الكتمان وعدم الحزن لما فعلوه بهما ، فقد جمعهما الله بخير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « يوسف » :

١ ـ شدة إكرام « يوسف » لإخوته وأهله ، والإحسان إليهم .

٢ ـ لا مانع من الحيلة للوصول إلى المطلوب ، مادام المطلوب مشروعاً ، وما دامت الحيلة كريمة طيبة .

٣ ـ ضرورة الحذر ، وأخذ الحيطة فى كل أمر ، وبخاصة فيما أصيب منه الإنسان قبل ذلك .

٤ ـ العين حق ، وكما جاء فى الحديث : « تُدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » أى يكون الحسد سبباً فى الموت والهلاك .

٥ ـ حرص الآباء على الأبناء ، وحسن رعايتهم ، ونصحهم ـ دائماً ـ بما يضمن لهم الأمن والسلامة والسعادة .

٦ ـ الحذر لا يدفع القدر ، فالحكم لله وحده لا يمانعه شىء ؛ ولذلك يجب التوكل عليه ، وتفويض الأمر إليه بعد الأخذ بالأسباب ، فما قدره الله لابد من وقوعه .

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (٧٠) قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون (٧١) قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم (٧٢) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (٧٣) قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين (٧٤) قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين (٧٥) فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (٧٦) ۞ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون (٧٧) قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين (٧٨)

٢٤٤

(٧٠) **السقاية** : إناء من ذهب للشرب اتخذ للكيل . **أذن مؤذن** : نادى مناد . **العير** : القافلة فيها الأحمال . (٧٢) **صواع الملك** : مكياله وهو السقاية (الإناء الذهبي). **زعيم** : كفيل أؤديه إليه . (٧٤) **فما جزاؤه** : أي فما عقاب السارق . (٧٥) **فهو جزاؤه** : فالسارق جزاء المسروق لا غير وفي مقابله ، وكانت هذه سنة آل يعقوب . (٧٦) **كدنا ليوسف** : دبرنا لتحصيل غرضه ، وعلمناه الاحتيال في أخذ أخيه (والمتكلم هو الله ــ تعالى ــ يعظم نفسه) . **دين الملك** : شريعة ملك مصر أو حكمه. (٧٧) **ولم يبدها** : لم يظهرها . **بما تصفون** : بما تذكرون من أمره . (٧٨) **فخذ أحدنا** : استعبد واحداً منا. **مكانه**: بدلاً منه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٨) من سورة « يوسف » :

١ ــ تواصل الآيات قصة إخوة « يوسف » معه ، بعد أن أخذوا معهم إليه أخاه الشقيق « بنيامين » وأسر إليه أنه سيحتال لإبقائه معه ، وطلب منه أن يكتم الأمر ، فلما هيأ لهم أحمالهم ، وأوفى الكيل لهم جعل مكيال الملك (وهو إناء ذهبي كان يسقى به الملك) في رحل أخيه « بنيامين » ثم نادى المنادي على أصحاب الإبل المحملة : إنكم لسارقون ، فلما استفسروا عن المسروق قيل لهم : هو مكيال الملك ، وهناك مكافأة لمن جاء به : حمل بعير من طعام ، فحلفوا متعجبين أنهم ليسوا بسارقين ، فقالوا لهم : فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين ، قال إخوة « يوسف » : جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله ، وكان حكم السارق في آل « يعقوب » أن يؤخذ فيستعبد ، فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء « بنيامين » لإزالة التهمة عنه ، حتى وصل إلى وعائه ، فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً ، فقالوا : لا نتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا ، ثم استخرج الإناء الذهبي من وعاء أخيه ؛ وهكذا علمه الله كيف يحتال لتحقيق ما يريد ، وهو صادق في اتهامهم بالسرقة ؛ لأنهم سرقوه من أبيهم من قبل ، وكذبوا على أبيهم .

٢ ــ قالوا : إن يسرق « بنيامين » فقد سرق أخ له من قبل ــ يقصدون « يوسف » ــ فأسر يوسف في نفسه قوله : أنتم شر منزلة في السرقة والله أعلم بما تقولون أو تكذبون، فأخذوا يرجونه أن يأخذ أحدهم بدلاً منه رهينة أو عبداً.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٨) من سورة « يوسف » :

١ ــ يرفع الله ــ سبحانه وتعالى ــ من يشاء من عباده درجات في العلم .

٢ ــ ما فعله « يوسف » ــ عليه السلام ــ كان بتدبير الله ــ تعالى ــ وبتعليمه إياه وعن أمره ؛ لأنه يترتب عليه مصلحة عظيمة بعد ذلك : من قدوم أبيه وقومه عليه ، ووفودهم إليه .

٣ ــ من الكيد والحيل ما هو محبوب يرضاه الله ؛ لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة ، ولا يؤخذ بريء بمذنب .

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم
مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ
ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ
وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى
وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٢٤٥

(٧٩) **معاذ الله** : نعوذ بالله معاذا ونعتصم به . (٨٠) **استيأسوا منه** : يئسوا من إجابة يوسف لهم . **خلصوا نجياً**: انفردوا متناجين متشاورين . **مافرطتم** : قصرتم (وتكون ما زائدة) . **أبرح** : أفارق . (٨٢) **العير** : القافلة . (٨٣) **سولت** : زينت وسهلت. (٨٤) **ياأسفى**: يا حزنى الشديد . **ابيضت عيناه**: أصابتهما غشاوة ،فابيضتا . **كظيم** : ممتلئ من الغيظ أو الحزن يكتمه ولا يظهره . (٨٥) **تفتؤ** : لا تزال . **تكون حرضاً** : تصير مريضاً مقترباً من الهلاك . (٨٦) **بثى** : غمى وهمى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٦) من سورة « يوسف » :

١ ــ تكمل الآيات الحوار بين «يوسف» وإخوته ،وقد رفض أن يأخذ واحداً منهم بدلاً من « بنيامين » ، فلما يئسوا انفردوا يتناجون ، وذكرهم كبيرهم بالعهد الذى أخذه أبوهم عليهم بالمحافظة على « بنيامين » ولامهم على تفريطهم من قبل فى « يوسف » ، وقرر أن يبقى فى أرض مصر ، حتى يأذن له والده بالرجوع ، أو يحكم الله بالخروج منها ، وأمرهم أن يرجعوا إلى أبيهم ، وأن يعتذروا إليه بأن ابنه سرق ، وقد شاهدوا ذلك ، ولم يكونوا على علم بالغيب حين وعدوه .

٢ ــ رجع إخوة « يوسف » وقالوا لأبيهم ما أوصاهم به كبيرهم ، وطلبوا منه أن يسأل أهل القرية التى كانوا فيها ، وأصحاب الإبل التى جاؤوا عليها ، فإنهم صادقون .

٣ ــ قال لهم أبوهم : بل زينت لكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل لا شكوى فيه إلا لله ، ولا جزع ، لعل الله يأتينى بهم جميعاً إنه عليم بحالى حكيم فى تدبيره ، ثم أعرض عنهم ، واشتد أسفه ، وكتم حزنه حتى ابيضت عيناه، وقال له أبناؤه : لا تزال تذكر « يوسف » ، حتى تمرض فلا تستطيع النهوض ، أو تكون من الهالكين . فقال لهم : إنما أشكو مابى إلى الله ، وأعلم مالا تعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٦) من سورة « يوسف » :

١ ــ ضرورة الحرص على رضا الوالدين ، فرضاهما من رضا الله عز وجل .

٢ ــ أهمية الصدق فى القول والدفاع عن النفس بالحق ، وفضيلة الرجاء فى الله ، وهى من صفات الإيمان .

٣ ــ الشكوى لغير الله مذلة ، والشكوى لله عزة ورجاء وقوة إيمان .

٤ ــ لا يؤاخذ الله الإنسان بحزن القلب ولا بدمع العين ؛لأنها رحمة، وإنما حرم النواح ،واللطم ، وشق الملابس ؛ جزعاً وأسفاً ، والتلفظ بألفاظ الجاهلية كالسخط على قضاء الله وإظهار الغضب الشديد من فعل الله ــ تعالى .

يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٢٤٦

(٨٧) فتحسسوا من يوسف : فتعرفوا من خبر يوسف . روح الله : رحمته وفرجه . (٨٨) الضر : الهزال من شدة الجوع . ببضاعة مزجاة : بأثمان رديئة كاسدة . (٩٠) مَنّ : أنعم . (٩١) آثرك الله علينا : اختارك وفضلك علينا . (٩٢) لا تثريب عليكم : لا تأنيب ولا لوم عليكم . (٩٣) يأت بصيراً : يصير مبصراً من شدة السرور . (٩٤) فصلت العير : فارقت القافلة عريش مصر . تفندون : تسفهونى أو تكذبونى . (٩٥) ضلالك : بعدك عن الصواب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٥) من سورة « يوسف » :

١ ــ تواصل الآيات الحوار بين « يعقوب » ــ عليه السلام ــ وأبنائه ،وقد حزن على فراق أبنائه الثلاثة : « يوسف » و « بنيامين » و « روبيل » كبيرهم ، فطلب منهم أن يذهبوا إلى أرض مصر ؛ يستعلموا أخبار « يوسف » وأخيه ولا يقطعوا رجاءهم فى الله ، فلما ذهبوا إلى « يوسف » (ولم يكونوا قد عرفوه بعد) شكوا إليه ما أصابهم من قحط ومجاعة ، وأن معهم ثمن الطعام وهو قليل أو ردىء ، راجينه أن يعطيهم بهذا الثمن ما كان يعطيهم من قبل ، وأن يتصدق عليهم برد أخيهم إليهم ، أو يأخذ هذا الثمن القليل .

٢ ــ ثم تذكر أن « يوسف » ــ عليه السلام ــ لما ذكروا له حالهم ، وضيقهم ، وتذكر أباه وحزنه أخذته الرقة والرحمة وتعرف إليهم ، وذكرهم بنعمة الله ــ تعالى ــ عليه ، وعلى أخيه ، إذ جمع بينهما ، فاعترفوا له بالفضل ، وأقروا بخطئهم فى حقه ، فعفا عنهم ودعا لهم بالمغفرة والرحمة ، وطلب منهم أن يذهبوا بقميصه فيلقوه على وجه أبيهم الذى كان لا يبصر من كثرة البكاء ، وأن يحضروا أهلهم جميعاً إليه .

٣ ــ ولما خرجت القافلة من مصر قال « يعقوب » لمن بقى عنده من بنيه : إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تتهمونى بالسفه والكبر ، فقالوا : تالله إنك لفى خطئك القديم ــ من حب ــ يوسف لا تنساه ولا تسلاه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٥) من سورة « يوسف » :

١ ــ عدم اليأس من رحمة الله ، ومحاولات البحث المتكررة عما نفقده من أشياء أو أشخاص .

٢ ــ طاعة الوالدين عبادة لله ، ورقة « يوسف » ــ عليه السلام ــ وشفقته على أبيه وإخوته .

٣ ــ كل مافعله « يوسف » ــ عليه السلام ــ من إخفاء نفسه أولا ثم تعريفهم بنفسه ثانياً ، وأخذه « بنيامين » بحيلة، كل ذلك كان بأمر الله ــ تعالى .

٤ ــ التقوى والصبر من أسباب النجاح ورفع الدرجات ، والرجوع إلى الحق فضيلة ، والاعتراف بالخطأ رجولة .

(٩٦) فارتد : فرجع وصار . (٩٩) آوى : ضم . (١٠٠) العرش : سرير الملك . تأويل : تفسير . من البدو : من البادية . نزغ : أفسد وأغرى . (١٠١) فاطر : يا مبدع ويا مخترع . (١٠٢) أجمعوا أمرهم : عزموا على الكيد ليوسف .

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

٢٤٧

ربع الحزب ٢٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « يوسف » :

١ ــ تصور الآيات عودة إخوة « يوسف » إلى أبيهم بقميص « يوسف » ، وقد ألقاه على وجهه فرجع فوراً بصيراً ، وعندئذ طلبوا منه أن يستغفر لهم الله عما فعلوا .

٢ ــ ثم تصوِّر اجتماع المتحابين بعد الفرقة الطويلة ، فضم يوسف إليه أبويه وعانقهما طويلاً ، وسجد له الأبوان والإخوة الأحد عشر ، تعظيماً وتكريماً ، وكان هذا مشروعاً لهم ، أو سجود إيماء وتحية ، وليس بوضع الجبهة على الأرض ، وعندئذ قال يوسف لأبيه : هذا تفسير ما كنت قصصته عليك من رؤياى إن ربى لطيف لما يشاء، عليم بجميع الأمور حكيم فى خلقه وشرعه وقدره .ثم دعا « يوسف » ربه ، لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته أن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه ، وأن يلحقه بالصالحين من النبيين والمرسلين ـ عليهم الصلاة والسلام.

٣ ــ ثم يبين الله ــ تعالى ــ لرسوله ﷺ أن هذا الذى ذكره له من أخبار الغيوب السابقة ، يعلمه به ؛ لما فيه من العبرة له والاتعاظ لمن خالفه ، وما كان حاضراً عندهم ولا مشاهد لهم عندما اتفقوا جميعاً على إلقاء « يوسف » فى البئر ، وهم يمكرون به ، ولكن الله أعلمه بذلك ، وحيا إليه وإنزالا عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « يوسف » :

١ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ لا يعجزها شىء ، والأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل على الله ، بل هو من شروطه .

٢ ــ الاعتراف بالخطأ والاستغفار من الذنب .

٣ ــ طلب الدعاء من الوالدين ، واستجابة الله ــ تعالى ــ لدعاء الوالدين لأبنائهما .

٤ ــ مصر بلد الأمن والأمان من قديم الزمان .

٥ ــ رؤيا الأنبياء حق ، وهى ونوع من الوحى ، والهداية من الله ــ تعالى .

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ
إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

٢٤٨

(١٠٥) كأين من آية : كثير من الآيات . (١٠٧) غاشية : عقوبة تغشاهم وتحيط بهم . بغتة : فجأة . (١٠٨) بصيرة : حجة واضحة . (١٠٩) دار الآخرة : الجنة . (١١٠) استيأس الرسل : يئسوا من النصر لطول المدة . ظنوا : توهم الرسل ، أو حدثتهم أنفسهم . قد كُذبوا : لم يتحقق رجاؤهم فى النصر فى الدنيا . بأسنا : عذابنا. (١١١) عبرة : عظة وتذكرة . يفترى : يختلق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١١١) من سورة « يوسف » :

١ ـ تخاطب الرسول ﷺ مبينة أنه لا يأخذ أجراً منهم على القرآن ، وأن كثيراً من الآيات الدالة على وحدانية الله يشاهدها الكافرون ، وهم يشركون الأصنام معه فى العبادة ، فهل أمنوا نقمة الله أن تحيط بهم فجأة ؟!

٢ ـ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لأهل مكة : هذه طريقى ، أن أدعو إلى دين الله على حجة واضحة ، أنا ومن آمن بى والله منزه عن الشركاء ، ولست من المشركين به شيئاً .

٣ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ لم يرسل من قبل محمد ﷺ ملائكة إلى الناس ، وإنما أرسل رسله بشيراً من أهل القرى والأمصار لا من أهل البوادى ، أفلم يسر أهل مكة ، فينظروا كيف كان آخر أمر المكذبين بالرسل ، وكيف كان إهلاكهم ؟! ثم توضح أن الجنة خير للمتقين ، وتحث أهل مكة وغيرهم على التفكير والإيمان .

٤ ـ ثم توضح أن هؤلاء قد يئسوا عندما تباطأ وتراخى نصرهم ، وتوهموا أن رجاءهم فى النصر لن يتحقق ، أو ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ، وعندئذ يأتى نصر الله .

٥ ـ وتذكر أن فى قصص هؤلاء الرسل عظة وعبرة لأصحاب العقول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١١١) من سورة « يوسف » :

١ ـ القرآن الكريم أنزل هداية وعظة وعبرة للعالم كله ،ومن إعجازه إخباره بقصص السابقين وأحوالهم.

٢ ـ فى قصص القرآن تسلية للرسول ﷺ وتثبيت لقلبه ، وعظة لمن يتعظ .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ أغنى الشركاء عن الشرك ، وهو واحد لا شريك له .

٤ ـ الدعوة إلى وحدانية الله هى طريقة الرسول ﷺ ومسلكه ومنته ، وكذلك كانت دعوة النبيين من قبله .

٥ ـ القرآن الكريم لا يمكن أن يختلق أو يكذب ، وهو مصدق للكتب المنزلة من السماء لمعرفة ما فيها من الصحيح، ونفى ماوقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ، وفيه تفصيل كل شىء ، وهو هدى ورحمة لمن يؤمن به .

سورة الرعد

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾

نصف الحزب ٢٥

٢٤٩

معانى المفردات :

(١) **المر** : الله أعلم بمراده بذلك ، وقيل : هى حروف للتحدى والإعجاز . (٢) **بغير عمد** : بغير دعائم وأعمدة تقيمها . **استوى على العرش** : استواء يليق به ـ سبحانه . **يدبر الأمر** : يصرف العوالم كلها بقدرته وحكمته . (٣) **مد الأرض** : جعلها منبسطة فى رأى العين . **رواسى** : جبالاً ثوابت حتى لا تضطرب الأرض . **زوجين** : نوعين وصنفين . **يغشى الليل النهار** : يلبس النهار ظلمة الليل أو العكس . (٤) **قطع** : بقاع مختلفة الطبائع والصفات. **نخيل صنوان** : نخلات يجمعها أصل واحد . **الأُكل** : ما يؤكل ، وهو الثمر والحب . (٥) **الأغلال** : الأطواق من الحديد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الرعد » :

١ ـ تتحدث عن الإيمان بوجود الله ـ تعالى ـ ووحدانيته ، وأنه مع وضوح الحق فقد كذب المشركون بالقرآن، وجحدوا وحدانية الرحمن ، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته ـ تعالى ـ وعجيب خلقه، فى رفعه السموات من غير أن تستند على شىء ، وعلوه فوق عرشه علواً يليق بجلاله ، وهو الذى يصرف بحكمته أمور خلقه ، ويبين الآيات ؛ لنصدق بلقائه ، ولنؤمن بالبعث بعد الموت .

٢ ـ ثم تحدثت عن مظاهر قدرته ـ تعالى ـ فى الأرض والإنسان وغير ذلك وجميع أنواع الثمرات .

٣ ـ وكذلك جعل فى الأرض بقاعا مختلفة متلاصقات قريبة بعضها من بعض ، وبساتين كثيرة من العنب ، وفى هذه القطع أنواع الزروع والحبوب والنخيل منها ما ينبت منه من أصل واحد (نخلتان فأكثر) ومنها ما ينبت منه نخلة واحدة ، والكل يسقى بماء واحد ، والتربة واحدة ، ولكن الثمار مختلفات الطعوم .

٤ ـ ثم تخاطب النبى ﷺ متعجبة من إنكار الكفار البعث ، مع وضوح الأدلة على قدرته ـ تعالى ـ مبينة أن هؤلاء المنكرين كافرون توضع السلاسل فى أعناقهم يوم القيامة ، وسيدخلون جهنم خالدين فيها أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الرعد » :

١ ـ القرآن الكريم فاق كل كتاب ،وهو الحق الذى لا يحتمل الشك والتردد،وهو معجز بكل ما فيه من لفظ ومعنى.

٢ ـ الكون وما فيه من سموات ،وشمس، وقمر،وأرض،وجبال. . . إلخ ،يشهد على وجود الخالق المبدع الحكيم .

٣ ـ الله قادر على إحياء الإنسان بعد موته لمحاسبته ومجازاته .

٤ ـ من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات الإشارة إلى أن كل الأحياء تتألف من ذكر وأنثى ، ولم يكتشف البشر هذه الحقيقة عن طريق علمهم وبحثهم إلا قريباً .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

٢٥٠

(٦) **المثلات** : العقوبات الفاضحات لأمثالهم . **مغفرة للناس** : ستر وإمهال . (٧) **آية** : معجزة . **منذر** : مخوف الكافرين . (٨) **ما تغيض الأرحام** : ما تنقصه أو تسقطه . **بمقدار** : بقدر واحد لا يتعداه . (٩) **الكبير** : العظيم الذى كل شىء دونه . **المتعال** : المستعلى على كل شىء بقدرته . (١٠) **سارب** : ذاهب فى طريقه ظاهر . (١١) **له معقبات** : له ملائكة يأتى بعضهم يعقب بعضاً فى حفظه ، كالحرس . **من بين يديه ومن خلفه** : من أمام الإنسان ومن ورائه . **من أمر الله** : بأمره ــ تعالى ــ بحفظه . **من وال** : من ناصر أو وال يلى أمورهم . (١٢) **السحاب الثقال** : المحملة بالماء والمثقلة به . (١٣) **شديد المحال** : المكايدة أو القوة أو العقوبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « الرعد » :

١ ــ توضح موقف الكافرين المستهزئين بالرسول وإنذاره مستعجلين نزول العذاب ، ولم يتعظوا بالسابقين الذين عاقبهم الله ــ تعالى ــ بتكذيبهم واستهزائهم .

٢ ــ وتصور جانباً آخر لتكذيبهم وهو : أنهم لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله ﷺ فاقترحوا معجزات أخرى عناداً منهم ، وترد عليهم بأن الرسول ماهو إلا منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وناصح لهم كغيره من الرسل ، وأن المعجزات من عند الله خص بها كل نبى بما يتناسب مع من يدعوهم ، وهو ــ تعالى ــ أعلم بكل شىء ، وكل شىء عنده بقدر وحدٍّ لا يتعداه ، ويستوى فى علمه ــ تعالى ــ من يذهب فى طريقه ظاهراً وضح النهار ، ومن يستخفى فى ظلمة الليل . وله من الملائكة من كلفهم بحفظ الإنسان وكتابة ما يقول وما يفعل ، وهو الفعال لما يريد .

٣ ــ ثم تذكر بعض مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ فى البرق والسحاب ، وتسبيح الرعد بحمده وغيرها ، ومع هذه الدلائل العظيمة على قدرته ووحدانيته ، فقد كذب المشركون رسول الله ﷺ وأنكروا قدرة الله على البعث .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « الرعد » :

١ ــ من رحمة الله ــ تعالى ــ بعباده أنه لم يعجل بعقابهم كما طلبوا .

٢ ــ عفو الله ــ تعالى ــ وحلمه وصفحه وستره للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ، ومع ذلك فهو أيضاً شديد العقاب ، فعلى المسلم أن يجمع دائماً فى علاقته بربه بين الرجاء والخوف .

٣ ــ تمام علم الله ــ تعالى ــ وشموله وإحاطته ، فهو لا يخفى عليه شىء ، وكل شىء عند الله بمقدار وبأجل .

٤ ــ لله ــ تعالى ــ ملائكة يتعاقبون على الإنسان كالحرس ، يحفظونه ويكتبون أقواله وأعماله .

٥ ــ يسن لمن سمع صوت الرعد أن يقول : « سبحان من يسبح الرعد بحمده » .

(١٤) له دعوة الحق : لله الدعوة الحق « كلمة التوحيد ».
(١٥) لله يسجد : لأمره ـ تعالى ـ ينقاد ويخضع . وظلالهم : وكذلك ظلالهم تنقاد لأمره ـ تعالى ـ وتخضع . بالغدو : أول النهار جمع غداة . الآصال : آخر النهار جمع أصيل . (١٧) بقدرها : بمقدارها الذى اقتضته حكمة الله . زبداً : هو الغثاء (الرغوة) الطافى عند إذابة المعادن . جفاء : مرمياً به مطروحاً ، أو متفرقاً .
(١٨) بئس المهاد : بئس الفراش والمستقر جهنم .

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

٢٥١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٨) من سورة « الرعد » :

١ ـ تبين أن لله ـ تعالى ـ الدعوة الحقة (كلمة التوحيد) ، وأما الذين يدعونهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشىء إلا كمن مد كفيه إلى الماء ليبلغ فمه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال .

٢ ـ ثم تبين أن كل المخلوقات تسجد لله طوعاً وكرهاً ، وكذلك ظلالهم فى كل وقت .

٣ ـ ثم تطرح مناقشة مع الذين يشركون بالله يتبين من خلالها أن الله وحده هو مالك كل شىء وأن ما عُبد من دونه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، فكما أنه لا يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ، فلا يمكن أن يستوى الخالق مع من لم يخلق شيئاً .

٤ ـ ثم تدلل على قدرة الله ـ تعالى ـ وفضله على عباده بإنزال المطر من السماء فيسيل فى الوديان بالمقدار الذى يعلم الله أنه يكفيها ، فيحتمل السيل زبداً طافياً على وجه الماء ، وزبد كزبد الماء للمعادن التى توقدون عليها فى النار ؛ طلباً لأن تصنعوا منها حلياً ، ومتاعاً ، كالأوانى . فأما هذا الزبد فيذهب غير مهتم به لحقارته ، وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة المعدن ، فيبقى فى الأرض ، وهكذا يضرب الله الأمثال ؛ لإيضاح الشبهات ، فمثّل الله ـ تعالى ـ الباطل بالزبد يتكون ثم يتلاشى، ومثل الحق بالماء والمعادن تمكث فى الأرض وتنفع الناس.

٥ ـ ثم تذكر الذين قبلوا دعوة الله لهم للإيمان ، ووعد الله لهم بحسن الثواب ، والذين لم يستجيبوا وإنذارهم بسوء الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٨) من سورة « الرعد » :

١ ـ المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً فى الدنيا ولا فى الآخرة .

٢ ـ كل شىء فى ملك الله خاضع لسلطانه ، يسجد له طوعاً من المؤمنين وكرهاً من الكافرين .

٣ ـ الحق ثابت باق نافع مثمر ، والباطل زائل فانٍ حقير لا قيمة له ، ولا ثبات له ولا دوام له .

الحزب ٢٦

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)

٢٥٢

(١٩) يتذكر : يتعظ . أولو الألباب : أصحاب العقول . (٢٠) لا ينقضون الميثاق : بترك الميثاق أو الفرائض . (٢٢) ابتغاء : طلب . يدرؤون : يدفعون ويجازون . عقبى الدار: عاقبتها المحمودة وهى الجنات . (٢٣) عدن : إقامة. (٢٥) سوء الدار : عاقبتها السيئة وهى النار . (٢٦) يقدر : يضيقه على من يشاء لحكمة . متاع : شىء قليل ذاهب زائل . (٢٧) أناب : رجع بقلبه إلى الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٨) من سورة « الرعد » :

١ ـ تصور الآيات المؤمن بالمبصر والكافر بالأعمى وأنهما لا يستويان ،فلا يتعظ ويعتبر إلا أصحاب العقول السليمة .

٢ ـ ثم تصف أصحاب العقول السليمة المنتفعين بالقرآن، بأنهم يوفون بعهد الله ،وبأنهم يصلون الأرحام . . . إلخ .

٣ ـ ثم تذكر حال الآخرين (الأشقياء) وصفاتهم ومصيرهم فى الآخرة ، وأنهم يصيرون إلى خلاف ما صار إليه المؤمنون ، كما أنهم اتصفوا بخلاف صفاتهم فى الدنيا .

٤ ـ ثم تذكر أن الله ـ تعالى ـ هو الذى يوسع الرزق على من يشاء ، ويضيقه على من يشاء لما له فى ذلك من الحكمة والعدل ، وقد فرح الكفار بما أعطوا من الحياة الدنيا ؛ استدراجاً لهم وإمهالاً .

٥ ـ ثم تخبر عن المشركين ، وطلبهم معجزة ، وأن الله ـ تعالى ـ هو المضل والهادى سواء بعث الرسول بمعجزة كما اقترحوا أو لم يجبهم إلى سؤالهم ، ثم تذكر من يستحق الهداية من الله ، وهم المؤمنون الذاكرون الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٨) من سورة « الرعد » :

١ ـ لا يعتبر بالقرآن ولا ينتفع بمواعظه إلا أهل الإيمان ، وأصحاب العقول الصحيحة السليمة .

٢ ـ من صفات المؤمنين : الوفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، والخشية من الله ، والخوف من العذاب ، والصبر ، وإقام الصلاة ، والإنفاق فى السر والعلانية ، ودفع السيئة بالحسنة ، وغير ذلك .

٣ ـ ومن صفات المنافقين : نقض العهد ، وخلف الوعد ، وقطيعة الرحم ، والإفساد فى الأرض ، وغير ذلك .

٤ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقدر أرزاق عباده بحكمة وتدبير .

٥ ـ من آثار ذكر الله ـ تعالى ـ سكون النفس ، وطمأنينة القلب ، والرضا بالله مولى ونصيراً . . فعلى المسلم أن يكثر من ذكر الله ـ تعالى ـ فى جميع أحواله .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

٢٥٣

(٢٩) **طوبى لهم** : عيش طيب لهم فى الآخرة . **حسن مآب** : حسن مرجع . (٣٠) **إليه متاب** : إلى الله وحده مرجعى وتوبتى . (٣١) **أفلم ييأس** : أفلم يعلم ويتبين . **قارعة** : داهية تصيبهم بصنوف البلايا . (٣٢) **فأمليت** : فأمهلت وأطلت فى أمن وراحة . (٣٣) **قائم** : رقيب . **تنبئونه** : تخبرون الله . **بظاهر من القول** : بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن . **السبيل** : طريق الهدى . (٣٤) **واق** : حافظ وعاصم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « الرعد » :

١ ــ تبين جزاء المؤمنين ، وأن الله أرسل محمداً ﷺ كما أرسل الأنبياء قبله فى أمة قد مضت من قبله أمم ليقرأ عليهم القرآن ، وهم يكفرون بالرحمن ، وتأمره أن يعلن لهم إيمانه بالله الواحد ، وتوكله عليه .

٢ ــ ثم ترد عليهم عنادهم ومكابرتهم للنبى ﷺ حينما طلبوا منه أن يسير عنهم جبال مكة ، وأن يجعل فيها أنهاراً وعيوناً ، وتبين لهم أن هذا القرآن معجزة تفوق كل ما سألوه ، لكنهم لن يؤمنوا ؛ لأنه لا يؤمن إلا من يشاء الله إيمانه ، ولو شاء الله لهدى الناس جميعا ، ولا يزال أهل مكة تصيبهم بكفرهم داهية تقرعهم بأنواع البلاء؛ليتعظوا ويعتبروا ، حتى يأتى وعد الله بالنصر أو يوم القيامة .

٣ ــ ثم تسلى الرسول ﷺ بأن الرسل قبله قد استهزأ بهم أقوامهم فأمهلهم الله ، ثم أخذهم بالعقوبة ، وكذلك سيفعل بمن يستهزئ به ﷺ .

٤ ــ ثم تبين أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ هو الأحق بالعبادة من هؤلا الشركاء ، الذين سموهم شركاء بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن ، وقد زين للكافرين كفرهم ، وصدوا عن طريق الهدى ، ومن يضلله ربه فليس له هاد يهديه ، وسوف يعذبون فى الدنيا بالقتل والأسر ويعذبون فى الآخرة بأشد من ذلك ، وما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « الرعد » :

١ ــ القرآن الكريم مفضل على سائر الكتب المنزلة قبله ؛ لما فيه من الإعجاز الذى لا يستطيع الإنس والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ولا بسورة من مثله ، وهو معجزة باقية خالدة إلى يوم القيامة ، بينما معجزة كل نبى انتهت بموته .

٢ ــ إن الله ــ تعالى ــ يمهل الظالمين ، حتى إذا أخذهم لم يفلتهم .

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

٢٥٤

٦٠ الحزب ٢٦

(٣٥) أكلها دائم : ثمرها الذى يؤكـل مسـتمر لا ينقطع . **(٣٦) إليـه مـآب** : إلى الله وحـده مرجـعى للجـزاء . **(٣٧) ولى** : ناصـر . ولا واق : ولا مـانع من عـذابه . **(٣٨) لكل أجل كـتاب** : لكل وقت حكم معـين بحكمة الله ــ تعالى . **(٣٩) أم الكتاب** : اللوح المحفوظ أو العلم الإلهى . **(٤١) لا معـقب لحكمه** : لا راد ولا مبطل له . **(٤٢) عقبى الدار** : العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٣) من سورة « الرعد » :

١ ــ تصور ما أعده الله ــ تعالى ــ للمؤمنين فى جنات النعيم ، وتتوعد المشركين بالعذاب الأليم .

٢ ــ وتبين أن بعض أهـل الكتاب قد آمنوا بمحـمد ﷺ واتبعـوه ، ومن أهل الأديان المختلفـة من ينكر بعض القرآن مكابرة منهم وعناداً مع يقينهم بصـدقه ، وتأمر الرسول ﷺ أن يعلن توحيده ودعوته الناس إلى عبادة الله وحده.

٣ ــ ثم تتحدث عن القرآن الكريم الذى أنزله الله بلغة العرب ؛ ليحكم به بين الناس .

٤ ــ ثم ترد على من عـاب الرسول ﷺ كثـرة النساء بأنه ليس بدعاً فى ذلك ، بل هو كـمن تقدم من الرسل ، وكذلك ترد عليهم طلب معجزة كالسابقين بأن المعجزات من الله ، لا كما يقترحونه .

٥ ــ ثم تبين للنبى ﷺ أنه ليس عليه إلا تبليغ الرسـالة ، وعلى الله حسابهم وجزاؤهـم ، وتشير إلى إنجاز الله وعده لرسوله ــ عليه السلام ــ بالنصر والتمكين، وأنه سريع الانتقام ممن عصاه ، وتلفت الأنظار إلى ما حدث للسابقين للاعتبار والاتعاظ ، وأن علمه ــ تعالى ــ محيط بكل شىء .

٦ ــ ثم تـذكر قــول كـفـار مكة للرسول ﷺ بأنه ليس مرسلاً من عند الله وترد عليـهم بشهادة الله ــ تعالى ــ بصدق رسالته بما أيده به من المعجزات ، وبشهادة المؤمنين من علماء أهل الكتاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٣) من سورة « الرعد » :

١ ــ فى الجنة من الفواكه والثمرات والأطعمة والمشروبات ما لا ينقطع ولا يفنى .

٢ ــ لا يجـوز لأهل العلم أن يتبـعوا طرق أهل الضـلالة بعـدما صـاروا إليه من سلوك السنة النبـوية، والطريقة المحمدية.

٣ ــ رسل الله جميعاً من البشر ، يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق ، ويأتون الزوجات .

٤ ــ ظهور الإسلام على الشرك ، وتحقيق وعد الله ــ تعالى ــ للمؤمنين بنصره .

٥ ــ الله ــ تعالى ــ عالم بجميع السرائر والضمائر ، وسيجزى كل عامل بعمله .

سورة إبراهيم

معانى المفردات :

(١) **الر** : الله أعلم بمراده بذلك ، وقال بعض العلماء : هى حروف للتحدى والتعجيز ، ودليل على صدق النبى ﷺ الذى كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . **بإذن ربهم** : بأمره أو بتيسيره وتوفيقه لهم . **العزيز** : الغالب أو الذى لا مثل له . **الحميد** : المحمود . (٢) **ويل** : هلاك أو حسرة أو واد فى جهنم . (٣) **يستحبون** : يختارون ويفضلون . **يبغونها عوجاً** : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج . (٤) **بلسان** : بلغة . (٥) **بأيام الله** : بنعمه ، أو ما أصاب به الأمم السابقة .

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

٢٥٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ تبدأ بالحديث عن القرآن المعجز ، وأنه أنزل على محمد ﷺ ليخرج البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان بأمر الله وتوفيقه .

٢ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ هو المالك لما فى السموات والأرض ، وتتوعد الكافرين بالهلاك والعذاب ، وتصفهم بأنهم يفضلون الحياة الفانية على الحياة الباقية ، ويصرفون الناس عن دين الإسلام ، ويطلبون أن يكون هذا الدين معوجاً ؛ ليوافق ميولهم وأمزجتهم ، وتبين أنهم فى ضلال عن الحق مبين .

٣ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ أرسل كل رسول بلغة قومه ؛ ليوضح لهم شريعة الله ، أما الهداية أو الإضلال فهما بيد الله ــ تعالى ــ العزيز فى ملكه ، الحكيم فى صنعه .

٤ ــ ثم تتحدث عن إرسال الله ــ تعالى ــ موسى ــ عليه السلام ــ بالمعجزات الدالة على صدقه ، وأمره أن يخرج بنى إسرائيل من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والتوحيد ، وأن يذكرهم بنعم الله عليهم ، أو بما حدث للسابقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ رسالة كل رسول كانت خاصة بقومه ، أما رسالة محمد ﷺ فهى رسالة عامة للعالمين إلى يوم القيامة .

٢ ــ أثر القرآن الكريم والرسول ﷺ فى إخراج الناس مما كانوا فيه من الضلال والجهل إلى الهدى والرشد ونور الحق .

٣ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ هو الهادى لمن قدر له الهداية على يدى رسوله المبعوث بأمره ــ تعالى .

٤ ــ الله ــ تعالى ــ هو المحمود فى جميع أفعاله وأقواله وشرعه وأمره ونهيه ، وهو الصادق فى خبره .

٥ ــ من لطف الله ــ تعالى ــ ورحمته بالناس أنه يرسل إليهم رسلاً منهم وبلغاتهم ؛ ليفهموا عنهم ما يريدون ، وما أرسلوا به إليهم .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

٢٥٦

٢٠ الحزب ٢٦

(٦) يسومونكم : يذيقونكم ويكلفونكم . يستحيون نساءكم : يستبقون بناتكم للخدمة . بلاء : ابتلاء واختبار بالنعم والنقم . (٧) تأذن ربكم : أعلم إعلاماً لا شبهة معه . (٩) نبأ : خبر . فردوا أيديهم فى أفواههم : عضوا على أصابعهم تغيظاً من الرسل وكلامهم . مريب : موقع فى الشك والقلق . (١٠) فاطر : خالق ومبدع ومخترع . بسلطان : بحجة وبرهان على صدقكم . مبين : ظاهر واضح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ تذكر دعوة موسى ــ عليه السلام ــ لقومه ،وتذكيرهم بنعم الله عليهم حين نجاهم من آل فرعون ، وما كانوا يفعلون بهم من ذبح وإذلال ، ويرغبهم فى شكر الله ، ويحذرهم من الكفران موضحاً لهم أن كفرهم لن يضر الله شيئاً .

٢ ــ ثم تقص علينا ماحدث للسابقين الذين أعرضوا عن رسلهم ، وكفروا بما أرسلوا به ، وتحذير الرسل لهم من الشك فى الله ، ولفت أنظارهم إلى عجائب قدرته وإبداع خلقه ، مما يدعو إلى الإيمان بالله وبكتبه وبرسله ، فما كان من أقوامهم إلا الانصراف عنهم بدعوى أنهم بشر مثلهم لا فضل لهم على غيرهم ، ولن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم من الآلهة ، فإن كانوا صادقين فى دعواهم فليأتوا بدليل واضح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ إنكار نعم الله ، وعدم شكره عليها كفر بالنعم يشبه الكفر بالله عز وجل .

٢ ــ شكر الله ــ تعالى ــ على نعمه يزيدها ، ويحفظها .

٣ ــ اختبار الله ــ تعالى ــ لعباده يكون بالحسنات والطيبات والنعم كما يكون بالسيئات والمحن والشدائد .

٤ ــ الإيمان بوجود الله ــ تعالى ــ والاعتراف به ضرورى فى الفطرة السليمة التى خلق الله الناس عليها ، ولكن قد يشك البعض فيضطر إلى النظر فى الأدلة الموصلة إلى معرفة وجود الله ــ تعالى ــ ولذلك أرشدت الرسل الناس إلى طريق معرفته ــ تعالى ــ ولفتت أنظارهم إلى مخلوقات الله وإبداع صنعه ؛ ليؤمنوا أنه لا إله إلا هو .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

٢٥٧

(١١) إن نحن : ما نحن . يمنّ : يتفضل . (١٣) فى ملتنا : فى ديننا . (١٤) مقامى : مقامه وموقفه بين يدى الله للحساب. وعيد : وعيدى بالعذاب. (١٥) استفتحوا: طلب الرسل من الله النصر على الظالمين . خاب كل جبار : خسر وهلك كل متعاظم متكبر. عنيد : معاند للحق ، مخالف له. (١٦) صديد: مايسيل من أجساد أهل النار . (١٧) يتجرعه : يحاول بلعه بصعوبة لشدة حرارته ومرارته . لا يكاد يسيغه : لا يكاد يبتلعه لشدة كراهته ونتنه . (١٨) يوم عاصف : يوم تهب فيه الريح هبوباً شديداً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ تبين رد الرسل على المكذبين من قومهم بأنهم ليسوا إلا بشراً مثلهم ، ولكن الله ــ تعالى ــ يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والنبوة ، ولا نستطيع أن نأتيكم بحجة وبرهان على وفق ما طلبتم إلا بإذنه ــ تعالى ــ وعلى الله ــ وحده ــ فليتوكل المؤمنون فى جميع أمورهم ، وما يمنعنا من التوكل عليه ؟ وقد هدانا لأعدل الطرق وأوضحها ، وسوف نصبر على إيذائكم لنا بالكلام القبيح والأفعال السخيفة .

٢ ــ ثم تخبر عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفى بعيداً عنهم ، أو يعودون لاعتناق دينهم ، فأوحى الله ــ تعالى ــ إلى رسله بأنه سيهلك الظالمين ، ويسكنهم الأرض من بعد الهالكين هم ومن آمن معهم ، وطلب الرسل من ربهم النصرة على قومهم ، أو دعت الأمم على نفسها ، وخسر كل متجبر فى نفسه معاند للحق ، وسوف يدخلون جهنم ويسقون فيها من ماء صديد يقطع الأمعاء ، ولا يُبلع إلا قهراً وبكره شديد ، ومع هذا العذاب فلا يذوقون الموت ، بل يخلدون فى عذاب مؤلم من بعده عذاب آخر أصعب وأشد وأغلظ .

٣ ــ ثم تسوق مثلاً لأعمال الكفار الذين عبدوا مع الله غيره ، وكذبوا رسله ، وبنوا أعمالهم على غير أساس صحيح ، فتلاشت وانهارت مثل الرماد الذى جاءت ريح شديدة فلم تبق منه شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ أهمية الصبر والتوكل على الله فى الدعوة إلى دين الله وفى جميع الأمور .

٢ ــ الجبارون المعاندون للحق يذلهم الله يوم القيامة ، ويدخلهم جهنم ، يعذبون فيها دائماً بأقسى أنواع العذاب .

٣ ــ لا ثواب فى الآخرة للكافرين على ماعملوا فى الدنيا ؛ لأن أعمالهم فيها كانت على غير أساس صحيح ، فالإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ، والإثابة عليها فى الآخرة .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

٢٥٨

(٢٠) **بعزيز** : بشديد . (٢١) **برزوا** : خرجوا من القبور للحساب . **مغنون عنا** : دافعون عنا . **محيص** : منجى ومهرب . (٢٢) **سلطان** : تسلط أو حجة ودليل . **بمصرخكم** : بمغيثكم ومخلصكم من العذاب . **بمصرخى** : بمغيثى ومخلصىَّ من العذاب . (٢٤) **كلمة طيبة** : كلمة التوحيد (لاإله إلا الله). **فرعها** : غصنها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ تلفت أنظار الناس إلى بعض مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ فى خلق السموات والأرض ، وأنه لم يخلقهن عبثاً ، وإنما لأمر عظيم ، وهو قادر على الإفناء كما هو قادر على الإيجاد والإحياء ، وليس ذلك بمتعذر عليه .

٢ ــ ثم تصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وقد خرج الناس من قبورهم ، وظهروا للحساب لا يسترهم عن الله ساتر ، وألقى الضعفاء والعوام اللوم على سادتهم وكبرائهم ، الذين أضلوهم فى الدنيا .

٣ ــ ثم تصور مشهداً آخر من مشاهد يوم القيامة ، وقد دخل أهل النار النار ، ووقف الشيطان يخطب فى محفل الأشقياء فى جهنم ، مؤكداً لهم أن الله وعدهم وعد الحق ، فوفى لهم بوعده ، أما هو (الشيطان) فقد وعدهم فكذب وأخلف وعده ، ولم يكن له عليهم قدرة ولا تسلط ، فيجبرهم على الكفر والمعاصى ، وإنما بمجرد أن دعاهم إلى الضلالة استجابوا له باختيارهم ، ثم حذرهم من لومه وإنما عليهم أن يلوموا أنفسهم .

٤ ــ ثم تبين جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وتسوق مثلاً لكلمة الإيمان بالشجرة الطيبة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « إبراهيم » :

١ ــ القادر على الإيجاد قادر على الإفناء ، وقادر على الإحياء بعد الموت ، فالبعث حق لاشك فيه ، وضرورة لتحقيق العدل بإثابة المطيعين وأهل الخير والإصلاح وعقاب العاصين وأهل الشر والفساد .

٢ ــ خلق الله ــ تبارك وتعالى ــ هذا الكون وما فيه لحكمة ولغاية عظيمة ، ولم يخلق شيئاً لهواً ولا عبثاً .

٣ ــ فى يوم القيامة يتبرأ الكبراء الضالون ممن تبعهم فى ضلالهم ، ولا يغنى أحد عن أحد شيئاً من عذاب الله ، كما يتبرأ الشيطان ممن أغواهم فى الدنيا ؛ ساخراً منهم مستهزئاً بهم ، وقد دخلوا جميعاً جهنم وبئس المصير .

٤ ــ يجب أن نحذر من وسوسة الشيطان وتزيينه ، وأن نتخذه عدواً ؛ حتى ننجو من عذاب الله يوم القيامة .

٥ ــ أفضل الكلمات وأطيبها كلمة التوحيد : « لا إله إلا الله » .

تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٢٥٩

(٢٥) تؤتى أكلها : تعطى ثمرها الذى يؤكل . (٢٦) كلمة خبيثة : كلمة الكفر والضلال . اجتثت : اقتلعت جثتها من أصلها . (٢٧) فى الآخرة : فى القبر عند السؤال . (٢٨) دار البوار : دار الهلاك (جهنم) . (٢٩) يصلونها : يدخلونها ، أو يقاسون حرها . (٣٠) أنداداً : أمثالاً من الأوثان يعبدونها . (٣١) لا خلال : لا صداقة ولا موادة . (٣٢) الفلك : السفن . وسخر : وذلل وهيأ وأخضع . (٣٣) دائبين : دائمين فى منافعهما لكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٣) من سورة « إبراهيم » :

١ ـ تستكمل مثل الكلمة الطيبة ، ثم تسوق مثلاً للكلمة الخبيثة ـ كلمة الكفر ـ وتبين أن الله ـ تعالى ـ يثبت المؤمنين على كلمة التوحيد فى هذه الدنيا وعند السؤال فى القبر ، والله لا يهدى الظالمين فى الحياة ولا وقت الممات .

٢ ـ ثم تعجب من الذين غيروا نعمة الله بالكفر والتكذيب (كفار مكة) فابتلاهم الله بالقحط والحرب والهزيمة بسبب كفرهم وطغيانهم ، وتهددهم بالعذاب الشديد فى النار .

٣ ـ ثم توجه الأمر للنبى ﷺ أن يقول لعباد الله المؤمنين : أقيموا الصلاة المفروضة عليكم ، وأدوها على الوجه الأكمل ، وأنفقوا مما أنعم الله به عليكم من الرزق خفية وجهراً من قبل أن يأتى يوم القيامة .

٤ ـ ثم ذكرت بعض الدلائل على وجود الخالق ـ تبارك وتعالى ـ ليزداد المؤمنون إيماناً ، ولتوجه أنظار المعاندين إلى تلك الدلائل فلا يكون لهم عذر فى كفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٣) من سورة « إبراهيم » :

١ ـ فى الأمثال التى يسوقها القرآن عظات وعبر ، ومساعدة على الفهم والإيمان .

٢ ـ كلمة الإيمان والتوحيد ثابتة فى قلب المؤمن ، ولها أثرها فى زيادة الأعمال وتحسينها ، وصعودها إلى السماء ، وينال المؤمن بركتها وثوابها فى كل وقت ، وينتفع بآثارها فى حياته وعند مماته .

٣ ـ كلمة الكفر والضلال ، وكل كلمة خبيثة لا استقرار لها ولا ثبات ولا فرع ولا بركة ، ولا يقبل من صاحبها عمل ، ويعجز عن الإجابة عند سؤال الملكين له فى قبره .

٤ ـ ثبوت سؤال القبر ، ونعيمه أو عذابه ، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة .

٥ ـ أهمية أداء الصلاة على الوجه الأكمل ، والإنفاق من نعم الله فى السر والعلانية .

٦ ـ من مظاهر قدرة الله ـ تعالى ـ ودلائل وجوده ووحدانيته خلق السموات والأرض وإنزال المطر من السماء . . . إلخ .

وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ
فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

٢٦٠

(٣٤) لا تحصوها : لا تطيقوا عدها ؛ لأنه لا نهاية لها . **(٣٥) اجنبني** : أبعدني ونحني . **(٣٦) إنهن** : الأصنام . **(٣٧) تهوى إليهم** : تسرع إليهم شوقاً ووداداً . **(٣٩) وهب لي** : أعطاني . **(٤٢) تشخص فيه الأبصار** : ترتفع دون أن تطرف من شدة الهول والفزع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « إبراهيم » :

١ ـ تستكمل بعض نعم الله ـ تعالى ـ على عباده ، ودلائل قدرته ووجوده ووحدانيته ، مبينة أن نعم الله لا تحصى ومع ذلك يجحدها الإنسان الظالم .

٢ ـ ثم تذكر أبا الأنبياء « إبراهيم » ـ عليه السلام ـ وهو حصن التوحيد ، ومبالغته في هدم الشرك والأوثان بعد أن دعا ربه أن يجعل مكة بلد أمن لأهله وساكنيه ، وأن يحميه هو وأولاده من عبادة الأصنام ، وتضرع إلى الله أن يجعل قلوب الناس تحن وتسرع إلى هذا المكان الذى ترك فيه زوجته « هاجر » وولده « إسماعيل » في جوار بيته المحرم ، لكي يعبدوا الله ويقيموا الصلاة ، وأن يرزقهم في ذلك الوادى القفر من أنواع الثمار ؛ ليشكروا الله على جزيل نعمه وهو ـ تعالى ـ يعلم ما نسر وما نظهر ولا يغيب عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ثم يحمد الله الذى رزقه على كبر سنه «إسماعيل» ثم « إسحاق » ،ثم طلب من ربه أن يجعله محافظاً على الصلاة مقيماً لها وأن يجعل من ذريته من يقيمها أيضاً، وأن يتقبل دعاءه، وأن يغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين.

٣ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ لا يغفل عن أفعال الظلمة ، وإنما يمهلهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر في يوم تشخص فيه الأبصار من الفزع والهول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « إبراهيم » :

١ ـ نعم الله ـ تعالى ـ علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم .

٢ ـ إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعالم ـ حتى مع وجود أجهزة الرصد ، والإحصاء ، وغيرها ـ فلم تقم هيئة من الهيئات ولا عالم من العلماء بمحاولة عدّ نعمة من نعم الله والإحاطة بجميع جوانبها وآثارها .

٣ ـ أهمية الدعاء بالخير للنفس وللأهل ولجميع المسلمين، ومشروعية الإلحاح في الدعاء، وإظهار التذلل لله تعالى .

٤ ـ المسلمون تحن قلوبهم شوقاً إلى بيت الله الحرام ؛استجابة لدعاء سيدنا « إبراهيم » ـ عليه السلام .

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢)

٢٦١

(٤٣) **مهطعين** : مسرعين إلى الداعى بذلة . **مقنعى رؤوسهم** : رافعى رؤوسهم مديمى النظر للأمام . **أفئدتهم هواء** : قلوبهم خالية لا تعى لشدة الحيرة والاضطراب . (٤٤) **وأنذر الناس** : وخوف الكفار . **أخرنا** : ردنا إلى الدنيا . **أقسمتم** : حلفتم . (٤٦) **عند الله مكرهم** : علمه بمكايدهم ، أو جزاؤه على مكرهم . (٤٨) **يوم تبدل الأرض** : يوم القيامة . **برزوا لله** : خرجوا من القبور للحساب . (٤٩) **مقرنين** : مقروناً بعضهم مع بعض أو مشدودين مع شياطينهم . **الأصفاد** : القيود أو الأغلال . (٥٠) **سرابيلهم** : قمصانهم أو ثيابهم . **تغشى وجوههم** : تغطيها وتعلوها . (٥١) **ما كسبت** : ما عملت من خير وشر . (٥٢) **بلاغ للناس** : كفاية فى العظة والتذكير، أو أنزل لتبليغهم . **أولو الألباب** : أصحاب العقول .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٢) من سورة « إبراهيم » :

١ ـ تستمر فى تصوير الظالمين يوم القيامة وقد شخصت أبصارهم ، وأسرعوا لا يلتفتون إلى شىء رافعين رؤوسهم مع إدامة النظر ،لا ينظر أحد إلى أحد ، ولايطرفون بعيونهم من الخوف والجزع .

٢ ـ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يخوف الكفار من هول يوم القيامة ، وتوجه إليهم التوبيخ بأنهم أنكروا البعث والحساب وسكنوا فى ديار الظالمين بعد أن أهلكهم الله ،ولم يعتبروا بمساكنهم وقد تبين لهم بالأخبار والمشاهدة كيف أهلكهم الله ،وانتقم منهم وضرب لهم الأمثال فى الدنيا فلم يعتبروا .

٣ ـ ثم تذكر أن المشركين قد مكروا برسول الله ﷺ وبالمؤمنين حين أرادوا قتله ، وعند الله ـ تعالى ـ علم ذلك وجزاء هذا المكر ، وإن كان مكرهم من القوة والتأثير ، حتى ليؤدى إلى زوال الجبال ، ولكن الله حفظ نبيه وحمى المؤمنين من مكرهم ، فلا تظن أن الله يخلف رسله ما وعدهم به من النصر والانتقام من الظالمين .

٤ ـ ثم تشير إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة حين تتبدل هذه الأرض وكذلك السموات ، ويخرج الخلائق جميعهم من قبورهم أمام الواحد القهار ، وهنا تبصر المجرمين مشدودين مع شياطينهم وبعضهم مع بعض بالقيود والسلاسل ، يلبسون ثياباً من قطران ليسرع فيها اشتعال النار ، وتعلو وجوههم النار .

٥ ـ ثم تختم بالحديث عن القرآن الكريم المبلغ لجميع الخلق لكى ينصحوا به، وليتحققوا بما فيه من الدلائل الواضحة على أنه ـ تعالى ـ واحد أحد ، وليتعظ به أصحاب العقول السليمة ، وهم السعداء أهل الخير والصلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٢) من سورة « إبراهيم » :

١ ـ شدة أهوال يوم القيامة ، وما يكون فيه من فزع للكافرين والعاصين .

٢ ـ تحقيق وعد الله ـ تعالى ـ بنصرة أنبيائه ورسله والمؤمنين .

٣ ـ القرآن الكريم بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن ، وفيه الهداية والدلائل على أنه لا إله إلا الله .

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (١) ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (٣) وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤) ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (٥) وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون (٦) لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين (٧) ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين (٨) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (٩) ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين (١٠) وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون (١١) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين (١٢) لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين (١٣) ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون (١٤) لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (١٥)

٢٦٢

سورة الحجر

معانى المفردات :

(١) الر : الله أعلم بمراده بذلك ،وقال بعض العلماء : إنها حروف للتحدى والإعجاز ودليل على صدق النبى ﷺ؛ لأنه كان أميّا لا يقرأ ولا يكتب . (٢) ربما : ربّ للتقليل و«ما » زائدة . يود : يتمنى . (٣) ذرهم : اتركهم . (٤) لها كتاب : لها أجل مقدور مكتوب فى اللوح المحفوظ . (٦) الذكر : القرآن . (٧) لو ما تأتينا : هلا تأتينا . (٨) إلا بالحق : إلا بما تقضيه الحكمة. منظرين : مؤخرين فى العذاب . (١٠) شيع الأولين : فرق الأمم السابقين . (١٢) نسلكه : ندخل الذكر مستهزئاً به . (١٣) خلت سنة الأولين : مضت عادة الله بإهلاك المكذبين . (١٤) يعرجون : يصعدون فيرون الملائكة والعجائب . (١٥) سُكِّرت أبصارنا : سُدت عيوننا ومنعت من الإبصار . قوم مسحورون : أصابنا محمد بسحره .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « الحجر » :

١ ـ توضح مكانة القرآن ، وتمنى الكافرين حين يرون انتصار أتباع محمد ﷺ لو كانوا مثلهم مسلمين.

٢ ـ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يتركهم يتمتعون ويشغلهم الأمل ، فسوف يعلمون ما يحدث لهم ، وهكذا لم يهلك الله أمة إلا ولها أجل مقدر لا تتقدم عنه ولا تتأخر .

٣ ـ ثم تتحدث عن الكافرين واتهامهم الرسول ﷺ بأنه مجنون ، وتحديهم أن يأتى بالملائكة تشهد بأنه من الصادقين، وترد عليهم بأن الله لا ينزل الملائكة إلا لحكمة ، ولو نزل الملائكة ما أمهلهم .

٤ ـ ثم تؤكد أن الله ـ تعالى ـ هو الذى نزل القرآن وتعهد بحفظه من التحريف والتغيير، ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ أرسل رسلا فى الأمم السابقة وقد كانوا يستهزئون بهؤلاء الرسل ، وكذلك يدخله فى قلوب المجرمين ، وإنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ، وقد مضت عادة الله بأنه إذا كذبت فرقة من الناس برسولها أهلكها وجعلها مثلا وعبرة للآخرين .

٥ ـ ثم تبين حالهم فى العناد بأنه إذا فتح الله عليهم بابا من السماء فأخذوا يصعدون إليه لقالوا : إنما سدت أبصارنا وسحرنا محمد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « الحجر » :

١ ـ المكذبون لرسل الله فى شتى الأزمان والعصور طريقتهم واحدة فى العناد ، وسنة الله فيهم الإهلاك والتعذيب ؛ ليكونوا عبرة لمن بعدهم .

٢ ـ القرآن الكريم كتاب معجز ؛ لأنه كلام الله ـ تعالى ـ وقد تكفل الله ـ تعالى ـ بحفظه من التغيير ، والتبديل، والتحريف ، والزيادة ، والنقصان ، إلى يوم القيامة .

٣ ـ لكل أمة أجل محدد ، وكذلك لكل فرد لا يتقدم عنه ولا يتأخر .

ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزينها للنظرين (١٦) وحفظنها من كل شيطن رجيم (١٧) إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين (١٨) والأرض مددنها وألقينا فيها روسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون (١٩) وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم له برزقين (٢٠) وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم (٢١) وأرسلنا الريح لوقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقينكموه وما أنتم له بخزنين (٢٢) وإنا لنحن نحى ونميت ونحن الورثون (٢٣) ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستخرين (٢٤) وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم (٢٥) ولقد خلقنا الإنسن من صلصل من حمإ مسنون (٢٦) والجان خلقنه من قبل من نار السموم (٢٧) وإذ قال ربك للملئكة إنى خلق بشرا من صلصل من حمإ مسنون (٢٨) فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له سجدين (٢٩) فسجد الملئكة كلهم أجمعون (٣٠) إلا إبليس أبى أن يكون مع السجدين (٣١)

٢٦٣

(١٦) بروجا : منازل للكواكب السيارة وهى اثنا عشر برجا. (١٧) رجيم : مطرود أو مرجوم بالنجوم. (١٨) استرق السمع : خطف المسموع من الملأ الأعلى. فأتبعه : فأدركه ولحقه. شهاب : شعلة نار ساقطة من السماء. مبين : ظاهر للمبصرين. (١٩) والأرض مددناها : بسطناها للانتفاع بها. رواسى : جبالا ثوابت حتى لا تضطرب الأرض. موزون : مقدر بميزان الحكمة. (٢٠) معايش : أرزاقاً يعاش بها. (٢١) عندنا خزائنه : الله قادر على إيجاده وتدبيره. ننزله : الله يوجده أو يعطيه. بقدر معلوم: بمقدار معين تقتضيه الحكمة. (٢٢) الرياح لواقح: الرياح تحمل السحاب أو الماء أو ملقحات للسحاب أو للأشجار. (٢٣) ونحن الوارثون : الله الباقى بعد فناء الخلق. (٢٦) صلصال : طين يابس كالفخار. حمأ : طين أسود متغير. مسنون : مصور صورة إنسان أجوف. (٢٧) نار السموم : الريح الحارة القاتلة. (٢٩) سويته: أتممت خلقه وهيأته لنفخ الروح. ساجدين : سجود تحية لا سجود عبادة. (٣١) أبى : امتنع تكبراً.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣١) من سورة « الحجر » :

١ ـ تعرض إلى الدلائل الباهرات المنبثة فى صفحة هذا الكون العجيب ، والتى تنطق بآثار قدرة الله ـ تعالى ـ المبدعة ، وتشهد بجلال عظمة الخالق الكبير ، بدءاً بمشهد السماء ، فمشهد الأرض ، فمشهد الرياح اللواقح ، فمشهد الحياة والموت ، فمشهد الحشر والنشر، وكلها ناطقة بعظمة الله وجلاله وشاهدة بوحدانية الله وقدرته .

٢ ـ ثم تعرض قصة « البشرية الكبرى » قصة الهدى والضلال ممثلة فى خلق آدم ـ عليه السلام ـ وعدوه اللدود إبليس اللعين ، وما جرى من سجود الملائكة لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣١) من سورة « الحجر » :

١ ـ حفظ الله السماء من الشياطين الذين كانوا يتسمعون إلى أخبار الملأ الأعلى ، فيخبرون الكهان والسحرة ببعض هذه الأخبار وقد خلطوها بأخبار كاذبة ، فسلط الله عليهم النجوم الحارقة حفظاً للقرآن الكريم من التحريف والتغيير .

٢ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ الباهرة التى نرى آثارها فى جميع ما حولنا من مخلوقات الله ـ تعالى .

٣ ـ يجب أن نتفكر فى كل ما حولنا ؛ لنزداد إيماننا بعظمة الله وحكمته .

٤ ـ الإعجاز العلمى للقرآن الذى أشار إلى تلقيح الرياح للسحاب وتلقيح الشجر ، فيتفتح عن أوراقه وأزهاره ، وتخزين المياه الجوفية فى العيون والآبار والأنهار ، لمنفعة الناس .

٥ ـ القادر على الإيجاد والإحياء قادر على الإماتة والإفناء وعلى البعث للحساب والجزاء .

٦ ـ إبليس أبو الجن ورئيس الشياطين ، وهم مخلوقون من النار الحارة الشديدة التى تنفذ فى المسام فتقتل بحرها ، وآدم أصل الإنس وقد خلقه الله ـ تعالى ـ من طين يابس أسود متغير ، وشرفه بإسجاد الملائكة له .

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن
لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

٢٦٤

٢٠ ربع الحزب ٢٧

(٣٢) ما لك : أى غرض لك أو ما عذرك . (٣٤) رجيم : مطرود من الرحمة أو مرجوم بالشهب . (٣٥) اللعنة : على سبيل السخط والغضب . (٣٦) فأنظرنى : فأمهلنى ولا تمتنى . (٣٨) الوقت المعلوم : وقت النفخة الأولى . (٣٩) لأغوينهم : لأحملنهم على الغواية والضلال . (٤٠) المخلصين : الذين أخلصتهم لطاعتك . (٤١) صراط علىّ : حق علىّ مراعاته . (٤٢) سلطان : تسلط وقدرة على الإغواء . (٤٤) جزء مقسوم : فريق معين متميز عن غيره . (٤٧) غل : حقد وضغينة وعداوة . (٤٨) نصب : تعب وإعياء . (٤٩) نبئ : أخبر . (٥١) ضيف إبراهيم : أضيافه وكانوا من الملائكة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٥١) من سورة « الحجر » :

١ ـ تواصل الحديث عن موقف إبليس من السجود لآدم وعصيانه أمر الله واعتراضه وتكبره ، ثم طرد الله له من رحمته ولعنته إلى يوم القيامة ، وطلبه من ربه أن يمهله ، فلا يموت إلى يوم القيامة ، وإجابة الله له.

٢ ـ وتتحدث عن توعد إبليس ذرية آدم بأن يحبب إليهم المعاصى ، ويرغبهم فيها ، إلا من أخلصهم الله لطاعته وعبادته ، فليس لهم عليه قدرة ، وتذكر وعيد الله بأن جهنم موعد جميع من اتبع إبليس ، لكل باب منها جزء من أتباعه بحسب عمله ، ويستقر فى درك منها بقدر هذا العمل .

٣ ـ ثم تذكر حال أهل الجنة وأنهم فى جنات وعيون ، سالمين من الآفات ، مسلَّم عليهم، آمنين من كل خوف وفزع، قد نزع الله ما فى صدورهم من غل ، جالسين على سرر متقابلين ، لا يمسهم فيها مشقة ولا يخرجون من هذا النعيم .

٤ ـ ثم تطلب من النبى ﷺ أن يخبر عباد الله بأن الله ـ تعالى ـ ذو رحمة وذو عذاب أليم ، وأن يخبرهم كذلك عن قصة أضياف « إبراهيم » من الملائكة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٥١) من سورة « الحجر » :

١ ـ عداوة إبليس لآدم وذريته من قديم الزمان ،فيجب على كل مسلم أن يحذر من كيده ،ووسوسته ، وإغوائه .

٢ ـ الشيطان وأعوانه ليس لهم سلطة ولا قدرة على عباد الله المخلصين ، وإنما يتسلطون على من يتبعهم من الغاوين والضالين .

٣ ـ العذاب فى جهنم يتفاوت قدراً ونوعاً ، حسب الأعمال السيئة فى الدنيا .

٤ ـ ليس فى الجنة خوف ولا فزع ولا حقد ولا غل ، وإنما أمن وسلام وحب وراحة وطمأنينة .

٥ ـ يجب على المسلم أن يجمع بين الرجاء والخوف ؛ لأن الله غفور رحيم ، وهو شديد العقاب .

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

٢٦٥

(٥٢) وجلون : خائفون فزعون . (٥٣) بغلام عليم : هو « إسحاق » يكون صاحب علم كثير . (٥٥) القانطين : الآيسين من الخير أو الولد . (٥٧) فما خطبكم : فما شأنكم الخطير . (٦٠) قدرنا : علمنا أو قضينا وحكمنا . الغابرين : الباقين فى العذاب مع غيرها . (٦٢) قوم منكرون : أنكركم ولا أعرفكم . (٦٣) فيه يمترون : يشكون ويكذبونك فيه . (٦٥) بقطع من الليل : بطائفة منه أو من آخره . اتبع أدبارهم : سر خلفهم لتطلع عليهم . (٦٦) قضينا إليه : أوحينا إليه (والمتكلم هو الله ـ تعالى ـ يعظم نفسه) . دابر هؤلاء : آخرهم والمراد جميعهم . مصبحين : داخلين فى وقت الصباح . (٦٧) أهل المدينة : أهل مدينة « سدوم » وهم قوم « لوط » ـ عليه السلام . (٧٠) عن العالمين : عن إجارة أو إضافة أحد منهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٧٠) من سورة « الحجر » :

١ ـ تواصل قصة أضياف « إبراهيم » ـ عليه السلام ـ مع الملائكة ، وقد دخلوا فسلموا ، وظهر الخوف على «إبراهيم » ـ عليه السلام ـ لامتناعهم عن الأكل أو لدخولهم فى وقت غير معهود ، فعرفوه بأنفسهم ، وبشروه بأنه سيولد له غلام يكون كثير العلم ، كما عرفوه بما جاؤوا من أجله ، وهو أن الله ـ تعالى ـ أرسلهم إلى قوم « لوط » المجرمين لإهلاكهم إلا من آمن من أهله فإنهم ناجون من الهلاك ، لكن امرأته ستبقى مع الباقين فى العذاب ؛ لكفرها .

٢ ـ وجاء أهل « سدوم » يطمعون فى ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الأضياف ، ظناً منهم أنهم رجال فحذرهم «لوط» من الإساءة إلى ضيوفه ، وحثهم على تقوى الله ، وطلب منهم ألا يخزوه أو يذلوه ، بهذا العمل الفاحش ، فتعجبوا منه قائلين : ألم نمنعك من أن تجير منهم أحداً أو تدفع عنهم ، أو أن تُضيِّف الغرباء ؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٧٠) من سورة « الحجر » :

١ ـ مشروعية السلام لمن يدخل على الإنسان ، وضرورة الرد عليه .

٢ ـ يجب على الزائر أن يفصح عن الغرض من زيارته بعد أن يعرف صاحب البيت بنفسه .

٣ ـ الإسراع بتبليغ الأخبار السارة ، واللطف فى توصيل الأخبار السيئة .

٤ ـ لا ينفع الإنسان قرابة ولا نسب ، ولكن ينفعه إيمانه وعمله .

٥ ـ قبح وشناعة جريمة اللواط ، تلك الجريمة الجنسية الشاذة ، التى يستحق فاعلوها عقاب الدنيا والآخرة ؛ لما لها من الآثار المدمرة نفسياً ، وجسدياً ، واجتماعياً .

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

٢٦٦

(٧٢) **لعمرك** : قسم من الله بحياة نبينا ﷺ . **سكرتهم** : غوايتهم وضلالتهم . **يعمهون** : يعمون عن الرشد أو يتحيرون . (٧٣) **الصيحة** : صوت مهلك من السماء . **مشرقين** : داخلين فى وقت الشروق . (٧٤) **سجّيل** : طين متحجر طبخ بالنار . (٧٥) **للمتوسمين** : للمتأملين المتفرسين . (٧٦) **لبسبيل مقيم** : طريق ثابت مميز مسلوك (يسير الناس فيه) . (٧٨) **أصحاب الأيكة** : سكان بقعة كثيفة الأشجار (قوم شعيب) . (٧٩) **وإنهما** : قرى قوم لوط والأيكة . **لبإمام مبين** : لبطريق واضح يأتمون به فى أسفارهم . (٨٠) **الحجر** : ديار ثمود بين المدينة والشام . (٨٣) **مصبحين** : داخلين فى وقت الصباح . (٨٧) **سبعاً** : سبع آيات وهى « الفاتحة » . **من المثانى** : التى تثنى وتكرر قراءتها فى الصلاة . (٨٨) **أزواجاً منهم** : أصنافاً من الكفار . **اخفض جناحك** : تواضع وألن جانبك . (٩٠) **المقتسمين** : أهل الكتاب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٩٠) من سورة « الحجر » :

١ ـ تواصل الآيات الحديث عن « لوط » ـ عليه السلام ـ وقومه حين أرادوا العدوان على أضيافه ، فحذرهم ، وعرض عليهم الزواج من بناته ، أو أرشدهم إلى السلوك الحميد بإتيان زوجاتهم (اللائى هن كبناته) ، فنزل عليهم عذاب الله (صيحة جبريل) فأهلكهم وقت شروق الشمس ، وجعل عالى قراهم سافلها .

٢ ـ ثم تتحدث عن أصحاب الأيكة (قوم شعيب) الظالمين الذين كذبوا شعيباً ، فانتقم الله منهم ، ثم عن ثمود الذين كذبوا صالحاً ـ عليه السلام ـ وقد جاءهم بمعجزة الناقة ، فأعرضوا عنها ، وكانوا يعيشون آمنين فى بيوت ينحتونها فى أعالى الجبال ، فأخذتهم الصيحة وقت الصباح ، فلم يدفع عنهم العذاب ما كانوا يعملون من بناء الحصون ، وجمع الأموال .

٣ ـ ثم تؤكد قدرة الله ـ تعالى ـ وأن الساعة آتية لا محالة ، وتطلب من الرسول ﷺ أن يعرض عن الكافرين ، وأن الله ـ تعالى ـ قد أعطاه ﷺ سورة الفاتحة التى تكرر فى الصلوات ، كما أعطاه القرآن العظيم .

٤ ـ وتحذر الآيات الرسول ﷺ من أن يمد عينيه إلى ما متع الله به أصنافاً منهم ، ولا يحزن إن لم يؤمنوا ، وأن يتواضع ويلين جانبه للمؤمنين ، وأن يحذر قومه من عذاب الله كما أنزله على أهل الكتاب من قبل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٩٠) من سورة « الحجر » :

١ ـ كل نبى كأنه أب لأمته ، فى العطف والرعاية والحب والحنان .

٢ ـ فى الزواج عفة وطهارة ، وصيانة للكرامة ، وللأسرة ، وللحقوق .

٣ ـ حب الله لنبيه ﷺ وتكريمه بالحلف بحياته ، ولكن لا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله ، أو بصفة من صفاته .

٤ ـ للمؤمن فراسة ونظر ثاقب وبصيرة ملهمة ؛ لأنه يرى بنور الله .

٥ ـ يجب أن نتعظ بمن سبقنا ، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين .

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَٰكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّٰجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)

٢٦٧

ثمن الحزب ٢٧

(٩١) عضين : أجزاء وأعضاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض.
(٩٤) فاصدع بما تؤمر : فاجهر وأعلن ما أمرك الله به ، أو فنفذه . (٩٩) اليقين : الموت المتيقن وقوعه .

سورة النحل

معاني المفردات :

(١) أمر الله : الساعة ـ أو العذاب (أى سيقع حتماً) . تعالى : تعاظم بذاته وصفاته الجليلة . (٢) بالروح : بالوحى ومنه القرآن العظيم . (٤) نطفة : ماء مهين (المنى). هو خصيم : شديد الخصومة بالباطل . (٥) الأنعام : الإبل والبقر والضأن والمعز . فيها دفء : ما تتدفؤون به من البرد . (٦) فيها جمال : تجمل وتزين ووجاهة . حين تريحون : حين تردونها آخر النهار إلى أماكن راحتها . حين تسرحون : حين تخرجونها أول النهار إلى المراعى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٩) من سورة « الحجر » :

تصف أهل الكتاب بأنهم جعلوا القرآن قطعاً وأجزاء، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ثم تؤكد أن الله ـ تعالى ـ سيسألهم جميعاً ، وتأمر الرسول ﷺ أن يجهر بما يؤمر ، وأن ينفذه ، وأن يعرض عن المشركين مؤكدة أن الله قد كفاه المستهزئين ، فعليه أن يفزع إلى الله بالتسبيح والتحميد، وأن يستمر فى عبادة ربه، حتى يأتيه الموت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٩) من سورة « الحجر » :

١ ـ كل إنسان سيُسأل يوم القيامة عما كان يعبد وعن ماذا أجاب المرسلين ، وعن عمله ، وعن ماله ، وعن عمره، وعن علمه ، وعن جميع سعيه .
٢ ـ عصمة الله ـ تعالى ـ لنبيه من أذى الناس وشرهم .
٣ ـ أهمية الاشتغال بذكر الله ، وتحميده وتسبيحه ، وعبادته التى هى الصلاة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النحل » :

بعد أن أكدت إتيان الساعة أو العذاب ، وحذرت من استعجالهم ذلك ، ونزهت الله عن النقص والشريك ، وأنه ينزل الملائكة بالوحى ومنه القرآن العظيم ؛ لإبلاغ الناس أنه : لا إله إلا الله ، ووضحت بعض دلائل قدرة الله ـ تعالى ـ فيما نشاهده فى هذا الكون من خلق السموات والأرض والجنس البشرى والأنعام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النحل » :

١ ـ اقتراب قيام الساعة ، ووقوعها لا محالة .
٢ ـ الله ـ تعالى ـ منزه عن كل نقص ، وعن الشريك ، وهو المستقل بالخلق وحده ؛ ولهذا فإنه يستحق أن يُعبد وحده دون سواه .
٣ ـ فى جميع مخلوقات الله دلائل على قدرته ووحدانيته وفيها منافع كثيرة للناس ، فعليهم أن يشكروا ربهم عليها .

وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم (٧) والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (٩) هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون (١٠) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (١١) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١٢) وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون (١٣) وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٤)

٢٦٨

(٧) تحمل أثقالكم : تحمل أمتعتكم الثقيلة الحمل . **بشق الأنفس** : بمشقتها وتعبها . **(٩) قصد السبيل** : بيان الطريق الواضح المستقيم ، الموصل إلى جنات النعيم . **ومنها جائر** : من السبيل ما هو مائل عن الحق ، منحرف عنه . **(١٠) فيه تسيمون** : فيه ترعون دوابكم . **(١٢) سخر** : ذلل وهيأ وأخضع . **(١٣) ذرأ لكم** : خلق وأبدع من الحيوانات والزروع والمعادن لمنافعكم . **(١٤) تستخرجوا منه** : من البحر الملح خاصة . **ترى الفلك مواخر** : تشاهد السفن العظيمة تشق الماء ، وهى تحمل الناس والأمتعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « النحل » :

١ ــ تستمر فى عرض دلائل قدرة الله ــ تعالى ــ فيما نشاهده فى هذا الكون ، وما نستخدمه من مخلوقات الله بتسخير الله ــ تعالى ــ إياه لنا ؛ لتحقيق منافعنا ، كتلك الأنعام التى لنا فيها منافع عديدة ، وما فى الخيل والبغال والحمير من زينة واستخدام للركوب ، وهناك من مخلوقات الله ــ تعالى ــ ما لا نعلمه .

٢ ــ ومن تلك الدلائل والنعم المطر الذى نشرب منه ، ونسقى زروعنا ؛ فيخرج الله لنا به أنواع الزروع والفواكه والثمرات. كما خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، والبحار والأنهار وما فيها وما يجرى عليها ، والأراضى وما عليها من زروع مختلفة وما فى كل ذلك وغيره من خيرات الله ومن المنافع ما يفوق العد والإحصاء ، وقد سخرها المنعم ــ تعالى ــ للإنسان ؛ لينتفع بها ، ويشكر الله على فضله ونعمه.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « النحل » :

١ ــ تكاد مشاهد الكون أن تنطق بقدرة الله ــ تعالى ــ وحكمته البالغة .

٢ ــ من الإعجاز العلمى: إشارة القرآن إلى أن الله ــ تعالى ــ يخلق ما لا نعلم ، وكل ما يكتشفه العلم ــ حديثاً ــ يؤكد جهلنا به سابقاً ، وأن هناك من مخلوقات الله ــ تعالى ــ ما لم يصل إليه العقل البشرى بما أوتى من آلات وأجهزة ومعدات .

٣ ــ ذهب بعض الفقهاء (كالإمام أبى حنيفة ــ رحمه الله ــ ومن وافقه من الفقهاء) إلى تحريم لحوم الخيل ؛ لأن الله ــ تعالى ــ قرنها بالبغال والحمير ، وهى حرام ، كما ثبتت به السنة النبوية ، وذهب إليه أكثر العلماء .

٤ ــ لا يوصل إلى الله ومرضاته إلا طريق الحق ، وهى الطريق التى شرعها ورضيها (الإسلام) ، وما عداها مسدودة والأعمال فيها مردودة .

٥ ــ المياه من النعم العظيمة التى يجب أن نصونها ، ونحافظ عليها من التلوث والإسراف . =

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١) إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)

٢٦٩

(١٥) رواسى : جبالاً ثوابت . تميد : تتحرك وتضطرب . (١٦) علامات : معالم للطريق تهتدون بها . (١٨) لا تحصوها : لا تطيقوا حصرها لأنه لا نهاية لها . (٢٣) لا جرم : حقا أو لا محالة أو حق وثبت . (٤٤) أساطير الأولين : أباطيل السابقين المسطرة فى كتبهم . (٢٥) أوزارهم : آثامهم وذنوبهم . (٢٦) القواعد : العُمُد والدعائم أو الأساس .

= ٦ ـ فى عالم البحار من الأسرار والكنوز والمنافع ما يوجب على العلماء مزيداً من البحث والاكتشافات ؛ لتحقيق المزيد من المنافع للبشرية .

٧ ـ الحث على طلب الرزق والسعى على المعاش ، وشكر الله على نعمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٦) من سورة « النحل » :

١ ـ تستمر الآيات فى عرض دلائل قدرة الله ـ تعالى ـ فيما نشاهده فى هذا الكون من خلقه الجبال الثوابت ، حتى لا تضطرب الأرض أثناء دورانها ، ويمكن الاستقرار عليها ، وجعل فيها معالم للطرق ، يهتدى بها الناس كما يهتدون بالنجوم أيضا .

٢ ـ ثم تبين أن أى عاقل لا يمكن أن يسوى بين الله ـ تعالى ـ وبين تلك الأصنام المصنوعة من الأحجار ، ثم كيف يعبد عاقل هذه المخلوقات الجوفاء من دون الله ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون ! !

٣ ـ لقد منح الله ـ تعالى ـ الناس نعماً كثيرة لا يمكن حصرها ، بل لا يمكن إحصاء نعمة واحدة منها ، ومنحهم نعمة العقل ، كما أعطاهم حرية اختيار الطريق الذى يسلكونه ، وهو وحده ـ سبحانه وتعالى ـ يحاسبهم على اختيارهم وأعمالهم ـ فى يوم الحساب الذى يستعجلونه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٦) من سورة « النحل » :

١ ـ لا ينبغى العبادة إلا لله ـ تعالى ـ دون ما سواه ؛ لأنه هو الذى يخلق وغيره مخلوقون .

٢ ـ الله ـ تعالى ـ يعلم الضمائر والسرائر ، كما يعلم الظواهر ، وسيجزى كل عامل بعمله يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

٣ ـ كل إنسان ضل عن الحق ، وكان قدوة لغيره فى الضلال ، فسوف يتحمل خطيئة ضلاله فى نفسه ، وخطيئة إغوائه لغيره ، واقتداء غيره به ، ولا يخفف عمن أطاعهم من العذاب شيئاً . =

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

٢٧٠

٢٠ الحزب ٢٧

(٢٧) يخزيهم : يذلهم ويهينهم بالعذاب . تشاقون فيهم : تخاصمون وتعادون الأنبياء فيهم . الخزى : الذل والهوان . السوء : العذاب . (٢٨) فألقوا السلم : فأظهروا الاستسلام والخضوع . (٢٩) مثوى المتكبرين : مأواهم ومقامهم ومنزلهم . (٣٢) طيبين : طاهرين من دنس الشرك والمعاصى . (٣٤) حاق بهم : نزل بهم العذاب جزاء كفرهم ، أو أحاط بهم .

= ٤ ــ كثرة نعم الله علينا وإحسانه إلينا ، فيجب على الإنسان أن يشكر ربه بالتوبة إن كان مذنباً ، وبالاستمرار فى الطاعة ليزداد إيماناً ، وبالبحث والدرس ليزداد علماً ، وليدرك أسرار العلوم والمعارف ، وما خلقه الله لمنافعه فيسخرها بدوره فى خدمة الإنسان وتقدمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النحل » :

يحاسب الله عباده يوم القيامة حساباً عادلا ، مترتباً على ما قدموا من أعمال فى حياتهم ، فيجازى المعاندين الذين كفروا بالله ، وأنكروا نبوة محمد ﷺ كما أنكروا أن يكون القرآن من عند الله ، وأنكروا كذلك يوم القيامة ، وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، هؤلاء لهم عقاب شديد ، مع الذل والهوان ، ويدخلون جهنم وبئس المصير ، أما الصالحون الذين آمنوا بالله ، وأقروا له بالوحدانية واتقوا الله حق تقاته ،وآمنوا بالقرآن الكريم، وبمحمد ﷺ ،وتحملوا فى سبيل ذلك العذاب الشديد ، والمشقة القاسية ، هؤلاء لهم الجزاء الطيب فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويدخلون الجنة ينعمون فيها جزاء ما عملوا من خير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النحل » :

١ ــ ثبوت عذاب القبر ، ومجيء الملائكة عند الاحتضار (ساعة خروج الروح) ؛ لقبض الأرواح ، توبخ المشركين، والظالمين المتكبرين عن آيات الله واتباع رسله ، وتنذرهم بالعذاب ، وتسلم على المؤمنين الذين أحسنوا العمل ، وتبشرهم بالجنة والنعيم .

٢ ــ من أحسن عمله فى الدنيا أحسن الله إليه فى الدنيا والآخرة .

٣ ــ دار الآخرة خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء فى الدنيا .

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٢٧١

(٣٦) اجتنبوا الطاغوت : اجتنبوا كل معبود باطل ، وكل داع إلى ضلالة . حقت : ثبتت ووجبت . (٣٨) جهد أيمانهم : مجتهدين فى الحلف بأوكد الأيمان وأقواها . (٤١) لنبوئنهم : لننزلنهم . حسنة : داراً أو عطية حسنة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٢) من سورة « النحل » :

١ ــ تتحدث عن اعتذار المشركين يوم القيامة عن أنفسهم ، وعن آبائهم ، بأن ذلك الشرك كان بمشيئة الله ، ورضاه، وقد كذبوا ، فقد أرسل الله فى كل أمة رسولا كما بعث فى هؤلاء محمداً ﷺ للإنس والجن أجمعين، يأمرهم بعبادة الله وحده ، واجتناب الأوثان ، فآمن من هداه الله إلى الإيمان ، وضل من وجبت عليه الضلالة، وتأمر كفار مكة أن يعتبروا بالمكذبين من قبلهم وما أصابهم من الهلاك .

٢ ــ ثم تخفف عن الرسول ﷺ الذى كان شديد الحرص على هداية قومه ، بأن الله ــ تعالى ــ هو الذى يهدى من يشاء ، ويضل من يشاء .

٣ ــ ثم تصور كفرهم وعنادهم ، وإنكارهم للبعث بعد الموت مؤكدين ذلك بأغلظ الأيمان ، والله ــ تعالى ــ سوف يحقق ما وعد ،وهو قادر على كل شيء ،إذا أراد شيئاً فإنما يقول له :كن فيكون .

٤ ــ ثم تتحدث عن رسول الله ﷺ وأصحابه الذين ظُلموا فى مكة وهاجروا ؛ لإقامة دينه ، وما جازاهم به فى الدنيا ، وما ينتظرهم من ثواب عظيم فى الآخرة ، وتصفهم بالصبر والتوكل على الله ــ تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٢) من سورة « النحل » :

١ ــ اغترار المشركين بما هم فيه من الإشراك ، واعتذارهم محتجين بالقدر ، ولا حجة لهم فى ذلك ؛ لأن الله لا يرضى لعباده الكفر والمعاصى،وقد أخبر أنه أنكر عليهم كفرهم ومعاصيهم بالعقوبة فى الدنيا بعد إنذار الرسل.

٢ ــ البعث حق وضرورة ؛ لينال كل إنسان جزاء ما قدم من عمل فى هذه الحياة ، فيتحقق العدل الكامل .

٣ ــ كل شيء يوجد وينفذ بأمر الله وإرادته فلا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به ؛ لأنه ــ تعالى ــ لا يُمانَع ولا يُخالَف؛ لأنه الواحد القهار ، الذى قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء ، فلا إله إلا هو ، ولا رب سواه .

٤ ــ عظم جزاء المهاجرين فى سبيل الله لإعلاء دينه .

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

٢٧٢

(٤٤) بالبينات : أرسلهم الله بالمعجزات . والزبر : وكتب الشرائع والتكاليف. (٤٥) يخسف : يغيب. (٤٦) تقلبهم : أسفارهم ومتاجرهم ومعاشهم . بمعجزين : بفائتين من عذاب الله بالهرب . (٤٧) تخوف : مخافة من العذاب . (٤٨) من شيء : من جسم قائم له ظل . يتفيأ ظلاله : يميل ظله وينتقل من جانب إلى آخر . سجداً لله : منقادة لحكمه وتسخيره ــ تعالى . داخرون : صاغرون ذليلون منقادون . (٥٢) له الدين واصباً : لله ــ تعالى ــ وحده الطاعة الواجبة والانقياد الدائم اللازم ، أو الخالص ؛ لأنه الإله الحق . (٥٣) تجأرون : تضجون بالاستغاثة والتضرع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٤) من سورة « النحل » :

١ ــ توضح أن الله ــ تعالى ــ أرسل رسله جميعاً من البشر لا من الملائكة ، وقد أرسل رسله بالمعجزات الواضحات والكتب ، وأنزل إلى رسول الله ﷺ القرآن ؛ ليوضح للناس الشرائع والأحكام .

٢ ــ ثم تتهدد الذين كادوا لرسول الله ﷺ بالعذاب ، وقد أمهلهم ؛ ليتدبروا ويتفكروا ، وإذا أصروا واستكبروا فالعذاب الأليم ينتظرهم يوم القيامة .

٣ ــ ثم تلفت الأنظار إلى دلائل الإيمان فى الكائنات التى لها ظلال متقلبة عن اليمين والشمال ، وهى وظلالها صاغرة ذليلة لله رب العالمين .

٤ ــ ثم توضح أن كل شيء فى السموات والأرض ، وكذلك الملائكة خاضعون جميعاً لله .

٥ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ حذر من الشرك ، فهو إله واحد يجب أن يُعبد وحده ، وكل نعمة فهى منه ــ تعالى ــ وإذا لحق الناس ضر أو أذى ، فإليه وحده يرفعون أصواتهم مستغيثين ضارعين ، فإذا كشف الضر عنهم ، وأزال المكروه ، إذا جماعة منهم يشركون بربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٤) من سورة « النحل » :

١ ــ جميع الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ كانوا بشراً ، كما كان محمد ﷺ كذلك ، حتى يتمكنوا من تبليغ رسالة ربهم إلى الناس .

٢ ــ الرسول ﷺ أعلم الناس وأكثرهم اتباعاً لما أنزل عليه ، وهو سيد ولد آدم .

٣ ــ السنة النبوية الشريفة تفصيل لما أجمله القرآن ، وتوضيح لما فيه ، ونحن مطالبون بالعمل بالقرآن والسنة جميعاً .

لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

٢٧٣

(٥٦) تفترون : تكذبون على الله . (٥٨) وهو كظيم : وهو ممتلئ غما وغيظا فى أعماق نفسه. (٥٩) يتوارى من القوم : يستخفى من قومه خوفاً من الفضيحة بسبب ولادة البنت . هون : هوان وذل . يدسه : يخفيه فيدفنه حيّا . (٦٠) مثل السوء : صفته القبيحة من الجهل والكفر . (٦٢) لا جرم : حقا ، أو لا محالة ، أو حق وثبت . مفرطون : معجل بهم إلى النار . (٦٣) زين : سوّل وسهّل وأغرى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٤) من سورة « النحل » :

١ ـ تتحدث عما افتراه كفار الجزيرة العربية على الله ـ تعالى ـ قبل الإسلام ، فقد نسبوا إليه ـ سبحانه وتعالى ـ البنات اللائى يكرهونهن ونسبوا لأنفسهم البنين الذين يحبونهم، وكانوا فى الجاهلية إذا أُخْبِر الرجل بأن زوجته ولدت له بنتاً حزن حزناً شديداً ، وامتلأت نفسه غماً وغيظاً ، وأخذ يختفى عن أعين الناس ؛ مما يحس به من الفضيحة والعار ، ثم يسوقه ضلاله إلى وأدها (أى دفنها حية فى التراب) ، ثم تبين موقف الإسلام من موقف الظاهرة الاجتماعية ، حاكمة عليهم بأن حكمهم هذا كان حكماً سيئاً .

٢ ـ ثم تبين أن من رحمة الله ـ تعالى ـ ولطفه بعباده أنه لم يؤاخذهم بأعمالهم، ولكنه ـ تعالى ـ أجلهم إلى وقت معين تقتضيه حكمته، فإذا جاء الوقت المحدد لهلاكهم لا يتأخرون برهة يسيرة من الزمن ولا يتقدمون عليها.

٣ ـ ثم تؤكد ما سبق من نسبتهم البنات إلى الله مع كراهيتهم لهن ، زاعمين أن العاقبة الحسنى عند الله لهم ، وأنهم أهل الجنة ، ولكن الحقيقة هى : أنهم أهل النار وأنهم معجلون مقدمون إليها .

٤ ـ ثم تذكر نعمة الله ـ تعالى ـ فى إرسال الرسل ؛ ليتأسى بهم النبى ﷺ فى الصبر على تحمل الأذى ، وليتعظ قومه بما حدث للمكذبين ، ثم تبين وظيفة الرسول ﷺ بعد إنزال القرآن عليه ، وأنه يوضح للناس ما اختلفوا فيه من الدين والأحكام ؛ لتقوم الحجة عليهم ، وتذكر فضل القرآن الكريم وأثره فى هداية القلوب ، وما فيه من رحمة وشفاء لمن آمن به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٤) من سورة « النحل » :

١ ـ متاع الدنيا قليل ، وعمر الإنسان فيها قصير ، والعاقل من اتخذها وسيلة للنعيم الدائم فى الآخرة .

٢ ـ من العادات الجاهلية والظواهر الاجتماعية فى الجزيرة العربية كراهيتهم إنجاب الإناث ، وتفضيلهم الذكور ، وقد أنكر الإسلام عليهم هذا السلوك السيئ مما يؤكد عظمة هذا الدين ، وعدالته ، وإنصافه للمرأة .

=

وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٢٧٤

(٦٦) لعبرة : لعظة عظيمة ودلالة على قدرة الله . فرث : ما في البطن والأمعاء من زبل أو ثقل . **سائغاً** : لذيذاً حلواً . (٦٧) سكراً : خمراً (ثم حرمت الخمر بالمدينة) . (٦٨) أوحى ربك إلى النحل : ألهمها وأرشدها أو سخرها . بيوتاً : أوكاراً تبنيها لتضع فيها عسلها . يعرشون : يبنى الناس من الخلايا للنحل . (٦٩) ذللاً : مذللة مسهلة لك . (٧٠) أرذل العمر : أخسه وأرداه (أى الهرم والشيخوخة) . (٧١) فهم فيه سواء : أفهم في الرزق مستوون ؟ لا . (٧٢) حفدة : خدماً وأعواناً ، أو أولاد أولاد .

= ٣ ــ الله ــ تعالى ــ منزه عن الشريك والولد ، تقدس وتعالى عن مشابهة المخلوقات .

٤ ــ رحمة الله بعباده ،ولولا ذلك لعاجل الظالمين بالعقوبة ، ولما ترك دابة تدب على ظهر الأرض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٢) من سورة « النحل » :

١ ــ تعرض بعض مشاهد الكون ، وظواهره الدالة على وجود الله ــ تعالى ــ وقدرته ووحدانيته ، وما أنعم به على عباده ؛ ليتفكروا ، فيؤمنوا ويشكروا المنعم سبحانه وتعالى .

٢ ــ ثم تلفت الأنظار إلى حشرة النحل التى تخرج ــ بقدرة الله ــ العسل اللذيذ ، الذى فيه شفاء للناس .

٣ ــ إن من يتأمل عالم الإنسان يجد الناس ــ وقد خلقهم الله ــ وبينهم كثير من الفروق فى حياتهم ، فمنهم الغنى ومنهم الفقير ، ومنهم الأمى ومنهم المتعلم ، ونراهم عند مماتهم يموتون فى أعمار مختلفة ، فكيف يشرك بعض هؤلاء الناس ، ويتركون عبادة الله الخالق القادر ؟!

٤ ــ وفى معرض دلائل قدرة الله ونعمه العظيمة تذكرنا الآيات بنعمة الزواج ، والإنجاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٢) من سورة « النحل » :

١ ــ جعل الله القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها ، يترعرع فيها الإيمان ، ويثمر الأعمال الصالحة .

٢ ــ من عجائب قدرة الله ــ تعالى ــ إخراج اللبن الخالص من بين فرث ودم فى باطن الحيوان ، وقد جعله الله غذاء طيباً للإنسان ، وكذلك كل مستخرجاته ، فما أكثر نعم الله علينا ، وما أعظم دلائل قدرته .

٣ ــ فى النحل كثير من عجائب قدرة الله ــ تعالى ــ وهى تتخذ من الجبال بيوتاً تأوى إليها ومن الشجر ، ومما يبنون لها من الخلايا ،وفى توزيع الأعمال بينها ، وفى امتصاصها الرحيق من الأزهار ثم إخراجه عسلاً مصفى ، جعل الله فيه شفاء من كثير من الأمراض ،ووقاية من أمراض أخرى ، وقد أثبت العلم الحديث، والبحوث المستفيضة المقدمة من الباحثين أهمية العسل فى حياة الإنسان ، وفى علاج كثير من الأمراض ، لا مجال هنا لتفصيلها .

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦) وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(٧٨) أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)

٢٧٥

ربع الحزب ٢٨

(٧٦) أبكم : أخرس لا ينطق . هو كَلٌّ : هو عبء (يعوله غيره) . (٧٧) كلمح البصر : مثل النظر بسرعة خاطفة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « النحل » :

١ ـ تخبر عن المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده ، ومعبوداتهم لا تملك شيئاً ولا تقدر على شيء .

٢ ـ ثم تضرب الآيات مثلين يظهر بهما ضلال المشركين ، الذين كفروا بالله ـ تعالى ـ وهو أحق أن يعبد ، وعبدوا الأصنام التى لا تملك من أمر نفسها شيئاً ، أو للمؤمن والكافر ، فالكافر أو الصنم كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شيء ، والمؤمن أو الحق ـ تعالى ـ كالمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً ، فلا يمكن أن يستوى هذا وذاك، ومثل الوثن أيضاً كالأبكم الذى لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ،ولا يقدر على شيء إطلاقاً ، وهو كلفة على سيده يعوله وينفق عليه ، أينما يبعثه لا ينجح مسعاه فلا يمكن أن يستوى هو ومن يأمر بالعدل (الحق ـ تعالى ـ الذى قوله حق وفعله مستقيم) .

٣ ـ ثم تخبر عن كمال علمه ـ تعالى ـ وقدرته على الأشياء ، واختصاصه بعلم الغيب ، وقرب قيام الساعة .

٤ ـ ثم تلفت الأنظار إلى بعض مظاهر هذه القدرة المطلقة فى خلق الإنسان وإعطائه وسائل العلم من السمع والبصر والعقول ، ثم تلفت الأنظار أيضاً إلى الطير وقد سخرها الله ـ تعالى ـ فى جو السماء لا يمسكها ولا يحفظها إلا الله ـ تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « النحل » :

١ ـ نعم الله علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم ، ومن تلك النعم نعمة السمع والبصر والعقل .

٢ ـ فى الأمثال القرآنية توضيح وتقريب للمعانى إلى الأفهام .

٣ ـ إذا أخلص العبد الطاعة صارت أفعاله كلها لله ـ عز وجل ـ فلا يسمع إلا لله ، ولا يبصر إلا لله ، أى ما شرعه الله له ، ولا يبطش ولا يمشى إلا فى طاعة الله ومستعيناً بالله فى ذلك كله ، شاكراً له فضله ونعمه .

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٢٧٦

(٨٠) **تستخفونها** : تجدونها خفيفة الحمل . **يوم ظعنكم** : وقت ترحالكم . **أثاثاً** : متاعاً لبيوتكم كالفرش . **متاعاً**: تنتفعون به فى معايشكم ومتاجركم . (٨١) **ظلالا** : أشياء تستظلون بها كالأشجار . **أكناناً** : أماكن تسكنون فيها . **سرابيل** : ما يلبس من ثياب أو دروع . **تقيكم بأسكم** : تحفظكم من الطعن والضرب فى حروبكم . (٨٤) **ولا هم يستعتبون** : ولا يطلب منهم إرضاء ربهم. (٨٥) **ينظرون** : يمهلون ويؤخرون . (٨٧) **السلم** : الاستسلام والانقياد لحكمه ـ تعالى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٧) من سورة « النحل » :

١ ـ تواصل الآيات تعداد نعم الله ـ تعالى ـ على عباده فتذكر نعمة البيوت التى تتخذ للسكن والراحة ، كما أننا نستخدم من أصواف الغنم وأوبار الإبل ،وشعر المعز والبقر ما نلبسه وما نفرش به بيوتنا،وما نتتفع به فى حياتنا.

٢ ـ كما جعل من الشجر ونحوه ظلالاً نتقى بها حر الشمس ، وجعل فى الجبال مواضع يسكن فيها الناس كالكهوف والحصون ،وجعل للناس الثياب من القطن والصوف؛ للوقاية من الحر والبرد ، والدروع التى نتقى بها شر الأعداء وضرباتهم فى الحرب ،وهكذا يتم الله على عباده نعمة الدنيا والدين لعلهم يخلصون لله عبادتهم .

٣ ـ ثم تطلب من الرسول ﷺ أن يبلغ الرسالة ، وما عليه من شىء بسبب إعراضهم .

٤ ـ ثم تذكر مشهداً لبعث الناس وحسابهم ، وشهادة الأنبياء على أممهم ، وأن الظالمين لا يخفف عنهم العذاب ولو ساعة واحدة ، ولا يؤخرون ، واعترف المشركون بأنهم كانوا مخطئين فى شركهم ، وازدادوا غماً وحسرة عندما كذبهم شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله ، فاستسلموا لحكم الله بعد أن كانوا مستكبرين عليه فى الدنيا ،وبطل ما كانوا يؤملون من أن آلهتهم تشفع لهم عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٧) من سورة « النحل » :

١ ـ البيوت بأنواعها من نعم الله ـ تعالى ـ وكذلك الخيام وأمثالها ، والملابس والدروع وأثاث البيت ومفروشاته كلها من فضل الله ونعمه ، يجب على المسلم أن يشكر الله ـ تعالى ـ عليها ، وأن يحسن استخدامها .

٢ ـ كل نبى يشهد يوم القيامة على أمته بما أجابته فيما بلغها .

٣ ـ ليس فى يوم القيامة اعتذار للكافرين ولا طلب استرضاء لله ، ولا شفاعة ولا تخفيف عذاب ، ولا إمهال ، بل هو أخذ سريع ـ من الموقف ـ للكافرين بلا حساب .

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ
وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٢٧٧

نصف الحزب ٢٨

(٩٠) يأمر بالعدل : يأمر بالإنصاف والاعتدال والتوسط فى الأمور اعتقاداً وعملا وخلقاً . الإحسان : إتقان العمل أو نفع الخلق . الفحشاء : الذنوب القبيحة جداً . البغى : التجبر والتطاول على الناس . (٩١) كفيلا : شاهداً ، رقيباً ضامناً . (٩٢) قوة : إبرام وإحكام . أنكاثاً : محلول الفتل . دخلا بينكم : مفسدة وخيانة وخديعة بينكم . أن تكون أمة : بأن تكون جماعة . هى أربى : هى أكثر وأعز وأوفر مالا . يبلوكم الله به : يختبركم هل توفون بعهدكم أم لا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٣) من سورة « النحل » :

١ ــ تبين عذاب الكافرين الذين منعوا الناس عن دين الله .

٢ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ يبعث فى كل أمة نبيهم شهيداً عليهم ، ويكون الرسول ﷺ شهيداً على هؤلاء المعاصرين له فى قومه ، وأن القرآن أنزل عليه بياناً لكل شىء من أمور الدين والدنيا ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

٣ ــ ثم تذكر أمر الله ــ تعالى ــ عباده بمكارم الأخلاق ، ثم تذكر ما نهى الله عنه عباده من مساوئ الأخلاق ، والتحذير من أن يتخذ أحد الأيمان وسيلة خداع يخدع بها الناس ، ويمكر بهم مكر السوء .

٤ ــ وتوضح الآيات أنه فى يوم القيامة يجازى الله كل إنسان بما عمل من خير أو شر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٣) من سورة « النحل » :

١ ــ تشريف النبى ﷺ وتكريمه ومقامه الرفيع بشهادته على أمته وشفاعته للخلق .

٢ ــ اشتمال القرآن على كل علم نافع وما يحتاج الناس إليه فى أمر دنياهم ودينهم .

٣ ــ الإسلام دين العدل والاعتدال والتوسط فلا إفراط فيه ولا تفريط ؛ لذلك نجد الشخصية المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها شخصية سوية معتدلة ، لا تقصر ولا تبالغ ، ولا تهمل ولا تتشدد .

٤ ــ أهمية إتقان الأعمال ، وحرص الإسلام على إجادتها ، ورفع كفاءة العاملين .

٥ ــ حرص الإسلام على إشاعة الحب والمودة فى المجتمع المسلم بدءاً بالأقارب ، وتطهير المجتمع المسلم من المنكرات والفواحش والظلم والتعدى ، والحرص على الوفاء بالعهد ، والبر فى الحلف ، وعدم اتخاذ الحلف وسيلة لخداع الناس والمكر بهم .

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ (٩٤) وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٩٥) مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩٦) مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩٧) فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
(١٠٠) وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
(١٠١) قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ (١٠٢)

(٩٤) فتزل قدم بعد ثبوتها : فتزل أقدامكم عن طريق الاستقامة ، وعن محجة الحق بعد رسوخها فيه. (٩٦) ما عندكم : من متاع الدنيا ومتعها . ينفد : يفنى ويذهب . (٩٨) فاستعذ بالله : اطلب منه سبحانه أن يحفظك من وساوس الشيطان . الرجيم : المطرود من رحمة الله . (٩٩) سلطان : تسلط . (١٠٠) يتولونه : يتخذونه ولياً ونصيراً لهم . هم به مشركون : هم بسببه مشركون . (١٠١) مفتر : كذاب تقوله من عندك . (١٠٢) روح القدس : الروح المطهر جبريل عليه السلام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠٢) من سورة « النحل » :

١ ــ تكرر الآيات التحذير من نقض العهود ، والاستخفاف بها ، ومن الحلف كذباً ، ومن الغدر وأكل أموال الناس بالباطل ، من أجل متاع الدنيا الذى مصيره إلى النفاد والفناء ، أما ما عند الله ــ تعالى ــ من نعيم مقيم ، فهو باق لا يفنى لمن أوفى بعهده ، وثبت على مبدئه .

٢ ــ ثم تبين جزاء الصابرين على الطاعات ، وعلى الأذى فى سبيل عقيدتهم .

٣ ــ وترغب فى كل عمل صالح يقرب من الله ، ويحقق السعادة فى الدنيا والآخرة .

٤ ــ ثم تنبه إلى الحذر من وساوس الشيطان وإلى الاستعاذة بالله منه فى كل عمل من أعمال الدنيا والآخرة ، موضحة أن الشيطان ليس له تسلط إلا على الذين يتخذونه ولياً لهم .

٥ ــ ثم تبين حكمة الله ــ تعالى ــ فى إنزال آياته ، وتبين اتهام الكفرة لمحمد ﷺ بالكذب على الله ، وقد نزله جبريل الأمين من عند أحكم الحاكمين بالصدق والعدل، ليثبت المؤمنين ، وليكون هدى وبشارة لأهل الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠٢) من سورة « النحل » :

١ ــ الدين الإسلامى يسوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات .

٢ ــ يثيب الله ــ تعالى ــ المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة فى الدنيا ؛ بأن يحييهم حياة طيبة فيها راحة البال والرضا عن النفس والسعادة بالإيمان وحلاوة الأعمال الصالحة ، ويدخر لهم الثواب العظيم فى الآخرة .

٣ ــ الإسلام يحث على العمل للدنيا ، والاستعداد للآخرة .

٤ ــ أن قراءة القرآن الكريم ، وتدبر آياته هى طريق الهداية والسعادة فى الدنيا والآخرة .

٥ ــ من الآداب التى ينبغى مراعاتها قبل البدء فى قراءة القرآن ، وفى كل عمل أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٦ ــ أن الشيطان ضعيف لا يثبت أمام قوة الإيمان .

(١٠٣) يلحدون إليه : يميلون إليه وينسبون إليه أنه يعلمه . أعجمى : غير عربى . (١٠٧) استحبوا : اختاروا وفضلوا . (١٠٨) طبع : ختم . (١٠٩) لا جرم : حقاً أو لا محالة أو حق وثبت . (١١٠) للذين هاجروا : الله لهم بالولاية والنصر لا عليهم . فتنوا : ابتلوا وعذبوا لإسلامهم .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

٢٧٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١١٠) من سورة « النحل » :

١ ـ ترد على المشركين اتهامهم الرسول ﷺ بأنه يتعلم القرآن من غلامين نصرانيين من غير العرب كانا يقرءان التوراة والإنجيل بلغتهما ، مبينة أن لسان الذى يلحدون إليه أعجمى لا يحسن التعبير ، وهذا القرآن عربى مبين .

٢ ـ ثم توضح أن الذين لا يؤمنون بآيات الله ، لا يهديهم الله إلى سبيل النجاة ولهم عذاب أليم ، وهؤلاء الذين يختلقون الكذب لا يؤمنون بآيات الله ، وهم الكاذبون .

٣ ـ ثم تطمئن من كفر بلسانه، لكن قلبه مطمئن بالإيمان مثل «عمار » بأن الله يغفر له، ولكن من اتسع صدره للكفر ،وطاب به نفساً فعليه غضب الله ،وله عذاب عظيم ، وأن هؤلاء الكافرين أغلق الله قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ،وختم عليها فهم غافلون ،ولا محالة أنهم فى الآخرة هم الخاسرون .

٤ ـ ثم توضح ثواب المهاجرين الذين خرجوا من مكة إلى المدينة من بعد ما عذبوا وأوذوا ، ثم جاهدوا وصبروا، فالله لهم بالولاية والنصر ، ثم المغفرة والرحمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١١٠) من سورة «النحل» :

١ ـ افتراء المشركين وكذبهم على رسول الله ﷺ من غير دليل لمجرد المكابرة والعناد .

٢ ـ الله ـ تعالى ـ لا يهدى من أعرض عن ذكره ، وتغافل عما أنزله على رسوله ﷺ.

٣ ـ صدق الرسول ﷺ فى كل ما بلغ عن رب العالمين .

٤ ـ من كفر مكرهاً بالتلفظ باللسان فقط وقلبه مطمئن بالإيمان بالله ورسوله ، فليس بكافر ، ولا إثم عليه .

٥ ـ شدة إيذاء المسلمين الأوائل ، وتعذيبهم على أيدى المشركين ، وصبرهم ، وتحملهم ، واستشهاد بعضهم فى سبيل الحق ، ثم هجرة آخرين بعد الفتنة والتعذيب ، ثم جهادهم وصبرهم ، مما يؤكد عظمة هذا الدين ، وقوة إيمان من آمنوا به ودافعوا عنه ؛ لأنه دين الحق ، والصراط المستقيم .

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

٢٨٠

ربع الحزب ٢٨

(١١٢) **رغداً** : طيباً واسعاً أو هنيئاً لا تعب فيه . (١١٥) **الدم** : الدم المسفوح وهو السائل . **لحم الخنزير** : أى الخنزير بجميع أجزائه ومثله الكلب . **أهلّ لغير الله به** : ذكر عند ذبحه اسم غير الله . **اضطر** : دعته الضرورة إلى التناول منه . **غير باغ** : لا يطلب المحرم للتلذذ به . **ولا عاد** : ولا يزيد عن قدر الضرورة . (١١٨) **الذين هادوا** : اليهود .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « النحل » :

١ ــ تذكر من مشاهد يوم القيامة دفاع كل نفس عن ذاتها لا يهمها أمر غيرها ، وتُعطى كل نفس جزاء ما عملت .

٢ ــ ثم تسوق مثلا لأهل مكة ، وغيرهم ، بقوم أنعم الله عليهم ، فأبطرتهم النعمة فعصوا وطغوا ، فبدل الله نعمتهم عذاباً ونقمة ، وأمنهم خوفاً ، وشبعهم جوعاً ، بسبب كفرهم ومعاصيهم ، وهكذا أهل مكة وغيرهم جاءهم محمد ﷺ بالمعجزات وهو رسول منهم يعرفون أصله ونسبه ، وصدقه وأمانته، فلم يصدقوه ،ولم يؤمنوا برسالته ، فأصابتهم الشدائد والنكبات ، وهم ظالمون .

٣ ــ ثم تأمر بالتمتع بما أحل الله من الطيبات ، وشكر الله على نعمه .

٤ ــ ثم تبين أن الله لم يحرم على الناس إلا ما فيه أذى وضرر لهم إلا من كان مضطراً فإن الله لا يؤاخذه .

٥ ــ ثم توبخ المشركين ، وتتوعدهم بأنهم لن يفوزوا لا فى الدنيا ، ولا فى الآخرة .

٦ ــ ثم تبين ما حرم الله على اليهود وبخاصة ما سبق ذكره فى سورة « الأنعام » ؛ عقوبة لهم وهى : شحوم البقر والغنم ،وكل ذى ظفر ، ولم يظلمهم ربهم بذلك التحريم ، ولكنهم ظلموا أنفسهم ؛ فاستحقوا ذلك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « النحل » :

١ ــ كل إنسان يوم القيامة يكون مشغولا بنفسه فقط ، لا يدافع إلا عنها .

٢ ــ الأمن والرخاء نعمتان عظيمتان ، يتفضل الله بهما على عباده المؤمنين ، والخوف والجوع نقمتان شديدتان ، ينتقم الله بهما من الكافرين والظالمين .

٣ ــ أحل الله الأكل من الرزق الحلال الطيب ، وحرم ما فيه مضرة وأذى فى الدين أو الدنيا .

٤ ــ على المؤمن أن يشكر ربه على ما أنعم به عليه ، فإن الشكر يزيد النعم ، ويبارك فيها .

٥ ــ من يسر الإسلام وسماحته ، أنه لا يؤاخذ المضطر إذا أكل من شىء محرم بقدر الضرورة .

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

٢٨١

(١١٩) **بجهالة** : بجهل وسفه وعناد . (١٢٠) **كان أمة** : معلماً للخير ، أو مؤمناً وحده أو إماماً . **قانتاً لله** : **مطيعاً** خاضعاً له تعالى . **حنيفاً** : مائلا عن الباطل إلى الدين الحق . (١٢١) **اجتباه** : اصطفاه واختاره للنبوة . (١٢٣) **ملة إبراهيم** : شريعته وهى التوحيد . (١٢٤) **جُعل السبت** : فرض تعظيمه والتخلى فيه للعبادة . (١٢٧) **ولا تك** : ولا تكن . **ضيق** : ضيق صدر وحرج .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٨) من سورة « النحل » :

١ ــ تبين عفو الله ــ تعالى ــ عمن يعمل المعاصى والسيئات بجهل وسفه ثم رجع إلى الله تائباً .

٢ ــ ثم تمدح خليل الله « إبراهيم » ــ عليه السلام ــ وتبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية ، وتذكر أنه كان إماماً يقتدى به ، وأن الله اختاره وهداه إلى الإسلام ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة .

٣ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ أوحى إلى محمد ﷺ أن يتبع دين « إبراهيم » ــ عليه السلام .

٤ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ فرض تعظيم يوم السبت على اليهود الذين اختلفوا فيه ، وسيحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

٥ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة : وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ، والموعظة الحسنة، وأن يجادلهم برفق ولين ، إذا احتاج الأمر إلى مجادلة ومناظرة ، فالله أعلم بالضالين والمهتدين .

٦ ــ ثم تأمر بالعدل فى القصاص والمماثلة عند استيفاء الحق من غير ظلم أو زيادة ، وترغب فى العفو والصبر، وألا يحزن على من خالفه ،ولا يغتم من مكرهم وكيدهم، فإن الله كافيه وناصره ومؤيده.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٨) من سورة « النحل » :

١ ــ مكانة سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ومنزلته العالية عند الله .

٢ ــ الرسول ﷺ جاء بما جاء به سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ودعا إلى ما دعا إليه .

٣ ــ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا بالعنف ، ولا بالإجبار ولا بالقسوة ، ولا بالغلظة .

٤ ــ المجادلة والمناظرة للخصوم يجب أن تكون عند الضرورة ، وبأفضل الطرق ، بهدف الوصول إلى الحق .

٥ ــ العدل فى القصاص من غير ظلم أو زيادة ، والصبر ، والعفو أفضل وبخاصة عند المقدرة .

٦ ــ الله ــ تعالى ــ يؤيد المتقين والمحسنين بنصره ومعونته ، وهدايته وتوفيقه .

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

٢٨٢

سورة الإسراء

معانى المفردات :

(١) **سبحان** : تنزيهاً لله وتعجيباً من قدرته. **أسرى بعبده** : جعل البراق يسرى به ﷺ أى يسير به ليلاً . **آياتنا** : عجائب قدرة الله ـ تعالى . (٢) **وكيلا** : رباً تكلون إليه أموركم . (٣) **ذرية** : أخص ذرية أو يا ذرية . (٤) **قضينا إلى بنى إسرائيل** : أوحى الله إليهم ، وأعلمهم بما سيحدث منهم من الإفساد مرتين . **لتعلن** : لتزيدن فى الظلم والعدوان . (٥) **وعد أولاهما** : العقاب الموعود على أولاهما . **أولى بأس** : أصحاب قوة وبطش فى الحروب . **فجاسوا** : فترددوا لطلبكم باستقصاء وتتبع ؛ ليقتلوكم ويأسروكم . **خلال الديار** : وسطها . (٦) **الكرَّة** : الغلبة . **أكثر نفيرا** : أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم . (٧) **ليسوؤوا وجوهكم** : ليحزنوكم حزناً يظهر فى وجوهكم . **ليتبروا** : ليهلكوا ويدمروا . **ما علَوْا** : ما استولوا عليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الإسراء » :

١ ــ تبدأ الآيات بالحديث عن معجزة الإسراء التى كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهى لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ودليلاً واضحاً على قدرة الله ــ عز وجل ــ فى صنع العجائب والغرائب ، حيث نقله ــ تعالى ــ بقدرته ليلا فى وقت قصير بالبراق من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس (تلك معجزة الإسراء) ثم صعد به إلى السماء ليطلعه على عجائب قدرته (وتلك معجزة المعراج) .

٢ ــ ثم تتحدث عن بنى إسرائيل ،وما كتب الله عليهم من التشرد فى الأرض مرتين، بسبب طغيانهم ، وفسادهم، وعصيانهم لأوامر الله ، وكفرهم بنعم الله من الأموال الكثيرة ، والذرية ، وكثرة عددهم ، وتفوقهم على عدوهم بعد أن نهبت أموالهم ، وسبيت أولادهم ، وتتوعدهم بأنه إذا جاء وعد المرة الأخيرة من إفسادهم، بعث الله عليهم أعداءهم ليهينوهم ويذلوهم ، وليدخلوا بيت المقدس فيخربوه كما خربوه أول مرة وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه تدميراً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الإسراء » :

١ــ معجزة الإسراء والمعراج من المعجزات التى أيد الله بها نبيه ﷺ وهى من دلائل قدرة الله ، وحبه لنبيه ﷺ .

٢ ــ العبودية لله أرقى درجات القرب من الله ــ تعالى .

٣ ــ أهمية المسجد الأقصى ، وضرورة العمل من أجل تحريره ، وإعادته ؛ لأنه أولى القبلتين ، وثالث الحرمين .

٤ ــ بلاد الشام مباركة ؛ لأنها مقر الأنبياء ، ومهبط الملائكة الأطهار .

٥ ــ رأى الرسول ﷺ من العجائب والغرائب ما يؤكد قدرة الله ــ تعالى ــ وما يقوى الإيمان ويثبت العقيدة .

٦ ــ يجب على الأبناء أن يشكروا الله على ما أنعم به على آبائهم .

٧ ــ إفساد بنى إسرائيل فى الأرض وعقاب الله لهم .

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

٢٨٣

(٨) **حصيراً** : سجناً ، أو مهاداً وفراشاً . (٩) **هى أقوم** : هى أصوب الطرق وأعدلها (ملة الإسلام ــ والتوحيد). (١٢) **فمحونا آية الليل** : فطمسنا نوره بالظلام ، أو خلقنا القمر مطموس النور مظلما . **آية النهار مبصرة** : مبصراً فيه بالضوء ، أو الشمس مضيئة منيرة للأبصار . (١٣) **ألزمناه طائره** : عمله المقدر عليه لا ينفك عنه. **منشوراً** : مفتوحا غير مطوى . (١٤) **حسيبا** : حاسباً وعاداً أو محاسباً . (١٥) **لا تزر وازرة وزر أخرى** : لا يحمل أحد ذنب أحد . (١٦) **أمرنا مترفيها** : أمرنا المتنعمين فيها . **ففسقوا فيها** : فتمردوا وعصوا . **فحق عليها القول** : فوجب وعيد الله ــ عز وجل ــ عليها . **فدمرناها** : فاستأصلناها ومحونا آثارها ، وأهلكنا من فيها . (١٧) **القرون** : الجيل من الناس ــ الأجيال .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٧) من سورة « الإسراء » :

١ ــ تتوعد بنى إسرائيل إذا عادوا إلى الإفساد ، ثم تبين فضل القرآن الكريم ، وأنه هداية للطريقة التى هى أحسن الطرق وأعدلها ، وأنه يبشر المؤمنين بالأجر العظيم ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة قد أعد الله لهم عذاباً مؤلماً.

٢ــ ثم تبين أن الإنسان قد يدعو على نفسه ، أو على غيره فى ساعة غضب بالشر ، كما يدعو له ولغيره بالخير ؛ لأنه خلق عجولا .

٣ ــ ثم تلفت الأنظار إلى بعض دلائل قدرة الله ـ تعالى ـ ونعمه على البشر .

٤ ــ ثم تذكر أن كل إنسان مسؤول عن عمله الذى سيكون محدداً لمصيره فى الآخرة ، وما يعذب الله ــ عز وجل ــ أحداً قبل أن يرسل الرسل التى تبين طريق الحق من الضلال .

٥ ــ ثم تبين أن كثيراً من الأجيال بعد نوح ـ عليه السلام ـ أهلكهم الله ؛ لتمردهم على أنبيائهم، وعصيانهم ربهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٧) من سورة « الإسراء » :

١ ــ من الإعجاز العلمى فى الآيات : الإشارة إلى أن الضوء هو سبب الإبصار ، وقد أبطل القرآن بذلك النظريات العلمية السابقة التى كانت ترى أن الإبصار يكون من العين بأشعة تخرج منها ، ووافق العلم الحديث ما أشار إليه القرآن .

٢ ــ من نعم الله أنه جعل الليل مظلماً ؛ لنسكن فيه ونستريح ، والنهار مضيئاً نيرا ؛ لنسعى فيه إلى أرزاقنا .

٣ ــ كل إنسان مسجل عليه عمله ، ومسؤول عنه ، ولا يعاقب على ذنب ارتكبه غيره إلا إذا كان سبباً فيه .

٤ ــ أرسل الله الرسل ؛حتى لا يكون للناس على الله حجة وليس لهم عذر فى اختيار الكفر والمعاصى.

٥ ــ أن الفسق وعدم الطاعة يؤديان إلى إهلاك الأمم ، وبخاصة عندما تستعمل نعم الله فى عصيانه ومخالفة أمره .

٦ــ كلما عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد فى الأرض ، عاد الله عليهم بالفعل .

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴿١٨﴾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴿١٩﴾ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴿٢٠﴾ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴿٢١﴾ لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴿٢٢﴾ ۞ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴿٢٣﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴿٢٤﴾ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴿٢٥﴾ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴿٢٦﴾ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴿٢٧﴾

٢٨٤

(١٨) **يصلاها** : يدخلها أو يقاسى حرها . **مدحوراً** : مطروداً مبعداً من رحمة الله . (١٩) **وسعى لها سعيها** : وعمل عملها اللائق بها . (٢٠) **كلا نمد** : نزيد من العطاء مرة بعد أخرى . **محظورا** : ممنوعا عمن يريده ـ تعالى . (٢٢) **مخذولا** : غير منصور ولا معان من الله . (٢٣) **وقضى ربك** : أمر وألزم وحكم . **أف** : كلمة تضجر وكراهية وضيق . **لا تنهرهما**: لا تزجرهما عما لا يعجبك . **قولاً كريماً** : قولاً حسناً جميلا لينا . (٢٤) **واخفض لهما جناح الذل** : ألن لهما جانبك الذليل . **من الرحمة** : لرقتك عليهما . (٢٥) **للأوابين** : للتوابين مما يفعلون من الذنوب . (٢٦) **وآت ذا القربى** : أعط قرابتك كوالديك . **المسكين** : من هو فى حاجة إلى المال . **ابن السبيل** : المسافر الذى انقطع عن ماله. **لا تبذر** : لا تسرف فى إنفاق المال . (٢٧) **إخوان الشياطين** : أشباه الشياطين فى التبذير . **كفورا** : شديد الجحود لنعمة الله عليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٧) من سورة « الإسراء » :

١ ـ تبين أن من يعيشون للدنيا وحدها ، وهؤلاء يعجل الله لهم بمشيئته من حظوظ الدنيا ، وفى الآخرة يدخلون جهنم مطرودين من رحمته ، أما من أراد الآخرة وأيقن بثوابها ، وعمل لها فإن الله يشكر له حسن عمله ، ويدخله الجنة .

٢ ـ ثم توجه النهى لكل إنسان عن الشرك بالله ؛ موضحة أن عاقبته الذم والقهر والخذلان .

٣ ـ ثم تحث على عبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين .

٤ ـ ثم تحث على إعطاء الأقارب ما يستحقونه من البر والصلة ، وكذلك إعطاء المسكين والمسافر الذى انقطع عن ماله ، وتحذر من التبذير تحذيراً شديداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٧) من سورة « الإسراء » :

١ ـ الله ـ عز وجل ـ لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

٢ ـ الله ـ تعالى ـ لا يعطى الدنيا لجميع من يطلبونها ، ولا يعطى منها إلا بحكمة ولمن يشاء من عباده ، أما الآخرة فإنه يعطيها لمن أرادها ،وعمل لها وكان مؤمناً .

٣ ـ التفاوت فى الآخرة والتفضيل فى الدرجات أكبر بكثير من التفاوت فى الدنيا .

٤ ـ أهمية إخلاص العبادة لله وحده ، وأهمية الإحسان إلى الوالدين والبر بهما فى حياتهما وبعد موتهما .

٥ ـ أهمية البذل والإنفاق ، وبخاصة على الأقارب والمساكين وأبناء السبيل .

٦ ـ التحذير من التبذير والإسراف ، فإن المبذرين يشبهون الشياطين فى الإفساد والإنفاق فى الباطل والكفر بنعمة الله.

(٢٨) **تعرضن عنهم** : ليس عندك ما تعطيهم إياه . **رحمة** : رزقاً . **قولاً ميسوراً** : سهلا ، تعدهم فيه بالإعطاء. (٢٩) **مغلولة إلى عنقك** : المقصود: لا تبخل. **لا تبسطها كل البسط** : المقصود : لا تسرف ولا تبذر . **محسوراً** : منقطعاً لا شيء عندك ، نادماً على تصرفاتك . (٣٠) **يبسط الرزق** : يوسعه ويكثره . **يقدر**: يضيقه على من يشاء لحكمة . (٣١) **خشية إملاق** : خوف الفقر . **خطئاً كبيراً** : إثماً عظيماً . (٣٣) **سلطاناً** : تسلطاً على القاتل بالقصاص أو الدية . (٣٤) **يبلغ أشده** : قوته على حفظ ماله وحسن تصرفه . (٣٥) **بالقسطاس المستقيم** : بالميزان العدل . **أحسن تأويلاً** : أحسن عاقبة ومصيراً . (٣٦) **لا تقفُ** : لا تتبع . (٣٧) **مرحاً** : فخراً واختيالا وفرحاً وبطراً .

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى
ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

٢٨٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٨) من سورة « الإسراء » :

١ ــ تبين أنه فى حالة عدم الإنفاق على المذكورين السابقين، لظروف تمنع من ذلك مع رجاء أن يفتح الله بالخير والمال، فعلى الإنسان أن يقول قولاً حسناً ،وأن يعطيهم أملا فى البذل والعطاء لهم .

٢ ــ ثم تحذر من الشح والبخل موضحة أن الله ــ تعالى ــ يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويضيقه على من يشاء منهم ، ثم تحذر من قتل الأولاد بالوأد أو غيره ؛ مخافة الفقر .

٣ ــ ثم تحذر من الزنا ، بل من العزم عليه أو الإتيان بمقدماته كالنظرة أو القبلة، وغيرهما .

٤ ــ ثم تحذر من قتل النفس البريئة إلا بحق يبيح ذلك، وتنهى عن الاقتراب من مال اليتيم ، والتصرف فيه بالباطل، حتى يبلغ اليتيم أشده ، فيدفع إليه ماله كاملاً ،ثم تأمر بإيفاء الكيل والوزن.

٥ ــ ثم تحذر الإنسان من اتباع ما لم يعلم حقيقته من قول أو عمل موضحة أن الإنسان سيسأل عن سمعه وبصره وعقله ، وأنها ستشهد عليه ، ثم تحذر من الكبر والخيلاء ؛ موضحة أن تلك الخصال الذميمة قد نهى الله عنها؛ لأنها أمور قبيحة سيئة يكرهها الله ولا يرضاها لعباده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٨) من سورة « الإسراء » :

١ ــ ينبغى للمؤمن أن يصل رحمه ،وأن يعطى المحتاجين ، فإن لم يستطع فإنه يردهم بالقول الحسن .

٢ ــ الإسراف والبخل يؤديان إلى الملامة والحسرة والندامة .

٣ ــ الله ــ عز وجل ــ يوسع على بعض عباده ، ولا يعطى الكثير لبعضهم لحكمة .

٤ ــ حرص الإسلام على طهارة المجتمع من القبائح والمنكرات ،وصيانته لحقوق الإنسان .

٥ ــ العناية بالطفل اليتيم والحرص على أمواله ، وحسن التصرف فيها .

٦ ــ عدم ظلم الناس ، وعدم الإخبار بالكذب ، أو شهادة الزور ، أو الاعتماد على الظن والتخمين .

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا (٣٩) أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم
بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا (٤٠)
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا (٤١)
قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا
(٤٢) سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن
لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا (٤٤) وَإِذَا قَرَأۡتَ
ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا
مَّسۡتُورٗا (٤٥) وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ
وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا
(٤٦) نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ
إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا (٤٧) ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا (٤٨)
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا (٤٩)

٢٨٦

(٣٩) مدحوراً : مطروداً من رحمة الله . (٤٠) أفأصفاكم ربكم : هل فضلكم ربكم فخصكم دون غيركم؟! (٤١) صرفنا : كررنا القول بأساليب مختلفة . نفوراً : تباعداً وإعراضاً عن الحق. (٤٢) لابتغوا: لطلبوا . سبيلا: طريقاً بالمغالبة والممانعة ، أو ليقاتلوه . (٤٤) لا تفقهون : لا تفهمون . (٤٥) حجاباً مستوراً : حجاباً ساتراً أو مستوراً عن الحس . (٤٦) أكنة : أغطية كثيرة مانعة . وقراً : صمماً وثقلاً عظيماً فى السمع . (٤٧) هم نجوى : يتحدثون فى أمرك فيما بينهم . مسحوراً : مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً . (٤٩) رفاتاً : أجزاء مفتتة أو تراباً أو غباراً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٩) من سورة « الإسراء » :

١ ـ تبين أن ما تقدم من الآداب والقصص والأحكام بعض ما أوحاه الله إلى محمد ﷺ من المواعظ والحكم البليغة، وتحذر من الشرك ، وتوبخ العرب الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله .

٢ ـ ثم تبين أن القرآن العظيم قد كررت فيه المواعظ والأمثال ؛ ليتذكر الناس ويمتنعوا عن الشرك والمعاصى ، وما يزيد الكافرين إلا تباعداً عن الحق .

٣ ـ ثم ترد على المشركين الذين يزعمون أن مع الله آلهة أخرى .

٤ ـ ثم تبين للرسول ﷺ أنه إذا قرأ القرآن على هؤلاء المشركين جعل الله بينهم وبينه ساتراً أو حجاباً يحجب عنهم فهم القرآن ، وجعل على قلوبهم أغطية لئلا يفهموه ، وفى آذانهم صمماً ، وإذا وحد الرسول ربه وهو يتلو القرآن فر المشركون ، والله ـ تعالى ـ أعلم بنياتهم وهو سيجازيهم ، فهم حين يستمعون إلى قراءة الرسول يتحدثون فيما بينهم سراً ، فيتهمونه بأنه ساحر أو شاعر أو مجنون ، وقد ضلوا ، فلا يجدون طريقاً إلى الهدى والحق ، وقد أنكروا البعث بعد الموت ،فما أعجب حالهم !!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٩) من سورة « الإسراء » :

١ ـ التوحيد هو عماد الدين وأساسه ، والأعمال بدونه باطلة لا تفيد شيئاً .

٢ ـ الأرض والسموات ومن فيهن من المخلوقات تسبح بحمد الله ـ تعالى ـ ولكننا لا نفهم لغة تسبيحهم .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ حليم بعباده ، لا يعجل بالعقوبة لمن عصاه ، وهو غفور لمن تاب ، وأناب إليه .

٤ ـ لا يتأثر بالقرآن وما فيه من مواعظ وأحكام إلا من هداه الله وشرح صدره للإيمان .

٥ ـ الحق الذى تطمئن إليه قلوبنا :أن الرسول ﷺ لم يسحر كما يدعى ذلك بعض العلماء والباحثين ؛ اعتماداً على منقولات ، وأحاديث آحاد ، لا تثبت بها عقيدة ،وكثير منها افتراه اليهود .

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

(٥١) يكبر : يعظم عن قبول الحياة كالسموات . **فطركم** : خلقكم وأبدعكم وأحدثكم . **فسينغضون** : يحركون استهزاء . **(٥٢) بحمده** : منقادين خاضعين انقياد الحامدين له . **(٥٣) ينزغ بينهم** : يفسد ويثير الشر بينهم. **(٥٤) وكيلاً** : موكولا إليك أمرهم. **(٥٥) زبوراً** : كتاباً به تحميد وتمجيد ومواعظ . **(٥٦) تحويلا** : نقله إلى غيركم ممن لم يعبدهم . **(٥٧) الوسيلة** : القربة بالطاعة والعبادة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٠) إلى (٥٨) من سورة « الإسراء » :

١ ــ ترد على من أنكروا البعث بعد الموت بأن الله قادر على إعادتهم كما خلقهم أول مرة .

٢ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لعباد الله : قولوا الكلمة التى هى أحسن ، ولا يغلظوا القول للمشركين ، فإن الشيطان يدخل بينهم فيثير بينهم الجدال والشر ، وربما أدى ذلك إلى عنادهم ، والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم بكم ، إن يشأ يرحمكم ،وإن يشأ يعذبكم ، فلا يطلع على هذا الأمر أحد ، والله أعلم بأحوال من فى السموات والأرض ،وقد فضل بعض النبيين على بعض ، وأعطى داود ــ عليه السلام ــ زبوراً ــ كتاباً فيه الأحكام والمواعظ .

٣ ــ ثم تتحدى المشركين موضحة ضلالهم فهؤلاء الذين عبدوهم من دون الله لا يملكون إزالة الضر عنهم ، ولا تحويله إلى غيرهم ، بل هم يرجون إلى الله الوسيلة ؛ ليتقربوا إليه ،وإذا كان يبتغى الوسيلة إلى الله من هو أقرب إليه منهم ، فكيف بغير الأقرب ، فيطمعون فى رحمته ، ويخافون عذابه .

٤ ــ ثم تبين أنه ما من مجتمع إلا وسوف يهلكه الله قبل يوم القيامة ، أو يبتليه بالعذاب الشديد ، كل ذلك مكتوب فى اللوح المحفوظ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٠) إلى (٥٨) من سورة « الإسراء » :

١ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على بعث الناس لمجازاتهم على أعمالهم ،ولله الحمد فى كل حال.

٢ ــ الحث على حسن مخاطبة الناس ،ومحاورتهم بأطيب الكلام ،حتى لا تكون هناك فرصة للشيطان؛ ليثير المخاصمة والشر والمقاتلة بين المتحاورين والمتناقشين .

٣ ــ لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء ، فبالخوف يبتعد الإنسان عما نهى الله عنه ، وبالرجاء يكثر من الطاعات.

٤ ــ ما يقع للناس من إهلاك أو تعذيب ، أو قتل أو مجاعات أو غيرها ، فإنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم.

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

٢٨٨

(٥٩) **مبصرة** : آية بينة واضحة . **فظلموا بها** : فكفروا بها وهم ظالمون فأهلكوا . (٦٠) **أحاط بالناس**: علم بهم ، وقدر عليهم ، فهم فى قبضته ــ تعالى . **الشجرة الملعونة**: شجرة الزقوم (جعلها الله فتنة). **طغياناً** : تجاوزاً للحد فى كفرهم وتمرداً . (٦٢) **أرأيتك** : أخبرنى . **لأحتنكن ذريته** : لأستولين عليهم أو لأستأصلنهم بالإغواء . (٦٤) **استفزز** : استعجل واستخفف وازعج . **أجلب عليهم** : صِحْ عليهم وسُقهم . **بخيلك ورجلك** : بكل راكب وماشٍ فى معاصى الله . **غروراً** : باطلا وخداعاً . (٦٥) **عليهم سلطان** : تسلط وقدرة على إغوائهم . (٦٦) **يزجى** : يجرى ويسير ويسوق برفق . **الفلك** : السفن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « الإسراء »:

١ ــ توضح أن الله ــ تعالى ــ لم يرسل من الآيات ما طلبه أهل مكة ؛ لأنه لما أرسلها للسابقين كذبوا ، فأهلكهم، ولو أرسلها إلى هؤلاء لكذبوا بها أيضاً فاستحقوا الهلاك ،وقد حكم الله بإمهالهم ؛ لإتمام أمر محمد ﷺ ،وتسوق قصة ثمود ومعجزة الناقة مثالا على ذلك .

٢ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يذكر علم الله وقدرته ، وأن ما رآه ليلة الإسراء ما كان إلا فتنة للناس، وكذلك شجرة الزقوم التى نبتت فى أصل الجحيم قد جعلها الله فتنة لهم، إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته؟! ثم تذكر أمر الله ــ تعالى ــ للملائكة بالسجود لآدم تحية وتعظيماً ، إلا إبليس الذى اعترض وتكبر ، وتوعدهم إذا أخره الله إلى يوم القيامة بأن يستأصلهم بالإغواء ، إلا من حفظه الله ــ تعالى ــ ثم أمهله الله إلى وقت النفخة الأولى ،وتوعد من يتبعه بجهنم، وأطلق له الحرية فى استخفاف من يستطيع من البشر، بدعائه إياهم إلى المعاصى بكل وسائل الإغراء والإغواء ، وأن يعدهم بألا بعث ولا جزاء.

٣ ــ ثم تقرر أن عباد الله المؤمنين ليس للشيطان عليهم تسلط ولا قوة وكفى بالله حافظاً لهم منه ، ثم تذكر أن الله ــ تعالى ــ هو الذى يجرى السفن فى البحر ، لنستخدمها فى طلب الرزق ، رحمة من الله وفضلا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « الإسراء »:

١ ــ أمهل الله ــ تعالى ــ هذه الأمة فلم يعجل لها العذاب ، ليتم أمر الرسالة المحمدية .

٢ ــ من رحمة الله ــ تعالى ــ بعباده أنه يخوفهم ببعض آياته ومظاهر نقمه كالزلازل والبراكين، وليرجعوا إليه تائبين.

٣ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ عصم رسوله ﷺ من الناس ، ليبلغ رسالة ربه .

٤ ــ ما رآه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج كان رؤيا عين ولم تكن رؤيا منام .

٥ ــ يجب الحذر من الشيطان ووسوسته وإغوائه .

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩) ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢) وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)

٢٨٩

الحزب ٢٩

(٦٨) أن يخسف بكم : أن يغيب بكم تحت التراب . **حاصباً** : ريحاً شديدة ترميكم بالحصباء . **(٦٩) قاصفاً** : عاصفاً شديداً مهلكاً . **تبيعا** : نصيراً أو مطالباً بالثأر منا . **(٧١) بإمامهم** : بمن ائتموا به فى الحق أو الباطل . (إمام الهدى ، وإمام الضلال) أو بكتابهم المسجل فيه أعمالهم. **أوتى كتابه بيمينه** : المقصود : فاز ونجا . **كتابهم** : كتاب أعمالهم . **فتيلا**: قدر الخيط المستطيل فى شق نواة البلح . **(٧٢) أعمى** : مبتعداً عن الحق . **(٧٣) ليفتنونك** : ليوقعونك فى الفتنة ، وليصرفونك. **لتفترى علينا**: لتختلق وتكذب علينا . **(٧٤) تركن إليهم** : تميل إليهم . **(٧٥) ضعف الحياة** : عذاباً مضاعفاً فى الحياة الدنيا.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٥) من سورة « الإسراء » :

١ ـ تخبر أن الناس إذا أصابهم ضرر دعوا الله مخلصين ، وذهب عن قلوبهم كل ما كانوا يعبدونه غير الله ، فلما نجاهم الله أعرضوا وكفروا ، وتوبخهم على ذلك ، فهل أمنوا أن يعيدهم الله إلى الخوف والمحنة مرة أخرى، فيرسل عليهم ريحاً شديدة تغرقهم بسبب كفرهم وإعراضهم ،ولا يجدون نصيراً ينصرهم ؟

٢ ـ ثم تخبر عن تكريم الله ـ تعالى ـ لبنى آدم وتفضيلهم على كثير من المخلوقات بالعقل والعلم والإيمان.

٣ ـ ثم تطلب من النبى ﷺ أن يذكر لقومه يوم القيامة ، حين يدعو الله كل جماعة بقدوتهم وإمامهم ، أو بكتاب أعمالهم ، فيقرأ السعداء كتابهم مسرورين ولا ينقصون من أجورهم شيئاً ، وأما الأشقياء الذين ضلوا عن الحق فى الدنيا ، فإنهم فى الآخرة يعمون عن طرق النجاة ، ويكونون أبعد عن كل طريق إلى خير أو نعمة.

٤ ـ ثم تخبر عن تأييد الله ـ تعالى ـ رسوله ، وتثبيته ،وعصمته ،وسلامته من شر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأنه ـ تعالى ـ هو المتولى أمره ونصره ،وأنه لا يتركه إلى أحد من خلقه ، بل هو وليه وحافظه وناصره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٥) من سورة « الإسراء » :

١ ـ ينبغى للإنسان أن يشكر الله على نعمة التكريم التى تفضل بها عليه المولى ـ سبحانه وتعالى .

٢ ـ كل شىء من عمل الإنسان مكتوب ومسجل عليه ، وسيعرض عليه يوم القيامة ؛ ليحاسب على ما قدم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر.

٣ ـ الدنيا مرحلة إعداد للآخرة ، والمؤمن الطائع يكون عند الله أفضل من الملائكة .

٤ ـ الله ـ تعالى ـ تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإظهار دينه على من عاداه وخالفه فى مشارق الأرض ومغاربها .

وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ
الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن
لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا
أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا
﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

٢٩٠

(٧٦) **ليستفزونك** : ليستخفونك ويزعجونك . (٧٧) **تحويلا** : تبديلا وتغييراً . (٧٨) **لدلوك الشمس** : بعد أو عند زوالها عن كبد السماء . **غسق الليل** : ظلمته أو شدة ظلمته . **وقرآن الفجر** : وأقم صلاة الصبح . (٧٩) **فتهجد** : صل ليلاً بعد الاستيقاظ . **نافلة لك** : فريضة زائدة خاصة بك . **مقاماً محموداً** : مقام الشفاعة العظمى يحمدك فيه الأولون والآخرون . (٨٠) **مدخل صدق** : إدخالاً مرضياً جيداً فى أمورى . **سلطاناً نصيراً** : قهراً وعزاً تنصر به الإسلام . (٨١) **زهق الباطل** : بطل الكفر وزال الشرك . (٨٢) **خساراً** : هلاكاً بسبب كفرهم به . (٨٣) **نأى بجانبه** : لوى جانبه تكبراً وعناداً وإعراضاً . **يؤوسا** : شديد اليأس والقنوط من رحمة الله . (٨٤) **شاكلته** : طريقته . (٨٦) **وكيلا** : ناصراً يعينك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من(٧٦) إلى (٨٦) من سورة « الإسراء » :

١ ـ تنبه الرسول ﷺ إلى خطر ما كان يعرضه عليه بعض المشركين من تمييزهم عن سائر العرب بخصال؛ ليسلموا، وتبين أنهم كادوا يزعجونه ليخرجوه من مكة ، وإذا فعلوا فلا يمكثون بعده إلا قليلا ثم يهلكهم الله .

٢ ـ ثم توجه الأمر بإقامة الصلاة والمحافظة عليها فى أوقاتها ، ثم تخص الرسول ﷺ بفريضة صلاة الليل زيادة له فى التكريم والتشريف ،وتذكر وعد الله له بأنه سيبعثه يوم القيامة فى مقام الشفاعة العظمى لينصرف الناس للحساب ، ثم ترشده ﷺ إلى طلب التوفيق بصدق المدخل وصدق المخرج فى رحلة الحياة ، وأن يجعل له قوة وعزة ينصر به دينه ، وأن يقول : جاء الحق ، وبطل الكفر ، وزال الشرك ،إن الباطل كان زهوقا.

٣ ـ ثم تقرر أن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين بكل ما جاء فيه ولا يزيد الظالمين إلا هلاكا بسبب كفرهم.

٤ ـ ثم تبين أن من طبع الإنسان الذى لم يهتد بالقرآن الغرور واليأس ، فإذا أنعم الله عليه ابتعد تكبراً وتعاظماً وإعراضاً ، وإذا مسه الشر من مرض أو فقر أو نحوهما ، كان شديد اليأس من رحمة الله ـ تعالى .

٥ ـ ثم تجيب عن تساؤل الكافرين المعاندين عن حقيقة الروح .

٦ـ ثم تؤكد صدق رسول الله ﷺ ،وأنه لو افترى على الله لمحا من صدره القرآن ، ولا يجد من ينصره أو يعينه.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من(٧٦) إلى (٨٦) من سورة « الإسراء » :

١ ـ أهمية المحافظة على الصلوات الخمس المفروضة فى أوقاتها ،والزيادة عليها بالنوافل .

٢ ـ يسر الإسلام الذى جعل صلاة الليل سنة للمسلمين ، وفريضة خاصة بالرسول ﷺ .

٣ ـ التوجه إلى الله بالدعاء فى كل بداية كل عمل وفى نهايته ، وبخاصة ما ورد فى هذه الآيات .

٤ ـ تكفل الله ـ تعالى ـ بنصر الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل وإن طال مداه .

٥ ـ التواضع فى طلب العلم ،وعدم الاغترار بما حصلناه منه ؛ فهو متطور متجدد ،وأن نطلب منه ما ينفعنا .

(٨٨) ظهيرا : معينا . (٨٩) صرفنا : رددنا وكررنا بأساليب مختلفة . كل مثل : كل معنى غريب حسن بديع . فأبى : فلم يرض . كفوراً : شدة الجحود للحق . (٩٠) ينبوعاً : عيناً لا يجف ماؤها . (٩٢) كسفاً: قطعا . قبيلاً: جماعة أو مقابلة وعياناً . (٩٣)زخرف : ذهب . ترقى : تصعد . سبحان ربى : تعجب .

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٢٩١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٦) من سورة « الإسراء » :

١ ــ تذكر فضل الله ــ تعالى ــ على رسوله ﷺ بهذه المعجزة الخالدة ــ القرآن الكريم ــ وتتحدى جميع الإنس والجن مجتمعة على أن يأتوا بمثله جميعاً ، فإن هذا غير ميسور لهم ؛ لأنه كلام الله الذى يعجز المخلوقون عن الإتيان بمثله ، ولقد كرر الله فيه القول والآيات والعبر؛ ليتعظ به الناس فلم يرض به أكثر الناس ، بل كانوا شديدى الجحود والإنكار .

٢ ــ وتحكى ما قاله رؤساء الكفر فى مكة حتى يؤمنوا ، وتأمر الرسول ﷺ أن يقول لهم: ما أنا إلا كباقى الرسل لا أستطيع أن أفعل شيئاً إلا بإذن الله .

٣ ــ وهكذا لم يؤمن الناس ، حين جاءهم الهدى من ربهم ؛ لظنهم أن الله لا يبعث الرسل بشراً ، بل يبعثهم ملائكة، وتأمر الرسول ﷺ أن يقول لهم : لو كان فى الأرض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين لنزل الله عليهم من السماء ملكاً رسولا ؛ لأنه لايرسل إلى قوم رسولا إلا من جنسهم ؛ ليمكنهم الفهم عنه ، وأن يقول لهم : كفى بالله شهيداً بينى وبينكم على صدقى ، إنه كان بعباده عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٦) من سورة « الإسراء » :

١ ــ الإيمان بإعجاز القرآن من نواحيه المختلفة ، بيانه ،وعدالة أحكامه ، وصدق سادئه وتشريعه ، وكمال منهجه .

٢ ــ عجز الجن والإنس جميعاً أن يأتوا بمثل القرآن مما يؤكد أنه من عند الله ــ تعالى ــ وليس من كلام البشر .

٣ ــ طلب الكفار من رسول الله ﷺ عدداً من المعجزات المادية ولكن الله أبى إجابتهم إليها ، فإن الرسول ﷺ بشر يوحى إليه وليس ملكاً ؛ ليتمكن من تبليغ الناس وتفهيمهم ، كما أن الرسالة هداية من الله ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩) قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا (١٠٠) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)

الحزب

(٩٧) خبت : سكن لهيبها . سعيراً : لهباً وتوقداً . (٩٨) رفاتاً : أجزاء مفتتة أو غباراً أو تراباً . (٩٩) لا ريب فيه : لا شك فيه . (١٠٠) قتوراً : مبالغاً فى البخل . (١٠١) مسحورا : مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً . (١٠٢) بصائر : بينات تبصِّر من يشهدها بصدقى . مثبوراً : هالكاً أو مصروفاً عن الخير . (١٠٣) يستفزهم : ليزعجهم للخروج ويستخفهم . (١٠٤) لفيفاً : جميعاً مختلطين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٧) إلى (١٠٤) من سورة « الإسراء » :

١ ــ تبين أن الهداية من الله ــ تعالى ــ وأن من يهده الله فهو السعيد الرشيد ، ومن يضلله بسبب سوء اختياره فلن تجد له نصيراً ولا هادياً ، وسوف يسحب هؤلاء الضالون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم فى هوان وذل جزاء كفرهم بآيات الله وتكذيبهم بالبعث.

٢ ــ ثم تعطى الدليل على قدرة الله فى خلق السموات والأرض ،وأنه قادر على إعادة الأجساد بعد الفناء .

٣ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين ، الذين يقترحون عليه الخوارق والمعجزات : لو كنتم تملكون خزائن رزق الله إذاً لبخلتم ،وامتنعتم عن الإنفاق ، خوفاً من نفادها ، وكان الإنسان مبالغاً فى البخل والشح.

٤ ــ ثم تتحدث عن موسى ــ عليه السلام ــ وقد آتاه الله تسع آيات واضحات الدلالة على نبوته ،ومع ذلك فقد كذبه فرعون ،واتهمه بالسحر، وأراد إخراج موسى وقومه من أرض مصر، فأغرقه الله وجنده أجمعين فى البحر، وأمر بنى إسرائيل من بعد إغراق فرعون وجنده أن يسكنوا أرض مصر، فإذا جاء وعد الآخرة حشروا جميعاً المؤمن والكافر ،والبر والفاجر ثم يميز الله الأشقياء من السعداء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٧) إلى (١٠٤) من سورة « الإسراء » :

١ ــ شدة تعذيب الكافرين وهوانهم وإذلالهم بسبب ما كانوا عليه من الضلال والجحود والكفران .

٢ ــ الله قادر على الإيجاد والإحياء ، قادر على الإعادة والبعث للحساب والجزاء .

٣ ــ المعجزات والخوارق لاتنشئ الإيمان فى القلوب الجاحدة ، فقد كفر فرعون وجنوده بعد أن جاءهم موسى بتسع آيات واضحات الدلالة على نبوته،وعلى صحة ماجاء به من عند الله ،وهى:العصا، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، وإنفلاق البحر ، والسنين .

(١٠٦) فرقناه : بيناه وفصلناه أو أنزلناه مفرقا . على مكث : على تأن وتمهل . (١١٠) **لا تخافت بها** : لا تسر بها حتى لا تسمع من خلفك . (١١١) من الذل : لم يذل فيحتاج إلى ناصر .

سورة الكهف

معانى المفردات :

(١) **لم يجعل له عوجاً** : لم يجعل له اختلالا لا اختلافاً ولا انحرافاً عن الحق ولا خروجاً عن الحكمة . (٢) **قيماً** : مستقيماً معتدلا . أو قائماً بمصالح العباد . **بأسا** : عذاباً آجلاً أو عاجلاً . (٣) **ماكثين** : باقين .

وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

سجدة

٢٩٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١١١) من سورة « الإسراء » :

١ ـ تخبر عن القرآن الكريم أنه نزل بالحق متضمناً الحق ، وتخبر عن الرسول ﷺ أنه ما أرسل إلا مبشراً لمن أطاعه، ومخوفاً لمن عصاه .

٢ ـ أن الصالحين من أهل الكتاب الذين لم يبدلوا كتابهم ولم يحرفوه ،إذا يقرأ عليهم هذا القرآن يخرون سجداً ؛ شكراً لله على ما أنعم به عليهم وتعظيماً وتسبيحاً خاضعين إيماناً وتصديقاً ، ويزيدهم القرآن إيماناً وتسليما.

٣ ـ ثم تذكر أن لله الأسماء الحسنى وتطلب من الرسول ﷺ أن يتوسط بين الجهر والسرية عند قراءته ، وأن ينزه الله ـ تعالى ـ عن اتخاذ الولد وأن يعظمه ويكبره عما يقول الظالمون المعتدون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١١١) من سورة « الإسراء » :

١ ـ نزل القرآن مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة ليجيب عن تساؤلات الناس ،ويساير الأحداث .

٢ ـ لله الأسماء الحسنى فلندع الله بها ، ولا ندعو من دونه أحداً .

٣ ـ تنزيه الله عن الولد والشريك والنصير ،والإكثار من حمده وتسبيحه وتكبيره .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « الكهف » :

تبدأ الآيات بحمد الله نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد ﷺ ،فهو أعظم نعمة على أهل الأرض ؛ ليخوف به من لم يؤمن ،ويبشر به الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح بأن لهم مثوبة جميلة عند الله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « الكهف » :

١ ـ لله الحمد فى الأولى والآخرة ، ويجب أن نحمده عند بدء كل أمر وختامه .

٢ ـ القرآن الكريم نعمة عظيمة ، فيجب أن نهتدى بهداه وأن نستقيم على طريقه.

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٢٩٤

(٥) كبرت كلمة : ما أعظمها فى القبح كلمة . (٦) باخع نفسك : قاتلها ومهلكها أو مجهدها. أسفاً : غضباً وحزناً عليهم أوغيظاً . (٧) لنبلوهم : لنختبرهم مع علمنا بحالهم . أحسن عملا : أزهد فى زينة الدنيا ، وأسرع فى طاعة الله . (٨) صعيداً جرزاً : تراباً أجرد لا نبات فيه . (٩) أم حسبت : بل أظننت . الكهف : الثقب المتسع فى الجبل . الرقيم : اللوح الذى كتبت فيه قصة أصحاب الكهف ووضع على باب الكهف . (١٠) أوى الفتية : التجأ الفتيان هرباً بدينهم . رشداً : اهتداء إلى طريق الحق. (١١) فضربنا على آذانهم : فأنامهم الله إنامة ثقيلة (لم يسمعوا شيئاً فى نومهم حتى لايستيقظوا) . (١٢) بعثناهم: أيقظهم الله من نومهم . أمداً : مدة وعدد سنين أو غاية. (١٣) نبأهم : خبرهم . (١٤) ربطنا : شددنا وقوينا بالصبر . شططاً : قولا شديد البعد عن الحق . (١٥) بسلطان بين : بحجة ظاهرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٥) من سورة « الكهف » :

١ ــ تبين أن المشركين الذين عبدوا غير الله ،وقالوا : إن الملائكة بنات الله ،لم يكن لهم بذلك علم ولا لآبائهم ، فما أكبر هذه الكلمة ،التى تخرج من أفواههم ،وما يقولون إلا كذباً .

٢ ــ ثم تبين شدة حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ،موضحة أن الله خلق الأرض وماعليها من زينة ومتاع ؛ ليمتحن الناس بها فيظهر أيهم أحسن عملاً ، وأنه ــ تعالى ــ سيجعل ماعليها أرضاً مستوية وتراباً لا نبات فيه.

٣ ــ ثم تبين أن قصة أصحاب الكهف التى سئل عنها الرسول ﷺ ليست أعجب من آيات الله المبينة فى القرآن وفى الكون وفى النفس الإنسانية ،وأنها واحدة من تلك العجائب الدالة على قدرة الله .

٤ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ يروى للرسول ﷺ خبرهم بالحق ،أنهم كانوا فتياناً آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، وقوى قلوبهم بالصبر ، إذ قاموا بين يدى ملكهم الظالم الكافر فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن نعبد من دونه إلهاً ،ولو قلنا بوجود شركاء له كان قولنا شديد البعد عن الحق ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة ، فهلا يأتون عليهم ببرهان واضح ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٥) من سورة « الكهف » :

١ ــ شدة حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ،وحزنه الشديد لكفرهم وإعراضهم .

٢ ــ الدنيا دار اختبار وابتلاء ،لا دار قرار وجزاء ، فعلى المؤمن أن يتخذها طريقاً إلى الجنة ورضوان الله.

٣ ــ آيات الله كثيرة فى الكون وفى النفس وفيما أنزل من القرآن وكلها عجيبة عظيمة الدلالة على قدرة الله ــ تعالى ــ وليست قصة أصحاب الكهف وما فيها من غرابة بأعجب من تلك الآيات القريبة منا .

٤ ــ الفرار بالدين إذا لم يأمن المؤمن الفتنة،ولم يستطع البقاء متمسكاً بعقيدة التوحيد .

٥ ــ التضحية فى سبيل الدين ونصرة الله ــ تعالى ــ لعباده المؤمنين .

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾

٢٩٥

ربع الحزب ٣٠

(١٦) مرفقا : ما تنتفعون به فى عيشكم . (١٧) تزاور : تميل وتعدل . تقرضهم : تعدل عنهم وتبتعد . فجوة منه : متسع من الكهف . (١٨) بالوصيد : بفناء الكهف أو عتبة بابه . رعبا : خوفاً وفزعاً . (١٩) بعثناهم : أيقظهم الله من نومهم الطويل . بورقكم : بدراهمكم المضروبة نقوداً (والورِق اسم للفضة) . أزكى طعاماً : أحل أو أجود طعاما . (٢٠) يظهروا عليكم : يطلعوا عليكم أو يغلبوكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٠) من سورة « الكهف » :

١ ــ تواصل قصة أصحاب الكهف حين عجزوا عن البقاء فى وطنهم مع الملك الظالم (دقيانوس) ومع قومهم الذين يشركون بالله ،وقد هدوا إلى الإيمان ،وتمسكوا بعقيدة التوحيد ،فقال بعض الفتية لبعض : الجؤوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ،ويرزقكم ويتكفل بكم .

٢ ــ فلما وصلوا إلى الجبل واختفوا فى الكهف وتبعهم أحد الرعاة وكان مؤمناً ــ ومعه كلبه ــ فألقى الله عليهم النوم الطويل وضرب على آذانهم فلم يسمعوا شيئاً ، وإذا بالشمس عندما تطلع تميل عن كهفهم ناحية اليمين ، وإذا غربت تتركهم وتتجاوز عنهم ناحية الشمال ، فلا تصيبهم أبداً ، وهم فى متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ،ذلك من دلائل قدرة الله من يهده الله فهو المهتدى بحق ،ومن يضلله فلن تجد له نصيراً .

٣ ــ وتظنهم ــ لو رأيتهم ــ متنبهين غير نائمين ؛ لأن أعينهم كانت متفتحة وهم نيام ، ويقلبهم الله يميناً وشمالا لئلا تأكل الأرض لحومهم ،وكلبهم باسط يديه بفناء الكهف أو ببابه ، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم فى النوم واليقظة، لو اطلعت عليهم ،لأسرعت هارباً من الفزع والرعب .

٤ ــ ثم أيقظهم الله ليتساءلوا فيما بينهم عن حالهم ، ومدة مكثهم فى الكهف ، وأنهم أرسلوا أحدهم بقطع نقدية من الفضة عليها صورة الملك « دقيانوس » إلى مدينتهم « أفسوس » بثغور « طرسوس » من بلاد الروم ؛ ليشترى لهم طعاماً جيداً طيباً ، وليتخفى حتى لايشعر بهم أحد ؛ فيدل عليهم الملك الظالم الذى كان قد توعدهم بالقتل إن لم يكفروا.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٠) من سورة « الكهف » :

١ ــ من توكل على الله كفاه الله شر ما يهمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، وجعل له من ضيقه فرجاً ومخرجا .

٢ ــ قدرة الله التى لا يعجزها شيء ، وأن البعث حق ،و من هداه الله اهتدى ،من أضله فلا هادى له.

٣ ــ فضل صحبة الأخيار ، فقد صار لكلب أصحاب الكهف ذكر وخبر وشأن ؛ لمصاحبته إياهم .

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

٢٩٦

(٢١) أعثرنا عليهم : أطلعنا الناس عليهم . (٢٢) رجماً بالغيب : قولا بالظن عن غير يقين . فلا تمار فيهم : فلا تجادل فى عددهم وشأنهم . إلا مراءً ظاهرا : بمجرد تلاوة ما أوحى إليك فى أمرهم . (٢٤) رشدا : هداية وإرشاداً للناس . (٢٥) ولبثوا : ومكثوا . (٢٦) أبصر به : ما أبصر الله بكل موجود . (٢٧) ملتحدا : ملجأ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من(٢١) إلى (٢٧) من سورة « الكهف » :

١ ـ تبين أن الله أطلع عليهم قومهم والمؤمنين بعد تلك المدة الطويلة من النوم ؛ ليعلم الناس أن وعد الله بالبعث حق وأن القيامة لاشك فيها ، وقد تنازع القوم فى أمر أهل الكهف بعد أن أطلعهم الله عليهم ثم قبض أرواحهم ، فقال بعضهم : ابنوا على باب كهفهم بنياناً ؛ ليكون علما عليهم ، الله أعلم بحالهم وشأنهم، وقال الفريق الآخر وهم الأغلبية: لنتخذن على باب الكهف مسجداً نعبد الله فيه .

٢ ـ ثم تبين أن الناس اختلفوا فى عدد هؤلاء القوم ، وتأمر الرسول ﷺ أن يقول : الله ـ تعالى ـ أعلم بحقيقة عددهم ، ولا تسأل أحداً عن قصتهم ؛ فإن فيما أوحى إليك الكفاية ، ولا تقولن لأمر عزمت عليه: إنى سأفعله غداً ، إلا إذا قرنته بالمشيئة فقلت : إن شاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت أن تقول : إن شاء الله، فإذا تذكرت فقلها لتبقى دائماً مستشعراً عظمة الله .

٣ ـ ثم تبين أن أصحاب الكهف مكثوا فى كهفهم ثلاثمائة وتسع سنين ، وتأمر الرسول ﷺ أن يقول : الله ـ تعالى ـ أعلم بمدة مكثهم فى الكهف ، فهو ـ تعالى ـ المختص بعلم الغيب ، وعلمه محيط بكل شىء.

٤ ـ ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ أن يقرأ ما أوحاه الله إليه من آيات الذكر الحكيم ، وأنه لا يقدر أحد أن يغير أو يبدل كلام الله ، ولن تجد ملجأ غير الله ـ تعالى ـ أبداً.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من(٢١) إلى (٢٧) من سورة « الكهف » :

١ ـ الاستدلال بقصة أصحاب الكهف على صحة بعث الخلق بعد مماتهم، وأنه لايجوز الجدال من غير علم .

٢ ـ لايجوز أن يقول الإنسان : سأفعل كذا إلا إذا قال : إن شاء الله ، أو بمشيئة الله ـ تعالى ـ لأن الإنسان لا يملك الفعل ،ولا الفاعل ،ولا المفعول ، ولا الزمان ،ولا المكان فكل ذلك بيد الله ـ تعالى ـ ومشيئته .

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

٢٩٧

ربع الحزب ٣٠

(٢٨) اصبر نفسك : ثبت نفسك ولا تترك . لا تعد عيناك عنهم : لاتصرف عيناك النظر عنهم . أغفلنا قلبه : جعلناه غافلاً ساهياً . فرطاً : إسرافاً أو تضييعاً وهلاكا . (٢٩) سرادقها : لهيبها ودخانها ، أو ما يحيط بها مثل السور أو الخيمة . كالمهل : مثل عكر الزيت المغلى ، أو مثل المذاب من المعادن . ساءت مرتفقا : متكأ أو مقراً (النار) . (٣١) جنات عدن : جنات إقامة واستقرار . سندس : الحرير الرقيق . إستبرق : الحرير الغليظ (السميك) . الأرائك : الأسرة المزينة بالثياب والستائر . (٣٢) جنتين : بستانين . حففناهما : أحطناهما ولففنا حولهما . (٣٣) أكلها : ثمرها الذى يؤكل . لم تظلم منه : لم تنقص منه . فجرنا خلالهما : شققنا وأجرينا وسطهما . (٣٤) ثمر : أموال كثيرة مستثمرة . وقيل : الثمار . أعز نفراً: أقوى أعواناً أوعشيرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٤) من سورة « الكهف » :

١ ــ تأمر الرسول ﷺ أن يبقى مع المؤمنين ، وألا يطردهم كما طلب أشراف مكة وغيرهم ، وألا يستجيب لما دعاه إليه هؤلاء من تخصيص مجلس خاص لهم ، دون الفقراء وضعاف المؤمنين .

٢ ــ وأن يبلغ الحق الذى أنزله الله عليه ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .

٣ ــ ثم تبين جزاء الكافرين ، وما يكونون فيه من عذاب أليم وكذلك تبين ثواب المؤمنين الصالحين .

٤ ــ ثم تسوق مثلا للأخوين أو الشريكين اللذين أنعم الله عليهما بنعمة المال ،فتصدق أحدهما بأمواله، وأنفقها فى وجوه الخير ؛ طلباً لرضا الله وثوابه ، وأما الآخر فكان مغروراً بطرا بنعمة الله ، لاينفق مما أعطاه الله ولايؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وقد زاده الله من نعم الدنيا فجعل له بستانين من أعناب ، وأحاطهما بنخل كثير ، وجعل الزرع يتخللهما ،وقد أعطت كل منهما ثمراً عظيماً ، ولم تنقص منه شيئاً ، وقد فجر الله خلال البساتين نهراً يسقيهما ، ويلطف جوهما ، وكان لهذا المغرور أموال كثيرة يستثمرها ، فلما جاءه أخوه أو شريكه السابق أراد أن يتفاخر عليه ، وأن يذله بما له من أموال ،وعشيرة ، وخدم ، وعمال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٤) من سورة « الكهف » :

١ ــ أهمية العبادة والدعاء فى كل وقت ،وطلب التوفيق من الله ـ عز وجل ـ والإخلاص فى كل ذلك .

٢ ــ أكرم الناس عند الله أتقاهم، ولاعبرة فى ميزان الله ـ تعالى ـ للحسب ولا للنسب ، ولا للمال ، ولا للجاه.

٣ ــ الله ــ تعالى ــ خالق أفعال العباد جميعاً ، وهو يحاسبهم على اختيارهم ، فمن اختار الكفر والظلم والضلال، فله النار يعذب فيها بأسوأ أنواع العذاب ، ومن اختار الإيمان وعمل الصالحات فلن يضيع الله أجره ، وله الجنة يتمتع فيها بألوان النعيم .

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٢٩٨

(٣٥) تبيد : تهلك وتفنى وتخرب . **(٣٦) منقلباً** : مرجعاً وعاقبة . **(٣٧) من تراب** : أى خلق أصلك آدم ــ عليه السلام . **(٣٨) لكنَّ هو الله ربى** : لكن أنا أقول : هو الله ربى . **(٤٠) يؤتين** : يعطينى . **حسباناً** : عذاباً كالصواعق والآفات . **فتصبح صعيداً زلقاً** : فتصير رملاً هائلا ، أو أرضاً ملساء لا تثبت عليها قدم ولا نبات فيها . **(٤١) غوراً** : غائراً ذاهباً فى الأرض . **(٤٢) أحيط بثمره** : أهلكت أمواله مع بساتينه . **يقلب كفيه** : يندم ويتحسر. **خاوية على عروشها** : ساقطة على سقوفها التى وقعت . **(٤٣) فئة** : جماعة . **(٤٤) الولاية لله** : النصرة لله ــ تعالى ــ وحده . **خير عقبا** : أفضل عاقبة لأوليائه . **(٤٥) هشيما** : يابساً متفتتاً بعد نضارتها . **تذروه الرياح** : تفرقه وتنسفه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « الكهف » :

١ ــ تواصل الآيات مثل المؤمن والكافر فى قصة الأخوين أو الشريكين الفقير المؤمن المعتز بدينه وبربه ، والغنى الكافر المغرور بماله وفقره ، وقد دخل بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وتجبره .

٢ ــ ثم تخبر عما أجابه به صاحبه المؤمن ،واعظاً له وناهياً عما هو فيه من الكفر بالله ،والاغترار بالنعمة ، ومنكراً عليه كفره وجحوده بالله الذى خلقه ، مؤكداً أنه لايقول مثل مقاله ،بل يعترف لله بالوحدانية والربوبية، ثم حثه على أنه إذا أعجبته حديقته حين دخلها ونظر إليها أن يحمد الله على ما أنعم به عليه ، وأن يقول: ما شاء الله لاقوة إلا بالله ــ ثم قال له : عسى ربى أن يعطينى خيراً من بستانك فى الدار الآخرة ، ويرسل عليه فى الدنيا ــ التى ظننت أنها لا تفنى ــ عذاباً من السماء كمطر غزير ، أو عاصفة ،أو آفة فتصير تراباً أملس لا يثبت عليه قدم ، ولا يصلح للإنبات لأن ماءه أيضاً سيصير غائراً فى الأرض لا ينتفع به وقد حدث ما توقعه المؤمن.

٣ ــ ثم تسوق مثلا للحياة الدنيا فى نضرتها وحلاوتها ، ثم فنائها بالماء الذى أنزل من السماء ،فاختلط به نبات الأرض ، فترعرع ، ثم أصبح يابساً تفرقه الرياح ،وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « الكهف » :

١ ــ لاينفع الإنسان إلا الإيمان وعمله الصالح ، ولا يجوز الإغترار بالمال ولا بالأولاد ،ولا بشىء من متاع الدنيا .

٢ ــ نعم الدنيا لا تدوم ، والأيام فيها دول ، ويجب أن نعمل فيها للآخرة .

٣ ــ إذا أعجبك شىء من مالك ،أو أهلك ، أو ولدك فقل : ما شاء الله لاقوة إلابالله ،فإنك لاترى فيهم شراً إلا آفة الموت ، فإنه مقدر على كل حى .

٤ ــ « لاحول ولاقوة إلابالله » كنز من كنوز الجنة ، فعليك أن تكثر من ترديدها سراً وعلانية ، مع اليقين بها .

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

٢٩٩

½ الحزب ٣٠

(٤٦) الباقيات الصالحات : قيل : إنها لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ،وأنها أيضاً : الصلوات الخمس، وجميع الأعمال الصالحة من صيام ، واستغفار، وصلاة، وحج وصدقة وعتق وجهاد ، وصلة أرحام ، والكلام الطيب، وغير ذلك . (٤٧) بارزة : ظاهرة لايسترها شىء. (٤٨) موعداً : وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والجزاء . (٤٩) وضع الكتاب : وضعت صحف الأعمال فى أيدى أصحابها . مشفقين : خائفين . يا ويلتنا : يا هلاكنا . لايغادر : لا يترك ولا يبقى . أحصاها : عدها وأثبتها وضبطها . (٥٠) اسجدوا لآدم : سجود تحية وتعظيم لاسجود عبادة . (٥١) عضداً : أعواناً وأنصاراً . (٥٢) موبقا : مهلكا يشتركون فيه وهو النار . (٥٣) مواقعوها : واقعون فيها. أو داخلون فيها . مصرفا: مكاناً ينصرفون إليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « الكهف » :

١ ـ تبين أن المال والأولاد زينة هذه الحياة الدنيا ،وأفضل منهم الأعمال الطيبة الباقية .

٢ ـ ثم تصور يوم القيامة ،وما يكون فيه،ثم بعد ذلك يجمع الله الناس الأولين والآخرين لموقف الحساب ويعرضون على رب العالمين ،ويقال للكفار ـ على وجه التوبيخ والتأنيب : لقد جئتمونا حفاة عراة لاشىء معكم من المال والولد ،كهيئتكم حين خلقكم الله أول مرة ، وقد زعمتم أنه لا بعث ولا جزاء ،ولا حساب ولا عقاب .

وفى هذا اليوم توضع صحائف أعمال البشر ،وتعرض عليهم ، فيخاف المجرمون مما فى صحفهم من إثم وذنوب، ويقولون : يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما قصرنا فى حياتنا الدنيا .

وفى يوم القيامة لا يعاقب الله الإنسان بغير جرم ،ولاينقص من ثواب المحسنين شيئاً.

٣ ـ ثم تذكر أمر الله ـ تعالى ـ للملائكة بالسجود لآدم ، وإطاعتهم الأمر إلا إبليس كان من الجن فخرج عن أمر ربه ،ثم تحذر من اتخاذه هو وذريته أولياء من دون الله ، وهم فى الحقيقة أعداء .

٤ ـ ثم تبين ضلال المشركين وتفاهة عقولهم بعبادتهم من لم يخلقوا شيئاً وهم مخلوقون ،ولم يكونوا أعواناً لله فى خلقه ،ويوم القيامة يطلب من هؤلاء الكافرين أن ينادوا شركاءهم ،فنادوهم فلم يغيثوهم ،وجعل الله ـ تعالى ـ بين الكفار وآلهتهم مهلكاً لهم جميعاً هى النار ، ورأى المجرمون النار ، فتحققوا من أنهم داخلوها ومخالطوها ،ولم يجدوا عنها مكاناً ،ينصرفون إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « الكهف » :

١ ـ الإقبال على الله ، والتفرغ لعبادته ،خير من الاشتغال بالمال وبالأولاد والشفقة الزائدة عليهم .

٢ ـ كل شىء نعمله فى الدنيا من صغير أو كبير يكتب ويسجل علينا ، وسوف نطلع عليه يوم القيامة.

٣ ـ يجب الحذر من الشيطان وأعوانه ،وأن إبليس قد خلق من مارج من نار،أما الملائكة فهم مخلوقون من النور.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا (٥٨) وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١)

٣٠٠

(٥٤) صرفنا : كررنا بأساليب مختلفة . كل مثل : كل معنى غريب بديع كالمثل في غرابته . (٥٥) سنة الأولين : عذاب الاستئصال إذا لم يؤمنوا . قبلا: أنواعاً وألواناً ، أو مقابلة ومواجهة . (٥٦) ليدحضوا : ليبطلوا ويزيلوا . هزواً: استهزاء وسخرية . (٥٧) أكنة : أغطية كثيرة مانعة . وقراً : صمماً وثقلا عظيماً في السمع . (٥٨) موئلا: ملجأ ومخلصاً ومنجى . (٥٩) لمهلكهم : لهلاكهم. (٦٠) لفتاه : يوشع بن نون. مجمع البحرين : ملتقاهما . أمضي حقباً: أسير زمناً طويلاً. (٦١) سرباً: مسلكاً ومنفذاً.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « الكهف » :

١ ـ تبين أن الله ـ تعالى ـ كرر الأمثال للناس في القرآن ليتعظوا ،وكان الإنسان الكافر أكثر خصومة في الباطل .

٢ ـ ثم تبين أن الكفار لم يمنعهم أن يؤمنوا ،حين جاءهم القرآن، إلا أن يأتيهم الإهلاك المقدر عليهم ، أو يأتيهم العذاب مقابلة وعياناً وهو القتل يوم « بدر » .

٣ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ لم يرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين ومخوفين للكافرين ، وأنه ليس هناك أظلم ممن ذكر بآيات الله فانصرف عنها ، وقد جعل الله على قلوبهم أغطية ، حتى لا يفهموا القرآن ، وفي آذانهم صمماً وثقلا عظيماً فلا يسمعونه ،وإن يدعهم الرسول إلى الهدى ، فلن يهتدوا أبدا .

٤ ـ ثم تبين أنه من رحمة الله ـ تعالى ـ عدم تعجيل عذابهم في الدنيا ،وتأخير ذلك إلى يوم القيامة.

٥ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ أهلك من قبلهم أهل القرى الظالمين ،كعاد وثمود ،وجعل لإهلاكهم موعداً.

٦ ـ ثم تذكر قصة موسى ـ عليه السلام ـ حين قال لفتاه « يوشع بن نون » ـ وكان يتبعه ويخدمه ، ويأخذ عنه العلم : لا أزال أسير حتى أصل ملتقى بحر الروم وبحر فارس ، مما يلي المشرق ،أو أسير زمناً طويلاً في بلوغه إن بعد، فلما وصلا ملتقى البحرين نسي « يوشع» حمله عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره ، فاتخذ الحوت طريقه في البحر مثل السرب (أي الشق الطويل الذي لا نفاذ له) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « الكهف » :

١ ـ من سمات الإنسان كثرة المجادلة والمعارضة للحق بالباطل ،إلا من هدى الله من عباده وبصره لطريق النجاة .

٢ ـ أظلم الظالمين من ذكر بآيات الله ،فأعرض عنها ،ولم يلق إليها بالا ، ونسي أفعاله القبيحة ، وأعماله السيئة .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ يحلم على عباده، ويسترهم ،ويغفر لهم ،وربما يهدي بعضهم من الفساد إلى الصلاح .

٤ ـ فضل الرحلة في طلب العلم ، وتحمل المشاق ، والتواضع في سبيل ذلك .

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

٣٠١

(٦٢) نصباً : تعباً شديدا . (٦٣) أرأيت : أخبرنى ــ أو تنبه وتذكر . أوينا : التجأنا . عجبا : سبيلا أو اتخاذاً يتعجب منه . (٦٤) ماكنا نبغ : الذى كنا نطلبه ونلتمسه . فارتدا على آثارهما : فرجعا على طريقهما الذى جاءا منه . قصصا : يتبعان آثارهما اتباعاً . (٦٥) عبدا : الخضر عليه السلام . (٦٦) رشدا : صوابا أو إصابة خير . (٦٨) خبرا : علما ومعرفة . (٧١) شيئاً إمرا : أمراً عظيماً منكرا أو عجبا . (٧٣) لا ترهقنى : لا تحملنى . عسرا : صعوبة ومشقة . (٧٤) شيئاً نكراً : منكرا فظيعًا جداً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٤) من سورة « الكهف » :

تواصل قصة موسى والخضر ــ عليهما السلام ــ فتبين أن موسى ويوشع لما قطعا ذلك المكان (وهو مجمع البحرين) الذى جعل موعداً لملاقاة موسى مع الخضر ، قال موسى لفتاه : أعطنا طعام الغداء، لقد لقينا فى هذا السفر العناء والتعب ، فقال له الفتى : أرأيت حين التجأنا إلى الصخرة التى نمت عندها، ماذا حدث من الأمر العجيب ؟ ! لقد خرج الحوت من المكتل ودخل البحر ، وأصبح عليه مثل الكوة (النافذة) وقد نسيت أن أذكر لك ذلك حين استيقظت ، وقد أنسانى الشيطان أن أخبرك عن قصته الغريبة ، واتخذ الحوت طريقه فى البحر ، وكان أمره عجبا ؛ (لأنه كان حوتاً مشوياً فدبت فيه الحياة ودخل البحر ، وجمد الماء حوله ، وكان ذلك آية من آيات الله الباهرة لموسى) قال موسى : هذا الذى كنا نطلبه ؛ لأنه علامة على غرضنا ، وهو : لقيا الرجل الصالح ، فرجعا فى طريقهما الذى جاءا منه يتتبعان أثرهما الأول ؛ لئلا يخرجا عن الطريق ، فوجدا الخضر ــ عليه السلام ــ عند الصخرة التى فقدا عندها الحوت ، وقد وهبه الله فضلاً كبيراً، وكرامات أظهرها الله لموسى ــ عليه السلام ــ على يديه ، وعلمه علماً خاصاً لا يعلم إلا بتوفيق الله ، وهو من علم الغيوب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٤) من سورة « الكهف » :

١ ــ لا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه ؛ ليزداد منه علماً ومعرفة .
٢ ــ العلم الربانى هو ثمرة الإخلاص والتقوى ، ويسمى « العلم اللَّدُنِّى » يورثه الله لمن أخلص العبودية له .
٣ ــ المؤمن يرى بنور الله، ويعرف من الأسرار مالا يعرفه غيره ، وأن الاعتذار عند الخطأ لا يقلل من قيمة الإنسان .
٤ ــ التواضع والملاطفة فى مخاطبة العلماء والفضلاء ، والحث على ذكر المشيئة دائماً عند العزم على فعل شىء .
٥ ــ طاعة المتعلم لمعلمه ، وعدم الإلحاح فى سؤاله ، وانتظار ما يجود به من علم ومعرفة .

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٣٠٢

(٧٦)بعدها : بعد هذه المرة . (٧٧) استطعما أهلها : طلبا منهم الطعام بضيافة. فأبوا: فامتنعوا. ينقض : ينهدم ويسقط بسرعة. (٧٨) بتأويل : بعاقبة ومصير ، أو بتفسير. (٧٩) وراءهم : أمامهم وبين أيديهم . غصبا: استلابا بغير حق . (٨٠) يرهقهما : يكلفهما أو يدفعهما حبه على متابعته على الكفر ، وفى ذلك هلاكهما . (٨١) زكاة : طهارة من السوء ، أو دينا وصلاحا . أقرب رحما : رحمة وعطفا عليهما ، وبرا بهما . (٨٢) يبلغا أشدهما : قوتهما وشدتهما وكمال عقلهما . (٨٣) ذى القرنين : ملك صالح عادل أُعْطِىَ العلم والحكمة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٨٣) من سورة « الكهف » :

١ ــ تواصل الآيات الحوار الذى دار بين موسى ــ عليه السلام ــ والخضر وقد التقى به موسى بأمر ربه ؛ ليتعلم منه ، واستجاب لشروطه ، واشترط موسى على نفسه إذا هو اعترض على شيء ، أو تعجل بالسؤال عن شيء أن يفارقه ولا يتركه يتبعه .

فلما ذهبا إلى قرية طلبا من أهلها أن يطعموهما ضيافة ؛ فكانوا بخلاء ، ورفضوا أن يطعموهما فوجدا فيها جداراً يميل للسقوط سريعاً ، فرده « الخضر » إلى حالة الاستقامة وقواه ، فقال له « موسى»: كان ينبغى ألا تعمل لهم مجاناً ، بل تأخذ أجرا ، فقال له « الخضر » : لا تصاحبنى بعد ذلك ، وسأخبرك بتفسير ، أو عاقبة ومصير ما لم تستطع عليه صبرا .

٢ ــ وأخذ « الخضر» يبين له السر فى خرق السفينة ، وفى قتل الغلام ، وفى بناء الجدار .

٣ ــ ثم يذكر الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ أن قومه يسألونه عن خبر ذى القرنين ، ويأمره بأن يقول لهم : سأقص عليكم بعض أخباره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٨٣) من سورة « الكهف » :

١ ــ ضرورة الوفاء بالعهد ، والالتزام بالشرط ، والصبر فى طلب العلم ، وتأدب المتعلم مع معلمه .

٢ ــ يجوز أن يتعلم الإنسان ممن يكون أقل شأناً منه ؛ فقد كان موسى ــ عليه السلام ــ رسولاً نبيا ، وكان «الخضر» رجلاً صالحا .

٣ ــ ضرورة إكرام الضيف ، وصلاح الآباء ينفع الأبناء ، وإكرام اليتامى والسعى فى مصالحهم .

٤ ــ يجب على المعلم أن يكشف لتلاميذه عما يكون غامضاً عليهم وأن يفهمهم برفق .

٥ ــ إعجاز القرآن الكريم الذى أخبر بالغيب ، وبما لم يكن للرسول ﷺ علم به .

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٣٠٣

(٨٤) **سببا** : علما وطريقا يوصله إلى مراده . (٨٥) **فأتبع سببا** : سلك طريقاً يوصله إلى المغرب . (٨٦) **تغرب فى عين** : بحسب رأى العين (وليست كـذلك فى الحقيقة). **حمئة**: ذات حمـأة (وهى الطين الأسود) . **حسنا**: هو الدعوة إلى الحق والهدى . (٨٧) **عذابا نكرا**: عذابا فظيعا منكرا. (٨٨) **الحسنى** : الجنة . (٩٠) **سترا** : ساترا من اللباس والبناء والسقف . (٩١) **خبرا**: علما شاملا. (٩٣) **السدين** : هما جبلان بمنقطع بلاد الترك . **من دونهما** : أمامهما . **يفقهون** : يفهمون . (٩٤) **يأجوج ومأجوج** : قبيلتان من ذرية « يافث بن نوح » . **خرجا**: قدرا من المال تستعين به فى البناء . **سدا**: حاجـزا ؛ فلا يصلون إلينا . (٩٥) **ردما** : حاجـزا حصينا مـتينا . (٩٦) **زبر الحديد** : قطع الحديد العظيـمة الضخـمة . **الصدفين** : جانبى الجبلين . **قطرا** : نحاسـا مذابا. (٩٧) **يظهروه** : يعلون على ظهره لارتفاعه. **نقبا**: خرقا وثقبـا لصلابته وسمكه العريض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩٧) من سورة «الكهف» :

١ ــ تبين أن « ذا القرنين » قد أعطاه الله ملكا عظيما ؛ فـأخذ طريقا حتى وصل إلى أقصى المغرب ؛ فوجـد الشمس فى منظرها عند الغـروب فى البحر المحـيط كأنها تغـرب فيه ، وقـد وجد عندها قوما؛ فظهـر عدله وإيمانه بأن عاقب من استمـر على كفره وشركه ، وأحسن مـعاملة من تابعه فى عبادة الله وحده .

٢ ــ ثم سلك طريقا فـسار من مغرب الشمس إلى مطلعـها ، وكلما مر بأمـة غلبهم ودعاهم إلى الإيمان بالله، فإن أطاعوه أحسن إلـيهم ، وإن عصوه استباح أموالهم وأمتـعتهم ، حتى انتهى إلى مطلع الشمس من الأرض ، فوجدها تطلع على أمة ليس لهم بناء يحميهم ، ولا أشجار تظلهم ، ولا ملابس تسترهم من الشمس ؛ ففعل معهم كما فعل مع الأمم السابقة .

٣ ــ ثم اتخذ طريقا من مشارق الأرض ؛حتى إذا وصل بين جبلين بينهما فتحة كبيرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك ، فـيفسدون ويهلكون ما يجدونه ، وقد وجـد عندهما قوما لا يكادون يفهـمون الكلام إلا ببطء شديد ، وقـد أعطاه الله من العلم والموهبة مـا يستطيع به أن يتـفاهم مع جميع الأمم التى التـقى بها ، فطلبوا منه أن يحميـهم من إفساد وغدر قبيلتى يأجـوج ومأجوج ، وسيقدمون إليه ما يحتاج إلـيه من مال فاستغنى عن أموالهم بما أعطاه الله ، وطلب منهم أن يعينوه حتى يجعل بينهم وبين أعدائهم حاجزاً منيعاً متيناً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩٧) من سورة « الكهف » :

١ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ واسع العطاء يعطى لعباده من فضله ما يشاء .

٢ ــ العلم من أهم وسائل التـقدم والرخاء ، وضـرورة مساعدة الضـعفاء ، والأخذ على يد المفـسدين والظالمين .

٣ ــ الاستغناء بما عند الله عما فى أيدى الناس ، والرضا بما أنعم الله به علينا .

٤ ــ يجب على الشعوب أن تعاون حكامها على تحقيق الأمن والعدل ، والمساواة ، وتقدم البلاد ورقيها.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا (٩٨) ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠)
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨) قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

٣٠٤

ربع الحزب ٣١

(٩٨) جعله دكاء : جعله مدكوكا ، مسوى بالأرض . (٩٩) يموج : يختلط ويضطرب . نفخ في الصور : نفخ في البوق نفخة البعث . (١٠٠) عرضنا : قربنا . (١٠١) غطاء : غشاء غليظ ، وستر كثيف . عن ذكرى: عن القرآن ، فهم عمى لا يهتدون به. (١٠٢) نزلا : منزلاً . (١٠٤) ضل سعيهم : بطل عملهم. (١٠٥) وزنا: مقدارا، واعتبارا ؛ نظرا لحبوط أعمالهم وبطلانها. (١٠٦) هزوا: مهزوءا بهم . (١٠٧) الفردوس : أعلى الجنة وأوسطها، وأفضلها . نزلا: منزلا ، أو شيئا يتمتعون به . (١٠٨) حولا : تحولا وانتقالا . (١٠٩) مدادا : هو المادة التى يكتب بها . لكلمات ربى : معلوماته وحكمته تعالى. لنفد البحر: فنى وفرغ . مددا : عونا وزيادة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١١٠) من سورة « الكهف » :

١ ــ بعد أن بنى « ذو القرنين» السد بين الجبلين قال: هذا رحمة بالناس من ربى جعله بينهم وبين يأجوج ومأجوج، حائلا يمنعهم من العبث والفساد،فإذا اقترب الوعد الحق ، ساواه بالأرض ، ووعد الله حاصل لا محالة.

٢ ــ ويوم يدك هذا السد يخرج هؤلاء، فيختلطون فى الناس ، ويفسدون عليهم أموالهم ، ويتلفون أشياءهم ، وهذا كله قبل يوم القيامة ، وبعد الدجال ، ويرى بعض العلماء أنهم قد خرجوا بالفعل، وهم التتار .

٣ ــ ثم تتحدث عن يوم القيامة ، وما يفعله الله ــ تعالى ــ بالكفار الذين عموا عن الاهتداء بالقرآن.

٤ ــ ثم تخبر عن الأخسرين أعمالا ، وأنهم الذين ضل سعيهم وبطل عملهم فى الدنيا .

٥ ــ ثم تخبر الآيات عن عباد الله السعداء ، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة.

٦ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول: لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذى يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالة عليه، لنفد البحر قبل أن يفرغ من كتابة ذلك،ولو جئنا بمثل البحر آخر ثم آخر تمده ويكتب بها ، لما نفدت كلمات الله،وأنه ﷺ بشر مثلهم لا يعلم الغيب ، وأن الله إله واحد لا شريك له ، فمن كان يرجو ثوابه وجزاءه ، فليعمل عملا صالحا موافقا لشرع الله ،ولا يرائى بعمله، بل يجعله خالصا لله ـ تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١١٠) من سورة « الكهف » :

١ ــ خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة .

٢ ــ بعض الناس ــ وخاصة الكافرين منهم ــ يظنون أنهم على حق ، وأن أعمالهم صالحة ، وفى الحقيقة أعمالهم باطلة فاسدة ، وهم الأخسرون يوم القيامة ؛ لأنهم لم يوافقوا شرع الله ــ تعالى .

٣ ــ لا قيمة للإيمان بدون أعمال صالحة تكون ثمرة له ودليلا عليه .

٤ ــ لا يتقبل الله الأعمال الصالحة إذا كانت عن غير إيمان ، أو غير موافقة لشرع الله ، أو كان فيها رياء.

٥ ــ الرسول ﷺ بشر لا يعلم الغيب ، ولكنه رسول من عند الله يوحى إليه .

سورة مريم

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٣٠٥

معانى المفردات :

(١) **كهيعص** : من الحروف التى يتكون منها القرآن ، فيعجز البشر عن الإتيان بمثله ؛ مع أنهم يستخدمون نفس الحروف ويكوِّنون كلماتهم منها . (٣) **نداءً خفياً** : دعاءً مستوراً لم يسمعه أحد . (٤) **وهن العظم** : ضعف ورَقَّ عظمى . **واشتعل الرأس شيباً** : فشا وانتشر الشيب فى رأسى . **شقياً** : خائباً فى وقت ما ، أى كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم . (٥) **خفت الموالى** : أقاربى العصبة ـ الإخوة وبنى العم ـ وكانوا شرار اليهود . **من ورائى** : بعد موتى . **عاقراً**: عقيماً لا تلد . **ولياً** : ابناً يتولى الأمر بعدى . (٦) **رضياً** : مرضياً عندك قولاً وفعلاً . (٧) **سمياً**: لم يُسم أحد بهذا الاسم «يحيى» قبله ، أو مثلاً وشبيهاً . (٨) **أنى يكون** : كيف أو من أين يكون؟ **عتيا**: حالة لا سبيل إلى مداواتها (كالعود اليابس) . (٩) **هو على هين** : خلق يحيى من أبوين كبيرين أمر سهل . (١٠) **آية** : علامة . **سويا**: سليماً لا خرس بك ولا مرض . (١١) **المحراب** : المصلى ، أو الغرفة التى يتعبد فيها . **فأوحى إليهم** : فأشار إليهم بإصبعه . **سبحوا**: صلوا . **بكرة وعشياً**: طرفى النهار ـ أوائل النهار وآخره .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « مريم » :

١ ـ تذكر رحمة الله ـ تعالى ـ بعبده زكريا ، وهو يناجى ربه ويناديه نداء مستوراً خفياً : بأنه قد ضعف وشابت رأسه ، وقد خاف من يأتى من بعده ألا يقوموا على دعوته بما يرضاه ، كما خشى على أهله الذين يرعاهم ، ومنهم مريم التى كان قيماً عليها ، وهى تخدم المحراب الذى يتولاه ، كما كان يخشى على ماله الذى يحسن تدبيره وإنفاقه ، وذلك لأنه يعرف أن من بعده من بنى إسرائيل غير صالحين للقيام على ذلك التراث كله ، ولم تكن امرأته تلد ، فلم يكن له ذرية تخلفه ؛ فتضرع إلى الله أن يرزقه ولياً صالحاً يتولى هذه الأمور الدينية والدنيوية ، ويحسن القيام عليها ، طالباً من ربه أن يجعله رضياً ، لاجباراً ، ولا غليظاً ، فيستجيب الله ـ تعالى ـ دعاءه ، ويبشره بغلام ويسميه له قبل أن يولد « يحيى » ، ولم يكن سمى هذا الاسم قبل ، ولن يكون له مثيل فى خلقه .

٢ ـ وقد طلب زكريا ـ عليه السلام ـ من ربه أن يعطيه علامة تحقق تلك البشرى ؛ ليشكر ربه على ذلك ، فدله الله ـ تعالى ـ إلى أن ينقطع عن الناس ، ويعيش مع الله وحده ثلاث ليال ، ينطلق لسانه إذا سبح ربه ، ويحتبس إذا كلم الناس ، مع أنه سليم الجوارح ، غير مصاب بخرس ولا مرض .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « مريم » :

١ ـ كلما كان الدعاء سراً بين العبد وربه ، وفى خفية عن الناس ، كان أقرب إلى القبول ، وأبعد عن الرياء والنفاق .

٢ ـ ضرورة إظهار العجز والضعف والحاجة إلى الله فى مناجاته ، مع التأدب فى دعائه بأسمائه الحسنى وصفاته .

٣ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ التى لا يعجزها شىء ، ولا تقف أمامها الأسباب المعهودة لنا .

٤ ـ حرص أنبياء الله على دعوة الحق فى حياتهم ، وبعد موتهم ، وحبهم الخير للناس .

٥ ـ ضرورة الحرص على شكر الله ـ تعالى ـ على نعمه .

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

٣٠٦

ربع الحزب ٣١

(١٢) الكتاب : التوراة (كتاب بنى إسرائيل من بعد موسى) . بقوة : بجد وعزم . الحكم : فهم التوراة والعبادة، والحكمة . (١٣) زكاة : بركة أو طهارة . (١٦) إذ انتبذت : حين اعتزلت وانفردت. (١٧) حجابا : ستراً وحاجزاً . روحنا : جبريل ـ عليه السلام . تمثل لها : تصور لها . بشراً سوياً : فى صورة إنسان مستوى الخلق، تام التكوين . (١٨) أعوذ بالرحمن : أحتمى وألتجئ إلى الله منك . تقيا : تخاف من ربك وتتحرج من رقابته. (٢٠) أنى : كيف . لم يمسسنى بشر : لم يجامعنى زوج؛ لأنى فتاة بكر. ولم أك بغيا : ولم أكن فاجرة تطلب الشهوة من أى رجل كان . (٢١) مقضيا : مقدراً مسطوراً فى اللوح المحفوظ . (٢٢) قصيا : بعيداً . (٢٣) فأجاءها المخاض : فألجأها واضطرها وجع الولادة. (٢٤) سريا : نهراً صغيراً (جدولاً) ، أو غلاماً سيداً كريماً عالى القدر (يعنى عيسى عليه السلام) . (٢٥) رطبا جنيا : تمراً طرياً ، أو صالحاً للقطف .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « مريم » :

تنتقل الآيات مباشرة إلى يحيى وقد ولد بالفعل ، وكبر ، وصار صبيا ، فيصدر إليه النداء بأن يحمل الأمانة، وأن يجد فى العمل بالتوراة ـ كتاب بنى إسرائيل ـ من بعد موسى، وألا يضعف ولا يتهاون ولا يتراجع عن تكاليف وراثة النبوة والعلم والحكمة ، موضحة أن الله ــ تعالى ــ أعطاه ما يعينه على ذلك من الحكمة والحنان والعطف والرقة فى طبعه ، والطهارة والعفة ونظافة القلب والطبع ، كل ذلك إلى جانب تقوى الله ــ تعالى ــ وخشيته ، ومراقبته فى جميع أحواله ، كما جعله باراً بوالديه ، عطوفاً عليهما ، رحيما بهما ، ليس متكبراً ، ولا عاصياً ، ثم يهدى إليه السلام فى ميلاده ، وفى موته ، وعند بعثه يوم القيامة حيا ، ثم تذكر قصة ميلاد «عيسى» ــ عليه السلام ــ التى هى أعجب من ولادة « يحيى » ــ عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « مريم » :

١ ــ من الوسائل المعينة على تبليغ الدعوة ، وتوصيلها إلى القلوب: الحكمة والرقة ، والحنان والطهارة، والعفة ، وتقوى الله ــ تعالى ــ والخشية منه ، وقد توفرت تلك الصفات بفضل الله ـ تعالى ـ فى يحيى ـ عليه السلام ـ منذ صباه ؛ حتى يتأهل لوراثة النبوة والعلم والحكمة من والده زكريا ، ويحمل الأمانة بعده .

٢ ــ طلاقة قدرة الله ــ تعالى ـ فقد جرت سنته على أن يخلق الناس من ذكر وأنثى (من أب وأم) ، ولكنه خلق آدم ــ عليه السلام ــ من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من آدم فقط ، وخلق عيسى ــ عليه السلام ــ من أم وليس له أب . فسبحان الله الواحد القادر على كل شىء .

٣ ــ طهارة مريم ابنة عمران ، ونقاؤها وصيانتها لنفسها وشرفها ، وعبادتها لله عبادة دائمة قد تفرغت فيها ، وانقطعت لها ؛ وفاء بنذر أمها حينما حملت بها .

٤ ــ اللجوء إلى الله عند الشدة ،والتوكل عليه ، يحمى المؤمنين من الفزع ، وينجيهم من الشدائد والمحن .

(٢٦) وقرى عينا : وطيبى نفسا ولا تحزنى . صوماً : صمتاً وإمساكاً عن الكلام. (٢٧) شيئا فريا : شيئاً عظيماً منكراً . (٢٨) امرأ سوء : إنساناً زانيا فاحشا سيئا . بغيا: زانية. (٢٩) المهد : فراش الصبيّة. (٣٠) آتانى الكتاب : أعطانى الإنجيل . (٣١) مباركاً أينما كنت : كثير النفع حيث كنت، أو معلماً للخير . (٣٢) وبرا بوالدتى : باراً بها ، محسناً إليها ، مكرماً إياها . جباراً: متكبراً ، مستكبراً عن عبادته وطاعته وبر والدتى . (٣٣) والسلام علىّ : الأمان والطمأنينة . (٣٤) قول الحق : كلمة الله لخلقه بقوله : «كن » . يمترون : يشكون ،أو يختلفون ، أو يتجادلون بالباطل . (٣٥) ماكان لله : ماينبغى له . سبحانه : نزه ذاته ـ تعالى ـ عن اتخاذ الولد . إذا قضى أمراً : إذا أراد شيئا. (٣٧) الأحزاب : الفرق. من بينهم : من بين أصحابه أو قومه، أو من بين الناس . ويل : هلاك ، وعذاب ، أو واد فى جهنم . (٣٨) أسمع بهم وأبصر : ما أسمعهم وما أبصرهم ! . يوم يأتوننا : يوم القيامة . الظالمون : الكافرون. فى ضلال مبين : بعد عن الحق ، ظاهر واضح .

فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

٣٠٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٨) من سورة « مريم » :

١ ـ تواصل الآيات الحديث عن مريم ، وقد جاءها الأمر بتحريك النخلة فيتساقط عليها ثمرها الناضج ، فتأكل منه وتشرب من الماء ، فتتقوى بذلك على ما هى فيه من آلام الوضع ، ثم طلب منها إذا رأت أحداً ألا تتكلم ، وإنما تكتفى بالإشارة ، فلما وصلت إلى قومها وهى تحمل طفلها ، أنكروا أمرها، ولاموها لوماً شديداً ، وذكروها بما عرفت به من عبادة وانقطاع لخدمة المَعْبَد ، ومن صلاح أسرتها ، واتهموها بالفاحشة ، فلجأت إلى الله وأشارت إلى طفلها ، فنطق الصبى الصغير ، وهو فى مهده بأنه عبد الله الذى أعطاه الكتاب وجعله نبيا.

٢ ـ وهكذا يبين الله ـ تعالى ـ أمر المسيح ـ عليه السلام ـ ويرد على المنحرفين الذين يدعون أنه ابن الله، وينزه نفسه ـ تعالى ـ عن اتخاذ الولد مبيناً أنه إذا أراد أمراً توجهت إرادته إليه فصار موجوداً بكلمة « كن » .

٣ ـ ثم تبين الآيات اختلاف الأحزاب وتعدد الفرق من أهل ذلك الزمان ، ومن بعدهم فيه ، واستمروا على كفرهم وعنادهم ، أما المؤمنون فقد اعترفوا بأنه عبد الله ورسوله ، وابن أمته ، وكلمته ألقاها إلى مريم ،وروح منه ، وهؤلاء هم الناجون المثابون ، أما الكافرون الضالون فويل لهم من مشهد يوم عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٨) من سورة « مريم » :

١ ـ ضرورة البر بالوالدين ، والعطف عليهما ؛ اعترافاً بفضلهما وتقديراً لهما .

٢ ـ اللجوء إلى الله فى الشدائد ، والضراعة إليه بالدعاء ، فهو الملجأ والملاذ .

٣ ـ عيسى ـ عليه السلام ـ له حياة محدودة ، وهو يموت ويبعث.

٤ ـ مجيء عيسى بهذه الصورة كان دلالة للناس على قدرة الله العجيبة ، وكان رحمة ببعثته نبياً يهديهم ويرشدهم إلى عبادة الله وحده .

٥ ـ كل ما يقدره الله فلابد من نفاذه فى الوقت الذى يأذن الله له بالنفاذ فيه ، فيصير شهادة بعد أن كان غيباً.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

(٣٩) أنذرهم : خوفهم . **الحسرة** : الندامة الشديدة على ما فات . **(٤١) صديقا** : مستقيما فى أحواله ، كثير التصديق بغيوب الله وآياته وكتبه ورسله . **(٤٢) لا يغنى عنك شيئا** : لا ينفعك ، ولا يدفع عنك ضرراً . **(٤٣) صراطاً سويا** : طريقاً مستقيماً فيه النجاة من المهالك . **(٤٤) لا تعبد الشيطان** : لا تطعه فى عبادتك هذه الأصنام . **عصيا** : مستكبرا عن طاعة ربه ، كثير العصيان لأوامره. **(٤٥) وليا** : قرينا تليه ويليك فى النار . **(٤٦) أراغب أنت عن آلهتى**: أترغب عن عبادتها ولا ترضاها ؟!. **لأرجمنك** : لأقتلنك رجماً بالحجارة . **اهجرنى مليا** : اجتنبنى وفارقنى زمناً طويلاً . **(٤٧) سلام عليك** : لا ينالك منى مكروه ولا يصيبك منى أذى . **سأستغفر لك ربى** : سأسأل الله أن يهديك ويغفر ذنبك. **حفيا** : لطيفاً، براً . **(٤٨) وأدعو ربى** : وأعبد ربى وحده لاشريك له . **(٥٠) ووهبنا لهم من رحمتنا** : وأعطى الله الجميع (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) كل الخير الدينى والدنيوى من المال والولد والعلم والعمل ، وجعل من نسلهم أنبياء بنى إسرائيل . **لسان صدق عليا** : الثناء الحسن، والذكر الجميل فى جميع الملل والأديان . **(٥١) مخلصا** : أخلصه الله واصطفاه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٥١) من سورة « مريم » :

١ ــ يطلب الله ـ تعالى ـ من رسوله ﷺ أن يخوف الجاحدين يوم الحسرة والندامةحيث لا تنفع الحسرة ولا الندامة.

٢ ــ ثم تتناول قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ ودعوته التى انحرف أهل مكة عنها بعبادتهم الأصنام والأوثان ، وكيف دعا أباه (الذى نرجح أنه عمه ، وقد كان العرب يطلقون الأب على الوالد والعم أيضا) إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الخير فى الدنيا والآخرة ، وحذره من طاعة الشيطان، ورفض الأب النصيحة ، بل هدد «إبراهيم» إذا لم يكف عن دعوته وعن شتم الأصنام بأن يقتله رمياً بالحجارة ، وعندئذ قال إبراهيم ــ عليه السلام ــ لأبيه : لن يصلك منى مكروه ، وسأطلب لك المغفرة من الله اللطيف الذى يكرمنى دائما ويهدينى ، ثم اعتزلهم وأصنامهم ، وأخلص لربه العبادة والدعاء فرزقه الله إسحاق ، وجعله نبيا ، ووهب له من إسحاق حفيداً هو يعقوب ــ عليه السلام ــ وجعل من ذريتهما أنبياء بنى إسرائيل ، كما أنه ــ تعالى ــ جعل من ذرية إسماعيل بن إبراهيم ــ عليهما السلام ــ محمداً ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين .

٣ ــ ثم انتقلت الآيات إلى ذكر موسى ـ عليه السلام ـ الذى اصطفاه ربه،وجمع له بين صفتى الرسالة والنبوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٥١) من سورة « مريم » :

١ ــ التلطف فى الدعوة واستخدام أحسن الأساليب وأرقها وأقربها إلى القلوب ؛ لاستمالة المدعوين إلى الحق ، وتحبيبهم فيه ، وإعلان الحرص على مصلحتهم ، والخوف عليهم من عذاب الله .

٢ ــ التأدب فى مخاطبة الآباء ، ومن يكون أكبر منا سناً ، ومحاولة إقناعهم فى هدوء ورفق وأدب .

٣ ــ الشيطان عدو واضح العداوة للإنسان ؛ فعلينا أن نحذر من اتباعه ، وطاعته ؛ لأنه يستخدم جميع الأساليب لإضلال الناس وإغوائهم ، ومن يطع الشيطان فكأنما يعبده من دون الله ، وسيكون ولياً له فى النار .

٤ ــ الإعراض عن الجاهلين ؛ حرصاً على السلامة والنجاة من الوقوع فى المعاصى والذنوب .

وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

٣٠٩

ربع الحزب ٣١ سجدة

(٥٢) **وقربناه نجيا** : قربه الله مناجياً ربه بغير واسطة ملك. (٥٤) **صادق الوعد** : وفياً بوعده مع ربه ومع الناس. (٥٥) **مرضيا** : نال رضا الله . (٥٨) **إسرائيل** : يعقوب ـ عليه السلام . **واجتبينا** : واصطفيناهم للرسالة واخترناهم للنبوة . **بكيا** : باكين من خشية الله . (٥٩) **فخلف** : فأتى وجاء بعد هؤلاء الأتقياء . **خَلْف** : قوم أشقياء وأولاد سوء . **أضاعوا الصلاة** : تركوا الصلاة المفروضة . **واتبعوا الشهوات** : وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذّها ، ولم يعملوا للآخرة. **غيا** : خساراً يوم القيامة، أو وادياً فى جهنم . (٦١) **عدن** : إقامة . **مأتيا** : هم يأتونها ، أو آتيا ، أو محققا لابد منه . (٦٢) **لغوا** : كلاما ساقطاً تافهاً لا معنى له ، أو قبيحاً . **بكرة وعشيا** : مقادير الليل والنهار ، والمقصود رزق دائم لا ينقطع . (٦٣) **تقيا** : مطيعاً لله مراقباً له . (٦٤) **نسيا** : ما نسيك ربك يا محمد، ولا تجوز على الله الغفلة ولا النسيان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « مريم » :

١ ـ تواصل ذكر موسى ـ عليه السلام ـ وأن الله ـ تعالى ـ قد ناداه من جانب جبل طور سيناء ، وقربه مكانة ومنزلة ، ليناجيه من غير واسطة ملك ، واستجاب شفاعته فى أخيه هارون ، فجعله نبياً ، رحمة منه ونعمة .

٢ ـ ثم تنتقل إلى ذكر إسماعيل و إدريس ـ عليهما السلام ـ وتصفهما بالصدق والتصديق لأوامر الله،ووعوده، ثم تشير إلى النبيين جميعاً ـ من ذكروا فى هذه السورة ومن لم يذكروا ـ من نسل آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ ومن ذرية إبراهيم ويعقوب ،وممن هدى الله إلى الإيمان،وممن اختار واصطفى من عباده ، وهؤلاء جميعاً أتقياء لله،خاشعون له،يخرون ساجدين لله ، تفيض عيونهم بالدموع ؛ تأثراً وخشية .

٣ ـ ثم توازن بين هؤلاء السابقين ، وبين من جاؤوا بعدهم ممن تركوا الصلاة ، واستغرقوا فى الملذات.

٤ ـ ثم تفتح باب التوبة أمام التائبين ، وتبين ثوابهم العظيم ، وما أعده الله لهم فى جنات النعيم .

٥ ـ ثم تعلن الربوبية المطلقة لله ، وتنفى عنه الشبيه والنظير ، وتخفف عن رسول الله ﷺ ما وجده من حزن ووحشة عندما تأخر عنه الوحى،مبينة أنه ينزل بما تقتضيه حكمة الله،وأنه لا ينسى ولا يغفل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « مريم » :

١ ـ مسؤولية كل إنسان عن أهله ، وضرورة البدء بهم فى الدعوة إلى الخير ، وإلى عبادة الله .

٢ ـ أهمية الصلاة والزكاة من بين العبادات،وأنهما من العبادات التى تجمع بين أصول العبادات البدنية والمالية.

٣ ـ من علامات الإيمان الصادق: التأثر بآيات الرحمن ، والخشوع عند سماعها أو تلاوتها ، والبكاء خشية الله .

٤ ـ ومن علامات الضلال ، والبعد عن الله : ترك الصلوات المفروضة ، أو التكاسل فى أدائها ، أو تضييعها.

٥ ـ من شروط قبول التوبة : الندم ، والاستغفار ، والإقلاع عن المعاصى ، والعزم على عدم العودة ، ورد المظالم إلى أهلها ،والإكثار من الأعمال الصالحة .

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

٣١٠

(٦٥) فاعبده : فاثبت واستمر على عبادته . سميا : شبيها ومثلا . (٦٨) جثيا : باركين على ركبهم ؛ لشدة الهول والفزع. (٦٩) لننزعن : لنأخذن . شيعة : فرقة وجماعة. عتيا : عصيانا أو جراءة ، أو فجورا . (٧٠) أولى بها : أحق بدخول النار . صليا : دخولاً ، أو مقاساة لحرها . (٧١) حتماً مقضيا : قضاء لازما . (٧٢) ونذر : ونترك . (٧٣) مقاما : مسكنا ومنزلاً وعيشا . نديا : مجلساً ومجتمعاً . (٧٤) قرن : أمة . أثاثا : متاعاً من الفرش والثياب وغيرها . رئيا : منظراً وهيئة . (٧٥) فليمدد له : فليمهله ، وليتركه فى طغيانه (وفى ذلك تهديد للمشركين). مكانا : منزلاً . وأضعف جندا : وأقل أعوانا وأنصارا . (٧٦) الباقيات الصالحات : الأعمال الصالحة التى تبقى لصاحبها ، وينال ثوابها فى الآخرة. وخير مردا: وخير مرجعاً وعاقبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « مريم » :

١ ــ تبين أن الله ـ تعالى ـ رب السموات والأرض وما بينهما، وتطلب من الرسول ﷺ ومن تبعه الثبات والاستمرار على عبادة الله وحده ، والصبر على تكاليف تلك العبادة فهو الله الذى لا نظير له ، ولا شبيه ، ولا مثيل .

٢ ــ ثم تذكر اعتراض الإنسان الكافر فى مختلف العصور على البعث بعد الموت ، وإنكار ذلك مما يدل على غفلته عن نشأته الأولى ، ويقسم ــ تعالى ــ أن الناس والشياطين سيحشرون جميعاً بعد البعث، ثم يحضرون حول جهنم باركين على ركبهم فى فزع وذل وهو ــ تعالى ــ أعلم بمن هم أحق بدخول جهنم ومقاساة حرها ، وسوف يمر الناس جميعاً بجهنم وهى مشتعلة ، فينجو منها المؤمنون المتقون ، ويبقى فيها الظالمون المجرمون .

٣ ــ ثم تصور موقف الكافرين من المؤمنين فى الدنيا حينما تقرأ عليهم آيات الله ؛ فيسخر الكافرون معتزين بأموالهم وسلطانهم ، بينما يتواضع المؤمنون معتزين بالله وحده .

٤ ــ وتلفت الأنظار إلى الأمم السابقة وما كانوا فيه من أموال وزينة ، وما انتهوا إليه من الدمار بسبب تكذيبهم .

٥ ــ ثم تأمر الرسول ﷺ أن يدعو على الفريقين بأن من كان فى الضلالة ، فليزده الله مما هو فيه ، وأن من كان على الهدى ، فليزده الله اهتداء ، حتى يأتى وعده فى الدنيا ، أو فى الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « مريم » :

١ ــ الله القادر على خلق الناس من عدم . . . قادر على إعادتهم وإحيائهم بعد موتهم ؛ ليحاسبهم ويجازيهم على ما عملوا فى هذه الدنيا .

٢ ــ جميع الخلق سيمرون على جهنم ، فالمؤمنون ينجون ، والكافرون يبقون فيها للعذاب .

٣ ــ حرص الرسول ﷺ على الخير لأمته ، وعلى هداية العالم كله .

٤ ــ متاع الدنيا زائل ، وثواب الله خير وأبقى ، فعلينا أن نتخذ هذا المتاع وسيلة لإرضاء الله ــ تعالى .

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا (٩٥)

٣١١

(٧٧) **أفرأيت** : أخبرني . **الذي كفر** : العاص بن وائل السهمي . (٧٩) **نمد له** : نطول له ،أو نزيده. (٨٠) **ونرثه ما يقول**: من مال وولد ، أي نسلبه منه عكس ما قال . **فردا** : وحيداً لا مال معه ولا ولد . (٨١) **عزا** : شفعاء وأنصارا يتعززون بهم . (٨٢) **كلا** : ردع لهم عما ظنوا . **ضدا** : ذلا وهوانا ، أو خصما ، أو أعوانا عليهم . (٨٣) **تؤزهم أزا** : تغريهم بالمعاصي إغراء . (٨٥) **وفدا** : راكبين كما تأتي الوفود إلى الملوك. (٨٦) **وردا** : عطاشا، أو كالدواب التي ترد الماء. (٨٩) **إدا** : منكرا فظيعاً . (٩٠) **يتفطرن منه** : يتشققن ويتفتتن من شناعته. (٩٣) **إن كل** : ما كل. **عبدا** : ذليلا خاضعا منقادا مطيعا . (٩٤) **أحصاهم** : علم عددهم ، وأحاط علمه بهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٩٨) من سورة « مريم » :

١ ــ ترد على العاص بن وائل السهمي ، وتستنكر قوله لخباب بن الأرت (كما سبق في أسباب النزول) .

٢ ــ ثم تبين بعض ظواهر الكفر والشرك ، فهؤلاء الكافرون بآيات الله يتخذون من دون الله آلهة ، يطلبون عندها العزة والنصرة ، وهذه الآلهة التي كانوا يعبدونها (من الجن والملائكة وغيرهم) سوف تتبرأ منهم ، وإن الشياطين ليغرونهم بالمعاصي ، فهم مسلطون عليهم قد أذن الله لهم في إغوائهم ، وحذر عباده منهم .

٣ ــ وتطلب من الرسول ﷺ ألا يضيق صدره بهم ؛ فإن الله ممهلهم إلى أجل قريب ، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم، ولا شفاعة يوم القيامة إلا لمن آمن وعمل صالحا أن يجزيه الجزاء الأوفى .

٤ ــ ثم تذكر سا كان يقوله المشركون من العرب : الملائكة بنات الله ، واليهود : عزير ابن الله،والنصارى : المسيح ابن الله ، فما يليق بالرحمن ، وما يجوز له أن يتخذ ولدا ؛ فالكل عابد له خاضع طائع لا يفلت من علمه وحسابه،والكل يأتي إليه يوم القيامة وحيداً، لا معين له ولا ناصر .

٥ ــ ثم تختم السورة بتبشير المؤمنين بما يكون لهم من ود وحب ، وإنذار الجاحدين المعاندين ، وتذكيرهم بمن كان قبلهم من الأمم الهالكة التي خيم عليها الصمت الرهيب ، فلا تسمع لأحد منهم صوتاً ولا حركة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٩٨) من سورة « مريم » :

١ ــ في يوم القيامة سيأتي التابعون والمتبوعون جميعاً فلا يغني أحد عن أحد ، ولا ينفع أحد أحدا .

٢ ــ يجب أن نتخذ الشياطين أعداءً لنا ؛ لأنهم يجروننا إلى الكفر والمعاصي ، وسوف يتبرؤون منا يوم القيامة.

٣ ــ ضرورة الاتعاظ بما نزل بالسابقين من عقاب ؛ جزاء تكذيبهم فلا نفعل فعلهم ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم .

٤ ــ وظيفة الرسول ﷺ تبشير المؤمنين وإنذار الكافرين والمعاندين فما عليه إلا البلاغ ،وأما الهداية فمن الله .

٥ ــ الله ــ سبحانه ــ وتعالى ــ منزه عن الشريك والشبيه والولد ؛ لأنه ليس كمثله شيء .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٣١٢

الحزب ٣٢

(٩٦) ودا : مودة ومحبة فى القلوب . **(٩٧) يسرناه** : جعلنا القرآن سهلاً يسيراً لمن تدبره، وبلسان عربى فصيح. **تنذر** : تخوف . **قوماً لدا** : شديدى الخصومة بالباطل ، معاندين مكابرين . **(٩٨) كم أهلكنا** : كثيراً أهلكنا. **قرن**: أمة. **تحس** : تجد ، أو ترى، أو تعلم. **ركزا** : صوتا خفيا.

سورة طه

معانى المفردات :

(١) طه : من الحروف التى تشير إلى إعجاز القرآن ، وقيل معناها : يا رجل ، وقيل : من أسماء النبى ﷺ . **(٥) العرش** : من أعظم مخلوقات الله ــ تعالى ــ وعلمه عند الله (فهو من الغيب) . **استوى** : استواء من غير تكييف ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تعطيل ، ولا تمثيل (أى علمه عند الله ولايشبه شيئا من خلقه) . **(٦) ما تحت الثرى** : ما أخفاه التراب ، أو ما وراء الأرض. **(١٠) آنست ناراً** : أبصرتها بوضوح . **بقبس** : بشعلة من نار مأخوذة على رأس عود . **(١٢) نعليك** : ما يلبس فى القدمين . **المقدس** : المطهر المبارك . **طوى** : الوادى المسمى طوى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « طه » :

١ ــ ترد على المشركين (كما سبق فى أسباب النزول) وتبين أن الله ــ تعالى ــ لم يرد بإنزال القرآن على محمد ﷺ شقاوته وإتعابه ، وإنما أراد سعادته وسعادة العالمين جميعاً بهذا القرآن ، وبذلك الدين الخاتم ، وأن الرسول إنما جاء للدعوة والتذكير والتبشير والإنذار ، والأمر بعد ذلك كله لله ، ويرجع إليه الناس جميعاً ، ولا حرج على الرسول ﷺ ممن يكذب ويكفر ، فلا يشقى ولا يتعب لكفرهم وتكذيبهم .

٢ ــ ثم تعرض بعد ذلك قصة موسى ــ عليه السلام ــ حين كلمه ربه من وراء حجاب ، وعرفه بنفسه، وأمره بخلع نعليه ؛ لأنه فى الوادى المطهر المبارك المسمى « طوى » .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « طه » :

١ ــ رعاية الله ــ تعالى ــ لمن يختارهم لإبلاغ دعوته .

٢ ــ القرآن الكريم مصدر سعادة للرسول ﷺ ولأمته وللعالمين جميعاً فى الدنيا والآخرة .

٣ ــ الإسلام دين اليسر والسماحة ، لا حرج فيه ولا تضييق على الناس ، ولا مشقة فى تكاليفه .

٤ ــ شدة حرص الرسول ﷺ على هداية قومه ، وحزنه الشديد لعدم استجابتهم وشدة عنادهم وكفرهم.

٥ ــ لاينتفع بالقرآن ، ومواعظه وأحكامه إلا من كان فى قلبه خشية لله ، وميل إلى الهداية .

٦ ــ وصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها ــ تبارك وتعالى .

٧ ــ العرش واستواء الله ــ تعالى ــ عليه من الغيب الذى نؤمن به ، ونفوض علمه لله ــ تعالى .

٨ ــ الملك كله لله ، لا يشاركه أحد فى شىء منه ، وعلمه ــ تعالى ــ محيط بكل شىء .

٩ ــ ينبغى أن نخلع الأحذية فى الأماكن الطاهرة ؛ تقديساً واحتراماً لمكانتها عند الله ــ تعالى .

(١٦) **فلا يصدنك عنها** : لا يصرفنك عن العمل للساعة، أو عن إقامة الصلاة ، أو عن الإيمان بالقيامة . **فتردى** : فتهلك . (١٨) **أتوكأ** : أعتمد عليها ، وأتحامل عليها فى المشى ونحوه . **أهش بها** : أهز بها الشجر ؛ ليتساقط الورق لترعاه غنمى . **مآرب أخرى** : حاجات ومنافع أخرى . **تسعى** : تمشى بسرعة وخفة . (٢١) **سيرتها الأولى** : إلى حالتها التى كانت عليها . (٢٢) **إلى جناحك** : إلى جنبك، تحت العضد الأيسر . **بيضاء** : لها شعاع يغلب شعاع الشمس . **من غير سوء** : من غير داء برص ونحوه. **آية أخرى** : معجزة ثانية غير العصا . (٢٧) **واحلل عقدة من لسانى** : حل وافتح تلك اللكنة الحاصلة فى لسانى (فقد كان فى لسانه عقدة تمنعه عن كثير من الكلام) . (٢٨) **يفقهوا قولى** : يفهموا كلامى . (٢٩) **وزيراً** : معيناً ومساعدا . (٣١) **اشدد به أزرى** : لتقوى به يارب ظهرى ، أو قوتى . (٣٢) **وأشركه فى أمرى** : اجعله شريكى فى النبوة والرسالة . (٣٧) **مننا** : أنعمنا .

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

٣١٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٧) من سورة « طه » :

١ ـ تواصل الآيات قصة موسى ـ عليه السلام ـ وقد كلمه ربه من وراء حجاب ، فبين له أنه اختاره واصطفاه لتبليغ رسالته ، والتحذير من أن يصده عنها من يتبع هواه ولا يؤمن بها ؛ ففى اتباعهم الهلاك والخسران .

٢ ـ ثم يسأله ـ تعالى ـ فى هذا النداء الحبيب عما يمسك بيده ؛ فيجيبه موسى ـ عليه السلام ـ بأنها عصاه ويطيل فى الحديث عن وظائفها ؛ فيأمره الله ـ تعالى ـ بأن يلقيها على الأرض ؛ فإذا بها تنقلب حية لتسعى فى خفة وسرعة ؛ فيأمره بأن يأخذها ، وألا يخاف ، ويطمئنه بأنه سيعيدها إلى حالتها الأولى ، ثم يأمره ـ تعالى ـ بأن يضع يده تحت إبطه ؛ فإذا بها تخرج بيضاء لها شعاع يغلب شعاع الشمس، ومن غير برص ولا أذى ولا عيب، وتلك معجزة ثانية أعطاها الله ـ تعالى ـ لموسى ـ عليه السلام ـ لتكون دليلا على صدقه .

٣ ـ ثم كلفه ـ تعالى ـ بالذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى عبادة الله وحده ، فطلب موسى من ربه أن يجعل له معيناً ومساعداً من أهله ، وهو « هارون » أخوه ليشركه فى هذا الخير ، فأجاب الله سؤاله وحقق له ما طلب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٧) من سورة « طه » :

١ ـ رعاية الرجل لأهله ، وسعيه فى قضاء مصالحهم .

٢ ـ القيامة آتية لا شك فيها ، وقد أخفى الله ـ تعالى ـ علمها عن عباده ؛ حتى يعملوا لها .

٣ ـ مناجاة الله ـ تعالى ـ من أعظم ما يتلذذ به المؤمنون ، ويجدون فيها المتعة والراحة والأمن والطمأنينة .

٤ ـ للعصا فوائد كثيرة ، ووظائف مختلفة ، هى وما يشبهها كالرماح والسهام وغيرها .

٥ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ وتأييده رسله بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقهم .

٦ ـ فى المهمات الشاقة يجب أن يستعين الإنسان بمن يساعده على القيام بها على خير وجه ، والتشاور فى الأمور للوصول إلى الحق .

إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

٣١٤

(٣٩) **التابوت** : الصندوق . **فـاقذفيـه في اليم** : فألقيه واطرحيـه فى نهر النيل . **الساحل** : الجانب والشاطئ . **لتـصنع على عـينى** : لتـربى بمراقـبـتى ، أو على رعـايتى وحفظى لك . (٤٠) **من يكفله** : من يضمه إليـه ويحفظه ويربيه . **تقـر عينهـا** : تسر بلـقائك . **من الغم** : من غم القتل، وصـرفنا عنك شر فرعـون وأعوانه . **فتناك فـتونا** : خلصناك من المحن تخليصا ، أو ابتليناك ابتلاء عظيما بأنواع من المحن وخلصناك منها . **فلبثت** : فمكثت . **على قدر** : على مـوعـد ووقـت مـقـدر للـرسـالـة والنبـوة. (٤١) **واصطنعتـك لنفسى** : واصـطفيـتـك واختـرتك لـرسالتى ، وإقامة حجتى. (٤٢) **لا تنيا فى ذكرى** : لا تفترا فى تبليغ رسالتى ولا تقـصرا فـيه. (٤٥) **يفرط علينا** : يعجل علينا بالعقوبة . (٤٧) **بآية** : معجزة وحـجة تدل على صدقنا . (٤٨) **وتولى** : وأعـرض عن الإيمـان . (٥١) **فـمـا بال القرون الأولى** : فما حال وما شأن الأمم السابقة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥١) من سورة « طه » :

١ ــ يمن الله ــ تعالى ــ على موسى ــ عليه السلام ــ بما كان من فضله عليه قبل ذلك عندما خافت أمه عليه من كيد فرعون وانتقامه.

٢ ــ ثم ذكَّره ــ تعالى ــ بأنه قتـل نفسا على سبيل الخطأ ، فنجاه الله سن الغم وانتقــام فرعون ، وكانت فتنةً وابتلاءً مـر بها موسى ، حيث ذهب إلى مدين ، ومكث سنين فى أهــلها يعمل فى رعى الغنم لشعـيب ــ عليه السلام ـــ ثم كان مجىء مـوسى إلى مدين بعد زواجـه ، عائداً إلى مصـر ، وقد اصطفاه الله واختاره لرسالته ؛ ليواجه أقوى ملك فى الأرض وأطغى جبار .

٣ ــ ثم يأمره ــ تعالى ــ بأن يذهب هو وأخوه وما معهما من معجزات إلى فرعون ، فذهبا وبلغاه رسالة ربهما ، وتوعداه على التكذيب بعـذاب الله ؛ فلما سألهما : من ربكما ؟ أجاب مـوسى ببيان قدرة الله ــ تعالى ــ على خلق كل شىء وهداية خلقه إلى ما خلقوا له ، فسألهما عن الأمم السابقة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥١) من سورة « طه » :

١ ــ رحمة الله ــ تعالى ــ ورعايته لكل من يحمل دعوته ، ولعباده المؤمنين .

٢ ــ فى أرض مصر المباركة،وعلى جبل الطور فى سينـاء كلم الله موسى ـ عليه السلام ـ وكلفه بالرسالة.

٣ ــ حنان الأمومة وشدة عاطفتها نحو الأبناء ، مما يوجب على الأبناء مراعاة حق الوالدين وإكرامهما .

٤ ــ تربية الله ــ تعـالى ــ لموسى ــ عليه السلام ــ وإعداده وتـهيئته للرسـالة الشاقة التى كلفـه بها بعد ذلك.

٥ ــ الدعوة إلى الله تتطلب من الداعية أن يكون لطيفاً فى دعوته ، رفيقاً بمن يدعوه .

٦ ــ حلم الله ــ تعالى ــ بخلقه ، فـمع علمه بكفر فرعون وتجبره بعث إليـه صفوته من خلقه فى ذلك الزمان ، موصياً إياهما بأن يقولا له قولاً ليناً ؛ لعله يتذكر أو يخشى .

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟
وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

٣١٥

(٥٢) فى كتاب : فى اللوح المحفوظ (وهو من الغيب الذى استأثر الله به لا يعلمه إلا هو). لا يضل ربى : لا يغيب عن علمه شيء . (٥٣) مهدا : كالفراش الذى يوضع للصبى لينام عليه (مبسوطة ممهدة لحياة الناس عليها) . وسلك : وجعل . سبلا : طرقاً. أزواجاً : أصنافا وأنواعا . (٥٤) لأولى النهى : لأصحاب العقول السليمة . (٥٦) آياتنا : معجزاتنا . أَبَى : رفض الإيمان والطاعة . (٥٨) مكانا سوى : مكانا وسطا ، أو مستويا من الأرض. (٥٩) يوم الزينة : يوم عيدكم . يحشر الناس ضحى : يجمعون وقت الضحوة وهو بعد طلوع الشمس وارتفاع النهار . (٦٠) فجمع كيده : فجمع سحرته الذين يكيد بهم. (٦١) ويلكم : دعاء عليهم بالهلاك . فَيُسْحِتَكُم : فيهلككم ، ويستأصلكم بعقوبة ، ويبيدكم إبادة . (٦٢) وأسروا النجوى : وأخفوا الكلام فيما بينهم أشد الإخفاء . (٦٣) المثلى : الفضلى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « طه » :

١ ـ تستمر فى تصوير الحوار بين موسى وهارون من جهة ، وفرعون من جهة أخرى ، فيجيب موسى ـ عليه السلام ـ بأن علم الأمم السابقة عند الله وحده. وأخذ يعدد بعض مظاهر قدرة الله ـ تعالى.

٢ ـ ومع تلك الأدلة الساطعة ، والمعجزات الواضحة كفر فرعون وتكبر، وزعم أن موسى ساحر ، وطلب إليه أن يتخير موعدا ليلتقى بالسحرة لايتخلف منهم أحد عنه ، فكان الموعد يوم عيد من أعيادهم فى وقت الضحى؛ ليكون الحق أوضح وأظهر ، وعلى مرأى ومسمع من الناس جميعا ، وجمع فرعون من كان ببلاده من السحرة البارعين فى فنهم ، فتقدم موسى ، فوعظهم وحذرهم من تعاطى السحر الباطل الذى يعارض آيات الله وحججه ، فاختلفوا فيما بينهم ، وتحدثوا سراً بأن موسى وأخاه ساحران عالمان متقنان لهذه الصناعة ، ويريدان التغالب على الملك وحاشيته عندما يجتمع الناس عليها ؛ فيتسلطان على الدولة ، ويتغلبان على جميع السحرة ؛ لذلك تواصوا بأن يأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر ، والخديعة والسحر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « طه » :

١ ـ من كان الله معه ، فلا يخاف من شيء ، ولا يحزن على شيء .

٢ ـ ابتلاء الأنبياء ابتلاء شديدا على قدر مكانتهم عند الله ـ تعالى ـ وكذلك يُبتلى الصالحون، كلٌّ على قدر مكانته.

٣ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ التى تظهر آثارها فى أنفسنا ، وفى كل شيء حولنا ، وفى الأرض وما فيها .

٤ ـ الأرض هى الكوكب الذى خلق عليه الإنسان ؛ لصلاحيتها لحياته ،وفيها يدفن ، ومنها يخرج للبعث والجزاء .

٥ ـ تسليط فرعون وجبروته وطغيانه، وجحوده للحق بعد ما تبين؛ تكبراً وعناداً، وحبا للسلطة والسيادة .

٦ ـ تأتى معجزات الأنبياء من جنس ما برع فيه القوم ، فجاءت معجزات موسى ـ عليه السلام ـ حسية تشبه هذا العلم وليست سحراً ؛ ليكونوا أقدر على معرفتها والإيمان بأنها من عند الله ، وليست من صنع البشر .

قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ (٧٢) إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (٧٣) إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦)

٣١٦

(٦٧) فأوجس فى نفسه خيفة : أحس فى نفسه خوفا على الناس أن يفتنوا بسحرهم ، ويغتروا بهم . **(٦٨) الأعلى**: الفائز الغالب . **(٦٩) تلقف** : تبتلع وتلقم بسرعة . **(٧٢) لن نؤثرك** : لن نختارك . **من البينات** : من الهدى واليقين. **والذى فطرنا** : والله خالقنا الذى أبدعنا وأوجدنا. **فاقض ما أنت قاض** : فافعل ما شئت . **(٧٣) خطايانا** : ذنوبنا. **أبقى** : أدوَم ثواباً مما كنت وعدتنا ، وأبقى منك عذابا إن عُصىَ . **(٧٥) الدرجات العلى** : الجنة ذات الدرجات العاليات والمساكن الطيبات . **(٧٦) عدن** : إقامة . **خالدين فيها** : ماكثين أبدا لا تفوتهم ولا يفوتونها . **تزكى** : طهر نفسه من دنس الشرك والكفر ، وعَبَدَ الله وحده ، واتبع المرسلين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « طه » :

مازالت الآيات فى الحديث عن موسى ــ عليه السلام ــ وفرعون والسحرة الذين جمعهم ، فتبين أن السحرة طلبوا من موسى أن يلقى عصاه ،أو يلقوا هم حبالهم وعصيهم ،فقرر موسى ــ عليه السلام ــ أن يلقوا هم أولاً ، ففعلوا ، فإذا بحبالهم وعصيهم يخيل لمن يراها أنها تسعى ، فخاف ــ عليه السلام ــ على الناس أن يفتتنوا بسحرهم قبل أن يلقى ما فى يده ؛ فطمأنه الله بأنه الغالب المنتصر ، وألقى عصاه، فإذا بها تتحول ثعبانا ضخماً يبتلع كل ما صنعوا من حبال وعصى ، وتزيل كل آثار السحر ، فتعجب الناس ، وتأكد السحرة أن موسى وهارون ليسا ساحرين،وإنما هما رسولان من رب العالمين،فخروا ساجدين مؤمنين بالله ورسله ، متحدين فرعون بإيمانهم،فاشتد فزع فرعون وأخذ يتهدد ويتوعد،زاعما أن موسى هو كبيرهم الذى علمهم السحر.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « طه » :

١ ــ قد يغلب الطغيان والباطل ، ويكون لهما ظهور وتفوق على الحق فى بعض الظروف والأوقات ، ولكن إذا تحققت حقيقة الإيمان فى النفس وحقيقة الحق فى القلب، فإنهما يصبحان أقوى من حقيقة القوى المادية التى يتغلب بها الباطل ويتعالى بها الطغيان .

٢ ــ السحر من العلوم المحرمة ، والتى يتولى الشياطين توجيه الناس إليها ، وهى أعمال تقوم على التخييل وألوان الحيل والخداع ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾ والساحرون ملعونون مطرودون من رحمة الله ــ تعالى ــ وقد حكم بعض العلماء بكفرهم ، وحكم القرآن عليهم بعدم الفلاح ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾ .

٣ ــ يجب ألا ييأس الداعية إذا لم يهتد بدعوته ، وأن يواصل جهاده ودعوته فى أمل مستعينا بالله ــ تعالى ــ مستخدما كل ما فى إمكانه من وسائل الإقناع بالحق ، سالكا سبيل المؤمنين الصالحين .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ (٧٩) يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ (٨٠) كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢) ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧)

٣١٧

نصف الحزب ٣٢

(٧٧) **أسر بعبادي** : سر بهم ليلا من مصر . **يبساً** : يابساً لاماء فيه ولا طين . **لا تخاف دركاً** : لا تخشى إدراكاً ولحاقا أو تبعة. **ولا تخشى** : لا تخاف الغرق من الأمام ، أنت ومن معك . (٧٨) **غشيهم** : علاهم وغمرهم وأصابهم من كل جانب . **اليم** : البحر . (٨٠) **المن** : مادة صمغية حلوة كالعسل. **السلوى**: الطائر المعروف بالسمان. (٨١) **لا تطغوا** : لا تكفروا نعمه ، أو لا تظلموا . **هوى** : هلك ، أو شقى ، أو وقع فى الهاوية . (٨٢) **تاب** : رجع عما كان فيه من كفر أو شرك أو معصية أو نفاق . (٨٣) **ما أعجلك**: ما حملك على العجلة (والسرعة) . (٨٤) **على أثرى** : قادمون ينزلون قريبا من الطور. (٨٥) **فتنا قومك** : ابتليناهم ، أو أوقعناهم فى فتنة. **وأضلهم السامرى** : هو موسى بن ظفر،كان منافقا، وقد أضلهم بدعائهم إلى عبادة العجل . (٨٦) **أسفا** : شديد الغضب،أو حزينا . **وعداً حسنا** : وعدكم بكل خير فى الدنيا والآخرة ،وحسن العاقبة. **أم أردتم** : بل أردتم. **موعدى** : وعدكم لى بالثبات على دينى. (٨٧) **بملكنا** : بقدرتنا وطاقتنا واختيارنا. **أوزاراً** : أثقالاً ، أو آثاماً وتبعات. **من زينة القوم** : من حلى قبط مصر. **فقذفناها** : فألقيناها عنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٧) من سورة « طه » :

١ ــ تبين أن الله تعالى أوحى إلى موسى ــ عليه السلام ــ أن يخرج ببنى إسرائيل ليلا ؛ فيضرب لهم طريقا فى البحر يبسا ، مطمئنا إلى رعاية الله وعنايته . ووصل فرعون بجنوده ، ومشوا فى البحر فى نفس الطريق اليابس، ظانين أنهم سينجون ويلحقون بموسى ومن معه ؛ للانتقام منهم ، فأطبق الله البحر عليهم ، وغرق فرعون وقومه بعد أن قادهم إلى الضلال فى الحياة ، وإلى عذاب النار فى الآخرة .

٢ ــ ثم تتوجه بالخطاب إلى بنى إسرائيل ؛ لتذكيرهم بالنجاة ونعم الله عليهم وتحذيرهم من الطغيان ، وغضب الله؛ كى لا ينسوا ولا يبطروا ؛ وليستمروا على الإيمان الذى كان سلاحهم الوحيد ضد الكفر والطغيان .

٣ ــ وفى الموعد الذى حدده الله لموسى على الجبل ليلقاه بعد أربعين ليلة ؛ ليتلقى تكاليف العقيدة والنصر ، صعد موسى إلى الجبل وترك قومه أسفله ، متعجلاً لقاء ربه وترك عليهم « هارون » نائبا عنه ، فأخبره ربه بأن قومه قد عادوا إلى وثنيتهم ، ولم يصبروا على عقيدة التوحيد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٧) من سورة « طه » :

١ ــ بطش فرعون وجبروته وغروره بالجاه والسلطان ، حتى ادعى أنه إله من دون الله ، وأطاعه قومه فضلوا عن الحق ، فكان مصيرهم الغرق فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة .

٢ ــ لا ينفع الإيمان ولا التوبة عندما يتأكد الإنسان من فراق الحياة ، وقرب الموت .

٣ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ ينجى عباده المؤمنين ، وينتقم من الكافرين والظالمين .

٤ ــ غدر بنى إسرائيل ، ونقضهم العهود طبيعة متأصلة فيهم من قديم الزمان .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٣١٨

(٨٨) **عجلاً جسداً** : مجسداً : أى أحمر من ذهب . **له خوار** : له صوت كصوت البقر. **فنسى** : نسيه موسى هاهنا وذهب يطلبه أو نسى أن يذكركم أن هذا إلهكم (وهو حكاية عن كلام السامرى لبنى إسرائيل) ، أو نسى السامرى ما كان عليه من إظهار الإيمان (فيكون إخباراً من الله ـ تعالى ـ عن حالة السامرى) . (٨٩) **ألا يرجع**: أى العجل. لا يجيبهم إذا سألوه . (٩١) **لن نبرح عليه عاكفين** : لن نترك عبادة العجل . (٩٢) **ما منعك** : ما حملك واضطرك . (٩٤) **يا ابن أم** : يا أخى . **ولم ترقب قولى** : ولم تحفظ قولى لك: اخلفنى فى قومى وأصلح . (٩٥) **فما خطبك** : فما شأنك الخطير . (٩٦) **بصرت** : علمت بالبصيرة . **من أثر الرسول** : من أثر فرس جبريل عليه السلام . **فنبذتها** : فألقيتها فى الحلى المذاب . **سولت لى نفسى** : زينت لى وحسنت أن أفعله ، ففعلته اتباعاً لهواى . (٩٧) **فى الحياة** : ما عشت . **أن تقول** : لمن أراد مخالطتك جاهلاً بحالك . **لا مساس** : لا تمسنى ولا أمسك (منع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم مكالمته ومبايعته) . **ظلت عليه عاكفا** : بقيت عليه مقيماً تعبده . (٩٨) **وسع** : أحاط وأحصى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٨) من سورة « طه » :

١ ــ تواصل الحديث عن بنى إسرائيل ، وقد تركهم موسى للقاء ربه فى رعاية « هارون » ، فأضلهم السامرى ، فصنع لهم عجلاً من ذهب يحدث صوتاً بمرور الهواء فى جوفه ، فأقاموا على عبادته من دون الله ، وحزن موسى عليهم، وعاد يوبخهم ، ويؤنب أخاه ، وما قصر هارون فى دعوتهم إلى الحق ، وتحذيرهم من الباطل ، ولكنهم أصروا على ضلالهم ، حتى يرجع إليهم موسى ، واعتذروا له عما فعلوا ، ولكنه اعتذار يكشف عن ضعفهم ، وعن أثر الاستعباد الطويل الذى عاشوا فيه .

٢ ــ ثم اتجه موسى ـ بانفعاله وغضبه ـ إلى السامرى ، يسأله عن فعلته الشنعاء ؛ فحاول أن يتخلص من المسؤولية ، وأن يدافع عن جريمته البشعة التى ارتكبها ، وأعلن موسى طرده من جماعة بنى إسرائيل مدة حياته ، وفوض أمره بعد ذلك إلى الله ثم بين لهم بالدليل أن هذا العجل ليس إلهاً ؛ لأنه لا يحمى من صنعه ، ولا يدفع عن نفسه، وأعلن إحراقه وتذريته فى البحر ، بعد أن عزل السامرى عن الناس ، فلا يقرب أحداً ، ولا يقربه أحد ، ثم يعلن موسى للقوم حقيقة العقيدة ، وهى أن الإله المعبود بحق هو الله وحده الذى لا إله إلا هو .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٨) من سورة « طه » :

١ ــ كل راع مسؤول عن رعيته .

٢ ــ على من يسند إليه أمر من الأمور أن يؤديه على خير وجه ، سواء فى حضرة رئيسه ، أو فى غيبته .

٣ ــ كل عبادة لغير الله ــ تعالى ــ باطلة ، و المؤمن يغضب لله إذا انتهكت حرماته ، أو تعدى أحد على دينه .

٤ ــ ضلال بنى إسرائيل ، واتباعهم أهواءهم ؛ لطول ما استعبدهم فرعون وأذلهم .

٥ ــ المعبود ـ بحق ـ هو الله وحده ، وهو عالم بكل شىء ، ولا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

٣١٩

ثلاثة أرباع الحزب ٣٢

(٩٩) ذكراً : قرآنا . **(١٠٠) وزراً** : حملاً ثقيلا ، وعقوبة ثقيلة على إعراضه ، وذنبا عظيما يثقله فى جهنم. **(١٠١) ساء** : قبح . **(١٠٢) زرقا** : زرق العيون ، سود الوجوه ، أو عميـا ، أو عطاشا. **(١٠٣) يتخـافتـون بينهم** : يهمس بعضهم إلى بعض . **إن لبثتم إلا عشرا** : ما مكثتم فى الدنيا إلا عشـر ليال . **(١٠٤) أمثلهـم طريقة** : أعدلهم قولاً ، وأفضلهم رأيا ومذهبا ،وأعقلهم. **(١٠٦) فيذرها**: فيتركها. **قاعا** : أرضاً ملساء لا نبات فيـها ولا بناء فيها . **صفصفا** : أرضـا مسـتـوية، أو لا نبـات فـيـهـا . **(١٠٧) عـوجـا** : انخـفاضـاً، أو مكـانـا مرتـفـعـاً . **(١٠٨) لاعـوج لـه** : لا يعوج له مدعو ، ولا يزيغ عنه، ولا ينحرف . **(١١٠) ولا يحيطون به علما** : لا تحيط علومهم بمعلوماته ــ عز وجل ــ ولا بمعـرفة ذاته ؛ إذ لا يعـرف الله على الحقـيقـة إلا الله تعالى . **(١١١) عنت الوجـوه** : ذل الناس وخـضـعـوا . **للحى** : الدائم الحياة بلا زوال . **القيوم** : الدائم القيام بتدبير الخلق . **(١١٢) هضما** : نقصا من ثوابه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٣) من سورة « طه » :

١ ــ يوجه الله ــ تعالى ــ حديثه إلى نبيه محمد ﷺ مبيناً أنه كما قص عليه خبر موسى ، كذلك يقص عليه الأخبـار الماضية كما حـدثت ، وقد أعطاه القرآن ، الذى يفلح من اتبعـه ، ويشقى من أعرض عنه .

٢ ــ ثم تعرض الآيات مشهداً من مشاهد القيامة ، يوم البعث والنشور ، فيجمع المجرمون زرق العيون ، سود الوجوه ، من شـدة الأهوال ، يسر بعضـهم إلى بعض القول بأنهم لـم يمكثوا فى الدنيا إلا أقل القليل .

٣ ــ ثم تخبر عن أحوال الجبال يوم القيـامة التى تزول ولا يبقى لها أثر ، ويستجيب الناس إلى الداعى ، حيثمـا أمروا وأسرعوا إليه ، ولو فعلوا ذلك فى الدنيـا لكان أنفع لهم ، ولكنه يوم لا ينفعهم بشىء وقد سكنت الأصوات وخـشعت للرحمن ، وفى ذلك اليوم لا تنفع الشفـاعة عند الله لأحد إلا لمن أذن له الرحمن ورضى بشفاعته ، وهو عليم بالخلائق كلهم ، أما هم ، فإنهم لا يحيطون بشىء من علمه ، وفـى ذلك اليوم العصـيب تخضع رقـاب الخلائق ، وتسـتسلم وتذل لجبـارها الحى الذى لا يموت ، القيوم الذى لا ينـام ، وتكون الخيبة للظالمين ، أما من آمن وعمل صـالحا ، فإنه لا يخاف ظلماً ولا هضما ، فلا يزاد فى سيئاته ، ولا ينقص من حسناته .

٤ ــ ثـم تتحـدث عـن القـرآن الذى أنزله الله بشيراً ونذيرا ،لعل الناس يفـعلون ما أمرهم الله،ويجتنبون ما نهاهم عنه .

ما ترشدنا إليـه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٣) من سورة « طه » :

١ ــ وظيفة القرآن الكريم الـهداية إلى الحق وتبشير المؤمنين ، وإنذار الكافرين والمخـالفين والمعرضين عن هدايته .

٢ ــ أيام الحياة مهما طالت فهى قصيرة إلى جانب الآخرة التى لا نهاية لأيامها .

٣ ــ فى يوم القيامة لاينفع نفس إيمانها إذا لم تكن آمنت من قبل ، ولن ينجو إلا المتقون .

٤ ــ العاقل هو الذى يغتنم فرصة وجوده فى هذه الدنيا ؛ فيهتدى بهدى القرآن الكريم ويتبع سنة الرسول ﷺ وأصحابه المهديين من بعده ، حتى يلقى الله ــ تعالى ــ وهو راض عنه .

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥)

(١١٤) **يقضى إليك** : يفرغ ويتم إليك . (١١٦) **أبى** : امتنع عن السجود استكباراً . (١١٩) **لا تضحى** : لاتبرز للشمس، فيصيبك حرها . (١٢٠) **الخلد** : البقاء الدائم . **لايبلى** : لا يزول ولا يفنى . (١٢١) **فبدت** : فظهرت . **سوآتهما** : عوراتهما. **طفقا** : شرعا ، أو بدآ . **يخصفان** : يلصقان ويلزقان . **عصى آدم** : خالف النهى سهواً ، أو لسبب رآه . **فغوى** : فضل عن مطلوبه ، أو عن النهى ، أو عن الرأى . (١٢٢) **اجتباه** : اصطفاه للنبوة وقربه . **وهدى**: وهداه إلى الاعتذار والاستغفار والطاعة . (١٢٣) **هدىً** : كتاب وشريعة . **فلا يضل** : فلا ينحرف عن الحق فى الدنيا. **ولا يشقى** : ولا يكون من الأشقياء فى الآخرة . (١٢٤) **ذكرى** : القرآن . **معيشة ضنكا** : ضيقة شديدة (فى قبره) أو فى الدنيا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٥) من سورة « طه » :

١ ــ تنزه الله ــ سبحانه وتعالى ــ عن كل نقص وعيب ، فوعده حق ، وتنهى النبى ﷺ عن التعجل بقراءة القرآن قبل أن يفرغ جبريل ــ عليه السلام ــ من قراءته له ، وتطلب منه أن يدعو ربه بأن يزيده علما .

٢ ــ ثم تتحدث عن قصة آدم ـ عليه السلام ــ وقد نسى ما أمره به ربه من عدم الأكل من شجرة معينة، واستمع لوسوسة الشيطان ، ثم تداركته رحمة الله ، فاجتباه وهداه وتاب عليه .

٣ ــ ثم تبين أمر الله ـ تعالى ـ للملائكة بالسجود لآدم ــ عليه السلام ــ وامتثالهم لأمر الله،ما عدا إبليس .

٤ ــ ثم تبين توجيه الله ـ تعالى ـ لآدم ـ عليه السلام ـ وتحذيره من هذا العدو اللعين له ولزوجه؛حتى لا يكون سببا فى خروجهما من الجنة وشقائهما ،وأنه فى الجنة لا يجوع ولا يعرى ولا يظمأ ، ولا يصاب بحر، لكن آدم أكل هو وزوجته من الشجرة ،فظهرت عوراتهما التى كانت مستورة ، وأخذا يلصقان عليهما من ورق الجنة لسترها .

٥ ــ وصدر الأمر إلى آدم وإبليس ونسلهما أن يهبطا إلى الأرض ، وأن الله سيرسل إلى بنى آدم رسلاً منهم بالهدى ودين الحق قبل أن يعاتبهم بما كسبت أيديهم ، فمن اتبعهم فلن يضل فى الدنيا ، ولن يشقى فى الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٥) من سورة « طه » :

١ ــ علم الإنسان مهما اتسع وتنوع وتعددت مجالاته فهو علم قاصر إلى جانب علم الله الواسع المحيط الشامل .

٢ ــ استمر رسول الله ﷺ فى زيادة من العلم النافع حتى توفاه الله ، وكان يقول : « اللهم انفعنى بما علمتنى،وعلمنى ما ينفعنى،وزدنى علما،والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار».

٣ ــ شدة حرص الرسول ﷺ على القرآن الكريم ، وتلقيه من جبريل ــ عليه السلام ــ وهو يتنزل به من عند الله ــ تعالى ــ وترديده بسرعة خوفاً من نسيانه ، وتطمين الله له ؛ حتى لا يقلق من ناحيته ، ولا يشقى به ؛ فالله ميسره وحافظه ، وما عليه إلا أن يطلب من ربه أن يزيده علما .

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

٣٢١

(١٢٦) كذلك : مثل ذلك فعلت أنت . (١٢٧) أسرف : جاوز الحد . (١٢٨) أفلم يهد لهم : أغفلوا فلم يبين لهم مصيرهم ؟ !. كم أهلكنا : كثرة إهلاكنا الأمم الماضية . لأولى النهى : لأصحاب العقول والبصائر . (١٢٩) كلمة سبقت : الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة . لكان لزاما : لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً . (١٣٠) سبح بحمد ربك : صل ، وأنت حامد لربك . قبل طلوع الشمس : صلاة الفجر . وقبل غروبها : الظهر والعصر. آناء الليل: ساعاته (وهى تتناول صلاة العشاء) . أطراف النهار : تتناول صلاة المغرب وصلاة الفجر ، ويكون الفجر مكرراً لاختصاصه. (١٣١) ولا تمدن عينيك : ولا تطل النظر ، استحساناً للمنظور إليه وإعجابا به. أزواجا منهم : أصنافاً من الكفرة. زهرة الحياة الدنيا : زينتها وبهجتها . لنفتنهم فيه: لنجعله فتنة لهم واختباراً. رزق ربك: ثوابه ، أو الحلال الكافى. (١٣٢) أهلك : أمتك، أو أهل بيتك. واصطبر عليها: داوم أنت عليها. والعاقبة للتقوى : وحسن العاقبة والمصير لأهل التقوى . (١٣٣) الصحف الأولى : الكتب المتقدمة . (١٣٤) وتخزى : وتفتضح فى الآخرة بالعذاب .(١٣٥) كل: كل واحد منا ومنكم . متربص: منتظر مصيره. الصراط السوى:الطريق المستقيم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٦) إلى (١٣٥) من سورة « طه » :

١ ـ تندد الآيات بالمكذبين الذين لم يتعظوا بالأمم الهالكة ، مع أنهم يرون آثار مساكنهم ، ولولا أن الله ـ تعالى ـ حكم أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ، والأجل المسمى الذى حدده الله إلى مدة معينة ؛ لجاءهم العذاب فجأة ؛ ولهذا أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على سفاهتهم ، وبالصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وبالليل وأطراف النهار ، فبذلك ينال الرضا والقبول .

٢ ـ ثم يحذر الله ـ تعالى ـ نبيه والمؤمنين من تمنى ما فيه هؤلاء المترفون من النعيم ، فإنما هو متاع زائل، أمدهم الله به ليختبرهم فإذا كفروا النعمة كان سبباً فى عذابهم .

٣ ـ ثم أمره أن يستنقذ أمته وأهله من عذاب الله بأمرهم بإقامة الصلاة وأن يصبر هو على فعلها ، مبينا أن الرزق بيد الله ـ تعالى ـ فليجعل همه ونيته للآخرة ؛ فحسن العاقبة فى الدنيا والآخرة لمن اتقى الله .

٤ ـ ثم تختم السورة بالإخبار عن الكفار الذين طلبوا من الرسول أن يأتيهم بعلامة دالة على صدقه ، وترد عليهم بأن القرآن العظيم هو أعظم علامة وأقوى معجزة ، وأن الله ـ تعالى ـ أمهلهم ولم يعجل عقوبتهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٦) إلى (١٣٥) من سورة « طه » :

١ ـ الدنيا مزرعة للآخرة، فيجب أن نستخدم ما فيها من وسائل؛ لنيل رضا الله والفوز بالجنة فى الآخرة.

٢ ـ الكافرون يعيشون فى حيرة وقلق ، وضيق وشدة وحذر ، وجرى وراء المطامع ، أما المؤمنون فإنهم يعيشون فى طمأنينة ورضا وأمن وثقة واعتزاز بالله .

٣ ـ أهمية الحرص على الصلوات الخمس ، وأدائها فى أوقاتها ، وأهمية صلاة الفجر ، وقيام الليل والإكثار من التسبيح وذكر الله تعالى فى كل وقت .

٤ ـ الرضا بما قسمه الله ، وعدم التطلع إلى ما عند الآخرين من متاع وزينة .

سُورَةُ الأَنبِيَاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَبِّهِم مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)

٣٢٢

سورة الأنبياء

معانى المفردات :

(١) **اقترب** : قرب . **وهم فى غفلة** : لهو ونسيان . (٢) **ذكر** : قرآن . **محدث** : جديد . (٣) **لاهية** : غافلة . **وأسروا النجوى الذين ظلموا** : أخفى الكفار الحديث . **هل هذا** : ما هذا . (٥) **أضغاث أحلام** : خرافات أحلام . **بل افتراه** : وضعه من عند نفسه . **بآية** : بمعجزة . **كما أرسل الأولون** : مثلما جاء به السابقون من الرسل . (٦) **أفهم يؤمنون** : لن يؤمنوا . (٧) **رجالا** : رسلا من البشر . **أهل الذكر** : العلماء بالكتب السابقة . (٨) **جسدا** : أصحاب جسد . **خالدين** : لا يموتون . (٩) **صدقناهم الوعد** : حققناه لهم . **المسرفين** : المكذبين دائما . (١٠) **إليكم** : يا معشر العرب . **فيه ذكركم** : شرفكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٥) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ تبدأ السورة بلفت الأنظار إلى هذا الخطر القريب المحيط بالناس ، والناس عنه فى غفلة ولهو ، فيوم الحساب آت لا ريب فيه ، بينما الكافرون يستهزئون بالقرآن ، ويسخرون من الرسول ﷺ مبالغين فى الإسرار بالكلام وإخفائه عن الناس ، قائلين : إن محمدا بشرٌ مثلنا ولا يمكن أن يكون رسولا ، ويكذبهم الله فى ذلك ، ويفضح سرهم ؛ لأنه يعلم كل خافية وهو سميع لأقوالهم ، عليم بأحوالهم ، وقد اختلفوا فيما يصفون به القرآن ؛ فتارة يجعلونه سحرا ، وتارة يجعلونه شعرا، وقد طلبوا أن تكون لهم معجزة مادية كالمعجزات السابقة، ويبين ــ تعالى ــ أن الآيات التى اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا ، وأنها لو جاءتهم واستمروا على كفرهم؛ أهلكهم الله بعذاب يستأصلهم ، كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة ، وأنهم جاءتهم آية هى أعظم الآيات ، وهى إنزال ذلك الكتاب الذى ينطق بلغتهم وفيه شرفهم وموعظتهم ، وبين أنه أهلك كثيرا من القرى التى كانت ظالمة، وأنشأ بعدها قوما آخرين .

٢ ــ ثم تربط الآيات بين الحق والجد فى الدعوة ، والحق والجد فى نظام الكون كله ، وبين عقيدة التوحيد وقوانين الوجود ، وبين وحدة الخالق المدبر وبين وحدة الرسالة والعقيدة ، ووحدة مصدر الحياة ونهايتها ومصيرها ، فتبين أن الله ــ تعالى ــ خلق السموات والأرض بالحق والعدل ؛ ليجازى كل إنسان حسب عمله ، وأنه لم يخلق ذلك عبثا ولا لعبا ، وأن الغلبة دائما للحق ، والزهوق والبطلان للباطل ، والويل والهلاك لهؤلاء الذين ينسبون إلى الله ما لا يليق بجلاله من الزوجة والولد ، ويزعمون أن الملائكة بنات الله ، ويرد عليهم بأن هؤلاء الملائكة وغيرهم عباد لله لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يقصرون فيها .

٣ ــ ثم تعرض الآيات دعوى المشركين من العرب أن لله ولدا، وهى دعوى جاهلية سخيفة، فقد ادعوا أن الله ـ تعالى ـ اتخذ ولدا، وأن الملائكة بنات الله، وترد على هذه الدعوى ببيان طبيعة الملائكة=

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوٓا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

٣٢٣

(١١) **وكم قصمنا**: وكثيرا أهلكنا. (١٢) **أحسوا بأسنا**: أدركوا عذاب الله الشديد . **يركضون** : يهربون مسرعين. (١٣) **أترفتم فيه** : نعمتم فيه من لين العيش. (١٤) **قالوا يا ويلنا** : قالوا: يا هلاكنا . (١٥) **تلك** : أي قولهم : يا ويلنا . **حصيدا** : مثل النبات المحصود . **خامدين** : ميتين. (١٦) **لاعبين** : للهو واللعب . (١٧) **نتخذ لهوا** : ما يتلهى به من صاحبة أو ولد . **من لدنا** : من عندنا . (١٨) **نقذف بالحق** : نرمى به . **فيدمغه** : فيمحوه . **زاهق**: هالك . **الويل**: الهلاك . **مما تصفون** : مما تصفون الله به . (١٩) **ومن عنده** : الملائكة . **لا يستحسرون** : لا يتركون الذكر . (٢٠) **لا يفترون** : لا ينقطع ذكرهم . (٢١) **ينشرون** : يحيون الموتى . (٢٢) **فيهما** : فى السموات والأرض . **لفسدتا** : لاختل نظامهما . (٢٤) **برهانكم**: دليلكم على ذلك .

= فهم ليسوا بنات لله كما يزعمون . ﴿ **بل عباد مكرمون** ﴾ لا يسبق قولهم قوله ، إنما يعملون بأمره ، لا يناقشون، ولا يجادلون.

٤ ــ كما تشير إلى أصل الحياة فى كل شىء نام من حيوان أو نبات ؛ وهو الماء ، وإلى تلك الجبال الثوابت التى جعلها الله فى الأرض لئلا تميد وتضطرب ، وحفظ السماء من السقوط ومن الخلل ، ومن الدنس ، وأنه ــ تعالى ــ خلق الليل والنهار والشمس والقمر ، وجعلهم فى حركة ودوران مستمر بدقة ونظام .

٥ ــ ثم تربط الآيات بين قوانين الكون كله فى خلقه وتكوينه وتصريفه ، وقوانين الحياة البشرية فى طبيعتها ونهايتها ومصيرها ، فتوضح أن البشر خلقوا للفناء ، وكل ماله بدء فله نهاية ، وإذا كان الرسول ﷺ يموت فهل هم يخلدون ؟ وإذا كانوا لا يخلدون فلماذا لا يعملون للآخرة ولا يتدبرون؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٥) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ قرب قيام الساعة ، وضرورة الاستعداد لذلك اليوم بالإيمان والطاعة قبل فوات الأوان وانتهاء الأجل حيث لا رجعة إلى الدنيا ، ولا عمل هناك فى الآخرة ، وإنما هنالك الثواب أو العقاب .

٢ ــ الإنسان فى حاجة إلى تذكير دائم بهذا اليوم حتى لا يفاجأ به على غير استعداد .

٣ ــ الرسل جميعا من البشر ، وليس فى ذلك ما يعيبهم ، بل ذلك من أجل تبليغ رسالة ربهم ، وحتى لا يكون للبشر عذر فى عدم الاستجابة لهم .

٤ ــ القرآن الكريم فيه العظات والعبر، وفيه رفع لمكانة العرب وشرف لهم؛ لأنه نزل بلغتهم وحملهم الله ــ تعالى ــ أمانة الدعوة والتبليغ للعالم كله إلى يوم القيامة .

٥ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ لم يخلق هذا الوجود عبثا ولا باطلا ، ولم يتخذ زوجة ولا ولدا ، وهو ــ تعالى ــ منزه عن كل ما يصفه به الكافرون والمشركون.

٦ ــ جميع مخلوقات الله لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يقصرون فيها، وتسبيحهم لله متصل دائم لا يضعف ولا ينقطع، فليتعلم الذين أعرضوا عن ذكر الله وجحدوا دينه وأشركوا به، وليكونوا =

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

٣٢٤

الحزب ٣٣

(٢٨) **ما بين أيديهم وما خلفهم** : ما قدموا وما أخروا من أعمالهم . **لمن ارتضى** : لمن رضى الله عنه . **مشفقون** : خائفون حذرون . (٢٩) **منهم** : من الملائكة . **من دونه**: من دون الله . (٣٠) **كانتا رتقا** : كانتا متصلتين . **ففتقناهما**: ففصلنا بينهما . (٣١) **رواسى** : جبالا ثوابت . **أن تميد بهم** : لئلا تضطرب بهم . **فجاجا سبلا** : طرقا واسعة . (٣٢) **سقفا محفوظا** : مصونا من الوقوع أو التغير أو محفوظا بالشهاب . (٣٣) **كلٌّ** : من الشمس والقمر . **فى فلك** : فى مداره الخاص به . **يسبحون** : يسيرون ويدورون . (٣٤) **الخلد** : البقاء الدائم . (٣٥) **ونبلوكم** : ونختبركم مع علمنا بحالكم . **فتنة** : امتحانا ، ليظهر حالكم: أتصبرون على الشر وتشكرون على الخير أم لا ؟

= كبقية مخلوقات الله حتى يفوزوا برضا الله ــ تعالى ــ وثوابه .

٧ ــ دعوة الرسل جميعا واحدة وهى : توحيد الله ــ تعالى ــ وعدم الشرك به ، وعبادته وحده .

٨ ــ من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات الكريمة ما أشارت إليه من ﴿ **أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى** ﴾ فقد أعطانا الله سرا من أسرار الحياة وهو الماء ، وأصبح هذا حقيقة علمية يعترف بها العالم أجمع ، فالعلماء الذين تصلهم الصور الحديثة التى تلتقط بالأقمار الصناعية وسفن الفضاء يؤكدون أنه لا حياة على سطح تلك الكواكب التى لا تدل الصور على وجود الماء على سطحها ، فإذا كان هناك ما يشير إلى أن الماء موجود تحدثوا عن احتمالات الحياة .

(لقد عرض معنى هذه الآية فى مؤتمر الإعجاز القرآنى فى السعودية على الدكتور « ألفرد كرونز » وهو من أشهر علماء العالم فى الجيولوجيا .

وعندما قرأ المعنى أخذ يصيح : مستحيل . . . مستحيل أن تكون هذه الحقائق قد ذكرت فى أى كتاب منذ أربعة عشر قرنا !! إننا لم نصل إلى هذه الحقيقة العلمية إلا منذ سنوات ، وباستخدام وسائل علمية متقدمة جدا ، وبعد دراسات معقدة طويلة خاصة بعلم الطبيعة النووية ، والأصل الواحد للكون لا يمكن أن يكون قد توصل إليه بشر منذ ألف وأربعمائة سنة !! ولكن الوسائل العلمية الحديثة الآن فى وضع تستطيع أن تثبت ما قاله محمد ﷺ منذ ألف وأربعمائة سنة ، فقد صعد الإنسان إلى القمر ومشى فوق سطحه ، وجاء بعينات من الصخور التى على السطح ، ومن الصخور الموجودة تحت السطح ، وعادوا بها إلى الأرض ، وإذا بهم يكتشفون أن سطح القمر مكون من نفس عناصر الأرض ، وأن صخور القمر فى تركيبها هى نفس صخور الأرض وأنها من أصل واحد .

ألم يكن هذا كافيا كدليل مادى قوى على أن يؤمنوا؟ ودليلا كافيا على وجود الله . . .وعلى أنه الخالق؟)[1] .

---

(١) انظر : الأدلة المادية على وجود الله، لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ (٣٦) خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٣٨) لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٤١) قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ (٤٢) أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ (٤٣) بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (٤٤)

٣٢٥

(٣٦) إن يتخذونك إلا هزوا : أى محل استهزاء . (٣٧)من عجل : استعجال . آياتى : انتقامى . (٣٩) لا يكفون : لا يمنعون . (٤٠) بغتة : فجأة . فتبهتهم : فتدهشهم . ينظرون : يؤخرون . (٤١) فحاق : فأحاط. (٤٢) يكلؤكم : يحرسكم . من الرحمن : من انتقامه. (٤٣) يصحبون : ينصرون . (٤٤) هؤلاء : المشركين . أفلا يرون : أفلا ينظرون . ننقصها من أطرافها : بتسليط المسلمين عليها . أفهم الغالبون : إنهم مغلوبون.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٧) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ فى هذه الآيات عودة إلى الكفار الذين يواجهون الرسول ﷺ بالسخرية والاستهزاء ، وكل ما حولهم يوحى باليقظة والاهتمام . وهم يستعجلون العذاب إنكارا واستهزاءً ، والعذاب قريب منهم وهم لا يشعرون .

٢ ــ ثم تعرض مشهدا من مشاهد القيامة حين يعجز الكافرون عن منع النار من أن تحرق وجوههم وأبدانهم ، وحين لا يجدون ناصرا ، وحين تأتيهم الساعة فجأة فلا يستطيعون ردها ، ولن يمهلوا للعمل مرة أخرى .

٣ ــ ثم تلفت الأنظار إلى ما أصاب المستهزئين بالرسل من قبل وكيف أصابهم العذاب والهلاك ، وتقرر أنه ليس للكافرين من الله من عاصم ، ومع ذلك فهم معرضون منصرفون عن ذكر ربهم ، وهذه الآلهة التى يعبدونها من دون الله عاجزة لا تستطيع أن تمنع عنهم العذاب ، ولا يستطيعون أن يحققوا نصرا لأنفسهم .

٤ ــ ثم توجه الآيات القلوب إلى تأمل قدرة الله ــ تعالى ــ وهى تنقص الأرض من أطرافها وتطوى رقعتها ،وتعز من كان ذليلا ، وتذل من كان عزيزا ،ومهما يكن شأن هؤلاء الكافرين فليسوا بغالبين وإنما هم المغلوبون العاجزون.

٥ ــ ثم تطلب من الرسول ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين المستهزئين من المشركين : إنما أنا مبلغ عن الله ما خوفتكم به من العذاب ، وما حذرتكم من العقاب ،كل ذلك بوحى من الله ــ تعالى ــ وليس من عند نفسى ، ولكن لا يفيد هذا الإنذار من أعمى الله بصيرته ،ومن ختم على قلبه فكان شأنه كالأصم الذى لا يسمع دعاءً ولا نداءً.

٦ ــ ثم توضح الآيات أن هؤلاء المكذبين إذا مسهم أقل شىء من عذاب الله فسوف يعترفون بذنوبهم ، ويندمون حيث لا ينفع الندم حينما يضع الله ــ تعالى ــ الموازين بالعدل لجميع الأعمال يوم القيامة.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٧) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ سخافة عقول الكفار ؛ لأنهم يعبدون ما لا ينفع ولا يضر، وهم مع ذلك يستهزئون بالحق. =

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

۞ الحزب ٣٣

(٤٥) أنذركم : أخوفكم . بالوحى : بوحى من الله . (٤٦) نفحة : دفعة قليلة . (٤٧) ونضع الموازين القسط: ونقيم الموازين العادلة . مثقال حبة : وزن أقل شىء . وكفى بنا حاسبين : يعنى لا يفوتنا شىء . (٤٨) الفرقان: التوراة. وضياء وذكرا :هدى وموعظة. (٤٩) يخشون ربهم : يخافونه. الساعة : القيامة. مشفقون : خائفون. (٥٠)وهذا: القرآن. مبارك : كثير النفع . أفأنتم له منكرون : هل أنتم مكذبون . (٥١) رشده : هداه . (٥٢) التماثيل : الأصنام. عاكفون : مقيمون لعبادتها. (٥٤) مبين : ظاهر . (٥٦) فطرهن : خلقهن . (٥٧) وتالله : والله . لأكيدن أصنامكم : لأكسرنها . بعد أن تولوا مدبرين : بعد أن تذهبوا عنها .

= ٢ــ الله ــ تعالى ــ يمهل الظالمين حتى إذا أخذهم لم يفلتهم ، وهو قادر على الانتقام فى أى وقت شاء.

٣ ــ المتاع الزائد والترف المفرط يفسد القلب ويبلد الحس، وينتهى إلى عمى البصيرة دون تأمل آيات الله.

٤ ــ من مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ وامتلاكه ناصية هذا الكون كله ، وتدبيره الحكيم لشؤون خلقه أننا نرى كل يوم فى جانب من جنبات الأرض تغيرات وتقلبات فهذه رقعة الدول المتغلبة ، فإذا هى مغلوبة على أمرها .

٥ ــ من عدل الله ــ تعالى ــ وفضله ورحمته : أنه لا ينقص من إحسان المحسنين شيئا ، بل يزيدهم ويضاعف أجرهم، ولا يزيد على إساءة المسيئين وإنما يجزى بالمثل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٩٢) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ تتناول هذه الآيات قصص بعض الرسل ، وتتحدث بشىء من التفصيل عن قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه الذين يعبدون الأصنام مبينة قوة حجته وبراعته فى إفحام خصومه وتعجيزهم ، ثم تتابع الحديث عن الرسل الكرام فتتحدث عن « إسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، ونوح، وداود ، وسليمان ، وأيوب ، وإسماعيل، وإدريس ، وذى الكفل ، وذى النون ، وزكريا ، وعيسى » ــ عليهم السلام ــ بإيجاز مع بيان الأهوال والشدائد التى تعرضوا لها ، وتذكر جهادهم ، وصبرهم، وتضحيتهم فى تبليغ الدعوة لإسعاد البشرية ، وتختم ببيان رسالة محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين .

٢ ــ وقد بدأت بالإشارة إلى موسى وهارون ــ عليهما السلام ــ وقد أنزل الله عليهما التوراة فرقانا بين الحق والباطل.

٣ ــ ثم فصلت قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ منذ هداه الله ــ وقد كان ذلك قبل موسى وهارون ــ حينما دعا قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام إلى عبادة الله الواحد، وترك هذه التماثيل التى لا تنفع=

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

٣٢٧

(٥٨) جذاذا : قطعا . **لهم** : للأصنام . **إليه** : إلى الصنم الكبير . **(٦٠) يذكرهم** : يعيبهم . **(٦١) قالوا** : نمرود وقومه . **فأتوا به** : أحضروه . **على أعين الناس** : أمامهم. **يشهدون** : يعرفوا جرمه . **(٦٣) كبيرهم هذا** : الصنم. **(٦٤) الظالمون** : بالشرك . **(٦٥) نكسوا على رؤوسهم** : رجعوا إلى الباطل . **(٦٧) أف** : كلمة غضب . **(٧٢) نافلة** : زيادة عما سأل .

= ما يعبدها، ولا تضر من يتركها ، ولكنهم واجهوه بالعناد والإصرار على ما هم عليه مستهزئين به وبدعوته ، ولكنه أخذ يوضح لهم صفات الإله الحق رب السموات والأرض ، ويدعوهم بأنه سيكيد هذه الأصنام بعد أن ينصرفوا عنها محتفلين بعيدهم واضعين عندها القرابين ، وفعلا حقق ما توعدهم به فكسر الأصنام وجعلها قطعا صغيرة ولم يترك إلا كبير الأصنام ، فلما عاد القوم ورأوا هذا المنظر تذكروا إبراهيم وما هددهم به ، ولما سألوه في استنكار عما فعل بآلهتهم أجابهم في تهكم وسخرية منهم : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ ، واتبعوا معه أعنف أساليب الرد عندما عجزوا عن المجادلة بالحجة والمنطق مستخدمين العنف والشدة فجمعوا نارا عظيمة وألقوه فيها نصرة لآلهتهم ، وصدرت كلمة الله : ﴿ **يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم** ﴾ فكانت بردا وسلاما عليه بقدرة الله ــ تعالى ــ التى لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء .

٤ ــ ونجى الله نبيه إبراهيم وأحبط كيد النمرود (ملك الآراميين بالعراق) وأهلكه هو والملأ من قومه بعذاب من عنده ، وهاجر إبراهيم إلى أرض الشام هو وابن أخيه لوط ، وعوضه الله عن وطنه وطنا خيرا منه ، وعن أهله أهلا خيرا منهم ، فرزقه بابنه إسحاق وحفيده يعقوب ، وجعل من ذريته أمة عظيمة العدد ، ومن نسله أئمة يهدون الناس بأمر الله .

٥ ــ ثم تحدثت عن لوط الذى أعطاه الله الحكم والعلم ، ونجاه من القرية التى كان أهلها يعملون الخبائث والمنكرات، خارجين عن طاعة الله، أما هو ومن آمن به فقد دخل فى رحمة الله ــ تعالى ــ ورضوانه؛ لأنه من الصالحين .

٦ ــ كذلك نوح ــ عليه السلام ــ بعد عودته لقومه وإصرارهم على الكفر ينادى ربه ، فيستجيب الله له وينجيه وأهله من الطوفان والطغيان ، وينصره من هؤلاء الذين كذبوا بالله وآياته ، ويغرقهم أجمعين .

٧ ــ ثم تفصل الآيات بعض الشىء فى حلقة من قصة داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ حينما دخل رجلان على داود أحدهما صاحب حقل أو حديقة عنب والآخر صاحب غنم. فقال صاحب الحقل: إن غنم هذا قد انطلقت ليلا فى حقلى فرعته وأفسدته ولم تبق منه شيئا. فحكم داود =

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

٣٢٨

(٧٣) **الخيرات** : الأعمال الصالحة . (٧٤) **حكما** : نبوة . **من القرية** : سدوم . **الخبائث** : الأعمال القبيحة . **قوم سوء** : أهل فساد . **فاسقين** : خارجين عن طاعة الله . (٧٥) **في رحمتنا** : في الجنة . (٧٦) **نادى** : دعا. **وأهله**: المؤمنين به . **من الكرب العظيم** : من الطوفان . (٧٨) **في الحرث** : في الزرع . **نفشت فيه** : انتشرت فيه . **شاهدين**: عالمين . (٧٩) **ففهمناها** : الحكم في القضية . **وكلا** : من داود وسليمان . **وسخرنا** : وذللنا . (٨٠) **صنعة لبوس** : عمل الدروع تلبس في الحرب . **لتحصنكم** : لتحميكم . **من بأسكم** : من حرب عدوكم . **فهل أنتم شاكرون** : فاشكروا الله . (٨١) **ولسليمان الريح** : أي سخرنا له . **عاصفة** : شديدة الهبوب . **بأمره** : بأمر سليمان . **إلى الأرض** : الشام .

= لصاحب الحقل أن يأخذ غنم خصمه في مقابل زرعه الذي فسد ورعته الغنم. ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بما حكم به داود ، فدخل سليمان على أبيه وقال: يا نبي الله إن القضاء غير ما قضيت ، فقال : كيف ؟ قال : ادفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بها ، وادفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ، ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده ، فيأخذ صاحب الحرث حرثه ، ويأخذ صاحب الغنم غنمه. فقال داود: القضاء ما قضيت. ونفذ حكم سليمان، وكان ذلك اجتهادا منهما ، والله ــ تعالى ــ حاضر حكمهما ، فألهم سليمان حكما أحكم وأدق ، وفهمه ذلك الحكم وهو أصوب . ومن فضل الله عليهما مع الحكم والعلم والنبوة: أنه سخر الجبال مع داود والطير . الجميع يسبحون ربهم ، وعلمه كذلك صناعة الدروع التي تحمي الجنود من حرب أعدائهم وأسلحتهم، فعليهم أن يشكروا ربهم على ذلك ، أما سليمان فقد سخر الله له الريح الشديدة تجري بأمره إلى أرض الشام بقدرة الله ــ تعالى ــ كما سخر له الجن ليغوصوا في أعماق البحر ويستخرجوا كنوزها المخبوءة لسليمان، أو ليعملوا أعمالا غير هذا وذاك.

٨ ــ وبعد الإشارة إلى الابتلاء بالنعمة ونجاح داود وسليمان في هذا الامتحان بشكرهما ربهما ، وصبرهما لهذا الابتلاء واستغفارهما من الفتنة تشير الآيات إلى الابتلاء بالضراء والشدة في قصة أيوب ــ عليه السلام ــ وبخاصة في ذلك بصبره وضراعته لله ، فقد دعا أيوب ربه ، واستجاب الله دعاءه .

٩ ــ ثم تشير إلى إسماعيل وإدريس وذى الكفل فتصفهم بأنهم من الصابرين ومن الصالحين، فأدخلهم الله في رحمته.

١٠ ــ ثم تذكر قصة يونس ــ عليه السلام ــ وهو ذو النون أي صاحب الحوت، وهذه القصة تفصل في سورة «الصافات».

١١ــ ثم تشير إلى قصة زكريا ويحيى ــ عليهما السلام ــ وكيف استجاب الله ــ تعالى ــ لزكريا عندما دعاه ضارعا إليه ألا يتركه وحيدا منفردا من غير وارث ، فوهبه يحيى ، وأصلح له زوجه ، ثم وصفتهم الآيات بأنهم كانوا يسارعون في فعل الخيرات، ويدعون ربهم رغبة في رضوانه ، وخوفا من غضبه وعقابه . =

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

ربع الحزب ٣٣

٣٢٩

(٨٢) يغوصون له : فى البحار لاستخراج نفائسها . دون ذلك : غير ذلك . لهم حافظين : راعين مراقبين . (٨٣)نادى ربه : دعا ربه . مسنى الضر : أصابنى المرض. (٨٤) فكشفنا ما به من ضر : بالشفاء. وذكرى للعابدين: ليصبروا فيثابوا . (٨٥) ذا الكفل : نبى من الأنبياء . (٨٧) ذا النون : صاحب الحوت . مغاضبا : غضبان . لن نقدر عليه : لن نضيق . فى الظلمات : ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت . (٨٩) لا تذرنى فردا : لا تتركنى وحيدا بلا وارث . (٩٠) رغبا ورهبا : رجاء فى الثواب وخوفا من العقاب . خاشعين: خاضعين .

= ١٢ ــ ثم تذكر مريم بمناسبة ذكر ابنها عيسى ــ عليه السلام ــ بوصفها بالطهارة والنقاء والإحصان حيث لم يباشرها أحد مباشرة جنسية لا بزواج ولا بغيره ، وهى معجزة فريدة فى تاريخ البشرية جميعا هى وابنها ، وعلامة بارزة من العلامات الناطقة بقدرة الله ــ تعالى ــ تلك القدرة التى تخلق «النواميس» (القوانين الكونية) ولا تحبس نفسها داخل هذه « النواميس » .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٩٢) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ التى لا حدود لها ، وطلاقة هذه القدرة ، فهى التى خلقت نواميس الوجود ، وهى التى تفعل أحيانا ما يخالف تلك النواميس فى طلاقة وبلا قيود .

٢ ــ المتجبرون فى كل زمان ومكان إذا عجزوا عن الحجة والدليل، لجؤوا إلى القوة والعنف لتأييد رأيهم، وهزيمة خصومهم.

٣ ــ أرض الشام أرض مباركة وأكثر الأنبياء منها ، وقد انتشرت فيها آثارهم الدينية ، وكانت مهبط الوحى فترة طويلة ، وفيها الأرض المقدسة ، وفيها بركة الخصب والرزق ، يطيب فيها عيش الغنى والفقير ، إلى جانب بركة الوحى والنبوة جيلا بعد جيل .

٤ ــ يبتلى الله عباده الصالحين والداعين إليه بألوان من الابتلاءات ، وينجح المؤمنون دائما فى كل ابتلاء .

٥ ــ رحمة الله ــ تعالى ــ هى المأوى والملاذ يدخل الله فيه من يشاء ، فإذا هو آمن مرحوم .

٦ ــ اتجه داود فى حكمه إلى مجرد التعريض لصاحب الحرث ، وهذا عدل فحسب ، ولكن حكم سليمان تضمن مع العدل البناء والتعمير ، هو فتح من الله وإلهام يهبه من يشاء .

٧ ــ حينما يتصل قلب عبد بربه فإنه يحس الاتصال بالوجود كله ، كما تجاوبت روح داود مع المخلوقات فأحس تسبيحها ، وكذلك رسول الله ﷺ حينما سمع تسبيح الحصى وحنين الجذع .

٨ ــ من أدب الدعاء ألا يقترح الإنسان شيئا على ربه تأدبا معه وتوقيرا ولا يضيق صدره بالبلاء ، وأن يدعو الله بأسمائه وصفاته مظهرا لله ضعفه وقلة حيلته . =

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

(٩١) أحصنت فرجها : صانت عرضها . **فنفخنا فيها من روحنا** : أجرينا فيها الروح من جهة جبريل عليه السلام . **آية** : علامة من المعجزات . **(٩٢) أمتكم** : أمة الإسلام . **أمة واحدة** : ملة واحدة . **(٩٣) تقطعوا أمرهم** : تفرقوا فى دينهم . **(٩٤) فلا كفران لسعيه** : لا يضيع شىء من جزائه . **(٩٥) حرام على قرية** : ممتنع على أهل قرية . **أنهم لا يرجعون** : أى رجوعها إلى الله يوم القيامة. **(٩٦) فتحت يأجوج ومأجوج** : فتح سدهم . **حدب** : مرتفع من الأرض. **ينسلون** : يأتون مسرعين . **(٩٧) الوعد الحق** : يوم القيامة . **شاخصة أبصار الذين كفروا**: مرتفعة لا تطرف. **يا ويلنا** : يا هلاكنا . **(٩٨) حصب جهنم** : وقودها. **لها واردون** : فيها داخلون . **(١٠٠) زفير** : تنفس شديد . **(١٠١) الحسنى** : السعادة .

= ٩ ــ الداعية إلى الله هو مجرد سبب للهداية ، والبقية على الله والهدى هدى الله .

١٠ ــ يجب على الإنسان إذا أخطأ أن يعترف بخطئه وألا يتمادى فى الخطأ .

١١ ــ تواضع العلماء والرجوع إلى الأفضل فى الحكم والقضاء .

١٢ ــ السيدة مريم من الطاهرات العفيفات ، وقد كذب اليهود الذين اتهموها بالزنا زورا وبهتانا .

١٣ ــ خلق الله ـ تعالى ـ البشر من أب وأم ، وجعل ذلك ناموس الوجود كله ، ولكنه ــ تعالى ــ بين أن قدرته لا تكون محبوسة فى هذه القوانين ، فخلق آدم ــ عليه السلام ــ من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من أب وليس لها أم ، وخلق عيسى ــ عليه السلام ــ من أم وليس له أب ، فسبحان الله رب العالمين .

١٤ ــ أمة الأنبياء أمة واحدة وملتها ملة واحدة،تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجا واحدا هو الاتجاه إلى الله دون سواه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٣) إلى (١١٢) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ بينت أنه مع وحدة أمة الرسل التى تقوم على عقيدة واحدة وملة واحدة ، أساسها التوحيد الذى تشهد به نواميس الوجود ، وسنن الله الكونية ، فإن أتباع هؤلاء الرسل قد تقطع أمرهم بينهم وكثر بينهم الخلاف ، وهاجت بينهم العداوة والبغضاء ، وصاروا فرقا وأحزابا فى الدنيا ، وسيرجعون إلى الله جميعا فى الآخرة ليتولى حسابهم وجزاءهم ، ولا بد من هذا الرجوع .

٢ ــ ومن علامات قرب الساعة: فتح سد يأجوج ومأجوج ، وخروجهم مسرعين فى كثرة وانتشار للإفساد فى الأرض، فحساب الزمن فى تقدير الله غيره فى تقدير البشر ، وكل آت قريب .

٣ ــ وفى يوم القيامة يفاجأ الكافرون بالأهوال والشدائد فلا تتحرك أجفانهم ، ولا تطرف أبصارهم من شدة الفزع . أما الذين رضى الله عنهم وكتب لهم السعادة ، فإنهم مبعدون عن الجحيم لا يسمعون حسها ولا صوت حركتها ولهيبها ، وإنما يتنعمون فى الجنة بكل ما تشتهيه أنفسهم ، وهم فى هذا النعيم خالدون . =

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الحَجِّ

٣٣١

(١٠٢) **حسيسها** : صوت تلهبها . (١٠٣) **الفزع الأكبر** : حين نفخة البعث. **تتلقاهم** : تستقبلهم . (١٠٤) **السجل** : الصحيفة . **للكتب** : المكتوبة فيه . (١٠٥) **الزبور** : من الكتب المنزلة . **الذكر** : اللوح المحفوظ . **أن الأرض** : فى الدنيا والآخرة . (١٠٦) **بلاغا** : كفاية . **عابدين** : لله عز وجل . (١٠٧) **للعالمين** : للخلق أجمعين . (١٠٨) **فهل أنتم مسلمون** : فأسلموا . (١٠٩) **تولوا** : أعرضوا. **آذنتكم**: أعلمتكم . **على سواء** : جميعا . **وإن أدرى** : ما أعلم . (١١١) **فتنة** : امتحان . **ومتاع إلى حين** : متعة لأجل . (١١٢) **المستعان** : المطلوب منه المعونة .

=٤ ــ ثم وضحت أن الله ــ تعالى ــ كتب فى الكتب السماوية وفيما سبقها فى اللوح المحفوظ فى علمه الأزلى: أن الأرض يرثها الصالحون من عباده الذين جمعوا بين الإيمان والأعمال الصالحة حتى ولو تملكها إلى حين بعض الطغاة والظالمون ، فإن ميراثها الدائم سيكون لهذه الأمة المؤمنة الصالحة، وكذلك الجنة لهم خالصة .

٥ ــ ثم تختم الآيات ببيان رحمة الله للخلق أجمعين بإرساله محمدا ﷺ خاتما للنبيين ومتمما منهج السابقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٣) إلى (١١٢) من سورة « الأنبياء » :

١ ــ اختلاف الأمم السابقة وانقسامها حتى بين أتباع الرسول الواحد ، وربما وصل بهم الأمر إلى أن يقتل بعضهم بعضا باسم العقيدة والعقيدة واحدة ، وأمة الرسل كلها واحدة .

٢ ــ لابد من الإيمان لتكون للعمل الصالح قيمته ، ولابد من العمل الصالح لتكون للإيمان ثمرته .

٣ ــ الجزاء على العمل يتم فى الآخرة حتى ولو قدم منه جزء فى الدنيا .

٤ ــ خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب قيام الساعة حيث يفسدون فى الأرض .

٥ ــ حينما يجتمع إيمان القلب ونشاط العمل فى أمة فهى الوارثة للأرض فى أى فترة من فترات التاريخ. ولكن قد تقع الغلبة لمن يأخذون بالوسائل المادية حين يهمل من يتظاهرون بالإيمان الأخذ بهذه الوسائل ، وحين تفرغ قلوب المؤمنين من الإيمان الصحيح الذى يدفع إلى العمل الصالح ، وإلى عمارة الأرض .

٦ ــ رسالة محمد ﷺ رحمة لقومه ، ورحمة للبشرية كلها من بعده ، وقد كانت المبادئ التى جاء بها غريبة فى أول الأمر على ضمير البشرية لما كان بينها وبين واقع الحياة الواقعية والروحية من بعد ومسافة ، وقد جاء الإسلام لينادى بإنسانية واحدة تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية ،لتلتقى فى عقيدة واحدة ،ونظام اجتماعى واحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

٣٣٢

الحزب ٣٤

سورة الحج

معانى المفردات :

(١) **زلزلة الساعة** : أهوال القيامة . **شيء عظيم** : أمر خطير . (٢) **تذهل** : تغفل . **وتضع كل ذات حمل حملها**: وتسقط كل حامل جنينها. **سكارى** : مدهوشين. (٣) **مريد**: طاغ . (٤) **كتب عليه** : قدر عليه . **من تولاه** : من اتبعه . **يضله** : يبعده عن الحق . **ويهديه إلى عذاب السعير** : ويقوده إلى عذاب النار . (٥) **ريب** : شك . **خلقناكم** : خلقنا آدم أباكم . **ثم من نطفة** : ثم جعل نسله من منى . **علقة** : دم متجمد . **مضغة** : قطعة لحم كالممضوغة . **مخلقة** : مصورة . **نقر** : نثبت . **لتبلغوا أشدكم** : لتصلوا إلى كمال قوتكم . **يتوفى** : يموت . **أرذل العمر** : الشيخوخة . **هامدة** : لا زرع فيها. **اهتزت** : بالنبات . **ربت** : ازدادت . **زوج بهيج** : صنف حسن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « الحج » :

١ ــ تبدأ السورة بنداء عام للناس جميعا ودعوتهم إلى تقوى الله ، وتخويفهم من زلزلة الساعة وما يصاحب قيامها من أهوال وشدائد تجعل كل مرضعة فى ذهول وغفلة عما أرضعت ، وتجعل النساء الحوامل يضعن حملهن قبل اكتماله ، والناس يشبهون السكارى من دهشتهم وفزعهم وهول المفاجأة، وشدة العذاب .

٢ ــ ثم تعقب على ذلك بذم من يكذبون بالبعث وينكرون قدرة الله ــ تعالى ــ على إحياء الموتى ، وليس لهم دليل على هذا الإنكار ولا علم يستندون إليه ، وإنما يتبعون الشياطين الذين يضلونهم فى الدنيا ويقودونهم إلى عذاب السعير فى الآخرة.

٣ ــ ثم ذكر ــ تعالى ــ الدليل على قدرته على البعث وحساب الناس وجزائهم يوم القيامة، فقد خلق أصل البشر جميعا من تراب ، وخلق نسله من نطفة ﴿ **من سلالة من ماء مهين** ﴾ وهو المنى ، وتطور ذلك الخلق إلى علقة ، ثم مضغة بعضها مخلق وبعضها غير مخلق ، بعضها يكتمل فيصير إنسانا كاملا ، وبعضها يسقط قبل النضج والاكتمال ، ومن يخرج إلى الحياة طفلا يتدرج فى نموه حتى يصير شابا قويا ، والبعض يموتون ، والبعض يعيشون عمرا طويلا إلى الهرم والشيخوخة فينقص فكره ويضعف عقله .

٤ ــ كذلك ما يفعله الله ــ تعالى ــ بالأرض الهامدة الخالية من النبات (كأنها ميتة) فإذا أنزل الله عليها المطر أخرجت النبات من كل صنف حسن ناضر بهيج ، وهكذا فالله ــ تعالى ــ هو الحق ، وهو قادر على إحياء الموتى، وقادر على كل شيء ، وأن يوم القيامة لابد منه ، ولا شك فيه ، وعندئذ يخرج الله ــ تعالى ــ الناس من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم على ما قدموا من أعمال فى دنياهم .

٥ ــ ثم ذكرت الآيات حال من يدعون إلى الضلالة من زعماء الكفر والبدع غير مستندين إلى فكر صحيح ولا دليل صريح ،وإنما يتبعون رأيهم وهواهم مستكبرين عن الحق لاوين رقابهم إعراضا وتكبرا،وهؤلاء سينالهم فى الدنيا الخزى والإهانة والذل ،وفى يوم القيامة لهم عذاب الحريق =

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

٣٣٣

(٧) لا ريب : لا شك . (٨) ولا كتاب منير : ولا نقل صريح . (٩) ثانى عطفه : يثنى رقبته استكبارا . خزى : ذل . (١١) على حرف : على شك . فتنة : امتحان . انقلب على وجهه : ارتد كافرا . الخسران المبين : الخسارة العظيمة . (١٢) يدعو من دون الله : يعبد غير الله . (١٣) المولى : معبوده . العشير : المعاشر . (١٥) بسبب إلى السماء : بحبل إلى سقف بيته . ثم ليقطع : ثم ليختنق به حتى يموت . كيده : حيلته .

= بسبب ما قدمت أيديهم من شر وفساد، والله ـ تعالى ـ لا يظلم الناس شيئا.

٦ ـ ثم تصور الآيات بعض الناس الذين يعبدون الله عندما يجدون خيرا ورزقا ، ويتركون العبادة راجعين إلى الكفر والضلال عندما تصيبهم فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق،وهؤلاء يخسرون الدنيا والآخرة، وتلك خسارة عظيمة.

٧ ـ أما الأبرار السعداء من أهل الإيمان والأعمال الصالحة ، فإن الله ـ تعالى ـ يسكنهم أعلى الدرجات فى روضات الجنات ، وهو ـ تعالى ـ يفعل ما يريد .

٨ ـ ثم توبخ الآيات هؤلاء الذين يظنون أن الله ـ تعالى ـ لن ينصر محمدا فى الدنيا والآخرة مؤكدة نصرة الله له ،وإنزال القرآن عليه آيات واضحات فى لفظها ومعناها حجة على الناس ، وأن الله يهدى من يشاء من عباده.

٩ ـ ثم تخبر عن أهل الأديان المختلفة من المؤمنين ومن غيرهم من اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذين يعبدون مع الله غيره ، وأن الله ـ تعالى ـ يحكم بينهم بالعدل ، فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ، وهو ـ تعالى ـ شهيد على أفعالهم ، عليم بأقوالهم وما تخفيه ضمائرهم .

١٠ ـ ثم تلفت الآيات الأنظار إلى أن الله ـ تعالى ـ هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وأن كل من فى السموات وكل من فى الأرض يسجدون لعظمته ، منقادين لأمره مسبحين بحمده ، ولكننا لا نعلم سجودهم ولا تسبيحهم ، وكذلك الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والحيوان ، تلك الأشياء التى عبدوها من دون الله هى أنفسها تعبد ربها ولا تشرك به ، وكذلك كثير من الناس يعبدون ربهم ، وكثير أيضا يمتنعون مستكبرين عن عبادته ، فوجب وثبت عليهم العذاب ، ومن يهنه الله ويذله فليس له أحد يخلصه من عذاب الله ، ولا يكرمه ، والله ـ تعالى ـ يفعل ما يريد ولا يتدخل أحد فى مشيئته .

١١ ـ ثم توضح الآيات تلك الخصومة القائمة بين الإيمان والكفر ، والعداوة الواضحة بين المؤمنين والكافرين ، فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله ، والكفار يريدون إطفاء نور الإيمان وإبطال الحق وتغلب الباطل ، ثم توضح جزاء كل من الفريقين فى الآخرة . =

وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد (١٦) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد (١٧) ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ۩ (١٨) ۞ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم (١٩) يصهر به ما في بطونهم والجلود (٢٠) ولهم مقامع من حديد (٢١) كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق (٢٢) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (٢٣)

٣٣٤

الحزب ٣٤ – سجدة

(١٦) أنزلناه : القرآن . بينات : واضحات . (١٧) الصابئين: عبدة الملائكة . المجوس : عبدة النيران. يفصل بينهم : يحكم بينهم بالعدل . (١٨) يسجد له : يخضع لإرادته ـ تعالى . الدواب : الحيوانات كلها . وكثير من الناس : يسجدون لله طوعا . حق عليه العذاب: ثبت عليه العذاب. ومن يهن الله : ومن يهنه الله ويذله . (١٩) خصمان : المؤمنون والكفار . قطعت لهم : فصلت لهم . الحميم : الماء الشديد الحرارة . (٢٠) يصهر به : يذاب به . ما في بطونهم: من الشحم والأمعاء . (٢١) مقامع: مضارب . (٢٣) يحلون فيها: يلبسون الحلي .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « الحج » :

١ ـ أهوال القيامة شديدة مفزعة، مخيفة مرعبة، لن ينجي منها إلا تقوى الله والخشية منه، ومراقبته في السر والعلانية.

٢ ـ دعوة الإسلام عامة للناس جميعا .

٣ ـ حنان الأمومة وعناية المرضعات بأطفالهن يذهب ذلك كله من شدة أهوال القيامة .

٤ ـ الشيطان عدو للناس يضلهم عن الحق ، ويقودهم إلى عذاب النار .

٥ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قادر على كل شيء، خلقنا ورزقنا وأحيا الأرض بعد موتها، فأخرجت النبات والثمار على أحسن وجه، فهو ـ تعالى ـ قادر على إحياء الناس بعد موتهم وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء.

٦ ـ من الإعجاز العلمي ما تشير إليه الآيات من تطور خلق الإنسان ، وأن أصله من تراب ، وأنه في طور المضغة لا يكون مخلقا كاملا ولا غير مخلق نهائيا ، فقد أثبتت البحوث العلمية حديثا ما أشارت إليه الآية الكريمة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مما يؤكد أن هذا القرآن من عند الله ، وليس لبشر دخل في شيء منه .

٧ ـ التفكير في خلق الإنسان وتطوره ومراحل حياته حتى الشيخوخة ، وما في الكون من مخلوقات يهدي إلى الإيمان بوحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته وعظمته .

٨ ـ الإنسان الذي يبقى حيا حتى الشيخوخة المتأخرة يرجع طفلا في عواطفه وانفعالاته ، ووعيه ومعلوماته ، أقل شيء يرضيه ، وأقل شيء يبكيه ، ينسى الكثير ، ولا يستحضر في ذاكرته إلا القليل ، كل ذلك يؤكد إعجاز القرآن وأنه من عند الخالق ـ تبارك وتعالى.

٩ ـ المؤمن القوي لا ينظر إلى الربح أو الخسارة من وراء الدين ، وإنما يتمسك بدينه في جميع الحالات، أما ضعاف الإيمان والكافرون فإنهم لا يتمسكون بالدين إلا إذا ظهر من وراء ذلك نفع مباشر وخير ظاهر ، أما عندما يصابون بمكروه فإنهم لا يعرفون دينا ولا يتمسكون بعقيدة [1] .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ، ومختصر تفسير ابن كثير ، وأوضح التفاسير ، وغيرها.

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

٣٣٥

(٢٤) **وهدوا إلى صراط الحميد** : وأرشدوا إلى الطريق المستقيم . (٢٥) **ويصدون عن سبيل الله** : بفتنة المؤمنين. **المسجد الحرام** : بمكة . **العاكف فيه** : المقيم فيه. **الباد** : غير المقيم . **بإلحاد بظلم** : بميل عن الحق. (٢٦) **بوأنا لإبراهيم مكان البيت** : أرشدناه إليه . (٢٧)**وأذن فى الناس بالحج** : ناد فى الناس بالحج . **رجالا** : يمشون على أرجلهم . **ضامر** : الجمل الهزيل . **من كل فج عميق** : من كل طريق بعيد . (٢٨) **أيام معلومات** : هى الأيام العشر الأولى من ذى الحجة . **الأنعام** : الإبل والبقر والغنم والمعز . (٢٩) **ثم ليقضوا تفثهم** : ثم ليزيلوا وسخهم وذلك بالحلق والتقصير وقص الشارب والأظافر. **البيت العتيق** : البيت القديم . (٣٠)**حرمات الله** : تكاليفه . **إلا ما يتلى عليكم** : إلا ما يقرأ عليكم تحريمه . **الرجس** : القذر والأوثان . **قول الزور**: قول الباطل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٤١) من سورة «الحج»:

١ ــ تتحدث الآيات الكريمة عن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ،مهددة كل من يريد فى هذا المسجد الحرام معصية ، وظلما ، بالعذاب الشديد الموجع .

٢ ــ وبهذه المناسبة تتحدث الآيات عن الأساس الذى أقيم عليه ذلك المسجد يوم فوض الله إبراهيم ــ عليه السلام ــ فى بنائه ، والأذان فى الناس بالحج إليه ، وكلفه بأن يقيم هذا البيت على التوحيد ، وعدم الشرك ، وأن يجعله للناس جميعا لا يمنع عنه أحدًا، ولا يملكه أحد .

٣ ــ ويذهب الحاج لأداء الفريضة متحملا التعب والمشقة راضيا مشتاقا إلى رؤية الكعبة والطواف حولها ، يشهد الأماكن المقدسة التى شرفت بسيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وأمه السيدة هاجر ــ عليهم السلام ــ ويستعيد الذكريات الطيبة متخذا من الرسول الكريم القدوة الحسنة والمثل الأعلى ، ثم يذبح الحجاج الهدى (ما يتقرب به إلى الله ــ تعالى ــ من الذبائح فى الحج) ذاكرين اسم الله ــ تعالى ــ على ذبائحهم ، حامدين الله ــ تعالى ــ على ما رزقهم ، لا ينسون حق البائس الفقير ، ثم يتحررون من الإحرام بحلق الرأس أو تقصير الشعر وتقليم الأظافر، ولبس الثياب العادية ، ويفعلون ما وجب عليهم من شعائر الحج .

٤ ــ ثم تذكر الآيات بعض شعائر الحج محذرة من عبادة الأوثان والشرك بالله والقول الباطل حاثة على تعظيم شعائر الله، ثم تنتهى الآيات إلى ضرورة حماية المسجد الحرام من عدوان المعتدين الذين يصدون عنه ، ويغيرون الأساس الذى قام عليه، وبوعد الله للمدافعين عن دينه ورسوله بالنصر متى قاموا بأداء التكاليف.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٤١) من سورة «الحج»:

١ ــ لم يؤاخذ الله ــ تعالى ــ أحدا من خلقه على همه بارتكاب معصية أو شروعه فيها إلا فى المسجد الحرام ، فإنه ــ تعالى ــ يؤاخذ على ذلك ، ويضاعف السيئة إذا ارتكبت فيه . =

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

٣٣٦

(٣١) **حنفاء لله** : مائلين إلى دينه . **خر** : سقط . **تهوى به الريح** : تلقيه . **سحيق** : بعيد مهلك . (٣٢) **شعائر الله**: مطلوباته . (٣٣) **إلى أجل مسمى** : إلى أن تذبح. **محلها**: وجوب ذبحها . **إلى البيت العتيق** : منهية إلى أرض الحرم كله . (٣٤) **أمة** : جماعة . **منسكا** : عبادة. **ليذكروا اسم الله** : عند ذبحها. **فله أسلموا** : أخلصوا له. **بشر المخبتين** : بشر المتواضعين لله . (٣٥) **وجلت قلوبهم** : خافت . **ينفقون** : يتصدقون . (٣٦) **البدن** : جمع بدنة وهى الناقة. **صواف** : قد صفت قوائمها للذبح. **وجبت جنوبها** : سقطت بعد الذبح . **القانع** : الراضى العفيف عن السؤال . **المعتر** : الذى يتعرض لسؤال الناس . (٣٧) **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها** : لن ينال رضا الله ولكن بالنية والتقوى. **لتكبروا الله** : لتعظموه . **على ما هداكم** : على ما أرشدكم . (٣٨)**خوان** : خائن . **كفور** : جاحد للنعم .

=٢ ــ بيوت الله ليست مقصورة على قوم دون قوم ، وإنما هى للمسلمين جميعا .

٣ ــ فى الحج منافع كثيرة وأسرار ربانية لا تحصى ، وأقلها: أن الحاج يستعيد الذكريات التاريخية العطرة، متخذا من الرسول الكريم ــ النموذج البشرى الطاهر ــ مثله الأعلى وأسوته الحسنة ،وأنه يجتمع بإخوانه المسلمين من سائر الأقطار يتبادلون الأفكار ويتدارسون مشكلاتهم ويخططون لمستقبل مشرق لصالح دينهم وأوطانهم ، ثم يمدون جميعا أكف الضراعة لله طالبين رضاه ، طامعين فى ثوابه ، خائفين من عذابه ، تائبين من ذنوبهم ، وتلك بعض حكم الحج وأسراره .

٤ ــ أبطل الإسلام ما كان عليه أهل الجاهلية الذين كانوا يعطون لحوم الذبائح وينشرونها حول الكعبة ، وينضحون على الكعبة من دمائها.

٥ ــ الهدى والأضاحى لابد أن يكون من النعم (الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو المعز) ذكرا أو أنثى ، والأفضل الإبل ثم البقر ، والواحدة تكفى عن سبعة أشخاص ثم الغنم ثم المعز والواحدة منها تكفى عن شخص واحد .

٦ ــ تعظيم الهدى (ما يذبح فى الحج والعمرة) والتقرب به إلى الله من شعائر الدين الإسلامى .

٧ ــ لابد من ذكر اسم الله ــ تعالى ــ عند النحر أو الذبح ، ولا يجوز أن يذكر معه غيره ، بل يقول الذابح : بسم الله والله أكبر .

٨ ــ فى إراقة دماء الهدى نفع الفقير ، والحصول على مرتبة التقوى .

٩ ــ العبرة ليست بتقديم اللحم وإراقة الدماء بقدر ما تكون بالإخلاص لله وتقواه فى جميع الأمور .

١٠ــ فى ذبح الأضاحى إحياء لذكرى (الفداء) لإسماعيل مع أبيه الخليل إبراهيم ــ عليهما السلام ــ حين أمر بذبح ولده فى المنام . =

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٣٣٧

(٣٩) **أذن** : سمح لهم بالقتال . **بأنهم ظلموا** : لأنهم مظلومين . (٤٠) **من ديارهم** : من مكة . **دفع الله الناس بعضهم ببعض** : بالجهاد. **صوامع** : معابد رهبان النصارى. **بيع** : كنائس النصارى . **صلوات** : معابد اليهود . **مساجد**: للمسلمين . **ولينصرن الله من ينصره**: ينصر دينه ورسوله . **قوى عزيز** : لا يغلب . (٤١) **مكناهم** : جعلنا لهم سلطانا. **أمروا بالمعروف** : دعوا إلى الخير . **ونهوا عن المنكر** : وحذروا من الشر . (٤٢) **عاد** : قوم هود ـ عليه السلام. **ثمود** : قوم صالح ـ عليه السلام . (٤٤) **أصحاب مدين** : قوم شعيب ـ عليه السلام . **فأمليت للكافرين** : أخرت عقوبتهم . **فكيف كان نكير** : إنكارى عليهم بإهلاكهم . (٤٥) **فكأين من قرية** : فكثير من القرى . **خاوية على عروشها** : ساقطة حيطانها على سقوفها المتهدمة. **معطلة**: متروكة لا يستقى منها لهلاك أهلها . **قصر مشيد** : مرفوع البنيان قد خلا من ساكنيه . (٤٦) **يعقلون بها** : يعتبرون فيؤمنون بالله وحده . **تعمى القلوب**: عمى البصيرة فلا يعتبر ولا يتدبر .

=١١ ــ فى الحج وذبح الهدى تكفير للذنوب ، ومغفرة من الله ورضوان، مادام ذلك من مال حلال طيب، مع إخلاص النية لله ومراقبته وتقواه .

١٢ ــ مشروعية الذبح لله ــ تعالى ــ وذكر اسم الله وحده عليها دون غيره ليست خاصة بهذه الأمة ، بل هى شريعة من كان قبلنا أيضا .

١٣ ــ فى مشروعية القتال ردع للظالمين ، ودفع للعدوان ، وحماية للإسلام والمسلمين من كيد الأعداء ، بل وحماية لأهل الديانات الأخرى الذين يعيشون فى حماية المسلمين ورعايتهم ، وفيه إضعاف لنفوذ المشركين ، وفتح الطريق أمام من يرغب الدخول فى هذا الدين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٧) من سورة « الحج » :

١ ــ فى هذه الآيات يطمئن الله ــ تعالى ــ رسوله ﷺ بأنه سينصره على أعدائه كما نصر من قبل إخوانه الرسل ــ عليهم السلام ــ وعاقب المكذبين من كل أمة، وأخذ يوجه أنظار المشركين إلى التفكير والتأمل فى مصير المكذبين من قبل ، وليستخدموا عقولهم وقلوبهم فى ذلك التأمل والتدبر **﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾** .

٢ ــ ثم يطمئنه ﷺ مرة أخرى أنه ــ تعالى ــ يحمى رسله من كيد الشيطان ، كما يحميهم من كيد المكذبين ، ويبطل جميع محاولات الشيطان ومكايده ، وما يضعه من عقبات فى طريق الحق ، ويحكم الله آياته ، ويوضحها ، ويكشفها للقلوب السليمة ، فأما القلوب المريضة ، والقلوب الكافرة فإنها تبقى على الشك والتردد والقلق حتى تنتهى إلى أسوأ مصير .

٣ ــ والآيات بذلك تؤكد قدرة الله ــ تعالى ــ ونصرته لرسله ، وللمؤمنين بعد أن يؤدوا واجبهم ويقوموا بتكاليفهم التى سبق بيانها فى الآيات السابقة . =

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٣٣٨

(٤٧) ويستعجلونك بالعذاب : أى على سبيل الاستهزاء. (٤٨) أمليت لها : أخرت عقوبتها . أخذتها: عذبتها . إلىَّ المصير : إلىَّ المرجع . (٤٩) نذير : مخوف من عذاب الله. مبين : واضح . (٥٠) ورزق كريم : الجنة . (٥١) معاجزين : جادين فى إبطالها . (٥٢) تمنى: قرأ الآيات المنزلة عليه . ألقى الشيطان فى أمنيته : ألقى الشيطان فى قلوب من يتبعونه الشكوك . ينسخ : يزيل وساوسه . يحكم الله آياته : يثبتها . حكيم : يضع كل شيء فى موضعه . (٥٣) ما يلقى الشيطان : من الوساوس . فتنة : ابتلاء . مرض : شك. القاسية قلوبهم : بسبب الكفر . شقاق : بعد عن الحق . أنه الحق : أن القرآن هو الحق . (٥٤) فتخبت له قلوبهم: فتطمئن له . لهاد : لمرشد . (٥٥) فى مرية منه : فى شك . بغتة : فجأة . يوم عقيم: لا يوم بعده .(وهو يوم القيامة).

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٧) من سورة « الحج » :

١ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على نصرة أوليائه والانتقام من أعدائه .

٢ ــ على الرسل والمؤمنين تبليغ الدعوة ، والدفاع عنها ، ومجاهدة الأعداء ؛حماية للعقيدة وتأمينا لأهلها من ظلم الظالمين ، والله بعد ذلك معهم يؤيدهم بنصره ، ويحقق لهم وعده .

٣ ــ من عجيب أمر الكفار : أنهم يستعجلون بالعذاب استهزاءً به ، ولكن الله لا يخلف وعده ، فهو حكيم فى تأخير العذاب إلى اليوم الذى أراده ، وإن يوما عنده ــ تعالى ــ فى طول ألف سنة مما عرفه الناس .

٤ ــ كثير من القرى أمهلها الله ــ تعالى ــ لترجع إلى الحق ، ثم أخذها لما استمرت فى ظلمها وطغيانها.

٥ ــ الناس فريقان فى الآخرة : مؤمنون قد عملوا الصالحات ، وهؤلاء يسعدون فى الجنة برضا الله ونعيمه . وكفار حاولوا أن يبطلوا آيات الله باذلين فى ذلك كل جهد ، وهؤلاء لهم عذاب جهنم فى الآخرة .

٦ ــ يجب على الإنسان أن يأخذ العبرة مما حوله من الأشياء والأحداث ، وممن حوله من الناس .

٧ ــ العمى الحقيقى ليس هو عمى الأبصار ، وإنما هو عمى القلوب .

٨ ــ وعد الله لا يتخلف ، فهو حاصل فى وقته لا شك فى ذلك .

٩ ــ من فضل الله ــ تعالى ــ ورحمته أنه يقبل توبة من تاب إليه ، ولا يعجل بالعقوبة للظالمين حتى يتدبروا موقفهم، فإذا استمروا كانت جنايتهم على أنفسهم .

١٠ــ الشيطان يبذل جهده فى إغواء الناس ، والعاقل من يتخذ الشيطان عدوا ، ولا يتبع خطواته ، بل يتبع رسول الله ﷺ ويستعيذ بالله دائما من الشيطان الرجيم .

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٣٣٩

(٥٧) **مهين** : يذلهم فى النار . (٥٨) **هاجروا فى سبيل الله**: خرجوا من أوطانهم لإقامة الدين . **قتلوا** : فى الجهاد. **ماتوا** : من غير قتل . **حسنا** : طيبا . (٥٩) **مُدْخلا**: الجنة . (٦٠) **عاقب** : جازى . **بغى عليه** : ظلم بعد ذلك . **عفوٌ**: لا يؤاخذ بالذنب بعد التوبة . **غفور** : يستر العيوب . (٦١) **يولج** : يدخل. (٦٢) **الحق**: الثابت إلهيته . **ما يدعون من دونه** : ما يدعيه الناس إلها غير الله. (٦٣) **ماء** : مطرا . **مخضرة** : بالنبات . **لطيف**: يدبر الأمور بدقة . **خبير** : يعلم حقائق الأشياء . (٦٤) **الغنى** : المستغنى عن غيره . **الحميد** : المحمود بكماله.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٧٨) من سورة « الحج » :

١ ــ بعد ما بينت الآيات السابقة عاقبة المؤمنين والمكذبين يوم القيامة عما أعده الله للمهاجرين من عوض عما تركوه من ديار وأموال .

٢ ــ ثم تضع الآيات حكما عاما لكل من يقع عليهم الاعتداء فيردون عليه بمثله ، ثم يقع عليهم الظلم والبغى والعدوان ، فيعدهم الله نصره، مؤكدا لهم ذلك بعرض دلائل قدرة الله فى خلق الليل والنهار ، وتعاقبهما وتداخلهما ، وإنزال المطر من السماء فتتحول الأرض إلى خضرة ونماء بعد أن كانت مسودة جدباء ، وملكيته ــ تعالى ــ لكل ما فى السموات وما فى الأرض ، وتسخيره للناس ما فى الأرض من دواب وغيرها ، وما فى البحر من سفن تجرى بأمر الله ــ تعالى ــ ومشيئته ، وإمساكه السماء ، وحفظه لها ، وإحيائه الخلق من عدم، ثم إماتتهم ، ثم إحيائهم للجزاء والحساب ، كل ذلك يشهد بقدرة الله ــ تعالى ــ على تحقيق ما وعد بنصر المظلومين ، وهزيمة المعتدين .

٣ ــ ثم يوجه ــ تعالى ــ الخطاب إلى رسوله ﷺ بأن لكل أمة منهجا وشريعة هى مأمورة به ومهيأة لاتباعه ، فلا يشغل نفسه بجدال المشركين وعنادهم ، ولا يترك لهم فرصة لينازعوه فى منهجه ، فإن جادلوه وعاندوه فليفوض أمره إلى الله ، فهو أعلم بحقيقة ما هم عليه ، وهو يعلم ما فى السماء والأرض .

٤ ــ ثم تبين الآيات سفاهة المشركين ، وتفاهة عقولهم حيث يعبدون ما لم يرشد إليه كتاب سماوى ولا دليل عقلى ، ولا علم حقيقى ،وتصفهم بقسوة القلوب ، والإعراض عن سماع كلمة الحق .

٥ ــ ثم تعرض الآيات للخلق جميعا مدى ضعف تلك الآلهة المزعومة التى يعبدها المشركون من دون الله، وتصور هذا الضعف فى صورة تظهر تلك الآلهة فى مظهرها الحقيقى حقيرة، هزيلة،=

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦) لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢)

٣٤٠

(٦٥) **الفلك** : السفن . **يمسك السماء** : يحفظها . **بإذنه**: بمشيئته . (٦٦) **كفور** : منكر للنعمة . (٦٧) **أمة** : أهل دين. **منسكا** : شريعة . **ناسكوه** : عاملون به . **فلا ينازعنك** :لا تمكنهم من الجدال بغير فائدة . **فى الأمر** : أى الدين . **إلى ربك** : إلى عبادته . **هدى مستقيم** : طريق قويم . (٦٩) **يحكم بينكم** : يفصل بينكم بالثواب والعقاب. (٧٠) **فى كتاب** : فى اللوح المحفوظ . (٧١)**سلطانا** : برهانا . **نصير** : أحد ينصرهم .(٧٢) **آياتنا**: القرآن . **المنكر** : الإنكار والكراهة . **يسطون** : يبطشون غضبا . **بئس المصير**: النار وأقبح نهاية .

= ضعيفة، لاحيلة لها ولا مقاومة، ولا حول لها ولا قوة ، فهذه الآلهة المزعومة لا تقدر على الذباب، ولا على استنقاذ شىء يسلبهم إياه الذباب، فضلا عن أنها عاجزة تماما عن خلق أى شىء ولو كان ذبابا .

٦ ـ ثم تنتهى السورة كلها بتوجيه الخطاب إلى الأمة المؤمنة؛لتقوم بتكاليفها وهى تكاليف الوصاية على البشرية كلها، وتبليغ الدعوة إلى العالمين ،مستعدة لها بالذكر الدائم لله ركوعا وسجودا ، وبالعبادة الشاملة من صوم وزكاة وحج ،ومن فعل للخيرات،وأعمال البر مستعينة عليها بإقامة الصلاة،وإيتاء الزكاة ،والاعتصام بالله الذى اختار هذه الأمة ،ويسر لها ما كلفها به ،ولم يضيق عليها فى أمر الدين ،وأورثها ملة إبراهيم المستقيمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٧٨) من سورة « الحج » :

١ ـ الهجرة فى سبيل الله تجعل المسلم يفضل العقيدة والدين على دنياه كلها ابتغاء رضوان الله، وقد كانت الهجرة قبل فتح مكة،أما بعد ذلك فلم تعد هجرة،ولكن جهاد وعمل كما قال رسول الله ﷺ .

٢ ـ يجوز رد العدوان بالمثل دفاعا عن الدين والنفس،فإذا لم يكف المعتدون،وعاودوا البغى على المظلومين فإن الله ـ تعالى ـ تكفل بنصر المظلومين على المعتدين،وهو قادر على ذلك،ولا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

٣ ـ ضرورة التفكر فى دلائل قدرة الله ـ تعالى ـ فى الكون ، سمائه وأرضه ، وليله ونهاره ، وبره وبحره ، وفى جميع مخلوقات الله ؛ حتى يزداد إيماننا ،ونتأكد من قدرته ـ تعالى ـ على تحقيق وعده ، ونصرة أوليائه.

٤ ـ وسائل المواصلات ـ برًا وبحرا وجوا ـ من نعم الله ومن دلائل قدرته ، فيجب علينا أن نشكره عليها، وأن نستخدمها فيما يعود بالنفع والخير علينا ، وعلى البشرية جمعاء .

٥ ـ كنوز الله كثيرة ومتنوعة لا تنفد ، وعلى الإنسان أن يفتش عنها دائما مستخدما جميع الوسائل المتاحة له ، وجميع الطاقات الميسرة ، ويسخرها فى العمران والبناء ، حتى يقوم بالخلافة فى الأرض كما أرادها الله .

٦ ـ لا فائدة فى إضاعة الوقت والجهد مع الملحدين والمتعصبين للباطل،وإنما يجب الالتزام بالاستقامة =

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)

سجدة

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

٣٤١

(٧٣) ضرب مثلٌ : بُيِّن ووُضح ، حال تستحق أن تسمى مثلا . لا يستنقذوه منه : لا يستردوه من العذاب . ضعف الطالب والمطلوب : ضعف الأصنام والذباب . (٧٤) ما قدروا الله حق قدره : ما عرفوا الله حق المعرفة . قوى : ذو بطش شديد . عزيز : غالب . (٧٥) يصطفى: يختار. (٧٦) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم: يعلم ما سبق من أفعالهم وما سيفعلونه . (٧٨) جاهدوا فى الله حق جهاده: جهادا صادقا . اجتباكم : اختاركم . حرج : ضيق. ملة : شريعة . من قبل : فى الكتب المتقدمة . فى هذا : فى القرآن . شهيدا عليكم : يشهد بأنه قد بلغكم رسالة ربكم. شهداء على الناس . بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم . واعتصموا بالله : واستعينوا به والجؤوا إليه . مولاكم : ناصركم ومتولى أموركم .

= على الهدى وتفويض الأمر لله الذى يفصل بين عباده بالثواب أو العقاب يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

٧ ـ أن ما يعبد من دون الله ضعيف عاجز ، لا يستطيع أن يخلق أتفه شىء ، كما لا يستطيع أن يرد عن نفسه أى اعتداء ،ولا أن يسترد ما أخذ منه ، وهذا يدعو إلى ترك عبادته وإلى عبادة الله وحده، القادر على كل شىء .

٨ ـ أن نعرف الله حق معرفته ،وأن نعظمه حق تعظيمه، فنصفه بكل صفات الكمال والجمال والجلال والعظمة ،وأن نخصه ـ تعالى ـ بالعبادة والخشوع ، وأن نذكره دائما ، وفى كل حال.

٩ـ أن الله ـ تعالى ـ عليم يحيط علمه بكل شىء ، فيعلم أحوال الناس الظاهرة والباطنة ، والماضية والحاضرة والمستقبلة ، علما كاملا شاملا ، وإليه ترجع الأمور ، وبيده وحده الحساب والجزاء ، وذلك يدعونا إلى مراقبة الله فى السر والعلانية ، وأن نطهر قلوبنا من كل قبح ، وأن نسلك سلوكا حميدا فى حياتنا .

١٠ـ أن نخص الله ـ تعالى ـ بالعبادة ، وأن نجاهد فى سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة الدين .

١١ـ أن حكمة الله ـ تعالى ـ اقتضت أن يختار من الملائكة رسلا ؛ لتنفيذ أوامره وتبليغ وحيه ، ويختار من البشر رسلا ؛ ليبلغوا شرعه إلى خلقه ، حتى لا يكون لأحد حجة على الله بعد إرسال الرسل .

١٢ـ أن التكاليف الشرعية التى فرضها الله على الناس لا مشقة فيها ولا تضييق ، وذلك يتطلب أن ننهض بكل ما يدعو إليه الدين عن رضا واقتناع وحب ، وأنه لا عذر لأحد فى التقصير فى أمر من أمور هذا الدين .

١٣ـ أن الله كرم المسلمين ، وجعلهم أمة وسطا ، ليكونوا شهداء على الأمم السابقة بما جاء فى القرآن الكريم من أن الله أرسل إليهم رسلا بلغوهم رسالة ربهم .

١٤ـ أن نتوجه دائما إلى الله ، ونتوكل عليه ، ونستمد منه العون ، فهو نعم المعين ، ونعم النصير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

٣٤٢

سورة المؤمنون

معاني المفردات :

(١) أفلح المؤمنون : فازوا . (٢) خاشعون : خائفون. (٣) اللغو : مالا فائدة فيه . (٤) فاعلون : مؤدون . (٦) ماملكت أيمانهم : الجوارى . غير ملومين : غير مؤاخذين. (٧) فمن ابتغى : فمن طلب . وراء ذلك : غير الزوجات والمملوكات . العادون : المعتدون . (٨)لأماناتهم : كل ما ائتمن الله عليه العبد . راعون : محافظون .(١١) الفردوس : أعلى الجنان . خالدون : لا يخرجون منها أبداً . (١٢) سلالة : خلاصة . (١٣)نطفة: منياً . قرار مكين : هو الرحم . (١٤)علقة: دم جامد معلق . مضغة : كأنها ممضوغة . (١٦) تبعثون: تحيون بعد الموت . (١٧) سبع طرائق : سبع سموات أو غير ذلك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « المؤمنون » :

١ ـ بدأت بتأكيد فلاح المؤمنين ثم ذكرت أوصافهم التى كانت سبباً فى دخولهم أعلى الجنان وخلودهم فيها .

٢ ـ ثم تبين بعض الأدلة والبراهين على قدرته ـ تعالى ـ ووحدانيته ، فتعرض أطوار خلق الإنسان، ثم بيان نهاية حياة الإنسان على الأرض بالموت الذى يكون بعده البعث والنشور بالخروج من القبور للحساب والجزاء .

٣ ـ ثم تذكر دليلاً آخر على وجود الله ـ تعالى ـ وقدرته ووحدانيته وهو خلق السموات السبع بعضها فوق بعض وفيها طرق الكواكب فى مسيرتها ، وطرق الملائكة ، وأنه تعالى لم يهمل أمر خلقه ، وإنما يحفظهم ويدبر أمرهم ، ومن ذلك : أنه ينزل مطراً من السحاب بقدر الحاجة ، وقد أخرج لنا بذلك الماء حدائق وبساتين من نخيل وأعناب ، وجعل لنا فواكه كثيرة متنوعة ، صيفاً و شتاءً ، وأخرج شجرة الزيتون التى فيها كثير من المنافع ، كذلك جعل الأنعام دليلاً على قدرته فهو يسقينا من ألبانها ، وجعل لنا فيها منافع كثيرة فى الصناعات وغيرها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « المؤمنون » :

١ ـ لا قبول للأعمال الصالحة بدون الإيمان ، وأنه يزداد بكثرة الأعمال الصالحة .

٢ ـ من أهم صفات المؤمنين: خشوعهم فى الصلاة مع المحافظة عليها فى أوقاتها،وأدائها على أكمل وجه والإعراض عما لا خير فيه من قول أو عمل،وأداء فريضة الزكاة لمالها من توثيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين .

٣ ـ والمؤمنون كذلك يحافظون على أنفسهم من أن تكون لهم علاقة جنسية بالنساء إلا بطريقة شرعية .

٤ ـ ومن صفات المؤمنين أنهم يحافظون على كل ما ائتمنوا عليه .

٥ ـ فضل الله ـ تعالى ـ العظيم على عباده المؤمنين الصالحين، الذين جمعوا بين هذه الصفات الطيبة.

٦ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ ووحدانيته ، ورحمته بنا حيث أعطانا الدليل المادى على وجوده ، فى خلق الإنسان .

٧ ـ ضرورة التفكر فى الكون وما فيه من بدائع صنع الله ـ تعالى .

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٢٧)

٣٤٣

(٢٠) **شجرة** : هى شجرة الزيتون . **طور سيناء** : جبل كلم الله عليه موسى ــ عليه السلام . **بالدهن** : بالزيت الخام. **صبغ للآكلين** : غذاء . (٢١) **الأنعام** : الإبل والبقر والضأن والمعز . **لعبرة** : آية على قدرة الله . **مما فى بطونها** : من ألبانها . (٢٢) **الفلك** : السفن . (٢٣) **أفلا تتقون** :أفلا تخافون . (٢٤) **الملأ** : أشراف القوم . **يتفضل عليكم** : يطلب الشرف ويترأس عليكم . (٢٥) **به جنة** : به جنون . **فتربصوا به** : فانتظروا هلاكه. (٢٦) **بما كذبون** :بسبب تكذيبهم إياى . (٢٧) **الفلك** : السفينة . **بأعيننا** : برعايتنا وتعليمنا . **وفار التنور** : ونبع الماء من مكان النار . **فاسلك فيها** : فادخل فى السفينة . **من كل زوجين اثنين**: من كل صنف من الحيوان (ذكر وأنثى) . **وأهلك** : ونساءك وأولادك . **سبق عليه القول** : وجب عليه الهلاك .

ما تتحدث عنه الآيات من (٢٣) إلى (٥٢) من سورة « المؤمنون » :

١ ــ تبدأ الآيات بدعوة نوح ــ عليه السلام ــ قومه إلى عبادة الله وحده فما كان من القوم إلا أن أنكروا رسالته بحجة أنه بشر مثلهم ، وكان الأحق بذلك أن يرسل الله بدلاً منه ملائكة ، وأن ما جاءهم به لم يسمعوا بمثله فى آبائهم الأولين واتهموه بالجنون ، وطلبوا من القوم الانتظار والصبر حتى يأخذه الموت فيريحهم منه ومن دعوته ، عندئذ لم يجد نوح ــ عليه السلام ــ منفذاً إلى تلك القلوب المتحجرة إلا أن يتوجه إلى ربه بالشكوى ، وطلب النصر ، فاستجاب الله له ، وأمره أن يصنع السفينة ــ مستعيناً بالله تعالى ــ لينجو فيها من الطوفان هو ومن معه من المؤمنين ، وليحفظ بذور الحياة السليمة حتى تستمر من جديد بعد الطوفان ، وليسارع فيحمل فى السفينة من أنواع الحيوان والطيور والنبات المعروفة له فى ذلك الزمان من كل زوجين اثنين، كذلك يحمل فيها أهله إلا من سبق عليه القول من الله أنه من الهالكين ، وهم الذين كفروا وكذبوا وكانت تلك العلامة أن يفور الماء من النار حتى يكون الغرق من موضع الحرق دليلاً على قدرة الله ــ تعالى ــ وانتقاماً من الكافرين ، وطلب من نوح ــ عليه السلام ــ إذا تمكن من الركوب هو ومن معه على ظهر السفينة ، أن يحمد الله ــ تعالى ــ ويشكره على فضله ونجاته ، وفى ذلك من العظات ودلائل القدرة والحكمة ما فيه ، والله ــ سبحانه وتعالى ــ هو الذى يبتلى عباده ليصبروا ، وليشكروا ، ولينالوا الأجر ولتظهر حقيقة إيمانهم .

٢ ــ ثم تعرض الآيات مشهداً آخر من مشاهد الرسالة الواحدة ، والتكذيب المكرور فهذا هود ــ عليه السلام ــ يدعو قومه بنفس الكلمة التى قالها من قبله نوح ــ عليه السلام ــ مع اختلاف اللغات التى كانت تتكلم بها الأمم ،والجواب هو نفس الجواب تقريباً ، والاعتراض على بشريته هو نفس الاعتراض .

٣ ــ ثم تستعرض الآيات الأمم الأخرى بعد ذلك إجمالاً لتقرير سنة الله الجارية فى الزمن الطويل منذ نوح وهود ــ عليهما السلام ــ أول هذه السلسلة المتصلة وحتى موسى وعيسى فى أواخرها،كل =

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٣٤) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥) ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢)

٣٤٤

الحزب ٣٥

(٢٨) **استويت** : تمكنت من الركوب . (٢٩) **منزلاً** : مكان نزول . (٣٠) **لآيات** : لعبراً ومواعظ .(٣١) **أنشأنا**: خلقنا . **قرناً** : أمّة .(٣٣) **وأترفناهم** : ونعمناهم ووسعنا عليهم . (٣٥) **مخرجون** : مبعوثون للسؤال . (٣٦) **هيهات** : بعد بعداً كبيراً . **لما توعدون** : وقوع ما يعدكم به . (٣٧) **إن هى إلا حياتنا الدنيا** : لا حياة إلا هذه الحياة التى نحن فيها . (٣٨) **افترى** : اختلق من عند نفسه وادعى . (٤٠) **عما قليل** : بعد وقت قليل . (٤١) **فأخذتهم الصيحة** : صيحة جبريل التى دمرتهم . **بالحق** : بالعدل من الله . **غثاءً** : هالكين. **فبعداً** : فهلاكاً. (٤٢) **قروناً آخرين** : أمما أخرى .

= أمة تستوفى أجلها وتمضى وكلهم يكذبون الرسول ،وكلما كذب المكذبون وقع عليهم العقاب فى الدنيا وسيصيبهم العذاب فى الآخرة وبقيت العبرة قائمة فى هلاكهم لمن يعتبرون ، وبقوا ذكرى وأحاديث تتناقلها الأجيال وتتعجب منها وتتعظ .

٤ ــ ثم تذكر الآيات قصة موسى إجمالاً فى رسالته وتكذيب فرعون وقومه واستكبارهم على الحق وهلاكهم . ثم تختتم بإشارة مجملة إلى عيسى ــ عليه السلام ــ وما فى خلقه من دلالة على قدرة الله ــ تعالى ــ وكيف ذهبت به أمه فى طفولته وصباه إلى أرض مرتفعة ــ اختلف فى تحديد موضعها ــ فحفظهما الله فى مكان طيب.

٥ ــ ثم يتوجه الله ــ تعالى ــ بالخطاب إلى أمة الرسل ؛ وكأنما هم يتجمعون فى مكان واحد فى وقت واحد ؛ لأن الحقيقة التى تربط بينهم واحدة ، ويطلب منهم أن يمارسوا طبيعتهم البشرية ، ويزاولوا حياتهم الإنسانية على الأرض ، مؤكدا أن ملتهم وشريعتهم جميعاً ملة واحدة ، وهو ربهم جميعاً فعليهم أن يعبدوه وحده ، وأن يتقوه مهما أنكر عليه الغافلون فليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته، إنما المطلوب أن يرتقى بهذه البشرية فيه إلى أفقها الكريم الوضيء الذى أراده الله لها ، وجعل أنبياءهم المثل الأعلى والقدوة الحسنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٥٢) من سورة « المؤمنون » :

١ ــ حقيقة الإيمان الذى جاء به الرسل جميعاً واحدة مع اختلاف الأزمنة والأمكنة واللغات وتباعدها ، وجواب البشرية على هذه الدعوة جواب واحد ، ولم يستجب إلا من أراد الله له الهداية والنجاح فى الدنيا والآخرة .

٢ ــ لابد للإنسان من الأخذ بالأسباب والوسائل ، وبذل أقصى ما فى وسعه؛ ليستحق العون من ربه .

٣ ــ لا محاباة ولا مجاملة فى الدين ، من أجل خاطر قريب ، أو صديق ، فلم يشفع لزوجة نوح الكافرة ولا لابنه الكافر عند الله أنهما من أقرب الناس إلى نبى الله نوح ــ عليه السلام ــ =

(٤٣) أجلها : الوقت المحدد لهلاكها . وما يستأخرون : ولا يتأخرون عنه .(٤٤) تترى : متتابعين. وجعلناهم أحاديث : للعبرة . (٤٥) بآياتنا : بالدلائل والمعجزات التسع . وسلطان مبين: برهان واضح . (٤٦) عالين : متكبرين . (٤٧) وقومهما : بنو إسرائيل . عابدون : خاضعون . (٤٩) الكتاب : التوراة . يهتدون : يعملون بشرائعها . (٥٠) ابن مريم : عيسى عليه السلام . آية : دليلا على قدرة الله . وآويناهما : أوصلناهما . ربوة : مكان مرتفع . ذات قرار : أمان واستقرار . (٥٣) فتقطعوا أمرهم : فتفرقوا في أمر دينهم . زبرا : فرقاً . (٥٤) فذرهم : فاتركهم . في غمرتهم : في ضلالهم . حتى حين : إلى وقت هلاكهم . (٥٥) إنما نمدهم به : إنما نعطيهم (٥٦) نسارع لهم فى الخيرات : نزيد لهم فيها . بل لا يشعرون : لا يرون ما يفعل بهم. (٥٧) مشفقون : خائفون .

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (٤٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ
(٤٨) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلْنَا
ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
(٥٠) يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
(٥٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَٱلَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)

٣٤٥

=فغرقا مع الغارقين .

٤ ــ الأنبياء هم المثل الأعلى للبشر ، والقدوة الصالحة التى يجب أن نقتدى بهم فى كل شىء .

٥ ــ التأدب مع الله ــ تعالى ــ والاعتراف بفضله وحمده وشكره على نعمه ، وذكره دائماً بما يستحق من ثناء جميل.

٦ــ يسن عند ركوب أى وسيلة من وسائل المواصلات أن تقول : ﴿**سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾وغير ذلك مما ورد من أذكار النبى ﷺ .

٧ ــ الابتلاء أنواع : ابتلاء للصبر ، وابتلاء للشكر ، وابتلاء للأجر، وابتلاء للتوجيه ، وابتلاء للتطهير.

٨ ــ لم يحرم الإسلام التمتع بالطيبات من الرزق ، وإنما حث على ذلك ليأخذ الإنسان نصيبه من متع الحياة التى أحلها الله ويشكر ربه عليها ، ويجعلها وسيلة للسعادة فى الآخرة وذلك باستخدامها فى طاعة الله .

٩ ــ الحث على العمل والدعوة إليه ؛لأنه الوسيلة للتنمية وتحقيق سعادة الفرد والمجتمع ، وبه يكون القضاء على البطالة والفقر والحاجة ، وقد كان الأنبياء ــ عليهم السلام ــ يعملون ،فقد اشتغل نوح بالنجارة ، وكان الرسول ﷺ يشتغل بالرعى والتجارة ، وكان عيسى يأكل من غزل أمه وهو أطيب الطيبات .

١٠ ــ من العجيب فى أمر المشركين والكافرين فى جميع الأمم: أنهم رضوا بالألوهية للأحجار وغيرها، ولم يرضوا بالنبوة للبشر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٩٨) من سورة « المؤمنون » :

١ ــ تصور هذه الآيات حال الناس بعد أمة الرسل ،فقد وجدهم الرسول الخاتم ﷺ مختلفين متنازعين حول الحقيقة الواحدة التى جاءهم بها الرسل من قبل جميعا،وقد غفلوا عن الحق الذى =

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾

٣٤٦

(٦٠) يؤتون ما آتوا : يفعلون من الصالحات . **قلوبهم وجلة** : قلوبهم خائفة . (٦٢) **وسعها** : طاقتها . **ولدينا**: وعندنا . **كتاب** : كتاب الأعمال . (٦٣) **غمرة**: غفلة . **من هذا** : عن القرآن . **ولهم أعمال**: سيئة . **من دون ذلك**: غير الشرك . (٦٤) **مترفيهم** : المنعمين منهم . **يجأرون** : يصرخون مستغيثين بربهم .(٦٥) **لا تنصرون**: لا يجيركم أحد . (٦٦) **تنكصون** : تعرضون عن سماعها. (٦٧) **مستكبرين به** : مستعظمين بالبيت الحرام . **سامراً** : سماراً حوله بالليل (والسمار : هم المتحدثون فى سهرهم ليلاً). **تهجرون** : تطعنون فى القرآن . (٦٨) **يدبروا القول** : يتفهموا القرآن .(٧٠) **به جنة** : به جنون .(٧١) **بذكرهم** : بفخرهم وشرفهم وهو القرآن . (٧٢)**خرجاً** : أجراً . (٧٤) **لناكبون** : منحرفون .

=جاءهم به محمد ﷺ، وعاقبة ما هم فيه ،ظانين أن ماهم فيه من نعيم هو تفضيل لهم بالعطاء ، والحقيقة أنها الفتنة والابتلاء .

٢ ــ بينما المؤمنون يعبدون الله ويعملون الصالحات فى خوف من ربهم مع إحساس بالتقصير فى جانب الله فيسارعون إلى عمل الخيرات على عكس الفريق السابق تماماً .

٣ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ لا يكلف نفساً فوق طاقتها وأن كل إنسان سيأخذ حقه وافياً ، وكل ما يعملونه محسوب مكتوب فى سجل الأعمال ،ولكن الناس فى غفلة عن الحق ولن تفيق حتى تشاهد العذاب .

٤ ــ ثم تعجب الآيات من موقفهم الغريب فى تساؤل : ما الذى يصرفهم عن الإيمان ويصدهم عن الهدى ؟ وما حجتهم فى ذلك ؟ إن ما جاءهم هو مصدق لما جاء به الرسل السابقين ورسولهم محمد ﷺ معروف لهم بصدقه وأمانته ، فكيف يتهمونه بالكذب والافتراء والجنون ، وقد جاءهم بالحق .

٥ ــ ثم تستنكر موقف المشركين ، وتناقش الشبهات التى يمكن أن تصدهم عما جاءهم به الرسول الأمين مؤكدة على دلائل الإيمان فى النفس البشرية ، وفى آفاق الكون الفسيح .

٦ ــ ثم تنفى الآيات عن الله تعالى الولد والشريك ،وثبت أنه لو كان لهذا الوجود إله أو أكثر مع الله ؛ لذهب كل إله بمخلوقاته ولتكبر بعضهم على بعض ، وحاول كل منهم قهر الآخر والتغلب عليه ، ولكن الله ــ تعالى ــ منزه مقدس عن كل ما يصفه به الكافرون ، وهو يعلم ما يغيب عن مخلوقاته وما يشاهدونه .

٧ ــ ثم تختم الآيات بتوجيه النبى ﷺ إلى أن يدعو ربه إذا أنزل عليهم العقاب ألا يجعله فيهم، مؤكدة قدرة الله على الانتقام من أعدائه طالبة منه أن يقابل السيئة بالتى هى أحسن ، وأن يعاملهم أحسن معاملة ، فالله أعلم بما يصفونه به ، وتوجه الأمر إليه بأن يستعيذ بالله من الشياطين وأن يحضروه فى أمر من أموره .

=

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

٣٤٧

(٧٥) للجوا فى طغيانهم : لتمادوا فى ضلالهم . **يعمهون**: يتحيرون . **٧٦) أخذناهم بالعذاب** : ابتليناهم بالمصائب . **فما استكانوا** : فما خضعوا . **وما يتضرعون**: وما يتذللون . **(٧٧) مبلسون** : آيسون . **(٧٨) الأفئدة** : القلوب . **(٧٩) ذرأكم** : خلقكم بالتناسل . **(٨٠) اختلاف الليل والنهار** : يتعاقبان بالزيادة والنقصان. **(٨٢) أئنا لمبعوثون** : يستبعدون وقوع البعث. **(٨٣) إن هذا** : ما هذا . **أساطير الأولين** : أكاذيب السابقين . **(٨٥) أفلا تذكرون** : فتعملون العبادة للخالق الرازق لا لغيره . **(٨٦) العرش** : سقف المخلوقات جميعاً. **(٨٧)أفلا تتقون**: أفلا تخافون؟! . **(٨٨)ملكوت**: الملك العظيم . **هو يجير** : هو يحمى من يشاء . **ولا يجار عليه** : ولا يغاث أحد منه . **(٨٩) فأنى تسحرون**: فكيف تخدعون؟!

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٩٨) من سورة « المؤمنون »** :

١ ــ القيمة الحقيقية للناس ليست بأموالهم وأولادهم ، ولكن بإيمانهم وأعمالهم الصالحة . قال رسول الله ﷺ : «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أموالكم ، وإن الله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا لمن أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه . . . الحديث » .

٢ ــ المؤمن يجمع مع إحسانه شفقة وخوفاً ، وأما المنافق فإنه يجمع مع إساءته أمناً ، فالمؤمن دائماً يخشى أن يكون مقصراً ولا يستكثر أعماله الصالحة .

٣ ــ العباد عاجزون ، مختلفون فى آرائهم وأهوائهم ، أما الله ــ تعالى ــ فهو الكامل فى جميع صفاته وأقواله وأفعاله وتدبيره لخلقه ــ تعالى ــ وتقدس .

٤ ــ القرآن الكريم نعمة عظيمة يجب أن تقابل بشكر المنعم ــ تعالى ــ كما يجب أن نتفهم آياته ونتدبر معانيه ، ونعمل بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار .

٥ ــ الكبر والعناد والجهل أسباب للكفر وأضداد للإيمان.

٦ــ من نعم الله ــ تعالى : على عباده : أنه جعل لهم السمع والأبصار والقلوب التى يذكرون بها الأشياء، ويعتبرون على ما فى الكون من الآيات الدالة على وحدانية الله ، وبأنه الفاعل المختار لما يشاء ولكن ما أقل شكرهم لله على ما أنعم به عليهم .

٧ ــ القرآن يحتوى على الأدلة العقلية التى تثبت صحته .

٨ ــ يجب أن نقتدى برسول الله ﷺ فى الدعاء الذى أمره به ربه عند حلول النعم ونزول الشدائد .

٩ ــ من الآداب الإسلامية : الإحسان إلى من يسىء إليك ، وفى هذه المعاملة الحسنة علاج لكثير من المشكلات وحفاظ على سلامة المجتمع .

=

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

٣٤٨

(٩١) لذهب كل إله بما خلق : لانفرد بمخلوقاته ، فلا ينتظم الوجود . **سبحان الله** : تنزه الله . **(٩٢) الغيب والشهادة** : السر والعلانية . **(٩٣) إما ترينى ما يوعدون**: إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك. **(٩٥) ما نعدهم** : من البلاء والمحن .**(٩٧) أعوذ بك**: اعتصم بك وأحتمى . **همزات الشياطين** : وساوسهم . **(٩٨) أن يحضرون** : أن يحضرون فى شىء من أمرى . **(٩٩) ارجعون** : ردونى إلى الدنيا .**(١٠٠) فيما تركت** : فيما ضيعت من عمرى. **من ورائهم**: أمامهم . **برزخ** : مانع هو القبر . **(١٠١) نفخ فى الصور** : نفخة البعث والنشور . **فلا أنساب** : فلا قرابة . **ولا يتساءلون** : كل واحد مشتغل بنفسه . **(١٠٢) ثقلت موازينه** : رجحت حسناته على سيئاته . **المفلحون** : السعداء . **(١٠٣) خفت موازينه** : زادت سيئاته على حسناته . **الذين خسروا أنفسهم** : هم الأشقياء الذين خسروا سعادتهم الأبدية . **خالدون** : مقيمون فى جهنم لا يخرجون . **(١٠٤) تلفح** : تحرق . **كالحون** : عابسون.

=١٠ــ يجب أن نذكر الله ــ تعالى ــ فى ابتداء جميع أمورنا ، وأن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٨) من سورة « المؤمنون » :

١ ــ تتحدث هذه الآيات عن الأهوال والشدائد التى يلقاها الكفار وقت الاحتضار ــ ساعة خروج الروح ــ وهم فى سكرات الموت وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ؛ ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل، ولكن لا أمل فى العودة فقد انتهى الأجل ، ولن ينفع الندم على ما فات .

٢ ــ ثم تصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة عندما ينفخ فى الصور نفخة البعث والنشور ، فلا تنفع هنالك قرابة ولا نسب ، وينشغل كل إنسان بنفسه من شدة الهول ، وينصب ميزان الأعمال ،فإذا رجحت الحسنات على السيئات ؛فالفوز والفلاح لأصحاب ذلك ، وإذا زادت السيئات على الحسنات ؛فالخسران والجحيم لأصحاب ذلك ، حيث يقيمون فى جهنم تحرق النار وجوههم، وتشوه منظرهم، وتظهر أسنانهم ،وقد تقلصت عنها شفاههم كالرأس المشيط بالنار ــ نعوذ بالله من ذلك ــ ثم ينادون نداء توبيخ وتعنيف فيسألون عن آيات الله التى كانت تقرأ عليهم فى الدنيا فكانوا يكذبون بها ، عندئذ يتأسفون ويعترفون بشقاوتهم وضلالهم .

٣ ــ ثم تبين الآيات موقف الفريق الآخر الذى كان يعبد ربه مصدقاً به وبرسله طالباً غفرانه ورحمته ، ومن هؤلاء بلال ، وخباب ، وصهيب من ضعفاء المسلمين كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم وينسون فى هذا اللهو والعبث والضحك ذكر الله وطاعته ، إنهم يوم القيامة يلقون خير الجزاء على صبرهم ويكونون هم الفائزون .

٤ ــ ثم يوجه القول فى توبيخ ولوم إلى الكافرين عن مدة إقامتهم فى الأرض ،فيجيبون بأنهم لم يقيموا فيها إلا يوما أو أقل من اليوم ، فيجيبهم الحق تعالى بأنهم لم يقيموا فعلا إلا وقتا قليلا لو كانوا يعلمون حقيقة ذلك ، وأنهم ظنوا أن الله خلقهم عبثاً ولهواً ، وأنهم لن يرجعوا إلى الله =

(١٠٥) ألم تكن : سؤال للتعنيف . (١٠٦) شقوتنا : شقاوتنا . ضالين : منحرفين عن الهدى. (١٠٧) فإن عدنا: فإن رجعناك إلى الكفر . (١٠٨) اخسؤوا فيها : اسكتوا سكوت الذلة والهوان . ولا تكلمون : ولا تكلمونى. (١١٠) سخريا : مهزوءاً بهم . ذكرى : عبادتى . (١١١) بما صبروا : على أذاكم . الفائزون : بالنعيم المقيم. (١١٢) لبثتم : عشتم .(١١٣) العادلين: الحاسبين . (١١٤) إن لبثتم إلا قليلا : ما عشتم إلا قليلا . (١١٥) أفحسبتم : هل ظننتم . عبثا: لعبا بلا ثواب ولا عقاب . (١١٦) فتعالى الله : فتنزه . الملك الحق: المتصرف فى ملكه بما يشاء . لا إله إلا هو : لا معبود بحق سواه . (١١٧) لا برهان له به : لا حجة له به . حسابه : جزاؤه. لا يفلح : لا ينجو .

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠)
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

سُورَةُ النُّورِ

٣٤٩

= للحساب والجزاء، ليس الأمر كما ظنوا، وإنما خلقهم للتكليف والعبادة ثم الرجوع إلى دار الجزاء.

٥ ــ وتختم السورة كلها بتنزيه الله ــ تعالى ــ وتقديسه عن كل نقص وعيب فهو الملك الحق ، لا معبود بحق سواه، وهو رب العرش الكريم ، وكل من يجعل معه إلهاً غيره فحسابه عند ربه ، ولن يفلح الكافرون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٨) من سورة « المؤمنون » :

١ ــ لا تقبل توبة التائبين عند خروج الروح من الجسد وفى هذه اللحظات يتكشف للإنسان حقيقة ما كان ينكره فى الدنيا ، فيتمنى الكافر العودة إلى الحياة لتدارك ما فات ، ولكن لا عودة عندما ينقضى الأجل .

٢ ــ حياة البرزخ ــ وهى حياة القبور ــ هى المرحلة الوسط بين حياة الإنسان فى الدنيا وبين خروجه للحساب والجزاء يوم القيامة .

٣ ــ العرش العظيم هو من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله وهو عظيم فى خلقه ، ولنسبته إلى أكرم الأكرمين ــ سبحانه وتعالى ــ ونحن لا نعلم من ملك الله الواسع إلا أقل القليل .

٤ ــ الميزان من الأمور الغيبية التى يجب أن نؤمن بها ، ولا نعرف كيفيته ، وبه توزن أعمال العباد يوم القيامة .

٥ ــ فى يوم القيامة تلغى جميع العلاقات من نسب وصداقة وقرابة ولا يبقى إلا علاقة الإيمان والعمل الصالح .

٦ ــ فى يوم القيامة تكون أهوال شديدة تجعل كل إنسان منشغل بنفسه .

٧ ــ العذاب يوم القيامة لا يكون بالحرق فقط وإنما هناك أيضا عذاب التأنيب واللوم والحسرة والندامة والحزن .

٨ ــ كما يكون هناك القصاص العادل من الظالمين حيث يأخذ المظلومون منهم حقهم كاملاً ، ويضحك المؤمنون من الكافرين كما كان الكافرون يضحكون منهم ويستهزئون بهم فى الدنيا .

الحزب ٣٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

٣٥٠

سورة النور

معانى المفردات :

(١) أنزلناها : أى بالوحى . وفرضناها : أوجبنا أحكامها. بينات : واضحـات . تذكرون : تتعظون . (٢) رأفة : عطف وحنان . دين الله : حكم الله . طائفة: جماعة . (٣) لا ينكح : لا يتزوج . مشركة: كافرة . وحرم ذلك: حرم الله نكاح الزانيات والمشركات. (٤) يرمون : يتهمون الأبرياء بالزنا . المحصنات : العفيفات . شهداء : ممن رأوا الواقعة من الرجال . الفاسقون : الخارجون عن الطاعة. (٦) يرمون أزواجهم: يتهمون زوجاتهم بالزنا . فشهادة أحدهم : أى حلفه بالله. (٧) لعنة الله : الطرد من رحمته . (٨) يدرأ عنها العذاب : يدفع عنها العقوبة. (١٠) تواب: كثير التوبة على من تاب . حكيم: يشرع من الأحكام ما فيه منفعة العباد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « النور » :

١ ـ تبدأ هذه الآيات بإعلان أن ما فى هذه السورة من حدود وتكاليف وآداب وأخلاق واجب مفروض منزل من عند الله ـ تعالى ـ الذى أنزل القرآن على نبيه محمد ﷺ حتى نتذكر ونتعظ بما فيه .

٢ ـ ثم تبين حد الزنا وأن الزانى لا يليق به أن يتزوج المؤمنة العفيفة إنما يتزوج مثله والزانية الخبيثة كذلك.

٣ ـ ثم تحذر الآيات من اتهام العفيفات ورميهن بالزنا ، وتضع عقوبة لمن يفعل ذلك ، أما الذين تابوا وأصلحوا أحوالهم فعلينا أن نصفح عنهم .

٤ ـ ثم بينت الحكم فى الزوج إذا اتهم زوجته بالفاحشة ولم يكن عنده دليل على صدقه فيما ادعى ، وماذا يفعل لتبرئة نفسه ؟ وكذلك الحال فى المرأة التى اتهمها زوجها بالزنا وماذا تفعل ؟

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « النور » :

١ ـ التشريع لله وحده خالق البشر والكون كله ، والعالم بما يصلحه ، والحكيم فى شرعه .

٢ ـ الأحكام الشرعية يجب تنفيذها بدقة ، وتطبيقها على الوجه الأكمل مع عدم المجاملة أو المحاباة .

٣ ـ شرعت الحدود (العقوبات المقررة فى الإسلام) لصيانة الأنساب ، ولحفظ الأموال والأنفس .

٤ ـ يجب أن تنفذ حدود الله على مرأى من الناس حتى يخاف أهل الفجور ، ويكفوا عن ارتكاب الجرائم .

٥ ـ لا يليق بالمؤمن العفيف أن يتزوج بالفاسقة أو بالفاجرة ، كما لا يليق بالعفيفة أن تتزوج بالفاسق أو بالفاجر .

٦ ـ تحريم رمى المحصنات بالفاحشة ويجب الستر على المسلمين والمسلمات ؛ منعا لإشاعة الفاحشة.

٧ ـ إذا اتهم الرجل زوجته بالزنا ، ولم يكن عنده دليل ولا شهود ، فإما أن يقام عليه حد القذف ، أو يلاعن ، وبعد الملاعنة ينفصل الزوجان ، فلا تحل له بعد ذلك أبدا .

(١١) **الإفك** : أقبح الكذب . **عصبة منكم** : جماعة منكم. **تولى كبره** : تحمل معظمه . (١٢) **لولا إذ سمعتموه** : هلا حين سمعتم هذا الافتراء والكذب . **أفك مبين** : كذب ظاهر . (١٤) **لمسكم** : لأصابكم . **فيما أفضتم فيه** : تكلمتم فيه بغير علم .(١٥) **إذ تلقونه**: يرويه بعضكم عن بعض . **بأفواهكم** : بألسنتكم. **وتحسبونه هيناً**: لا ذنب فيه . **عظيم** : من أعظم الجرائم. (١٦) **سبحانك** : تعجب من شناعة هذا الإفك. **بهتان** : كذب محير . (١٧) **يعظكم**: يذكركم . **أن تعودوا** : لكى لا تعودوا . (١٩) **تشيع الفاحشة** : تنتشر .

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

٣٥١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٦) من سورة « النور » :

١ ــ تناولت هذه الآيات نموذجاً من القذف يكشف عن شناعة هذه الجريمة وبشاعتها ، وهى تتناول بيت النبوة الطاهر الكريم ، وعرض رسول الله ﷺ ،وعرض الصديق ــ رضى الله عنه ــ وعرض رجل من الصحابة وهو صفوان بن المعطل ــ رضى الله عنه ــ يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً ، وهذا القذف البشع يشغل المسلمين فى المدينة شهراً من الزمان ذلك هو حديث الإفك.

٢ ــ وكان الأولى بالمؤمنين والمؤمنات أن يظنوا بأنفسهم خيراً عند سماع هذه الشائعة الكاذبة ، وأن يستبعدوا وقوع مثل ذلك الجرم من أهل بيت النبوة الكرام الأطهار،ولولا فضل الله ورحمته لأصابهم بسبب ما خاضوا عذاب شديد هائل .

٣ ــ لقد كانوا يتناقلون هذا الحديث الكاذب ويرويه بعضهم عن بعض ، ظانين أن ذلك أمر يسير .

٤ ــ ثم تحذر الآيات من العودة إلى مثل هذا الكذب والإفك مرة أخرى لمن كان يؤمن بالله ويعظم رسوله.

٥ ــ ثم تقرر الآيات : أن هؤلاء الذين يحبون أن تنتشر الفاحشة فى المؤمنين ، سيصيبهم عذاب مؤلم .

٦ ــ ثم تحذر المؤمنين من اتباع مسالك الشياطين ، وطرقه الباطلة ؛ لأنه دائماً يأمر بالفحشاء والمنكر .

٧ ــ ثم تحذر الآيات أصحاب الفضل والغنى من أن يحلفوا أو يقصروا فى إعطاء أقاربهم الفقراء والمساكين من الصدقات ، وقد نزلت فى الصديق أبى بكر ــ رضى الله عنه ــ حين حلف ألا ينفع « مسطح بن أثاثة » بنافعة أبداً ، بعد ما قال فى عائشة ما قال من حديث الإفك ، فلما أنزل الله ــ تعالى ــ براءة أم المؤمنين عائشة ــ رضى الله عنها ــ وطابت النفوس المؤمنة واستقرت ، وأقيم الحد على من أقيم عليه أنزل الله ــ تعالى ــ ما يعطف الصديق على قريبه ونسيبه .

٨ ــ ثم تعقب الآيات ببيان العقاب الشديد واللعنة فى الدنيا والآخرة لمن يرتكبون هذه الجريمة ، ثم تختم الآيات بتأكيد طهارة عائشة ــ رضى الله عنها ــ ونقائها . =

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

٣٥٢

(٢١) **خطوات الشيطان** : إغراءاته . **الفحشاء** : ما عظم قبحه من الذنوب . **المنكر** : ما لا يحبه الله . **ما زكى** : ما تطهر من الذنوب والآثام . **يزكى** : يطهر بالتوبة والهداية . (٢٢) **لا يأتل** : لا يقصر . **أولو الفضل** : أصحاب الزيادة فى الدين . **والسعة** : والغنى . **أولى القربى** : أقاربهم . **وليصفحوا** : وليسامحوا . (٢٣) **المحصنات** : العفيفات . **الغافلات** : النقيات القلوب . **لعنوا** : طردوا من رحمة الله . (٢٤) **يوم** : فى يوم القيامة . (٢٥) **دينهم الحق** : جزاءهم بالعدل . **الحق المبين** : واضح العدالة . (٢٦) **الخبيثات للخبيثين** : الزانيات للزناة . **مما يقولون** : مما يتهمون . **ورزق كريم**: فى جنات النعيم . (٢٧) **تستأنسوا**: تستأذنوا . **أهلها** : فى الدار . **ذلكم** : الاستئذان . **تذكرون** : تتعظون .

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٦) من سورة « النور »** :

١ ـ شناعة وبشاعة جريمة القذف ، وهؤلاء الذين يرتكبون تلك الجريمة لهم عذاب مقرر فى الدنيا وهو الجلد ثمانين جلدة ، وعدم قبول شهادتهم إلا إذا تابوا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم .

٢ ـ ابتلاء الرسول ﷺ واختباره فى أعز الناس لديه ليكون قدوة فى الصبر وتحمل الأذى وحسن التصرف.

٣ ـ طهارة زوجات النبى ﷺ وشرفهن ومكانة السيدة عائشة عند الله وعند رسول الله ﷺ .

٤ ـ العقاب على قدر الجريمة ، والجزاء على قدر العمل .

٥ ـ حب أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ لله ولرسوله وحرصه على طاعتهما .

٦ ـ كراهة اليهود والمنافقين للإسلام والمسلمين ، وكيدهم للدعوة ، وإحباط الله ـ تعالى ـ كيدهم ضد الرسول والمسلمين .

٧ ـ الشيطان عدو ظاهر العداوة للإنسان ، فعلى المسلم أن يخالف طرقه المنحرفة عن الحق .

٨ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ واسع الرحمة ، يقبل توبة التائبين إذا ندموا ، ورجعوا إلى الله،ولم يعودوا إلى معصية .

٩ ـ ضرورة التثبت والتأكد بالدليل القاطع من أية شائعة قبل تناقلها وروايتها .

١٠ ـ أصدقاء السوء الذين يوجهون إلى المعاصى ، ويزينون الفجور ، ويسهلون على الإنسان عظائم الأمور هم فى حكم الشياطين ، وهم جنودهم ، فيجب اجتنابهم ، والابتعاد عنهم والحذر من كيدهم .

١١ ـ يجب على الإنسان ألا يحلف على ترك فعل حسن ، ولا على فعل شيء قبيح.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النور » :

اشتملت هذه الآيات الكريمة على طائفة من الآداب التى تصون النفس ، وتحفظ العرض ، وتحمى الأسرة ، وتقوى المجتمع ، وتعمل على تماسكه وترابطه : =

(٢٨) أزكى لكم : أطهر . (٢٩) جناح : إثم . غير مسكونة : كالدكاكين والأسواق وغيرها . متاع لكم : مصلحة لكم. (٣٠) يغضوا : يكفوا . ويحفظوا فروجهم : يصونونها عن الفاحشة . خبير : عليم بظواهر الأعمال وبواطنها . (٣١) ولا يبدين : ولا يظهرن . زينتهن : مواضع زينتهن من الجسد . إلا ما ظهر منها: إلا ما لا يمكن إخفاؤه . وليضربن : وليغطين . بخمرهن: بأغطية رؤوسهن . على جيوبهن: صدورهن وأعناقهن. لبعولتهن : لأزواجهن. نسائهن: أى المؤمنات . ما ملكت أيمانهن : الجوارى. التابعين : أشباه الأقارب . أولى الإربة : الذين يشتهون النساء . الطفل: الصغير الذى لم يبلغ الحلم . لم يظهروا : لم يطلعوا .

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩) قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)

٣٥٣

= ١ ـ حثت المؤمنين على الاستئذان عند إرادة الدخول إلى بيوت الناس والسلام على أهل المنزل .

٢ ـ ثم حثت المؤمنين من الرجال على أن يكفوا أبصارهم عن النظر إلى غير المحارم من النساء ، وأمرتهم كذلك أن يحفظوا أنفسهم من الفاحشة ، وأن يصونوا غرائزهم عن استغلالها فى غير ما يرضى الله .

٣ـ تحض المؤمنات أيضاً على عدم النظر إلى الرجال من غير المحارم نظرة قد تدفع الرجال إلى الجرأة عليهن ، وتغريهم بالسوء ، وكما تحثهن على أن يحفظن شرفهن ، وأن يحافظن على عفتهن ، حتى يصلن إلى مرحلة الزواج ، وهن أطهر نفساً ، وأنقى عرضاً ، وتحذرهن كذلك من أن يظهرن من زينتهن ومواضع زينتهن شيئاً ، إلا ما يكون ستره متعذراً ، ولا يدعو إلى الإغراء وإثارة شهوات الرجال ، وعليهن أن يسترن صدورهن العارية وما حولها بمثل طرف الخمار الذى يكون على الرأس، ثم أكدت الآيات عدم إظهار الزينة ومواضعها من الجسم إلا للأزواج ، والآباء . . . كما حذرت النساء المهذبات الشريفات ألا يمشين مشية تجذب إليهن الأنظار، ثم تفتح الآيات باب التوبة أمام الذين وقعوا فى الخطأ وندموا وأرادوا الرجوع إلى الله وإلى الحق والشرف ورأوا فى ذلك الفوز والرضوان .

٤ ـ ثم رغبت الآيات فى الزواج ، وحذرت من الزنا والفواحش .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النور » :

١ ـ يجب الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين مع اللطف فى ذلك وعدم التهجم أو الوقوف فى مواجهة أهل البيت، حتى لا تقع العين على شىء يكرهه أو لا يحب أهل البيت الاطلاع عليه .

٢ ـ يحرم الدخول إذا لم يكن فى البيت أحد،ويجب الرجوع من غير غضب إذا لم يؤذن له بالدخول.

٣ـ النظر بريد الزنا ، ورائد الفجور ، فلا يجوز للمسلم أن يسلك هذا الطريق . =

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٣٤) ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)

٣٥٤

الحزب ٣٦

(٣٢) وأنكحوا الأيامى : وزوجوا من لا زوج له . عبادكم : المملوكين لكم . واسع : غنى . عليم : عالم بما يصلح الناس . (٣٣) وليستعفف : ليملك نفسه عن الزنا . نكاحاً : زواجاً . يبتغون الكتاب : يبتغون عقد المكاتبة . خيراً : صلاحاً . فتياتكم : إماءكم . البغاء : الزنا . تحصناً : تعففاً . عرض الحياة الدنيا : متاعها . (٣٤) مبينات : واضحات . (٣٥) الله نور السموات والأرض : منورهما . كوكب درى : كوكب متلألئ . نور على نور : نور النار ونور الزيت . (٣٦) بيوت : مساجد . أذن : أمر . أن ترفع : أن تعظم. بالغدو والآصال : أول النهار وآخره .

=٤ ــ فى غض البصر ، وحفظ الفرج طهارة للإنسان من الرذائل والفواحش .

٥ ــ لا يجوز أيضاً إظهار زينة المرأة أو مواضع زينتها لغير المحارم والأزواج لما فى إظهار ذلك من إثارة الشهوات والغرائز والتحريض على الوقوع فى الفاحشة .

٦ ــ الأطفال الذين لا يعرفون أمور الجنس لا مانع من دخولهم على النساء .

٧ ــ يحرم على المسلمة أن تفعل ما يلفت النظر إليها ، أو يثير بواعث الفتنة كالتبختر فى المشى والتثنى ووضع المساحيق والضرب بالأرجل والغمز بالأعين والإشارات بالأيدى وغير ذلك من طرق الإغراء والإغواء .

٨ ــ ضرورة اختيار الرجل الصالح لبناتنا عند الزواج ، وعدم رفضه لقلة ماله أو ضعف مكانته الاجتماعية، كذلك يجب أن نختار الزوجات الصالحات لأنفسنا أو لأبنائنا حتى ولو كنّ أقل جمالاً أو مالاً أو حسباً أو نسباً ما دمن يتمسكن بالدين والفضيلة .

٩ ــ مشروعية الزواج لما فيه من حكم سامية وغايات نبيلة ، وفوائد جليلة والحث على تيسير أسبابه .

١٠ ــ الإسلام لم يشرع الرق ، وإنما جاء وهو موجود ــ متعارف عليه ــ وقد فتح أبواب التحرر أمام العبيد والإماء ومن ذلك ما تشير إليه هذه الآيات من مكاتبة السيد عبده على مال يدفعه ليحصل على حريته .

١١ ــ رحمة الإسلام بالضعفاء وقضاؤه على عادات الجاهلية فى إكراه الفتيات على البغاء .

١٢ ــ استثنت الآيات ممن لا يجوز إظهار الزينة ومواضعها أمامهم الأزواج والآباء والأبناء وغيرهم ممن وضحتهم الآية وأشرنا إلى مضمونها سابقاً ،وذلك بكثرة المخالطة والمعاشرة والشعور بالأخوة والاحترام ، ولأنهم ممن يحافظون على المرأة ويغارون عليها ؛ لأنها شرفهم وعرضهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « النور » :

١ ــ إن الله ــ تعالى ــ هو مصدر النور فى السموات والأرض فهو الذى يهبهما حقيقة وجودهما =

(٣٧) **لا تلهيهم** : لا تشغلهم . (٣٨) **بغير حساب** : بلا نهاية . (٣٩) **كسراب** : كالماء الوهمى . **بقيعة** : أرض مستوية . **يحسبه** : يظنه . (٤٠) **لجىّ** : عميق . **يغشاه**: يعلوه . **سحاب** : غيم . (٤١) **صافات** : باسطات . **قد علم** : قد عرف. (٤٢) **المصير** : المرجع . (٤٣) **يزجى** : يسوق . **ركامًا** : بعضه فوق بعض . **الودق**: المطر . **من خلاله** : من فتحاته . **برد** : كرات صغيرة من الجليد. **سنا برقه** : ضوء برقه ولمعانه .

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْـَٔانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾

٣٥٥

= وقوانينهما ، وهو منورهما بكل نور حسى نراه ونسير فيه ، وبكل نور معنوى كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة ، وكل ما يدل على وجود الله ، ويدعو إلى الإيمان به ، وهو ــ تعالى ــ هادى أهل السموات والأرض ، ومثل نوره ــ تعالى ــ فى قلب المؤمن ــ كمثل نور مصباح صاف لامع لمعان كوكب مشرق يتلألأ كالدر ، ويستمد هذا المصباح وقوده من شجرة كثيرة البركات طيبة التربة والموقع ، وهى شجرة الزيتون المغروسة فى مكان معتدل متوسط فى الفضاء بحيث تفيد من الشمس فى جميع أجزاء النهار ، ويكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضىء ولو لم تمسسه نار ، فكيف إذا مسته النار ؟ كل هذه العوامل تزيد المصباح إضاءة فوق إضاءة ونوراً على نور ،والله يوفق من يشاء إلى اتباع نوره ، والإيمان به وبقرآنه ، وقد أتى ــ سبحانه ــ بهذه الأمثلة المحسوسة؛ ليسهل إدراك الأمور المعقولة ، وهو سبحانه وتعالى واسع العلم .

٢ ــ ثم أشارت الآيات إلى أن هذا النور يتجلى فى بيوت الله وهى المساجد التى أمر الله عباده أن يعظموها .

٣ ــ وفى مقابل ذلك النور المتجلى فى السموات والأرض ، تعرض الآيات مجالاً آخر مظلماً لا نور فيه، مخيفاً لا أمن فيه ، وهو مجال الكفر الذى يعيش فيه الكفار ، وتستمر الآيات فى تصوير ظلمات الكفر وأعمال الكافرين نتصورها بظلمات البحر الذى تلاطمت أمواجه ، وكل موج يغطيه موج ، ومن فوقه سحاب ، إنها ظلمات كثيفة بعضها فوق بعض متراكمة، ومن لم يهده الله فلن يجد هادياً .

٤ ــ ثم تصور الآيات مشهد الإيمان والهدى والنور فى الكون الفسيح الذى يسبح لله بمن فيه وما فيه ، والله ــ سبحانه وتعالى ــ يعلم صلاة كل مخلوق من مخلوقاته وتسبيحه، وهو عليم بما يفعلون.

٥ ــ ثم تختم بمشهد تقلب الليل والنهار بهذا النظام البديع الذى لا يختل ولا يضعف ، وتعرض نشأة الحياة من أصل واحد وطبيعة واحدة وكيف تنوعت بعد ذلك مع وحدة النشأة والطبيعة. =

يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤)
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من
يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء
إن الله على كل شيء قدير (٤٥) لقد أنزلنا آيات مبينات
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٤٦) ويقولون
آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد
ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٧) وإذا دعوا إلى الله ورسوله
ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (٤٨) وإن يكن لهم الحق
يأتوا إليه مذعنين (٤٩) أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون (٥٠)
إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم
أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١) ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون
(٥٢) ۞ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل
لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون (٥٣)

٣٥٦

٢٠ الحزب ٣٦

(٤٦) **مبينات** : واضحات . (٤٧) **يتولى** : يعرض . (٤٩) **مذعنين** : راضين . (٥٠) **مرض** : نفاق . **ارتابوا**: شكوا في الدين . **أن يحيف** : أن يظلم. (٥٣) **جهد أيمانهم**: أغلظ الأيمان . **لئن أمرتهم**: أي بالجهاد .

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « النور »** :

١ ــ إن هذا الكون بكل ما فيه ومن فيه عامر بنور الله ــ تعالى ــ وأن نور الله ــ تعالى ــ هو أصل الوجود كله .

٢ ــ يجوز أن نضرب المثل بالأقل للأشياء العظيمة من أجل التوضيح والتقريب .

٣ ــ أهمية المساجد وضرورة العناية بها ؛ لأنها مواضع ذكر الله وهى مجتمع المسلمين ومنتداهم .

٤ ــ الإيمان نور والكفر ظلمات ،والمؤمن دائماً بين الخوف والرجاء ، يخشى عقاب الله ويرجو رحمته .

٥ــ الغافلون المنهمكون فى دنياهم ، وما تعودوا عليه من الأشياء لا يدركون عظمة الخالق ، ولا يتأملون بديع صنعه، أما أصحاب البصيرة والإيمان فإنهم يفكرون ويتعظون ، ويدركون عظمة ربهم فى كل ما يمر بهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٧) من سورة « النور » :

١ ــ فى هذه الآيات حديث عن المنافقين الذين لا ينتفعون بآيات الله المبينات ، ولا بما يسوقه لهم فى القرآن الكريم من الحكم والمواعظ والأمثال ، ولا يهتدون .

٢ ــ ثم توازن الآيات بين هؤلاء المنافقين وبين المؤمنين الصادقين فى إيمانهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٧) من سورة « النور » :

١ ــ فى القرآن من الحكم والمواعظ والأمثال ما يهدى إلى الحق ،والله يهدى من يشاء إلى طريقه المستقيم.

٢ ــ المنافقون يقولون بألسنتهم كلاماً مخالفاً لما فى قلوبهم ، ولما يفعلون من أفعال لا ترضى الله ورسوله، فهم يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر ،وإنهم يميلون مع هواهم ، فهم يرضون بالحق إذا كان فى صالحهم ، ويرفضونه إذا كان فى مصالح خصومهم . =

(٥٤) تولوا : أعرضوا . ماحمل : ما أمر به بتبليغ الرسالة. ما حملتم : ما أمرتم به من الطاعة والانقياد. (٥٥)ليستخلفنهم : ليجعلنهم أئمة الناس . وليمكنن لهم دينهم : يجعله منتشراً بين الناس . الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله .(٥٧) معجزين : فائتين من عذاب الله . مأواهم : مقرهم فى الآخرة . (٥٨) ملكت أيمانكم : عبيدكم وإماؤكم . الذين لم يبلغوا الحلم: الصغار . ثلاث عورات لكم : ثلاث أوقات ينكشف فيها الإنسان فى فراشه فكانت ثلاث عورات لكم يجب فيها الستر . جناح: حرج. طوافون: جمع طواف، وهو الذى يدور على أهل البيت للخدمة .

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (٥٤) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٥٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)

٣٥٧

= ٣ ـ أشد الظلم : ظلم النفس بالكفر ، والنفاق ، والشك فى الدين .

٤ ـ المؤمنون دائماً يسمعون ويطيعون أوامر الله ورسوله ويرضون بذلك سواء صادف ذلك هواهم ومصلحتهم أو كان على عكس ما يرغبون وما يتوقعون .

٥ ـ الرسول ﷺ ليس عليه إلا أمانة التبليغ ، وقد أدى ﷺ ما كلفه به ربه على خير وجه .

٦ـ تحقق وعد الله ـ تعالى ـ للمؤمنين فى عهد الرسول ﷺ بعد وفاته بما تم لهم من فتوحات وانتصارات فى مشارق الأرض ومغاربها ،و يتحقق على مر الزمان للمؤمنين إلى يوم الدين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٤) من سورة « النور » :

١ ـ تتناول هذه الآيات بعض الآداب الإسلامية السامية التى شرعت للحفاظ على كرامة الأفراد وشرفهم، وسلامة الأسرة والمجتمع وصيانتهم من كل سوء أو أذى .

٢ـ ثم تعالج الآيات مشكلة تعرض لها المسلمون حينما نهى الله عن أكل أموال الناس بالباطل ، فعن سعيد بن المسيب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : « إن ناساً كانوا إذا خرجوا مع رسول الله ﷺ وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما فى بيوتهم إذا احتاجوا ، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها ويقولون : نخشى ألا تكون أنفسهم بذلك طيبة » فنزلت الآية .

وبعد الانتهاء من بيان الحالة التى يكون عليها الأكل ذكرت الآيات آداب دخول البيوت التى يؤكل فيها، ومن هذه الآداب: البدء بالسلام، فذلك شرع الله وحكمه ؛ لنتأدب بآداب الإسلام التى فيها السعادة وصلاح الدين والدنيا . =

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)

٣٥٨

(٦٠) القواعد : العجائز . متبرجات بزينة : مظهرات للزينة الخفية . (٦١) حرج : إثم . ماملكتم مفاتحه : ما كان فى تصرفكم . جميعاً أو أشتاتاً : مجتمعين أو متفرقين . مباركة : بالأجر والثواب . طيبة : حسنة .

= ٣ ــ ثم تنتقل الآيات من تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء إلى تنظيمها إلى الأسرة الكبيرة أسرة المسلمين . . . ورئيسها وقائدها محمد رسول الله ﷺ وإلى آداب المسلمين فى مجلس الرسول ، فتبين أن المؤمنين هم الذين يقولون ما يفعلون ويعملون بموجب إيمانهم بالله ورسوله ، وإذا كانوا مع الرسول ﷺ على أمر هام يقتضى اشتراك الجماعة فيه ــ لرأى أو حرب أو عمل من الأعمال العامة ــ فإنهم لا يذهبون حتى يستأذنوا إمامهم ؛ كى لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام ، وهم لا يستأذنون فى الخروج من المجلس إلا عند الضرورة ، والرسول ﷺ مخير بين أن يأذن ويسمح لبعضهم وألا يسمح لآخرين حسب ما يرى من ظروفهم ، وتشير إلى أن عدم الانصراف من هذه المجالس الهامة هو الأولى والأحق ، وأن الاستئذان يقتضى استغفار الرسول ﷺ للمعتذرين ، كما تلفت الآيات إلى ضرورة تعظيم الرسول ﷺ وتوقيره عند الاستئذان وفى كل الأحوال فلا ينادى باسمه: يا محمد ، أو كنيته: يا أبا القاسم ، ثم تحذر المنافقين الذين يخرجون تدريجياً فى خفية ويذهبون بدون إذن يستتر بعضهم فى بعض أن الله يراهم وإن كانت عين الرسول لا تراهم ،وتحذر الآيات الذين يخالفون أمر الله أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فى الدنيا أو فى الآخرة .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٤) من سورة « النور » :

١ ــ ضرورة استئذان الخدم والأطفال قبل الدخول على الكبار فى أوقات الخلوات والراحات .

٢ ــ تعليم الأطفال والناشئين الآداب الإسلامية السامية .

٣ ــ النساء العجائز اللائى لا يطمع فيهن الرجال لكبرهن لا يجب عليهن المبالغة فى التستر ولبس الجلباب ؛ لما فى ذلك من الحرج والتضييق عليهن ، ولكن إذا تسترن ولبسن مثل الشابات فهو خير لهن وأفضل .

٤ ــ التبرج وإظهار الزينة أمام الأجانب يستوى فيه العجائز والأبكار فهو محرم على الجميع، والمقصود بالأجانب (غير الأزواج وغير المحارم من الأقارب) والمحارم من يحرم الزواج بهم . =

(٦٢) آمنوا : صدقوا بقلوبهم . أمر جامع : أمر مهم. (٦٣) دعاء الرسول : نداءكم له . يتسللون منكم : ينصرفون خفية . لواذاً : يستر بعضهم بعضاً . يخالفون عن أمره : يعرضون عنه . فتنة : محنة . (٦٤) فينبئهم: فيخبرهم .

سورة الفرقان

معانى المفردات :

(١) تبارك الذى : تعالت صفات الله ، وتزايد خيره ، وإنعامه . نزل الفرقان : نزل القرآن الفاصل بين الحق والباطل .على عبده : محمد ﷺ . للعالمين : للإنس والجن وغيرهما. نذيرا : مخوفا من عذاب الله . (٢) قدره : هيأه لما يصلح له .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٣٥٩

الحزب ٣٦

= ٥ ــ إباحة الأكل من بيوت الأقارب للمؤانسة والمباسطة التى تكون فى العادة بينهم ،ويضاف إلى هذا القرابات الخازن على مال الرجل فله أن يأكل مما يملك مفاتحه بالمعروف ، ولا يزيد على حاجة طعامه ، ويلحق بها بيوت الأصدقاء كل ذلك عند عدم التأذى والضرر .

٦ــ قضى الإسلام على بعض عادات الجاهلية التى كان فيها مشقة وحرج مثل امتناع الواحد منهم عن الأكل منفرداً، فإذا لم يجد جماعة يشاركون الطعام امتنع عن الأكل .

٧ ــ إفشاء السلام من الآداب الإسلامية العظيمة التى تشيع المحبة بين الناس ، ويجب أن نتقيد بالسنة فيها .

٨ ــ توقير الرسول ﷺ وتعظيمه فى حياته وبعد مماته ، واحترام مجلسه ،وكذلك كل مجلس تذكر فيه سيرته .

٩ــ ضرورة الإسراع إلى حضور الاجتماعات التى ندعى إليها للأمور الهامة التى تتعلق بمصالحنا أفراداً أو أسراً أو جماعات ، أو تتعلق بمصالح الأمة والمنفعة العامة .

١٠ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ مطلع علينا ، رقيب على أعمالنا ، عالم بما تنطوى عليه نفوسنا،وما تخفيه صدورنا .

ما تتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١ ، ٢) من سورة « الفرقان » :

تبدأ هذه الآيات بتمجيد الله وحمده على تنزيل القرآن على عبده محمد ﷺ ليكون نذيرا للعالمين ، وتدعو إلى توحيد الله الذى له ملك السموات والأرض ، والذى يدبر الكون كله بحكمة وتقدير ، وتنفى عنه الولد والشريك .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١ ، ٢) من سورة « الفرقان » :

١ ــ تعظيم الله ــ تعالى ــ وتمجيده ، وحمده كثيرا على نعمه العظيمة التى من أعظمها: تنزيل القرآن الكريم . =

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

٣٦٠

(٣) **نشورا** : بعثا بعد الموت . (٤) **إن هذا إلا إفك افتراه**: كذب اصطنعه محمدٌ ــ وهو القرآن . **زورا** : كذبا عظيما . (٥) **أساطير الأولين** : أكاذيب السابقين . **اكتتبها**: طلب أن تكتب له. **تملى عليه** : تقرأ عليه . **بكرة وأصيلا** : أول النهار وآخره . (٧) **لولا أنزل إليه ملك** : أما كان معه ملك يصدقه أمامنا . (٨) **جنة يأكل منها** : بستان مثمر يتعيش منه . **إن تتبعون إلا رجلاً مسحورا** : ما تتبعون إلا رجلا مغلوبا على عقله بالسحر (والسحر عندهم معروف بتأثيره فى العقول) . (٩) **ضربوا لك الأمثال** : وصفوك بصفات مختلفة عجيبة ، فمرة يقولون : ساحر ، ومرة يقولون : مسحور ، وأخرى يقولون : شاعر و كاهن. . . إلى غير ذلك . **فلا يستطيعون سبيلا** : فلا يهتدون طريقا إلى الحق. (١٠) **من تحتها** : تسير فيها . (١١) **بل كذبوا بالساعة** : كذبوا بيوم القيامة . **أعتدنا** : أعددنا وهيأنا . **سعيرا** : ناراً شديدة الاشتعال .

= ٢ ــ أن نعبده وحده ، ولا نشرك به شيئا ؛ فهو وحده الخالق ، الرازق ، القادر على كل شىء ، العليم بكل شىء .

٣ ــ رسالة الرسول ﷺ عامة إلى البشر جميعاً فى كل زمان وفى كل مكان ، بل إنها إلى عالم الجن أيضا .

٤ ــ ضرورة التفكير والبحث فى مختلف العلوم للتعرف على حكمة الله ــ تعالى ــ وبديع صنعه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣) إلى (١١) من سورة « الفرقان » :

١ ــ تشير إلى إشراك الكفار بالله ، وعبادتهم آلهة لا يخلقون شيئا ، بل هم مخلوقون ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا بعثا ، وتذكر تكذيبهم بالقرآن وادعاءهم أن النبى اختلق القرآن من عند نفسه ، ونسبه إلى الله ، وقد استعان بغيره على ذلك ، وترد عليهم بأن الله ــ تعالى ــ الذى يعلم غيب السموات والأرض هو الذى أنزل القرآن وأعجز به البشر ، وتحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية، والله واسع المغفرة والرحمة ولولا ذلك لعجل العذاب لهؤلاء المكذبين .

٢ ــ ثم تذكر الآيات شيئًا من اعتراضات المشركين ، واقتراحاتهم التى يحاولون بها تعجيز الرسول ، وإظهار كذبه ، وذلك جهل منهم وغباء ؛ فإن حكمة الله ــ تعالى ــ اقتضت أن يكون الرسل جميعا من البشر ؛ ليسهل تفاهمهم مع الناس ، وليستطيعوا تبليغهم رسالة ربهم ، ولو جعل الله الرسول ملكا ما تفاهم مع الناس إلا إذا جاءهم فى صورة بشر .

واعترضوا كذلك على حظه القليل من المال ، وظنوا أنه لو كان رسولاً حقاً لفضله الله بالمال الكثير ، فنزل عليه كنز من السماء أو كانت له حديقة ذات أشجار يأكل من ثمارها ، وترد الآيات بأن الله ــ تعالى ــ لو شاء لأعطاه أكثر مما يقترحون من هذا المتاع ، ولكنه ــ تبارك وتعالى ــ أراد أن يجعله قدوة لأمته ، يقوم برسالته على خير وجه ، وفى الوقت نفسه يسعى لرزقه . =

(١٢) تغيظًا : صوت غليان كصوت المتغيظ . زفيراً : المقصود صوت النار الشديد الذى يشبه صوت الزافر . (١٣) مقرنين : قد ربطت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل. ثبورا : هلاكا ، فقالوا : واثبوراه . (١٤) وادعوا ثبورا كثيرا : وتمنوا هلاكا متتابعا . (١٥) أذلك خير : هل ذلك السعير أفضل . (١٦) وعدا مسؤولا : موعودا جديرا بأن يسأل ويطلب ؛ لعظم شأنه . (١٧) يحشرهم: يجمعهم للحساب . فيقول : فيقول الله ــ تعالى ــ يوم القيامة لكل من عبد من دون الله . ضلوا السبيل : زاغوا ، وتاهوا عن الطريق الصحيح ، فعبدوكم من تلقاء أنفسهم. (١٨) قالوا : قال المعبودون تعجبا مما قيل لهم . سبحانك: تنزهت يارب عن الشركاء ، وتقدست عن كل عيب ونقص. أولياء : معبودين ، نواليهم . نسوا الذكر : غفلوا عن ذكرك والإيمان بك ، وعن دلائل وحدانيتك. قوما بورا: قوما هالكين .(١٩) صرفا: منعا للعذاب . نصرا : انتصارا لأنفسهم . (٢٠) فتنة : ابتلاء، وامتحانا .

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

٣٦١

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣) إلى (١١) من سورة « الفرقان » :**

١ ــ أن نؤمن بالقرآن الكريم ، وبأنه كلام الله المعجز ، الذى لا يستطيع البشر جميعا أن يأتوا بسورة أو بآية من مثله، وأن نعمل بما جاء به .

٢ــ ألا نحتقر فقيرا لفقره ، وألا نسخر ممن هو أقل منا فى شيء ، فإن الله ــ عز وجل ــ يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب من خلقه ولا يعطى الدين والثواب إلا من أحب، وأن أكرم الناس على الله أتقاهم له ، وأكثرهم طاعة وعبادة وإخلاصًا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « الفرقان » :

تصور الآيات تكذيبهم بالآخرة ، والنار فيها تنتظرهم ، وسوف يسمعون ــ فى ذلك اليوم ــ من بعيد صوتا مفزعًا ويلقون فى مكان ضيق منها مقيدين فى السلاسل ، قد ربطت أيديهم إلى أعناقهم ، فيصرخون من شدة ما أصابهم من العذاب ، ويتبرأ منهم من اتخذوهم آلهة من دون الله ، وهناك فرق كبير بين جهنم التى يحشرون فيها ، وجنة الخلد التى ينعم فيها المتقون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « الفرقان » :

١ ــ أن القيمة الحقيقية للإنسان ليست فيما يملك من مال ، وإنما هناك أشياء كثيرة أخرى تجعل الإنسان يحقق ذاته ، ويثبت وجوده وقيمته فى الحياة من أهمها: تمسكه بدينه ، وسلامة عقله وحسن تفكيره، وتمسكه بالأخلاق الحميدة ، والقيم الإسلامية الإنسانية الراقية ، والفضائل العالية ، وفى ذلك كله تعويض عن النقص فى المال أو غيره من متع الحياة وزخارفها الفانية .

٢ ــ فى ثواب الآخرة تعويض كبير عما يصيب الإنسان المؤمن فى الدنيا من متاعب ، وآلام ، ومشقات، فالعاقل من يصبر على ما يصيبه ، ويثبت على إيمانه ؛ ليفوز بحسن الثواب فى الآخرة . =

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾

(٣٦٢)

(٢١) لايرجون لقاءنا : لا يحبون ولا يتوقعون لقاء الله. عتوا عتواً كبيراً : تجاوزوا الحد فى الطغيان والظلم. (٢٢) حجراً محجوراً : تقول الملائكة : حراماً محرماً عليكم الجنة. (٢٣) هباء : مثل الهباء (وهو ما يرى من الفتحات مع ضوء الشمس كالغبار). منثوراً : متفرقاً ذاهباً. (٢٤) أحسن مقيلا : أحسن منزلا ومأوى. (٢٥) تشقق السماء بالغمام : تتشقق، وتتساقط الكواكب، وتتفتح السموات ويظهر غمام أبيض رقيق. (٢٦) عسيراً : شديداً، صعباً بأهواله وفظائعه. (٢٧) يعض الظالم على يديه: يندم ندماً شديداً، ويتحسر على مافعل فى الدنيا. سبيلاً : طريقاً إلى الهدى. (٢٨) ياويلتا : ياهلاكى من شدة العذاب. لم أتخذ فلاناً خليلا :لم أصاحب فلاناً وأجعله صديقاً لى. (٢٩) الإنسان خذولا: كثير الخذلان لمن يواليه ويتبعه. (٣٠) مهجوراً: متروكاً، فلم يؤمنوا به. (٣١) عدواً: أعداء واللفظ يستعمل للمفرد والجمع. (٣٢) لنثبت به فؤادك: ليقوى به الله قلب محمد ﷺ. ورتلناه ترتيلا: = وقد قرأه ـ تعالى ـ عليه بلسان جبريل ـ عليه السلام ـ شيئاً فشيئاً على مهل وفى تأن، أو قد فرقه وفصله ـ تعالى ـ آية بعد آية، أو بينه ووضحه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٢) من سورة « الفرقان » :

١ ـ توضح استكبار المشركين وطلبهم أن ينزل عليهم الملائكة أو يروا ربهم بالعين المجردة، حتى يأمرهم بتصديق محمد ﷺ وترد عليهم بأنهم سيرون الملائكة يوم القيامة، ولكن ليعذبوهم، وأنهم سيستعيذون منهم، فلا تغنى عنهم الاستعاذة شيئاً، ولا ترفع عنهم عذاباً، وقد حبطت أعمالهم فلم يتقبلها الله منهم.

٢ ـ أما المتقون فإنهم منعمون فى الجنة، وهم ولا شك خير من أولئك الكافرين منزلا ومأوى، واستراحة، يوم تتشقق السماء عن الغمام، وتتنزل الملائكة ويعرف الناس جميعاً أن الأمر لله وحده، ويشتد الهول على الكافرين، ويندم الظالمون، ويتمنون أن لو كانوا اتبعوا الرسول ﷺ وتركوا المضلين الذين تبرؤوا منهم فى هذا اليوم.

٣ ـ ثم تذكر شكوى الرسول ﷺ لربه من ترك قومه للقرآن، وعدم إيمانهم به، وقولهم فيه أقوالا ساقطة فاحشة، وتواسيه ﷺ بأن هذه سنة الله مع رسله، والنصر دائماً يكون لهم على أعدائهم.

٤ ـ ثم تذكر اعتراض الكفار على نزول القرآن مفرقاً، وعدم نزوله دفعة واحدة، وتبين أن تلك حكمة الله ـ تعالى ـ لتثبيت قلب الرسول ﷺ وتسهيل حفظه وتبليغه، ولتربية المسلمين الأوائل تربية عملية خطوة بخطوة.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٢) من سورة « الفرقان » :

١ ـ يجب على الإنسان العاقل أن يتبع الحق وأن يسلم له، ولا يدفعه العناد وكراهة الحق إلى القول بالباطل والزور من غير حجة أو برهان على صدق قوله.

٢ ـ يجب علينا أن ندفع عن الدين كل ادعاء باطل يوجهه الأعداء كيداً للدعوة، ومحاولة النيل منها.

٣ ـ يجب على كل عاقل أن يوجه عبادته لله وحده؛ لأنه هو المستحق لها دون غيره، وهو المالك لكل شىء.

٤ ـ كما يجب على كل عاقل أن يتخير الأصدقاء الطيبين وأن يقتدى بأحسن الناس ديناً وخلقاً

(٣٣) **أحسن تفسيراً** : أصدق بياناً وتفسيراً . (٣٥) **الكتاب** : التوراة. (٣٦) **بآياتنا** : بالمعجزات الدالة على صدق موسى ، وهارون ، وبآيات الله الدالة على قدرته فى الكون وفى النفس ، وآيات التوراة المنزلة من عند الله. (٣٧) **آية** : عبرة. **أعتدنا**: أعددنا فى الآخرة . (٣٨) **عادا** : قوم هود ــ عليه السلام . **ثمود** : قوم صالح ــ عليه السلام. **أصحاب الرس** : أصحاب البئر ، وهم قوم شعيب بعثه الله فكذبوه فانهارت البئر بهم ، فخسفت بهم وبديارهم . **وقروناً بين ذلك كثيراً** : وأمما وخلائق كثيرين بين أولئك المكذبين أهلكهم الله أيضاً . (٣٩) **تبرنا تتبيراً** : أهلكنا إهلاكاً عجيباً فظيعاً. (٤٠) **القرية** : سدوم ، عاصمة قرى قوم لوط (بالأردن الآن). **مطر السوء**: ما أنزل على قوم لوط من حجارة من السماء مهلكة مدمرة. **لا يرجون نشورا**: لا يتوقعون بعثاً، بل ينكرونه. (٤١) **هزواً** : مهزوءاً به ، وموضع هزء وسخرية . (٤٢) **إن كاد ليضلنا** : إنه أوشك واقترب أن يجعلنا نترك ديننا إلى دين الإسلام وأن يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا شدة استمساكنا بعبادة آلهتنا. (٤٣) **أرأيت** : أخبرنى. **اتخذ إلهه هواه** : اتبع هواه وميوله الشخصية فيما يفعل وفيما يترك حفيظاً أو موكلا به يمنعه من اتباع هواه.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

٣٦٣

= ٥ ــ وأن يتجنب مصادقة الضالين وأصحاب الأخلاق الفاسدة والسلوك السيئ ؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم ؛ لأنهم حتما يجبرونه إلى الشر والفساد ، أو على الأقل تكون سيرته سيئة بين الناس.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤٣) من سورة « الفرقان » :

١ ــ تبين أنه لا يأتيه الكفار باعتراض إلا جاءه الله بالحق ، وفسره أحسن تفسير ، ثم يذيق الكفار عذاب الخزى فى الآخرة حينما يجرون على وجوههم إلى جهنم فى ذل وهوان .

٢ ــ ثم تسلى الرسول ﷺ وتخفف عنه ما يلاقيه فى سبيل الدعوة من متاعب وإيذاء ، وتهدد المشركين بالهلاك ، كما هلك المكذبون من قبلهم من قوم موسى ، وقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم شعيب ، والقرون الأخرى الكثيرة ، فقد أهلك الله المكذبين من هذه الأمم لما كذبوا الرسل ، ومن القرى التى يمر عليها كفار قريش فى أسفارهم صباحاً ومساء ـ قرى قوم لوط التى جعل الله عاليها سافلها وأنزل عليها من السماء حجارة مهلكة ـ إنهم يرونها ولكنهم لا يتعظون ، ولا يعتبرون ؛ لأن تكذيبهم بالبعث أعماهم عن الحقيقة ، ولم يكتفوا بهذا التكذيب ، بل تعدوا على الرسول ﷺ واستهزؤوا به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤٣) من سورة « الفرقان » :

١ ــ أن نتزود من دنيانا بما ينفعنا فى آخرتنا بالإيمان والعمل الصالح، رجاء أن نفوز بثواب الله، وننجو من عذابه .

٢ ــ أن نعتبر بحال من سبقونا ، فنتمسك بما أسعدهم ونجتنب ما أشقاهم وأهلكهم ، فالسعيد من اتعظ بغيره .

٣ ــ أن القرآن الكريم جاء بمنهاج كامل شامل للحياة كلها ، وبمنهاج للتربية يوافق الطبيعة البشرية عن علم بها من خالقها ــ تبارك وتعالى ــ وليس مجرد كتاب ثقافة يقرأ لمجرد اللذة أو لمجرد التمتع بالمعرفة .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥)

٣٦٤

٢٠ ربع الحزب ٣٧

(٤٧) **لباساً** : ساتراً بظلمته كاللباس . **النوم سباتاً** : النوم راحة لأبدانكم. **نشورا** : باعثاً للعمل . (٤٨) **بشراً بين يدى رحمته** : مبشراً بنزول المطر . (٤٩) **بلدة ميتا** : أرضاً لا زرع فيها ولا نبات . **أنعاماً** : أى : حيوانا . (٥٠) **صرفناه بينهم** : صرفنا القرآن أى كررنا فيه العبر بأساليب مختلفة ، أو أنزلنا المطر على جهات مختلفة وأماكن متنوعة. **ليذكروا** : ليتفكروا ، ويتدبروا. **أبى** : رفض. **كفورا** : جحوداً وتكذيباً وكفراناً بالنعمة. (٥٢) **وجاهدهم به** : وجاهدهم بالقرآن وما فيه من حجج. (٥٣) **مرج البحرين** : أجراهما متجاورين متلاصقين ومع ذلك فهما لايختلطان . **عذب فرات** : لذيذ العذوبة طيب. **ملح أجاج**: شديد الملوحة والمرارة . **برزخاً** : حاجزاً يمنع اختلاط أحدهما بالآخر. **حجراً محجورا** : حراماً محرماً، فلا ينقلب العذب ملحاً ، ولا الملح عذباً، وذلك لمنفعة الحياة والأحياء . (٥٤) **من الماء بشراً**: من النطفة إنساناً . **نسباً** : أى ذكوراً ينسب إليهم ؛ لأن النسب يكون إلى الآباء. **وصهراً** : إناثاً يصاهر بهن . (٥٥) **على ربه ظهيراً** : معيناً للشيطان على معصية ربه بالكفر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٥) من سورة « الفرقان » :

١ ـ تبين أن هؤلاء المشركين المكذبين لا يتبعون إلا هواهم الذى أصمهم وأعماهم عن الحق ، فأصبحوا مثل البهائم، بل إنهم أكثر ضلالا عن الطريق الصحيح من البهائم .

٢ ـ توجه الأنظار إلى الظل الذى يبسطه الله ثم يقبضه بالشمس ، وإلى تعاقب الليل والنهار راحة للعباد، وسبيلا إلى السعى لطلب الرزق وتعمير الكون ، كما توجه الأنظار إلى الرياح التى تسوق السحب فتنزل مطراً يبعث الحياة فى الأرض الهامدة ، ويشرب منه الحيوان والناس ، وتحيا به الكائنات جميعاً ، وتوجه الأنظار كذلك إلى القرآن الكريم ، وما فيه من هدى وتذكير ، وتحذر الرسول ﷺ من أن يطيع الكافرين ، وتأمره أن يجاهدهم بالقرآن جهاداً عظيماً ، وأن يجاهدهم بما فيه من حجج وبراهين تؤكد صدقه ، وتفضح كذبهم وافتراءهم .وتذكر من آيات قدرة الله: أنه جعل النهر العذب، والبحر الملح ، متجاورين دون أن يؤثر أحدهما فى الآخر، بل يحتفظ كل من العذب والمالح بخصائصه ، وأنه خلق من الماء الإنسان وجعل منه الذكر والأنثى بقدرته .

٣ ـ ثم توضح الآيات أنه مع هذه المظاهر الكثيرة الدالة على وحدانية الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، فإن المشركين يعبدون من دون الله ـ تعالى ـ ما لا ينفع ولا يضر ، وهم بذلك يعاونون الشيطان وهو يضلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٥) من سورة « الفرقان » :

١ ـ الحث على طلب العلم النافع ، والتفكر فى مخلوقات الله ، وبديع صنعه .

٢ ـ الذين لايستمعون إلى الحق ولا يتدبرونه بعقولهم يشبهون البهائم فى الضلالة ، بل هم أكثر ضلالة منها .

٣ ـ من الإعجاز العلمى الذى تشير إليه بعض هذه الآيات: ثبات خصائص المياه العذبة وخصائص المياه الملحة بحيث لايختلط أحدهما بالآخر ، ومن إعجازه العلمى كذلك: الإشارة إلى دوران الأرض حول محورها أمام الشمس مما ينشأ عنه مد الظل وانقباضه وتعاقب الليل والنهار لمنفعة العباد والبلاد .

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

٣٦٥

سجدة

(٥٧) يتخذ إلى ربه سبيلا : يتخذ طريقاً يقربه إلى الله بالإيمان والعمل الصالح . (٥٨) توكل : اعتمد فى جميع أمورك . على الحى : على الله ذى الحياة الذاتية المطلقة . سبح بحمده : نزه الله ــ تعالى ــ عما يصفه به هؤلاء الكفار وصفه بكل صفات الكمال . (٥٩) فى ستة أيام : من أيام الله التى لا يعلمها إلا هو . استوى على العرش : استواء يليق بجلاله ــ تعالى. الرحمن : واسع الرحمة صاحب الجود والإحسان . (٦٠) نفوراً : تباعداً عن الإيمان . (٦١) تبارك : تعالى وتمجد أو تكاثر خيره (من البركة) . بروجاً : منازل للكواكب السيارة ، وهى تشبه القصور العالية ، وهى للكواكب كالمنازل للسكان أو هى الكواكب العظيمة . سراجاً : شمساً متوهجة فى النهار . منيراً : مضيئاً بالليل . (٦٢) خلفة : يخلف أحدهما الآخر ويتعاقبان . (٦٣) هونا : بتواضع وسكينة ووقار . الجاهلون : السفهاء، من الجهل بمعنى سوء الأدب . سلاماً: سلام تجنب وابتعاد ، لا سلام تحية . (٦٥) غراماً: موجعاً لازماً أو ممتداً . (٦٧) لم يقتروا : لم يضيقوا على أنفسهم وعلى غيرهم . قواماً : وسطاً وعدلاً بين الطرفين.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٧) من سورة « الفرقان » :

١ ــ تطلب من الرسول أن يبلغهم رسالة ربهم ، وأنه لاينتظر منهم أجراً على ذلك ، فمن اهتدى منهم فذلك خير لـه ، ومن بقى على ضلاله وعناده فعلى الرسول ألا ييأس وأن يواصل الدعوة متوكلا على ربه الحى القادر.

٢ ــ ثم توضح أن هؤلاء المشركين قد تطاولوا على ربهم ، إذ سألوا مستخفين مستهزئين عندما دعوا للسجود للرحمن : ما الرحمن ؟ وقد غفلوا عن عظمة الله الذى جعل من السماء بروجاً وجعل فيها الشمس والقمر ، وتابع بين حركة الليل والنهار فى حركة مستمرة منتظمة ، وخالف بينهما ، وفى هذا ما يدعو إلى الإيمان .

٣ ــ ثم تبين هذه الآيات صفات عباد الرحمن الذين يستحقون شرف الانتساب إلى الرحمن ــ عز وجل ــ فمنهم معتدلون غير متكبرين ، يظهر ذلك فى مشيهم فى وقار وسكينة من غير مسكنة ، ولا ضعف ، ومن غير تكبر ولا اختيال ، وهم متسامحون مع الناس ، معرضون عما ينالهم به السفهاء الجاهلون ، وأنهم يقومون الليل طاعة لله ، وتقرباً إليه ، وطمعاً فى ثوابه ، وخوفاً من عقابه ، فيقضون ليلهم فى صلاة وذكر لله ، ودعاء وخشية ، وهم معتدلون فى الإنفاق فلا يسرفون ، ولا يبخلون وإنما هم وسط بين هذا وذاك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٧) من سورة « الفرقان » :

١ ــ من فضل الله ــ تعالى ــ وتعظيمه لشأن رسوله ﷺ أنه خصه من بين الناس جميعاً ، ومن بين الرسل جميعاً بالبعثة إلى جميع أهل الأرض منذ بعث وإلى يوم القيامة .

٢ ــ تشريف الله ــ تعالى ــ عباده المؤمنين الصالحين بنسبتهم إليه .

٣ ــ على المسلم أن يحرص على التخلق بأخلاق عباد الرحمن ، فلا يتكبر ، ولا يذل نفسه إلا لله ، وأن يكون وسطاً معتدلا فى جميع أموره ، متسامحا مع الناس ، لا يشغل نفسه بالكلام فيما لا يفيد ، وإنما يوفر جهوده ووقته للإقبال على ربه ومناجاته والتقرب إليه بالعبادة والذكر فى إخلاص وخشوع .

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٦٦

(٦٨) أثاماً : جزاء الإثم الذى ارتكبه . (٧١) يتوب إلى الله متابا : يرجع إلى الله رجوعاً مرضيا له ــ تعالى. (٧٢) لايشهدون الزور : لا يؤدون شهادة بالباطل والكذب ولا يحضرون مجلساً يقع فيه الزور والباطل بكل أنواعه . اللغو : الكلام القبيح والذى لا فائدة فيه . (٧٣) لم يخروا عليها صماً وعمياناً : يقبلون عليها سامعين بآذان واعية ، مبصرين بعيون راعية ، منتفعين بآيات ربهم . (٧٤) هب لنا : أعطنا من فضلك . قرة أعين : ما تقر به العين وتسكن من الرضا بالمنظور إليه . إماماً : قدوة يقتدى بها فى الخير . (٧٥) يجزون الغرفة : أعلى منازل الجنة . (٧٧) ما يعبأ بكم ربى : ما يبالى بكم ربى . لولا دعاؤكم: لولا عبادتكم له تعالى . فسوف يكون لزاماً : فسوف يكون جزاء تكذيبكم عذاباً دائماً ملازماً لكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٧) من سورة « الفرقان » :

١ ــ تواصل الآيات ذكر صفات عباد الرحمن ، ثم تفتح الآيات باب الأمل والرجاء أمام التائبين ،وهذا من فضل الله ورحمته بعباده .

٢ ــ ثم تواصل الآيات ذكر صفات هؤلاء الذين نالوا شرف العبودية لله ــ تعالى .

٣ ــ ثم ختمت ببيان جزاء هؤلاء الذين وصفتهم بتلك الصفات السابقة وأن الله ــ تعالى ــ يرفع درجاتهم ويدخلهم أعلى الجنات بسبب صبرهم على طاعة الله ، وصبرهم عن معصيته ، وصبرهم على ما يصيبهم من ابتلاء وشدائد ، ومحن وآلام ، وتحييهم الملائكة بالسلام ويحييهم ربهم ــ تبارك وتعالى ــ بالسلام ، ويعيشون فى دار السلام (الجنة) فى أمان وراحة ونعيم ، خالدين فيها ، فى أحسن مستقر ، وفى أحسن مقام ، فالله ـ تعالى ـ لا يريد من الناس إلا أن يعبدوه ، ومن كذب وكفر فإن الله ــ تعالى ــ لا يعبأ به ، ولا يكترث له ، وكان عذابه لازماً لا خلاص منه ولا نجاة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٧) من سورة « الفرقان » :

١ ــ أهمية التخلق بأخلاق عباد الرحمن ؛ لننال شرف العبودية لله ، ولنحصل على الثواب العظيم الذى أعده الله لهم فى الآخرة .

٢ ــ التوبة إلى الله من جميع الذنوب ، وعدم التمادى فى المعاصى .

٣ ــ تحريم قتل النفس والزنا.

٤ ــ الجمع بين متع الدنيا الحلال ، ومتع الآخرة الباقية .

٥ ــ أهمية الزوجة الصالحة، والذرية الصالحة، وإتقان العمل، والخشوع عند سماع القرآن.

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿٢﴾ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴿٣﴾ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿٤﴾ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين ﴿٥﴾ فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون ﴿٦﴾ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿٧﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿٨﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿٩﴾ وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ﴿١٠﴾ قوم فرعون ألا يتقون ﴿١١﴾ قال رب إني أخاف أن يكذبون ﴿١٢﴾ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ﴿١٣﴾ ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ﴿١٤﴾ قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون ﴿١٥﴾ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ﴿١٦﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴿١٧﴾ قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴿١٨﴾ وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ﴿١٩﴾

٣٦٧

٢٠ الحزب ٣٧

معانى المفردات :

(١ ، ٢) **طسم . تلك آيات الكتاب المبين** : الأحرف المقطعة للتنبيه إلى أن آيات الكتاب المبين ــ ومنها هذه السورة ــ مؤلفة من مثل هذه الأحرف ، وهى فى تناول المكذبين بالوحى ، وهم لا يستطيعون أن يكونوا منها مثل هذا الكتاب المبين ، ولا مثل سورة ولا مثل آية منه . (٣) **باخع نفسك** : مهلكها حسرة وحزناً . (٤) **آية** : دلالة واضحة. **أعناقهم** : جماعاتهم . (٥) **ذكر** : موعظة وتذكير . **محدث** : مجدد. (٧) **زوج كريم** : صنف حسن من النبات كثير النفع يأكل منه الناس والأنعام. (١٠) **أن ائت** : أى اذهب. (١١) **ألا يتقون** : ألا يخافون عاقبة ظلمهم ، وفسادهم . (١٣) **ولاينطلق لسانى** : ولا أستطيع التوضيح والبيان لسرعة غضبى بسبب تكذيبهم . (١٤) **ذنب** : عقاب على ذنب سابق ، وهو قتل القبطى. انظر: آية رقم (١٥) من سورة القصص. (١٥) **كلا** : لن يقتلوك . **بآياتنا** : مع المعجزات التى تؤكد صدقك ، وهى اليد والعصا وغير ذلك. (١٦) **إنا رسول** : كل منا رسول، ورسالتنا واحدة . (١٨) **وليدا** : صبياً صغيراً . (١٩) **فعلت فعلتك** : قتلت القبطى الذى كان يتشاجر مع الإسرائيلى . **من الكافرين** : من الجاحدين لنعمتى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تخاطب الآيات الرسول ﷺ فتخفف عنه ما يعانيه من تكذيب المشركين له ، فهم منصرفون عن رحمة الله التى تتنزل عليهم ، وهم أحوج ما يكونون إليها ، وتوضح خطأهم فى طلب معجزات مادية ، مع أن القرآن الكريم هو معجزة المعجزات ، ومع أن الكون من حولهم ينطق كله بوحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته .

٢ ــ ثم تذكر قصة موسى ـ عليه السلام ـ وتكليف الله له بالذهاب إلى فرعون وقومه ، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده ، وإطلاق بنى إسرائيل ، وتركهم يعبدون ربهم . وطلب موسى من ربه أن يرسل معه أخاه « هارون » حتى يستطيع أن يؤدى هذه المهمة على خير وجه ، فاستجاب الله له ، وكلف هارون بالرسالة معه إلى فرعون، ووعدهما بالنصرة والتأييد .

وذهب موسى وهارون إلى فرعون ، وبلغا رسالة ربهما ، فنظر فرعون إلى موسى باحتقار وتكبر ، وعيره بأنه قد رباه صغيراً ، وأنعم عليه مدة من الزمن ، كما ذكره بقتله القبطى ، وجحود النعمة، وفراره من مصر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « الشعراء » :

١ ــ القرآن الكريم هداية للخلق ، وشفاء لأمراض الإنسانية ، وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .

٢ ــ حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، ولكن الله ــ تعالى ــ يهدى من يشاء من عباده .

٣ ــ لا إكراه فى الدين ، ولا يجوز أن تجبر أحداً على اعتناق الإسلام .

٤ ــ فى النبات وغيره أدلة واضحة على قدرة الله ــ تعالى ــ ووحدانيته ، فيجب أن نفكر فى بدائع صنع الله ، وأن نتأمل كل ما حولنا من مظاهر الطبيعة ؛ ليزداد إيماننا ويقوى .

٥ ــ القصص القرآنى من وسائل التربية ، ويجب أن نستمد منه العظات والعبر .

٦ ــ أخذ الحيطة والحذر لا ينافى الإيمان ، بل هو مطلوب للوصول إلى النجاة .

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

٣٦٨

(٢٠) إذا : حين ذاك . **من الضالين** : من المخطئين لا المتعمدين . **(٢١) حكما** : نبوة وعلما . **(٢٢) أن عبدت بني إسرائيل** : اتخذتهم عبيداً لك وأذللتهم ، فما تحسبه نعمة عليّ ، فهو نقمة في الحقيقة . **(٢٤) موقنين** : تعرفون الأشياء بالدليل . **(٢٦) الأولين** : السابقين . **(٣٠) أو لو جئتك** : أتسجنني ولو جئتك ؟ ! **بشيء مبين**: بأمر ظاهر ، وبرهان قاطع على أني صادق . **(٣٢) ثعبان مبين** : حية عظيمة في غاية الوضوح لها فم كبير وشكل مخيف . **(٣٣) ونزع يده** : وأخرجها من فتحة ثوبه (التي يدخل منها رأسه) . **بيضاء** : تتلألأ كالشمس الساطعة. **(٣٤) للملأ**: لأشراف قومه وسادتهم. **عليم** : بارع في فن السحر . **(٣٥) يخرجكم من أرضكم** : يستولي على بلادكم. **فماذا تأمرون** : فبأي شيء تأمروني ، وتشيرون عليَّ . **(٣٦) أرجه وأخاه** : أخر أمرهما ، ولاتعجل بعقوبتهما . **وابعث في المدائن**: أرسل في أطراف مملكتك. **حاشرين** : الشرطة يجمعون كل السحرة . **(٣٨) لميقات** : للموعد المحدد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٣٩) من سورة « الشعراء » :

١ ـ تبين اعتذار موسى ـ عليه السلام ـ بأنه فعل ما فعل من غير قصد ، فأنعم الله عليه بالنبوة والعلم .

٢ ـ وتستكمل الحوار بين موسى وفرعون ، وقد سأله فرعون في سخرية : ومارب العالمين ؟ منكراً وجوده ووحدانيته ، فوضح له موسى بالأدلة والحجج القوية أنه رب السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات ، وتمادى فرعون في سخريته وإنكاره ، وهو يدعو أشراف قومه ، فكانت فرصة لموسى ـ عليه السلام ـ أن يوجه إليهم الأدلة على قدرة الله ـ تعالى ـ ووحدانيته ، فاتهمه فرعون بالجنون ، واستمر موسى يذكر من دلائل قدرة الله، فلجأ فرعون إلى استعمال سلطانه وقوته مهدداً موسى بأنه إذا اتخذ إلهاً غير فرعون فسوف يسجنه ، فأبرز عندئذ موسى ما معه من معجزات تؤكد صدقه وصدق رسالته ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان واضح عظيم الشكل، بديع في الضخامة والهول ، ثم أدخل يده في فتحة ثوبه واستخرجها تتلألأ نوراً له شعاع يبهر الأبصار، فإذا أعادها رجعت إلى حالتها الأولى ، ومع ذلك استمر فرعون على عناده ، وادعى أن هذا كله سحر، وأراد معارضته بالسحرة ، فأرسل من يجمعهم من أنحاء مملكته ، وجميع من هم في رعيته، وتحت سلطته ، كما أشار إليه بذلك رؤساء قومه الذين كانوا حوله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٣٩) من سورة « الشعراء » :

١ ـ طمأنة الرسول ﷺ وتعزيته عما يلقاه من إعراض المشركين وتكذيبهم .

٢ ـ رعاية الله ـ تعالى ـ لرسله وللمؤمنين بهم ، ولو كانوا مجردين من القوة .

٣ ـ طغيان فرعون وعناده ، ومكابرته وغروره بالسلطة ، واستعلاؤه على قومه .

٤ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ العظيمة ، ووحدانيته التي تنطق بها وتدل عليها مخلوقاته ، أو بدائع صنعته ، والمعجزات التي أيد بها رسله ، وآياته البينات التي نطقت بها كتبه وجاءت به رسله .

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

٣٦٩

ربع الحزب ٣٧

(٤٤) بعزة فرعون : نقسم بعظمة فرعون وسلطانه وقوته. (٤٥) تلقف : تبتلع بسرعة. ما يأفكون : ما يزورون من تخيل الحبال والعصى أنها حيات. (٤٩) كبيركم : رئيسكم، ومعلمكم. فلسوف تعلمون : تهديد بالعقاب. من خلاف : اليد اليمنى مع الرجل اليسرى والعكس. (٥٠) لاضير : لا ضرر علينا فيما يصيبنا. منقلبون : راجعون. (٥١) خطايانا: ذنوبنا التى كانت قبل إيماننا به. أن كنا أول المؤمنين : بسبب أن كنا أول المؤمنين بموسى. (٥٢) أسر : من الإسراء وهو السير ليلاً، أى: امش أثناء الليل. إنكم متبعون : يتبعكم فرعون وجنوده لينتقموا منكم. (٥٣) حاشرين : جامعين للجيش من كل المدن ليتبعوهم. (٥٤) شرذمة : طائفة قليلة بالنسبة إلينا. (٥٦) حاذرون : محترزون، متيقظون. (٥٧) من جنات وعيون : من بساتين كانت لهم وأنهار جارية. (٥٨) وكنوز : وأموال كنزوها من الذهب والفضة . ومقام كريم: ومنازل حسنة، ومجالس بهية. (٥٩) وأورثناها بنى إسرائيل: وأورثنا بنى إسرائيل ديار فرعون وقومه وأموالهم بعد إغراقهم. (٦٠) فأتبعوهم مشرقين: فلحقوهم وقت شروق الشمس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٦٠) من سورة « الشعراء »:

١ ــ ما زالت الآيات فى قصة موسى ــ عليه السلام ــ مع فرعون وقومه ، وقد جاء السحرة من كل مكان فى الوقت المحدد لاجتماعهم ، ووعدهم فرعون بمكافأة إن كانوا هم الغالبين ، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم مقسمين بعزة فرعون وقوته إنهم لغالبون ، ألقى موسى عصاه على الأرض فإذا بها تتحول بقدرة الله ــ تعالى ــ إلى حية عظيمة تبتلع بسرعة حبالهم وعصيهم التى كانوا يزعمون بالتخيل أنها حيات وثعابين ، فأدركوا فوراً أن موسى ليس ساحراً مثلهم ، وأن ما جاء به هو معجزة من عند الله فخروا ساجدين لله ، ومعترفين بوحدانيته .

٢ ــ فامتلأ قلب فرعون غيظاً ،وأخذته العزة والغرور ، فتوعدهم بالعذاب ، ولكن الإيمان الذى استقر فى قلوبهم جعلهم يستهينون بكل ما يصيبهم من أذى فى سبيل عقيدتهم ، فلم يخفهم تهديده ووعيده .

٣ ــ ثم تذكر أمر الله لموسى أن يأخذ معه المؤمنين ويسير ليلا قبل أن يدركه فرعون وجنوده الذين عزموا على قتلهم، فذهب موسى بالمؤمنين ليلا واتبعهم فرعون بجيشه الذى جمعه من أنحاء البلاد ، وبهذا أخرج الله فرعون ومن معه من النعيم الذى كانوا يتمتعون به فى مصر ؛ ليرثه بنو إسرائيل من بعدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٦٠) من سورة « الشعراء » :

١ ــ قوة الإيمان تجعل المؤمنين يستهينون بما يلاقونه من مشقة وإيذاء ؛ لأنهم على يقين أن الله ــ تعالى ــ معهم وناصرهم ، ولأنهم يتطلعون دائما إلى الآخرة خائفين من عذابها ، طامعين فى رحمة الله وثوابه .

٢ ــ معجزة كل نبى كانت تأتى من جنس ما برع وتفوق فيه القوم حتى يدركوا أنها ليست من صنع البشر، وأنهم مع تفوقهم يعجزون عنها ، فتكون سبيلا إلى إيمانهم بالله ، وتصديقهم بالرسل .

٣ ــ السحر لا يغير حقائق الأشياء ، وليس فى قدرة الساحر ما يزعمه بعض الدجالين من قلب الحقائق وتغيير الأشياء ، وعلم الغيب ، وهو من الكبائر التى حرمها الإسلام ، وحرم تعلمها وتصديق أهلها .

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

٣٧٠

(٦١) تراءى : رأى كل منهما الآخر . الجمعان : جمع موسى وجمع فرعون . مدركون : ملحقون ، أى يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا . (٦٢) كلا : لن يدركوكم ، فلا تقولوا مثل هذا الكلام . سيهدين : سيهدينى إلى طريق النجاة والخلاص . (٦٣) فرق : قطعة من البحر مرتفعة . كالطود العظيم : كالجبل الشامخ الثابت . (٦٤) وأزلفنا ثم الآخرين : وقربنا هنالك آل فرعون من البحر . (٦٧) آية : عبرة عظيمة، ودلالة على قدرة الله. (٧١) عاكفين : مقيمين على عبادتها ودعائها . (٧٧) إلا رب العالمين : لا أعبد إلا رب الخلائق جميعها . (٧٨) يهدين : يهدينى لما فيه مصلحتى . (٧٩) يطعمنى ويسقين : بما يسر من الأسباب السماوية والأرضية . (٨٠) فهو يشفين : لا يقدر على شفائى أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه . (٨٢) يوم الدين : يوم الجزاء . (٨٣) هب لى حكماً : أعطنى الحكمة . وألحقنى بالصالحين : واجعلنى مع الصالحين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تواصل الآيات قصة موسى ــ عليه السلام ــ وقد رأى فريق موسى فريق فرعون ، كما رأى فريق فرعون موسى ومن معه ، ولم يبق إلا المقاتلة والدفاع ، وعند ذلك قال أصحاب موسى ـ فى خوف : ﴿ **إنا لمدركون** ﴾ ولكن نبى الله موسى ــ عليه السلام ــ طمأنهم إلى أن الله معه وسيهديه ، وتقدمهم ، فأوحى الله إليه أن يضرب البحر بعصاه ، فإذا بالبحر ينفلق قطعاً كالجبال الشامخة الثابتة ، وتصير فيه طرق جافة يمكن السير فيها ، فسار موسى ومن معه من المؤمنين حتى وصلوا إلى شاطئ النجاة . وسار فرعون وجنوده فى البحر الذى توقفت مياهه ظناً منهم أنهم سيعبرونه كما عبر موسى ومن معه ، ولكن الله ــ تعالى ــ أطبق عليهم البحر فغرقوا جميعاً ، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر ، وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

٢ ــ ثم تذكر الآيات أمر الله ــ تعالى ــ للنبى بأن يتلو على المشركين قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ وقومه ؛ لأنهم كانوا يزعمون أنهم ورثة إبراهيم ، وأنهم على دينه القديم ، وهم يشركون بالله ، والمشهد المعروض من هذه القصة فى هذه الآيات هو رسالة إبراهيم إلى قومه ، وحواره معهم حول العقيدة ، وإنكار الآلهة المزعومة . والاتجاه بالعباد إلى الله وحده ، والتذكير باليوم الآخر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ هو واهب النعم ، وهو الخالق الرازق وحده ، وهو القادر على كل شىء، وهو الذى يسبب الأسباب ، ويجعلها توصل إلى المطلوب ، وإن شاء عطلها فلم توصل إلى شىء، وهو المتصرف وحده فى شؤون خلقه ، لا إله إلا هو ، ولا معبود بحق سواه .

٢ ــ ضرورة التأدب مع الله ــ تعالى ــ بإسناد الخير إليه ، وإسناد الشر إلى النفس.

٣ ــ نصرة الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل مهما طغى وتجبر .

وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

٣٧١

الحزب ٣٨

(٨٤) **لسان صدق** : ثناء حسنا. (٨٥) **ورثة جنة النعيم** : من أهل الجنة الباقين فيها . (٨٦) **واغفر لأبى** : واجعله من أهل المغفرة بالإسلام . (وقد رجع إبراهيم بعد ذلك عن هذا الدعاء عندما نهاه الله عن ذلك) . **الضالين** : الكافرين . (٨٧) **ولاتخزنى** : ولا تفضحنى ولا تذلنى . (٨٩) **بقلب سليم** : بقلب سالم من مرضى النفاق والكفر. (٩٠) **وأزلفت الجنة** : قربت . (٩١) **برزت الجحيم** : أظهرت . **للغاوين** : للضالين عن طريق الحق . (٩٤) **فكبكبوا فيها** : فألقى الأصنام فى الجحيم ومعهم المشركون. (٩٥) **جنود إبليس** : شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس والجن. (٩٨) **نسويكم برب العالمين** : نجعلكم وإياه سواء فى استحقاق العبادة. (١٠١) **حميم** : قريب أو شفيق يهتم بأمرنا . (١٠٢) **كرَّة** : رجعة إلى الدنيا . (١٠٦) **أخوهم** : فى النسب لا فى الدين . **ألا تتقون** : ألا تتقون الله ، وتعبدونه وحده . (١١١) **الأرذلون** : السفلة المذنبون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (١١١) من سورة « الشعراء » :

١ ـ تعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يتنكر فيه العباد للآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله ، ويندمون على الشرك الذى انتهى بهم إلى العذاب ،وتتحدث عن فساد عقيدة الشرك ومصير المشركين فى يوم الدين .

٢ ـ ثم تتحدث عن قصة نوح ـ عليه السلام ـ لتوضح العبرة من نهاية الشرك والتكذيب ، فتعرض دعوته لقومه إلى تقوى الله ـ تعالى ـ وإلى أن يطيعوه فيما يدعوهم إليه من عبادة الله وحده ، وأن يعلن لهم أنه لا يطلب منهم أجراً على هدايتهم ؛ لأن أجره على الله وحده ، ويكرر مؤكداً طلب التقوى والطاعة ، ولكنهم رفضوا دعوته متكبرين طالبين منه أن يطرد المؤمنين الفقراء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (١١١) من سورة « الشعراء » :

١ ـ استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم ، وتعليم للأمم فى طلب المغفرة .

٢ ـ لا ينفع الكافرين والمشركين دعاء لهم ولا استغفار ؛ لأن الله ـ تعالى ـ لن يغفر لهم ما داموا قد ماتوا على ذلك.

٣ ـ لن ينفع الإنسان يوم القيامة ماله ، ولا أولاده ، ولن يدفعوا عنه عذاب الله ، ولن ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم من الكفر والشرك والنفاق ، ولكن إذا جمع المال من الحلال المشروع ، وأنفق فى وجوه البر والخير ، فإنه ينفع صاحبه يوم القيامة،وكذلك الأولاد إذا كانوا صالحين قد أحسن تربيتهم،فإنه ينتفع بهم فى الدنيا والآخرة.

٤ـ يجب أن نقتدى بإبراهيم ـ عليه السلام ـ فى إخلاصه وتوكله على الله ، وعبادته لله وحده ، لا شريك له وتبريه من الشرك وأهله ، وشكره لله على نعمه ، وفى دعائه وضراعته لربه .

٥ـ تكذيب رسول واحد من الرسل يعنى تكذيب جميع الرسل .

٦ ـ يختلف الأنبياء والدعاة إلى الله فى كل زمان ومكان عن الكهنة وغيرهم فى أنهم لا يطلبون جزاء من أحد .

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

٣٧٢

(١١٥) إن أنا إلا نذير مبين : ما عليّ إلا أن أحذركم من العذاب. (١١٦) من المرجومين : من المقتولين بالحجارة . (١١٨) **فافتح** : فاحكم . (١١٩) **الفلك المشحون** : السفينة المملوءة . (١٢٠) **الباقين** : من كفر به . (١٢٣) **عاد** : قوم هود ـ عليه السلام. (١٢٤) **ألا تتقون**: ألا تخافون عذاب الله. (١٢٨) **ريع** : مكان مرتفع عال . **آية**: بناءً شامخا . **تعبثون** : تلهون ببنائها . (١٢٩) **مصانع**: قصوراً أو حصونا . **لعلكم تخلدون** : ترجون الخلود في الدنيا . (١٣٠) **بطشتم** : اعتديتم . **بطشتم جبارين** : متجاوزين الحد في الاعتداء . (١٣٢) **أمدكم** : أعطاكم. (١٣٤) **وجنات** : وبساتين . (١٣٦) **أوعظت** : أنصحت.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١٣٦) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تواصل الآيات قصة نوح ـ عليه السلام ـ وقد رفض طلبهم ؛ لأنه لا يعلم ضمائرهم ، فالله وحده هو المطلع على ما في قلوبهم ، وهو الذي سيحاسبهم ، وما داموا قد أعلنوا الإيمان فلا يمكن أن يطردهم لأي سبب آخر مهما كان ؛ لأنه ليس إلا نذير من عند الله ــ تعالى.

٢ ــ وهنا يعلن القوم عن سفاهتهم فيهددون نوحاً بالرجم حتى الموت إذا لم يكف عن دعوته ، فيلجأ نوح إلى ربه داعياً أن يفتح بينه وبين قومه ، ويستجيب الله له ، فيغرق المكذبين وينجي المؤمنين ، ثم تختتم القصة بنفس الآيتين : ﴿ **إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين .وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴾ .

٣ ــ ثم تعرض موقف قوم هود ــ عليه السلام ــ الذين كانوا يسكنون الأحقاف ، وهي جبال رملية بالقرب من حضرموت من ناحية اليمن ، فتوضح دعوة هود ـ عليه السلام ــ لقومه والنهاية التي انتهى إليها المكذبون منهم، حيث دعاهم هود ــ عليه السلام ــ إلى تقوى الله وخشيته موضحاً لهم أنه رسول من عند الله ، وأنه لا يطلب على ذلك أجراً منهم ؛ فأجره على الله وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١٣٦) من سورة « الشعراء » :

١ ــ الإيمان والعمل الصالح هما القيمة الحقيقية الباقية التي ترفع قوما وتخفض آخرين .

٢ــ لا يجوز أن نضيع الوقت وأن نتعب أنفسنا فيما لا يفيد الفرد والمجتمع ، في الدنيا والآخرة .

٣ ــ ليست الحضارة المادية وحدها هي الطريق لسعادة الإنسان ، وإنما تكون كذلك إذا اتخذت وسيلة لإرضاء الله وطاعته واستخدمت في الخير وفي منفعة البشرية .

٤ ــ حرص أنبياء الله على هداية الناس وخوفهم عليهم من العذاب وزهدهم فيما عند الناس وطلبهم الأجر والثواب من الله ــ تعالى .

إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

٣٧٣

(١٤١) ثمود : قوم صالح ـ عليه السلام . (١٤٦) أتتركون في ماهاهنا : في نعيم الدنيا. آمنين : مخلدين. (١٤٨) طلعها : ثمرها . هضيم : رطب نضج. (١٤٩) فارهين: يستعلى بعضكم على بعض . (١٥١) المسرفين : أى المكثرين من الذنوب . (١٥٣) من المسحرين : من المسحورين. (١٥٤) بآية : بمعجزة . (١٥٥) لها شرب : لها نصيب من الماء . (١٥٦) ولا تمسوها بسوء : ولا تصيبوها بضرر. فيأخذكم : فيصيبكم . عظيم : فظيع. (١٥٧) فعقروها : فقتلوها . (١٥٨) العذاب : حجارة من السماء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٧) إلى (١٥٩) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تبين أن قوم هود قابلوا تذكرته وتخويفه لهم بالإصرار على الكفر والعناد للحق ، فاستحقوا النهاية الأليمة وزوال حضارتهم التى نعموا فيها حينا من الزمن .

٢ ــ ثم تسوق الآيات قصة ثمود ــ قوم صالح عليه السلام ــ وقد دعاهم إلى تقوى الله وعبادته وحده، فكذبوه، وذكرهم بما هم فيه من نعمة وحذرهم من الركون إليها ؛ لأنها يمكن أن تسلب منهم ، وسيحاسبون عليها ، فاتهموه بضعف العقل كالمسحور ، وأنكروا أن يكون رسولا من عند الله ، وهو بشر مثلهم (ولايعلمون أن بشرية الرسول ضرورة ليقتدوا به) ، ثم طلبوا منه أن يأتيهم بمعجزة تدل على صدقه ، فدعا ربه فاستجاب له وجاءهم بناقة عظيمة ، وطلب منهم أن يكون ماء البئر بينهم وبين الناقة نصفين ، وحذرهم أن ينالوها بسوء أو يصيبوها بضرر، وإلا يأخذهم عذاب يوم عظيم .

فلم ينفذوا ما تعاهدوا عليه وإنما جاء أشقاهم (قيل : هو قدار بن سالف) فرماها بالسهام حتى قتلت (وذلك بموافقتهم) فأصبحوا نادمين على قتلها خوف العذاب،ولم يكن ندمهم ندم التائبين ، فنزل بهم العذاب.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٧) إلى (١٥٩) من سورة « الشعراء » :

١ ــ دعوة الرسل لأقوامهم واحدة وهى الإيمان بالله وتقواه ، وطاعة الرسول الآتى من عند الله .

٢ ــ كل رسول كان يأتى ليعالج إلى جانب تصحيح العقيدة مسيرة قومه التى انحرفت عن الفطرة السليمة .

٣ ــ الدعوة إلى الحق ، والإصلاح بالحكمة واللين والقول الهادئ ، وبيان حرص الداعية على مصلحة المدعوين .

٤ ــ شكر المنعم ــ تبارك وتعالى ــ على إنعامه ، وأن النخل من أفضل أنواع الشجر وثمرته كذلك من أفضل الثمار .

٥ ـ مهارة ثمود فى فن البناء ونحت المبانى فى الجبال والصخور فى أناقة وإبداع .

٦ ــ كان كل رسول يأتى من جنس قومه ليكون أعرف بصفاتهم وطبائعهم فهو أقرب للتأثير فيهم .

الجزء التاسع عشر ـ سورة الشعراء ٣٨٧

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)

٣٧٤

۞ الحزب ٣٨

(١٦٠) قوم لوط : كانوا يسكنون فى وادى الأردن . (١٦٦) وتذرون : وتتركون . عادون : متجاوزون الحد . (١٦٧) من المخرجين : من المطرودين . (١٦٨) من القالين: من الكارهين . (١٧١) فى الغابرين : فى المعذبين. (١٧٢) دمرنا الآخرين : أهلكناهم . (١٧٣) مطراً : من حجارة . فساء مطر المنذرين : فبئس مطر الكافرين ذلك المطر . (١٧٦) أصحاب الأيكة : أصحاب الشجر الكثيف الملتف (أهل مدين) . (١٨١) من المخسرين: من الناقصين للحقوق . (١٨٢) بالقسطاس المستقيم : المقصود : بالعدل. (١٨٣) لا تبخسوا : لاتنقصوا. لا تعثوا: لا تفسدوا.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تتناول هذه الآيات تكذيب قوم لوط لرسولهم لوط ــ عليه السلام .

٢ ــ ثم يستنكر ما يرتكبون من الشذوذ الجنسى (وهو إتيان الذكور جنسياً فى موضع إخراج البراز) ، فإذا بهم يهددونه ، وإذا لم يكف عن دعوتهم إلى الإيمان وعن تحذيرهم من هذه الفعلة التى يفعلونها ، فأعلن لوط ــ عليه السلام ــ استنكاره هذا العمل القذر القبيح ، وطلب من ربه أن ينجيه وأن ينجى أهله مما يعمل هؤلاء القوم، ومن العقاب الذى سينزل عليهم ، فاستجاب الله له، فنجاه وأهله أجمعين إلا امرأته.

٣ ــ ثم تتناول قصة شعيب ــ عليه السلام ــ وتكذيب أصحاب الأيكة له ، وهم بذلك يكذبون المرسلين جميعاً ، وقد دعاهم إلى أصل العقيدة من توحيد الله،وإخلاص العبادة له،مبيناً أنه رسول من عند الله، متعفف عن الأجر ، راغب فى ثواب الله ، ثم حذرهم من تطفيف الكيل والميزان ، وبخسهم الأشياء فى الشراء،وبيعهم بثمن مرتفع،وحثهم على العدل،وحسن المعاملة مع الناس كما حذرهم من الإفساد فى الأرض .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ ــ يجب أن تقابل نعم الله ـ تعالى ـ بالشكر والعرفان ، لا بالجحود والكفران حتى يزيدنا منها ولا يحرمنا من الاستمتاع بها ، ولا نعرض أنفسنا لزوالها فى الدنيا والعقاب عليها فى الآخرة .

٢ ــ وحدة الرسالة والمنهج ، ونجاة المؤمنين وهلاك المكذبين .

٣ ــ الزواج بين الذكر والأنثى هو الوسيلة الشرعية والعقلية لتكوين الأسرة،ولتحقيق حكمة الله ـ تعالى ـ ومشيئته فى امتداد الحياة عن طريق النسل،والذى تم باجتماع الذكر والأنثى اجتماعاً مشروعاً.

٤ ــ الانحراف والشذوذ الجنسى خروج عن قانون الكون وطبيعة الحياة، ويستحق فاعله عقاب الله الشديد فى الآخرة ، فضلا عما يصيب المنحرفين من أمراض نفسية وجنسية وجسمية خطيرة .

(١٨٤) **والجبلة الأولين** : الخلائق السابقة . (١٨٥) **من المسحرين** : المسحورين . (١٨٧) **كسفا** : قطع عذاب . (١٨٩) **الظلة** : سحابة أظلتهم ثم أمطرتهم ناراً . (١٩٢) **وإنه** : أى القرآن . (١٩٣) **الروح الأمين** : جبريل عليه السلام . (١٩٤) **على قلبك** : يامحمد . (١٩٥) **مبين** : فصيح واضح . (١٩٦) **زبر الأولين** : كتب الرسل السابقين. (١٩٧) **أو لم يكن** : الاستفهام للتوبيخ. **لهم** : لكفار مكة . **آية** : علامة . **أن يعلمه** : أن يعلم القرآن وصفة الرسول . (١٩٨) **الأعجمين** : غير العرب . (٢٠٠) **سلكناه** : أدخلنا القرآن . (٢٠٢) **بغتة** : فجأة . (٢٠٣) **منظرون** : ممهلون. (٢٠٤) **أفبعذابنا يستعجلون** : استفهام للإنكار والتوبيخ . (٢٠٥) **أفرأيت** : أخبرنى .

وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٣٧٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٤) إلى (٢٠٦) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تذكر إلحاح « شعيب » على قومه أن يتقوا ربهم ، وتذكيرهم بأنه خالقهم الواحد ، وأنه خالق الأجيال كلها والسابقين جميعاً ، فما كان منهم إلا أن يتهموه بأنه مسحور ، وأنكروا رسالته، فكانت نهايتهم عندما تراءت لهم سحابة ، فاستظلوا بها ، فإذا هى صاعقة تفزعهم وتدمرهم تدميراً .

٢ ــ ثم تنتقل بعد هذه القصص إلى القرآن الكريم فتؤكد أنه تنزيل من رب العالمين .

٣ ــ ثم تسوق دليلا آخر على صدق الرسول ﷺ وما أنزل عليه وهو أن علماء بنى إسرائيل يعرفون خبره، وما معه من القرآن ؛ لأنه مذكور فى كتب الأولين ، ومع ذلك فالمشركون يعاندون الدلائل الظاهرة ، ويزعمون أنه سحر أو شعر ، والحقيقة أن التكذيب ملازم لهم حتى يأتيهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون ، ثم يكون العذاب الأليم يوم الدين ، فيتمنون التأجيل إلى فرصة أخرى لإصلاح ما فات ، ولكن هذا أمل بعيد المنال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٤) إلى (٢٠٦) من سورة « الشعراء » :

١ ــ العقيدة الصحيحة هى أساس الأعمال الصالحة ، ولا قبول للأعمال الصالحة بدونها .

٢ ــ تحريم الجشع والاستغلال، والتطفيف فى الكيل والميزان ، وظلم الناس بأى صورة من صور الظلم.

٣ ــ تظهر فى كل أمة مجموعة من الانحرافات والأعمال القبيحة نتيجة فساد العقيدة ، فيأتى الرسول ليصحح العقيدة والأوضاع الفاسدة .

٤ ــ فى الأمم المعاصرة كثير من تلك القبائح والمنكرات التى تفشت فى الأمم السابقة،وذلك نتيجة للبعد عن العقيدة الصحيحة ومنهج الإسلام، الذى جاء للعالمين جميعاً رحمة وهداية ، ولا سبيل للنجاة من أخطار هذه المفاسد وتلك الجرائم والمنكرات إلا بالرجوع إلى الدين الحنيف، وتطبيق تعاليمه والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٥ ــ زهد الأنبياء فيما عند الناس ورغبتهم فيما عند الله ،وكذلك يجب أن يكون الدعاة إلى الله .

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٢١٧) ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ (٢٢٣) وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)

سُورَةُ النَّمْلِ

٣٧٦

(٢٠٧) **ما أغنى عنهم** : لم يغن عنهم . (٢٠٩) **ذكرى** : تذكرة وعبرة . (٢١١) **وما ينبغي لهم** : وما يصح . (٢١٤) **وأنذر عشيرتك الأقربين** : وخوف أقاربك من عذاب الله . (٢١٥) **واخفض جناحك** : تواضع . (٢١٩) **وتقلبك فى الساجدين** : ويرى تقلبك مع المصلين فى الركوع والسجود والقيام . (٢٢٢) **أفاك أثيم** : كثير الكذب. (٢٢٤) **الغاوون** : الضالون. (٢٢٥) **يهيمون** : يذهبون كل مذهب . (٢٢٧) **أى منقلب ينقلبون** : أى مرجع يرجعون إليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠٧) إلى (٢٢٧) من سورة « الشعراء » :

١ ــ تبين الآيات أن الله ــ تعالى ــ وعد بأنه لاينزل عذابا بأهل قرية أو بأمة من الأمم إلا بعد أن يرسل إليها من الرسل من يذكرهم ، ويخوفهم عذاب الله ، رحمة منه وعدلا .

٢ ــ ثم تبين أن القرآن الكريم لم تتنزل به الشياطين كما كانت تتنزل بالأخبار على الكهان ، وليس كذلك شعراً .

٣ ــ ثم تحث الرسول ﷺ وفى حثه تعليم لأمته أن يثبت على الإيمان ، وأن يبدأ دعوته بإنذار أقاربه ، وأن يكون متواضعاً مع أتباعه من المؤمنين ، وأن يتبرأ مما يعمل الكافرون ، ولا يهلك نفسه حزنا وحسرة عليهم ، وإنما يفوض أمره إلى الله العزيز الرحيم ، فالله ــ تبارك وتعالى ـــ هو السميع العليم لا يخفى عليه شىء من أمره .

٤ ــ ثم تبين أن الشياطين حينما كانت تتنزل بأخبار السماء ، كانت تلقى بهذه الأخبار إلى الكهنة مختلطة بالأكاذيب، فيقولها هؤلاء الكهنة للناس زاعمين معرفة الغيب وأكثرهم كاذبون .

٥ ــ ثم تختم السورة بالرد على من زعم أن محمداً شاعر ، وتهدد كل ظالم يعادى دعوة الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠٧) إلى (٢٢٧) من سورة « الشعراء» :

١ ــ عدل الله ــ تعالى ــ ورحمته بعباده ، فهو لا يوقع عذاباً على أمة إلا بعد أن يأخذ عليها الحجة بإرسال الرسل، فإذا كذبوا وانحرفوا عن خط الهدى ومنهج اليقين حق عليهم عذاب الله .

٢ ــ كذب المنجمين والكهنة والعرافين ، ومن يزعمون معرفة الغيب عن طريق الجن أو الشياطين ؛ فقد حجبت الشياطين عن اختراق الحجب والتسمع إلى أخبار السماء ، ومنعوا منعاً باتاً بالشهب المحرقة إذا أرادوا ذلك .

٣ ــ ليس القرآن شعراً ؛ لأن للشعر قواعد معروفة لدى العرب ، وأوزاناً مشهورة ، ولأن الشعراء يتبعون منهجاً مختلفاً عن منهج النبوة ، فهم يمدحون الشىء بعد أن يذموه ، ويعظمون الشخص بعد أن يحقروه ، ويخوضون فى أحاديث بغير حق ، وينسبون لأنفسهم ما لم يعملوه .

سورة النمل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

معانى المفردات :

(١) طس : حرفان للتنبيه على المادة الأولية التى تتألف منها السورة والقرآن كله ، ومع هذا عجزوا عن الإتيان بمثله . (٣) يوقنون : يؤمنون إيماناً قوياً راسخاً يصل إلى حد اليقين . (٤) يعمهون : يتحيرون أو يعمون عن الرشد . (٦) من لدن حكيم : من عند الله الحكيم فى تدبير خلقه. (٧) آنست ناراً : رأيتها . بشهاب قبس : بشعلة نار من أصلها. تصطلون : تستدفئون بها من البرد. (٨) بورك : قدس وطهر وزيد خيراً . (١٠) كأنها جان : مثل الحية . ولى مدبراً : جرى خوفاً وفزعاً. ولم يعقب : ولم يلتفت. (١٢) فى جيبك : فى فتحة الثوب التى يدخل منها الإنسان رأسه . من غير سوء : من غير مرض كالبرص ونحوه . فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (١٣) آياتنا : المعجزات الباهرة. مبصرة: واضحة ظاهرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « النمل » :

١ ـ تبدأ هذه الآيات بالإشارة إلى عظمة القرآن الكريم وأثره فى هداية المؤمنين ، وتبشيرهم بالخير ، وتتحدث عن صفاتهم ، أما غير المؤمنين بالآخرة فهم عمى عن الحق ، وسوف يذوقون أشد أنواع العذاب، وسيكونون أشد الناس خسارة وندما فى الآخرة .

٢ ـ ثم تخاطب الرسول ﷺ بأنه يتلقى هذا القرآن العظيم من الله الحكيم العليم ، وتؤكد حكمة الله وعلمه .

٣ ـ فتطلب من الرسول ﷺ أن يذكر موسى ـ عليه السلام ـ حين تلقى تكليف ربه أيضا ، وناداه الله ليحمل رسالته إلى فرعون وقومه، وكما أن أهل مكة استقبلوا دعوة الرسول ﷺ بالإعراض والتكذيب ، فكذلك فعل قوم موسى، الذين جحدوا بآيات الله ظلما وعلواً ، مع أن نفوسهم قد استيقنت بأنها من الله ـ تعالى ـ فكانت عاقبتهم الإغراق فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة ، وهكذا سوف يصيب كل من كذب برسالة محمد ﷺ ما أصاب قوم موسى وغيرهم ممن كذبوا الرسل ـ عليهم السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « النمل » :

١ ـ الإيمان تصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح ، وهو مفتاح ما فى القرآن من كنوز ثمينة من الهدى والمعرفة .

٢ ـ الحسن ما حسنه الشرع ، ورغب فيه ، والقبيح ما قبحه الشرع وحذر منه .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ يدبر كل أمر بعلم وحكمة ، ويظهر علمه وحكمته فى هذا القرآن الكريم فى منهجه وتكاليفه ، وفى تنزيله فى وقته ، وفى تتابع آياته وأجزائه ، وتناسق موضوعاته وعظمة معانيه . . . إلخ .

٤ ـ طور سيناء موطن مقدس ، نادى فيه الله ـ عز وجل ـ موسى ـ عليه السلام ـ وكلفه بالرسالة .

٥ ـ المرسلون آمنون من عذاب الله؛ لأن الله اختارهم من بين البشر،وعصمهم من المعاصى والذنوب .

٦ ـ من رحمة الله ـ تعالى ـ قبول توبة التائبين ، والعفو عن المذنبين إذا رجعوا وأنابوا إلى ربهم .

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)

٣٧٨

(١٤) ظلماً وعلواً : أنكروها ظلماً من أنفسهم ،وترفعاً . (١٦) وورث سليمان داود : وورث سليمان أباه داود فى النبوة والعلم والملك . منطق الطير : لغة جميع الحيوانات والطيور. (١٧) حشر : جمع . فهم يوزعون : فهم يوقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم، أى : يمنعون عن التقدم بين يديه . (١٨) أتوا على وادى النمل : وصلوا إلى وادٍ بالشام كثير النمل . مساكنكم : بيوتكم . لا يحطمنكم : لا يهلكنكم . وهم لا يشعرون : وهم لايحسون بكم ولا يريدون حطمكم عن عمد . (١٩) أوزعنى : ألهمنى ووفقنى . (٢٠) تفقد الطير : بحث سليمان عن جماعة الطير ، وفتش عنهم. أم كان من الغائبين : بل هو غائب. (٢١) بسلطان مبين : بحجة واضحة تبين عذره فى غيبته. (٢٢) أحطت : اطلعت وعرفت. وجئتك من سبأ : وأتيتك من حى « سبأ » باليمن. بنبأ يقين : بخبر عظيم صادق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « النمل » :

١ ــ وفى هذه الآيات تبرز صفة العلم التى انتشرت فى السورة كلها من أولها إلى ختامها ، فوضحت أن الله ــ تعالى ــ أعطى داود وسليمان علماً عظيما ، وأنه من أعظم النعم استوجبت منهما شكر الله عليها ، ثم فصلت ما علمه سليمان من منطق الطير وما تفضل به عليه من نعم كثيرة ، وقد جمع له من الجن والإنس والطير لتكون طوع أمره من موكب عظيم ، وحشد كبير يجمع أوله على آخره؛ حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى ، وسار هذا الموكب المنتظم حتى إذا وصلوا إلى واد كثير النمل ، قالت نملة مسؤولة عن الإشراف والتنظيم لمجتمع النمل بالطريقة التى تتفاهم بها أمة النمل : ﴿ **ادخلوا مساكنكم** ﴾ ؛ كى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم ، فانشرح صدر سليمان لما عرف وأدرك من خوف النملة على بقية النمل ،وتوجه إلى ربه يطلب منه أن يوفقه لشكر نعمه عليه وعلى والديه وأن يوفقه للعمل الصالح الذى يقربه إليه .

٢ ــ ثم تسوق الآيات قصة سليمان مع الهدهد حيث اتجه إلى الطير يتفقد أحواله باحثا عن الهدهد ليدله على الماء الذى تعب فى البحث عنه ، فلم يصل إليه ، فوجد الهدهد من الغائبين ، فحلف أن يعاقبه عقاباً شديداً أو يذبحه إلا إذا جاء بعذر مقبول ، وعاد الهدهد بعد غيبة قصيرة ، يخفض رأسه وذيله متواضعاً لسيده ، معتذراً عن تأخيره قائلاً : لقد اطلعت على شىء لم يمتد إليه علمك، فهدأت نفس سليمان ــ عليه السلام ــ وتشوق إلى معرفة هذا الخبر الهام الذى جاء به الهدهد ، وأخذ يطلب منه الحديث عما جاء به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « النمل » :

١ ــ نعمة العلم ، وأن نوجهه لخير البشرية ، وأن يكون سبيلا على زيادة الإيمان بالله .
٢ ــ للطيور والحيوان والحشرات وسائل للتفاهم ــ هى لغاتها ومنطقها ــ فيما بينها .
٣ــ مسؤولية كل راع عن رعيته وخوفه عليهم .
٤ ــ أهمية الاستفادة من خبرات الآخرين ، وعدم احتقار أى عمل أو عامل مهما كان صغيراً .

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٧٩

نصف الحزب ٣٨ سجدة

(٢٣) امرأة : هى بلقيس . وأوتيت : وأعطيت . (٢٤) زين : حسَّن وحبب إليهم . صدهم : منعهم . السبيل : الطريق الحق والصواب. (٢٥) **ألا يسجدوا** : لئلا يسجدوا، أو لماذا لا يسجدون لله ؟ ! **يخرج الخبء فى السموات والأرض** : يظهر المخبوء المستور من الأرزاق والأسرار . (٢٨) **فألقه إليهم** : فأوصله إلى مملكة سبأ وجندها . **تول عنهم** : تنح عنهم قليلا مستتراً . (٢٩) **الملأ** : أشراف قومها. (٣٢) **أفتونى فى أمرى** : أشيروا علىَّ فى هذا الأمر. **قاطعة أمراً** : قاضية فى أمر . **تشهدون** : تحضرونى، أو تشهدوا أنه صواب . (٣٣) **أولو قوة** : أصحاب كثرة وشدة وعتاد. **وأولو بأس شديد**: أصحاب نجدة وبلاء فى الحرب.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٥) من سورة « النمل » :

تواصل قصة سليمان ــ عليه السلام ــ مع الهدهد فتذكر أن الهدهد قال : وجدت فى أرض سبأ امرأة تحكمهم، وقد أعطيت من كل شيء من أمور الدنيا يقوى ملكها وسلطانها ، ولها عرش عظيم، إلا أن الشيطان قد استولى عليهم فصرفهم عن طريق الحق والهداية ؛ فأفزعنى أمرها وحزنت لما رأيت من أحوالهم وكفرهم ،ودهش سليمان لهذا الأمر العجيب ، وقال للهدهد : سوف ننظر فى هذا الخبر ونتحقق منه ، فخذ هذا الكتاب واذهب به وألقه إليهم ثم انتظر فى مكان قريب منهم مستتراً عن أعينهم لتعرف رأيهم .

فحمل الهدهد الرسالة وذهب إلى « بلقيس » ملكة سبأ وألقى بالرسالة أمامها ، فأخذتها وقرأتها على حاشيتها وأعوانها وفيها دعوة من سليمان لهم إلى الإسلام وعدم التعالى والاستكبار عن الحق ، فجمعت الملكة وزراءها وأمراءها ورجال دولتها لتستشيرهم فى هذا الأمر الخطير ، وأخبرتهم بمضمون الرسالة ، فقالوا : نحن أبناء حرب وأهل قوة ، لا أهل رأى ومشورة ، وقد تركنا أمورنا لتدبيرك أيتها الملكة .

فأظهرت لهم أن الصلح خير وقالت : إن الملوك إذا غلبوا قرية ، ودخلوها قهراً خربوها وأزالوا حضارتها وأذلوا أهلها الأعزاء وإنى سأرسل إلى سليمان بهدية عظيمة ؛ حتى يظهر لى أمره على حقيقته ، فإن كان يريد الملك والسلطان قبل الهدية ، وعندئذ فسوف نقاتله ، وإن كان على حق وهداية من الله ولا يريد الدنيا فلن يقبل هديتنا، وعندئذ فلا فائدة من قتاله ، بل لابد من الاستجابة لدعوته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٥) من سورة « النمل » :

١ ــ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتحريم الرشوة لما تؤدى إليه من إفساد لحياة الأفراد والمجتمعات .

٢ ــ ذكاء بلقيس ، وحسن تصرفها .

٣ ــ عظمة ما وهبه الله لنبيه سليمان ـ عليه السلام ـ من ملك وسلطان ، فالله يختص بفضله من يشاء من عباده .

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم
بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا
نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى
ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٨٠

(٣٦) خير مما آتاكم : أفضل مما أعطاكم من زينة الحياة . **(٣٧) لاقبل لهم بها** : لاطاقة لهم بمقاومتها . **صاغرون** : ذليلون بالأمر إن لم يأتوا مسلمين . **(٣٨) عرشها** : سريرها المرصع بالجواهر. **(٣٩) عفريت** : مارد من الجن. **(٤٠) الذى عنده علم** : هو آصف كاتب سليمان وصديقه. **طرفك** : قبل أن تغمض عينك وتفتحها . **مستقراً** : حاضراً. **ليبلونى** : ليختبرنى . **(٤١) نكروا لها عرشها** : غيروا بعض أوصافه وهيئته . **أتهتدى** : أتعرفه. **(٤٣) صدها** : منعها عن الإيمان بالله . **(٤٤) الصرح** : قصر عظيم من زجاج تحته ماء . **حسبته لجة** : ظنته ماء بركة. **وكشفت عن ساقيها** : ورفعت ثوبها لتخوض فيها. **ممرد** : مملس مسوى . **من قوارير** : من زجاج شفاف . **ظلمت نفسى** : بالشرك وعبادة الشمس من دون الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « النمل » :

١ ــ تواصل الآيات قصة سليمان ــ عليه السلام ــ مع بلقيس ملكة سبأ فتبين أنها أرسلت بهداياها مع رجال من أشراف القوم ، فلما أقبلوا عليه دهشوا لما رأوا من ملكه وقدموا إليه الهدايا ، ولكنه رفضها مستغنياً بما أعطاه الله، وطلب من زعيمهم أن يرجع إلى ملكتهم مهدداً على لقائهم وقتالهم.

٢ ــ علمت بلقيس فقررت أن تسمع وتطيع ، وأن تقبل دعوة سليمان - عليه السلام - وعلم سليمان بأنهم قادمون عليه ، فقال لمن حوله : أيكم يستطيع أن يحضر لى عرشها العظيم ؟ قال مارد من الجن : أنا آتيك به قبل أن ينقضى مجلس حكمك، وقال الذى أعطاه الله العلم والحكمة : أنا آتيك به فى لمح البصر.

٣ ــ وحضر عرش بلقيس فى لحظة خاطفة ، فشكر سليمان ربه على تلك النعمة العظيمة ، ثم قال لجنوده : غيروا صفة هذا العرش لننظر هل ستعرفه أم لا ؟ فلما حضرت قيل لها : أمثل هذا العرش كان عرشك ؟ فتحيرت وتعجبت لما رأت قائلة : إنه مثله ، بل كأنه هو .

٤ ــ وكان سليمان ــ عليه السلام ــ قد أمر ببناء صرح من زجاج أبيض شفاف صاف ، ثم دعا ملكة سبأ إليه ، فلما رأته ظنته ماءً كثيراً صافياً فكشفت عن ساقيها لتخوض فيه ، فلما علمت أنه صرح من زجاج تأكدت أن ما تراه إنما هو معجزة تؤكد صدق سليمان ــ عليه السلام ــ فأسلمت طائعة مع سليمان لله رب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « النمل » :

١ ــ الإيمان بالله والاتصال الدائم به يمد صاحبه بقوة كبرى لا تقف لها الحواجز والأبعاد.

٢ ــ الإسلام الحقيقى هو الاستسلام لله وحده مع مصاحبة المؤمنين به ، والداعين إلى طريقه ، دون أن يشركهم فى شىء مع الله ــ تعالى ــ لأنهم عباد لله مثله ، فالإسلام يسوى بين الداعى والمدعوين وبين القائد والتابعين .

٣ ــ شتان بين موقف ملكة سبأ التى أدركت الحق فاعترفت به وبين المشركين الذين جاءهم كتاب الله فجحدوا به .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

٣٨١

(٤٥) **يختصمون** : يختلفون ويجادلون فى أمر الدين . (٤٦) **لم تستعجلون** : لماذا تطلبون العذاب مستعجلين به؟!. **بالسيئة قبل الحسنة** : بالعذاب قبل الرحمة . **لولا تستغفرون الله** : هلا تتوبون إلى الله من شرككم . (٤٧) **اطيرنا** : تشاءمنا . **طائركم عند الله** : حظكم المكتوب عليكم عنده ــ تعالى ــ بقضائه . **قوم تفتنون** : يفتنكم الشيطان بوسوسته وإغوائه . (٤٨) **تسعة رهط** : أشخاص من الرؤساء والعظماء مع كل رهط (والرهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة). (٤٩) **لنبيتنه وأهله** : لنقتلن صالحاً وأهله فجأة . **لوليه** : لأقرب الناس إليه (ولى دمه الذى يطالب بثأره) . **ما شهدنا مهلك أهله**: ما حضرنا ولا عرفنا قاتلهم ، ولا مكان هلاكهم . (٥٠) **ومكرنا مكراً** : وجازاهم الله على مكرهم ، فعجل هلاكهم . (٥٤) **الفاحشة** : الفعلة القبيحة الشنيعة وهى «اللواطة » . (٥٥) **تجهلون** : أنتم سفهاء ماجنون ؛ لأنكم تشتهون الرجال وتتركون النساء الحلال .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٥) من سورة « النمل » :

١ ــ تبدأ بقصة صالح ــ عليه السلام ــ مع قومه ثمود ويظهر فيها كيد المفسدين منهم لصالح ــ عليه السلام ــ وأهله، وتآمرهم عليهم ، وعزمهم على قتله هو وأهله فجأة أثناء الليل ، ولكن الله ـ تبارك وتعالى ـ يبطل كيدهم وتدبيرهم ، فينجى صالحاً ــ عليه السلام ــ والمؤمنين معه ،ويدمر ثمود مع المتآمرين ، فيحطم بيوتهم فإذا هى خالية منهم بسبب ظلمهم وكفرهم .

٢ ــ ثم تختتم بقصة لوط ــ عليه السلام ــ مع قومه « أهل سدوم » فقد حذرهم من فعل المعاصى وقبائح الذنوب التى كانوا يرتكبونها علانية وفى استهتار ، فيأتون الرجال شهوة من دون النساء ، وقد وبخهم لوط ــ عليه السلام ــ على تلك الفعلة الشنيعة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٥) من سورة « النمل » :

١ ــ أن قريشاً تآمرت على رسول الله ﷺ وعزمت على قتله ليلاً فجأة للتخلص منه ومن دعوته ، تماماً كما فعلت ثمود مع صالح ــ عليه السلام ــ والمؤمنين بدعوته .

٢ ــ نجى الله رسوله ﷺ من كيد أعدائه كما نجى أنبياءه من قبل ، ونصر دينه ودعوته والمؤمنين به ، وسينصرهم دائماً كما نصرهم على الأمم السابقة ، وقد كانوا أشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً وعدة وعتادا .

٣ ــ القصص القرآنى أداة تربية من الطراز الأول ، استرجعها الوحى الأعلى للتعليم والاتعاظ والاعتبار والتذكير .

٤ ــ جريمة اللواط من أبشع الجرائم وأقبحها ، وأبعدها عن الذوق السليم والفطرة النقية ؛ لأنها مضادة لاستمرار الحياة وطريق إلى الضياع والهلاك .

٥ ــ الزواج الشرعى هو البديل الحلال الطيب الذى يتلاءم مع الفطرة الإنسانية ، وهو خير وسيلة مشروعة للحفاظ على النوع البشرى واستمرار الحياة إلى أن يأذن الله له بالنهاية .

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٣٨٢

(٥٦) **جواب** : رد . **يتطهرون** : يزعمون التنزه عـما نفعل ويعتبـرون فعلنا قذراً . (٥٧) **قدرناها من الغابرين** : حكم الله عليهـا بجعلها من الباقـين فى العذاب الذى أمطروا به وهو الحجـارة المهلكة . (٥٩) **اصطفى** : اختـارهم لتـبليغ دعوته . (٦٠) **ذات بهجة** : ذات جمال ومنظر حسن . **ما كان لكم** : ليس بمقدور البشر . **أإله مع الله** : ليس مع الله معبود سواه . **يعـدلون** : ينحرفون عن الحق إلى الباطل . (٦١) **خـلالهـا** : فى شـعـابهـا وأوديتهـا ، وفى جـمـيـع الاتجاهات. **رواسى** : جـبالا ثوابت لئـلا تضطرب الأرض وتميد . **حاجزاً** : فاصلا يمنع اخـتلاطها ، لئلا يفـسد ماء البحـار المياه العـذبة . (٦٢) **المضطر** : الذى مـسه الضـر والكرب. **يكشف السوء** : يزيل عنه الضر والكرب. **خلفاء الأرض** : سكانها الذين يعـمرونها جيـلا بعد جيل. (٦٣) **يهديكم** : يرشدكم . **رحمته** : المطر الذى به تحيا الأرض. **تعالى** : تنزه وتقدس وتعظم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٣) من سورة « النمل » :

١ ــ تذكر رد قوم لوط ــ عليه السلام ــ فى سخرية واستهزاء لأنه ينهاهم عن هذا العمل الإجرامى القبيح الشـاذ ، بل إنهم زادوا فى إجرامـهـم فعـزموا على إخـراج لوط ــ عليه السـلام ــ ومن معـه من المؤمنين من قريتهم فكان نتـيجة أفعالهم المنكرة الدمـار والهلاك بإسقاط حجارة عليـهـم من السماء كأنها الأمطار ، ونجاة لوط ومن معه مـن المؤمنين إذ هاجروا من هذه القرية قبل إنزال العذاب على أهلها بأمر الله ــ تعالى ــ ما عدا امرأة لوط ، فقد حكم الله عليها بأن تكون من الهالكين ؛ لأنها لم تكن من المؤمنين بدعوة لوط ــ عليه السلام.

٢ ــ ثم تسوق الأدلة والبراهين المتتابعة على وحدانية الله ــ تعالى ــ وقدرته ، وتلفت الأنظار إلى مظاهر هذه القدرة فى السمـوات والأرض وما فيهمـا ، مما يؤكد أن الله وحده هو المستحق للعـبادة وحده دون غيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٣) من سورة « النمل » :

١ ــ التآمر على الأنبياء ، ومحاولـة إخراجهم مـن أوطانهم سمة تاريخية تكررت مع كثير منهم مثل لوط ــ عليه السلام ــ ومحمد ﷺ .

٢ ــ أهمية البدء بحمد الله فى كل شىء والصلاة والسلام على النبى وعلى جميع الأنبياء والرسل .

٣ ــ كل المشاهد فى صـفحات الكون وفى النفس البشـرية تنطق بوحدانية الخالق الواحـد المدبر القدير ، ومن ذلك : إنزال المطر ، وإخراج النبات ، والثـمرات المختلفة ، وفصل الميـاه المالحة عن العذبة ، وإجابة المضطر عند ما يلجأ إلى ربه فيزيل ضره وينجيه من غمه ، وغير ذلك كثير .

٤ ــ الحوار من أنجح الوسائل لتوصيل المعلومات والإقناع بها .

٥ ــ إعجاز القرآن الكريم وإشاراته إلى أشياء لم يكتشفها العلم إلا حديثاً .

٦ ــ فى الطبيعة وجمالها وسحرها الجذاب ما يعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر.

أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ (٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٧٥) إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)

٣٨٣

(٦٦) **ادارك علمهم فى الآخرة** : عجز علمهم عن معرفة وقتها. **عمون** : فى عماية وجهل بأمرها . (٦٧) **أئنا لمخرجون** : فهل سنخرج من قبورنا ونحيا مرة ثانية (وهم يستبعدون ذلك وينكرونه) . (٦٨) **إن هذا إلا أساطير الأولين** : من حكايات السابقين التى ليست لها حقيقة . (٦٩) **عاقبة** : مصير ونهاية. **المجرمين** : المكذبين بالرسل. (٧٠) **ضيق** : حرج وضيق الصدر . **مما يمكرون** : من مكرهم وكيدهم . (٧١) **الوعد** : العذاب الذى يتوعدنا به محمد . (٧٢) **عسى أن يكون ردف لكم** : يقرب منكم ويعجل لكم . **بعض الذى تستعجلون** : تطلبون وقوعه . (٧٣) **لذو فضل على الناس** : ينعم عليهم مع وجود الظلم منهم . (٧٤) **ماتكن صدورهم** : ماتخفى وتستر من البينات . **ومايعلنون** : مايظهرون من أقوال وأفعال . (٧٥) **غائبة**: شىء يغيب ويخفى عن الخلق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٧٦) من سورة « النمل » :

١ ــ تستمر فى عرض الأدلة على قدرة الله ووحدانيته وعلمه للغيب .

٢ ــ تنكر على الناس كفرهم بالبعث مع وضوح الأدلة على قدرة الله ــ تعالى .

٣ ــ ثم تلفت أنظار هؤلاء المكذبين إلى السير فى الأرض للاعتبار والاتعاظ بما حدث للسابقين الذين كذبوا الرسل.

٤ ــ ثم تسلى الرسول ﷺ فتطلب منه ألا يحزن على هؤلاء المكذبين إن لم يؤمنوا ، وألا يضيق صدره من مكرهم، فالله عاصمه وناصره ، وإذا استهزؤوا بما توعدهم به الرسول ﷺ من العذاب فقد اقترب منهم بعضه، وتفضل الله ــ تعالى ــ عليهم بتأجيل العقوبة إلى الآخرة ، فالله ــ تعالى ـ صاحب أفضال وإنعام على الناس جميعاً ، ولكنهم لا يشكرون ربهم حق شكره وهو يعلم بهم الغنى عنهم .

٥ ــ ثم تبين أن القرآن هو الكتاب الذى يوضح لأهل الكتاب ما اختلفوا فيه من أمر الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٧٦) من سورة « النمل » :

١ ــ لا يعلم أحد الغيب إلا الله وحده ــ عز وجل ــ فلا يجوز أن نصدق من يزعمون معرفة الغيب .

٢ ــ يجب على الناس جميعاً أن يؤمنوا بالقرآن الكريم الذى فصل فى الخلافات التى كانت قائمة بين بنى إسرائيل، وحكم فيها بالحق .

٣ ــ القادر على الإحياء والخلق من العدم ، قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء .

٤ ــ الذين ينكرون البعث يهملون عقولهم ، ولا يتفكرون فى مظاهر قدرة الله التى ينطق بها كل شىء من مخلوقاته ويتبعون شهواتهم حباً فى الحياة الدنيا وخوفاً من لقاء الله .

٥ ــ المناقشة المقنعة للعقل والمؤثرة فى القلب والشعور توصل دائماً إلى الحق والإقناع به ، وقد بلغ القرآن الكريم غاية الإعجاز فى عرض الأدلة المقنعة للعقل والشعور بوحدانية الله ــ تعالى ــ وألوهيته وعظيم قدرته .

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٣٨٤

٢٠ الجزء ٣٩

(٧٨) **يقضى بينهم** : يحكم بينهم يوم القيـامة . (٨٠) **لا تسمع الموتى** : الكفار كالموتى لا ينتفعون بما تدعوهم إليه. **ولا تسمع الصم الدعاء** : وهم مثل الصم الذين لايسمعون ولايفهمون ولايهتدون . **ولوا مدبرين**: أعرضوا عن الحق إعراضاً تاماً . (٨١) **بهادى العمى**: بمرشد من أعماه الله عن الحق . **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** : لا تسمع إلا من يصدق بالقرآن. **مسلمون** : منقادون مخلصون لله . (٨٢) **وقع القول** : اقتربت الساعة وفسد الناس . **دابة** : هى علامة لقيام الساعة. (٨٣) **نحشر** : نجمع للحساب. **فوجاً** : جماعة . **يوزعون** : يدفعون ويساقون بعنف. (٨٥) **ووقع القول عليهم** : وقامت عليهم الحجة ، وحق عليهم العذاب . (٨٦) **مبصراً** : منيراً مشرقاً. (٨٧) **ينفخ فى الصور** : ينفخ إسرافيل فى البوق نفخة الفزع والخوف . **إلا ماشاء الله** : إلا من أمنه الله من الملائكة وغيرهم . **داخرين** : أذلاء صاغرين . (٨٨) **جامدة** : ثابتة لاتتحرك . **تمر مر السحاب** : تسير مثل السحاب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٨) من سورة « النمل » :

١ ـ تأمر الرسول ﷺ بالتوكل على الله فى جميع الأمور ، ولن يستجيب لدعوته إلا من يؤمن بآيات الله فيخضع لأمر الله، أما الذين ختم الله على قلوبهم فهم مثل الموتى ، ومثل الصم والعمى لن يستجيبوا .

٢ ـ ثم تذكر من العلامات الكبرى لقيام الساعة إخراج دابة من الأرض تكلم الناس بأنهم كانوا بآيات الله لايوقنون.

٣ ـ ثم تتحدث عن يوم جَمْع الناس للحساب والجزاء ، ويوبخ المكذبون ، فيعجزون عن الكلام؛ لأنهم عجزوا فى الدنيا عن التفكير والاعتبار ، فلم يروا قدرة الله فى جعل الليل مظلماً ليناموا ويستريحوا فيه من تعب النهار ، وجعله النهار مبصراً لينصرفوا فيه بالسعى على الرزق .

٤ ـ ثم تذكر نفخة الفزع التى تسبق نفخة الصعق (وهو الموت) ثم تكون النفخة الثالثة نفخة النشور من القبور للحساب، ومايكون فى ذلك اليوم من الثواب على الحسنات ومن أمن المؤمنين من الفزع، أما الكافرون والمذنبون فسوف يسقطون فى النار منكسى الرؤوس مع التوبيخ والتأنيب.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٨) من سورة « النمل » :

١ ـ الهداية من الله، ولن يستجيب لدعوة الرسول إلا من تفتح قلبه للإيمان ، أما الذين ختم الله على قلوبهم ولم يرد هدايتهم فهم كالموتى ، ولن يفهموا ولن يستجيبوا وما على الرسول إلا البلاغ .

٢ ـ التوكل على الله يعنى الأخذ بالأسباب ومباشرة الأعمال مع اليقين بأن الله هو الذى يأتى بالخير ويدفع الشر.

٣ ـ للقيامة علامات تسبقها، منها إخراج دابة من الأرض تكلم الناس .

٤ ـ من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات: الإشارة إلى أن الإبصار يكون بالضوء الذى يقع على الأشياء، ومرور الجبال بحركة الأرض لا بحركة ذاتية منها مثل مرور السحاب بحركة الرياح ، فهما (الجبال والسحاب) فى رأى العين ثابتان وفى الحقيقة يتحركان بقوة خارجة عنهما .

(٩٠) فكبت وجوههم فى النار : فألقوا فى النار منكسين (مقلوبين). (٩١) هذه البلدة : مكة المكرمة. الذى حرمها : حرم الله فيها القتل والظلم وصيد الطير وقطع الشجر وغير ذلك. (٩٣) آياته : الدلائل الباهرة على عظيم قدرته فى الأنفس والآفاق .

سورة القصص

معانى المفردات :

(١، ٢) طسم. تلك آيات الكتاب المبين : أحرف مقطعة للتنبيه إلى أنه من مثلها تتألف آيات الكتاب المبين الذى يعجز البشر عن الإتيان بمثله، لأنه من كلام رب العالمين. (٣) نبأ : خبر هام. (٤) علا فى الأرض: تجبر وطغى فى أرض مصر. شيعاً: فرقاً وأصنافاً فى الخدمة والتسخير والإذلال. يستضعف : يستعبد ويستذل. طائفة : جماعة (وهم بنو إسرائيل). ويستحيى نساءهم: يستبقى بناتهم للخدمة. (٥) نمن : نتفضل وننعم. أئمة : قادة وملوكاً .

مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)

٣٨٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « النمل » :

تختم السورة بأمر الرسول ﷺ أن يقول للقوم: لقد أمرنى ربى أن أخصه وحده بالعبادة، فهو رب البلد الأمين ــ مكة المكرمة ــ وقد جعلها حرماً آمناً ، وهو خالق كل شىء ، وأن أكون من المخلصين له، المستسلمين لحكمه، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإن ثمرة هدايته ستعود إليه وحده، ومن ضل وانحرف فإن الرسول ليس عليه إلا البلاغ ، وقد بلغ رسالة ربه ، وأن يقول : الحمد لله على ما خصه من شرف النبوة والرسالة ، وما أكرمه به من منزلة كريمة ومقام رفيع ، ودرجات عالية ، وأن الله ــ تعالى ــ سيظهر للناس آياته الباهرة الدالة على عظم قدرته، فى النفس البشرية ، وفى آفاق الكون الفسيح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « النمل » :

١ ــ مضاعفة الأجر على الأعمال الصالحة ، مع الأمن من الفزع والخوف يوم ينفخ فى الصور .

٢ ــ الهداية من الله ــ تعالى ــ ومن اهتدى انتفع بهدايته ، وليس على الرسول إلا التبليغ والإنذار .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « القصص » :

تذكر أن فرعون قد طغى وتكبر ، وقد أخذ هذا الملك الظالم يستعبد شعب بنى إسرائيل ويستخدمهم فى أخس المهن والصنائع ، ويذبح أبناءهم ، ويستخدم نساءهم للخدمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « القصص » :

١ ــ من كانت له قيمة الإيمان فهو يملك الخير كله ، ومن فقد قيمة الإيمان فلا يدفعه شىء أبداً .

٢ ــ من كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ، ولو لم تكن له قوة أخرى ، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ، ولوساندته ووقفت معه جميع القوى المخلوقة .

٣ ــ إذا عجز أهل الصلاح والخير عن إزالة آثار الشر والفساد تدخلت قدرة الله لإصلاح ما أفسده الظالمون .

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

٣٨٦

(٦) **ونمكن لهم فى الأرض** : ونملكهم البلاد بدلا من فرعون وقومه . **هامان** : وزير فرعون . (٧) **وأوحينا** : وألهمنا. **اليم** : البحر . (٨) **آل فرعون** : أهله وأعوانه. **ليكون لهم عدواً وحزناً**: لتصير نهاية الأمر بالنسبة لهم أن يكون موسى عدواً وسبب حزن وبلاء وهلاك . **خاطئين** : فاتهم الحق والصواب. (٩) **قرة عين لى ولك**: سعادة لى ولك. (١٠) **فؤاد** : قلب. **فارغاً** : خالياً من كل شىء فى الدنيا سوى موسى وذكره والانشغال عليه ، والتفكير فيه. **إن كادت** : أوشكت من شدة خوفها وحزنها . **لتبدى به**: أن تكشف أمره ، وتظهر أنه ابنها من شدة لوعتها عليه. **ربطنا على قلبها**: ثبتها الله وألهمها الصبر. (١١) **قصيه** : اتبعى أثره ، وتعرفى خبره. **عن جنب** : عن بعد. (١٢) **يكفلونه لكم** : يقومون بتربيته لأجلكم ويرعونه . (١٣) **تقر عينها** : تسعد وتطمئن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « القصص » :

١ ــ تتحدث عن قصة موسى ــ عليه السلام ــ منذ أوحى الله ــ تعالى ــ إلى أمه أن ترضعه ، فإذا خافت عليه من كيد فرعون ، فعليها أن تضعه فى صندوق ، ثم تلقى به فى البحر ، ووعدها بنجاته ، وجعله من المرسلين .

٢ ــ ولما وصل الصندوق إلى فرعون أمر بذبحه ، ولكن زوجته طلبت منه أن يبقيه ليكون مصدر سعادة ونفع وأن يتخذاه ولداً ؛ لأنه لم يكن لهما ولد ، وهم لا يدرون ماذا يريد الله بهم .

٣ ــ وقد كلفت أم موسى أخته بأن تسير بمحاذاته على الشاطئ لتعرف خبره ، وكانت شديدة الانشغال به مطمئنة إلى وعد الله .

٤ ــ عرفت أخته المكان الذى وصل إليه ،وعلمت أنه امتنع عن الرضاعة ، فدخلت تقول لهم: إنها تعرف من يستطيع أن يتعهده بالتربية والإرضاع ، فلما أحضروه إلى أمه رضع منها وفرح الجميع بذلك فرحاً شديداً ، وتربى موسى ــ عليه السلام ــ فى أحضان أمه بفضل الله ــ تعالى ــ ومن غير أن يعرف فرعون وأهله أنها أمه، وأنه سيكون سبب هلاكه وقومه مستقبلا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « القصص » :

١ ــ لايغنى الحذر من القدر ، فما قدره الله لابد من نفاده ، ولكن يجب اتخاذ الأسباب وأخذ الحيطة والحذر فى كل أمر مع تفويض الأمر إلى الله ــ تعالى .

٢ ــ فى قصص القرآن عظات وعبر يجب أن نتنبه إليها ،وننتفع بها .

٣ ــ وعد الله حق ولا يتخلف أبداً .

٤ ــ كلام الله للبشر إما أن يكون عن طريق الإلهام بالقذف فى القلب أو المنام ، أو بسماع صوت دون رؤية شىء (من وراء حجاب) ، أو بإرسال ملك الوحى المكلف بتوصيل كلام الله ـ تعالى .

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

٣٨٧

(١٤) **بلغ أشده واستوى** : قوى بدنه وتم عقله واعتدل . **آتيناه حكماً وعلماً** : أعطاه الله الفهم والتفقه فى الدين مع النبوة . (١٥) **المدينة** : مصر (أى عاصمتها فى ذلك الوقت). **على حين غفلة** : وقت الظهيرة . **من شيعته** : من بنى إسرائيل من جماعة موسى. **من عدوه** : قبطى من جماعة فرعون . **فاستغاثه**: فاستنجد به . **فوكزه موسى** : فضربه فى صدره بجمع كفه ، وهو لا يريد قتله . **فقضى عليه** : فقتله خطأ. (١٧) **بما أنعمت على**: بسبب إنعامك علىَّ. **ظهيراً للمجرمين** : معيناً لهم. (١٨) **يترقب** : يتوقع وينتظر المكروه . **استنصره** : الإسرائيلى الذى خلصه موسى من القبطى. **يستصرخه** : يقاتل قبطياً آخر ويستغيث بموسى من بعد لينصره على عدوه الآخر . **غوى مبين** : واضح الضلال عن الرشد . (١٩) **يبطش**: يأخذ بقوة وعنف. **إن تريد**: ماتريد. (٢٠) **يسعى** : يسرع فى المشى. **إن الملأ** : إن وجوه القوم وكبراءهم. **يأتمرون بك** : يتشاورون بقصد قتلك . (٢١) **يترقب** : يخاف ممن يبحثون عنه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢١) من سورة « القصص » :

وعندما بلغ سن الرشد واكتمال العقل ، أعطاه الله النبوة والرسالة ومنحه العلم والفهم . وقصة ذلك أنه عندما دخل مصر فى وقت غفلة أهلها وهو وقت الظهيرة فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما من بنى إسرائيل والآخر من أقباط مصر ، فاستغاثه الإسرائيلى لما له من مكانة وقوة ، فأقبل موسى إلى القبطى فضربه بجمع كفته فمات القبطى من الضربة ولم يرد موسى قتله وإنما أراد منعه من مقاتلة الإسرائيلى ، وكفه عن العدوان، ومع هذا فقد قال موسى: إن هذا من عمل الشيطان وطلب من ربه أن يغفر له هذه الخطيئة ، فغفر الله له فعاهد الله ألا يكون معيناً للمجرمين بسبب ما أنعم عليه من العز والجاه ، وقد أصبح بمدينة مصر خائفاً من فرعون وقومه وبينما كان يسير فى المدينة يوماً يتلفت خائفاً إذا بذلك الرجل الإسرائيلى الذى استغاث به بالأمس يصرخ ويستغيثه مرة أخرى على آخر قد قاتله ، فعنفه موسى ولامه على كثرة شره ، ومخاصمته ، ثم أراد أن يضرب ذلك القبطى الذى هو عدو له وللإسرائيلى، فقال القبطى: هل تريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس، إنك لا تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.

لما علم فرعون أن موسى هو قاتل ذلك القبطى بالأمس ، أرسل فى طلبه ولكن رجلاً ناصحاً قد سبق جند فرعون إلى موسى من طريق أقرب وقد جاء من أبعد أطراف المدينة يمشى مسرعاً يدفعه الخوف على موسى والحرص على نجاته من غدر فرعون ، وطلب منه أن يخرج من هذه البلدة ؛ لأنهم يريدون قتله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢١) من سورة « القصص » :

١ ـ ما يفعله الإنسان عن طريق الخطأ وعدم القصد يعفو الله عنه ولا يؤاخذه به .

٢ ـ الصلح بين المتخاصمين وفض النزاعات باستعمال أساليب بعيدة عن العنف إلا عند الضرورة لمنع الظلم .

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

٣٨٨

(٢٢) سواء السبيل : الطريق الذى فيه النجاة والراحة . **(٢٣) ولما ورد ماء مدين** : ولما وصل إلى ماء بلدة شعيب عليه السلام. **أمة من الناس** : جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم. **من دونهم** : من غير جماعة الرعاء . **تذودان** : تكفان أغنامهما وتمنعانها من الماء . **قال ما خطبكما** : قال موسى للفتاتين: ما شأنكما ؟ ولماذا لا تسقيان مع الرعاء ؟ وماذا تطلبان ؟. **يصدر الرعاء**: ينصرف الرعاء بأغنامهم عن الماء. **(٢٥) على استحياء**: بحياء وخجل ، تستر وجهها بثوبها. **(٢٦) استأجره**: اجعله يعمل لرعى أغنامنا وسقايتها بالأجر . **(٢٧) أنكحك** : أزوجك. **تأجرنى** : تكون لى أجيراً فى رعى الغنم. **حجج** : سنين . **أشق** : أصعب . **(٢٨) أيما الأجلين قضيت** : أى المدتين الثمان أو العشر . **فلا عدوان علىَّ** : فلا إثم ولا حرج علىَّ . **وكيل** : شاهد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٢٨) من سورة « القصص » :

١ ــ تواصل قصة موسى ــ عليه السلام ــ وهو يتجه ناحية مدين ، رجاء ربه أن يرشده إلى الطريق السوى الموصل إلى المقصود ، ولما وصل إلى بئر مدين وجد الرعاء يسقون وهناك امرأتان تمنعان غنمهما أن تختلط بغنم الناس وتتأخران عن السقى ، فعلم منهما أنهما خرجتا لضرورة ، وهو ضعف أبيهما وكبر سنه ، فساعدهما برفع غطاء البئر وسقى لهما وانصرف إلى شجرة طالباً من ربه الرزق والعون .

٢ ــ وجاءته إحداهما تمشى فى حياء وخجل وأخبرته بدعوة أبيها له ، فذهب معها وجعلها تمشى خلفه وتدله على الطريق ــ وذلك من شدة أمانته وعفته ــ ولما وصل إلى أبيها ــ وهو شعيب عليه السلام ــ فحكى له قصته وسبب خروجه من مصر ، فبشره الرجل بأنه قد نجا . وعندئذ قالت إحدى البنتين لأبيها : يا أبت استأجره لرعى غنمك ، فهو رجل قوى وأمين ، فقال له الرجل : إنى أريد أن أزوجك إحدى ابنتى على أن تعمل عندى فى الرعى ثمانى سنوات ، فإذا أتممتها عشراً فهذا تفضل منك.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٢٨) من سورة «القصص» :

١ ــ قوة موسى ــ عليه السلام ــ وأمانته وصبره الشديد وقوة تحمله .

٢ ــ القوة والأمانة من أهم الصفات التى يجب أن تتوفر فى المسلم؛ ليكون محبوباً مقرباً من الله ومن الناس .

٣ ــ التوجه إلى الله ــ تعالى ــ والتضرع إليه فى كل حاجة من حوائجنا.

٤ ــ خروج المرأة للعمل وممارسة النشاط خارج منزلها عند الضرورة مع مراعاة التزام الاحتشام فى الملبس وترك التبرج وإظهار الزينة ، والحرص على الأدب والحياء وعدم الاختلاط بالرجال .

٥ ــ ضرورة مكافأة من يحسن إلينا ، وذلك بشكره ، ثم إعطائه أجره دون إبطاء أو مماطلة .

٦ ــ الوفاء بالعهد ، وأن يأتى بأكمله وأتمه ، وأن يفعل أحسنه اقتداءً بأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام .

٧ ــ يجوز لولى أمر الفتاة أن يعرض الزواج منها على من يجد فيه صفات الزوج الصالح .

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

٣٨٩

(٢٩) **الأجل** : المدة التى اتفق مع شعيب ــ عليه السلام ــ عليها . **آنس** : أبصر بوضوح. **الطور** : جبل الطور بسيناء. **جذوة من النار** : عود فيه نار بلا لهب . **تصطلون**: تستدفئون بها من البرد. (٣١) **كأنها جان**: نوع من الحيات السريعة . **ولى مدبراً** : انصرف هارباً منها . **ولم يعقب** : ولم يلتفت إليها. (٣٢) **فى جيبك**: فى فتحة ثوبك ، مكان دخول الرأس . **بيضاء**: مضيئة . **من غير سوء** : من غير أذى ولا برص . **اضمم إليك جناحك** : ضم يدك اليمنى إلى صدرك يذهب عنك الخوف والرعب من الحية . **برهانان**: دليلان قاطعان ، وحجتان واضحتان على صدقك . **وملئه** : وأشراف قومه الطغاة المتجبرين . **فاسقين** : خارجين عن طاعة الله . (٣٣) **نفساً** : القبطى الذى كان فى مشاجرة مع الإسرائيلى ، وضربه موسى فمات. (٣٤) **أفصح منى لساناً** : أوضح بياناً ، وأكثر فصاحة وطلاقة لسان فى الحديث . **ردءاً** : عوناً. (٣٥) **سنشد عضدك** : سنقويك ونعينك. **سلطاناً**: غلبة وبرهاناً. **بآياتنا** : بسبب ما أيدتكما به من المعجزات الباهرات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « القصص» :

١ ــ أتم موسى ــ عليه السلام ـ عشر سنين ، ثم انطلق نحو مصر ، ومعه زوجته، وولدان ، وغنم ، فأبصر عن بعد ناراً مشتعلة فى جنب الطور ، فطلب من أهله أن ينظروا لعله يأتيهم بخبر أو بجذوة منها .

٢ ــ فلما جاء إلى الشجرة سمع نداء ربه ، وتكليفه بالذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى الإيمان بالله وحده هو وقومه ، وأعطاه معجزتين واضحتين تؤكدان صدق رسالته ، أولاهما : العصا يلقيها على الأرض فتتحول حية عظيمة تسعى . وثانيهما : اليد بحيث يدخلها فى فتحة ثوبه فتخرج بيضاء تتلألأ كالقمر من غير مرض .

٣ ــ وطلب موسى ــ عليه السلام ــ من ربه أن يرسل معه أخاه هارون معيناً ومساعداً على أداء رسالته إلى فرعون وقومه ، واستجاب الله لطلبه ووعدهما بأنهما هما ومن اتبعهما الغالبون المنتصرون دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « القصص » :

١ ــ اصطفاء الله ــ تعالى ــ لرسله من خير البشر لإصلاح فساد الناس ودعوتهم إلى عبادة الله وحده .

٢ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ التى لا يقف شىء دونها .

٣ ــ وضع اليد على الصدر (وخاصة اليد اليمنى فوق القلب) يهدئ الخوف ويطمئن النفس .

٤ ــ اتخاذ المساعدين فى الأمور الهامة وخاصة إذا لم يكن لدى الإنسان القدرة الكاملة على أداء مهمته وحده .

٥ ــ الحرص على تحقيق مطالب الأسرة ورعايتها والقيام على أفرادها .

٦ ــ يجوز للإنسان أن يعمل أجيراً فى مقابل طعامه وكسوته أو زواجه أو غير ذلك من المنافع .

٧ ــ أخذ الحيطة والحذر والتزود بما يحتاج إليه الإنسان هو وأهله فى السفر .

فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٩٠

(٣٦) ما هذا : ما جئتنا به من العصا واليد. مفترى : مكذوب مختلق تنسبه إلى الله كذباً. بهذا : الذى جئت به. (٣٧) عاقبة الدار : النهاية الحميدة فى الدنيا والآخرة. (٣٨) صرحاً : قصراً عظيماً . أطلع : أرى وأشاهد (وهو يستهزئ ويسخر) . (٤٠) فنبذناهم فى اليم: فألقيناهم فى البحر، وأغرقناهم. (٤١) أئمة : قادة وزعماء فى الكفر. (٤٢) لعنة : إبعاداً وطرداً من رحمة الله. المقبوحين : المبعدين أو المشوهين فى الخلقة. (٤٣) الكتاب : التوراة . القرون الأولى : الأمم التى كانت قبله. بصائر للناس : شواهد صدق ودليل حقيقة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «القصص» :

١ ــ فلما جاء موسى إلى فرعون بآيات الله البينات ، استكبر هو وقومه عن اتباع الحق وزعموا أن هذه المعجزات سحر ، واشتد غضب فرعون الذى كان يظن ألا يغلب ، ويدعى أنه الرب الكبير ، وأخذ يستهزئ بموسى قائلاً لوزيره هامان : اصنع لى من الطين طوباً محروقاً بالنار وابن لى صرحاً عظيماً لعلى أشاهد إله موسى ، فكان جزاؤه هو وجنوده أن أغرقهم الله فى البحر ، ولعنهم الله وملائكته والمؤمنون .

٢ ــ ثم ختمت هذه الآيات بأن الله ــ تعالى ــ أعطى موسى ــ عليه السلام ــ التوراة لتنير البصائر لمعرفة الحق ، وذلك بعد إهلاك الأمم السابقة المكذبة برسلها مثل أقوام نوح وهود ولوط وصالح ــ عليهم السلام ــ وفيها الهداية والرحمة لكل من يتعظ ويتذكر فيؤمن بالله ورسله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة « القصص » :

١ ــ إسناد كل شىء إلى مشيئة الله ــ تعالى ــ تأدباً مع الله وإيماناً به ، مع حسن المعاملة ولين الجانب.

٢ ــ لعنة الظالمين فى الدنيا لا تمنع عنهم عذاب الآخرة .

٣ ــ شدة حب الأم لأبنائها ، وخاصة الصغار منهم والمرضى والغائبين .

٤ ــ تنبيه المؤمنين إلى الخطر قبل أن يتعرضوا له حتى ينجوا من الوقوع فيه ، ولا سيما القادة منهم ، وهذا لا يدخل فى النميمة المحرمة شرعاً ، بل هو من باب النصيحة الواجبة .

(٤٤) **وماكنت بجانب الغربى** : ولم تكن يامحمد بجانب الجبل الغربى ، وذلك المكان الذى كلم الله ـ تعالى ـ به موسى ـ عليه السلام . **قضينا** : مهدنا أو أوحينا. **الأمر** : الرسالة . **الشاهدين** : الحاضرين. (٤٥) **أنشأنا قرونا** : خلقنا أمماً وأجيالاً من بعد موسى. **فتطاول عليهم العمر** : فطالت الفترة الزمنية بينهم وبين رسالة موسى فنسوا ذكر الله ، وحرفوا وبدلوا الشرائع . **ثاوياً** : مقيماً. (٤٦) **إذ نادينا** : وقت نداء الله لموسى وتكليمه إياه. **رحمة من ربك** : قضى الله عليك هذه الأخبار وأوحاها إليك رحمة منه. (٤٨) **الحق من عندنا** : محمد ﷺ المرسل بالقرآن المعجز من عند الله ـ تعالى. **قالوا سحران تظاهرا** : قال المشركون: التوراة والقرآن سحران تعاونا ، يصدق كل واحد منهما الآخر. **بكل** : أى بكل من الكتابين : التوراة والقرآن. (٥٠) **أهواءهم** : ميولهم ورغباتهم الشخصية من غير حجة ولا برهان. **ومن أضل** : لا أحد أكثر ضلالا .

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

٣٩١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « القصص » :

١ ــ تبدأ الآيات ببيان أن الرسولﷺ لم يكن حاضراً عندما كلم الله موسى ــ عليه السلام ــ وكلفه بالرسالة إلى فرعون وقومه ، وقد مضت قرون وأزمان على ذلك الحدث ، ولم يكن كذلك مقيماً فى أهل مدين حتى يتلو هذه الآيات التى تتحدث بأخبارهم ، ولكنه رسول من عند الله يوحى إليه ربه بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولم يكن هناك بجانب الطور حين نادى الله موسى، وإنما بعثه الله رحمة ليخوف بالعذاب من يكذب ، ويبشر من يؤمن من هؤلاء الذين لم يأتهم نذير قبله لعلهم يتذكرون .

٢ ــ ثم بينت موقف المشركين حين تنزل بهم المصائب ، فيقولون : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ، فلما جاءهم الحق من الله ــ تعالى ــ تنكروا وجحدوا قائلين : لولا أعطى محمد مثلما أعطى موسى من قبل ! إنهم فى تناقض شديد مع أنفسهم ، لقد كفروا بما أوتى موسى من قبل ، ثم كفروا بما نزل على محمد ، وقالوا عن التوراة والقرآن : إنهما سحران تعاونا وتساندا ، وأعلنوا كفرهم بهما ، ثم تحداهم الله بأن يأتوا بكتاب آخر من عند الله يكون أهدى من التوراة والقرآن ولن يتأخر الرسول فى اتباعه لو كانوا صادقين، ثم يبين للرسول أنهم لن يستجيبوا لهذا التحدى ، فهم يتبعون أهواءهم وهم أضل الناس ؛ لأنهم بعيدون عن هداية الله ، ولقد انقطع عذرهم بوصول الحق إليهم وعرضه عليهم ، فلم يعد لهم من حجة ولا دليل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « القصص » :

١ ــ من أهم الأدلة والبراهين على نبوة محمد ﷺ وصدقه فيما بلغ عن ربه أنه أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأنه شاهد ما تم وما حدث ، بينما هو ﷺ رجل أمى لا يقرأ شيئاً من الكتب .

٢ ــ أن القرآن الكريم هو أكمل الكتب جميعاً وهو مصدق لما سبقه من الكتب السماوية .

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩) ﴾

٣٩٢

(٥١) وصلنا لهم القول : أنزلنا القرآن عليهم متواصلا ، متتابعاً . **(٥٢) آتيناهم الكتاب** : أعطيناهم التوراة والإنجيل. **من قبله** : من قبل هذا القرآن. **هم به يؤمنون**: هم بهذا القرآن يصدقون ، وهم مسلمو أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد ﷺ. **(٥٤) يدرؤون**: يردون. **بالحسنة السيئة**: لا يقابلون السيئ بمثله، ولكن يفعلون الخير. **(٥٥) اللغو**: الكلام الذى لا نفع فيه. **أعرضوا عنه** : لم يلتفتوا إليه. **سلام عليكم** : نتركم ولا نرد عليكم بالشتم والقبح. **لا نبتغى الجاهلين**: لا نريد مخالطة الجاهلين. **(٥٦) يهدى من يشاء** : يلقى فى قلبه الهدى . **(٥٧) وقالوا** : وقال كفار قريش . **نتخطف** : يخرجنا العرب المشركون من أرضنا. **نمكن لهم** : نجعل مكانهم. **حرماً آمنا** : وذلك بحرمة البيت العتيق ، وهم غير مؤمنين فمن باب أولى أن يكونوا أكثر أمنا بعد إيمانهم. **(٥٨) وكم أهلكنا** : أهلكنا كثيراً . **بطرت معيشتها** : كفرت نعمة الله . **لم تسكن من بعدهم**: بقيت خالية خربة . **(٥٩) فى أمها** : فى أصلها وعاصمتها، أو كبراها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٩) من سورة « القصص » :

١ ــ تعرض الآيات صورة مقابلة لفريق من الذين أوتوا الكتاب من قبلهم ، وتبين طريقة استقبالهم للقرآن الذى جاء مصدقاً لما بين أيديهم ، على النقيض تماماً من المشركين الذين أنكروا وجحدوا رسالة ربهم ، فهذا الفريق من أهل الكتاب نفوسهم خالصة ، رأوا فى القرآن الكريم الحق فاطمأنت نفوسهم إليه ، وعلموا أنه مطابق لما آمنوا به من التوراة والإنجيل ، فدخلوا الإسلام عن اقتناع ولم يصرفهم عنه تعصب ولا كبرياء ، ولا خوف من تحمل الأذى فى سبيل الحق الذى آمنوا به ، وقد وعدهم الله بمضاعفة أجرهم جزاء على صبرهم وإيمانهم، وتحملهم لكل ما يصيبهم ولأنهم يدفعون السيئة بالحسنة ، وينفقون مما أعطاهم الله ، ويعرضون عن كل قول فارغ أو كلام بذىء ولا يعاونون الجاهلين فى جهالتهم ، بل يتمسكون بالخير والفضيلة فى أقوالهم وأعمالهم .

٢ ــ ثم تعقب الآيات على ذلك بأن الهداية من الله ــ تعالى ــ لمن يعلم منه الاستجابة والميل إليها .

٣ ــ ثم ترد على المشركين الذين يعتذرون عن كفرهم بأنهم يخافون من التعرض للهلاك على أيد العرب، فتقول لهم : إن الله هو الذى جعلهم يعيشون ــ مع أنهم مشركون ــ فى أمن ورخاء بسبب ذلك الحرم الشريف ، وقد حرم الناس من حولهم من هاتين النعمتين (الأمن والرخاء) ، فكيف يخافون بعد إسلامهم ؟!

٤ ــ ثم تذكرهم بما حدث للسابقين الذين كفروا بنعمة ربهم ؛ ليتعظوا ويحذروا عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٩) من سورة « القصص » :

١ ــ أن الرسول ﷺ لا يستطيع هداية أحد من الناس مهما كان حبه إذا لم يرد الله ــ تعالى ــ هدايته ، وأن الله ــ تعالى ــ يهدى من عباده من يعلم من استحقاقه واستعداده وميله للهدى والرشاد .

٢ ــ من عدل الله ــ تعالى ــ وتقدسه عن الظلم: أنه لا يهلك قرية إلا إذا كان أهلها ظالمين وبعد أن يلزمهم الحجة بإرسال الرسل ، فلا يكون لهم عذر يعتذرون به .

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٣٩٣

(٦٣) حق عليهم القول : وجب عليهم العذاب . **أغوينا** : دعوناهم إلى الضلال والكفر . **أغويناهم كما غوينا** : أضللناهم كما ضللنا . **تبرأنا إليك** : نحن أبرياء من عبادتهم إيانا . **(٦٤) لو أنهم كانوا يهتدون** : تمنوا حين رأوا العذاب أنهم كانوا من المهتدين . **(٦٥) ماذا أجبتم المرسلين** : هل صدقتموهم أم كذبتموهم . **(٦٦) فعميت عليهم الأنباء** : فخفت الإجابة ، ولم يعرفوا ما يقولون . **لا يتساءلون** : لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لشدة حيرتهم ودهشتهم . **(٦٨) ما كان لهم الخيرة** : ماكان لأحد اختيار فى الخلق وغيره من الأمور . **سبحان الله وتعالى**: تنزه الله العظيم وتقدس . **عما يشركون** : عن أن يشاركه أو ينازعه أحد فى ملكه أو اختياره . **(٦٩) ما تكن** : ما تخفى . **(٧٠) الله لا إله إلا هو** : الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٧٠) من سورة « القصص » :

١ ــ توازن الآيات بين متاع الدنيا الزائل وما عند الله فى الآخرة من نعيم وخير لا يزول ولاينفد ، والعاقل هو الذى يفضل الباقية على الفانية والنعيم الدائم الخالد على المتاع القليل الزائل .

٢ ــ ثم تعرض مشهداً من مشاهد القيامة يوضح عاقبة الشرك والغواية فيسألهم الله يوم القيامة ــ وهو أعلم بهم ــ سؤال توبيخ وتأديب : أين هؤلاء الشركاء الذين كنتم تعبدونهم فى الدنيا ؟ إنه لا وجود لهم ، وأتباعهم لا يعلمون عنهم شيئاً ، لذلك فهم يحاولون أن يتبرؤوا مما فعلوه من إضلال لمن وراءهم ، كما كان يفعل كبراء قريش مع الناس خلفهم،ولما شاهدوا العذاب تمنوا لو أنهم كانوا من المهتدين فى الدنيا ، ثم يناديهم وهو يعلم شأنهم فيسألهم سؤال تأنيب وتوبيخ أيضاً: ماذا أجبتم المرسلين ؟ فإذا بهم فى حيرة شديدة لا يدرون جواباً .

٣ ــ وفى الوقت الذى يشتد الكرب بالمشركين ، يكون الفلاح والنجاح والفوز لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، وكل شىء بإرادة الله واختياره ، فإليه مرد الأمر فى الدنيا والآخرة ، وله وحده الحمد والثناء الجميل فيهما ، وله الحكم فى الدنيا والمرجع والمصير إليه وحده للحساب والجزاء،وما يملك أحد أن يختار لنفسه ولا لغيره ، فالله وحده يخلق ما يشاء ويختار وهو منزه عن كل نقص وعن أن يكون له شريك فى ملكه وهو ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم ما تخفيه الصدور وما يظهر من قول أو عمل ويجازى عليه،وهو واحد مستحق للعبادة لا إله غيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٧٠) من سورة « القصص » :

١ ــ متاع الدنيا قليل زائل يجب ألا يشغل المسلم عن متاع الآخرة الخالد الدائم .

٢ ــ متع الدنيا وكثرة النعم فيها ليست دليلاً على رضا الله عمن أنعم عليهم بتلك النعم ؛ لأنه ــ تعالى ــ يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطى الدين والآخرة إلا لمن يحب .

٣ ــ فى يوم القيامة لا ينفع أحد أحداً ، بل يتبرأ من اتخذوا شركاء من دون الله ممن عبدوهم ، واتبعوهم .

٤ ــ قبول توبة التائبين إذا آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة .

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

٣٩٤

(٧١) أرأيتم : أخبرونى. سرمداً : دائماً مستمراً . (٧٣) **لتسكنوا فيه** : لتستريحوا بالليل من تعب النهار . **ولتبتغوا من فضله** : ولتطلبوا من رزق الله بالسعى والكسب فى النهار. (٧٥) **شهيداً** : يشهد عليهم بأعمالهم وهو نبيهم. **برهانكم** :حجتكم على كفركم (وفيه توبيخ وتعجيز لهم). **وضل عنهم** : وغاب عنهم غيبة الشىء الضائع ما كانوا يزعمونه من الشركاء لله . (٧٦) **قارون**: رجل من قوم موسى أعطاه الله سعة فى الرزق وكثرة فى الأموال. **فبغى عليهم** : تكبر عليهم. **الكنوز**: الأموال والجواهر الثمينة المدخرة . **لتنوء بالعصبة** : تميل بهم من ثقلها عليهم. **أولى القوة** : أصحاب القوة العظيمة. **لا تفرح** : لا تغتر. (٧٧) **وابتغ**: واطلب. **ولا تبغ الفساد فى الأرض** : ولا تعمل بما يغضب الله .

٢٠ الحزب ٤٠

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « القصص » :

١ ــ تعرض الآيات بعض مشاهد الكون الذى يعيشون فيه غافلين عن حكمة الله وتدبيره لهم ، فتنبه المشاعر لظاهرتين عظيمتين : ظاهرتى الليل والنهار ، وما وراءهما من نفع ونظام دقيق ، فهو لم يجعل الدنيا ليلاً دائماً ولا نهاراً دائماً ، ومن رحمته ــ تعالى ــ أنه خلق لنا الليل للهدوء والراحة لننشط ونسعى مرة ثانية للحصول على أرزاقنا ، وعمارة الحياة فى النهار .

٢ ــ وننتقل من ذلك إلى القيامة حيث يسأل الكفار والمشركون وما زعموا من شركاء وما ادعوا من أباطيل، ويشهد على كل أمة نبيها ، وتقوم الحجة على المعاندين الذين لا يملكون جواباً إلا الاعتراف بأن الحق كله خالص لله لا شبهة فيه ، وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون فى وقت حاجتهم إليه فى موقف الجدل والبرهان .

٣ ــ ثم تذكر أن قارون كان من قوم موسى ، وقد أعطاه الله مالاً كثيراً ، فطغى وتكبر ، وعامل الناس على أن المال يخضع له رقاب الناس ، فاستذل به العباد ، ولم يسخر هذا المال فى طاعة الله ، وإنما سخره لمتعه الشخصية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « القصص » :

١ ــ من فضل الله على عباده ورحمته بهم خلق الليل والنهار وجعلهما متعاقبين لمنفعة البلاد والعباد ، ولم يجعل الحياة ضياءً دائماً ولا ظلمة دائمة .

٢ ــ طريقة القرآن فى الإقناع بالحجة والبرهان هى أقرب الطرق للوصول إلى الحق .

٣ ــ المال نعمة عظيمة من نعم الله ــ تعالى ــ يجب أن نشكر الله عليه ، وأن نؤدى حق الله فيه : من زكاة وصدقات، وأن ننفقه فى وجوه الخير وما يحقق مصالح الناس ومنفعة المجتمع ، وألا نتخذه سبباً للغرور والتفاخر والتكبر والبغى على الناس واستعبادهم ، ولا نكسر به قلوب الفقراء والمحتاجين .

(٧٨) إنما أوتيته : حصلت عليه . على علم عندى : بحسن تدبيرى وعلمى . القرون : الامم الماضية . وأكثر جمعاً : وأكثر جمعاً للأموال . ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون : لأن جرائمهم واضحة لا تحتاج إلى سؤال . (٧٩) فى زينته : فى مظاهر ترفه ونعمته. (٨٠) أوتوا العلم : أهل العلم والفهم السليم . ويلكم : فى تحذير لهم مما يتمنون . لايلقاها إلا الصابرون : لا يعطى هذه المنزلة فى الآخرة إلا من صبر ولم تغره الدنيا بزينتها. (٨١) فخسفنا به وبداره الأرض : جعلنا الأرض تغور به وبكنوزه. فئة : جماعة معينة . (٨٢) تمنوا مكانه : تمنوا منزلته وغناه . ويكأن الله : صيغة تعجب. يبسط الرزق : يوسعه بحسب مشيئته وحكمته. ويقدر : يضيق الرزق لحكمته وقضائه . مَنَّ الله علينا : تفضل علينا ولطف بنا ولم يعطنا ما تمنيناه . لخسف بنا : لكان مصيرنا مصير قارون وهو الخسف فى باطن الأرض. (٨٣) علواً : تكبرا وطغياناً . فساداً : ظلماً وعدواناً. والعاقبة للمتقين : والنهاية الطيبة للذين يخشون الله وينفذون أوامره .

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٣٩٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٤) من سورة « القصص » :

١ ــ تواصل الآيات قصة قارون الذى لم يشكر ربه على نعمه ، وإنما زعم أنه استحق هذا المال بعلمه .

٢ ــ ورآه طلاب الدنيا ، فتمنوا أن يكون لهم مثل ما أعطى قارون من النعم والثروة ، وأما أهل العلم والإيمان فقد نصحوه وحذروه من الاستكبار والطغيان ، ونصحوا قومه بأن يرضوا بما قسم الله لهم .

٣ ــ فلما طغى قارون وتكبر ولم يستجب لنصح الناصحين خسف الله به الأرض وبجميع أمواله وقصوره ، فلم يجد أحداً يعينه أو ينجيه ، فكان عبرة لقوم موسى والمستضعفين من أتباعه (وسيظل عبرة إلى يوم القيامة) .

٤ ــ ولما رأى القوم ما نزل بقارون من الهلاك ندموا على ما تمنوا من قبل،وحمدوا الله على أنهم لم يكونوا مثله .

٥ ــ ثم تعقب الآيات على تلك القصة بأن الله ــ تعالى ـــ جعل نعيمه الدائم فى الآخرة لمن لا يستكبرون فى الأرض، ولا يفسدون ، وإنما يفعلون ما أمر الله به ، ويجتنبون ما نهى الله عنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٤) من سورة « القصص » :

١ ــ ليست زيادة المال وسعة الأرزاق دليلا على رضا الله ــ تعالى ــ وكذلك ليس ضيق العيش وقلة الرزق دليلا على غضب الله وسخطه ، وإنما هما ابتلاء واختبار للعباد .

٢ ــ ضرورة تقديم النصيحة لمن يحتاج إليها فى رفق وهدوء قبل أن يقع فى الخطأ ولايستطيع النجاة .

٣ ــ ألا ننخدع بزينة الحياة الدنيا فتكون هى كل همنا ؛ وإنما يجب أن نتطلع دائماً إلى ما هو خير وأبقى فنتخذ ما أعطاه الله من نعم كالعلم والمال والجاه والصحة والوقت وغير ذلك ــ فيما يرضى الله ــ تعالى .

٤ ــ الإسلام لا يمنع من جمع المال ولا من الحصول على العلم، وإنما يدعو إلى أن يصاحب الإيمان كلاً منهما ، فبالإيمان يحقق المال السعادة والخير للفرد والمجتمع ، ويكون موصلا صاحبه إلى الجنة ، وبالعلم النافع المصاحب للإيمان يكون التواضع والحرص على الخير والتقدم والسعادة .

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

(٨٥) **فرض عليك القرآن** : أنزله عليك وطلب منك ومن أمتك الدعوة إليه . **لرادك إلى معاد** : لرادك إلى مكة المكرمة منتصراً فاتحاً . (٨٦) **إلا رحمة من ربك** : ولكن رحمك الله بذلك ، ورحم العباد ببعثتك . **ظهيراً للكافرين** : معيناً ومساعداً لهم . (٨٧) **ولا يصدنك** : ولا يمنعنك. (٨٨) **إلا وجهه** : إلا الله تعالى. **له الحكم** : له وحده القضاء النافذ ، والأمر والنهى .

سورة العنكبوت

معانى المفردات :

(١) **الم** : حروف للدلالة على إعجاز القرآن الكريم . (٢) **أحسب الناس** : هل ظن الناس ؟ (والاستفهام للاستنكار). **لايفتنون** : لايمتحنون . (٤) **أن يسبقونا** : أن يعجزونا. **ساء ما يحكمون** : حكمهم هذا غاية فى القبح والسوء . (٥) **أجل الله** : الوقت المعين للبعث والجزاء . (٦) **لغنى عن العالمين** : ليس فى حاجة إلى أحد من خلقه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٥) إلى (٨٨) من سورة « القصص » :

تختم السورة بتوجيه الخطاب إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين وهو مطارد من بلده وقومه عند الجحفة قريباً من مكة بأن الله لن يتركهم للمشركين يفتنونهم ،وسوف يعودون قريباً لمكة فاتحين وقد ظهر الإسلام وقويت شوكته ، ثم طلب منه أن يترك الأمر لله يجازى المهتدين والضالين ، فما كان الرسول يتطلع إلى الرسالة من قبل، إنما هو اختيار الله ، والله يخلق ما يشاء ويختار ، ورحمة الله هى التى اختارته بشيراً ونذيراً للعالمين، وخاتماً للأنبياء والمرسلين ؛ فعليه ألا يكون معيناً للكافرين وأن يحذر أن يصدوه عن آيات الله ، فالله وحده هو الإله المعبود بحق ، وكل شيء دونه هالك ، والقضاء له وحده، وهو سريع الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٥) إلى (٨٨) من سورة « القصص » :

١ ــ إعجاز القرآن الكريم حيث أخبر بفتح مكة ورد أهلها المطرودين منها إليها ، وقد تحقق وعد الله.
٢ ــ بعثة الرسول ﷺ رحمة للعالمين .
٣ ــ كل شيء زائل ، وكل شيء ذاهب : المال والجاه والسلطان ، والقوة والحياة والمتاع . . . كله هالك فلا يبقى إلا وجه الله الباقى ، الحى ، المتفرد بالبقاء .
٤ ــ عقيدة التوحيد هى الأساس الذى تقوم عليه دعوة الرسل جميعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « العنكبوت » :

تبدأ هذه الآيات بعد الحروف المقطعة باستفهام يحمل معنى الاستنكار والتوبيخ لمن يظنون أن الإيمان مجرد كلمة تقال باللسان وتصحيح هذا الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون بأن الإيمان لابد أن يصاحبه فتن وابتلاء ؛ ليتميز المؤمنون الصابرون من المنافقين الذين يرتدون عن الإيمان لمجرد تعرضهم لشيء من الأذى والتعذيب ، غافلين عن عذاب الله الشديد الذى لا يمكن أن يتساوى به عذاب الناس وأذاهم ، وتبين جزاء المجاهدين .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)

٣٩٧

(٨) ووصينا الإنسان : وأمرناه . حسنا : برّا بهما ، وعطفاً عليهما . وإن جاهداك : وإن بذلا غاية جهدهما . فأنبئكم : فأخبركم وأجازيكم . (١٠) أوذى فى الله : وقع عليه الأذى بسبب إيمانه وتمسكه بالدين . فتنة الناس : مايصيبه من أذاهم وعنداً بهم . بما فى صدور العالمين : بما فى قلوب خلقه من إيمان أو نفاق. (١١) وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين : وليكشفهم فيعرفون ، فيتبين الذين آمنوا ويتبين المنافقون . (١٢) سبيلنا : طريقنا . خطاياكم : ذنوبكم . (١٣) أثقالهم : خطاياهم الكثيرة القبيحة . وأثقالاً مع أثقالهم: ذنوب إضلالهم للآخرين زيادة على ذنوب ضلالهم . وليسألن : وليحاسبن ويعاقبن . يفترون : يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٥) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ بيان أن الله ليس فى حاجة إلى أحد من خلقه لكنه يتفضل على عباده المؤمنين ، ويجزيهم أحسن الجزاء .

٢ ــ ثم تشير إلى موقف سعد بن أبى وقاص ــ رضى الله عنه ــ الذى آمن إيماناً صادقاً ولم يصرفه عن إيمانه تهديد أمه المشركة له بأنها ستمتنع عن الطعام والشراب ؛ حتى تموت فتبين الآية له ــ ولأمثاله من المؤمنين إلى يوم القيامة ــ أن يحسنوا معاملة والديهم وأن يعاشروهما بالمعروف ولكن من غير طاعة ولا اتباع لهما فى معصية الله ــ تعالى ــ فما هى إلا الحياة الدنيا ، ثم يعود الجميع إلى الله فيفصل ما بين المؤمنين والمشركين ويجعل المؤمنين جميعاً أهلاً ورفاقاً فى الجنة ، ولو لم يكن بينهم نسب ، ولا قرابة فى الدنيا .

٣ ــ ثم تبين دعوة الكافرين للمؤمنين بأن يتبعوا طريقهم الضال زاعمين لهم أنهم سيتحملون عنهم خطاياهم والحقيقة أنهم كاذبون ، وسوف يعاقبون يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب .

٤ ــ ثم تذكر قصة نوح ــ عليه السلام ــ الذى مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده فلم يؤمنوا به فأغرقهم الله بالطوفان ، وأهلكهم بسبب ظلمهم وكفرهم ، ونجاه ومن معه من المؤمنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ عجز العالم عن الإتيان بمثل القرآن وخاصة العرب الفصحاء دليل قوى على أن القرآن من عند الله .

٢ ــ الابتلاء فى الدنيا للمؤمنين ضرورة لابد منها ؛ ليتميز الصادقون من غيرهم ، ويجب على كل من قبل دعوة الإسلام أن يجهز نفسه لذلك بمجاهدة النفس وتربيتها على الصبر واليقين .

٣ ــ البر بالوالدين أحد صور الابتلاء والفتنة لاسيما إذا كانا مشركين فيكون الاختبار أشد ، ويحتاج إلى الصبر وحسن المعاشرة ، ولا طاعة لهما إلا فيما يرضى الله .

٤ ــ عظمة أصحاب رسول الله ﷺ ، وصدق إيمانهم ، ومنهم سعد بن أبى وقاص ــ رضى الله عنه ــ =

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

٣٩٨

(١٥) أصحاب السفينة : أهل نوح وأولاده وأتباعه المؤمنون. آية : عظة وعبرة . (١٧) أوثاناً : أصناماً من الخشب أو الحجارة . وتخلقون إفكاً : وتصنعون كذباً وباطلا. فابتغوا: فاطلبوا. (١٨) البلاغ المبين : تبليغ أوامر الله مع توضيحها وتفهيمها. (١٩) أو لم يروا : استفهام لتوبيخ المكذبين الذين ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء . (٢٠) النشأة الآخرة : البعث بعد الموت للحساب والجزاء. (٢١) وإليه تقلبون : وإلى الله وحده ترجعون . (٢٢) بمعجزين : بفائتين من عذابه بالهرب. من دون الله: من غير الله. ولى: يحميكم من عذابه . نصير : ينصركم ويساعدكم . (٢٣) بآيات الله : دلائل قدرته وصدق أنبيائه. ولقائه : لقاء يوم الحساب . يئسوا : فقدوا الأمل فى رحمته نتيجة كفرهم.

= الذى نزلت بشأنه تلك الآيات فقد ثبت على إسلامه مع شدة تهديد أمه له ، وإصرارها على إعادته إلى الكفر بكل الوسائل، وهكذا ينتصر الإيمان دائماً على جميع الفتن ، ويتعالى على المحن .

٥ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على عقاب الظالمين والانتقام من المكذبين والمفسدين ، ونصرة أنبيائه ورسله ، ومن اتبعهم إلى يوم الدين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٥) من سورة « العنكبوت » :

تذكر قصة إبراهيم مع قومه ويتضح منها فساد حكمهم وطغيانهم ؛ فقد حاول بكل مايستطيع أن يقنعهم بتوحيد الله وترك عبادة الأصنام التى كانوا يصنعونها بأيديهم ،وهى لا تملك نفعاً ولا ضراً ،ولا تسمع ،ولا تبصر، ولا تغنى عنهم من الله شيئاً ، فقابلوا هذه الدعوة بالتكذيب والاستهزاء ، ثم بالكيد والعقاب ، حيث ألقوه فى النار ليتخلصوا منه ، ولكن الله ــ تعالى ــ نجاه من النار وجعلها برداً وسلاماً عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٥) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ فى التاريخ وآثار السابقين عظات وعبر يجب الإفادة منها .

٢ ــ الهجرة فى سبيل الله مع إخلاص النية والعمل لله لهما ثواب عظيم وفيها عزة ونصر وانتشار للدين .

٣ ــ تحمل الأنبياء والرسل ــ عليهم السلام ــ لكثير من المشقات فى سبيل الدعوة ،ونصرة الله لهم ، وظهور المعجزات على أيديهم من أدلة صدقهم فى رسالتهم .

٤ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على بعث الناس للحساب والجزاء ، فهو الذى أنشأهم أول مرة .

٥ ــ يجب على الداعية أن يستخدم جميع وسائل الإقناع بما يدعو إليه فى رفق وهدوء ، ومناقشة موضوعية ، وأن يكون واسع الصدر يتحمل ما يتعرض له من إساءة أو تكذيب المدعوين اقتداء بأنبياء الله ــ تعالى ــ ورسله، فالعلماء والدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٣٩٩

(٢٤) **جواب قومه** : ردهم عليه عندما دعاهم إلى توحيد الله . (٢٥) **مودة بينكم** : من أجل التواصل بينكم والصداقة . **يكفر بعضكم ببعض** : يتنكر بعضكم لبعض ، وينقلب الحال فتصبح الصداقة عداوة . **ومأواكم النار** : مصيركم ومنزلكم الذى تأوون إليه النار . **من ناصرين** : من معينين يخلصونكم من النار . (٢٦) **مهاجر إلى ربى** : تارك وطنى لما فيه من الشرك إلى مكان آخر إرضاءً لله . (٢٧) **ويعقوب** : هو ابن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام . (٢٨) **الفاحشة** : الفعلة القبيحة جداً (وهى اللواطة، أى إتيان الذكور جنسياً فى موضع إخراج البراز). **ماسبقكم بها من أحد من العالمين**: هذه الفاحشة لم يفعلها أحد من قبل قوم لوط، فهم أول من فعلها . (٢٩) **وتقطعون السبيل** : وتقفون فى طريق الناس تقتلونهم وتأخذون أموالهم ، أو تقطعون كل ما أمر الله به من الخير بارتكابكم المعاصى والقبائح ، أو تقطعون السبب فى استمرارية الحياة بترككم إتيان النساء. **وتأتون فى ناديكم المنكر** : وتفعلون فى مجلسكم العام المنكرات علناً وجهاراً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٠) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ تبين أن ممن آمن بإبراهيم ــ عليه السلام ــ ابن أخيه لوط الذى أعلن هجرته (كإبراهيم حيث هاجرا جميعاً من سواد الكوفة إلى الشام) تقرباً إلى الله ، وإخلاصاً فى عبادته ، وقد عوض الله إبراهيم عن أهله ووطنه وقومه ذرية طيبة بدئت بإسماعيل ، ثم إسحاق ، ثم يعقوب بن إسحاق ــ عليهم السلام ــ وهكذا استمرت النبوة والكتب السماوية فى ذرية إبراهيم من أبناء إسحاق (وهم أنبياء بنى إسرائيل) ، وختمت بمحمد ﷺ وهو من ذرية إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام.

٢ ــ ثم ذكرت بشىء من الاختصار قصة لوط مع قومه الذين كانوا يرتكبون فاحشة اللواط القبيحة والتى لم يفعلها أحد قبلهم من السابقين ، ولكنهم أصيبوا بهذا الشذوذ الجنسى مع تبجحهم ومجاهرتهم بأعمالهم الإجرامية، وارتكابها فى المجالس العامة ، فلا يخجل بعضهم من بعض مما يؤكد فساد فطرتهم. وتعب لوط ــ عليه السلام ــ فى نصحهم ، ومحاولة هدايتهم، وخوفهم عذاب الله ، لكنهم تحدوه ، وسخروا منه ، شأن المكذبين فى كل أمة ، فلجأ إلى الله يطلب منه النصر على القوم المفسدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٠) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ جريمة اللواط جريمة قبيحة لا يجوز فعلها وكان قوم لوط أول من ارتكبوا هذه الجريمة الشنعاء .

٢ ــ خلق الله الذكر والأنثى ليتم بينهما الاتصال الجنسى بالطريق المشروع وهو الزواج ؛ لتستمر الحياة ويبقى النوع البشرى إلى يوم القيامة ، فلا يجوز الانحراف عن هذا الطريق بأى وسيلة شاذة عن الفطرة السليمة .

٣ ــ اللواط كالزنا يؤدى إلى كثير من الأمراض الخطيرة ، ومنها « الإيدز» وقد شدد الشرع على عقوبة الطرفين المشتركين فى هاتين الجريمتين فى الدنيا والآخرة .

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٤٠٠

(٣١) رسلنا : الملائكة. **بالبشرى** : بتبشير إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالولد بعد أن كبر سنه. **القرية** : قرية قوم لوط. (٣٢) **بمن فيها** : من المؤمنين. **من الغابرين** : من الباقين فى العذاب ومن الهالكين. (٣٣) **سىء بهم** : حزن لمجيئهم ؛ خوفاً عليهم من قومه الفاجرين . **وضاق بهم ذرعاً** : وضعفت طاقته عن تدبير خلاصهم من قومه. (٣٤) **رجزاً**: عذاباً شديداً. **يفسقون** : يخرجون عن طاعة الله. (٣٥) **آية بينة** : علامة واضحة (وهو آثار منازلهم الخربة). (٣٦) **لا تعثوا** : لا تفسدوا . (٣٧) **الرجفة** : الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة . **جاثمين** : باركين على الركب هامدين ميتين لا حراك لهم. (٣٨) **تبين لكم من مساكنهم**: ظهر لكم ما نزل بهم من الهلاك من آثار منازلهم المدمرة . **وزين** : وحسّن. **السبيل** : طريق الحق . **مستبصرين** : عقلاء واعين.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٨) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ تواصل الآيات قصة لوط ــ عليه السلام ــ مع قومه وقد دعا ربه فاستجاب الله له، وأرسل ملائكة فى صورة شباب لتزداد فتنة قوم لوط بهم ، وقد ذهبوا إلى إبراهيم فبشروه بأن زوجه التى كانت عقيماً لا تلد ، سوف تلد له ولداً صالحاً هو إسحاق ــ عليه السلام ــ وأخبروه أنهم سيهلكون أهل قرية لوط ؛ لأنهم كانوا ظالمين ما عدا لوطا وأهله من المؤمنين، فسوف ينجون من هذا العقاب، أما امرأة لوط فسوف تذوق العقاب مع بقية قومه؛ لأنها كانت تدل القوم على ضيوفه ، كما أنها كانت من المكذبين لدعوة لوط ــ عليه السلام ــ وضاق صدر لوط، وساءه حضور الضيوف إليه خوفاً من سوء تصرف قومه معهم وطمعهم فيهم، ولكن الملائكة الذين جاؤوا فى صورة فتية حسان طمأنوه بأن قومه لن يستطيعوا أن يفعلوا قبحاً ، وعرفوه بأنهم ملائكة وأن مهمتهم إهلاك هذه القرية.

٢ ــ ثم تشير إلى قصة شعيب ــ عليه السلام ــ وأهل مدين حيث دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم من الإفساد وتطفيف الكيل والميزان ، فكذبوه ، فعاقبهم الله بالرجفة التى نزلت على بلادهم .

٣ ــ ثم تشير الآيات إلى ما نزل بعاد قوم « هود » ــ عليه السلام ــ الذين كانوا يسكنون الأحقاف فى جنوب الجزيرة العربية بالغرب من حضرموت ، وما نزل بثمود قوم « صالح » ــ عليه السلام ــ الذين كانوا يسكنون بالحجر فى شمال الجزيرة العربية بالقرب من وادى القرى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٨) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ التى لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء .

٢ ــ تطفيف الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل من الجرائم التى يحاربها الدين ولا يرضى عنها الله ورسله.

٣ ــ دعوة الرسل ــ عليهم السلام جميعاً ــ واحدة ؛ لأن مصدرها واحد هو الله ــ تعالى ــ والحق الموجود فى دعوتهم هو الحق الذى تقوم عليه السموات والأرض ، والذى جاء به محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين .

(٣٩) سابقين : فائتين من عذابه . (٤٠) حاصباً : ريحاً عاصفاً ترميهم بالحصباء (بالحجارة) . الصيحة : صوت عنيف مهلك . (٤١) العنكبوت : حشرة معروفة صغيرة تبنى لنفسها بيتاً من الخيوط الرفيعة الضعيفة وسريعاً ما تأكله فبيتها أسرع البيوت هدماً .

وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ
بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ
﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ
لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

(٤٠١)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « العنكبوت » :

١ ـ تشير إلى « قارون » صاحب الكنوز الكثيرة ، وإلى « فرعون » صاحب الملك والسلطان ، وإلى وزيره «هامان» الذى كان يساعده على الظلم والطغيان ، فقد جاءهم موسى بالأدلة الواضحة والمعجزات الظاهرة التى تؤكد صدقه ، فاستكبروا ، وكذبوا ، فعاقبهم الله ، وأهلكهم بذنوبهم .

٢ ـ ثم تسوق الآيات مثلا تؤكد به أن جميع القوى التى تعبد من دون الله لا قيمة لها ، ولا نفع فيها ، بل هى هزيلة ضعيفة وكل من يتعلق بها كذلك ، مثل حشرة العنكبوت الضعيفة التى تحتمى ببيت من خيوط ضعيفة واهية ، فهى وما تحتمى به سواء ، ولكن القوة العظيمة التى يجب أن يلجأ إليها الجميع هى قوة الله وحده .

٣ ـ ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ (والأمر له أمر لأمته تبعاً له) بأن يقيم الصلاة موضحة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وأنها أكبر من سائر الطاعات ، وهى أهم العبادات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « العنكبوت » :

١ ـ الصلاة من أهم العبادات التى تقرب إلى الله ـ تعالى ـ فيجب المحافظة عليها ، وأداؤها فى أوقاتها مع الخشوع فيها ،حتى نكون دائماً على استعداد للقاء الله فى طهارة ظاهرة وباطنة ، وفى ذكر .

٢ ـ تنوع عقاب المكذبين بالرسل بسبب ظلمهم لأنفسهم .

٣ ـ يجب أن نعتبر بما نزل بالأمم السابقة حتى نتجنب ما فعلوه فلا يصيبنا ما أصابهم .

٤ ـ ضعف عقيدة الشرك ، وبطلانها .

٥ ـ العلماء وحدهم هم الذين يفهمون ويعقلون أمثال القرآن وحكمه ومواعظه ، وعليهم أن يوضحوها للناس .

٦ ـ لم يخلق الله ـ تعالى ـ السموات والأرض عبثاً ولا باطلاً ، وإنما خلقها بالحكمة وحسن التدبير والتقدير .

٧ ـ الله يعلم كل شىء ، ولا يخفى عليه شىء من أمر عباده ، وسوف يحاسبهم على أعمالهم.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٠٢

(٤٦) **ولا تجادلوا** : ولا تناقشوا فى أمر الدين. **أهل الكتاب**: المؤمنون بالكتب السماوية والرسل السابقين. **بالتى هى أحسن** : بالطريقة الحسنى . **إلا الذين ظلموا منهم** : إلا الذين انحرفوا عن التوحيد وأشركوا بالله . (٤٧) **ومن هؤلاء** : ومن أهل مكة. **يجحد** : يكذب وينكر . (٤٨) **من قبله** : من قبل نزول هذا القرآن . **ولاتخطه** : ولاتعرف الكتابة أيضاً (لأن الرسول ﷺ كان أمياً) . **ارتاب** : شك . **المبطلون** : الكافرون. (٤٩) **آيات بينات** : دلائل واضحات. **أوتوا العلم** : وهبهم الله العلم. (٥٠) **آيات** : معجزات مادية خارقة للعادة. **عند الله** : فى علم الله وتحت إرادته. (٥١) **أو لم يكفهم**: استفهام للتوبيخ لأن القرآن الكريم أعظم المعجزات وأبقاها إلى يوم القيامة. **فى ذلك** : فى إنزال هذا القرآن. **لرحمة** : لنعمة عظيمة. **وذكرى** : وتذكرة بليغة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ تستمر هذه الآيات فى الحديث عن القرآن الكريم ، موضحة العلاقة بينه وبين الكتب السماوية قبله، وتوجه الأمر للمسلمين ألا يجادلوا أهل الكتاب ــ إلا بالتى هى أحسن ــ إلا الذين ظلموا منهم فبدلوا وغيروا فى كتابهم، وانحرفوا إلى الشرك ، كما تأمرهم أن يعلنوا إيمانهم بدعوات الرسل السابقين جميعاً وبكتبهم جميعها ؛ لأنها كلها حق مصدق لما معهم .

٢ ــ ثم تتحدث عن إيمان بعض أهل الكتاب بالقرآن الكريم بينما يكفر به المشركون الذين أنزل الله القرآن على نبيهم ــ عليه الصلاة والسلام ــ غافلين عن هذه النعمة العظيمة التى خصهم الله بها فى تنزيل الكتاب على رسول منهم يخاطبهم به، وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب، حتى لا تكون لهم شبهة فى أن هذا القرآن من عند رب العالمين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ على الداعية إلى الله أن يتبع أفضل الأساليب وأحسن الطرق فى إقناع من يدعوهم من غير مشاحنة ولا عناد ، فيبدأ ببيان حقيقة الدعوة التى يدعوهم إليها ، ثم يحببهم فيما يدعوهم إليه ويرغبهم فى الخير الذى ينتظرهم من وراء استجابتهم ، ثم يبين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة بأسلوب مهذب مقنع ، ثم يوجههم إلى الله ليطلبوا منه وحده حاجاتهم ؛ لأنه المتفضل بالنعم، ويوضح لهم أنه لا مفر من الله فمن الواجب أن نلجأ إليه مؤمنين عابدين شاكرين ، فإذا لم يجد قبولاً منهم لدعوته فلا يحزن ولا ييأس وليترك أمرهم لله ــ تعالى ــ ويكفيه أنه قام بواجبه فى النصح والدعوة إلى الخير .

٢ــ يجب أن تكون مناقشة أهل الكتاب بالحسنى ؛ بهدف بيان الحكمة من مجىء الرسالة الجديدة (رسالة محمد ﷺ) وما بينها وبين الرسالات قبلها من صلة .

٣ ــ القرآن الكريم من الله ، وليس لمحمد ﷺ منه شىء ؛ لأنه كان أمياً لم يقرأ ولم يكتب .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٤٠٣

(٥٣) يستعجلونك : الكافرون يتعجلون نزول العذاب استهزاءً به. **أجل مسمى**: وقت محدد فى علم الله (هو يوم القيامة). **بغتة** : فجأة. **(٥٥) يغشاهم العذاب** : يغطيهم ويحيط بهم. **(٥٦) فإياى فاعبدون** : فلا تعبدوا أحداً غيرى . **(٥٧) إلينا ترجعون** : إلى الله وحده المرجع والمصير . **(٥٨) لنبوئنهم** : لننزلنهم ولنسكننهم دائما. **غرفاً**: منازل عالية رفيعة . **من تحتها** : من تحت أشجارها وقصورها . **خالدين فيها** : ماكثين لا تفوتهم ولايفوتونها. **(٥٩) يتوكلون** : يعتمدون ويفوضون أمرهم. **(٦٠) وكأين من دابة** : وكثير من الدواب . **لا تحمل رزقها**: لاتقدر على كسب رزقها. **(٦١) سألتهم** : سألت المشركين. **سخر** : ذلل وهيأ. **فأنى يؤفكون** : فكيف يصرفون عن توحيده وعبادته. **(٦٢) يبسط** : يوسع . **ويقدر له** : ويضيقه على من يشاء لحكمة يعلمها سبحانه. **(٦٣) ماءً** : مطراً . **فأحيا به الأرض** : فأخرج به الزرع والثمار.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « العنكبوت » :

١ ــ توجه الآيات تحذيراً إلى المشركين الذين يستعجلون بعذاب الله مستهزئين به وتهددهم بأن هذا العذاب سوف يأتيهم فجأة (وقد كان ؛ حيث هزموا هزيمة منكرة فى غزوة بدر ، وكانوا كثرة والمؤمنون قلة) ،ثم يكون عذاب جهنم فى الآخرة الذى يحيط بهم من كل جانب .

٢ ــ ثم تحث المؤمنين الذين لاقوا أشد أنواع الإيذاء فى مكة على الهجرة بدينهم إلى الله ، غير خائفين من موت ولا فوات رزق ، وتطمئنهم إلى تعويض الله لهم بما أعده الله لهم فى الآخرة من منازل فى الجنة .

٣ ــ ثم تنتقل الآيات إلى التعجيب من حال أولئك المشركين الذين يعترفون بأن الله وحده هو خالق السموات والأرض ، ومسخر الشمس والقمر ، ومنزل الماء من السماء ، ومخرج الزرع والثمار من الأرض الجامدة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « العنكبوت » :

١ـ فى إمهال الله الظالمين وعدم التعجل بعقابهم وتأجيل ذلك للآخرة امتحان للمؤمنين ، وفتح لباب التوبة، واستدراج للظالمين ؛ ليزدادوا فساداً ، وفيه فرصة لأن تأتى ذرية صالحة من هؤلاء الظالمين تعبد الله وتحمل رسالة الإسلام للعالمين .

٢ ــ الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإيمان إذا لم يستطع المؤمن عبادة ربه فى أرض الكفر .

٣ ــ الموت مقدر على كل كائن حى، وبداية للحياة البرزخية التى يكون بعدها البعث يوم القيامة للجزاء والحساب.

٤ ــ أهمية الصبر والتوكل على الله .

٥ ــ تكفل الله ــ تعالى ــ بأرزاق جميع مخلوقاته، وهو عليم بهم، وما عليهم إلا السعى كما أمر الله.

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون (٦٤) فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون (٦٥) ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون (٦٦) أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون (٦٧) ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين (٦٨) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

الم (١) غلبت الروم (٢) فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥)

٤٠٤

ربع الحزب ٤١

(٦٤) لهو ولعب: غرور ولذائذ تنقضى سريعاً وتزول وعبث باطل . الحيوان : الحياة الدائمة الخالدة المليئة بالحيوية . (٦٥) الفلك : السفن. نجاهم إلى البر : أنقذهم من الغرق وخلصهم من أهوال البحر . (٦٦) وليتمتعوا : تهديد لهم ؛ لأن متاع الدنيا زائل ونهايتهم إلى النار . (٦٧) حرماً آمناً : بلدهم مكة مصوناً عن السلب والنهب، وأهله آمنون. يتخطف الناس : يقتلون ويؤسرون. (٦٨) مثوى للكافرين : مكان يقيمون فيه. (٦٩) لنهدينهم سبلنا : يهديهم الله ويرضى عنهم ويأخذ بأيديهم إلى طريق الفلاح .

سورة الروم

معانى المفردات :

(١) الم : حروف تدل على إعجاز القرآن الكريم . (٢) غلبت الروم : هزموا أمام الفرس . (٣) فى أدنى الأرض: فى أقربها وأكثرها انخفاضاً . سيغلبون: سينتصرون . (٤) بضع سنين : البضع من الثلاثة إلى التسعة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « العنكبوت» :

١ ـ توضح أن الدنيا دار لهو ولعب وغرور ولذائذ فانية ، وأن الآخرة هى الحياة الباقية المليئة بالحيوية .

٢ ـ ثم تذكر أن المشركين إذا ركبوا فى السفن دعوا الله وحده ؛ ليخلصهم من أخطار الغرق وأهوال البحار ، ولكنهم بعد ذلك يشركون بالله ويؤذون رسوله والمؤمنين به ، ويعبدون الأصنام أو الجن أو الملائكة، وإن أكثرهم بلا عقل سليم حيث يصرفون عن الحق الواضح إلى هذا التخليط العجيب.

٣ ـ وتذكر المشركين بنعمة الله عليهم بهذا الحرم المكى الآمن الذى يعيشون فيه ، والناس من حولهم فى خوف وقلق، ومع ذلك فهم يشركون به ؛ فكان عقابهم جهنم وفيها مثوى للكافرين .

٤ ـ وتختم السورة بوعد أكيد من الله بأن يهدى المجاهدين فى الله الذين يريدون أن يخلصوا إليه ، ويؤكد لهم أنه لن يتركهم وحدهم ، بل يأخذ بأيديهم ويجازيهم على صبرهم وإحسانهم خير الجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « العنكبوت» :

١ ـ فضل الله ـ تعالى ـ على أمة العرب بإنزال القرآن الكريم بلغتهم على رسول منهم ، مع الإنعام عليهم بنعمة الأمن فى وطنهم مكة حيث كان الناس من حولهم يعيشون فى خوف وقلق .

٢ ـ فضل الجهاد فى سبيل الله ، وعظم ثوابه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الروم » :

وضحت الآيات أن « فارس» غلبت « الروم » فى أطراف الشام ، وهم بعد انهزامهم سيغلبون فارس قبل أن تمضى بضع سنوات ، وقد تحقق هذا النصر ، ففرح المؤمنون بتحقق وعد الله ، وهو القادر على قهر أعدائه.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الروم » :

أن الله ـ تعالى ـ يعلم الغيب، وأن هذا القرآن من عنده وليس لأى بشر دخل فيه، ومن الأدلة المادية التى=

(٧) **يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا**: يعلمون أمور الدنيا ووسائل عمرانها دون التزود منها للآخرة . (٨) **بالحق**: لحكم عالية . **أجل مسمى** : وقت تنتهى عنده الدنيا وهو يوم القيامة. (٩) **عاقبة** : نهاية ومصير. **أثاروا الأرض وعمروها**: قلبوها للحرث والغرس وعمروها إنشاءً وتعميرًا **بالبينات** : بالمعجزات الدالة على صدقهم. (١٠) **السوأى**: أسوأ عاقبة ، وهى العذاب فى جهنم. (١١) **يعيده** : يبعثه بعد الموت. (١٢) **الساعة**: القيامة. **يبلس المجرمون** : ييأس الكافرون من النجاة بانقطاع حجتهم. (١٥) **روضة** : بستان حسن وهو الجنة. **يحبرون** : يسرون ويكرمون .

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

٤٠٥

= تؤكد ذلك فى هذه السورة : أنه أخبر عن حقيقة تاريخية لا يمكن أن ينكرها حتى الملحدون ، وهى هزيمة الفرس بعد انتصارهم على الروم ، وقد أخبر بذلك قبل أن تحدث معركة ثانية بينهما بتسع سنوات، وفى ذلك من الإعجاز ما يؤكد أن ما يعلمه الله لابد أن يحدث ويتم ، وأنه ــ تعالى ــ مسيطر على الأمور كلها ، حتى فى تلك الأشياء التى لا يمكن أن يتنبأ بنتيجتها أحد قبل حدوثها ،علما بأن دولتى الفرس والروم فى ذلك الوقت كانتا تمثلان أكبر قوتين فى العالم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٥) من سورة « الروم » :

١ــ بينت الآيات غفلة المكذبين عن قدرة الله ــ تعالى ــ وحكمته فى خلق أنفسهم ، وخلق السموات والأرض ، وكفرهم بلقاء الله ، وعدم اتعاظهم بحال الأمم السابقة التى كذبت رسلها ، فأهلكهم الله،مع أنهم كانوا أشد قوة، وأكثر حضارة من هؤلاء الذين كذبوا النبى ﷺ وعارضوا دعوته.

٢ ــ ثم بينت أن البعث حق وأكدت ذلك بأن الذى بدأ الخلق قادر على إعادته ، وحين تقوم القيامة ويعذب المجرمون ، ولن يغنى عنهم من عذاب الله شىء ، أما المؤمنون فإنهم يدخلون الجنة يكرمون فيها دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٥) من سورة « الروم » :

١ ــ أن نتفكر فيما حولنا من مظاهر الكون وما فيها من إبداع وإحكام ؛لأن هذا التفكر هو الطريق إلى الإيمان .

٢ ــ عجائب الخلق واختلافه تدل على أن لها خالقاً عظيم القدرة يستحق منا الإيمان والطاعة .

٣ ــ البحوث العلمية المتقدمة تكشف كل يوم عن بعض أسرار الكون ،وعن مظاهر قدرة الله وحكمته فى خلقه.

٤ ــ أن نؤمن بالله ، وبأن له المثل الأعلى فى صفاته ، ولا يشبهه فيها أحد من خلقه.

٥ ــ أن نؤمن باليوم الآخر، وبقدرة الله على بعث الناس وإحيائهم بعد الموت فى ذلك اليوم للحساب والجزاء.

٦ ــ يجب أن نعتبر بما حدث للأمم السابقة التى كذبت الرسل فحق عليها العقاب .

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٤٠٦

(١٧) **فسبحان الله** : فنزهوا الله عما لا يليق به من النقائص والعيوب. (١٨) **عشياً** : آخر النهار. **تظهرون**: تدخلون فى وقت الظهيرة. (١٩) **يخرج الحى من الميت** : يخرج الحيوان من النطفة ، والنبات الطرى من الحب اليابس ، وغير ذلك. **ويخرج الميت من الحى** : ويخرج النطفة من الحيوان ، والحب اليابس من النبات الحى النامى، وغير ذلك. **تخرجون**: يخرجكم الله من قبوركم للحساب والجزاء. (٢٠) **ومن آياته** : ومن دلائل وجوده وقدرته. **خلقكم** : خلق أصلكم الأول (وهو آدم عليه السلام). **تنتشرون** : تتفرقون فى الأرض طلباً للرزق وتتصرفون فى شؤون معايشكم . (٢١) **من أنفسكم** : من جنسكم. **لتسكنوا إليها** : لتستريح نفوسكم بإيناسها ومواساتها ، ولتميلوا إليها وتألفوها . **للعالمين**: لأصحاب العلم والفهم. (٢٣) **وابتغاؤكم من فضله** : طلبكم للرزق ، وسعيكم فى سبيله من عطاء الله ونعمه. (٢٤) **البرق** : ذلك النور الذى يلمع فى السماء على أثر انفجار كهربى فى السحاب . **خوفاً وطمعاً** : خوفاً من الصواعق المهلكة ،وطمعاً فى نزول المطر . **يحيى به الأرض**: يمنحها الحياة بالنبات والشجر والثمار . **بعد موتها** : بعد أن كانت هامدة جامدة لا نبات فيها ولا زرع.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٤) من سورة « الروم » :

١ ـ توضح أن الله الخالق الرازق هو مدبر الأمر كله ، وهو المعبود بحق، والمنزه عن كل نقص ، والمتصف بكل كمال، والحقيق بالتسبيح والعبادة ليلاً ونهاراً ، وفى كل وقت ، وهو قادر على كل شيء ، فهو المحيى وهو المميت ، وهو الذى يخرج الحى من الميت، ويخرج الميت من الحى ، ويحيى الأرض بعد موتها بما ينبت فيها من زرع ، وكذلك يكون قيام الناس يوم القيامة للبعث والحساب والجزاء .

٢ ـ ثم أكدت وحدانية الله ـ تعالى ـ وانفراده بالخلق والتدبير ، وقدرته على البعث بأدلة متعددة منها : خلق الإنسان من التراب ،ثم تطوره فى التكوين حتى صار بشراً سوياً ، وجعله ذكراً وأنثى لاستمرار نوعه إلى أن تقوم الساعة ، وإبداع السموات والأرض وما فيهما ،واختلاف اللغات واللهجات ، والألوان والصفات ، مع كون الأصل واحداً ؛ ليكون التعارف بين الناس ، وجعل الليل للراحة والنهار لطلب الرزق ، والبرق المبشر بالمطر، المنذر بالصواعق ؛ ليطمع الإنسان فى فضله ـ تعالى ـ وليخاف عذابه وانتقامه ، وإنزال المطر من السماء لإحياء الأرض الهامدة الجامدة بالنبات ، ولرى الإنسان والحيوان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٤) من سورة « الروم » :

١ ـ أن ما يحدث فى الكون كله من أحداث وأحوال مرده كله لله ـ تعالى ـ يصرفه كيف يشاء ، وفق حكمته .

٢ ـ يجب أن نأخذ بالأسباب الطبيعية ، ثم نرد الأمور كلها بعد ذلك لله ـ تعالى.

٣ ـ الحياة الدنيا محدودة ولابد من أن نتزود منها بالإيمان والعمل الصالح الذى ينفعنا فى الآخرة .

٤ ـ فى خلق الإنسان واختلاف لغاته ولهجاته وأشكاله وألوانه ـ حتى اختلاف بصمات الأصابع من إنسان لآخر، وبصمات الرائحة ،وبصمات الصوت،وبصمات الفك ـ ما يؤكد قدرة الله ـ تعالى ـ وعلمه وحكمته ورحمته.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ
أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

(٢٥) تقوم السماء والأرض: تبقى السماء قائمة على حالها ونظامها ، وتثبت الأرض فلا تميل ولا تضطرب. بأمره : بإرادة الله ــ تعالى . دعاكم دعوة من الأرض : طلبكم للحساب ، وذلك بالنفخ فى الصور يوم القيامة . (٢٦) قانتون : مطيعون . (٢٧) وله المثل الأعلى : ولله ـ تعالى ـ الصفات العليا التى لا يتصف بها غيره . (٢٨) مما ملكت أيمانكم : من عبيدكم وإمائكم الذين تملكونهم . سواء : مستوون فى التصرف فيه . (٢٩) أهواءهم : رغبات نفوسهم. بغير علم : من غير دليل ولا حجة . ناصرين : منقذين ومخلصين من العذاب . (٣٠) فأقم وجهك للدين: اثبت على الدين واتجه إليه وحده مبتعداً عن العقائد الزائفة. حنيفاً : مائلا عن الباطل إلى الحق. فطرة الله : دين الله . التى فطر الناس عليها : التى خلق الناس ، وطبعهم عليها . لا تبديل لخلق الله : لا تبديل لدين الله الذى فطرهم عليه . الدين القيم : الدين المستقيم الذى لا عوج فيه . (٣١) منيبين إليه : راجعين إليه بالتوبة. واتقوه : واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية. (٣٢) شيعا : فرقاً مختلفة الأهواء والأغراض فى الدين . بما لديهم فرحون: فرحون بما عندهم من الرأى ولم يتبينوا الحق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « الروم » :

١ ــ تبين الآيات أن بقاء السموات والأرض متماسكة على الصورة التى أرادها الله ــ تعالى ــ إلى يوم القيامة ، وأن الله ــ تعالى ــ هو الذى يبدأ الخلق أول مرة ثم يعيده مرة أخرى بقدرته ، وطبقاً لحكمته ؛ ليحاسب الناس على ما عملوا فى دنياهم من خير أو شر ، ويجزيهم بما عملوا ، وكل ذلك سهل يسير على الله ــ تعالى.

٢ ــ ثم تعجب الآيات من الكافرين الذين يجعلون لله شركاء من عبيده، بينما يكرهون أن يجعلوا من عبيدهم شركاء لهم فى أموالهم يتساوون معهم فى التصرف فى هذه الأموال ، مع أن هذه الأموال ليست من خلقهم ، بل هى أموال الله . إن هذا التناقض فى التفكير بسبب اتباعهم الهوى بغير علم ، وليس لهم هاد ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ، إنه موقف عجيب يتطلب من الرسول ﷺ ومن المؤمنين أن يثبتوا على الدين الحق ، دين الفطرة التى خلقهم الله عليها ، دين التوحيد الذى لا انحراف معه ، وأن يبتعدوا ابتعاداً كاملاً عما فيه المشركون من اختلاف وفرقة فى الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « الروم »:

١ ــ العاقلون وحدهم هم الذين ينظرون ويفكرون فى مخلوقات الله وتنوعها ،وفوائدها ، وأغراضها المختلفة فيدعوهم ذلك إلى الإيمان بوحدانية الله ــ تعالى ــ وقدرته .

وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

٢ ــ الدين الإسلامى دين الفطرة فلو ترك الناس وشأنهم لاهتدوا إليه دون إرشاد .

٣ ــ الحث على وحدة الأمة الإسلامية والتحذير من التفرق واتباع الأهواء والأغراض التى تبعد عن الدين.

٤ ــ الثبات على الدين الإسلامى وعدم الانحراف عنه حتى نسعد فى الدنيا والآخرة .

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤) أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧) فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)

٤٠٨

(٣٣) مس الناس ضر : أصاب الناس ما يضرهم من مرض أو فقر وغيرهما. **منيبين إليه** : راجعين إليه بالتوبة. **رحمة** : خيراً وخلاصاً من الضر . **(٣٤) فتمتعوا فسوف تعلمون** : فتمتعوا فى هذه الدنيا أيها المشركون فسوف تعلمون عاقبة كفركم وشرككم . **(٣٥) سلطاناً** : كتاباً يكون حجة لهم . **(٣٦) فرحوا بها** : اغتروا بها. **يقنطون** : ييأسون من رحمة الله . **(٣٧) يبسط** : يوسع ويزيد . **يقدر** : يضيق (وذلك لحكمة يعلمها الله ــ تعالى). **آيات** : عظات ودلائل . **(٣٨) فآت ذا القربى حقه** : فأعط القريب حقه فى الصدقة والصلة . **ابن السبيل** : المسافر الذى نفد ماله أو بعد عنه . **(٣٩) رباً** : هو الربا المحرم المعروف . **ليربو فى أموال الناس** : ليزيد منها . **فلا يربوا عند الله** : فلا يباركه الله . **المضعفون** : الذين يضاعف الله حسناتهم ويبارك لهم أموالهم . **(٤١) ظهر الفساد فى البر والبحر** : كثر الفساد فى كل مكان . **بما كسبت أيدى الناس** : بسبب معاصى الناس وبعدهم عن الحق. **يرجعون** : يتوبون إلى الله ويرجعون عن المعاصى.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤١) من سورة « الروم » :

١ ــ تؤكد هذه الآيات أن الإنسان بفطرته ميال إلى التوحيد ، بدليل أنه إذا أصابته شدة من مرض أو فقر، أو غير ذلك من الأمور لجأ إلى الله ؛ ليزيل ما به من ضر ، وأنه إذا نجا أخلص العبادة لله، فإذا أنجاه الله مما كان فيه نسى ما أصابه ، وما عزم عليه ، وجحد فضل الله ، وانحرف إلى الشرك؛ ولذلك يهددهم الله بأنه سيتركهم يتمتعون بالحياة الدنيا ثم يلقون عذابه الأليم فى الآخرة.

٢ ــ ثم تعجب الآيات من أمر المنحرفين عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

٣ ــ ثم توضح أن اليأس من رحمة الله ــ تعالى ــ بعدٌ كبير عن الفطرة السليمة ، فهناك كثير من الناس يفرحون فى كبر وغرور إذا أعطاهم الله نعمة ، وإذا أصيبوا بنقمة أو بلاء ، تألموا ويئسوا من رحمة الله ؛ لضعف إيمانهم،وكان عليهم أن يشكروا عند النعمة ، ويصبروا عند الشدة ، ويرجوا فضل الله ــ تعالى ــ الذى يوسع الرزق لمن يشاء، ويضيقه عمن يشاء من عباده ، ويتدبروا الحكمة فى سعة الرزق وضيقه ، كما يتدبرها المؤمنون.

٤ ــ ثم تسوق بعض الأدلة على قدرة الله وعظمته ؛ فهو وحده الخالق ، الرازق ، المحيى، المميت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤١) من سورة « الروم » :

١ ــ من مظاهر شكر المؤمنين لربهم: أنهم ينفقون مما أعطاهم الله فى وجوه الخير من غير إسراف ولا تقتير ؛ ولذلك يبارك الله لهم فى أموالهم .

٢ ــ الصدقة لا تنفع صاحبها إلا إذا ابتغى بها وجه الله ــ تعالى ــ وعندئذ يخلف الله عليه أضعاف ما أنفقه.

٣ ــ من الإثم وكفر النعمة: أن نعطى قروضاً (سلفة) بالربا ــ وهو أخذ زيادة على المبلغ الذى أقرضناه ــ لنزيد بأموال الناس أموالنا بغير حق ، وهذه الزيادة لا يباركها الله ، وتوشك أن تمحق المال كله وتهلكه ، ثم يعذب المرابى يوم القيامة عذاباً شديداً .

(٤٢) عاقبة : مصير ونهاية . (٤٣) فأقم وجهك للدين القيم : فاثبت على دين الإسلام المستقيم . لامرد له : لايقدر أحد على رده . يصدعون : يتفرقون إلى سعداء فى الجنة وأشقياء فى النار . (٤٤) فلأنفسهم يمهدون : يهيئون لأنفسهم منزلاً مريحاً فى الجنة. (٤٦) مبشرات : تبشر بنزول المطر وإخراج النبات. ولتجرى الفلك بأمره: ولتجرى السفن فى البحار بتدبير الله ـ تعالى ـ وحكمته. ولتبتغوا من فضله : ولتطلبوا الرزق من فضل الله ـ تعالى ـ بالتجارة وغيرها . (٤٧) بالبينات : بالمعجزات الواضحات، والحجج الصادقة القوية الدالة على صدقهم. من الذين أجرموا : من الكفرة المجرمين . (٤٨) فتثير سحاباً : فتحرك السحاب وتسوقه أمامها . فيبسطه فى السماء : فينشره فى أعالى الجو. يجعله كسفاً : يجعله قطعاً متفرقة أحياناً . الودق : المطر . يخرج من خلاله : يخرج من بين السحاب. يستبشرون : يسرون بالمطر. (٤٩) لمبلسين : لبائسين من نزول المطر.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (٤٩) فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)

٤٠٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٠) من سورة « الروم » :

١ ــ تبين الآيات أن من حكمة الله ــ تعالى ــ أن يعاقب الناس أحياناً فى الدنيا ببعض أعمالهم ؛ لعلهم يتوبون عن الشرك والمعاصى ، ويتعظون بهلاك الأمم المكذبة من قبل ، ويثبتون على الدين الحق من قبل أن يأتى يوم القيامة فيعاقب الكافر بكفره ، ويثاب الطائع بطاعته .

٢ ــ ثم تسوق الآيات بعض المظاهر الدالة على رحمة الله ــ تعالى ــ بعباده ومنها : أنه يرسل الرياح مبشرات برحمته فى البر والبحر ، ويرسل الرسل بالبينات ، فمن كفر بهذه الآيات انتقم الله منه ، ومن آمن بها استحق نصره ، ومن هذه المظاهر أيضاً : أنه يسير السحب بالرياح فتسقط مطراً ينزله الله على من يشاء من عباده فيغيثهم برحمته ، بعد يأسهم من نزول المطر ، ويحيى الأرض الهامدة بإخراج الزروع والثمار . إن القادر على ذلك قادر على إحياء الموتى ، ولكن الكافرين ــ بسبب عنادهم ومكابرتهم ــ لا يؤمنون بهذه الآيات البينات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٠) من سورة « الروم » :

١ ــ ما ينزل بالناس من كوارث ومصائب وآلام فهو بسبب معاصيهم وذنوبهم ، ولن ترفع هذه المحن وتلك الكوارث والمصائب إلا بتوبة خالصة لله ، ورجوع إلى طاعة الله ، وابتعاد عن معصيته .

٢ ــ يجب أن نعتبر بما حدث للسابقين وأن نأخذ من التاريخ العظات والعبر .

٣ ــ فى الآثار التى تركها قدماؤنا ما يفيدنا كثيراً فى حياتنا ومستقبلنا،فيجب المحافظة عليها ودراستها دراسة واعية.

٤ ــ فى السعى على الرزق والتجارة ثواب عظيم إذا أخلصنا النية لله بالإضافة إلى زيادة دخلنا القومى .

٥ ــ وسائل المواصلات المختلفة فى البر والبحر من نعم الله ــ تعالى ــ فيجب أن نستعملها فى الخير بأفضل الطرق حتى ننتفع بخيرها ونتجنب أضرارها .

٦ ــ مما يؤكد قدرة الله ــ تعالى ــ ووحدانيته: إرسال الرياح لتسوق السحاب وتنزل المطر بأمر الله =

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٤١٠

(٥١) **فرأوه مصفراً** : من أثر تلك الرياح. (٥٢) **الموتى** : الكفار مثل الموتى فى عدم الاستجابة . **ولوا مدبرين** : انصرفوا عن الداعى معرضين . (٥٣) **هادى العمى** : مرشد من أعماه الله عن الهدى . (٥٤) **ثم جعل من بعد قوة ضعفاً** : عند الكبر والشيخوخة . **شيبة** : نهاية الكبر والشيخوخة . (٥٥) **الساعة** : القيامة . **يقسم المجرمون** : يحلف الكافرون . **ما لبثوا** : ما مكثوا فى الدنيا والقبور . **يؤفكون** : يصرفون عن الحق بإنكارهم البعث . (٥٦) **فى كتاب الله** : فى سابق علمه وقضائه. (٥٧) **ولا هم يستعتبون** : ولا هم يرجعون إلى الدنيا ؛ لأن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل . (٥٨) **ضربنا** : بيّنا ووضحنا . **من كل مثل** : من المواعظ والأخبار التى توضح الحق . **بآية**: بمعجزة . **مبطلون** : أصحاب باطل وكذب . (٥٩) **يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون** : يختم عليها فلا تهتدى ؛ جزاء إصرارهم على الكفر . (٦٠) **لا يستخفنك** : لا يحملنك على الخفة والقلق . **لا يوقنون** : الضالون الشاكون .

= ـ تعالى ـ ولن يستطيع مخلوق أن يتحكم فى ذلك أو يدعى قدرته عليه، وذلك من فضل الله ورحمته بخلقه.

٧ ــ وعد الله حق ولابد من أن يقع ،ومما وعد به ـ تعالى ـ أنه ينصر رسله والمؤمنين والمدافعين عن دينه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٦٠) من سورة « الروم » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن الكافرين والمشركين ، فتوضح أن الله ــ تعالى ــ لو عاقبهم بإرسال ريح مضرة بالنبات حتى رأوه مصفراً بعد خضرة ونضرة فلن يهتدوا ؛ لأنهم كالموتى ، وكالصم والعمى لايسمعون دعوة الحق ولايهتدون ، ومع أن قدرة الله ــ تعالى ــ واضحة لهم فى خلقهم ، وفى أطوار حياتهم ، فقد انتقلوا من ضعف الطفولة إلى قوة الشباب إلى ضعف الشيخوخة ولكنهم لايتعظون .

٢ ــ ثم تختم الآيات بالحديث عن موقف الناس يوم القيامة حيث يحلف الكافرون : إنهم لم يمكثوا فى دنياهم وقبورهم إلا ساعة ، فيجيبهم أهل العلم والإيمان بأن هذا يوم البعث الذى أنكروه ، وحينئذ لايقبل منهم عذر أو توبة ، لقد وضح الله لهم الأمثال فى القرآن ، فلم يتعظوا ، فعلى الرسول ألا يحزن ، وأن يصبر على ما يلقاه من تكذيب وأذى فى سبيل الدعوة إلى الله ، والله الذى حقق وعده بنصر الروم فى بضع سنين كتب على نفسه النصر لرسوله وللمؤمنين ووعد الله حق لايتخلف أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٦٠) من سورة « الروم » :

١ ــ أن الداعى إلى الله عليه أن يصبر على ما يلاقى من إيذاء ؛ لأن الهدى هدى الله وليس عليه إلا البلاغ .

٢ ــ فى تطورخلق الإنسان ونموه، وقوته فى شبابه، ثم ضعفه فى شيخوخته ما يؤكد عظمة الله وقدرته.

٣ ــ أهمية الصبر ، وتحمل المشاق فى سبيل الحق .

سورة لقمان

معانى المفردات :

(٢) الكتاب الحكيم : القرآن الكريم المشتمل على الحكمة والمنزل بحكمته. (٤) يقيمون الصلاة : يؤدونها على أكمل وجه. يوقنون : يؤمنون إيماناً قوياً راسخاً . (٦) يشترى : يفضل ويختار . لهو الحديث : الباطل الذى يلهى عن الحق. سبيل الله : دينه والمراد الإسلام. مهين : مذل. (٧) ولى مستكبراً : أعرض متكبراً. وقراً: صمماً. (١٠) بغير عمد : من غير أعمدة تقيمها . رواسى : جبالا ثابتة . أن تميد بكم : حتى تميل بكم ويختل توازنها . وبث فيها : ونشر فيها . دابة: كل ما يدب على الأرض من إنسان وغيره . زوج : ذكر وأنثى من النبات. كريم : طيب كثير النفع . (١١) الذين من دونه : غير الله من الآلهة المزعومة. مبين : واضح .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

٤١١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « لقمان » :

١ ــ تتحدث عن القرآن الكريم فتصفه بأنه كتاب حكيم ؛ لأنه يشتمل على العقيدة الصحيحة ، والمبادئ القويمة، وأن من يستهين بالقرآن ، ويختار اللهو والأحاديث الباطلة ليبعد الناس عن الحق ، فهو من الظالمين المستحقين للعذاب المهين ، وشتان بين المستكبرين والمؤمنين المخلصين : فهؤلاء ينعمون فى الجنات ، وأولئك فى العذاب الشديد يوم القيامة .

٢ ــ ثم تسوق بعض آثار قدرة الله فى الكون : فقد خلق السموات على سعتها ، وما ينتشر فيها من الكواكب والنجوم التى تسبح فى أفلاكها من غير اضطراب ، أو اصطدام مع كثرتها وضخامتها ، وقد رفعها بغير عمد تسندها ، كما جعل فى الأرض جبالا ثوابت تحفظ توازن الأرض ، ونشر فيها الحيوان بأنواعه المختلفة، وأنزل المطر من السماء، فأنبت به صنوفاً من النبات بهيجة متعددة المنافع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « لقمان » :

١ ــ القرآن الكريم كتاب حكيم ؛ لأنه يشتمل على العقيدة الصحيحة ، والمبادئ القويمة ، والخلق الفاضل ، والحكمة البالغة ، وهو هداية ورحمة لمن يؤمنون به وينتفعون بما فيه .

٢ ــ يؤتى الله الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فليشكر شكراً كثيراً .

٣ ــ إقامة الصلاة ، والمحافظة عليها ، وإيتاء الزكاة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر ، ودليل الهداية، وطريق إلى الفلاح والنجاح .

٤ ــ المسلم لا يضيع وقته فى ما لا يفيد ، وهو حريص على ما ينفعه فى الدنيا والآخرة .

٥ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ ظاهرة فى السماء ، والأرض ، والجبال ، والبحار ، والأمطار ، والزرع ، وغير ذلك .

٦ ــ قضية الخلق محسومة لله ــ تعالى ــ فليس هناك من ادعى ولا من يدعى أنه يستطيع أن يخلق شيئاً.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

٤١٢

(١٤) **وهناً على وهن** : ضعفاً على ضعف . **فصاله** : فطامه . (١٥) **جاهداك** : بذلا أقصى ما فى وسعهما لحملك على الشرك فلا تطع . **من أناب إلى** : من رجع إلى ربه ، وتاب إليه ، وسلك طريق الاستقامة . (١٦) **مثقال حبة من خردل** : وزن حبة من الخردل ، وهو حب أسود صغير يضرب به المثل فى الصغر . (١٧) **عزم الأمور**: الأمور التى يجب الحرص عليها ، والتمسك بها . (١٨) **لا تصعر خدك للناس** : لا تمل وجهك عن الناس، ولا تشمخ بأنفك عليهم تعالياً وتفاخراً . **ولا تمش فى الأرض مرحاً** : ولا تمش فى الأرض معجباً بنفسك مشى الخيلاء والبطر والغرور. **مختال** : معجب بنفسه. **فخور**: كثير الفخر والتباهى. (١٩) **واقصد فى مشيك** : توسط فى المشى فلاتبطئ ولاتسرع . **اغضض** : اخفض من صوتك ولا ترفعه عالياً مزعجاً. **أنكر الأصوات** : أقبح الأصوات وأوحشها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « لقمان » :

١ ــ ثم تعرض الآيات قصة لقمان ـ الحكيم ـ ونصائحه لابنه.

٢ ــ ثم تتابع الآيات وصايا لقمان لابنه ، فيذكره بأن الله عليم بكل شيء ، حتى إن الحسنة أو السيئة التى يفعلها الإنسان مهما تكن من الصغر وفى أخفى مكان ، كقلب الصخرة ،أو فى السموات أو فى الأرض ، فإن الله يظهرها ويحاسب عليها ، ثم يأمره أن يحافظ على الصلاة ، وأن يدعو الناس إلى كل خير ، وينهاهم عن كل شر ، وأن يحتمل ما يصيبه من الأذى والشدائد والمكروه؛ لأن ذلك من الأمور النافعة التى يجب الحرص عليها والتمسك بها .

٣ ــ ثم ينهاه عن التكبر ،والإعجاب بالنفس والتباهى على الناس ؛ لأن الله لا يحب المتكبرين المختالين الفخورين، ويأمره أن يحفظ على نفسه وقارها واتزانها ، فيتوسط فى مشيه بين الإسراع والإبطاء، وأن يخفض من صوته؛ لأن رفع الصوت بدرجة مزعجة ينفر الناس ويؤذيهم ، كما تنفرهم أصوات الحمير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « لقمان » :

١ ــ الشكر لله على نعمه من علامات الحكمة ، والعقل ، والذكاء ، وكما يكون الشكر لله يكون أيضاً للناس الذين تسببوا فى هذه النعمة. أما جحود النعمة وكفرانها فهو دليل الظلم للنفس ، والغباء ، وسوء التقدير .

٢ ــ ضرورة رعاية الآباء لأبنائهم ، وحسن توجيههم ونصحهم ، وإعطائهم خلاصة تجاربهم فى الحياة ؛ ليسيروا على بصيرة ووعى ،مع استخدام أفضل الطرق للنصيحة والتوجيه .

٣ ــ الشرك بالله من أكبر أنواع الظلم ؛ لأنه تسوية بين المستحق للعبادة وغير المستحق لها .

٤ ــ ضرورة الإحسان إلى الوالدين ، وحسن معاملتهما ، وطاعتهما فى غير معصية الله .

(٢٠) **سخر** : هيأ وذلل . **لكم** : لمنافعكم ومصالحكم. **أسبغ** : أتم وأوسع . **يجادل فى الله** : ينكر وجوده ، وصفاته ، ودينه. (٢١) **السعير** : النار الموقدة. (٢٢) **ومن يسلم وجهه إلى الله** : ومن يجعل نفسه خالصة لله، ويفوض أمره كله لله. **استمسك** : تمسك، وتعلق. **العروة**: حلقة الحبل ، والمقصود العهد الذى لا نقض له. **الوثقى** : القوية ، والمقصود أنه تعلق بأقوى سبب يوصله إلى رضا اللـه ـ تعالى. **عاقبة الأمور**: مصيرها. (٢٣) **بذات الصدور** : بما فى داخلها من نيات حسنة وسيئة. (٢٤) **عذاب غليظ** : عذاب شديد. (٢٧) **يمده** : يزيده وينصب إليه . **سبعة أبحر** : مملوءة ماء . **ما نفدت** : ما انتهت ، وما فنيت . **كلمات الله** : مقدوراته ، وعجائبه، أو معلوماته .

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

٤١٣

½ الحزب

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « لقمان » :

١ ـ تتجه الآيات بالخطاب إلى رسول الله ﷺ فتهون عليه أمر الكفار ، وتطمئن قلبه إلى أن مصيرهم إلى الله يوم القيامة ، وهو عليم بخفايا النفوس ، وسوف يجازى الناس على أعمالهم بالعدل .

٢ ـ ثم تسجل الآيات تناقض الكفار الغريب ، فهم إذا سئلوا: من خلق السموات والأرض ؟ أجابوا : بأنه الله ، ثم هم مع ذلك يشركون معه آلهة أخرى .

٣ ـ ثم تؤكد الآيات عظمة الله ، وحكمته ،وسعة علمه ـ تعالى ـ فتذكر أن أشجار الأرض لو تحولت كلها أقلاماً للكتابة بها ، وصارت مياه البحار « حبراً » تكتب به أحكام الله ، وتدبيره لشؤون خلقه، وما يعلمه ـ تعالى ـ لفنيت الأقلام وانتهت ، ونفد « الحبر » كله قبل أن تنفد وتنتهى كلمات الله (لأنه لانهاية لها) .

٤ ـ إن الله ـ تعالى ـ قادر عظيم القدرة ، وقد بدأ خلق الناس ،وسوف يبعثهم يوم القيامة كما خلقهم أول مرة.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « لقمان » :

١ ـ نعم الله ـ تعالى ـ علينا كثيرة لا تحصى ولا تعد ، منها ما نعلمه ، ومنها ما لا نعلمه ، فيجب علينا أن نشكر ربنا على هذه النعم ، وأن ننفق مما أعطانا .

٢ ـ من الأسباب التى دعت الكثيرين إلى الكفر بما أنزل الله اتباعهم ما ورثوه من آبائهم وأجدادهم من عبادات باطلة، وعادات سيئة ؛ لذلك يجب على الإنسان أن يفكر، ولايقلد الآخرين تقليداً أعمى، ولا يتبع الشيطان الذى يدعو دائماً حزبه إلى عذاب السعير .

٣ ـ مكانة الرسول ﷺ عند الله ، وشدة حرصه ﷺ على إيمان قومه .

٤ ـ علم الله ـ تعالى ـ وكلماته ، وحكمته ، وتدبيره لشؤون خلقه لا حدود لها ، ولا تنقضى ، ولا تنفد .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
(٣٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْغَرُورُ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

سُورَةُ السَّجْدَةِ

(٢٩) يولج : يدخل . **أجل مسمى** : وقت معلوم . **(٣١) الفلك** : السفن . **آياته** : دلائل قدرته ووحدانيته . **آيات** : عبر عظيمة . **صبار شكور** : كثير الصبر فى الضراء ، كثير الشكر فى الرخاء. **(٣٢) غشيهم** : علاهم حتى غطاهم . **كالظلل** : مثل الظلل ، والظلل جمع ظلة وهو كل ما يرتفع ويظلل ، كالسحاب أو الجبال ذات الظلال. **مقتصد**: معتدل فى عقيدته وعمله، شاكر لله ، موف بعهده. **ختار**: غدار شديد الغدر . **كفور** : جحود للنعم . **(٣٣) لايجزى والد عن ولده** : لا يجلب له نفعاً ولا يدفع عنه ضراً . **فلا تغرنكم** : فلا تخدعنكم ، ولا تلهينكم بلذاتها ومفاتنها . **الغرور** : كل ما يخدع الإنسان ، ويصرفه عن طاعة الله من شيطان وغيره . **(٣٤) علم الساعة** : كل ما يتعلق بيوم القيامة . **الغيث** : الماء الذى يغيث الإنسان والحيوان والنبات . **ما فى الأرحام** : ما فى بطون الأمهات من أجناس وأنواع وأفراد وألوان وأشكال وأعمار وأحوال وآجال . **ماذا تكسب غدا**: لايعلم الإنسان ما يحدث له فى مستقبله ولو بعد دقيقة. **خبير**: يحيط علمه بظواهر الأشياء وبواطنها وحقائقها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « لقمان » :

١ ــ تبين الآيات أن من يتدبر الكون ومظاهره يوقن بأن الله هو الإله الحق ، فهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر؛ لتحقيق مصالح مخلوقاته ، بينما الآلهة التى يعبدها الكافرون عاجزة عن مثل هذا الخلق والإبداع .

٢ ــ وتستمر الآيات فى تعداد مظاهر قدرة الله ونعمته فى السفن ، وما يتعرض له ركابها من شدائد وأهوال لا ينجيهم منها إلا الله، فلا يشكره إلا القليلون ، وأما الكثرة الغالبة فإنهم ينسون فضل الله .

٣ ــ ثم تختم السورة بالأمر بتقوى الله ، والتذكير باليوم الآخر الذى يتحمل فيه كل إنسان مسؤولية عمله ، فلا يغنى والد عن ولده شيئاً ، ولا مولود عن والده ، وهو وعد حق لا يتخلف، وتذكر ما اختص الله ــ تعالى ــ نفسه به من الغيب الذى لا يعلمه أحد غيره ، فهو الذى يعلم كل ما يتعلق بيوم القيامة ، وإنزال المطر ، ويعلم ما فى الأرحام وكل ما يتعلق بأطواره ونموه وحياته فى الدنيا ، ومستقبله فى الآخرة علماً شاملا كاملا ، ويعلم ما يصيب الإنسان فى المستقبل من خير أو شر ، كما يعلم الزمان والمكان الذى يموت فيه كل مخلوق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « لقمان »:

١ ــ التفكير فى مخلوقات الله يهدينا إلى الإيمان به ــ تعالى.

٢ ــ المسؤولية الفردية يوم القيامة ، فلا قرابة تنفع ، ولا صداقة تشفع.

٣ ــ وعد الله حق ، لا يتخلف أبداً .

٤ ــ يجب ألا ننخدع بالدنيا وزينتها، وألا نغتر بما فيها؛ حتى ننجو من العذاب، ونفوز بالسعادة والنعيم فى الجنة .

٥ ــ هناك أمور اختص الله ــ تعالى ــ بعلمها، ولم يطلع عليها أحداً من خلقه ؛ لحكمة يعلمها سبحانه.

٦ ــ من يدعى من الناس أنه يعلم شيئاً على سبيل التفصيل من هذه الأمور التى استأثر الله بعلمها، فهو كذاب.

٧ ــ الغيب موجود وإن لم ندرك وجوده .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

٤١٥

معانى المفردات :

(٢) **لاريب فيه** : لاشك فيه . (٣) **افتراه** : اختلق القرآن من تلقاء نفسه (وكلامهم عن الرسول ﷺ) . **من نذير** : من رسول . (٤) **فى ستة أيام** : من أيام الله ـ تعالى ـ التى لا يعلم قدرها إلا هو . **استوى على العرش** : استواء يليق بكماله وجلاله ـ تعالى ـ . **ولى** : ناصر يمنعكم من عذابه . **شفيع** : يشفع لكم عنده ـ تعالى . (٥) **يعرج إليه**: يصعد إليه أمر الدنيا ، ويرتفع إليه بعد تدبيره . (٦) **الغيب**: كل ما هو غائب عن المخلوقين . **الشهادة** : كل ما هو شاهد لهم ، حاضر عندهم . (٧) **أحسن** : أتقن وأحكم . **خلق الإنسان** : أى آدم . (٨) **نسله** : ذريته . **من سلالة من ماء مهين** : يتناسلون من خلاصة من ماء ضعيف حقير هو المنى . (٩) **سواه** : بتصوير أعضائه فى رحم أمه . **الأفئدة** : القلوب ، والمفرد «الفؤاد» . (١٠) **ضللنا فى الأرض** : تاهت أجزاء أجسادنا فيها بعد الموت . **أئنا لفى خلق جديد** : أيمكن أن نخلق خلقاً جديداً بعد ذلك ؟ . (١١) **ملك الموت الذى وكل بكم** : الملك الذى كلفه الله بقبض أرواح العباد.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « السجدة » :

١ ـ بدأت الآيات بالحديث عن هذا القرآن الكريم الذى لا شك فيه لينذر قوماً لم يأتهم رسول قبل محمد ﷺ لعلهم يهتدون ، ثم تناولت الآيات خلق السموات والأرض وما بينهما ، وتدبير شؤونهما، ورجوع الأمر وظواهرها، وغائبها وحاضرها ، وهو القادر الذى أبدع كل شىء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم أخرج نسله من ماء مهين ، ثم سوى خلقه وأحسن تصويره ، ونفخ فيه من روحه ، وركب فيه السمع والبصر والعقل والقلب، ولكن الناس قليلاً ما يشكرون .

٢ ـ ثم تتحدث الآيات عن قدرة الله ـ تعالى ـ على البعث ، فتشير إلى إنكار الكفار للبعث ، وعدم تصديقهم به، زاعمين أن الأجسام إذا تحللت واختلطت بتراب الأرض فلا يمكن أن تعود للحياة مرة أخرى ، وترد عليهم الآيات بأن القادر على الإنشاء من العدم قادر على الإعادة مرة ثانية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « السجدة » :

١ ـ أن القرآن الكريم وجميع الكتب السماوية التى نزلها الله على رسله لا مجال فيها للشك والافتراء ، وأن الهدف والغاية من تنزيلها هداية الناس وإرشادهم إلى عبادة الله وحده .

٢ ـ أن خلق السموات والأرض ، وتدبير شؤونهما دليل واضح على قدرة الله ـ تعالى ـ ووحدانيته وعلمه .

٣ ـ توجيه الفكر إلى طبيعة الإنسان وأصل خلقته وأطوار تكوينه فى بطن أمه ؛ ليصل الإنسان إلى حقيقة تساوى الناس فى أصلهم ، وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح .

٤ ـ القادر على الخلق والإبداع ، قادر على إحياء الناس وبعثهم من قبورهم للحساب والجزاء .

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

٤١٦

سجدة

(١٢) ناكسو رؤوسهم : مطأطئوها خزياً وندماً. أبصرنا وسمعنا : رأينا وصدقنا. موقنون : مصدقون تصديقاً جازماً، أنه لا يصلح أن يعبد سواك. (١٣) ولو شئنا : ولو أراد الله هداية جميع الخلق. لآتينا : لأعطينا . حق القول: ثبت ونفذ القضاء. الجنة: الجن. (١٤) بما نسيتم : بسبب نسيانكم وعدم استعدادكم . يومكم هذا : اليوم الآخر . نسيناكم : نتركم فى العذاب ، كما تركتم العمل بآياتنا. عذاب الخلد : الذى لاينتهى أبداً . (١٥) خروا سجداً : سقطوا ساجدين لله تعظيماً لآياته. وسبحوا بحمد ربهم: ونزهوه ـ تعالى ـ عن النقص. (١٦) تتجافى جنوبهم عن المضاجع: تترك النوم والفراش فى جوف الليل من أجل العبادة . خوفاً وطمعاً : خوفاً من عذابه وطمعاً فى رحمته وثوابه. (١٧) من قرة أعين : من سرور وارتياح مما يطمئن النفس ويقر العين. (١٨) فاسقاً : خارجاً عن طاعة الله . لا يستوون : لايتساوون فهناك فرق كبير بين الفريقين . (١٩) جنات المأوى: الجنات التى يأوون إليها ويستمتعون بها؛فهى المأوى الحقيقى.نزلاً: ضيافة، وتكرمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « السجدة » :

١ ــ تذكر الآيات أن منكرى البعث سيعترفون به يوم القيامة ورؤوسهم منكسة إلى الأرض من الخجل والخوف، يتمنون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً،ولكنهم لن يجابوا إلى طلبهم ؛ لأن العودة إلى الدنيا أمر مستحيل.

٢ ــ ثم تشير إلى قدرة الله ــ تعالى ــ على هداية الناس جميعاً ؛ لكن حكمته اقتضت أن تملأ جهنم من الجن والإنس بسبب نسيانهم مصيرهم وقد كان الإيمان بالاختيار وليس بالإكراه .

٣ ــ ثم تتحدث عن صفات المؤمنين تسلية للرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ وتصبيراً له ، فتوضح أن الكفار لا يؤمنون بالله ــ تعالى ــ لأنهم تعودوا الكفر وألفوه ، وإنما يؤمن به المتدبرون الذين يتعظون بآياته ، الساجدون ، المسبحون بحمده عند تذكيرهم بهذه الآيات ، وهم الذين لا يستغرقون فى النوم ، بل تتنحى جنوبهم عن مواضع نومهم داعين الله خوفاً من ناره ، وطمعاً فى جنته ، قائمين ليلهم فى صلاة ودعاء وتسبيح،وينفقون مما رزقهم الله دائماً،فلا يعلم أحد مقدار الثواب العظيم الذى ينتظرهم جزاء عملهم الطيب .

٤ ــ ثم توازن بين المؤمنين وبين الفاسقين فى الأعمال وفى الجزاء ، فالمؤمنون لهم جنة المأوى ، والفاسقون لهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة لعلهم يعقلون فيؤمنون ويتوبون إلى ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « السجدة » :

١ ــ عالم الجن مكلف بعبادة الله ــ تعالى ــ وطاعته كعالم الإنس ، وسيحاسب مثله يوم القيامة .

٢ ــ قيام الليل والتضرع إلى الله بالدعاء والناس نيام من أفضل العبادات التى تقرب إلى الله والتى لها ثواب عظيم لايعلم مقداره إلا الله ــ سبحانه وتعالى ــ وكذلك الإنفاق فى سبيل الله .

٣ ــ ما ينزل فى الدنيا بالكافرين والمذنبين من المحن والبلايا والشدائد والأزمات ــ كالفقر والمرض والإصابات والحوادث المختلفة ــ تنبيه من الله ــ تعالى ــ وتذكير لهم لعلهم يرجعون عن الذنوب ويتوبون إلى الله .

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ

٤١٧

(٢١) **العذاب الأدنى** : هو عذاب الدنيا من القتل أو الأسر أو الأمراض أو الجوع وغيرها . **العذاب الأكبر** : هو عذاب الآخرة . **لعلهم يرجعون** : لعلهم يتوبون عن الكفر والمعاصى قبل الموت. (٢٢) **أعرض عنها** : ترك الإيمان بآيات الرحمن . (٢٣) **فى مرية من لقائه** : فى شك من تلقيه إياه بالرضا والقبول ،وقيل: من لقاء موسى، والمقصود تقرير رسالة موسى ـ عليه السلام ـ وأن ما معه من الكتاب وحى سماوى وكتاب إلهى. (٢٤) **أئمة** : قادة يقتدى بهم فى الخير . **يهدون بأمرنا** : يدعون الخلق إلى طاعة الله بتكليف منه . **يوقنون** : يصدقون أشد التصديق وأبلغه . (٢٥) **يفصل** : يقضى ويحكم،ويميز بين المحق والمبطل. (٢٦) **أو لم يهد لهم**: أغفلوا ، ولم يتبين لهم مصيرهم ؟. **القرون** : الأمم الماضية الذين كذبوا رسل الله . (٢٧) **الأرض الجرز**: الأرض اليابسة الجرداء . (٢٨) **هذا الفتح** : النصر علينا ، أو الفصل للخصومة فى يوم القيامة. (٢٩) **ينظرون** : يميلون ويؤخرون ليؤمنوا . (٣٠) **وانتظروا إنهم منتظرون** : انتظر يا محمد ما سينزل بهم من العذاب إنهم منتظرون كذلك ما ينزل بكم من حوادث الزمان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٠) من سورة « السجدة » :

١ ــ تقرر الآيات أن نزول التوراة على موسى ــ عليه السلام ــ كان لهداية بنى إسرائيل ، وتوضح أنه كان لبنى إسرائيل أئمة يهدون الناس ، والله وحده هو الذى سيحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من أمر الدين ،وذلك يوم القيامة ، فيجازى الضالين على ضلالهم ، ويثيب المهتدين على هداهم .

٢ ــ ثم توبخ الكفار لأنهم لم يتعظوا بعد أن ظهر لهم مصير الكثير من الأمم التى حق عليها العقاب وأصابها الهلاك بسبب تكذيبهم الرسل ، وكفار مكة يمشون فى مساكن هؤلاء الهالكين ، تلك المساكن التى خلت منهم،والتى تدل على ماحدث لهم من هلاك ودمار،وقد كانت عامرة بوجودهم، فهل يتعظون بمن سبقهم؟!.

٣ ــ ثم تختم السورة ببيان كمال قدرة الله ــ تعالى ــ وتشير إلى استعجال الكفار ماوعدوا به من عذاب يوم القيامة ساخرين مستهزئين ، وترد عليهم بأن إيمانهم بعد أن يشاهدوا العذاب لن ينفعهم بشىء ، وأنهم لايمهلون فيه إلى موعد آخر ليعملوا صالحاً ، ثم تأمر الرسول ﷺ بالإعراض عنهم وتركهم فى غرورهم ، وانتظار هلاكهم المؤكد ، كما ينتظرونه بأنفسهم. وكل آت قريب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٠) من سورة « السجدة » :

١ ــ وعد الله ــ تعالى ــ نافذ محقق فى وقته ، لا تغيير فيه ولا تبديل .

٢ ــ أن الإسلام دين العدالة ، فهو يقدر العاملين ، ويجازيهم على ما عملوا ، ولا يساوى بينهم وبين القاعدين عن الإيمان والجهاد .

٣ ــ على الداعية إلى الله أن يبلغ رسالة ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يصبر ،ويترك الأمر بعد ذلك لله ــ تعالى ــ فمن أراد الله هدايته وفقه وهداه،ومن تمسك بالكفر والضلال واستمر على المعاصى فحسابه على الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الحزب ٤٢

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٤١٨

سورة الأحزاب

معانى المفردات :

(١) **المنافقين** : هم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. (٢) **خبيراً** : لا يخفى عليه شىء من أحوال خلقه . (٤) **تظاهرون** : يقول الرجل لزوجته : أنت علىّ كظهر أمى ، وكانت العرب تطلق نساءها فى الجاهلية بهذه الكلمة ، وكان الظهار عندهم طلاقاً ، فنهاهم الإسلام عنه وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته. **أدعياءكم**: مفردها دعىّ، وهو الذى ينسب إلى غير أبيه، وهو التبنى الذى كان فى الجاهلية وأبطله الإسلام . **بأفواهكم** : مجرد قول بالفم ، ولا حقيقة له من الواقع . **يهدى السبيل** : يرشد إلى الطريق المستقيم. (٥) **أقسط** : أعدل. **ومواليكم** : أولياؤكم فى الدين. **جناح** : ذنب أو إثم . (٦) **أولى بالمؤمنين** : أقرب أقربائهم وصاحب الفضل عليهم . **وأزواجه أمهاتهم**: وزوجات النبى ﷺ مثل الأمهات بالنسبة لجميع المؤمنين فى تحريم الزواج منهن ، وفى تعظيم حرمتهن . **وأولو الأرحام**: وأهل القرابات (الأقارب). **أولى ببعض** : أحق بالإرث. **فى كتاب الله** : فى شرع الله ودينه . **إلى أوليائكم** : إلى إخوانكم المؤمنين المحتاجين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ تبدأ بتوجيه الرسول ﷺ والمؤمنين تبعاً إلى الثبات على تقوى الله والاستزادة منها،وتحذيرهم من طاعة الكافرين والمنافقين،وحثهم على اتباع ما نزل من القرآن مع التوكل على الله فى كل الأمور .

٢ ــ ثم تقرر أن الله ــ تعالى ــ لم يخلق لرجل قلبين فى صدره ، لذلك يجب على الإنسان أن يتجه إلى منهج واحد ، وأن يعبد إلهاً واحداً ؛ لأنه لا يملك إلا قلباً واحداً .

٣ ــ ثم تقرر الآيات إبطال عادة الظهار الجاهلية ، وتبين أن ما يقوله الرجل لزوجته وهو: « أنت علىّ كظهر أمى» قاصداً بذلك أنها تحرم عليه مثل حرمة أمه عليه ليس هذا إلا مجرد كلام بالأفواه ولا يعبر عن حقيقة واقعية.

٤ ــ ثم تقرر أيضاً إبطال عادة التبنى الجاهلية وما يترتب عليها من آثار مثل : التوارث وغيره من الأحكام المتعلقة بالأسرة الحقيقية ، وطلبت من المسلمين أن ينسبوا الأبناء إلى آبائهم الحقيقيين ؛ فذلك هو العدل والحق ، فإذا لم يعرفوا آباءهم الأصليين فلهم حق الأخوة فى الدين والموالاة فيه ، وتشير إلى رحمة الله ــ تعالى ــ فى رفع الحرج فى حالة الخطأ والنسيان ، وما سبق فعله قبل نزول التحريم لهذه الأمور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ تعظيم مقام الرسول ﷺ ونداؤه بأحب الأسماء وأفضل الصفات .

٢ ــ الخطاب للنبى ﷺ خطاب لأمته ، والرسول ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

٣ ــ أزواج النبى ﷺ مثل الأمهات للمؤمنين فى وجوب الاحترام ، وفى تحريم الزواج منهن .

٤ ــ إبطال الإسلام لكثير من العادات الجاهلية التى كانت تتسم بالظلم وتضييع الحقوق،كالظهار والتبنى.

٥ ــ إلغاء ما كان قد ترتب على عملية المؤاخاة التى تمت بالمدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار من ناحية الإرث ، وجعل الميراث مقصوراً على القرابة الطبيعية .

(٧) ميثاقهم : العهد على الوفاء بما حملوا . ميثاقاً غليظا: عهداً مؤكداً بتبليغ الرسالة . (٨) ليسأل الصادقين عن صدقهم : ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم. (٩) وجنوداً : وأرسل عليهم جنوداً من الملائكة ألقت فى قلوبهم الرعب. (١٠) من فوقكم : من فوق الوادى جهة المشرق. ومن أسفل منكم : من أسفل الوادى يعنى جهة المغرب. زاغت الأبصار:حارت من شدة الرعب. (١١) ابتلى المؤمنون : اختبرهم الله بشدة الحصار. وزلزلوا : اضطربوا من شدة ما أصابهم . (١٢) مرض : نفاق،وضعف إيمان . غروراً : باطلا أو خداعاً. (١٣) يا أهل يثرب : يا أهل المدينة(ويثرب اسم المدينة المنورة قديماً). لا مقام لكم : لا إقامة لكم ههنا . عورة: غير محصنة ، يخشى عليها العدو . (١٤) ولو دخلت عليهم من أقطارها : ولو هوجمت المدينة من نواحيها وجوانبها المختلفة . ثم سئلوا الفتنة : ثم طلب إليهم أن يكفروا وأن يقاتلوا المسلمين . لأتوها : لأعطوها من أنفسهم . وما تلبثوا بها إلا يسيرا : وما أخروا مقاتلة المسلمين (أى لفعلوا ذلك مسرعين). (١٥) لايولون الأدبار : لا يفرون من القتال . مسؤولاً : جديراً بالوفاء؛ لأنهم سيسألون عنه .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

٤١٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٥) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ بدأت الآيات بالتذكير بفضل الله ــ تعالى ــ على النبى وعلى المؤمنين وإنعامه عليهم برد أعدائهم الذين تجمعوا لغزو المدينة وأحاطوا بها من كل جانب وكان ذلك فى السنة الخامسة من الهجرة ، وقد استشار الرسول ﷺ أصحابه فأشار عليه « سلمان الفارسى » ــ رضى الله عنه ــ بحفر خندق حول المدينة ليستطيع المسلمون الدفاع عن أنفسهم وعن مدينتهم من وراء هذا الخندق ، وقد اشترك الرسول ﷺ مع المسلمين فى حفره ، وكان يحمل التراب على كتفه الشريفة ويشجعهم ويدعو لهم، وقد أرسل الله ــ تعالى ــ ريحاً شديدة على أعداء المسلمين قلعت خيامهم ، وأكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم ، فهاجت خيولهم ، واضطربت صفوفهم، وألقت الملائكة فى قلوبهم الرعب ففروا منهزمين ، ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾ .

٢ ــ كما وضحت الآيات مواقف المجاهدين ودرجاتهم فى صدق الجهاد .

٣ ــ وضحت أكاذيب المنافقين وجبنهم وفرارهم من أماكن المعركة واعتذارهم بأسباب مخترعة كاذبة ، ففضحهم الله بها وكشف عن خبثهم وجبنهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٥) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ أن النصر من عند الله ــ تعالى ــ وأن لله جنوداً من خلقه لا يعلمها إلا هو .

٢ ــ البلاء يميز المؤمنين الصادقين من المنافقين وضعاف الإيمان .

٣ ــ المؤمنون يوفون بعهد الله ، والمنافقون ينقضون عهد الله كلما رأوا فرصة يأملون منها سلامة ونفعاً قريباً .

٤ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ يفضح المنافقين فى كل موقف ، وسوف يعاقبهم على سوء فعلهم .

٥ ــ لا يثيب الله على الأعمال ما لم يكن أساسها الإيمان والنية الخالصة .

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

٤٢٠

(١٧) يعصمكم من الله : يحميكم منه . وليا : مجيراً وقريباً . نصيراً : ناصراً ومعيناً . (١٨) المعوقين منكم : الذين يصدون الناس عن الجهاد مع رسول الله ، ويحاولون إضعاف عزائمهم . لإخوانهم : فى الكفر . هلم إلينا : تعالوا إلينا واتركوا محمداً وصحبه ولا تقاتلوا معهم . البأس : الحرب والقتال . (١٩) أشحة عليكم : بخلاء عليكم بكل ما ينفعكم . فإذا جاء الخوف : فإذا حضر القتال . تدور أعينهم : من شدة الرعب والخوف. كالذى يغشى عليه من الموت : فيكون حالهم كحال من تصيبه الغشية (الإغماء) من سكرات الموت ، (وفى هذا وصف لهم بالجبن) . سلقوكم : آذوكم ورموكم . بألسنة حداد : بألسنة قاطعة كالحديد، أى بالغوا فى طعنكم وذمكم. لم يؤمنوا : أسلموا ظاهراً ولم يؤمنوا حقيقة بقلوبهم . فأحبط الله أعمالهم : فأبطلها الله ؛ لأن الإيمان شرط فى قبول الأعمال . (٢٠) الأحزاب : كفار قريش ومن انضم إليهم. لم يذهبوا : لم ينصرفوا عن المدينة بعد هزيمتهم . يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب : يتمنى المنافقون ـ لشدة جبنهم ـ أن يكونوا فى البادية مع الأعراب لا فى المدينة مع المسلمين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ تفضح الآيات الفارين من القتال فى غزوة الأحزاب ، والمعتذرين من غير عذر حقيقى وتصور جبنهم، ونفاقهم أصدق تصوير .

٢ ــ كما تفضح المعوقين الذين يقعدون عن الجهاد ويحاولون منع غيرهم منه لشدة جبنهم ، وكراهتهم للرسول وللمسلمين، ولكنهم بعد هزيمة الأحزاب يسلطون ألسنتهم على المسلمين طالبين الغنائم من غير اشتراك فى قتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ رسول الله ﷺ المثل الأعلى الذى يجب أن يقتدى به المسلمون فى السلم والحرب .

٢ ــ ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة فى الحروب وحماية حدود البلاد من كل غزو أجنبى .

٣ ــ تواضع الرسول ﷺ وحبه لأصحابه ، وثباته ومشاورته فى كل الأمور التى لم ينزل فيها وحى من الله ، والأخذ بالرأى الذى يحقق مصلحة المسلمين .

٤ ــ العدالة والمساواة بين المسلمين حيث اشتركوا جميعاً فى حفر الخندق وفى الدفاع عن المدينة المنورة ومعهم الرسول ﷺ كواحد منهم .

٥ ــ ليس العدوان من طبيعة الإسلام وإنما كانوا يجاهدون دفاعاً عن عقيدتهم وعن أنفسهم ، فلما نصرهم الله بلا قتال لم يُسرفوا فى تتبع الأعداء الفارين أو استئصالهم كما يحدث فى الحروب غير الإسلامية .

٦ ــ التضرع إلى الله والإقبال عليه بالدعاء والاستغاثة به ــ تعالى ــ من أهم أسباب النصر .

(٢٣) قضى نحبه : مات شهيداً ، بعد أن أثبت صحة إيمانه. ينتظر : ينتظر الشهادة فى سبيل الله . وما بدلوا تبديلا : وما غيروا عهدهم الذى عاهدوا الله عليه. (٢٥) ورد الله الذين كفروا بغيظهم : ورد الله الأحزاب الذين تجمعوا على غزو المدينة خائبين خاسرين . لم ينالوا خيراً : لم يحصلوا نصراً ولا غنيمة . (٢٦) الذين ظاهروهم : يهود بنى قريظة الذين عاونوا الأحزاب. من أهل الكتاب : من اليهود. من صياصيهم: من حصونهم التى كانوا يحتمون بها . وقذف فى قلوبهم الرعب : وألقى الله فى قلوبهم الخوف الشديد . فريقاً تقتلون : يعنى تقتلون الرجال. وتأسرون فريقاً : يعنى تأسرون النساء والذرية . (٢٧) وأرضاً لم تطؤوها: وأرضاً أخرى لم تدوسوها بأرجلكم (وهى خيبر) وغيرها . (٢٨) زينتها : متاعها ونعيمها . أمتعكن : أدفع لكُنَّ متعة الطلاق (وهى قدر من المال تستعين به على أمرها). وأسرحكن سراحاً جميلا : وأطلقكن طلاقاً حسناً لا ضرار فيه. (٢٩) تردن الله: ترغبن فى رضوان الله. (٣٠) فاحشة مبينة : معصية ظاهرة القبح . يسيراً : سهلاً، هيناً .

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٤٢١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ تبين الآيات صدق المؤمنين فى جهاد أعدائهم ، وثباتهم ، وشجاعتهم ، وحبهم للشهادة فى سبيل الله ، وما أعده الله لهم من جزاء عظيم ، وتتوعد المنافقين بالعذاب الشديد .

٢ ــ ثم تبين فضل الله فى رد الأحزاب مهزومين وكفى الله المؤمنين شر القتال ، وعاقب اليهود الذين تعاونوا معهم، ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وخانوا خيانة عظمى باتفاقهم مع قريش وغطفان وحلفائهما على إدخالهم المدينة من ناحيتهم ، فأنزل الله بهم عقاباً على يد الرسول ﷺ والمؤمنين ، فأنزلهم من حصونهم بعد أن اشتد عليهم الحصار ، وقتل رجالهم ، وسبيت نساؤهم وأطفالهم ، جزاء خيانتهم ونقضهم العهود .

٣ ــ ثم تناولت الآيات ألواناً من السلوك الذى يجب على زوجات النبى ﷺ ، بالتوسعة عليهن فى النفقة وخاصة بعد ما وسع الله عليه وعلى المسلمين بالأموال التى أخذت من بنى قريظة وغيرهم ، فجاءت هذه الآيات تخير أزواج النبى ﷺ بين متاع الحياة الدنيا ونعيمها الزائل وبين رضوان الله وطاعة رسوله وما أعدّ لهن فى الدار الآخرة من الثواب ، وبينت أن نعيم الآخرة أفضل وأبقى من متاع الدنيا الفانى ، وأن من تعمل منهن عملا سيئاً تعذب عذاباً شديداً ، ومن تعمل صالحاً يضاعف الله لها الثواب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ زخارف الدنيا ومتاعها الفانية لا تساوى شيئاً إلى جانب نعيم الآخرة .

٢ ــ مشروعية الطلاق عند تعسر استمرار الحياة الزوجية بشرط عدم الإضرار بالمرأة ، وإعطائها كافة حقوقها .

٣ ــ بيت النبوة الكريم خير البيوت ولذلك تولاه الله ــ تعالى ــ بنفسه بالتربية والتعليم والتوجيه .

٤ ــ عظمة الرسول ﷺ ومكانته عند الله ــ تعالى ــ وعند زوجاته فقد فضلنه على متاع الدنيا ورضين بالحياة معه ولو مع غلظة العيش وضيقه .

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٤٢٢

(٣١) يقنت منكن : تواظب على طاعة الله ورسوله . **نؤتها أجرها مرتين** : نعطها الثواب مضاعفاً . **وأعتدنا** : وهيأنا لها فى الجنة (والمتكلم هو الله تعالى) . (٣٢) **لستن كأحد من النساء** : أنتن أفضل وأشرف من غيركن. **إن اتقيتن** : بشرط تقوى الله تعالى. **فلا تخضعن بالقول**: لا ترققن القول بصوت يهيج شهوات الرجال . **فيطمع الذى فى قلبه مرض** : فيطمع فيكن من فى قلبه شهوة وحب محادثة النساء . **وقلن قولاً معروفاً** : ولكن تكلمن كلاماً جاداً لا لين فيه ولا خلاعة . (٣٣) **وقرن فى بيوتكن** : وابقين فى بيوتكن ولا تخرجن إلا لحاجة ضرورية. **ولا تبرجن** : ولا تظهرن الزينة الواجب سترها ولا جمالكن للأجانب . **تبرج الجاهلية الأولى** : مثلما كان نساء الجاهلية قبل الإسلام . **الرجس** : النقص والعيب . **أهل البيت** : يا أهل بيت النبوة . (٣٤) **آيات الله والحكمة** : آيات القرآن وسنة النبى ـ عليه الصلاة والسلام. (٣٥) **والقانتين والقانتات** : والعابدين الخاضعين لله والعابدات الخاضعات لله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٥) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ بينت الآيات فضل أمهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن ـ على بقية نساء المسلمين ؛ بما أنزل فى بيوتهن من كتاب الله ـ تعالى ـ المشتمل على العلم النافع المنير ، و معاشرتهن لخير البشر ﷺ والانتفاع بحكمته وبركته؛ لذلك فهن قدوة لجميع النساء ، فإن أحسنّ ضوعف لهن الأجر ، وإن أسأن ضوعفت عليهن العقوبة، وأن تلك الأوامر التى أمرهن الله بها إنما هى لتزكيتهن وتطهيرهن ورفع مكانتهن ومن تقتدى بهن .

٢ ـ ثم بين لهن ـ سبحانه وتعالى ـ الطريقة الحميدة فى مخاطبة الرجال الأجانب، وذلك بعيداً عن التكسر والتليين فى القول وترقيق الصوت فيه ، ثم أمرهن أن يلزمن بيوتهن ، ولا يخرجن إلا لضرورة ، فإذا خرجن وجب عليهن التزام الحشمة ، كما أمرهن بطاعة الله ورسوله والمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ، ثم وضح ـ تبارك وتعالى ـ الأعمال الصالحة الواجبة على كل مسلم ومسلمة ، وما أعد لمن يقوم بها من الأجر العظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٥) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ زهد الرسول ﷺ وأهله فى متاع الحياة الدنيا ؛ لأنه قدوة للمسلمين ، وأزواجه قدوة لنسائهم.

٢ ـ فضل نساء الرسول ﷺ على النساء جميعاً ومنزلتهن الرفيعة وقربهن من الله ورسوله .

٣ ـ المسؤولية الفردية على الأعمال فى الحساب أمام الله يوم القيامة ، ولن ينفع أحد غيره .

٤ ـ ما وجه من الأوامر والنواهى إلى نساء النبى ﷺ فهو موجه إلى جميع نساء المؤمنين حتماً .

٥ ـ يجب على المرأة إذا تكلمت مع رجل غير زوجها أو غير محارمها أن ترسل القول جاداً بعيداً عن اللين والخلاعة والغمز واللمز ؛ حتى لا تحرك بذلك شهوته فيسيء إليها أو يعتدى على شرفها .

٦ ـ الأفضل للمرأة أن تلزم بيتها ،ولا تخرج إلا لضرورة فى دينها أو دنياها بشرط أن تحافظ على وقارها وحشمتها.

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا (٣٦) وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه
أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد
منها وطرا زوجنكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى
أزوج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا
(٣٧) ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى
الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا (٣٨) الذين
يبلغون رسلت الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى
بالله حسيبا (٣٩) ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما (٤٠)
يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة
وأصيلا (٤٢) هو الذى يصلى عليكم وملئكته ليخرجكم
من الظلمت إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما (٤٣)

٤٢٣

(٣٦) إذا قضى الله ورسوله أمراً : إذا حكم الله ورسوله بشىء . الخيرة : الاختيار . (٣٧) الذى أنعم الله عليه : الذى تفضل الله عليه بالإسلام ، وهو زيد بن حارثة . وأنعمت عليه : وتفضلت يا محمد عليه بالعتق . أمسك عليك زوجك : لا تطلق زوجتك زينب . وتخفى فى نفسك ما الله مبديه : وتخفى فى نفسك الشىء الذى يظهره الله ــ تعالى ــ وهو أن زيداً سوف يطلق زينب ويتزوجها الرسول ﷺ . وطرا : حاجة . أى قضى حاجته منها بطلاقها . حرج : إثم . إذا قضوا منهن وطرا : إذا طلقهن المتبنون بعد انقضاء حاجتهم منهن . (٣٨) فيما فرض الله له : فيما أحل الله له وأمره به . سنة الله فى الذين خلوا من قبل : شرع الله لك فى الدين مثلما شرع لمن سبقك من الأنبياء . قدراً مقدوراً : قضاء نافذاً. (٣٩) حسيباً: محاسباً على ما يصدر منهم. (٤٢) بكرة وأصيلا : أول النهار وآخره (والمقصود فى جميع الأوقات). (٤٣) يصلى عليكم : يرحمكم . وملائكته : تستغفر لكم ملائكته . من الظلمات إلى النور : من الضلال إلى الهدى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ بينت هذه الآيات الكريمة منزلة النبى ﷺ من المؤمنين ، وفضله عليهم ، وأنه رسول الله إليهم ، وخاتم النبيين، وليس أباً حقيقياً لأحد منهم ؛ ولذلك فهو ليس أباً لزيد بن حارثة الذى كان يدعى « زيد بن محمد» فأراد الله ــ تبارك وتعالى ــ إبطال هذه العادة التى كانت موجودة فى الجاهلية ، فأعلم رسوله ﷺ أن يتزوج من "زينب" زوجة زيد الذى كان يتبناه قبل تحريم التبنى بعدما يطلقها زيد ، وقد كان زيد يأتى إلى رسول الله ﷺ ويشكو من زوجته « زينب » ، ويعلن إليه أنه يريد طلاقها ، فيقول له الرسول ﷺ : « أمسك عليك زوجك » فعاتبه الله ــ تعالى ــ على ذلك، فلما طلقها زيد وتزوجها النبى ﷺ بعده أبطل بذلك عادة ثبتت فى الجاهلية ، وهو أن (الدعىّ ــ أى المنسوب إلى غير أبيه ــ تحرم زوجته على من يتبناه) .

٢ ــ ونفى الله ــ تعالى ــ أن يكون هناك إثم فى أن يتزوج النبى ﷺ من أحل الله له زواجها ، كما نفى أن يكون أباً لأحد من المؤمنين ، لكن شرفه الذى لايدانيه شرف أنه رسول الله وخاتم النبيين .

٣ ــ ثم طالب الله المؤمنين بأن يذكروه كثيراً فى جميع الأوقات وذكرهم بنعمته ــ تعالى ــ عليهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة « الأحزاب » :

١ ــ الرسول ﷺ بشر كسائر البشر ولكن الله ــ تعالى ــ اصطفاه بالرسالة، وأنزل عليه الوحى، وجعله خاتم الرسل.

٢ ــ إبطال عادة التبنى التى كانت فى الجاهلية وكل ما ترتب عليها من آثار ، وجعل الرسول ﷺ قدوة فى ذلك ؛ ليتبعه المؤمنون فى ذلك .

٣ ــ علاقة الرسول ﷺ بجميع المسلمين هى علاقة النبى بقومه، وليس هو أبا لأحد منهم.

٤ ــ ذكر الله ــ تعالى ــ فى الصباح والمساء ، وفى جميع الأوقات شفاء للصدور وطمأنينة للقلوب ، وعبادة من العبادات التى يحبها الله، وأفضل الذكر: «لا إله إلا الله» ومنه أيضاً: «سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم».

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٢٤

(٤٤) وسراجاً منيراً : وهادياً ـ كالمصباح المضىء ـ إلى طريق الله . (٤٨) ودع أذاهم : ولا تهتم بإيذائهم إياك. (٤٩) نكحتم : عقدتم عقد الزواج. تمسوهن : تدخلوا بهن. عدة : هى أيام تعتدها المرأة بعد طلاقها ، أو وفاة زوجها ؛ ليصح لها أن تتزوج بغيره. تعتدونها : تعدونها عليهن. فمتعوهن : أعطوهن المتعة وهى ما يتمتع به من مال ، أو ثياب وكل ما يعطيه الزوج لمطلقته؛ إرضاءً لها وتخفيفاً من شدة أثر الطلاق عليها . وسرحوهن : وطلقوهن والمراد اتركوهن ولا تحبسوهن فى منزل الزوجية. سراحاً جميلاً : وذلك بالتلطف معهن والإحسان إليهن . (٥٠) آتيت أجورهن : أعطيت مهورهن مقدماً أو مؤخراً . وما ملكت يمينك : والإماء (وهن المملوكات ولسن موجودات الآن) . مما أفاء الله عليك : مما أعطاك إياه غنيمة فى الحرب ، أو رده عليك من الكفار . وهبت نفسها للنبى : وهبته نفسها بدون مهر ؛ حبا فى الله ورسوله. يستنكحها : يتزوجها . خالصة لك : خاصة لك دون سائر المؤمنين. ما فرضنا عليهم : ما أوجبنا عليهم من نفقة ، ومهر وشهود فى العقد وعدم الزيادة عن أربع من النساء مجتمعات. حرج: مشقة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ تبين الآيات أن الله أرسل النبى ﷺ إليهم شاهداً ومبشراً لمن آمن به وبرسالته بالجنة ، ونذيراً لمن عصاه بالعذاب ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

٢ ـ ثم ختمت هذه الآيات بما ابتدأت به السورة من نهى النبى ﷺ عن طاعة الكافرين والمنافقين ، وطالبته بأن يعرض عما يكون منهم من إساءة ،ويترك الأمر لله يفعل بهم ما يشاء فى الدنيا والآخرة ؛ فالله نعم الوكيل.

٣ ـ حكم طلاق المرأة قبل الدخول بها حيث يجوز لها أن تتزوج دون انتظار ؛ لأنه ليس عليها عدة ، وعلى من طلقها أن يعطيها متعة (هدية) ويطلق سراحها بالمعروف .

٤ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ أحل لنبيه ﷺ أن يستبقى فى عصمته زوجاته اللاتى دفع مهورهن ، مع ما يملك من الجوارى ، وإذا أرادت امرأة أن تهب نفسها له بغير مهر جاز له التزوج منها وهذه خصوصية من خصوصياته ﷺ دون بقية المسلمين، وقد أبيح للنبى ﷺ ذلك بعد تحديد الزواج بأربع ؛ لأن النبى ﷺ منع من أن يتزوج غير ما عنده ؛ إذ يقول تعالى : ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج** ﴾ .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ على المسلم أن يختار فى الزواج المرأة المؤمنة الطاهرة العفيفة .

٢ ـ لا يصح أن يقع الطلاق إلا عند استحالة استقرار الحياة الزوجية ؛ فهو أبغض الحلال إلى الله .

٣ ـ إذا طلقت المرأة قبل الدخول بها فلا تجب عليها العدة ويجوز لها أن تتزوج بآخر فوراً .

٤ ـ على الزوج أن يجبر خاطر مطلقته، بإعطائها المتعة، وخاصة إذا لم يكن قد فرض لها مهراً، فإذا كان قد فرض لها مهراً فيجب عليه نصفه لمن طلقت قبل الدخول بها وتكون المتعة مستحبة .

٥ ـ يحرم إيذاء المرأة المطلقة،ويجب الإحسان إليها،وهذا من سماحة الإسلام وتكريمه للمرأة .

۞ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)

٤٢٥

ربع الحزب ٤٣

(٥١) ترجى : تؤخر . وتؤوى : وتضم إليك وتصاحب منهن من تشاء من غير حرج عليك فى القسمة والتسوية بينهن . تقر أعينهن : تطيب أنفسهن بتلك القسمة . عليماً حليماً : يعلم الذنوب، ولا يعاجل بالعقوبة . (٥٢) رقيباً : حفيظاً ومطلعاً . (٥٣) أن يؤذن لكم : أن تدعو إلى تناول الطعام . غير ناظرين إناه : غير منتظرين نضجه ولكن احضروا بعد نضجه واستوائه . فانتشروا : فاخرجوا وتفرقوا . مستأنسين : طالبين الأنس بالحديث. إن ذلكم : الدخول بغير إذن ، والانتظار قبل الطعام وبعده للاستئناس بالحديث. فيستحى منكم : لا يخرجكم من بيوته حياءً منكم . والله لايستحى من الحق : والله ـ تعالى ـ لا يستحى من بيان الحق وتوضيحه . متاعاً : ما يحتاجه المرء من حاجات الدنيا . حجاب : ساتر يستره عن النظر . أطهر : أسلم للقلوب وأحوط . تنكحوا : تتزوجوا . (٥٤) إن تبدوا : إن تظهروا . عليماً : يحيط علمه بكل شىء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٤) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ بينت الآيات أن الله ـ تعالى ـ أعفى النبى ﷺ من تقسيم الليالى على زوجاته ، فله الحق فى أن يبيت عند من شاء منهن فى نوبة الأخرى ، وله أن يؤخر من شاء منهن عن نوبتها ، ولا ذنب عليه فى ذلك؛ فهذا أمر الله حتى تطيب نفوسهن ويرضين جميعاً بما ينلن من صحبة الرسول ﷺ (ومع ذلك فقد كان الرسول ﷺ يسوى بينهن) .

٢ ـ ثم وضحت الآيات آداب دخول بيوت النبى ﷺ والتعامل مع أهل بيته ، فقد حذرتهم من انتظار نضج الطعام واستوائه إذا لم يكونوا قد دُعوا إليه ، ونصحتهم أن يخرجوا من عنده ﷺ بمجرد الانتهاء من أكل الطعام ولا ينتظروا يسمرون بالحديث بعضهم مع بعض ؛ لأن النبى ﷺ لكرم خلقه يستحى منهم فلا يطلب الانصراف، ولكن الله ـ تعالى ـ لا يستحى من الحق ؛ ولذلك يربيهم بالهدى والإرشاد وهو أعلم بالعباد من أنفسهم .

٣ ـ ثم طلبت من المؤمنين إذا طلبوا من أزواج النبى ﷺ شيئاً أن يكون بينهم وبينهن ساتر وحجاب .

٤ ـ ثم بينت تحريم زوجات النبى ﷺ على جميع المسلمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٤) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ لا يجوز دخول البيوت إلا بإذن من أهلها ، أو بدعوة سابقة .

٢ ـ لا ينبغى الحضور قبل نضج الطعام واستوائه للمدعوين على طعام ، ولا يجوز لهم أن ينتظروا بعد تناول الطعام كثيراً ، إلا أن يرغب فى كل هذا صاحب البيت .

٣ ـ وجوب احترام الرسول ﷺ وتوقير أهل بيته ، وتقديم طاعته على طاعة غيره من الخلق ، حيا كان أو ميتاً .

٤ ـ يحرم على جميع المسلمين الزواج من أزواج النبى ﷺ من بعد وفاته.

٥ ـ الحق الشرعى مقدم على الحياء الشخصى (والله لا يستحى من الحق) .

٦ ـ نساء الرسول ﷺ هن القدوة لجميع النساء ، فيجب عليهن التعامل من وراء حجاب مع الرجال .

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

٤٢٦

الحزب ٤٣

(٥٥) **لا جناح عليهن** : لا إثم على زوجات النبى . **ولا نسائهن** : ولا نسائهن المؤمنات ، أما غير المؤمنات فيجب أن يحتجبن عنهن . **ما ملكت أيمانهن** : عبيدهن (وهو غير موجود الآن) . (٥٦) **يصلون** : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه ورحمته به ، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار . (٥٧) **لعنهم الله** : طردهم الله وأبعدهم من رحمته . (٥٨) **بغير ما اكتسبوا** : بغير جناية منهم أو استحقاق للأذى . **بهتاناً** : افتراءً أو كذباً واضحاً فظيعاً. **إثماً مبيناً**: وذنباً ظاهراً واضحاً . (٥٩) **يدنين** : يرخين ويسدلن ، والمقصود يغطين وجوههن وأجسامهن ؛ ليميزن عن الإماء والفاجرات . **جلابيبهن** : جمع جلباب وهو الثوب الذى يستر جميع البدن . **أدنى** : أقرب . (٦٠) **فى قلوبهم مرض** : حب الفجور والزنا . **والمرجفون فى المدينة**: الذين ينشرون الشائعات الكاذبة . **لنغرينك بهم** : لنسلطنك عليهم . **لا يجاورونك فيها إلا قليلاً** : لا يساكنونك فى المدينة إلا فترة قليلة ثم تطردهم منها . (٦١) **أينما ثقفوا** : فى أى مكان وجدوا . **أخذوا وقتلوا تقتيلا** : أخذوا أسرى ، وقتلوا أشنع تقتيل . (٦٢) **الذين خلوا** : الأمم الماضية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٢) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ بينت الآيات الأقرباء الذين يجوز للنساء مقابلتهم .

٢ ـ ثم أخبر الله ـ تعالى ـ أنه يصلى على النبى أى يرحمه ويثنى عليه فى الملأ الأعلى ، وأن الملائكة تصلى عليه، أى تدعو له وتستغفر له ، وطالب المؤمنين أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما ؛ تكريماً له وتعظيماً .

٣ ـ ثم هدد الله ـ تعالى ـ من يؤذون الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات بالطرد من رحمة الله ـ تعالى ـ وبالعذاب الأليم .

٤ ـ ثم أمر الله ـ تعالى ـ نبيه أن يطالب المؤمنات جميعاً بأن يغطين أجسامهن تغطية كاملة ؛ فلا يكشفن شيئاً من عوراتهن؛وذلك ليعرفن بهذا الزى فلا يعتدى عليهن أحد ،ويأمن بذلك عبث العابثين وفجور الفاجرين .

٥ ـ ثم ختمت الآيات بتهديد المنافقين ومروجى الشائعات فى المدينة بهدف إشاعة القلق فيها ، كما هددت مرضى القلوب بأن يسلط الله النبى عليهم جميعاً ويمكنه من طردهم ؛ وأعلن الله ـ تبارك وتعالى ـ طردهم من رحمته كما طرد أمثالهم من الأمم السابقة ؛ حيث إن سُنّة الله ـ تعالى ـ فى الخلق ثابتة لا تتغير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٢) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ فضل الصلاة على رسول الله ﷺ والتسليم عليه كلما ذكر اسمه الشريف .

٢ ـ إيذاء المؤمنين والمؤمنات واتهامهم بما ليس فيهم يعد من الكبائر التى يجب أن يبتعد عنها المسلم.

٣ ـ الحجاب مفروض على جميع نساء المؤمنين ، وهو واجب شرعى محتم .

٤ ـ فرض الحجاب على النساء ؛ لإطفاء نار الشهوة ؛ حتى لا تختلط الأنساب وتنتشر الأمراض .

٥ ـ الله رحيم بعباده يشرع لهم من الأحكام ما فيه سعادتهم ، ويعفو عن الخطأ والنسيان وما سبق فعله قبل نزول آيات الأحكام.

(٦٣) يسألك الناس عن الساعة : يسألك المشركون : متى تقوم الساعة ؟ وما يدريك : وأى شىء يعلمك وقتها ؟ (٦٤) سعيرا : ناراً موقدة . (٦٥) ولياً : حافظاً. (٦٧) وقالوا : وقال الأتباع منهم . فأضلونا السبيلا : فدفعونا إلى الانحراف عن الإيمان وأبعدونا عن الحق . (٦٨) آتهم ضعفين من العذاب : عذبهم عذابين ؛ لأنهم ضلوا وأضلوا غيرهم . (٦٩) وجيها : صاحب مكانة عالية ، مستجاب الدعوة . (٧٠) قولاً سديداً : أى قولاً تريدون به الصواب والحق . (٧٢) الأمانة : كل التكاليف الشرعية من أوامر ونواه ؛ فالإنسان مسؤول عنها يوم القيامة . فأبين : فامتنعن. أشفقن منها : خفن من الخيانة فيها ، ومن هول أمرها وضخامة حملها . ظلوماً : كثير الظلم لنفسه ولغيره. جهولاً : شديد الجهل. (٧٣) ليعذب الله : لتكون عاقبة العاصى أن يعذبه الله ـ تعالى .

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾

٤٢٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧٣) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ تبين هذه الآيات أن القيامة حق لا شك فيه ، ولا يعلم موعدها إلا الله ، وسوف يلقى كل إنسان جزاءه .

٢ ـ كما طالبت الآيات المؤمنين ألا يخوضوا فى الباطل وألاَّ يروجوا الشائعات الكاذبة عن رسول الله ﷺ وعن المؤمنين ، وألا يتسببوا فى إيذاء الرسول ﷺ بقول أو فعل.

٣ ـ كما بينت تعظيم الله ـ تعالى ـ أمر الأمانة التى أشفقت السموات والأرض والجبال من حملها مع عظمة هذه المخلوقات وضخامتها ، وإنما رضيت بأن تكون خاضعة لإرادة الله ، مسلوبة الحرية والاختيار ، أما الإنسان فقد تحمل الأمانة لما فى طبعه من ظلم شديد لنفسه ولغيره ، ولما فيه من جهل بأعبائها وتكاليفها ؛ لذلك فإن الله يرفع قدر من يؤديها على خير وجه ، ويثيبه بلذة الطاعة فى الدنيا ، وبألوان من النعيم فى الدنيا والآخرة، أما المنافقون والمشركون فإن الله سيعذبهم على خيانتهم الأمانة وتفريطهم فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧٣) من سورة « الأحزاب » :

١ ـ القيامة حق لا شك فيه،وقد أخفى الله ـ تعالى ـ موعدها ؛ ليستعد الناس لها بطاعة الله والبعد عن معاصيه.

٢ ـ على العاقل ألا يقلد المنحرفين والمجرمين والفاسقين ، وإنما يتخذ من المؤمنين الصالحين القدوة الحسنة ؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم .

٣ ـ لا يجوز لمؤمن أن يروج الشائعات الباطلة متبعاً طريق المنافقين والكافرين ، وألا يقول قولاً لم يتثبت من صدقه؛ حتى لايضير بذلك نفسه ومجتمعه ، ولا يغضب الله ورسوله ، وأن يحرص دائماً على قول الحق والصواب .

٤ ـ طاعة الله فى ذاتها فوز عظيم ؛ لأنها استقامة على نهج الله ، وفى الاستقامة راحة وسعادة .

٥ ـ الأمانة مسؤولية ضخمة تحتاج إلى الإيمان القوى بالله .

سورة سبإ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير (١) يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور (٢) وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (٣) ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم (٤) والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم (٥) ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد (٦) وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد (٧)

٤٢٨

سورة سبأ

معانى المفردات :

(١) وله الحمد فى الآخرة : يستحق الحمد لذاته ـ تعالى ويحمده عباده حتى الذين كانوا يجحدونه فى الدنيا أو يشركون معه غيره . الحكيم الخبير : الذى يفعل كل شىء بحكمة ويعلم كل شىء . (٢) ما يلج فى الأرض : ما يدخل فيها من حب وحشرات ومطر ، وإشعاع وكنوز، وغير ذلك . وما يخرج منها : وما يخرج من الأرض كالنبات والماء ، والمعادن ، والبراكين والبترول والحشرات، وغير ذلك . وما ينزل من السماء : من مطر وصواعق وملائكة وشهب وشعاع محرق ،وشعاع منير ، وقضاء نافذ، ورحمة ، ورزق وغيرها. وما يعرج فيها : وما يصعد إليها من أنفاس وأرواح ودعاء وأعمال وملائكة وبخار ودخان وغير ذلك . (٣) لا يعزب عنه : لايغيب عنه ، ولا يخفى عليه . مثقال ذرة : مقدار ذرة . (أى أصغر شىء). فى كتاب مبين : فى اللوح المحفوظ أو فى علمه ـ تعالى. (٥) معاجزين : مسابقين ظانين أنهم يفوتوننا . من رجز : من أشد العذاب وأسوئه . (٦) الذى أنزل إليك : القرآن. هو الحق : لا شك فيه . (٧) ينبئكم : يخبركم بأمر عجيب (ويقصدون الرسول ﷺ) ، وفى قولهم استهزاء بخبر البعث بعد الموت مُزقتم : تقطعت أجسادكم وصارت تراباً. إنكم لفى خلق جديد : تبعثون من قبوركم أحياء وتخلقون خلقاً جديداً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « سبأ » :

١ ـ تبدأ هذه الآيات بالثناء على الله ـ تعالى ـ وبيان أنه المستحق للحمد لذاته فى الدنيا والآخرة والمحمود من خلقه ، وهو الذى يملك ما فى السموات والأرض ، ويصرف كل شىء بحكمة وتدبير ، ويعلم علماً شاملاً كاملاً محيطاً دقيقاً بكل صغيرة وكبيرة فى ملكه العظيم .

٢ ـ ثم ترد على الكافرين الذين يزعمون أن القيامة لن تقوم ويستهزئون بالنبى ﷺ ويتهمونه بالكذب والجنون ، ويستبعدون أن يبعث الناس من قبورهم بعد أن فنيت أجسادهم ، وتفرقت فى ذرات التراب ؛ فتؤكد لهم أن الساعة آتية لاشك فيها ، وأن آثار قدرة الله فى الأرض وفى السماء تدل دلالة واضحة على قدرته ـ تعالى ـ على البعث ، ولكن الكفار قد عميت أبصارهم عما حولهم من آثار هذه القدرة فضلوا ، وسيجرهم هذا الضلال إلى عذاب شديد مؤلم ، أما المؤمنون الصالحون فلهم من ربهم المغفرة والرزق الحسن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « سبأ » :

١ ـ يجب علينا أن نحمد الله ـ تعالى ـ فذلك دليل الإيمان به والتعرف على آثار قدرته فى الأرض والسماء .

٢ ـ علم الله ـ تعالى ـ شامل محيط بكل شىء ، ولا يخفى عليه شىء من أمور خلقه ؛ لذلك يجب علينا أن نراقب الله ـ تعالى ـ فى أقوالنا وأعمالنا ونياتنا .

٣ ـ أن الساعة آتية لا شك فيها ،وأن الله ـ تعالى ـ الذى بدأ خلق الإنسان قادر على إعادته بعد فناء جسده ؛ لأن الإعادة أهون من البداية .

٤ ـ القرآن الكريم معجزة بلفظه ومعناه ؛ لأنه من عند الله ـ تعالى .

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٤٢٩

(٨) **به جنة** : به جنون يجعله يتوهم ما يقوله عن البعث والجزاء. (٩) **نخسف بهم الأرض** : نغيبهم فى الأرض. **كسفاً من السماء** : قطعاً منها . **منيب** : راجع إلى ربه . (١٠) **أوبى معه** : سبحى مرجعة معه . **وألنا له الحديد** : جعل الله الحديد ليناً فى يده . (١١) **سابغات** : دروعاً واسعة طويلة . **وقدر فى السرد** : اجعل المسمار مناسبا للحلقة. (١٢) **غدوها شهر** : مسيرها من الصبح إلى الظهر فى شهر كامل . **ورواحها شهر** : ومسيرها من وقت الظهر إلى وقت الغروب شهر كامل . **عين القطر** : عين النحاس المذاب ، وقد أذابه الله لسليمان ــ عليه السلام ــ ليسهل عليه تشكيله من غير نار . **ومن يزغ** : ومن ينصرف أو ينحرف . (١٣) **محاريب** : قصور حصينة عالية . **جفان** : جمع جفنة وهى صحفة ، أو إناء فخارى . **كالجوابٍ** : مثل الأحواض الكبيرة . **وقدور** : جمع قدر وهو إناء كبير لطهو الطعام . **راسيات** : ثوابت لضخامتها لا تحمل ولا تحرك . (١٤) **دابة الأرض** : حشرة تسمى « الأرضة » تأكل الخشب وتفتته. **منسأته** : عصاه. **خر** : سقط على الأرض. **مالبثوا**: مامكثوا. **العذاب المهين**: المقصود الأعمال الشاقة التى كلف سليمان ــ عليه السلام ـ بها الجن قبل موته .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٤) من سورة « سبأ » :

١ ــ بدأت الآيات بذكر بعض النعم والمعجزات التى تفضل الله بها على داود ــ عليه السلام ــ فقد آتاه الله النبوة،والكتاب ، والملك ، والصوت الحسن الجميل ، وألان له الحديد من غير حاجة إلى استخدام نار فى صهر الحديد وتليينه،وجعل الجبال تسبح معه ربها،والطير تستمع إلى ترتيله الجميل وهى تشاركه التسبيح بحمد ربها.

٢ ــ وأما سليمان ــ عليه السلام ــ فقد سخر له الله الريح تأتمر بأمره ، وهى سريعة سرعة خارقة فمسيرتها فى الصبح تقدر بمسيرة شهر وكذلك مسيرتها فى آخر النهار تساوى مسيرة شهر من سير الراكب الجاد فى سيره ، وذلك كله بأمر الله وإذنه، كذلك فجر الله له عينا من الأرض يخرج منها النحاس المذاب، وسخر له من الجن من يعمل له كل ما يريد من المصنوعات من قصور عاليات وتماثيل وأوان فخارية وقدور ضخمة ثابتة فى مكانها، وأمره ــ تعالى ــ هو وأهله بطاعة الله فلما حان أجله مات متكئاً على عصاه ، ولم يعرف الجن أنه مات إلا عندما أكلت الأرَضة عصاه فسقط على الأرض ، فانطلقوا من سجنهم بعد أن كانوا يعانون من الأعمال الشاقة التى كلفوا بها،وهكذا قابلت هذه الأسرة الصالحة نعم الله بالشكر الذى يصون النعمة ويحفظها من الزوال.

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٤) من سورة « سبأ » :

١ ــ قدرة الله لاحدود لها ، ونعمه لا تحصى ،الكون كله يسبح بحمد ربه ، ولكننا لا نفقه تسبيحه .

٢ ــ قيمة العمل وأهميته ، ولا مانع من الاستعانة بجهود الآخرين وخبراتهم لتحسين مستوى الإنتاج وزيادته.

٣ــ منصب النبوة أعلى من منصب الملك ، وقد جمع الله ــ تعالى ــ لسليمان ــ عليه السلام ــ بينهما .

٤ ــ فضل الله عظيم على عباده وخاصة منهم الأنبياء؛فعليهم أن يشكروا الله على نعمه ، فإن الشكر يزيد النعم.

٥ ــ الجن لا تعلم الغيب ولو كانت تعلمه لعرفت موت سليمان وما بقيت فى الأعمال الشاقة .

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢)

٤٣٠

(١٥) سبأ : قوم كانوا يسكنون جنوب اليمن . آية : علامة دالة على قدرة الله ، أو عبرة وعظة . جنتان : بستانان أو جماعتان من البساتين . (١٦) فأعرضوا : فلم يؤمنوا بربهم ، أو كذبوا أنبياءهم . سيل العرم : سيل السد أو المطر الشديد . أكل خمط : ثمر مرّ حامض . أثل : شجر لا ثمر له . سدر : شجر النبق . (١٨) القرى : قرى الشام. قرى ظاهرة : واضحة . وقدرنا فيها السير : حددنا المسافة بين كل قرية وأخرى وجعلناها على مراحل متقاربة. (١٩) باعد بين أسفارنا : اجعل المسافة بين القرى طويلة (وفى ذلك جحود لنعمة الله). جعلناهم أحاديث : جعلهم الله على ألسنة الناس يتعجبون منهم ، ويتلهون بأخبارهم. ومزقناهم كل ممزق: وفرقناهم وشتتناهم . (٢٠) صدق عليهم إبليس ظنه : تحقق ظنه فيهم ، وهو قوله : ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ . (٢١) سلطان : تسلط واستيلاء بالوسوسة والإغواء . (٢٢) مثقال ذرة : مقدار ما يرى فى شعاع الشمس من غبار . مالهم فيهما من شرك : ليس لهم فى السموات والأرض نصيب ليباهوا به . ظهير : معين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « سبأ » :

١ ــ وضحت الآيات صورة أخرى مقابلة تماماً للصورة السابقة صورة الجاحدين الكافرين وهم أهل « سبأ» أولاد يشجب بن يعرب من قبائل اليمن ، فقد كانت لهم مجموعتان من البساتين أولاهما عن يمين « مأرب » ، والأخرى عن شمالها ، يرزقون منها رزقاً حسناً وافراً ، فأعرضوا عن شكر الله وكفروا به ، فأرسل الله عليهم سيلاً شديداً أغرق جنتيهم وبدلهم بهما بستانين بهما ثمر مر كريه ، وشجر لا ثمر له ، وقيل : شجر النبق .

٢ ــ ومن علامات غرورهم وبطرهم واستكبارهم أن الله قد جعل بينهم وبين قرى الشام ــ التى يسيرون إليها للتجارة ــ قرى كثيرة ظاهرة متصلة من اليمن إلى الشام بحيث يستريح المسافر فى قرية ، ويبيت فى أخرى ، ولا ينقطع عن العمران ، فطلبوا أن يباعد الله بين مواطن السفر ؛ ليستمتعوا بالرحلات ويتفاخروا بالثروة والنعيم ، فظلموا أنفسهم ؛ ففرقهم الله ومزق شملهم وأصبحوا مثلاً وعبرة لمن يأتى بعدهم فقيل فى المثل : «تفرقوا أيادى سبأ »، (والأيادى: الطرق) ، ولقد صدق فيهم ظن إبليس فاستجابوا لغوايته ووسوسته فكانت هذه نهايتهم .

٣ ــ ثم تتحدى المشركين الذين اتخذوا آلهة من دون الله يعبدونها أن تنفعهم هذه الآلهة بشىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « سبأ » :

١ ــ جحود النعم والكفر بها وعدم شكر الله عليها ظلم عظيم؛ لأنه سبب فى زوالها والحرمان منها ونزول العقاب.

٢ ــ فى قصص القرآن الكريم مواعظ وعبر للناس على مر الزمان .

٣ ــ القرآن الكريم معجز بما أشار إليه من أخبار السابقين التى لم يكن للرسول ﷺ علم بها ؛ لأنه نبى أمىّ وفى ذلك ما يؤكد أن القرآن من عند الله ــ تعالى ــ .

٤ ــ التجارة والسعى على الأرزاق مما يحبه الله ــ تعالى ــ ويثيب عليه .

٥ ــ يجب علينا ألا نتبع الشيطان ، وألا نستجيب لإغوائه وأن نتعوذ دائماً بالله من وسوسته ونزغاته .

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

٤٣١

(٢٣) فزع عن قلوبهم : كشف الفزع والخوف عنهم . (٢٦) يفتح بيننا : يحكم بيننا . الفتاح : الحكم العدل. (٢٧) أرونى الذين ألحقتم به شركاء : دلونى على الذين جعلتموهم شركاء لله (وهو يتحداهم وينكر عليهم ذلك). (٢٨) كافة : جميعاً . (٣١) ولا بالذى بين يديه : ولا بما سبق القرآن من الكتب السماوية . موقوفون: محبوسون للحساب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « سبأ » :

١ ــ تبين الآيات أن المعبودين من دون الله لا يملكون شفاعة عند الله ــ ولو كانوا من الملائكة المقربين ــ لأن الملائكة أنفسهم يتلقون أمر الله بالخشوع والخضوع ، ويبلغونه من غير زيادة ولا نقصان ، ولا يأذن الله لمن يشاء بالشفاعة لمن يعلم استحقاقه ذلك من المؤمنين .

٢ ــ ثم تبين مكانة الرسول ﷺ بين أنبياء الله ورسله ، فهو رسول الله إلى الناس جميعاً ، يبشر المؤمنين بالجنة، وينذر الكافرين عذاب جهنم ، وإن كان أكثر الناس لا يصدقون هذا الوعد من التبشير والإنذار ، ويسألون فى سخرية وإنكار : متى هذا الوعد ؟ وتجيبهم الآيات : بأن لهم يوماً محدداً سيحاسبون فيه .

٣ ــ ثم توضح عناد كفار مكة واستكبارهم على الحق ، وعدم إيمانهم بالقرآن ، ولا بما سبقه من الكتب السماوية، وتبين موقفهم فى الآخرة ، حيث يقفون فى ذلة ومهانة يتبادلون التهم ، ويرد بعضهم على بعض فيلقى الأتباع المستضعفون المسؤولية على رؤسائهم المستكبرين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « سبأ » :

١ ــ أن الأساس فى الثواب والجزاء هو الإيمان والعمل الصالح وليس المال ولا الأولاد ولا غيرهما من متاع الدنيا.

٢ ــ أن الله ــ تعالى ــ يؤيد رسوله ﷺ ويثبت قلبه ؛ ليمكنه من تبليغ الرسالة .

٣ ــ أن القرآن الكريم يكرم العقل الإنسانى ، ويدعو إلى الحوار الهادف الموصل للإقناع بالحق .

٤ ــ أن محمداً ﷺ هو رسول الله ــ تعالى ــ إلى الناس جميعاً وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين .

٥ ــ الشفاعة مرهونة بإذن الله ، والله لا يأذن فى الشفاعة فى غير المؤمنين به المستحقين لرحمته ، فأما الذين يشركون به فإنهم لا يستحقون الشفاعة فيهم .

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)

٤٣٢

(٣٢) صددناكم : منعناكم . مجرمين : مصرين على الكفر . (٣٣) مكر الليل والنهار : مكركم بنا الدائم فى الليل والنهار . أندادًا : شركاء . **الأغلال** : القيود . (٣٤) مترفوها : رؤساؤها المنعمون ، وأغنياؤها . (٣٦) يبسط الرزق : يوسعه . يقدر : يضيق . (٣٧) زلفى : قربى ـ تقربًا . الغرفات : الجنات . (٣٨) يسعون فى آياتنا معاجزين : يسعون فى إبطال أدلتنا مقدرين عجزنا (وحاشا لله أن يعجزه شىء) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٩) من سورة « سبأ » :

١ ـ تواصل الآيات عرض موقف المتكبرين المتبوعين ممن تبعهم فى ضلالهم ،وقد ألقوا عليهم اللوم والمسؤولية ، فيحاول هؤلاء المستكبرون التخلص منها ، وحين يرون العذاب يندمون أشد الندم على تفريطهم فى حق الله، ويساقون إلى جهنم وقد شدت أيديهم إلى أعناقهم بالقيود .

٢ ـ ثم توضح الآيات موقف الرسل السابقين من قومهم ، وفى ذلك تثبيت لقلب النبى ﷺ وكيف أن قومهم كانوا يتعالون ويستكبرون بكثرة الأموال والأولاد وينكرون الآخرة ، ويستبعدون العذاب تماماً كأهل مكة ، وترد الآيات على هذه المزاعم الباطلة بأن سعة الأرزاق فى الدنيا وكثرة الأولاد لا علاقة له بالثواب أو العقاب فى الآخرة،ولكن القيمة الحقيقية هى قيمة الإيمان والعمل الصالح .

٣ ـ ثم تبين أن الرزق من عند الله وتطالب بالإنفاق فى سبيل الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٩) من سورة « سبأ » :

١ ـ لن ينفع المستكبرون المتبوعون من تبعهم فى الضلال من الضعفاء ، والعذاب سوف يشملهم جميعاً .

٢ ـ دعوى المترفين من الكفار بأن الله لن يعذبهم دعوى باطلة لا دليل عليها ؛ لأن الله ـ تعالى ـ سيعذب المنافقين والكافرين والعاصين يوم القيامة حتى وإن أمهلهم فى الدنيا ؛ لأن الدنيا ليست دار حساب وجزاء.

٣ ـ الرزق بيد الله وحده ؛ لأنه هو المالك الحقيقى لكل شىء فى السموات والأرض .

٤ ـ سعة الأرزاق أوضيقها مقدر بحكمة ، وليس دليلاً على رضوان الله أوغضبه على عباده ، وإنما هو ابتلاء للعباد وامتحان لهم ؛ ليتبين الشاكرين والصابرين من الجاحدين واليائسين من رحمة الله .

٥ ـ الحث على الإنفاق فى سبيل الله ؛ فالله يخلف على المنفقين ويعوضهم خيراً ويثيبهم ثواباً عظيماً .

(٤٠) يحشرهم : يجمعهم للحساب يوم القيامة . (٤١) سبحانك : ننزهك عن كل نقص وعيب . أنت ولينا من دونهم : أنت الذى نواليه ونعبده من دونهم . (٤٣) بينات: واضحات. إفك مفترى : كذب مختلق. إن هذا إلاسحر مبين : ما هذا إلاسحر واضح . (٤٥) وما بلغوا معشار ما آتيناهم : ومابلغ كفار مكة عشر ما آتينا من قبلهم من القوة والنعم . نكير : عاقبة إنكارى عليهم وذلك بالتدمير والإهلاك . (٤٦) أعظكم بواحدة : أنصح لكم بخصلة واحدة . مثنى وفرادى : اثنين اثنين، وواحداً واحداً . من جنة : من جنون . (٤٧) إن أجرى إلا على الله : ماجزائى على تبليغى رسالة ربى إلا على الله ربى ، فهو وحده الذى يكافئنى. (٤٨) يقذف بالحق: يلقى الحق فى قلوب من يختارهم ، ويرمى به الباطل فيزيله ويبطله .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

٤٣٣

١/٢ الحزب ٤٤

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٤) من سورة « سبأ » :

١ ــ تبين الآيات موقفاً آخر من مواقف المشركين يوم القيامة حيث يسأل الملائكة فى مواجهة الكفار : أهؤلاء الكفار كانوا يعبدونكم؟ فيجيب الملائكة بتنزيه الله عن الشريك وتعلن طاعتها له ــ تعالى ــ وأن الكفار كانوا يطيعون الشياطين وحينئذ يلاقى الكافرون عذاب النار الذى ينتظرهم والذى كانوا به يكذبون .

٢ ــ ثم تتحدث عن موقف المشركين فى الدنيا من آيات الله عندما يتلوها الرسول عليهم ، فيزعمون أنها كذب أو سحر من غير دليل، فلم ينزل عليهم من قبل القرآن كتاب يدرسونه ولا رسول يدعوهم إلى الشرك الذى يتمسكون به .

٣ ــ ثم توجه الآيات الرسول ﷺ إلى أن ينصح قومه أن يتفرقوا اثنين اثنين وواحداً واحداً ، ثم يتفكروا فى أمره وفيما جاء به بعيداً عن التعصب والعناد ؛ حتى يتأكدوا أنه ليس مجنوناً وإنما هو نذير لهم من عذاب شديد ينتظرهم ، ويبين لهم أنه لم يطلب أجراً منهم على تبليغ الرسالة ، وإن كان قد طلب أجراً فهو لهم ولن يأخذ منهم شيئاً ؛ لأن أجره على الله ــ تعالى ــ وأن يخبرهم بأن الله يلقى بالحق على من يختاره من عباده؛ ليزهق به الباطل ، وأن الحق قد جاء بظهور الإسلام ، وانتهى الباطل الذى لايقدر على شىء .

٤ ــ ثم توجه الرسول ﷺ إلى الرد على هؤلاء المشركين الذين يتهمونه بالضلال؛ لأنه ترك دين الآباء والأجداد، فجزاء الضلال عائد على صاحبه وأما الهداية فإنها بوحى من الله ــ تعالى ــ وبتوفيقه.

٥ ــ ثم تختم السورة ببيان المصير المشؤوم الذى ينتهى إليه المشركون ، فقد فزعوا عندما ووجهوا بالعذاب يوم القيامة،ولم يستطيعوا الهرب ، وأخذوا إلى النار من مكان قريب من الموقف ، وقالوا : آمنا بمحمد، ولكن هيهات أن يقبل منهم إيمان فى الآخرة، فقد فات الأوان ولا يمكن أن يحققوا ما يريدون من قبول الإيمان والنجاة من العذاب،كذلك فعل بأمثالهم من كفار الأمم الأخرى قبلهم. =

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٤٣٤

(٤٩) **جاء الحق** : جاء بالإسلام. **ومايبدئ الباطل ومايعيد**: الباطل الهالك لايقدر أن ينشئ خلقاً أويعيدهم بعد فنائهم. (٥١) **فزعوا** : خافوا عند الموت أو البعث . **فلافوت**: فلانجاة من العذاب . **مكان قريب**: موقف الحساب . (٥٢) **آنى لهم التناوش** : من أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً أويتوبوا (وفى الاستفهام استبعاد ونفى). من مكان بعيد : هو الآخرة . (٥٣) **يقذفون بالغيب** : بغير علم يدعون أنه لاحساب ولاعقاب. (٥٤) **أشياعهم** : أشباههم وأمثالهم من الكفار. **مريب** : موقع فى الشك والقلق .

سورة فاطر

معانى المفردات :

(١) **فاطر** : خالق على غير مثال سبق. **أولى أجنحة**: لها أجنحة لا يعلم هيئتها إلا الله. **مثنى وثلاث ورباع**: منهم من له جناحان، ومنهم من لـه ثلاثة ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك ؛ لأن الله سبحانه ــ وتعالى ــ يزيد فى الخلق مايشاء فلا حد لقدرته. (٢) **مايفتح الله للناس** :ما يرسل الله للناس. **فلاممسك لها**: فلامانع لها. (٣) **فأنى تؤفكون**: فكيف تصرفون عن توحيده .

=**ما ترشدنا إليه إلآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٤) من سورة « سبأ »** :

١ ــ الملائكة عباد الله يحتاجون إلى عون الله ورضوانه فلا يجوز عبادتهم من دون الله ، وكذلك الجن وغيرهم .

٢ ــ ضرورة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وترك المشادة والمشاحنة وكثرة الجدال الذى يؤدى إلى العناد والإصرار على الباطل ومحاولة تليين القلوب والمشاعر بالكلمة الطيبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣) من سورة « فاطر » :

تبدأ هذه الآيات بالحمد لله الذى أبدع خلق السموات والأرض على غير مثال سابق ، والذى خلق الملائكة وصورها ، ولاحدود لقدرته وقد جعلها رسلاً توصل الوحى إلى عباده ، فلايستطيع أحد أن يمنع فضله أو عطاءه، ويمسك هذه الرحمة عمن يشاء من عباده ؛لأن الله وحده بيده الخلق والأمر وهو الإله المعبود بحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣) من سورة « فاطر » :

١ ــ يجب أن نحمد الله ــ تعالى ــ حمداً كثيراً على نعمه العظيمة ، والتى لا نلتفت إليها كثيراً ولانهتم بها وذلك كخلق السموات والأرض وما فيها .

٢ ــ أن الله ــ تعالى ــ هو المدبر لشؤون الخلق وحده ؛ولذلك يجب أن يتوجه الخلق إليه وحده بالعبادة.

٣ ــ الملائكة من خلق الله ــ تعالى ــ خلقهم من نور وجعلهم رسلاً لوحيه ، ومن مظاهر خلقهم الذى أشارت إليه هذه الآيات : أن لهم أجنحة لا يعلم كيفيتها وأشكالها وأعدادها إلا الله ــ تعالى ــ وهم عباد مكرمون يطيعون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٤ ــ من شواهد قدرة الله ــ تعالى ــ ووحدانيته هذا الكون الهائل ، وإرسال الرحمة ومنعها فلا يتحكم فيها غيره ، وهداية القلوب وإضلالها ،وصنع الحياة الأولى ، وإخراج الموتى أحياء فى الحياة الآخرة .

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

٤٣٥

(٥) فلا تغرنكم : فلا تخدعنكم ، ولا تلهينكم . الغرور: ما يغر ويخدع من شيطان وغيره . (٦) حزبه : أتباعه الذين أطاعوه. السعير : جهنم التى اشتدت نارها. (٨) زين له : حسن له . سوء عمله : عمله القبيح . فلاتذهب نفسك عليهم حسرات : فلا تهلك نفسك حزناً وغماً بكفرهم الذى نهايته العذاب الأليم. (٩) تثير سحاباً: تبعثه وتحركه . ميت : لا زرع فى أرضه . النشور: بعث الموتى من القبور للحساب والجزاء . (١٠) العزة : الشرف والقوة والسيادة . الكلم الطيب : كل ما هو حسن من القول وأفضله لا إله إلا الله. والعمل الصالح يرفعه : ويرفع الله العمل الصالح ويقبله. يمكرون السيئات : يدبرون الفتن والمكايد. يبور : يفسد ويبطل. (١١) نطفة: الخلية الواحدة التى هى أصل الإنسان. أزواجاً : ذكوراً وإناثاً. من أنثى : من امرأة أو أية أنثى من الحيوان أو الطير أو الأسماك . . . إلخ. يعمر: يطول عمره . معمر : طويل العمر. فى كتاب : فى اللوح المحفوظ (مستور فى علم الله الأزلى). يسير : سهل هين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤) إلى (١١) من سورة « فاطر » :

١ ــ تخفف الآيات عن النبى ﷺ ما يجده من آلام ومتاعب بسبب تكذيب قومه له .

٢ ــ ثم تحذر من الانخداع بالحياة الدنيا ، كما تحذر من اتباع الشيطان، وكل ما يبعد الإنسان عن طاعة الله .

٣ ــ ثم تهون أمر الكافرين وتطلب من النبى ﷺ ألايهلك نفسه حسرة وحزناً على مصيرهم المحتوم .

٤ ــ ثم تذكر بعض مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ فى إرسال الرياح ، وسوق السحب لإنزال المطر الذى يبعث الحياة فى الأرض الميتة ، فتتحول إلى جنات خضراء مليئة بالعشب والثمار ، لنفع الإنسان وحياة الحيوان والطير، وعلى هذا النحو يبعث الله الناس يوم القيامة للحساب والجزاء.

٥ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ هو الذى أبدع خلق الإنسان من تراب ، ثم خلق نسله من نطفة تتطور فى أرحام الأمهات حتى يكتمل خلقاً سوياً وهو ــ سبحانه ــ عالم بكل ما تحمله الإناث فى أرحامها ، وما تلده ، وبعمر كل كائن ، وأحواله ، وكل ذلك سهل يسير عليه ــ تعالى.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤) إلى (١١) من سورة « فاطر » :

١ ــ يجب ألا يغترالإنسان، وألاينخدع بوساوس الشيطان .

٢ ــ كل ما فى الدنيا من مظاهر المتعة والراحة يصبح مصدر قلق وتعب إذا أمسكت عنه رحمة الله ، فإذا فتح الله أبواب رحمته وجد الإنسان الراحة والاطمئنان فى كل ما يناله منها .

٣ ــ يجب ألا يغتر الإنسان بعمله ،وأن يحاسب نفسه ليعرف مواضع النقص والخطأ ، فيعدل من سلوكه إلى الأفضل.

٤ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ قادر على كل شىء وعلمه محيط بكل شىء ، وعلى الإنسان أن يفكر فى مظاهر قدرته فى هذا الكون ؛ ليقوى إيمانه بالله واليوم الآخر.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

الحزب ٤٤

٤٣٦

(١٢) **عذب فرات** : طيب حلو شديد العذوبة . **سائغ شرابه** : سهل انحداره فى الحلق . **أجاج** : شديد الملوحة يحرق بملوحته أو مرارته . **ومن كل** : من الماء العذب ومن الماء المالح (أى النهر، والبحر) . **لحماً طرياً**: الأسماك بأنواعها المختلفة . **حلية** : اللؤلؤ والمرجان . **مواخر**: تشق الماء وهى تجرى فوق سطحه. (١٣) **يولج**: يدخل . **قطمير**: القشرة الرقيقة التى تكون على نواة التمرة. (١٦) **يذهبكم** : يهلككم . (١٧) **بعزيز** : بصعب أوممتنع . (١٨) **لاتزر وازرة** : لاتحمل نفس مذنبة . **وزر أخرى** : ذنب نفس أخرى. **مثقلة** : نفس أثقلتها الذنوب والمعاصى . **حملها** : ذنوبها التى أثقلتها. **ذاقربى** : صاحب قرابة. **بالغيب** : من غير أن يروه . **تزكى** : تطهر من الشرك والذنوب . **إلى الله المصير** : إلى الله وحده المرجع والنهاية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « فاطر » :

١ ــ تواصل الآيات عرض بعض مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ فى خلق الماء العذب والمالح ، وما يتخذه الناس من الأنهار والبحار والمحيطات من لحم طازج شهى ، ومن أنواع الزينة والحلى ،ومن تسيير السفن المختلفة تحمل الناس والأمتعة والتجارة من مكان إلى مكان .

٢ ــ كما تبين قدرته ــ تعالى ــ فى خلق الليل والنهار ،وتسخير الشمس والقمر ، وما فى ذلك كله من دقة وحكمة ومنفعة للناس ، ومع ذلك ، فهناك من يعبدون غير الله ممن لا يسمعون دعاءً ،وإذا سمعوا فلن يستجيبوا ، ويوم القيامة يعلنون إيمانهم بالله ، ويكفرون بشرك الناس .

٣ ــ ثم تبين حاجة الناس جميعاً إلى الله فى كل أحوالهم ، وعدم حاجته ــ تعالى ــ إلى أحد ، وقدرته على إهلاك الناس جميعاً ، والإتيان بغيرهم .

٤ ــ ثم تبين أن كل إنسان مسؤول عن عمله ، فمن أخطأ فسوف يتحمل نتيجة خطئه .

٥ ــ ثم تصور المذنب وهو يحمل ذنوبه متوسلاً إلى أقاربه؛ليحملوا عنه بعض هذه الذنوب؛فلا يستجيب له أحد.

٦ ــ ثم تبين أن المنتفع بإنذار الرسولﷺ هو من كان فى قلبه خشية لله تدفعه إلى المحافظة على الصلاة، وأدائها على خير وجه فى أوقاتها ، وأن من تطهر قلبه وتطهرت نفسه فإنما يعود ذلك عليه بالنفع والخير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « فاطر » :

١ ــ الماء سر الحياة ، وهو نعمة عظيمة ، يجب أن نحافظ عليه ،ولا نسرف فى استخدامه ولا نلوثه .

٢ ــ نعم الله ــ تعالى ــ علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم ؛ فيجب أن نشكره على ما أعطانا.

٣ ــ علم الله ــ تعالى ــ شامل محيط لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولافى السماء.

٤ ــ الله ــ تعالى ــ مستغن عن خلقه ،وهم جميعاً محتاجون إليه .

٥ ــ كل إنسان مسؤول عن نفسه ، ولا يعفيه هذا من أداء واجب النصيحة فى الحدود التى يستطيعها .

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

٤٣٧

(١٩) الأعمى : مثل للكافر. البصير : مثل للمؤمن . (٢١) الحرور: شدة الحر ليلاً . (٢٢) وما أنت بمسمع من فى القبور: أنت يا محمد لن تستطيع أن تسمع الكافرين ؛ لأنهم كالموتى فى القبور . (٢٣) إن أنت إلا نذير : ما أنت يا محمد إلا منذر. (٢٤) خلا فيها نذير: سبق إرسال رسول إليها . (٢٥) بالبينات : بالأدلة الواضحة . الزبر : الصحف المليئة بالموعظة والنصائح . الكتاب المنير : الكتاب الهادى إلى الحق . (٢٦) فكيف كان نكير: كان إنكارى وتعذيبى لهم شديداً عجيباً . (٢٧) جدد : طرائق فى الجبال تخالف لون الجبل ولها خطوط مختلفة الألوان. وغرابيب سود : شديد السواد. ومفرده «غربيب». (٢٨) الدواب : كل حيوان يدب على الأرض. الأنعام: الإبل والبقر والغنم والماعز خاصة. إنما يخشى الله من عباده العلماء: العلماء وحدهم هم الذين يخشون ربهم حق الخشية ؛ لأنهم يصلون بعلمهم إلى معرفة الله ــ تعالى ــ بصفاته. عزيز : غالب يفعل ما يريد . غفور: يغفر لمن يقصرون فى خشيته. (٢٩) لن تبور : لن تكسد أو تفسد. (٣٠) ليوفيهم أجورهم : ليعطيهم أجورهم وافية كاملة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣١) من سورة « فاطر » :

١ ــ تصور الآيات الكافر بصورة الأعمى والمؤمن بصورة المبصر ؛ فالأول يتخبط فى ظلمات الكفر ، والثانى يستنير بنور الإيمان، وأنه لا يتساوى المؤمن والكافر ، والمهتدى والضال وأن الله ــ تعالى ــ قادر على أن يُسمعَ من يشاء ممن علم منه الهداية ، وأن الكافرين الذين ختم الله على قلوبهم لن يستفيدوا من دعوة الرسول ؛ لأنهم كالأموات فى قبورهم، وما الرسول ﷺ إلا نذير وقد أرسله الله بالحق، ليبشر المؤمنين بالجنة ويخوف الكافرين من النار، وأن جميع الأمم السابقة قد أرسل الله إليهم الرسل لهدايتهم ، فإذا كان هؤلاء الكافرون يكذبون الرسول ﷺ، فقد كذب الذين من قبلهم عندما جاءتهم رسلهم بالأدلة الواضحة ، وبالكتب السماوية؛ فأهلكهم الله جزاء تكذيبهم، فكان إنكاره عليهم بالهلاك والتدمير .

٢ ــ ثم تعود الآيات إلى التنبيه على بعض دلائل قدرة الله ــ تعالى ــ فى إنزال المطر وتنوع الثمرات واختلاف ألوانها . . . إلخ، مما يؤكد قدرة الصانع ــ تبارك وتعالى ــ ومطلق إرادته .

٣ ــ وتقرر أنه كلما زاد الإنسان علماً بآيات الله فى الخلق زادت خشيته لله وإيمانه به ، كما تقرر أن الذين عرفوا قدرة الله ، وآمنوا به فقرؤوا كتابه وصلوا وزكوا قد ربحت أعمالهم ؛ لأنهم اتبعوا الحق الذى أوحى به إلى النبى ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣١) من سورة « فاطر » :

١ ــ الإيمان بالله نعمة عظيمة يجب أن يشكر المؤمن ربه عليها .

٢ ــ لايحظى بهداية الرسل إلا من يخشى الله ــ تعالى ــ ويتبع منهجه .

٣ ــ لايستوى عند الله ــ تعالى ــ الإيمان والكفر كما لايستوى النور والظلام ، أو الإبصار والعمى ؛ لأنهما ضدان.

٤ ــ الإيمان نور وحياة ، وبصر وظل ؛لأنه يهدى إلى ذلك وإلى سعادة الدنيا ، والنعيم فى الآخرة ، والكفر ظلام وموت ، وعمى ولهيب ؛ لأنه يؤدى إلى الشقاء فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة .

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ (٣١) ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٣٢) جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ (٣٣) وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ (٣٤) ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ (٣٥) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ (٣٦) وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٣٨)

٤٣٨

(٣١) مصدقا لما بين يديه : يصدق ما قبله من الكتب السماوية ؛ فالحق واحد لا يتعدد . (٣٢) اصطفينا : اخترنا وفضلنا. ظالم لنفسه : رجحت سيئاته على حسناته. مقتصد: استوت حسناته وسيئاته. سابق بالخيرات: رجحت حسناته على سيئاته. (٣٣) جنات عدن : جنات إقامة دائمة. يحلون : يلبسون الحلى . (٣٤) الحزن : كل ما يحزن ويغم . (٣٥) أحلنا : أسكننا وأقامنا. دار المقامة : دار الإقامة الدائمة (الجنة). لغوب : إعياء وضعف من شدة التعب. (٣٦) لايقضى عليهم فيموتوا : لا يحكم عليهم بالموت فيها ؛ حتى لا يستريحوا من العذاب. كفور: مبالغ فى الكفر والعصيان. (٣٧) يصطرخون : يستغيثون ويصيحون بشدة . نعمركم : نمهلكم فى الدنيا عمراً طويلا. النذير : الرسول المنذر وهو محمد ـ عليه السلام ـ الذى بعث بين يدى القيامة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٨) من سورة « فاطر » :

١ ـ تبين الآيات أن الذين ورثوا القرآن وآمنوا به تفاوتت درجاتهم فى العمل بما فيه : فمنهم من قصر فى بعض ما يجب عليه ، ومنهم من تساوت حسناته وسيئاته ، ومنهم المسارعون السابقون إلى الخيرات، وكل منهم يحاسب على قدر عمله ، ثم يكون المصير إلى الجنة يدخلونها حامدين الله ـ تعالى ـ على فضله ونعمته.

٢ ـ أما الكافرون ففى عذاب دائم يستغيثون ليرجعوا إلى الدنيا ؛ فيعملوا عملاً صالحاً غير الذى كانوا يعملونه من قبل ، لكنهم لا يجابون إلى ما طلبوا ؛ لأنهم عاشوا فى الدنيا زمناً يكفى لأن يتذكر فيه ويتعظ من أراد الإيمان والتذكر والاتعاظ ، وقد علم الله ما فى قلوبهم من شر وكفر وسيجزيهم بما كانوا يعملون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٨) من سورة « فاطر » :

١ ـ العلماء هم الذين يتدبرون الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم ، والكتاب المنظور وهو الكون ، ويقلبون صفحاتها ؛ فيعرفون الله معرفة حقيقية ، ويعبدونه بكل طاقاتهم ، ويرجون من الله المغفرة على التقصير، والله ـ تعالى ـ يعرف صدق نيتهم فيشكر لهم العمل القليل ويغفر الذنب الكثير.

٢ ـ لا يمكن الانتفاع بالقرآن بمجرد ترديد آياته أو حفظه حفظاً آلياً ، وإنما لابد من تدبره، والعمل بعد ذلك بما جاء فيه ، ومن ذلك : إقامة الصلاة ، والإنفاق فى السر والعلانية من رزق الله ـ تعالى.

٣ ـ فضل هذه الأمة التى كرمها الله ـ تعالى ـ بالقرآن الكريم وخصها برسالة الإسلام التى ختمت الرسالات ، وكلفها بمسؤولية ضخمة هى حمل هذه الرسالة إلى العالم كله .

٤ ـ شتان فى الآخرة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين حسياً ونفسياً ، فالمؤمنون فى نعيم ومتعة ، وفى أمن وراحة، ومظهر عناية وتكريم ؛ بينما الكافرون فى عذاب أليم ، وقلق واضطراب ،ومظهر الإهمال والتأنيب ، فهما صورتان متقابلتان مما يؤكد فضل الله على المؤمنين وعدله مع الكافرين .

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ الْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩) قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠) ۞ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)

٤٣٩

(٣٩) خلائف : أجيالاً يخلف بعضها بعضا . مقتاً : غضباً شديداً . خساراً : هلاكا وخسرانا . (٤٠) أرأيتم شركاءكم: أخبرونى عن شركائكم . أم لهم شرك : ليس لهم اشتراك مع الله فى الخلق وفى ملك السموات. بينة : حجة وبرهان على عبادة الأوثان . غروراً: باطلاً أو خداعاً. (٤١) أن تزولا : يمنعهما من الزوال والسقوط . زالتا : زالتا عن أماكنهما (وذلك على سبيل الافتراض). إن أمسكهما : (أى لا يستطيع أحد إبقاءهما). حليما : لا يعجل عقاب الكافرين والمذنبين. (٤٢) جهد أيمانهم: غاية اجتهادهم فى الحلف بأغلظ الأيمان وأوكدها . أهدى : أكثر هداية واستجابة للرسول . ما زادهم إلا نفورا: ما زادهم مجيؤه إلا تباعداً عن الحق وفراراً منه . (٤٣) استكباراً فى الأرض: لسبب استكبارهم وطغيانهم فى الأرض . ومكر السيئ : وبسبب المكر السيئ وهو الكيد للرسول وللمؤمنين . ولا يحيق : ولا يحيط أو لا ينزل . فهل ينظرون : فما ينتظرون . سنة الأولين : عادة الله وطريقته فى السابقين بتعذيبهم بسبب تكذيبهم وكفرهم. تحويلا : تحولا للعذاب إلى الغير. (٤٤) عاقبة : آثار الدمار. ليعجزه : ليفوته ويصعب عليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « فاطر » :

١ ـ تؤكد هذه الآيات انفراد الله ـ تعالى ـ بالخلق والأمر كله، وأنه وحده الذى يمسك السموات والأرض فى نظام محكم متناسق بديع لا يستطيعه غيره .

٢ ـ كما تؤكد أن العمل السيئ لا يحيق إلا بصاحبه ، وهذه سنة الله التى لا تتغير فى الخلق ، فهو دائماً يعذب الكافرين بسبب كفرهم وتكذيبهم ، ولو أن الكافرين تفكروا فى نهاية من سبقوهم إلى الكفر من الأمم السابقة ، وكيف كان عقابهم ؛ لعلموا أن الله ـ تعالى ـ لا يعجزه شيء ، ولأدركوا قدرته العظيمة الشاملة .

٣ ـ ثم تختم السورة بتقدير رحمة الله بالخلق ، ومن مظاهر هذه الرحمة أنه أمهل الناس فلم يعاقبهم بما فعلوا من المعاصى والذنوب عقاباً سريعاً فى الدنيا ، ولكنه ـ تعالى ـ يؤخر حسابهم إلى يوم القيامة ، حيث يجازى كل إنسان بعلمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « فاطر » :

١ ـ قد يتأخر عقاب الله للكافرين والعاصين،ولكنهم لا يتركون دون حساب ؛ لأن الله ـ تعالى ـ جعل الحساب والجزاء فى الآخرة وجعل الدنيا دار عمل واختبار،فعلينا أن ننتفع بهذا الفضل من الله وأن نشكر الله ـ تعالى ـ على رحمته بنا ؛ حيث لم يعمل بعقابنا كالأمم السابقة .

٢ ـ الذين يعبدون من دون الله عاجزون لم يخلقوا شيئاً ولا يستطيعون تغيير شيء من كون الله.

٣ ـ نقض كفار مكة للعهد الذى عاهدوا الله عليه وهو اتباع الرسول عندما يأتى إليهم .

٤ ـ كل شيء ينتهى ويزول ، والله وحده هو الذى لا يزول ولا يتغير.

٥ ـ حين يأتى الموعد الذى علمه الله ـ تعالى ـ لنهاية هذا العالم فسوف يختل نظام الوجود كله من أرض وسماء، وأفلاك وأحياء ، وتضطرب كلها ، ثم يكون البعث للحساب والجزاء فى العالم الآخر .

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٤٤٠

(٤٥) **بما كسبوا** : بسبب ذنوبهم . **ما ترك على ظهرها من دابة** : ما ترك على ظهر الأرض أحداً من إنسان أو حيوان .

سورة يس

معاني المفردات :

(١) **يس** : حرفان للتنبيه على إعجاز القرآن ، وقيل معناها: يا إنسان ، وقيل معناها: ياسيد البشر، وقيل: من أسماء الرسول ﷺ . (٢) **الحكيم** : المحكم الذى لايلحقه تغيير . (٤) **على صراط مستقيم** : على شرع مستقيم لا انحراف فيه . (٦) **لتنذر قوماً** : لتخوف من عذاب الله بهذا القرآن العرب. **ما أنذر آباؤهم** : الذين ما جاءهم رسول ولاكتاب من قبله. (٧) **لقد حق القول على أكثرهم**: لقد وجب العذاب على أكثرهم بسبب إصرارهم على الكفر. (٨) **إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مقمحون** : حال هؤلاء المشركين فى ضلالهم مثل حال الذى جعل فى عنقه قيد ، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه، فبقى رأسه مرفوعاً لايُخفَضُ، فهم لا يخضعون للإيمان، ولا يلتفتون إلى الحق. (٩) **من بين أيديهم سداً**: من أمامهم حاجزاً عن الحق. (١٠) **وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون** : لايفيد فيهم الإنذار ولايتأثرون به. (١٢) **ونكتب ما قدموا**: نسجل ما عملوا في الدنيا. **وآثارهم** : ماسنوه لغيرهم من عمل حسن أو قبيح. **أحصيناه**: أثبتناه وحفظناه. **فى إمام مبين** : أصلٌ بينٌ واضحٌ (اللوح المحفوظ أو كتاب أعمالهم).

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة «يس» :

هذه الآيات تبدأ لتأكد أن محمداً ﷺ من المرسلين ، وأنه على منهج ودين مستقيم ، ثم تكشف عن نهاية الغافلين المكذبين الذين لاقوا دعوة الرسول ﷺ بالتكذيب والاستهزاء ، وهذه ـ النهاية ـ حكم الله عليهم بعدم الهداية ،وبأن الإنذار لن ينفع معهم ؛ لأنه لاينفع إلامن اتبع القرآن الكريم، وخاف الله، واستعد قلبه للهدى والإيمان ، وتسوق مثلاً يوضح عدم خضوع هؤلاء للحق ؛ فتصورهم فى صورة من وضعت القيود فى رقابهم، فجمعت أيديهم مع رقابهم تحت أذقانهم فارتفعت رؤوسهم ؛ فهم لايستطيعون خفضها ولا تحريكها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة «يس»:

١ ـ تأكيد أن محمداً ﷺ رسول الله ،وأن دين الإسلام هو الدين المستقيم الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف .

٢ ـ الكفار لا يغنى معهم الإنذار ؛ لأن الضلال قد سيطر على قلوبهم وعقولهم فلا يخضعون للإيمان ، وإنما ينتفع بإنذار الرسول ﷺ من اتبع القرآن ، وخاف الله ـ تعالى ـ القادر على إحياء الناس يوم القيامة .

٣ ـ القرآن الكريم حكيم ؛ لأنه يخاطب كل إنسان بما يستطيع فهمه ،ويخاطبه بالحكمة التى تصلحه وتوجهه ، وهو محكم لا يمكن تغيير شيء منه أو تبديله .

٤ ـ كما أن الله ـ تبارك وتعالى ـ قادر على إحياء الموتى ، فهو قادر على أن يحيى قلب من يشاء من الكفار ، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق .

٥ ـ سوف يشمل الحساب يوم القيامة كل ما عمله الإنسان من خير أو شر ، وكل ما تسبب فيه من خير أو شر .

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)

(٤٤١)

(١٣) أصحاب القرية: أهل « أنطاكية ». (١٤) فعززنا بثالث : فقويناهما برسول ثالث . (١٧) وماعلينا إلاالبلاغ المبين : وليس علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله تبليغاً واضحاً، فإن آمنتم فزتم ، وإن كذبتم عوقبتم . (١٨) قالوا إنا تطيرنا بكم : قال أصحاب القرية للمرسلين: إننا تشاءمنا بكم ، وبدعوتكم لنا إلى الإيمان، وترك عبادة الأصنام. لئن لم تنتهوا لنرجمنكم: وأقسموا لهم إذا لم يمتنعوا عن دعوتهم إلى التوحيد ، فسوف يرمونهم بالحجارة حتى يموتوا . (١٩) قالوا طائركم معكم : فقالت لهم الرسل : إن شؤمكم هو كفركم المصاحب لكم. أئن ذكرتم : أمن أجل أننا ذكرناكم،وأمرناكم بتوحيد الله تهددوننا وتتشاءمون بنا؟!. بل أنتم قوم مسرفون : الحقيقة أنكم تعودتم الإسراف فى العصيان والإجرام . (٢٠) من أقصى المدينة: من أبعد أطراف المدينة. يسعى: يسرع فى مشيه؛ لنصح قومه . (٢٢) ومالى لاأعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون : لاشىء يمنعنى من عبادة خالقى وحده، وهو الذى أبدع خلقى ، وإليه مرجعكم بعد الموت ، فيجازى كل إنسان بعمله . (٢٣) إن يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئاً : إن هذه الآلهة لاتستطيع أن تدفع عنى أى سوء أوخيراً أراده الله لى . (٢٤) إنى إذاً لفى ضلال مبين : إننى إذا عبدت غير الله ، فسوف أكون فى خسران واضح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٢٧) من سورة « يس » :

وجهت الآيات الرسول ﷺ إلى أن يذكر المشركين بقصة أهل القرية الذين أرسل الله إليهم رسولين لهدايتهم ثم قواهما برسول ثالث ، فلما دعوا أهل القرية إلى الإيمان وترك عبادة الأوثان، وأكدوا صدق دعوتهم بما أيدهم الله به من معجزات ، لكن أهل القرية كذبوهم وأعرضوا عنهم ، ويأتى رجل من أطراف المدينة يدافع عن الرسل الذين تعرضوا للتهديد والإيذاء ، وينصح قومه باتباعهم ، ولكنهم لايستجيبون ، فيعلن إيمانه وتمسكه بتوحيد الله وعدم الشرك به ، فيقوم عليه القوم جميعاً حتى يقتلوه ، ثم تنتقل القصة بنا إلى الآخرة حيث يرى هذا المؤمن الشهيد ما أعده الله من الكرامة والنعيم فى الجنة فيتمنى لو أن قومه يعلمون بذلك ؛ حتى يتوبوا من كفرهم، ويستغفروا ربهم قبل أن يموتوا كافرين فيخلدون فى النار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٢٧) من سورة « يس » :

١ ــ المؤمن يحرص على هداية قومه ويخلص النصح لهم،فهو إنسان إيجابى يعين على الخير، ويحذر من الشر .

٢ ــ فى القصص القرآنى عظات وعبر يجب الانتفاع بها كما أن فى أمثاله توضيحاً للمعانى،وتقريباً لها إلى الأذهان.

٣ ــ صبر الرسل والمؤمنين على إيذاء المعاندين وتكذيبهم ،وضرورة الثبات على العقيدة ،والتضحية فى سبيلها .

٤ ــ دعوة الرسل جميعاً واحدة .

۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

٤٤٢

(٢٩) إن كانت إلا صيحة واحدة : ما كانت عقوبتهم إلا صوتاً مهلكاً من السماء . **فإذا هم خامدون** : فإذا هم ميتون لا حراك بهم . **(٣١) القرون** : الأمم . **أنهم إليهم لايرجعون** : أن هؤلاء المهلكين لا عودة لهم إلى الدنيا بعد هلاكهم. **(٣٢) وإن كل لما جميع لدينا محضرون** : وإن جميع الأمم ستحضر يوم القيامة بين يدى الله ـ تعالى ـ ليحاسبهم بأعمالهم. **(٣٣) وآية لهم** : وعلامة دالة على قدرة الله ووحدانيته . **الأرض الميتة** : الأرض اليابسة التى لا نبات فيها ولا زرع . **(٣٤) جنات** : بساتين ناضرة . **(٣٧) نسلخ منه النهار** : ننزع من مكانه الضوء. **(٣٨) والشمس تجرى لمستقر لها** : تسير بقدرة الله إلى الوقت المحدد لها وهو يوم القيامة حيث ينقطع جريانها. **(٣٩) قدرناه منازل** : قدر الله سيره فى منازل ومسافات لمعرفة الشهور . **حتى عاد كالعرجون القديم** : حتى صار مثل غصن النخل اليابس الذى اصفر وتقوس. **(٤٠) وكل فى فلك يسبحون** : وكل من الشمس والقمر وبقية الكواكب والنجوم تدور فى الفضاء الواسع ، غير مستندة إلى شىء ، ولا ملتصقة بشىء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٤٠) من سورة « يس » :

١ ــ تختم هذه الآيات القصة السابقة (فى نهاية الجزء الثانى والعشرين قصة أهل أنطاكية) ببيان هوان هؤلاء الكافرين على الله ، وأنه ــ تعالى ــ لم يكن فى حاجة إلى إرسال ملائكة لتعذيبهم ،وإنما سلط عليهم صوتاً هائلا من السماء فأهلكهم عن آخرهم ، فصاروا جثثاً هامدة .

٢ ــ ثم تتحدث عن المكذبين بكل ملة ودين ،وتعرض صورة البشرية الضالة على مر العصور ،وتنادى على العباد نداء الحسرة والأسف ؛لأنهم لا يتعظون ولا يعتبرون بهلاك المكذبين الذين ذهبوا ولن يرجعوا إلا يوم القيامة.

٣ ــ ثم تعرض هذه الآيات لبعض الآيات الكونية التى يراها الناس ولكنهم فى غفلة عنها .

٤ ــ والذكر والأنثى فى عالم النبات ، وفى عالم الإنسان ، وفيما لا نعلم من المخلوقات ؛ ليتم التوالد والتكاثر بهذا التزاوج .

٥ ــ والشمس والقمر جعلهما يتحركان بنظام محكم مقدر ، فلا تلحق الشمس القمر ، كما أن الليل والنهار يتتابعان على ما نعلم من هذا النظام الدقيق فى دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٤٠) من سورة « يس » :

١ ــ الله ـ تعالى ـ ينصر رسله ،ويهلك من يكذبهم.

٢ ــ ضرورة الاعتبار والاتعاظ بما حدث للأمم السابقة حتى لا يصيبنا ما أصابهم .

٣ ــ كل ماحولنا يشهد بوجود الله ، ويدل على قدرته ووحدانيته ،ولكن يحتاج منا إلى التأمل وعدم الغفلة .

٤ ــ شكر الله ــ تعالى ــ على نعمه التى لا تحصى .

٥ ــ الإعجاز القرآنى الذى يكشف العلم الحديث جانباً منه ، مع أننا لم نتوصل إلا إلى أقل القليل الذى أراد الله لنا معرفته ، ومن ذلك ما علمناه من أن الذرة مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربى: سالب وموجب يتزوجان ويتحدان ، ومن ذلك أيضاً ماتشير إليه الآيات من دوران الشمس حول نفسها ، وكان الناس يظنون أنها ثابتة فى موضعها الذى تدور فيه حول نفسها .

(٤٣) فلاصريخ لهم : فلا مغيث لهم من الغرق . (٤٤) ومتاعاً إلى حين : إلى أن يأتى الموعد المقدور لإهلاكها. (٤٥) اتقوا ما بين أيديكم وماخلفكم : تجنبوا غضب الله وارتكاب الذنوب ، واحذروا ما ينتظركم من عذاب الآخرة . (٤٧) أنطعم من لويشاء الله أطعمه : يقول الكافرون استهزاء : هؤلاء المحتاجون الذين تأمروننا بالإنفاق عليهم لو أراد الله لأغناهم وأطعمهم من رزقه . (٤٨) متى هذا الوعد : متى يوم القيامة أو متى هذا العذاب الذى تخوفوننا به؟. (٤٩) ماينظرون إلاصيحة واحدة تأخذهم : ما ينتظرون إلا نفخة الموت تأتى فجأة فتهلكهم . وهم يخصمون : وهم يختصمون ويتجادلون فى أمورهم وأسواقهم غافلين. (٥١) فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون: فإذا بهؤلاء الأموات يخرجون من قبورهم مسرعين. (٥٢) ياويلنا : ياهلاكنا. (٥٣) إن كانت إلاصيحة واحدة : ماكان بعثهم إلا بنفخة واحدة هى نفخة البعث من إسرافيل ـ عليه السلام. محضرون : مجموعون فى موقف الحساب .

وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٤٤٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « يس » :

١ ــ تذكر الآيات من مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ السفن التى تحمل الناس وأمتعتهم وأرزاقهم وغيرها من مكان إلى آخر .

٢ ــ ومع كل هذه الأدلة الواضحة على قدرة الله ــ تعالى ــ فإن الكافرين يصرون على كفرهم بالله ، ولا يخافون من عذابه فى الدنيا والآخرة ، وينصرفون عن كل هذه الأدلة لأنهم مشغولون بالدنيا ، لا هون بمتعها ، والويل لهم حين يتأكدون أن وعد الله حق ، وأن ما جاء به الرسل لا شك فيه، ولن ينفعهم ذلك ،ولن يدفع عنهم عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « يس » :

١ ــ وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية المختلفة كلها من نعم الله ــ تعالى ــ وفضله على عباده ، فهى تيسر لهم الانتقال من مكان إلى مكان ، وتبادل التجارة والمنافع ، وتؤدى إلى ترابط الأمم والشعوب ، وتقرب المسافات البعيدة ، فيجب أن نشكر الله ــ تعالى ــ عليها ، وأن نستخدمها خير استخدام فى السلم والحرب .

٢ ــ الكافرون يعرضون عن الأدلة الواضحة على قدرة الله ــ تعالى ــ متمسكين بكفرهم وعنادهم .

٣ ــ من شأن الكافرين البخل والأنانية والجدال بالباطل .

٤ ــ الساعة تأتى بغتة وتفاجئ الناس بحيث لا يستطيع الواحد أن يرجع إلى بيته ، أو يوصى قبل موته بشىء .

٥ ــ فى يوم القيامة لا ينفع الندم ، ويكون الجزاء على قدر العمل من غير ظلم لأحد .

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

ربع الحزب ٤٥

(٥٥) شغل : نعيم عظيم يشغلهم عما سواه . **فاكهون** : متلذذون أو فرحون. **(٥٦) الأرائك** : السرر المزينة . **متكئون**: جالسون فى استرخاء ومتعة. **(٥٩) وامتازوا** : وانفردوا عن المؤمنين وابتعدوا عنهم. **(٦٢) ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً** : ولقد أضل الشيطان خلقاً كثيرين وأغواهم. **(٦٤) اصلوها** : ادخلوها أو قاسوا حرها . **(٦٥) نختم على أفواههم** : نمنعهم من الكلام يوم القيامة. **بما كانوا يكسبون** : بأعمالهم القبيحة التى عملوها فى الدنيا. **(٦٦) لطمسنا على أعينهم** : أعميناهم. **فاستبقوا الصراط**: فأسرعوا إلى الطريق ليعبروه . **فأنى يبصرون** : فكيف يبصرون الطريق، إنهم يتساقطون على الصراط . **(٦٧) لمسخناهم على مكانتهم**: لجعلناهم متجمدين فجأة فى مكان معاصيهم . **(٦٨) نعمره** : نجعل عمره طويلا . **ننكسه فى الخلق** : نجعله يمر فى مراحل الضعف والعجز والتراجع فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى(٧٠) من سورة « يس » :

١ ــ توضح الآيات ما ينتظر المؤمنين من ثواب وجزاء كريم ، فهم يدخلون الجنة ويتمتعون فيها بألوان النعيم ، أما الكفار الذين أطاعوا الشيطان فلهم نار جهنم يجدون فيها مصيرهم وجزاءهم .

٢ ــ ولو شاء الله لفعل بهم غير ذلك ، ولأنزل بهم من البلاء ما يريد، فجعلهم عمياناً يتزاحمون على العبور على الصراط ، ويتخبطون حين يتسابقون ويتساقطون فى منظر يثير الضحك والسخرية، أو يجعلهم متجمدين فجأة فى مكانهم مثل التماثيل لا يستطيعون ذهاباً ولا عودة ، بعد أن كانوا منذ لحظة عمياناً يتسابقون ويضطربون جزاء ما كانوا يستهزئون بالوعيد ويسخرون من الرسل .

٣ ــ ثم تتحدث عن الوحى وهى ترد على المشركين الذين اتهموا الرسول ﷺ بأنه شاعر ، وبأن القرآن شعر مع علمهم بأن الأمر ليس كذلك فهم يستطيعون ببساطة أن يفرقوا بين القرآن والشعر ، وإنما كان ذلك نوعاً من الحرب التى شنوها على الدين الجديد وصاحبه ﷺ لأن الله ــ تعالى ــ لم يعلمه الشعر، وليس الشعر فى طبيعته.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى(٧٠) من سورة « يس » :

١ ــ حسن ثواب المؤمنين الصالحين فى الآخرة ، وسوء عقاب الكافرين والمذنبين .

٢ ــ الشيطان عدو واضح العداوة ، فيجب الحذر من كيده ووسوسته ؛ لأنه لا يوجه الناس إلا إلى الشر والفساد .

٣ ــ ضرورة إخلاص العبادة لله ، والسير على طريقه المستقيم .

٤ ــ الإيمان هو الحياة الحقيقية للقلب ، والكفر هو الموت بعينه .

٥ ــ بلاغة القرآن الكريم ، وقوة تأثيره على القلوب ، وإقناعه للعقول بالأدلة الواضحة ؛ لأنه مصدر الشريعة والهداية ، ينتفع به من كان حى القلب ، مستنير العقل ، ومن يكفر به يحق عليه العذاب .

٦ ــ لا يعلم أحد شيئاً إلا ما يعلِّمه الله، والله لم يعلم رسوله الشعر ، فلا يمكن أن يكون شاعراً .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٤٤٥

(٧١) **أنعاماً** : الأنعام هى الإبل والبقر والغنم والمعز. (٧٢) **وذللناها لهم** : جعلها الله مسخرة للناس منقادة لهم لينتفعوا بها. (٧٥) **وهم لهم جند محضرون** : وهؤلاء المشركون كالجند والخدم لأصنامهم. (٧٦) **فلا يحزنك قولهم** : لا تحزن يا محمد من تكذيبهم لك، واتهامهم بأنك شاعر أو ساحر. (٧٧) **فإذا هو خصيم مبين**: فإذا بهذا الإنسان شديد الخصومة والجدال. (٧٨) **وضرب لنا مثلاً** : جاء بمثل يؤكد استبعاد البعث بعد الموت. **رميم** : بالية متفتتة. (٧٩) **قل يحييها الذى أنشأها أول مرة** : قل يا محمد : يخلقها أو يحييها الله الذى أوجدها من العدم ، وأبدع خلقها أول مرة . (٨١) **بلى وهو الخلاق العليم** : الله قادر على ذلك ، وهو الذى يبدع كل شىء ، ويعلم بكل شىء . (٨٢) **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** : متى أراد الله ــ تعالى ــ شيئاً وُجد بدون تعب ولا جهد ولا حاجة إلى زمن أو مساعدة وإنما بكلمة «كن». (٨٣) **ملكوت** : هو الملك التام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٣) من سورة « يس » :

١ ــ تعرض الآيات قضية الألوهية والوحدانية من خلال ما يشاهده الناس ، ومن خلال النعم العظيمة التى أنعم الله بها عليهم وهم مع ذلك لا يشكرونه بل يعبدون آلهة لا تملك نفعاً ولا نصراً ، وتخفف عن الرسول ﷺ ما يلاقيه من إيذاء القوم وتكذيبهم ؛ فإن حسابهم على الله ــ تعالى ــ الذى يعلم ما يخفون وما يظهرون.

٢ ــ ثم تختم بالحديث عن البعث والنشور فى رد على من جاء إلى رسول الله ﷺ وفى يده عظم رميم وهو يفته ويذروه فى الهواء وهو يقول : يا محمد ، أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال ﷺ : « نعم، يميتك الله ــ تعالى ــ ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار ».

والآيات عامة فى الرد على كل من أنكر البعث وعلى كل من ينكره إلى يوم القيامة، فهى تثبت أن الله ــ تعالى ــ الذى خلق الإنسان من نطفة حقيرة ، وأنشأه من عدم ، وكون لحمه وعظمه . . .إلخ هو قادر على حياته بعد موته للحساب والجزاء ، والله ــ تبارك وتعالى ــ الذى جعل للناس من الشجر الأخضر الريان بالماء ناراً حين يحتك بعضه ببعض فيولد النار ، وحين يجف فيصير وقوداً للنار، والذى خلق السموات والأرض هذا الخلق العجيب الهائل الدقيق هو قادر على أن يخلق مثلهم بقدرته وعلمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٣) من سورة « يس » :

١ ــ نعم الله على الناس كثيرة تستوجب شكرهم للمنعم .

٢ ــ من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات الإشارة إلى تولد النار من الشجر الأخضر عند الاحتكاك كما تولد النار عند الاحتراق ، وذلك بفعل الحرارة التى يختزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التى يمتصها ، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ، ناضر بالخضرة .

٣ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ قادر على الخلق لكل شىء، كائناً ما يكون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (١١) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)

٤٤٦

نصف الحزب ٤٥

سورة الصافات

معانى المفردات :

(١) **والصافات صفاً**: أقسم الله ـ تعالى ـ بتلك الطوائف من الملائكة ، الصافات قوائمها فى الصلاة أو أجنحتها فى انتظار أمر الله ـ تعالى. (٢) **فالزاجرات زجراً**: الملائكة تسوق السحاب، أو كل ما نهى الله عنه فى القرآن. (٣) **فالتاليات ذكراً** : الملائكة تتلو آيات الله للعلم والتعليم. (٨) **لايسمعون إلى الملأ الأعلى** : لا يقدرون أن يستمعوا إلى الملائكة الذين هم فى العالم العلوى . **ويقذفون من كل جانب** : ويرجمون من كل ناحية بالكواكب المحرقة. (٩) **دحوراً** : إبعاداً وطرداً . **واصب** : دائم لا ينقطع. (١٠) **خطف الخطفة** : التقط الكلمة بسرعة خفية. **فأتبعه شهاب ثاقب** : فلحقه كوكب مضىء فأحرقه. (١١) **فاستفتهم** : فوجه سؤالاً ـ يامحمد ـ إلى هؤلاء المنكرين للبعث. **أهم أشد خلقاً أم من خلقنا** : أيهم أقوى وأشد خلقاً ،هل هم أم السموات والأرض ومابينهما من الملائكة والمخلوقات العظيمة ؟!. **لازب**: لازم ملتزق بعضه ببعض. (١٤) **يستسخرون** : يبالغون فى سخريتهم. (١٨) **داخرون** : صاغرون أذلاء. (١٩) **زجرة واحدة** : صيحة واحدة (نفخة البعث). (٢٠) **ياويلنا** : يا هلاكنا. **يوم الدين** : يوم الحساب. (٢١) **الفصل** : القضاء والتفريق بين المحسن والمسىء . (٢٢) **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم** : اجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة والمجرمين ، كل إنسان مع مثيله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢١) من سورة « الصافات » :

١ ــ تبدأ هذه الآيات بالقسم من الله ــ تعالى ــ بطوائف من الملائكة على أنه ــ تعالى ــ واحد لا شريك له ، وأنه مالك الملك كله .

٢ ــ ثم تتحدث عن الكواكب التى جعلها الله زينة للسماء وحفظاً لها من الشياطين الذين يحاولون الاستماع إلى الملأ الأعلى ، وكيف تطاردهم تلك الكواكب وتحرقهم إحراقاً .

٣ ــ ثم توجه سؤالا إلى المشركين الذين ينكرون البعث : هل هم أشد وأقوى خلقاً أم تلك الخلائق الهائلة : الملائكة والسماء والأرض والكواكب والشياطين والشهب ؟ فتثبت بذلك قدرة الله ــ تعالى ــ على خلقهم وبعثهم للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢١) من سورة « الصافات » :

١ ــ الملائكة خلق عظيم من خلق الله ــ تعالى ــ مطيعون لربهم ، عابدون له، منفذون لأوامره ، ويتلون القرآن ويسبحون بذكر الله ويحملون كلام الله إلى الناس . . . إلخ ، فلا يجوز عبادتهم كما كان الجاهلون يفعلون زاعمين أنهم بنات الله .

٢ ــ الشياطين أعداء الإنسان ولا يجوز طاعتهم ، وهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً ، ولا يعلمون غيباً ، وإذا حاول المردة منهم الاستماع إلى أخبار السماء سلط الله عليهم الشهب المحرقة فأحرقتهم .

٣ ــ من وظائف النجوم أنها رجوم للشياطين،ونور يهتدى به وزينة للسماء الدنيا ، فما أعظم فضل الله ــ تعالى ــ ونعمه علينا !.

٤ ــ الله ـ تعالى ـ خلق هذا الخلق العظيم من السماء والأرض وما بينهما لا يعجزه خلق الإنسان بعد =

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٧) وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١)

٤٤٧

(٢٥) **ما لكم لا تناصرون** : ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً ؟ . (٢٦) **مستسلمون** : عاجزون جميعاً عن الانتصار ، أذلاء منقادون. (٢٨) **عن اليمين** : تصرفوننا عن جهة الحق والدين وتزينون لنا الباطل وتخدعوننا . (٣٠) **سلطان** : قوة وقدرة . **طاغين** : مجاوزين الحد فى العصيان والفجور . (٣١) **فحق علينا قول ربنا** : فثبت ووجب علينا جميعاً وعيد الله لنا بالعذاب . **إنا لذائقون**: إننا جميعاً لذائقو العذاب لا محالة . (٣٧) **بل جاء بالحق وصدق المرسلين** : جاءهم محمد ﷺ بالحق الواضح والتوحيد الخالص كما جاء بذلك الرسل قبله . (٤٠) **المخلصين**: الذين أخلصهم الله لطاعته . (٤٥) **بكأس**: بخمر أو بقدح فيه خمر. **من معين** : من شراب نابع من عيون الجنة. (٤٧) **ولا هم عنها ينزفون** : ولا هم بسبب شربها يسكرون وتنزع عقولهم كخمر الدنيا . (٤٨) **قاصرات الطرف** : حور عين عفيفات لاينظرن إلى غير أزواجهن . **عين** : عيونهن واسعات جميلات و (عين: جمع عيناء). (٤٩) **بيض مكنون** : لؤلؤ مستور محفوظ فى أصدافه لم يصبه غبار. (٥١) **قرين** : مرافق وجليس .

= موته ليحاسبه على أعماله ويجازيه عليها ، فلماذا يستبعد المتشككون فى البعث إمكان وقوعه مع أنهم ليسوا أشد ولا أقوى خلقاً من هذه المخلوقات العظيمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٧٠) من سورة « الصافات » :

١ ــ تستمر الآيات فى تأكيد قدرة الله ــ تعالى ــ على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء ، فتسوق لتأكيد ذلك مشهداً مطولا للبعث والحساب والنعيم والعذاب، يظهر فيه موقف هؤلاء المعاندين المستهزئين وما سيلاقونه من عذاب هم وأمثالهم وما كانوا يعبدون من دون الله .

٢ ــ ثم تعرض لجزاء عباد الله المخلصين وما سيكونون فيه من نعيم وتكريم وتذكر لما كانوا عليه فى الدنيا، ثم تعقد مقارنة بين هذا النعيم الذى يتمتع فيه المؤمنون وبين العذاب الشديد الذى ينتظر المجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٧٠) من سورة « الصافات » :

١ ــ من رحمة الله ــ تعالى ــ وفضله علينا أن صور لنا ما سيحدث يوم القيامة من حساب وتعذيب للمجرمين ، ونعيم وتكريم للمؤمنين حتى نتزود من الأعمال الصالحة التى تنفعنا فى الآخرة .

٢ ــ يجب علينا أن نحسن اختيار أصدقائنا من أهل الاعتقاد السليم والأخلاق الفاضلة ، وأن نتجنب أصدقاء السوء، ولا نستمع إلى إغرائهم لنا بالفساد ، ومعصية الله .

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٤٤٨

(٥٣) أئنا لمدينون : هل نحن محاسبون ومجزيون بأعمالنا؟! (يقول ذلك لصاحبه المؤمن متعجباً ومكذباً). **(٥٤) قال هل أنتم مطلعون** : قال ذلك المؤمن لإخوانه المؤمنين من أهل الجنة: هل تنظرون معى إلى النار ؛ لنرى حال ذلك القرين الكافر ؟ . **(٥٥) فاطلع فرآه فى سواء الجحيم** : فنظر فأبصر صاحبه الكافر فى وسط الجحيم يحترق فيها . **(٥٦) إن كدت لتردين** : إنك قاربت أن تهلكنى بإغوائك لى. **(٥٧) ولولا نعمة ربى** : ولولا فضل الله علىَّ بتثبيتى على الإيمان . **لكنت من المحضرين** : لكنت الآن معك فى النار معذباً. **(٥٨) أفما نحن بميتين** : هل تزال على اعتقادك بأننا لن نموت؟!. **(٥٩) إلا موتتنا الأولى** : إلا موتة واحدة لانبعث بعدها؟!. **(٦٠) إن هذا** : النعيم الذى ناله أهل الجنة. **(٦١) لمثل هذا فليعمل العاملون** : يجب أن يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون؛ لينالوا مثل هذا الجزاء الكريم. **(٦٢) أذلك** : أنعيم الجنة. **خير**: أحسن. **نزلا**: ضيافة. **أم شجرة الزقوم**: الشجرة التى فى جهنم ، وهى من أخبث الشجر، (وفى الاستفهام توبيخ للكفار وإهانة). **(٦٣) فتنة للظالمين** : ابتلاء وتعذيباً لأهل الضلالة فى الآخرة . **(٦٤) تخرج فى أصل الجحيم** : تنبت فى قعر جهنم . **(٦٥) طلعها** : ثمرها. **كأنه رؤوس الشياطين** : تمثيل لبشاعة ثمرها وقبحه. **(٦٧) لشوبا من حميم** : خلطاً من ماء حار جداً. **(٦٩) أَلْفَوْا**: وجدوا. **(٧٠) فهم على آثارهم يهرعون** : فهم يزعجون ويحثون على الإسراع الشديد فى اتباع آبائهم من غير برهان. **(٧١) قبلهم** : قبل قومك يا محمد. **أكثر الأولين**: أكثر الأمم الماضية. **(٧٢) منذرين** : رسلاً كثيرين يخوفونهم من عذاب الله. **(٧٣) عاقبة المنذرين** : مصير هؤلاء المكذبين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٢) من سورة « الصافات » :

١ ــ هذه الآيات تبين أن هؤلاء الضالين قد سبقهم أمثالهم فى الأمم الماضية ، وقد جاءتهم النذر ، فكان أكثرهم من الضالين المعاندين فحق عليهم العذاب والهلاك .

٢ ــ ثم تذكر قصة نوح ــ عليه السلام ــ فتبين إجابة الله ــ تعالى ــ دعاءه ونجاته هو ومن آمن به من الطوفان المدمر،وجَعْلَه ذريته عُمَّاراً لهذه الأرض ، ومن أبنائه الثلاثة : (سام وحام ويافث) جميع البشر إلى يوم القيامة، وأبقى ذكره طيباً حسناً على ألسنة الناس ، وأهداه السلام منه ــ تعالى ــ جزاء إحسانه وإيمانه ، وهذه هى عاقبة المؤمنين وذلك جزاء الصالحين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٢) من سورة « الصافات » :

١ ــ يجب ألا نقلد الآخرين تقليداً أعمى فى كل شىء ، وإنما نفكر ونتدبر فى كل عمل قبل أن نقوم به؛ حتى يكون موافقاً لأمر الله ــ تعالى ــ ورسوله .

٢ ــ فيما ساقه القرآن الكريم من قصص السابقين ومواقف الأنبياء والمرسلين ــ عليهم الصلاة والسلام ــ عظات وعبر يجب أن ننتفع بها فى حياتنا ، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ ؛ لما كان يلاقيه من تكذيب وعناد وإيذاء، وهى إعجاز للقرآن الكريم الذى جاء على لسان نبىٍّ أمىٍّ لا علم له بما حدث فى القرون الماضية .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

٤٤٩

(٧٨) وتركنا عليه فى الآخرين : تركنا ذكره الحسن فى كل أمة إلى يوم القيامة . (٨٢) الآخَرين : الكافرين الذين لم يؤمنوا بنوح ــ عليه السلام . (٨٣) من شيعته : ممن سار على منهاجه وملته ، ومن أنصاره وأعوانه . (٨٤) سليم : نقى طاهر ، نظيف من الشك والشرك . (٨٦) أئفكاً : أكذباً وباطلا ؟ . (٨٧) فما ظنكم برب العالمين : استفهام للتوبيخ والتحذير أى : هل تظنون أنه يترككم بلا عقاب وقد عبدتم غيره ؟ ! . (٨٨) فنظر : فتأمل إبراهيم تأمل الكاملين . (٨٩) إنى سقيم : إنى مريض ؛ لكفرهم ، ضائق صدره مما هم فيه من ضلال وتكذيب . (٩٠) فتولوا عنه مدبرين : فتركوه وأعرضوا عنه . (٩١) فراغ إلى آلهتهم : فذهب إبراهيم إلى أصنامهم خفية ليحطمها . (٩٣) فراغ عليهم ضرباً باليمين : فأقبل على الأصنام يحطمها بفأس بيمينه . (٩٤) يزفون : يسرعون . (١٠٢) بلغ معه السعى : كبر حتى استطاع أن يعمل مع والده فى قضاء حوائجه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (١٠٢) من سورة « الصافات » :

تذكر الآيات قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ فى مشهدين : فى المشهد الأول يدعو قومه إلى عبادة الله وحده ، فيستهزئون بدعوته ،ويذهبون للاحتفال بعيد لهم تاركين أصنامهم فيحطمها إبراهيم ، فلما عرفوا أنهم عاجزون عن مناقشة إبراهيم وإقناعه بترك آلهتهم لجؤوا إلى العنف والقوة ، فأشعلوا ناراً عظيمة وألقوه فيها ، ولكن الله ــ تبارك وتعالى ــ جعل النار برداً وسلاماً عليه .

ويجىء المشهد الثانى ليصور هجرة إبراهيم ؛ مسلماً نفسه لربه متأكداً أنه سيهديه ، وقد تضرع إليه بالدعاء أن يرزقه ذرية صالحة تكون عوضاً له عمن فقده من أهله وعشيرته، يشتد الاختبار الشديد والامتحان الرهيب لإبراهيم وابنه ، فيرى إبراهيم فى المنام أنه يذبح ابنه فيعلم أنها إشارة من ربه بالتضحية بأعز شىء لديه ، فلا يتردد ولا يشك فى تنفيذ أمر الله وإنما يحكى رؤياه لابنه حتى يهيئه نفسياً ويعده لتقبل أمر الله ، وقد كان هذا الابن البار واسع الحلم عظيم الطاعة لله ولوالده ، فاستسلم لأمر الله ، ورضى به.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (١٠٢) من سورة « الصافات » :

١ ــ رؤيا الأنبياء حق وهى نوع من وحى الله ــ تعالى ــ لهم .

٢ ــ فى قصة إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ تتجلى أسمى صور الطاعة والتضحية والفداء والتسليم فى عالم العقيدة فى تاريخ البشرية الطويل .

٣ ــ الفطرة النقية السليمة لا تقبل الشرك بل تميل إلى التوحيد الخالص .

٤ ــ الإيمان يمد الإنسان بالقوة التى تجعله يتغلب على جميع العقبات ، ولا يبالى بما يصيبه فى سبيل عقيدته .

٥ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ ينصر عباده المؤمنين ويؤيد رسله بالمعجزات التى تؤكد صدقهم وتكون حُجَّة على من يكذب بهم .

فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

﴿٤٥٠﴾

(١٠٣) أسلما : استسلم إبراهيم وإسماعيل وخضعا لأمر الله ـ تعالى. وتله للجبين : وألقى إبراهيم ابنه على وجهه على الأرض . (١٠٥) قد صدقت الرؤيا : قد نفذت ما أمرك الله به ، بإلقائك ولدك على الأرض استعداداً لذبحه. (١٠٦) البلاء المبين : الاختبار الشاق أو المحنة الواضحة . (١٠٧) وفديناه بذبح عظيم : وفدى الله إسماعيل بكبش عظيم ؛ ليذبح بدلا منه . (١٠٨) وتركنا عليه فى الآخرين: وأبقى الله ذكر إبراهيم ﷺ على ألسنة الناس ، فهو يذكر بخير دائما . (١١٤) مننا : أنعمنا . (١١٥) الكرب : الغم. (١١٧) المستبين : الكامل فى بيانه (وهو التوراة). (١١٨) الصراط المستقيم : الطريق الذى لا اعوجاج فيه. (١٢٣) إلياس : أحد أنبياء بنى إسرائيل، وقيل : هو إيلياء ــ عليه السلام. (١٢٤) ألا تتقون : ألا تخافون الله وأنتم تعبدون غيره ؟ !. (١٢٥) أتدعون بعلا : أتعبدون هذا الصنم المسمى « بعل » . وتذرون أحسن الخالقين : وتتركون عبادة الله الخالق ؟ !

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١٣٢) من سورة « الصافات » :

١ ــ تبين أن إبراهيم ــ عليه السلام ــ همّ بذبح ابنه لولا أن جاءه النداء من الله ــ عز وجل ــ بأنك يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وحققت ما يريده الله منك من الخضوع والاستسلام والرضا والطاعة ، وأرسل إليه كبشاً جعله فداء لإسماعيل ، وأمره أن يذبح ذلك الكبش ، وهكذا ينجى الله عباده المؤمنين المحسنين المخلصين ، وقد ترك ذكره حسناً طيباً على ألسنة الناس إلى يوم القيامة ، وخلده فى القرآن الكريم الذى يتعبد المسلمون بتلاوته، ثم بشره ربه بغلام آخر يولد له بعد هذه الحادثة بسنوات هو إسحاق ــ عليه السلام ــ الذى جعله نبياً وبارك عليه ، وجعل من ذرية إبراهيم وإسحاق المؤمنين والكافرين والمحسنين والظالمين .

٢ ــ ثم ذكرت الآيات ما أنعم الله به على موسى وهارون ـــ عليهما السلام ــ فقد نجاهما وقومهما من استعباد فرعون وإذلاله لهم،وأعطى موسى وهارون التوراة بما فيها من بيان وحكمة وتشريع،وهداهما الطريق المستقيم.

٣ ــ ثم ذكرت إلياس ــ عليه السلام ــ حين دعا قومه إلى عبادة الله،وترك عبادة صنمهم (بعل) فكذبه قومه؛ لذلك فسوف يحضرون فى النار للعذاب،ولا ينجو إلا عباد الله المخلصون وقد أبقى الله لإلياس ذكراً حسناً وثناءً طيبا.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١٣٢) من سورة « الصافات » :

١ ــ يستجيب الله دعاء المخلصين من عباده إذا تضرعوا إليه واستغفروه وسبحوا بحمده.

٢ ــ حسن الأدب مع الوالدين وطاعتهما ومساعدتهما فى أعمالهما ؛ امتثالاً لأمر الله ـ تعالى ـ وعرفاناً بفضلهما .

٣ ــ الحلم من الصفات الطيبة التى يجب أن يتحلى بها المؤمن فيكون راضى النفس ، واسع الصدر .

٤ ــ الاستعانة بالله فى جميع الأمور ،والرضا بأمر الله وقضائه والتسليم له فى طمأنينة وثقة ويقين .

٥ ــ سنة الأضحية فى عيد الأضحى؛ شكراً لله ـ تعالى ـ وذكرى لحادث الفداء العظيم لجدنا إسماعيل ـ عليه السلام.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣)

٤٥١

الحزب ٤٦

(١٢٧) **محضرون** : مجموعون فى العذاب. (١٢٨) **المخلصين** : المؤمنين الصادقين . (١٣٠) **إل ياسين** : إلياس وقيل : هو ومن معه من المؤمنين . (١٣٥) **إلا عجوزاً** : إلا امرأته الكافرة. **فى الغابرين** : فى الهالكين. (١٣٧) **لتمرون عليهم** : لتمرون فى سفركم على منازلهم وتشاهدون آثار هلاكهم . **مصبحين**: وأنتم داخلون فى وقت الصباح (والمقصود: ليلاً ونهاراً) . (١٤٠) **إذ أبق إلى الفلك المشحون** : حين ذهب إلى السفينة المحملة بالرجال . (١٤١) **فساهم** : فاشترك فى القرعة . **فكان من المدحضين** : فكان من المغلوبين . (١٤٤) **يوم يبعثون** : يوم القيامة. (١٤٥) **فنبذناه** : فأخرجناه. **بالعراء** : بالأرض الفضاء . **وهو سقيم** : مريض هزيل. (١٤٦) **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين** : وأنبت الله عليه شجرة تظله (وهى شجرة القرع ؛ لأنها عريضة الأوراق لا يقربها الذباب) . (١٤٩) **فاستفتهم** : فاسأل يا محمد كفار مكة (على سبيل التوبيخ والتأنيب لهم) . (١٥٠) **شاهدون** : حاضرون . (١٥١) **إفكهم** : كذبهم على الله. (١٥٣) **أصطفى البنات على البنين** : هل اختار البنات وفضلهن على البنين ؟!

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤٨) من سورة « الصافات » :

١ ـ تذكر الآيات قصة لوط ـ عليه السلام ـ حين نجاه الله وأهله جميعاً ما عدا امرأته الكافرة فقد هلكت مع من كفر به حيث دمر الله عليهم قراهم ، والعاقل هو الذى يتعظ بما حدث للسابقين حتى لا يقع فيما وقعوا فيه من الخطأ والتكذيب.

٢ ـ ثم تذكر قصة يونس بن متى ـ عليه السلام ـ حين اتجه إلى السفينة المحملة بالرجال وركب فيها، فلما أوشكت على الغرق من شدة الريح رأى من فيها أن يعملوا قرعة لإلقاء واحد من بينهم فى البحر لتنجو السفينة من الغرق، فكانت القرعة تخرج فى كل مرة على يونس ـ عليه السلام ـ ولكنهم كرهوا إلقاءه فى البحر؛ لمكانته فيهم فألقى هو بنفسه فى البحر فابتلعه حوت كبير قد أوحى الله إليه أن يجعل بطنه له سجناً ولا يتخذه طعاماً، ولا يصيبه بأذى ، وقد كان يونس من الذاكرين لله المسبحين بحمده دائما ، ثم لجأ إلى الله وهو فى ظلمات ثلاث : (ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل) يدعو ربه قائلاً : ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾ فنجاه الله وألقاه من بطن الحوت على الساحل الذى لا نبات فيه ولا شجر، وأنبت عليه شجرة تظله وتحميه.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤٨) من سورة « الصافات » :

١ ـ لا ينفع الإنسان أمام الله ـ تعالى ـ يوم الحساب إلا عمله الذى قدمه فى هذه الدنيا .

٢ ـ ضرورة الاتعاظ بما حدث للسابقين ، والاعتبار بأحداث التاريخ .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ يتقبل دعاء الضارعين إليه ، وخاصة عند الشدائد ما كانوا مخلصين لله دعاءهم وضراعتهم .

٤ ـ شجرة القرع لها مزايا كثيرة ، منها : أنه لا يقربها الذباب، وسريعة الإنبات ، وذات أوراق عريضة.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)

سُورَةُ ص

(١٥٦) **سلطان** : حجة وبرهان . (١٥٧) **بكتابكم** : بما يشهد لكم بصحة دعواكم فيما تزعمون . (١٥٨) **الجنة**: الجن . (١٦٢) **عليه بفاتنين** : بمضلين أو مفسدين على الله أحدا. (١٦٣) **صال الجحيم** : داخلها أو مقاسى حرها. (١٦٥) **الصافون** : الواقفون فى العبادة صفوفاً . (١٧٠) **فسوف يعلمون** : فسوف يرون جزاء كفرهم. (١٧١) **سبقت كلمتنا** : سبق وعد الله وقضاؤه . (١٧٤) **فتول عنهم** : فأعرض عنهم يا محمد . **حتى حين** : إلى مدة يسيرة إلى أن تؤمر بقتالهم. (١٧٥) **وأبصرهم فسوف يبصرون** : واتركهم لليوم الذى يرون ما ينتهى إليه وعد الله فيك وفيهم . (١٧٧) **بساحتهم** : بأرضهم والمقصود: نزل بهم العذاب. **فساء صباح المنذرين** : فما أسوأه من صباح ينزل فيه العذاب بهؤلاء المكذبين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٨٢) من سورة « الصافات » :

١ ــ تعود بعد تلك الجولة مرة أخرى إلى المشركين الذين افتروا الأكاذيب واختلقوا الأساطير فنسبوا إلى الله ــ تعالى ــ البنات ، وادعوا أن بينه وبين الجِنَّة تزاوجاً نشأ منه ولادة الملائكة ، فتوجه الرسول ﷺ إلى أن يناقش معهم هاتين الأسطورتين ؛ ليبطل مزاعمهم الكاذبة متخذاً أسلوبهم وطريقة تفكيرهم ، ومجارياً لهم فى هذا التفكير حتى يتوصل إلى تسفيه عقولهم وتجهيلهم، وإثبات تنزيه الله تعالى عما يصفونه به من التزاوج والذرية، فهم يحبون البنين ويكرهون البنات، فكيف ينسبون لله البنات ويجعلون لأنفسهم الذكور ؟!

٢ ــ ثم تواجههم الآيات بما كانوا يقولون قبل أن تأتيهم هذه الرسالة حيث كانوا يتمنون أن يرسل الله فيهم رسولاً وأن ينزل عليهم كتاباً من كتب الأولين ، وأنهم على استعداد للهدى والإيمان لو جاءهم رسول ، فلما جاءهم محمد ﷺ بالقرآن الكريم تنكروا لما قالوا وكفروا به ، فحق عليهم العذاب .

٣ ــ ثم تختم السورة بتسجيل وعد من الله ــ تبارك وتعالى ــ لرسله أنهم الغالبون هم ومن اتبعهم من المؤمنين، وبتنزيه الله عما لا يليق بجلاله وكماله مما وصفه به المشركون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٨٢) من سورة « الصافات » :

١ــ بطلان عقيدة الشرك ومزاعم الكافرين وأساطيرهم الكاذبة حول نسبة الذرية إلى الله ،والتزاوج من الجِنَّة .

٢ ــ إثبات عقيدة التوحيد الخالص ، وتنزيه الله تعالى عن الشريك والزوج والولد .

٣ ــ مما فضل الله به المسلمين على الناس وقوفهم صفوفاً كصفوف الملائكة .

٤ ــ الملائكة عباد لله خاضعون لطاعته ، ويقومون بتنفيذ أوامره ، ولكل منهم مقامه ووظيفته.

٥ ــ الجن من خلق الله تعالى ، وسوف يحضر الله الكافرين منهم فى العذاب يوم القيامة ،وأما المؤمنون منهم فسوف يدخلهم الله الجنة .

٦ ــ من قبائح الجاهلية تفضيلهم البنين على البنات ، والتخلص منهن بالقتل ؛ خشية الفقر أو العار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ (١) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ (٥) وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ (٧) أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ (٨) أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ (١٠) جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ (١٦)

٤٥٣

سورة ص

معاني المفردات :

(١) ص: حرف يحلف الله ـ تعالى ـ به. (٢) **في عزة:** في استكبار عن الحق. **وشقاق :** وخلاف وعداوة لله ولرسوله ـ عليه السلام. (٣) **فنادوا :** فاستغاثوا عندما نزل العذاب بهم طالبين النجاة. **ولات حين مناص:** وليس الوقت وقت فرار وخلاص ونجاة. (٦) **الملأ منهم:** أشراف قريش. **أن امشوا:** سيروا على طريقتكم ولا تتبعوا محمداً. **شيء يراد :** أمر مدبر. (٧) **في الملة الآخرة :** في دين قريش الذى أدركوا عليه آباءهم المشركين. **إن هذا إلا اختلاق :** ماهذا الذى يقوله إلا كذب وافتراء منه. (١٠) **فليرتقوا في الأسباب:** فليصعدوا فى المعارج إلى السماء إن كانوا يستطيعون ذلك. (١١) **جند ما:** هم مجتمع حقير لا قيمة له. **هنالك مهزوم :** بمكة يوم فتحها أو يوم غزوة « بدر » . **من الأحزاب :** من الكفار المختلفين فى اتجاهاتهم وأهوائهم. (١٢) **ذو الأوتاد:** ذو الملك الثابت أو الأهرامات والمبانى العظيمة كالأوتاد. (١٣) **الأيكة :** الشجر الكثير الملتف ، هم قوم « شعيب » عليه السلام. (١٥) **ما لها من فواق:** ليس لها توقف. (١٦) **عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب :** أسرع بإعطائنا نصيباً من العذاب الذى توعدتنا به قبل أن يجيء يوم القيامة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « ص » :

١ ــ تبدأ الآيات بالقسم بالحرف « ص » وبالقرآن ذى الذكر والبيان على أن القرآن حق ، وأن محمداً ﷺ رسول يوحى إليه من ربه ، وأن الحساب فى الآخرة واقع ،وإن كان حال المشركين يدل على خلاف ذلك ، فهم مستكبرون عن الحق يخالفون الله ورسوله ،ويعادونهما ولم يتعظوا بما حدث للأمم السابقة من إهلاك وتعذيب، ومما أثار عجب هؤلاء الكافرين أن الرسول جاء منهم ، مع أن هذا هو الأمر الطبيعى المعقول المقبول، واتهموه بالسحر والكذب ؛ عناداً وحسداً له، وأن القرآن لا ينطبق عليه شيء منه ،وإنما أخذتهم العزة بالإثم؛لأن الرسول ﷺ دعا إلى عبادة إله واحد،وترك عبادة الأصنام التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم .

٢ ــ ثم توبخهم الآيات بأنهم لا يملكون خزائن رحمة الله ، ولا يملكون السموات والأرض وما بينهما، حتى يعطوا النبوة من يريدون ويمنعوها عمن لايحبون ، ولكن الله وحده هو الذى يفعل ذلك .

٣ ــ ثم تبين لهم أنهم مجتمع حقير مهزوم ، وقد كذبت الأمم قبلهم رسلهم ، وتحزبوا ضد هؤلاء الرسل ، فوجب عليهم العقاب،وهؤلاء الكافرون لا ينتظرون إلا نفخة البعث التى لا تتكرر ولا تتوقف إلا وقتاً قصيراً فيعرضون للحساب، ولكنهم يتعجلون نزول العذاب بهم قبل يوم الحساب؛ استهزاء وسخرية بما يتوعدهم به الله ورسوله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « ص » :

١ ــ القرآن الكريم يتضمن الذكر وغيره ، ولكن الذكر هو الحقيقة الأولى فى هذا القرآن .

٢ ــ إذا أراد الله أن يعطى نعمة لأحد فلا مانع لإرادته ، ومن هذه النعم نعمة النبوة التى ختمت «بمحمد » ﷺ .

٣ ــ من حكمة الله ــ تعالى ــ أنه جعل الرسل بشراً ؛ حتى تكون حياتهم العملية قدوة للبشر فلا يكون لإنسان عذر فى عدم تنفيذ منهج الله .

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)

٤٥٤

(١٧) ذا الأيد : صاحب القوة فى الدين والعبادة . إنه أواب : إنه كثير التوبة إلى الله ـ تعالى ـ والرجوع إلى طاعته. (١٨) بالعشى : وقت المساء. والإشراق : وقت الصباح. (١٩) محشورة : مجموعة. (٢٠) شددنا ملكه: قويناه ، وثبتناه بالنصر على أعدائه. وآتيناه الحكمة : وأعطيناه النبوة وكمال العلم . وفصل الخطاب: علم فصل الخصومات والمنازعات . (٢١) نبأ الخصم : خبر المتنازعين. إذ تسوروا المحراب : حين دخلوا على داود من فوق السور مكان عبادته . (٢٢) بغى بعضنا على بعض : تعدى بعضنا على بعض. ولاتشطط : ولا تظلم. سواء الصراط : الطريق الحق الواضح. (٢٣) أكفلنيها : اتركها لأمتلكها . وعزنى فى الخطاب: وغلبنى فى القول، ولم أستطع الرد عليه. (٢٤) بسؤال نعجتك إلى نعاجه : حين أراد انتزاع نعجتك منك ؛ ليكمل ما عنده مائة . الخلطاء : الشركاء. (٢٥) لزلفى : لقربة ومكانة عالية. حسن مآب : حسن مرجع فى الآخرة (الجنة). (٢٦) خليفة فى الأرض: لتحكم بين الناس وتصلحهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٦) من سورة «ص» :

١ ـ توضح هذه القصص آثار رحمة الله ـ تعالى ـ بالرسل قبل محمد ﷺ وما أفاضه عليهم من نعمة وفضل، وما أعطاهم من ملك وسلطان ومال وجاه ورعاية وإنعام ، وفى ذلك رد على عجب كفار مكة من اختيار الله لمحمد من دون رؤساء قريش وكبرائها .

٢ ـ كذلك تصور هذه القصص رعاية الله الدائمة لرسله وتعليمهم وتوجيههم وعتابهم على أقل الأشياء التى لاتعتبر أخطاء إذا صدرت من غيرهم ؛ لأنهم مقربون من ربهم ، ولهم مكانتهم العظيمة عنده، وهم قدوة للناس ، ولكنهم بشر من البشر يختبرهم الله ويبتليهم ؛ ليغفر لهم ويكرمهم ، وفى هذا ما يطمئن قلب الرسول ﷺ إلى رعاية ربه له وحمايته وحفظه فى كل خطوة يخطوها فى حياته .

فتذكر الآيات قصة داود الذى كان صاحب قوة وصبر على عبادة ربه ، وكان يقسم وقته بين العبادة والجهاد والحكم بين الناس ،وكان حسن الصوت وهو يسبح بحمد ربه فسخر الله ـ له الجبال تسبح معه فى الصباح والمساء ، كما سخر له الطير تجتمع إليه وتسبح معه، وقد قوى الله ملكه وأعطاه النبوة والحكمة فى القضاء بين الناس، وقد تعجل فى الحكم لشخص دون سماع الشخص الآخر، وقد استغفر داود ربه، وكان كثير الرجوع إليه بالطاعة والتوبة، فغفر الله له وأكرمه وأعلى قدره فى الدنيا والآخرة.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٦) من سورة «ص» :

١ ـ شدة ما كان يعانيه الرسول ﷺ من قومه ،وحرصه ﷺ على هدايتهم ،وتخفيف القرآن الكريم عنه ما كان يجد من تكذيبهم واستهزائهم بتذكيره ﷺ بإخوانه من الرسل السابقين وبيان فضل الله عليهم فى الدنيا والآخرة .

٢ ـ رعاية الله ـ تعالى ـ الدائمة لرسله وتوجيههم وتربيتهم ؛حتى يكونوا على أكمل صفات البشر، وكان الله ـ تعالى ـ يبتليهم ؛ ليكونوا قدوة وعظة واعتباراً ، ثم يغفر لهم ويكرمهم فى الدنيا والآخرة .

(٣٠) أواب : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعة . (٣١) **الصافنات** : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. **الجياد** : السريعة الجرى . (٣٢) **أحببت حب الخير** : أى فضلت حب الخيل . **حتى توارت بالحجاب** : حتى غربت الشمس. (٣٣) **فطفق مسحاً بالسوق والأعناق**: فأخذ يقطع أرجلها ورقابها (أى: يذبحها ويقطعها تقرباً إلى الله ــ تعالى ــ وإطعاما للفقراء). (٣٤) **فتنا سليمان**: ابتليناه وامتحناه. **أناب**: رجع إلى الله تعالى بالتوبة . (٣٥) **ملكاً لاينبغى لأحد**: ملكاً واسعاً لايكون لأحد غيرى. **الوهاب** : كثير العطاء. (٣٦) **رخاء حيث أصاب** : منقادة حيث أراد. (٣٧) **كل بناء وغواص** : منهم من يستخدمه للبناء ،ومنهم من يستخدمه للغوص فى البحار. (٣٨) **وآخرين مقرنين فى الأصفاد** : وآخرين من الشياطين مقيدين بالسلاسل والقيود. (٤٠) **وإن له عندنا لزلفى**: وإن لسليمان عند الله لمكانة عالية فى الدنيا . **وحسن مآب** : ومرجع حسن فى الآخرة. (٤١) **بنصب وعذاب**: بتعب ومشقة. (٤٢)**اركض برجلك**: اضرب الأرض برجلك. **هذا مغتسل بارد وشراب** : وقال الله له: هذا الذى نبع ماء تغتسل به وتشرب منه .

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

٤٥٥

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٠) من سورة « ص » .

١ ــ ثم بينت الآيات أن أمر الكون كله قائم على الحق والعدل ، وأن الله لن يسوى بين المصلحين والمفسدين فى الأرض ، وأن هذا القرآن الكريم إنما أنزل على محمد ﷺ ، وفيه الخير والبركة؛ ليتدبر الناس آياته ، وليتعظ بها أصحاب العقول السليمة .

٢ ــ ثم ذكرت قصة سليمان ــ عليه السلام ــ الذى كان نعمة أنعم الله بها على أبيه داود ، وأن الله ــ تعالى ــ قد أنعم عليه بنعم كثيرة ،وقد كان ــ أيضاً ــ كثير الطاعة والعبادة ، وأنه فى أحد الأيام عرض عليه بعد منتصف النهار الخيول الجيدة القوية سريعة الجرى ، فانشغل بحبها قليلاً عن ذكر الله ــ تعالى ـــ حتى غربت الشمس ، فأراد أن يتقرب إلى ربه مستغفراً مما فعله ، فذبح هذه الخيول وقطع أرجلها ، وأطعم بها الفقراء (وقد كان ذلك حلالا فى ملتهم) ، وقد اختبره الله وابتلاه ببعض الأمراض ، فصبر وطلب من ربه المغفرة ،وأن يعطيه الله ملكاً عظيماً ؛ لأنه ــ سبحانه ــ واسع العطاء، فسخر ــ تعالى ـــ له الريح ، وجعلها خاضعة لأمره ــ الذى هو من أمر الله تعالى وبإرادته ــ كما سخر له الشياطين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٠) من سورة «ص » .

١ ــ الإنسان يبتلى فى الحياة على قدر إيمانه ؛ لذلك كان الأنبياء أعظم الناس ابتلاء ثم الصالحون ثم الأفضل فالأفضل .

٢ ــ ضرورة التضرع إلى الله والشكوى إليه ــ سبحانه ــ وهو لا ينافى الصبر الذى أمر الله به .

٣ ــ كما يختبر الله ــ تعالى ــ عباده بالفقر والمرض وغيرهما ، يختبرهم كذلك بالغنى والصحة وغيرهما، والمؤمن من يشكر الله فى السراء والضراء ، فلا تطغيه النعم ، ولايبأس من رحمة الله عند البلاء.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

٤٥٦

(٤٣) **وذكرى لأولى الألباب** : وعبرة لأصحاب العقول المستنيرة . (٤٤) **ضغثاً** : حزمة من العيدان. **ولا تحنث**: الحنث عدم تنفيذ ما حلف عليه . **أواب** : يرجع إلى الله فى جميع أموره. (٤٥) **أولى الأيدى**: أصحاب القوة فى الطاعة. **الأبصار**: المعرفة · فى الدين والدنيا. (٤٦) **أخلصناهم بخالصة** : خصصناهم بخصلة نقية صافية . **ذكرى الدار** : تذكرة الآخرة. (٥٠) **عدن** : إقامة . (٥٢) **قاصرات الطرف** : عفيفات لاينظرن إلى غير أزواجهن . **أتراب** : مستويات فى الشباب . (٥٥) **لشر مآب** : لأسوأ مصير (وهى جهنم). (٥٧) **حميم** : ماء شديد الحرارة . **غساق** : صديد يسيل من أجسامهم. (٥٨) **أزواج** : أصناف وأنواع فى الفظاعة والبشاعة . (٥٩) **فوج** : جمع. **مقتحم معكم** : داخل معكم النار . **صالو النار** : داخلوها . (٦١) **من قدم لنا هذا** : من كان سبباً فى تعذيبنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٦١) من سورة « ص » :

١ ــ ذكرت الآيات قصة أيوب ـ عليه السلام ـ حينما نادى ربه ،واستغاث به عندما ابتلاه الله فى ماله وولده وجسمه ما يقرب من ثمانى عشرة سنة ، فاستجاب الله لدعائه ، وأمره أن يضرب الأرض، فأنبع له عيناً من الماء ، وأمره أن يغتسل منه ويشرب ، فشفى بإذن الله ،وأعاد الله إليه أهله وزادهم فبارك فى ذريته ،وكان أيوب ــ عليه السلام ــ قد حلف أن يضرب زوجته ــ على شىء قد فعلته ــ مائة جلدة ، فأراد الله ــ تعالى ــ أن يخفف عنها، وأن ينفذ أيوب حلفه فلا يأثم ، فطلب منه أن يحضر حزمة بها مائة عود فيضربها مرة واحدة، ثم مدحه الله ــ تعالى ــ بأنه صابر على البلاء، رجّاع إلى ربه بالتوبة والاستغفار .

٢ ــ ثم ذكرت الآيات النبى ﷺ ببعض الأنبياء السابقين ،وأن التكريم العظيم من الله ــ تعالى ــ لرسله فى الدنيا والآخرة يهون كيد الكافرين ،وينجح الرسل فى اختبار الله لهم نجاحاً عظيماً ؛ لأنهم من صفوة خلقه ــ تعالى .

٣ ــ ثم تعرض الآيات منظر المتقين وهم يتنعمون فى الجنات ، ومنظر الطاغين وهم يعذبون فى جهنم.

٤ ــ ثم تصور منظر جماعة من أهل جهنم ، فيشتم بعضهم بعضاً ، فتلك تحيتهم فى جهنم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٦١) من سورة « ص » :

١ ــ إذا اتقى الإنسان ربه جعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً .

٢ ــ إخلاص الزوجة لزوجها وحسن معاشرتها له ،وصبرها على الحياة معه .

٣ ــ اتخاذ الحيلة جائز إذا لم يكن فى ذلك إبطال حق ، أو هدم أمر من أمور الشرع الحنيف.

٤ ــ على الإنسان أن يَبرّ فى يمينه إذا حلف ، أو يكفر عنها إذا وجد غيرها خيراً منها .

٥ ــ الاقتداء بالرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فى الصبر على المكاره وفى التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله .

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٤٥٧

(٦٣) أم زاغت عنهم الأبصار : أم مالت عنهم العيون فلم تعلم مكانهم معنا فى النار ؟. (٦٥) منذر : مخوف لكم من عذاب الله إن لم تؤمنوا . القهار : الغالب على خلقه. (٦٧) نبأ عظيم : هذا القرآن أمر عظيم رفيع القدر. (٦٩) بالملأ الأعلى : بالملائكة. إذ يختصمون : حينما يتناقشون فى شأن آدم وخلقه وخلافته. (٧٢) سويته : أتممت خلقه . ساجدين : تحية له وتكريماً. (٧٤) إلا إبليس : إلا الشيطان الأكبر فقد أبى وتكبر . (٧٥) لما خلقت بيدى : لمن خلقته بذاتى من غير واسطة أب وأم. العالين : المستحقين للعلو والرفعة . (٧٧) رجيم : لعين مطرود من رحمة الله . (٧٨) إلى يوم الدين : إلى يوم الحساب والجزاء . (٧٩) فأنظرنى : فأمهلنى ولاتمتنى . (٨٢) لأغوينهم: لأضلن بنى آدم. (٨٣) المخلصين : الذين أخلصتهم وحفظتهم من وسوستى وإغوائى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٨٨) من سورة « ص » :

١ ــ تصور الآيات مشهد الكافرين وهم يبحثون عن المؤمنين فى الآخرة فى جهنم فلا يجدون أحداً منهم فيها ، فيلومون أنفسهم على استهزائهم بهؤلاء المؤمنين فى الدنيا ، بينما كان هؤلاء الرجال والنساء يتمتعون فى جنات النعيم.

٢ ــ ثم تنتهى السورة بتوضيح الموضوعات الثلاثة التى بدأت السورة بها وهى : موضوع التوحيد ، وموضوع الوحى، وموضوع الجزاء فى الآخرة ،مع ذكر قصة آدم حين خلقه الله ــ تعالى ــ من تراب وطلب من ملائكته السجود له فأطاعوا أمر ربهم ، وعصى إبليس ربه فلم يسجد ؛ تكبراً وعناداً ، ثم تختم بتأكيد قضية الوحى، ووظيفة الرسول ﷺ والقرآن الكريم ،وتهدد الكافرين وتتوعدهم بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٨٨) من سورة « ص » :

١ ــ الحسد والكبر صفتان مذمومتان تجران إلى لعنة الله .

٢ ــ الإعجاز العلمى للقرآن ؛ حيث ثبت علمياً أن جميع العناصر التى يتكون منها الطين هى نفس العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان .

٣ ــ مما يميز الإنسان عن جميع الكائنات: أن فيه نفخة من روح الله ــ تعالى ــ لا يعلم حقيقتها إلا الله ــ سبحانه.

٤ ــ ليس إبليس من الملائكة ؛ لأن الملائكة لايعصون الله ، وهم مخلوقون من نور ، أما هو فقد عصى ربه وتكبر، وهو مخلوق من النار وأنه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين .

٥ ــ رحمة الله ــ تعالى ــ بالناس ، وتكريمه للإنسان ، وقبول توبة التائبين .

٦ ــ رحمة رسول الله ﷺ بالناس ؛ إذ صبر على تبليغ الرسالة وأرشد إلى كل خير .

٧ ــ يجب الحذر من الشيطان ؛ لأنه عدو لدود لآدم وذريته ، فلا يجوز أن نتبع وساوسه .

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٤٥٨

(٨٥) لأملأن جهنم : قسم من الله ـ تعالى ـ بأن يملأ جهنم من الشياطين وأتباعهم . (٨٦) المتكلفين: المتصنعين الذين يعملون الحيل ويدعون غير الحق .(٨٧) إن هو إلاذكر للعالمين : ماهذا القرآن إلاعظة وعبرة وذكرى للإنس والجن أجمعين .(٨٨) نبأه : صدق أخباره. بعد حين: عن قريب (وفى ذلك تهديد للكافرين والمكذبين).

سورة الزمر

معانى المفردات :

(٢) **بالحق** : يتضمن الحق الذى لا شك فيه ، ولا باطل، ولاهزل. **مخلصاً له الدين** : لا تقصد بعملك ونيتك غير ربك. (٣) **ألا لله الدين الخالص** : الله ـ تعالى ـ لا يقبل إلا ماكان خالصاً لوجهه صافياً من كل شرك. **أولياء** : شركاء كالأوثان التى عبدها المشركون. **زلفى** : تقريباً من الله. **كفار**: مبالغ فى كفره. (٤) **لاصطفى**: الاصطفاء : الاختيار . **سبحانه** : تنزه وتقدس عن أن يكون له ولد . **القهار**: الذى خضعت له الأشياء،وذلت لعظمته المخلوقات. (٥) **يكور الليل على النهار**: يلفه على النهار، كما يلف الثوب على لابسه، فيستره فتظهر الظلمة. **ويكور النهار على الليل**: يغطى النهار على الليل فيذهب ظلمته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الزمر » :

١ــ تبدأ هذه الآيات فتقرر أن القرآن الكريم منزل من عند الله القادر على تنزيله ، والذى أنزله بحكمة وتدبير ؛ لتأكيد الحق وتوضيحه ، وتثبيت عقيدة التوحيد فى القلوب ، وإفراد الله ــ تعالى ــ بالعبادة وإخلاص الدين له .

٢ ــ ثم تلفتنا إلى إبداع صنع الله ــ تعالى ــ ووحدانيته فى خلق السموات والأرض فى نظام موحد على أكمل وجه، وترد على هؤلاء المشركين الذين اتخذوا أصناماً يعبدونها من دون الله ، والله منزه عن المشابهة لخلقه ، وعن الشريك والولد ،وأنه الواحد الأحد ، والجميع مقهور خاضع لسلطانه ــ عز وجل .

٣ ــ ثم تلفتنا إلى ملكوت السموات والأرض ، وإلى ظاهرة الليل والنهار ، وإلى تسخير الشمس والقمر، وكل ذلك يدل على وحدة الخالق العزيز الحكيم القادر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الزمر » :

١ ــ أن الله ــ تعالى ــ لا يقبل إلاما كان خالصاً لوجهه الكريم .

٢ ــ الأمر لرسول الله ﷺ بإخلاص الدين لله هو أمر لأمته كلها .

٣ ــ كل ما أبدعته يد الله يؤكد وحدة الصانع تبارك وتعالى حيث يجمعها جميعاً نظام موحد بديع متناسق .

٤ ــ لا وساطة فى الإسلام بين العباد وربهم ، فالله تعالى قريب من عباده مطلع عليهم،يعلم سرهم وجهرهم .

٥ ــ القرآن الكريم بلغ غاية الإعجاز فى معناه ولفظه على مر العصور ، وسيظل معجزاً إلى يوم القيامة، ومع تقدم العلم والمخترعات والاكتشافات يتضح للعالم بعض جوانب من هذا الإعجاز ،كإشارته فى هذه الآيات إلى كروية الأرض فى قوله ــ تعالى ــ : ﴿ **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** ﴾ .

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٤٥٩

علامة الحزب ٤٦

(٦) الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز. **ثمانية أزواج** : من كل نوع من الأنواع الأربعة ذكر وأنثى وتطلق كلمة « الزوج » على كل واحد من الذكر أو الأنثى ، فالذكر زوج والأنثى زوج . **خلقاً من بعد خلق**: أطواراً متدرجة من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى الخلق المكتمل ثم ينفخ فيه الروح. **فى ظلمات ثلاث**: ظلمة الكيس الذى يغلف الجنين (المشيمة) وظلمة الرحم الذى يستقر فى هذا الكيس ، وظلمة البطن الذى يستقر فيه الرحم. **فأنى تصرفون** : فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره. **(٧) ولاتزر وازرة وزر أخرى** : ولا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى . **(٨) منيباً إليه** : راجعاً إليه مستغيثاً به . **خوله نعمة** : أعطاه نعمة. **نسى ما كان يدعو إليه من قبل**: فى حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع الذى صدر منه عند نزول البلاء . **أنداداً** : أمثالاً يعبدها من دون الله. **ليضل عن سبيله** : ليصد عن دين الله وطاعته . **(٩) أمن هو قانت**: لايستوى عند الله تعالى من أشرك به وجعل له أنداداً بمن هو مطيع خاضع عابد لله ـ تعالى ـ فشتان بين الفريقين . **آناء الليل**: فى جميع ساعاته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الزمر » :

١ ــ تنتقل الآيات إلى أنفس العباد وما فيها من دلالة على وحدة الصانع ــ تبارك وتعالى ــ فالبشر جميعاً من نفس واحدة ، وقد خلق منها زوجها بخصائص واحدة كما تشير إلى أطوار خلق الإنسان فى بطن أمه ، وإلى الأماكن المظلمة التى كان بداخلها من كيس يغلفه ،ورحم يستقر فيه هذا الكيس، وبطن يستقر فيه الرحم ، وقدرة الله ــ تبارك وتعالى ــ تخلق هذه الخلية الصغيرة خلقاً من بعد خلق .

٢ ــ ثم تقرر الآيات أن الله ــ تبارك وتعالى ــ مستغن بذاته عن عباده ،ولكنه لا يرضى لهم الكفر ،ولا يحبه منهم ، وإنما يرضى لهم أن يشكروه ؛ حتى ينتفعوا بذلك فى الدنيا والآخرة ، وأن كل إنسان مسؤول عن نفسه.

٣ ــ ثم توضح الآيات موقف الإنسان حين يمسه الضر ويصاب بالأذى ، فهو يدرك أنه لا ينجيه ولا يزيل كربه وهمه إلا الله الواحد ،وأن الشركاء والشفعاء الذين اتخذهم من دون الله لن ينفعوه بشىء ،ولكنه حينما يذهب الضر عنه وتأتى بعده النعمة والرخاء فإنه ينسى توحيده لربه وتضرعه إليه فى حال الشدة ، ثم يعود إلى ما كان عليه من عبادة غير الله،والتوجه بعمله ونيته إلى غير الله تعالى،فيكون جزاؤه النار،والعياذ بالله.

٤ ــ ثم تختم بنداء المؤمنين ليتقوا ربهم،ويحسنوا أعمالهم،ولا يرضوا بالإقامة فى موطن لا يستطيعون فيه عبادة ربهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الزمر » :

١ ــ كل إنسان مسؤول عن نفسه مسؤولية مباشرة فى اختيار طريق الكفر أو طريق الشكر ،ولن تتحمل نفس ذنب نفس أخرى ، ثم يأتى الجزاء المناسب يوم القيامة على ما قدمنا فى هذه الدنيا .

٢ ــ المؤمن يشكر ربه فى السراء ، ويصبر عند الضراء ،أما الكافر فإنه لا يلجأ إلى الله ولا يتضرع إليه إلا عندما يقع فى ضيق ، فإذا أزال الله عنه البلاء ، عاد إلى شركه وكفره .

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

٤٦٠

(١٦) **ظلل من النار** : طبقات بعضها فوق بعض. (١٧) **اجتنبوا الطاغوت**: ابتعدوا عن الأوثان. **وأنابوا إلى الله**: ورجعوا إلى عبادته وحده. **لهم البشرى** : البشرى السارة من الله ــ تعالى ــ لهم وحدهم، والفوز العظيم بالجنة ونعيمها. (١٨) **فيتبعون أحسنه** : فيتبعون أحسن الكلام ويكفون عن القبيح منه فلا يتحدثون به ، وأحسن الكلام كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. **أولو الألباب**: أصحاب العقول السليمة والطبيعة المستقيمة. (١٩) **أفمن حق عليه كلمة العذاب** : هل من وجب وثبت عليه أنه سيعذب من الله تعالى ؟. (٢١) **أنزل من السماء ماء** : أنزل مطراً من السحاب. **فسلكه ينابيع**: فأدخله في العيون والمجاري المائية. **ثم يهيج** : ثم ييبس ويجف. **ثم يجعله حطاماً** : ثم يصيره فتاتاً وهشيماً . **ذكرى**: عظة وعبرة . **لأولي الألباب**: لأصحاب العقول الرشيدة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢١) من سورة « الزمر» :

١ ــ تتحدث هذه الآيات الكريمة عن الآخرة، والخوف من عذابها ،والأمل في ثوابها فتبدأ بتوجيه الرسول ﷺ إلى إعلان كلمة التوحيد الخالصة وإعلان خوفه من الانحراف عنها مع أنه نبي ورسول، وإعلان تصميمه على المضي في طريقه المستقيم الواضح ،وترك أعدائه إلى طرقهم المعوجة وإلى كفرهم وضلالهم ، ثم تبين نهاية كل طريق منهما يوم يكون الحساب .

٢ ــ ثم تستمر في تأكيد وحدانية الله ــ تعالى ــ وقدرته ، فتلفتنا إلى حياة النبات في الأرض بعد إنزال المطر من السحاب ، ثم نهايته التي يصير إليها بعد أن ييبس ويجف فيكون هشيماً متكسراً ، كذلك الحياة الدنيا مصيرها إلى الزوال ،ولا يدرك ذلك ولا يتعظ به إلا أصحاب العقول السليمة ، وكما أن الماء النازل من السماء يروي الأرض ويخرج النبات،فإن القرآن الكريم المنزل من السماء يحيي القلوب ،وتنشرح له الصدور.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢١) من سورة « الزمر» :

١ ــ الناس كلهم عباد الله حتى النبي ﷺ عبد لله يخاف عذابه ويرجو رحمته مع أنه نبي ورسول .

٢ ــ الخاسرون الحقيقيون هم الذين خسروا أنفسهم بتعريضها لدخول جهنم وخسروا أهلهم .

٣ ــ المؤمنون المتقون تأتيهم البشارة بالسعادة من الله ـ تعالى ـ يحملها إليهم رسوله ﷺ ، ومن صفاتهم : أنهم يستمعون القول فلا يتمسكون إلا بأحسن شيء فيه ، ويطردون ما هو أقل من ذلك؛ لذلك فإنهم سينعمون في جنة ربهم .

٤ ــ الرسول ﷺ ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين قدوة للناس في الإيمان بالله ــ تعالى ــ وإفراده بالعبادة ، وفي الخوف من عذاب الآخرة والأمل في رحمة الله ــ تعالى .

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

٤٦١

(٢٢) فويل : فهلاك أو شدة عذاب. للقاسية قلوبهم من ذكر الله : للذين لا تخشع قلوبهم عند ذكر الله . (٢٣) كتاباً متشابهاً : قرآناً يشبه بعضه بعضاً فى الإعجاز والهداية بدون تعارض ولا تناقض . مثانى : تكرر فيه المواعظ والأحكام والأدلة من غير أن يحدث للنفوس منه سأم أو ملل. تقشعر منه: تضطرب خشية وإجلالاً. تلين جلودهم: تطمئن وتسكن . ومن يضلل الله فماله من هاد: ومن يجعل الله قلبه قاسياً مظلماً فليس له مرشد يهديه بعد الله .(٢٤) يتقى بوجهه سوء العذاب : يعرض نفسه للعذاب. (٢٨) غير ذى عوج : لا اختلاف فيه ولا خطأ. (٢٩) رجلا فيه شركاء متشاكسون:رجلا من(العبيد) اشترك فيه ملاك مستنازعون مختلفون. ورجلا سلماً لرجل: ورجلا آخر لايملكه إلا شخص واحد . هل يستويان مثلا: لايستوى هذا وذاك فى حسن الحال وراحة البال. (٣٠) إنك ميت وإنهم ميتون : إنك يا محمد ستموت كما يموت بقية البشر ولا يخلد أحد فى هذه الدنيا. (٣١) تختصمون : تجتمعون عند الله وتختصمون فيما بينكم من المظالم والخلافات ويحكم الله بينكم بالعدل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من(٢٢) إلى (٣١) من سورة « الزمر » :

١ ــ تصور الآيات عاقبة من يستجيبون لذكر الله وعاقبة من غلظت قلوبهم وتحجرت فلم يتأثروا بذكر الله ولا بالقرآن الكريم ، وتختم الآيات بتأكيد حقيقة التوحيد فتسوق مثالا لمن يعبد إلهاً واحداً ومن يعبد آلهة متعددة، وتوضح أنهما لا يتساويان ولا يتفقان ، كما لا يستوى حال العبد الذى يملكه سادة متنازعون مختلفون، أخلاقهم سيئة ،فهو مُوزَّع بينهم مشتت الفكر والوقت والجهد، وحال العبد الذى يعمل لسيد واحد بجد وإخلاص لا ينازعه أحد فيه ، ويقدر هذا السيد الواحد جهد عبده وإخلاصه، ويكافئه أحسن مكافأة.

٢ ــ ثم تؤكد وحدانية الله وتفرده بالخلق والإبداع ،فتبين أنه وحده هو الباقى وأن كل من عداه محكوم عليه بالموت ، حتى الرسول ﷺ ، وأن الحساب والحكم بين الناس سوف يكون يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من(٢٢) إلى (٣١) من سورة « الزمر » :

١ ــ تتجلى قدرة الله ــ تعالى ــ ووحدانيته فى كل شىء من حولنا ، والقرآن الكريم يلفتنا إلى بعض هذه العجائب التى نغفل عن التأمل فيها : مثل الماء النازل من السحاب ، والرياح التى تسوق هذه السحب وتوجهها إلى الأماكن التى يريد الله فيها إنزال المطر ،وما تحدثه هذه الأمطار فى الأرض ، وكيف تختزن فى جوف الأرض أو تجرى فى مجاريها المتنوعة ، فما أعظم صنع الله ! وما أكثر غفلة الإنسان عن النظر والاتعاظ !

٢ ــ القرآن الكريم يتلقاه المؤمنون فيخشعون ويتأثرون ، ويتلقاه الجاحدون والظالمون فلا يتأثرون ولا يستجيبون .

٣ ــ القرآن الكريم متناسق لا اختلاف فى طبيعته ولا فى أحكامه،ولا يسأم منه الإنسان ولا تمله النفوس.

٤ ــ المؤمنون الذين يعبدون الله وحده يعيشون فى طمأنينة وراحة ، ويجدون فى الآخرة الثواب العظيم من الله ــ تعالى ــ بينما يعيش المشركون حياة كلها تعاسة وقلق ويدخلون النار يوم القيامة.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٤٦٢

معانى المفردات :

(٣٢) أليس فى جهنم مثوى للكافرين : أليس فى النار مكان للكافرين ؟ بلى فهى مكانهم ومسكنهم. (٣٦) أليس الله بكاف عبده : الله ــ تبارك وتعالى ــ يكفى رسوله ﷺ وجميع الأنبياء والرسل والمؤمنين فلا خوف عليهم من أعدائهم . من دونه : من غير الله . (٣٧) فما له من مضل: فلن يقدر أحد على إضلاله . أليس الله بعزيز ذى انتقام : الله هو القادر على أن ينتقم من أعدائه لأوليائه ؛ لأنه لا يغلب . (٣٨) أفرأيتم : أخبرونى . هل هن كاشفات ضُرِّه : هل تستطيع هذه الأصنام أن تدفع عنى السوء والضر إذا أراده الله لى ؟ كلا . هل هن ممسكات رحمته : هل تستطيع آلهتكم أن تمنع رحمة الله وخيره ؟ كلا. حسبى الله : الله يكفينى فلا ألتفت إلى غيره . عليه يتوكل المتوكلون : على الله وحده يعتمد المعتمدون. (٣٩) مكانتكم : حالتكم وهى عداوتكم للدين وكيدكم له. إنى عامل : أى على مكانتى وطريقتى من الدعوة إلى الله وإظهار دينه . (٤٠) عذاب يخزيه : عذاب يذله فى الدنيا (كما نزلت بهم الهزيمة فى بدر). ويحل عليه عذاب مقيم: وينزل عليه عذاب النار الدائم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٠) من سورة « الزمر » :

١ ــ تبين أن أظلم الناس هو من يكذب على الله ويكذب بالصدق إذ جاءه ، وتوعدت الكافرين بالعذاب الشديد فى جهنم وبئس المصير ، بينما تعد المتقين بالجزاء العظيم ، وهم الذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به ، فيزيد الله حسناتهم ويعفو عن سيئاتهم .

٢ ــ ثم تبين أن المؤمنين يعتزون بربهم ، ويعتمدون عليه وحده ، واليقين من أن كل قوة غير قوته تعالى لا تساوى شيئاً وأن من أراد الضلال فلن يستطيع أحد أن يهديه .

٣ ــ ثم تبين أن المشركين يعترفون بأن الله خالق كل شيء ، ولكنهم يتخذون معه آلهة أخرى علماً بأنها لا تستطيع أن تزيل ضراً أو تمسك رحمة يرسلها الله لعباده .

٤ ــ ثم تتوعدهم بالخزى فى الدنيا والعذاب الدائم فى الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٠) من سورة « الزمر » :

١ ــ الإيمان يجعل صاحبه على ثقة ويقين من أن جميع من فى الأرض لن يستطيعوا أن يضروه بشيء إلا بإرادة الله ــ تعالى ــ فيعيش فى طمأنينة وثقة من ربه ولا يخاف من شيء ؛ لأنه فى حراسة الله وإرادة الله هى النافذة وغيره مغلوب وضعيف لا يملك نفعاً ولا ضراً .

٢ ــ المؤمنون يتوكلون على ربهم ويعتمدون عليه فى جميع أمورهم ، ولا يخشون أحداً إلا الله .

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٦٣

(٤٢) إن فى ذلك لآيات : إن فى توفى الأنفس بالموت أو النوم وإمساكها أو إرسالها إلى مدة لعلامات على قدرة الله. **(٤٣) أم اتخذوا من دون الله شفعاء** : بل اتخذوا لهم شفعاء من الأوثان والأصنام (وفى ذلك توبيخ للمشركين). **(٤٤) لله الشفاعة جميعاً**: لا يملك أحد إلا الله ـ تعالى ـ الشفاعة ولا يستطيع أحد أن يشفع إلا بإذنه. **ثم إليه ترجعون** : ثم يكون الرجوع يوم القيامة إلى الله وحده ؛ ليحاسب الناس ويجازيهم. **(٤٥) اشمأزت**: نفرت وأعرضت عن توحيد الله ـ تعالى . **من دونه** : من غيره من الآلهة الباطلة. **(٤٦) فاطر السموات والأرض** : يا مبدع ويا خالق السموات والأرض. **عالم الغيب والشهادة** : يا عالم السر والعلانية. **(٤٧) لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة**: من العذاب الشديد الذى يلاقونه يوم القيامة. **وبدا لهم** : وظهر لهم . **من الله ما لم يكونوا يحتسبون** : من أنواع العقوبات التى ينزلها الله بهم ما لم يكونوا يتوقعونه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « الزمر » :

١ ـ توضح الآيات أن الرسول ﷺ مبلغ عن ربه ولا يجبر أحداً على الدخول فى الدين .

٢ ـ ثم تبين قدرة الله ـ تعالى ـ فى وفاة الأنفس وإماتتها وإمساك بعضها إلى الأجل المحدد لها فى علم الله تعالى، وتبين سفاهة من يتخذون من دون الله شفعاء مع أن الشفاعة لله وحده ، وله الملك كله ، وإليه المرجع والمصير.

٣ ـ ثم تصف المشركين وكيف يواجهون ذكر الله وتوحيده بالنفور والإعراض ، بينما يظهر عليه السرور عند ذكر كلمة الشرك .

٤ ـ وتصور هؤلاء المشركين يوم القيامة وهم يتمنون فداء أنفسهم بملء الأرض ومثله معه من الأموال والثروات.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « الزمر » :

١ ـ كل من دعا إلى الصدق واتبعه وآمن به فله عند الله ـ تعالى ـ أعظم الجزاء ، أما من كذب وعاند الحق فهو أشد الناس ظلماً وسوف يدخل جهنم وبئس المصير .

٢ ـ من فضل الله على عباده المتقين أنه يكفر عنهم أسوأ أعمالهم ، ثم يجزيهم أجرهم بحساب أحسن الأعمال وأفضلها ، فتزيد حسناتهم وترجح كفة ميزانهم ، وذلك من فضل الله ـ تعالى .

٣ ـ أنفس العباد جميعاً فى يد الله ، فالتى جاء أجلها يمسكها الله ـ تعالى ـ فلا تستيقظ ، والتى لم يأت أجلها بَعْدُ يرسلها فتصحو إلى أن يأتى أجلها المحدد فى علم الله تعالى ، لذلك يجب علينا أن نذكر الله فى جميع حالاتنا ، ونتوقع الموت فى أى لحظة فنستعد للقاء الله بالطاعة والعمل .

٤ ـ أعداء الدين ينفرون من كلمة التوحيد ، بينما يستبشرون ويفرحون لذكر الكفر والشرك ، فهم لا يحبون إلا من اتبع طريقتهم،وسار على منهجهم المنحرف، والمؤمن هو الذى يتضرع إلى الله تعالى العالم بما حضر وما غاب وما ظهر وما بطن أن يحكم بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون يوم يرجعون إليه .

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨) فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٥١) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦)

٤٦٤

٢٠ . الحزب ٤٧

(٤٨) **وبدا لهم سيئات ما كسبوا** : وظهر لهم فى ذلك اليوم السيئات التى عملوها فى الدنيا وعقاب ذلك . **وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون** : استهزاؤهم بالحق الذى جاءهم من عند الله ، والعذاب الذى استهزؤوا به فى الدنيا . (٤٩) **قال إنما أوتيته على علم** : أنكر فضل الله وادعى أنه أعطى النعمة على علم منه . فتنة : اختبار وامتحان له ، هل يطيع أم يعصى ؟ . (٥٠) **فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون** : فما نفعهم ما جمعوه من الأموال ومتاع الدنيا الزائل . (٥١) **فأصابهم سيئات ماكسبوا** : فنزل بهم جزاء أعمالهم السيئة. **وما هم بمعجزين** : ولن يفلتوا من العذاب . (٥٢) **يبسط الرزق** : يوسع الرزق . ويقدر : ويضيقه . (٥٣) **أسرفوا** : أكثروا من الذنوب . **لا تقنطوا** : لا تيأسوا . (٥٤) **وأنيبوا إلى ربكم** : وارجعوا إليه بالتوبة والطاعة. **وأسلموا له** : وأخلصوا له عبادتكم . (٥٥) **بغتة** : فجأة . (٥٦) **أن تقول نفس** : لئلا تقول نفس مذنبة . **على ما فرطت فى جنب الله**: على ما قصرت فى حق الله . **الساخرين** : المستهزئين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦١) من سورة « الزمر » :

١ ــ تبين الآيات ما نزل بالكافرين من عذاب جزاء ما عملوا فى الدنيا من سيئات ، وقد كانوا يدعون الله وحده إذا نزلت بهم الشدائد ، فإذا رزقهم منه نعمة زعموا أنهم على علم وأنهم يستحقون الخير ، ولم يعترفوا بفضل الله عليهم، كما فعل من كانوا قبلهم مثل « قارون » وغيره ،فعاقبهم الله ولن يستطيعوا أن يفلتوا من عقابه سبحانه.

٢ ــ ثم تختم ببيان أن الله ــ تعالى ــ يوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء ؛ وفق حكمته ــ تعالى ــ وتقديره، والمؤمنون وحدهم هم الذين يدركون ذلك ويتعظون به .

٣ ــ ثم يفتح الله ــ تبارك وتعالى ــ لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم فى المعاصى والذنوب أبواب رحمته ويدعوهم إلى الرجوع إليه بالتوبة والندم والامتناع عن المعاصى ، والعزم على عدم العودة إليها ، والاستمرار فى طاعة الله وعبادته ، ويبين لهم ما ينتظرهم من العذاب إذا لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى ربهم قبل أن يفوت الأوان ، فيندموا حيث لا ينفع الندم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦١) من سورة « الزمر » :

١ ــ تظهر طبيعة الإنسان وقت الشدة فيتضرع إلى الله بالدعاء أن يكشف عنه ضره ، فإذا استجاب الله له ونجاه عاد إلى كفره وعناده ، وادعى أنه أوتى ذلك على علم عنده مما يؤكد جهله وضلاله وبعده عن الحق .

٢ ــ القرآن الكريم رحمة من عند الله بعباده ينبههم إلى الخطر قبل وقوعه ، فلا يكون لأحد عذر بعد هذا التنبيه .

٣ ــ أن رحمة الله ــ تعالى ــ واسعة، فلا يجوز للإنسان المذنب أن ييأس من رحمة الله ، ولكن عليه أن يسارع بالتوبة، ويبدأ علاقة طيبة مع ربه ، فالله تعالى يقبله ويسامحه ؛ لأنه غفور رحيم .

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٤٦٥

(٥٨) كرَّة : رجعة إلى الدنيا. (٥٩) بلى قد جاءتك آياتى: جواب على قوله أى : جاءك الهدى من الله بإرساله الرسل وإنزاله الكتب. (٦٠) أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين : إن فى جهنم مسكنهم . (٦١) بمفازتهم : بفوزهم بالجنة ونعيمها . (٦٢) وكيل : قائم بتدبير كل شىء . (٦٣) مقاليد : مفاتيح أو خزائن . (٦٥) الذين من قبلك : من الأنبياء والرسل السابقين . ليحبطن عملك : ليبطلن عملك الصالح . (٦٦) بل الله فاعبد : أخلص العبادة لله وحده ولا تعبد أحداً سواه . (٦٧) وما قدروا الله حق قدره : وما عظموه حق تعظيمه، إذ إنهم أشركوا معه غيره وجحدوا فضله . والأرض جميعاً قبضته : وهو ـ تعالى ـ يملك الأرض مع سعتها ويتصرف فى ملكه كيف يشاء يوم القيامة. والسموات مطويات بيمينه : والسموات مجموعات فى يمينه يتصرف فيها كيف شاء. سبحانه وتعالى عما يشركون: تقدس الله وتنزه عما يصفه به المشركون من العجز والنقص .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٧) من سورة « الزمر »:

تؤكد هذه الآيات أن المالك المتصرف فى كل شىء هو الله ـ تعالى ـ وحده ، وتستنكر دعوة المشركين للنبى ﷺ إلى مشاركتهم عبادة آلهتهم فى مقابل أن يشاركوه عبادة الله !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٧) من سورة « الزمر » :

١ ـ كل ما يفعله العلم والعلماء والمخترعات إنما هو اكتشاف بعض ما خلقه الله ـ تعالى ـ من أشياء وقوانين.

٢ ـ كل ما ورد فى القرآن والحديث من مشاهد القيامة تقريب للحقائق التى لا يستطيع البشر إدراكها إلا من خلال تعبير يفهمونه بعقولهم المحدودة .

٣ ـ ليست سعة الأرزاق دليلاً على رضا الله ، ولا ضيق الرزق دليلاً على غضب الله ـ تعالى ـ وإنما الأرزاق بيد الله يقسمها وفق مشيئته وحكمته ؛ لأن الدنيا ليست هى دار الحساب والجزاء ، وإنما الحساب والجزاء يوم القيامة .

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
(٦٨) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
(٧١) قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣)
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤)

٤٦٦

(٦٨) الصور : القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل يوم القيامة. فصعق : فمات . (٦٩) وأشرقت الأرض : وأضاءت أرض المحشر. بنور ربها : أضاءت بنور الله يوم القيامة . ووضع الكتاب : وأعطيت صحف الأعمال لأصحابها فأخذ كل إنسان كتاب أعماله . (٧٠) ووفيت كل نفس ما عملت : أعطيت الجزاء وافياً على عملها . (٧١) زمرا : جماعات متتابعة . خزنتها : الملائكة . وينذرونكم : ويخوفونكم . حقت : وجبت وثبتت . (٧٢) مثوى : مقام ومأوى . (٧٣) طبتم : طاب لكم المقام. (٧٤) صدقنا وعده : حقق لنا وعده بدخول الجنة. وأورثنا الأرض : ملكنا أرض الجنة. نتبوأ : ننزل ونتصرف فى ملكها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٥) من سورة « الزمر » :

١ ـ تصور الآيات مشهداً فريداً من مشاهد القيامة حيث ينفخ إسرافيل فى الصور النفخة الأولى ، فيموت من فى السموات ومن فى الأرض إلا عدداً قليلاً من الملائكة ، ثم ينفخ المرة الثانية فإذا بالأموات جميعاً قد قاموا من قبورهم ينتظرون أمر ربهم .

٢ ـ ثم يعطى كل إنسان كتاب أعماله ، ويحضر النبيون والشهداء ليشهدوا على الناس بأعمالهم ، ويقضى بين الخلائق بالحق والعدل ، ويأخذ كل إنسان جزاءه الذى يستحقه ، ويدفع الكافرون إلى جهنم جماعات ، بينما يزف المؤمنون المتقون إلى الجنة جماعات وقد فتحت أبوابها للإكرام وحيتهم ملائكتها بالسلام .

٣ ـ وإذا بالملائكة يحيطون بعرش الرحمن فى تسبيح وحمد لربهم وقد قضى بين العباد بالحق ، ونطقت الخلائق كلها بالحمد لله رب العالمين على فضله وعدله وحكمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٥) من سورة « الزمر » :

١ ـ على المؤمن أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه فى الآخرة ،وأن يتجنب السيئات حتى يستحق دخول الجنة.

٢ ـ الكون كله يحمد الله ـ تعالى ـ فى الآخرة ؛ لأنه المستحق للحمد من جميع عباده ، وفى ذلك تنبيه للمؤمن إلى أن يشكر ربه دائماً على فضله ورحمته ونعمه التى لا تحصى .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٤٦٧

الحزب ٤٧

سورة غافر

معاني المفردات :

(١) **حم** : القرآن مكون من أمثال هذين الحرفين الهجائيين، ومنها يتكون كلام العرب الذين تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ؛ لأنه ليس من كلام البشر ولكنه تنزيل من الله العزيز العليم . (٣) **قابل التوب** : الذى يتقبل توبة العاصين. **ذى الطول** : الذى يتفضل على عباده بالنعم بغير حساب. **لا إله إلا هو** : له وحده الألوهية لا شريك له فيها ولا شبيه. **إليه المصير** : إليه المرجع وحده فلا مفر من لقائه. (٤) **فلا يغررك** : فلا يخدعك. **تقلبهم فى البلاد** : تنقلهم وتنعمهم فيها. (٥) **والأحزاب** : والأمم الذين تجمعوا ضد أنبيائهم. **ليأخذوه** : ليقتلوه . **ليدحضوا به الحق** : ليغلبوا بالباطل الحق الواضح. **فأخذتهم** : فأهلكتهم إهلاكاً. **فكيف كان عقاب**: لقد كان عقاب الله لهم مؤلماً. (٦) **حقت كلمة ربك** : وجبت كلمة العذاب من ربك على المكذبين من قومك . (٧) **الذين يحملون العرش ومن حوله** : وهم الملائكة المقربون. **ويستغفرون للذين آمنوا** : ويطلبون من الله ـ تعالى ـ المغفرة للمؤمنين . **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما** : شملت رحمتك وبلغ علمك كل شيء. **واتبعوا سبيلك**: وساروا على طريق الإسلام. **وقهم عذاب الجحيم** : واحفظهم من عذاب جهنم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « غافر » :

١ ــ هذه الآيات تشير إلى وحدانية الله ثم تقرر أن الوجود كله مستسلم له ، خاضع لعظمته ، وليس هناك من يجادل فى آياته إلا الذين كفروا ، وهم بذلك لا يستحقون اهتمام الرسول ﷺ بأمرهم مهما تمتعوا فى هذه الدنيا، فإنهم سيلاقون ما لاقته طوائف المكذبين من قبلهم وقد عاقبهم الله عقاباً يستحق العجب ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم.

٢ ــ وتصور (حملة العرش ومن حوله) وهم يعلنون إيمانهم بربهم ، ويطلبون المغفرة للمؤمنين ويدعون لهم بالنعيم والفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « غافر » :

١ ــ إعجاز القرآن الكريم المكون من الحروف العربية ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله ؛ لأنه تنزيل من الله العزيز العليم .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ عليم فلا يخفى عليه شيء ، ويغفر الذنوب لمن يستغفر ، ويقبل توبة التائبين ، ويعاقب المستكبرين . وهو وحده صاحب العطاء والفضل ، وإليه وحده الرجوع والمعاد ، فلا مهرب من حسابه ولا مفر من لقائه .

٣ ــ لا يجادل بالباطل إلا الكافرون وحدهم من بين مخلوقات الله جميعاً ؛لذلك كان عقابهم شديداً فى الدنيا والآخرة .

٤ ــ من أدب الدعاء : التوسل إلى الله برحمته وعلمه .

٥ ــ الملائكة يحبون المؤمنين ويستغفرون لهم.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٤٦٨

(٨) **جنات عدن** : جنات الإقامة الدائمة . (٩) **وقهم السيئات** : واحفظهم من فعل المنكرات وعقوباتها . (١٠) **لمقت الله أكبر** : إن كره الله لكم وغضبه عليكم يوم كنتم تكفرون به فى الدنيا أشد من كرهكم الآن لأنفسكم وغضبكم عليها وأنتم ترون العذاب فى الآخرة. (١١) **أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين** : حين خلقتنا فنفخت فينا الروح وكنا أمواتا فصرنا أحياء ، ثم أمتنا بخروج الروح من أجسادنا ، ثم أحييتنا فى الآخرة للحساب والجزاء . **فهل إلى خروج من سبيل**: هل من وسيلة للخروج من النار ؟. (١٣) **رزقا**: مطراً وأشعة ورسالات وغير ذلك . **وما يتذكر إلا من ينيب**: ولا يتعظ بآيات الله إلا من يتقرب منه ويتوب إليه . (١٥) **رفيع الدرجات** : الله وحده صاحب المقام العالى ، وهو رافع السموات. **ذو العرش** : وهو صاحب العرش المسيطر المستعلى . **يلقى الروح من أمره** : ينزل الوحى أو جبريل، فيحيى به الأرواح والقلوب . **لينذر يوم التلاق** : ليخوف الناس من يوم القيامة يوم اللقاء مع الله . (١٦) **هم بارزون** : ظاهرون لا يسترهم شىء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٦) من سورة « غافر » :

١ ــ تعرض الآيات منظر الكافرين يوم القيامة ، والنداء يوجه إليهم من أنحاء الوجود المؤمن المستسلم لربه، بأن الله يكرههم ويغضب عليهم أكثر من كراهيتهم لأنفسهم ، وغضبهم منها حينما دعوا إلى الإيمان فلم يؤمنوا فيعترفون بذنبهم فى ذلة وانكسار ، ولكن لا ينفعهم الاعتراف يومئذ .

٢ ــ ثم تعود الآيات بالناس إلى الله فى الدنيا لتذكرهم بنعمه عليهم ؛ حتى يرجعوا إليه ويعبدوه وحده ولو كان فى ذلك إغضاب للكافرين .

٣ ــ ثم تشير إلى الوحى والإنذار بيوم القيامة وما يكون فيه حيث يظهر الناس لايسترهم شىء ولا يخفى على الله منهم شىء ، ولم يسمع لأحد منهم صوت ، فيصدر النداء من العزيز الجبار : ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾؟ ويجيب ــ تبارك وتعالى : ﴿ **لله الواحد القهار** ﴾ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٦) من سورة « غافر » :

١ ــ وضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها ، وهداية القرآن للناس ، وتعليمهم كيف يتقربون إلى ربهم ، وكيف يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، فلا ييأس العاصون من رحمته إذا أنابوا ، ولا يغتر الطائعون بطاعتهم .

٢ ــ المعركة بين الحق والباطل قديمة (والمنتصر فيها دائماً هو الحق) والهزيمة دائماً للباطل ؛ لذلك يجب على المؤمنين ألا ينخدعوا بذلك المتاع الزائف الزائل الذى يتمتع به أهل الباطل فى الدنيا ، وليعلموا أن جند الله هم الغالبون .

٣ ــ من يحبه الله ويرضى عنه يُبعده عن ارتكاب الذنوب ويثبته على الطاعة .

٤ ــ لله وحده الملك فى الدنيا والآخرة .

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾

٤٦٩

ثلاثة أرباع الحزب ٤٧

(١٧) بما كسبت : بما عملت في الدنيا من خير وشر . (١٨) وأنذرهم يوم الآزفة : وخوفهم من يوم القيامة التى اقترب موعدها . إذ القلوب لدى الحناجر : حين تبلغ القلوب الحناجر من شدة الخوف . كاظمين : ممتلئين غماً وحسرة لا يتكلمون. ما للظالمين من حميم : ليس للظالمين صديق ينفعهم أو قريب . ولا شفيع يطاع: وليس لهم شفيع مقبول الشفاعة. (٢١) عاقبة الذين كانوا من قبلهم: نهايتهم وجزاؤهم . وآثاراً فى الأرض : من الحصون والقصور والجنود الأشداء . فأخذهم الله بذنوبهم : فعاقبهم بسبب تكذيبهم وإجرامهم . واق : يحفظهم من العقاب. (٢٢) فأخذهم الله: فأهلكهم ودمرهم. (٢٣) وسلطان مبين : وحجة ظاهرة. (٢٤) فرعون وهامان وقارون : ملك مصر ووزيراه. (٢٥) واستحيوا نساءهم : أبقوا بناتهم للخدمة ولا يقتلونهن كالصبيان . ضلال : خطأ وهلاك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « غافر » :

١ ــ تستمر الآيات فى عرض بعض صور من هذا اليوم الذى يتفرد الله ــ جل جلاله ــ فيه بالحكم والقضاء ، ولا يظهر أثر لكل ما كان يعبد فى الأرض من دون الله كما لا يظهر أثر للطغاة والفجار المستكبرين.

٢ ــ ثم تتحدث عن قصة موسى مع فرعون وحاشيته ، وكيف رفضوا دعوة التوحيد واضطهدوا موسى ومن معه رغم ظهور الآيات التى تؤكد صدق موسى ــ عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « غافر » :

١ ــ كل ما فى هذا الوجود يدعو الإنسان إلى التفكير فى نفسه وفيما حوله من مخلوقات الله ؛ ليقوى إيمانه ويرسخ.

٢ ــ الحث على السير فى الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين ؛ حتى لا نقع فى نفس الأخطاء التى وقعوا فيها فيصيبنا ما أصابهم .

٣ ــ للحق دائماً الغلبة وعلى الباطل تقع الهزيمة ويحل الخسران .

٤ ــ الذين يعجزون عن مواجهة الحق بالحجة والدليل يلجؤون إلى استخدام القوة والتهديد ، وادعاء أنهم هم المصلحون ، وأن أهل الإيمان والحق هم المفسدون ؛ ليصرفوا الناس عنهم وعن دعوتهم .

٥ ــ لا يمكن لمن يؤمن بيوم الحساب أن يتكبر أو يستعلى على الحق .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)

٤٧٠

(٢٦) ذرونى : اتركونى . وليدع ربه : وليناد ربه حتى يخلصه منى (يقول ذلك استهزاءً). (٢٧) عذت بربى : احتميت به ليحفظنى . (٢٨) أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله : أتقتلون رجلاً لأنه قال : ربى الله ؟ ! (والاستفهام للإنكار والتوبيخ لهم) . بالبينات من ربكم: بالمعجزات الظاهرة التى أيده بها ربكم . مسرف : مجاوز للحد . (٢٩) ظاهرين : غالبين عالين . ما أريكم إلا ما أرى : ما أشير عليكم برأى إلا بما أرى من قتْله. وما أهديكم إلا سبيل الرشاد : وما أدلكم إلا إلى طريق الصواب والصلاح. (٣٠) مثل يوم الأحزاب : مثل ما حدث للسابقين المكذبين. (٣١) دأب قوم نوح : عادتهم فى الإقامة على التكذيب والعناد . (٣٢) يوم التناد : يوم القيامة . (٣٣) تولون مدبرين : تفرون هاربين . ما لكم من الله من عاصم : وليس لكم من يصرف عنكم عذاب الله. ومن يضلل الله فما له من هاد : ومن يضلله الله فليس له من يهديه إلى طريق النجاة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « غافر » :

تستمر الآيات فى عرض طرف من قصة موسى ـ عليه السلام ـ وتذكر موقف الرجل المؤمن الذى يكتم إيمانه وهو من أهل فرعون حيث تقدم ناصحاً لقومه ، مدافعاً عن موسى ـ عليه السلام ـ حينما رآهم يريدون قتله ، ينصحهم فى رفق وتلطف ، ثم فى صراحة ووضوح ، ويعرض أدلته الواضحة وبراهينه القوية على الحق الذى جاءهم به موسى ، ويحذرهم يوم القيامة وما فيه من أهوال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « غافر » :

١ ــ نصر الله ــ تعالى ــ لرسله والمؤمنين ليس فى فترة زمنية محدودة ، وإنما هو نصر ثابت ، لكن فى الوقت الذى يريده الله .

٢ ــ ضرورة الإخلاص فى النصيحة ، والرفق بمن تنصحه .

٣ ــ مسؤولية الإنسان عن نفسه وعن أهله وعن مجتمعه الذى يعيش فيه .

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)

٤٧١

(٣٤) من قبل : من قبل موسى ــ عليه السلام . **هلك** : مات. **مرتاب** : شاك فى الدين بعد وضوح الأدلة والبراهين. **(٣٥) بغير سلطان أتاهم** : بغير برهان جاءهم من عند الله . **كبر مقتاً** : غضب كبير من الله على المجادلين بغير حق . **يطبع** : يختم بالضلال . **(٣٦) صرحاً**: بناءً مرتفعاً . **لعلى أبلغ الأسباب** : حتى أصل إلى طرق السموات وما يؤدى إليها . **(٣٧) زين لفرعون سوء عمله** : ظن أن عمله السيئ عمل طيب حسن . **وصد عن السبيل** : ومنع بضلاله وكفره عن الطريق المستقيم . **وما كيد فرعون إلا فى تباب** : وما مكره إلا فى خسران وهلاك. **(٣٩) دار القرار** : محل الاستقرار فى النعيم أو الجحيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « غافر » :

تستمر الآيات فى عرض طرف من قصة موسى ــ عليه السلام ــ مع فرعون وقومه ، والحوار الذى دار بين مؤمن آل فرعون وقومه ، ينصحهم باتباع موسى ــ عليه السلام ــ ويحذرهم من سوء عاقبة الكفر والتكذيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « غافر » :

فى قصة مؤمن آل فرعون وحواره مع قومه ما يمكن أن يهتدى به كل من يريد أن يقدم النصيحة للآخرين،وكل من يدعو غيره إلى خير ، ومن ذلك :

أ ــ إقناعهم بوجهة نظره بالحجة الواضحة والبرهان القاطع .

ب ــ أن يكون ليناً حكيماً متبعاً لأحسن الطرق فى النصح والإرشاد .

جـ ــ ألا يظهر التعالى والتعاظم على من ينصحه .

د ــ أن يبين لمن ينصحهم أنه واحد منهم ينفعه ما ينفعهم ،ويضره ما يضرهم .

هـ ــ أن يضرب لمن ينصحه الأمثلة التى توضح لهم ما يريده منهم ، وأن تكون قريبة من أفهامهم .

و ــ أن يذكرهم باليوم الآخر وما يكون فيه من ثواب للطائعين وعقاب للعاصين ، كما يذكرهم بفضل الله ــ تعالى ــ ورحمته وعدله .

ز ــ وأن يتدرج معهم فى النصيحة آخذاً بأيديهم ، مستميلا قلوبهم.

ح ــ ثم يركز النصيحة مع التخويف والإنذار ، ويفوض أمره بعد ذلك إلى الله متوكلا عليه ، تاركاً له ــ تبارك وتعالى ــ هداية من يشاء من عباده .

الحزب ٤٨

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤٧٢

(٤١) **إلى النجاة** : إلى الإيمان الموصل للنجاة . **إلى النار**: إلى الكفر الموصل إلى النار . (٤٣) **لا جرم** : حقاً. **ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة** : لايستجيب لنداء من يدعوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . **المسرفين** : المشركين وكل من تجاوز الحد فى الضلال والطغيان . (٤٥) **وحاق** : ونزل وأحاط . **بآل فرعون** : بفرعون وجماعته. **سوء العذاب** : أسوأ العذاب وهو الغرق فى الدنيا والنار فى الآخرة . (٤٦) **يعرضون عليها** : يعذبون برؤيتها ويحرقون بها . **غدواً وعشياً** : صباحاً ومساءً (وذلك عذاب القبر). (٤٧) **يتحاجون** : يختصمون ويلوم بعضهم بعضاً . **الضعفاء** : الأتباع المرؤوسون . **الذين استكبروا** : الرؤساء الذين أضلوا أتباعهم فى الدنيا. (٤٨) **إنا كل فيها** : إننا جميعاً فى النار، فلا نستطيع إزالة العذاب عنا ولا عنكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « غافر » :

تنتقل بنا القصة إلى الطرف الآخر فى الآخرة ، فإذا بفرعون وقومه هناك يتخاصمون ويتجادلون، وإذا بالضعفاء والتابعين يلقون اللوم على الرؤساء والمتبوعين ، وإذا بهؤلاء يتبرؤون منهم ، ويبينون لهم أنهم جميعاً فى النار ، ثم يتجهون جميعاً إلى خزنة جهنم يطلبون منهم أن يدعوا ربهم ليخففوا عنهم ولو يوماً واحداً من العذاب ، فيوبخهم خزنة جهنم ، محقرين شأنهم ، مبينين لهم أنه لا فائدة اليوم من الدعاء ؛ فقد كانت أمامهم الفرصة فى الدنيا فلم ينتهزوها ، ويعملوا بطاعة الله والإيمان به ، بل كذبوا الرسل وجحدوا آيات الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « غافر » :

١ ـ الله ـ تعالى ـ ينجى عباده المؤمنين من كيد أعدائهم إذا أخلصوا دينهم لله ، وأدوا واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢ ـ إثبات نعيم القبر وعذابه ، فآل فرعون يعرضون صباحاً ومساءً على النار ، ويوم تقوم الساعة ينادى: ﴿ **أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾.

٣ ـ لن يغنى أحد عن أحد شيئاً يوم القيامة ، ولن ينجيه من عذاب النار مهما كانت درجة علاقتهما وقوة صلتهما فى الدنيا .

٤ ـ لن يخفف الله العذاب عن الكافرين فى جهنم .

٥ ـ الله ـ تعالى ـ ينصر رسله والمؤمنين فى الدنيا والآخرة .

٦ ـ لا يقبل الله ـ تعالى ـ عذراً من الظالمين يوم القيامة وإنما يستحقون اللعنة وأسوأ العذاب .

قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

٤٧٣

(٥٠) فى ضلال : فى بطلان لا نفع فيه. (٥١) ويوم يقوم الأشهاد : فى الآخرة ، يوم يحضر الذين يشهدون على أعمال العباد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين . (٥٢) معذرتهم : اعتذارهم . اللعنة : الطرد من رحمة الله . سوء الدار : جهنم. (٥٣) الكتاب : وهو التوراة. (٥٤) لأولى الألباب : لأصحاب العقول السليمة. (٥٥) إن وعد الله حق : إن ما وعدك الله به من نصر فى الدنيا والآخرة لا يمكن أن يتخلف . وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار: فى المساء والصباح ونزه ربك بصفات الكمال. (٥٦) سلطان : حجة وبرهان. إن فى صدورهم إلا كبر: ما فى قلوبهم إلا رفض الحق وإنكاره . ماهم ببالغيه : لن يصلوا إلى ما يقتضيه كيدهم من إبطال الحق. فاستعذ بالله : فالتجئ إليه وتحصن به من كيدهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٥٨) من سورة « غافر » :

١ ـ توجه الآيات الرسول ﷺ إلى الصبر على أذى قومه ، وإلى الثقة بوعد الله الحق ، وأنه ينصر رسله والمؤمنين ، وأن يتوجه إلى الله ـ تعالى ـ بالتسبيح والحمد والاستغفار فى كل وقت ، وفى كل حال .

٢ ـ توضح هذه الآيات موقف المجادلين فى آيات الله الواضحة بغير حجة ولا برهان ، وإنما يدفعهم إلى هذا الجدال كبرهم ، ثم توجه قلوب الناس إلى هذا الوجود الكبير الذى خلقه الله من عدم على أحسن نظام ، وهو أكبر من الناس جميعاً ، فلعل المتكبرين يتصاغرون أمام الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٥٨) من سورة « غافر » :

١ ـ مما يعين المؤمن على تحمل مشقات الحياة أن يكثر من الاستغفار والتسبيح بحمد الله ، فيكون له النصر فى الدنيا والآخرة .

٢ ـ أن الكبر هو الذى يجعل أهل الباطل يجادلون فى آيات الله بغير حجة ولا برهان مع وضوح الحق ، فعلى من يشعر بشىء ـ ولو قليل ـ من الكبر فى نفسه أن يستعيذ بالله من شره، ويتخلص من هذه الصفة الذميمة تخلصاً تاماً .

٣ ـ من فضل الله ـ تعالى ـ ورحمته بعباده أن سخر لهم بعض هذه المخلوقات العظيمة التى لا تصلح حياتهم إلا بها، والتى تعجز قدراتهم عن تسخيرها أو التحكم فيها .

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

٤٧٤

(٥٩) لا ريب فيه : لاشك فى مجيئها . (٦٠) داخرين: أذلاء صاغرين. (٦١) والنهار مبصراً : والنهار سبب فى الإبصار بضوئه الذى يقع على العين فتبصر الأشياء. لذو فضل : صاحب فضل عظيم. (٦٢) فأنى تؤفكون: فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره. (٦٣) يؤفك: يصرف عن التوحيد الحق . يجحدون : ينكرون آيات الله. (٦٤) قراراً : مستقراً لكم فى حياتكم وبعد مماتكم. والسماء بناءً: سقفاً مرفوعاً كالقبة المبنية فوقكم. وصوركم فأحسن صوركم: وخلقكم فى أحسن الأشكال. تبارك الله : تعالى أو تمجد أو كثر خيره . (٦٥) الحى : الحى حياة ذاتية غير مخلوقة ولامنتهية . مخلصين له الدين : اجعلوا عبادتكم وطاعتكم له وحده ظاهراً وباطناً. رب العالمين : مالك جميع المخلوقات. (٦٦) الذين تدعون من دون الله : الآلهة التى تعبدونها غير الله. البينات : الآيات الواضحات الدالة على وحدانية الله ـ تعالى. أُسْلِم: أخضع وأستسلم لله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من(٥٩) إلى (٦٦) من سورة « غافر» :

تُذكِّر الآيات الناس بقدوم الساعة التى لا شك فيها ، وتوجههم إلى دعاء ربهم وعبادته ؛ فهو يستجيب دعاء الداعين ، أما المستكبرون فسيدخلون جهنم أذلاء صاغرين ، وتتعرض الآيات فى هذا الموقف لبعض آيات الله الكونية التى يمر عليها الناس ، غافلين عنها ؛ لأنهم تعودوا عليها وألفوها ؛ فلا تثير انتباههم ولا تحرك مشاعرهم: كالليل الذى جعله الله سكناً وراحة ، والنهار الذى جعله الله للإبصار والحركة والعيش ، والأرض التى جعلها الله منزلاً للناس فى الدنيا ، والسماء التى رفعها بلاعمد ، ثم تذكرهم بأنفسهم وقد صورهم الله فأحسن صورهم ، وتوجههم إلى أن يدعو الله ويعبدوه مخلصين له الدين ، وتوجه الرسول ﷺ إلى أن يبرأ من عبادة قومه ويعلن أن ربه نهاه عن عبادة آلهتهم ، وأمره بالخضوع والاستسلام لرب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من(٥٩) إلى (٦٦) من سورة « غافر» :

١ ــ من فضله ــ تعالى ــ ورحمته بعباده :أن خلقهم فى أحسن صورة ، لا يمشون على أربع كالبهائم ، ولا على بطونهم كالزواحف ، ومنحهم العقل والعلم ليهتدوا إلى الحق ، ويعبدوا إلهاً واحداً لا يشركون به شيئاً .

٢ ــ من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات: الإشارة إلى أن النهار هو السبب فى الإبصار وتلك حقيقة علمية لم يتوصل إليها العلم إلا من قريب ، حيث كانت النظرية القديمة فى الإبصار ترى أن العين هى التى تبصر الأشياء بذاتها، وكذلك الإشارة إلى خلق أصل الإنسان من تراب حيث ثبت علمياً أن عناصر التراب هى نفس العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان ، وكذلك حديثه عن أطوار ومراحل خلق الإنسان الذى أكدته البحوث العلمية والمخترعات الحديثة ، وهذه كلها تؤكد أن هذا الدين من عند الله وحده .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

٤٧٥

(٦٧) **خلقكم من تراب** : أوجد أصلكم : آدم ـ عليه السلام من تراب . **ثم من نطفة** : ثم خلق ذريته من النطفة وهى المنى . **ثم من علقة** : وهى الدم الغليظ . **ثم لتبلغوا أشدكم** : ثم لتصلوا إلى كمال عقلكم وقوتكم . **ثم لتكونوا شيوخاً** : ثم لتصيروا فى سن الشيخوخة . **من قبل**: أى من قبل أن يخرج إلى العالم (وهو السقط) أومن قبل سن الشيخوخة. **ولتبلغوا أجلا مسمى** : ولتصلوا إلى الوقت الذى حدده الله لكل شخص بالموت. (٦٨) **قضى أمراً** : أراد إيجاد أمر. **فإنما يقول له كن فيكون** : يوجده فوراً دون حاجة إلى زمن . (٦٩) **أنى يصرفون** : كيف يصرفون عن الآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته مع صدقها ووضوحها . (٧١) **الأغلال** : القيود تجمع الأيدى إلى الرقاب . **أعناقهم** : رقابهم. (٧٢) **الحميم** : الماء الذى بلغ نهاية الحرارة . **يسجرون** : تحيط بهم النار وتملأ أجوافهم. (٧٤) **ضلوا عنا**: غابوا عنا. (٧٥) **تمرحون** : تتوسعون فى الفرح والزهو. (٧٦) **مثوى المتكبرين** : مأواهم ومقامهم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٧) من سورة « غافر » :

١ ـ تلفت الآيات أنظار الناس إلى قدرة الله ـ تعالى ـ فى خلق أصلهم ـ آدم ـ من تراب ،ثم خلق ذريته من نطفة ثم من علقة، حتى خرجوا من بطون أمهاتهم أطفالاً ، فكبروا حتى صاروا أشداء أقوياء ثم بدؤوا فى الضعف حتى وصلوا إلى الشيخوخة،ومنهم من يموت قبل بلوغ الأشد ،أو قبل الشيخوخة فالحياة والموت لله وحده.

٢ـ لذلك كان أمر الذين يجادلون فى آياته أمراً عجيباً فاستحقوا ما سينزل بهم يوم القيامة من عذاب صورته الآيات فى مشهد عنيف حيث تربط أيديهم إلى رقابهم بالقيود والسلاسل ، ويسحبون فى الماء الذى بلغ غاية الحرارة، ويسجرون سجر الكلاب فى النار التى تحيط بهم ، وتملأ أفواههم وتوقد عليهم وهم حينئذ لا يجدون من عبدوهم من دون الله، فيعترفون هم بضلالهم ثم يدخلون أبواب جهنم للخلود والإقامة السيئة.

٣ ـ ثم تختم الآيات بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر والثقة بأن وعد الله حق سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم فى الدنيا أو توفاه الله قبل أن يرى شيئاً من ذلك ، فسيتم وعد الله ؛لأن الأمر له وحده، وهم إليه راجعون على كل حال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٧) من سورة « غافر » :

١ ـ من آداب الدعاء : إخلاص القلب لله ، والثقة باستجابة الله لعبده وسعة رحمته ، وألا يستعجل الداعى الإجابة وألا يحدد لها صورة معينة ، ولا يخصص لها وقتاً أو موضعاً .

٢ ـ من كذب برسالة واحدة من الرسالات السماوية أو برسول واحد فقد كذب بكل ما جاء به الرسل ؛ لأن العقيدة واحدة والدين واحد يتمثل فى أكمل صورة فى الرسالة الأخيرة.

٣ ـ على الإنسان أن يجد ويجتهد فى عمله وفى عبادة ربه، تاركاً النتيجة والثمرة لله مع الثقة فى فضله ـ تعالى ـ وعدله ورحمته.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٤٧٦

(٧٨) **بآية** : بمعجزة (وهى : شىء خارق للعادة ليؤكد صدق رسالته). **أمر الله** : الوقت المحدد لعذاب المكذبين. **قضى بالحق** : حكم عليهم بالحق والعدل . **وخسر هنالك المبطلون** : يهلك المعاندون والكافرون. (٧٩) **الأنعام**: الإبل والبقر والغنم والمعز. **لتركبوا منها ومنها تأكلون**: فمنها ما يتخذ للركوب ومنها ما يؤكل لحمه ويشرب لبنه وغير ذلك. (٨٠) **الفلك** : السفن . (٨١) **آياته**: علامات تؤكد قدرته ووحدانيته ـ تعالى. **فأى آيات الله تنكرون** : هذه الأدلة الواضحة الظاهرة لاتقبل الإنكار . (٨٢) **عاقبة الذين من قبلهم** : نهاية المجادلين بالباطل ممن سبقهم من الأمم. **كانوا أكثر منهم** : كانوا أكثر عدداً من كفار مكة . **وآثاراً فى الأرض** : عمراناً لا تزال آثارها باقية بعدهم . (٨٣) **بالبينات**: بالمعجزات الظاهرات والآيات الواضحات. **فرحوا بما عندهم من العلم** : فرح الكفار بما هم عليه من العلم الدنيوى البعيد عن نور الهداية والوحى. **وحاق بهم**: ونزل وأحاط. (٨٤) **بأسنا**: شدة العذاب فى الدنيا . (٨٥) **سنت الله التى قد خلت فى عباده**: حكم الله فى جميع من تاب عند مشاهدة العذاب فى الدنيا أنه لا يقبل توبته.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٥) من سورة « غافر » :

١ ــ تتصل هذه الآيات بما قبلها ، فبعد توجيه الرسول ﷺ للصبر والانتظار ، يذكر الله ــ تعالى ــ فى هذه الآيات أنه قد أرسل رسلا كثيرين قبل محمد ﷺ ، ذكر له قصص بعضهم وأخبارهم مع قومهم وتكذيب قومهم لهم وما نزل بهم من العذاب فى الدنيا ، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة .

٢ ــ ثم تبين أن الله ــ تعالى ــ أوجد فى هذا الكون وفى مخلوقاته آيات عظيمة ، ولكنهم يغفلون عن تدبرها والاتعاظ بها ، ومنها هذه الأنعام التى سخرها لهم ؛ لينتفعوا بها فى تنقلاتهم وحمل أثقالهم وفى طعامهم وشرابهم وملبسهم ومسكنهم ، وغير ذلك ، وتلك السفن التى تحملهم فى البحر بقدرة الله ــ تعالى ــ وتدبيره .

٣ ــ قضت حكمة الله تعالى ألا يقبل التوبة من هؤلاء الذين ينتظرون حتى قدوم الموت ومشاهدة العذاب، وأن الخسران حتماً سيلحق بالكافرين والمستكبرين، وأن الفوز والغلبة للمؤمنين الطائعين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٥) من سورة « غافر » :

١ ــ لايقبل الله ــ تعالى ــ التوبة من الذين ينتظرون حتى ساعة الموت .

٢ ــ ما ذكر فى القرآن من قصص الرسل قليل من كثير ؛ للعظة والاعتبار ولتسلية النبى ﷺ وإنذار المكذبين .

٣ ــ سنن الله لا تتخلف وآياته الناطقة بقدرته كثيرة واضحة فى جميع مخلوقاته تحتاج منا إلى التأمل والتدبر؛ لنزداد إيمانا.

٤ ــ الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ جميعاً من البشر اختارهم الله ــ تعالى ــ وحدد لهم وظيفتهم ، فلا يستطيعون أن يتجاوزوا حدودها ولا أن يأتوا بشىء إلا بإذن الله .

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتب فصلت ءايته قرءانا عربيا لقوم يعلمون (٣) بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي ءاذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عملون (٥) قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله وحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين (٦) الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالأخرة هم كفرون (٧) إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت لهم أجر غير ممنون (٨) ۞ قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العلمين (٩) وجعل فيها رواسى من فوقها وبرك فيها وقدر فيها أقوتها فى أربعة أيام سواء للسائلين (١٠) ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (١١)

معانى المفردات :

(١) حم : من الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن. (٣) فصلت آياته : وضّحت ونوّعت. (٤) بشيراً ونذيراً: يبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين بالنار. فأعرض أكثرهم : فانصرف أكثر المشركين . فهم لا يسمعون : فهم لايفهمون ولايتدبرون آياته مع أنها واضحة ميسرة. (٥) أكنة: أغطية تمنع الفهم . وقر: صمم وثقل يمنع السمع. حجاب : حاجز. فاعمل إننا عاملون : فاعمل على طريقتك ودينك إننا عاملون على طريقتنا وديننا . (٦) فاستقيموا إليه : فتوجهوا إلى الله وحده بطاعته وعبادته. ويل للمشركين: هلاك وشدة عذاب لهم . (٧) لايؤتون الزكاة: لايتصدقون ولاينفقون فى طاعة الله . (٨) غير ممنون: غير مقطوع عنهم . (٩) فى يومين: يعلم مقدارهما الله ــ عز وجل. أنداداً : أمثالا من مخلوقاته تعبدونها. (١٠) رواسى :جبالا ثوابت تمنع الأرض من أن تضطرب وتمايل. وبارك فيها : أكثر خيرها ومنافعها. وقدر فيها أقواتها : قدر فيها أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم. سواء للسائلين : مستويات تامات. (١١) استوى : عمد وقصد قصداً سوياً. دخان : مكونة مما يشبه الدخان. ائتيا طوعاً أوكرهاً : استجيبا لأمرى طائعتين أو مكرهتين. قالتا أتينا طائعين : أى أراد الله ـ تعالى ـ تكوينهما فلم يمتنعا عليه بل خضعا واستجابا.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « فصلت » :

١ ــ تبدأ هذه الآيات بالحديث عن القرآن الكريم المنزل من الرحمن الرحيم مبينة تفصيله المحكم لكل شىء ، كما تبين وظيفته : وهى تبشير المؤمنين بالثواب وإنذار الكافرين بالعقاب ، وتبين موقف أكثر الناس منه حيث أعرضوا وكذبوا فكأنهم لا يسمعون وكأن قلوبهم مغطاة فلا تصل إليها كلماته، وآذانهم بها صمم فلا تسمع دعوته،وبينهم وبين الرسول حاجز يمنع وصول الموعظة .

٢ ــ ثم تلقن الرسول ﷺ أن يبين لهم أنه ليس إلا بشر مثلهم يتنزل عليه الوحى من الله وأن الإله المعبود بحق هو الله وحده ؛ فعليهم أن يستقيموا على توحيده وأن يستغفروه ،وأن المشركين لهم الهلاك والعذاب والخسران ، هؤلاء الذين لا يتصدقون ولا يطهرون أنفسهم بالإيمان وإنما يكفرون بالآخرة ، وأما المؤمنون الذين يعملون الأعمال الصالحة فإن لهم ثواباً عظيماً عند الله .

٣ ــ ثم تذكر قصة خلق الأرض ، وخلق الجبال من فوقها ،وتقدير الله ــ سبحانه وتعالى ــ فيها أرزاقها وكل ما يحتاجه الخلق عليها فى حياتهم ، ثم خلقه ــ تعالى ــ السماء ، كل ذلك بتقدير الله الذى يحيط علمه بكل شىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « فصلت » :

١ ــ رحمة القرآن الكريم للعالمين ،وأثره فى حياة البشرية .

٢ ــ صدق الرسول ﷺ وأمانته ،وأن قدرة الله ــ تعالى ــ لاحدود لها.

٣ ــ الكون كله خاضع لإرادة الله ــ تعالى ــ وليس هناك من يتمرد على طاعة الله إلا من كفر .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (١٤) فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)

٤٧٨

(١٢) فقضاهن : فأحكم وأبدع خلقهن . وأوحى فى كل سماء أمرها : دبر فى كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة ومافيها من الأشياء التى لايعلمها إلا هو . السماء الدنيا: السماء الأولى القريبة منكم . بمصابيح : بكواكب منيرة مشرقة على أهل الأرض . وحفظاً : وحفظناها حفظاً من الآفات والشياطين. (١٣) أعرضوا: انصرفوا عن الإيمان بعد هذا البيان. أنذرتكم صاعقة : خوفتكم عذاباً شديداً مهلكاً. (١٤) من بين أيديهم ومن خلفهم : من كل جوانبهم ، واجتهدوا فى هدايتهم بكل حيلة ومن كل جهة. لأنزل ملائكة : لجعل الرسل ملائكة لا بشراً . (١٥) استكبروا : تكبروا عن عبادة الله. من أشد منا قوة: استفهام فيه غرور يفيد النفى أى: أنه لا أحد أقوى منا . أو لم يروا : استفهام للتعجب من قولهم الشنيع. وكانوا بآياتنا يجحدون : كانوا ينكرون آيات الله وهم يعرفون أنها حق. (١٦) صرصراً: باردة شديدة البرد والصوت والهبوب. أيام نحسات: مشؤومات أو ذوات غبار وتراب. الخزى : الذل والهوان ؛ لأنهم استكبروا عن الإيمان . أخزى : أعظم إهانة وأشد إذلالا. (١٧) هديناهم : بينا لهم طريقى الضلالة والهدى. فاستحبوا العمى على الهدى: فاختاروا الكفر على الإيمان. صاعقة العذاب الهون : صيحة ورجفة وذلا وهواناً .(١٩) فهم يوزعون: يحبس أولهم إلى آخرهم فيجتمعون جميعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٤) من سورة « فصلت » :

١ ـ تذكر الآيات قصة عاد وثمود وتكذيبهم الرسل الذين دعوهم إلى عبادة الله وحده ، وما أنزله الله بهم من العقاب جزاء استكبارهم فى الأرض بغير حق ، واغترارهم بقوتهم وإنكارهم لآيات الله الواضحات .

٢ ـ ثم تذكر مشهد الكافرين فى الآخرة وكيف تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم ، وما يقع عليهم من اللوم والتأنيب على عنادهم وجحودهم ، وإنكارهم للحق ، وأن الله لا يقبل منهم عذراً يوم القيامة ولا يرضى عنهم. [وقد تكون شهادة الأسماع والجلود بإعادة شريط حياتهم (فيلم الفيديو) والله أعلم] .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٤) من سورة « فصلت » :

١ ـ تتجلى قدرة الله ـ تعالى ـ فى الأرض وما فيها ، وفى السموات وما فيها ،وفى تقدير أرزاق العباد ، وكل ما يصلح لحياتهم وما يحتاجون إليه لهذه الحياة كالهواء والماء ، والضوء والأشعة ، وماخبأه فى الأرض من معادن نافعة ، وما هيأ من تربة صالحة للزرع .

٢ ـ ضرورة الاتعاظ بما حدث للأمم السابقة ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم .

٣ ـ الكبر من الصفات المذمومة التى يجب ألا يتصف المسلم بها.

٤ ـ فى يوم القيامة لا يكون للإنسان سيطرة على جوارحه وأعضائه ، ولا يستطيع إنكار ما كان يفعله فى الدنيا من المعاصى والذنوب ؛ لأن الجلود والأيدى والأرجل ، والسمع والبصر سيشهدون جميعاً ، معترفين بما كان يفعله الإنسان فى حياته .

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

٢٠ ربع الحزب ٤٨

(٢٢) **تستترون** : تستخفون عند ارتكابكم الفواحش. (٢٣) **أرداكم** : أهلككم. (٢٤) **مثوى لهم** : محل إقامة دائمة. **وإن يستعتبوا فماهم من المعتبين** : وإن يطلبوا إرضاء الله فلن يرضى عنهم ؛ لفوات الأوان. (٢٥) **وقيضنا لهم قرناء** : هيأنا للمشركين أصحاب سوء من الشياطين ومن البشر. **فزينوا لهم مابين أيديهم وماخلفهم** : فحسنوا لهم أعمالهم القبيحة الحاضرة والمستقبلة ، فلم يروا أنفسهم إلا محسنين. **وحق عليهم القول** : ثبتت كلمة العذاب عليهم .(٢٦) **والغوا فيه** : ائتوا باللغو والباطل عند قراءته. (٢٩) **اللذين أضلانا** : كل من كان سبباً في ضلالنا. **من الأسفلين** : في الدرك الأسفل من النار ،وهي أشد عذاب جهنم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « فصلت » :

١ ـ تعود الآيات إلى الحديث عن الكافرين في الدنيا وكيف ضلوا هذا الضلال ، فتذكر أن الله هيأ لهم أصحاب سوء يزينون لهم أعمالهم الباطلة ، ويدفعونهم إلى الاستهزاء بالقرآن ومحاولة صرف الناس عنه بجميع الوسائل ، ثم تذكر ما ينتظرهم من العذاب الشديد والمصير السيئ في نار الجحيم.

٢ ـ ثم تبين موقفهم يوم القيامة وهم يظهرون غيظهم وغضبهم على هؤلاء الذين خدعوهم من أصدقاء السوء من الجن والإنس ، وفي مقابل هؤلاء تشير الآيات إلى المؤمنين الذين ثبتوا على الدين وما ينتظرهم في الآخرة من الأمن والنعيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « فصلت » :

١ ـ الحذر من أصدقاء السوء ، وجلساء الشر الذين يزينون للإنسان الفساد ،ويغرونه بالمعاصي ، ويجرونه إلى الرذائل .

٢ ـ كما يجب الحذر من وساوس الشيطان ، فهؤلاء جميعاً أعداء لا يرشدوننا إلى خير.

٣ ـ الدين إيمان واستقامة .

٤ ـ من استقام على الدين ، وعمل بمنهج الله مؤمناً بربه تتنزل عليه الملائكة ، وتبشره بالجنة ، وتطمئنه ألا يخاف ولا يحزن .

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾
وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ
إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ
ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ
وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ
إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

٤٨٠

سجدة

(٣٠) **استقاموا** : ثبتوا على الحق حتى الممات. **تتنزل عليهم الملائكة** : تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند الموت تبشرهم بالخير. (٣١) **أولياؤكم** : أنصاركم وأعوانكم. **ما تدعون**: ما تطلبون وتتمنون. (٣٢) **نزلا** : ضيافة وكرامة. (٣٣) **دعا إلى الله** : دعا إلى توحيده وطاعته بقوله وفعله. (٣٤) **ولاتستوى الحسنة ولاالسيئة**: فرق عظيم بين فعل الحسنة وفعل السيئة فى الجزاء والعاقبة. **ادفع بالتى هى أحسن** : قابل الإساءة بالعفو والإحسان. **ولى حميم** : صديق مخلص. (٣٥) **ومايلقاها** : ومايؤتى هذه الخصلة الشريفة. **حظ عظيم**: نصيب وافر من السعادة. (٣٦) **ينزغنك** : يصيبنك أويصرفنك. **نزغ** : وسوسة أو صارف ليمنعك من الخير ، ويدفعك إلى الشر. **فاستعذ بالله** : فالجأ إلى الله ليخلصك من شره. (٣٧) **ومن آياته**: ومن أدلة قدرته ووحدانيته. **إن كنتم إياه تعبدون**: إن كنتم لاتعبدون غيره. (٣٨) **فالذين عند ربك**: الملائكة المقربون. **لايسأمون** : لا يملون.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٣٨) من سورة « فصلت » :

١ ـ تبين الآيات صفات الداعية إلى الله ، ومكانته ، ونصحه ، وتصف روحه ، ولفظه ،وحديثه ، وأدبه ،وذلك فى مقابل مابدأت به السورة من وصفها لجفوة المدعوين ،وسوء أدبهم ونفورهم ، موضحة ما يحتاج إليه من مثابرة وصبر ،ودفع للسيئة بالتى هى أحسن .

٢ ـ ثم توضح أن حكمة الدعوة لايوفق إليها إلا الصابرون ،ولايعطاها إلا كل ذى حظ عظيم .

٣ ـ ثم تتحدث عن أدلة قدرة الله ـ تعالى ـ وعلامات عظمته ، ووحدانيته فى خلقه ، وتسخيره الليل والنهار ، والشمس والقمر ، وكذلك تتحدث عن الملائكة وعباد الله المقربين الذين يعبدون ربهم خاضعين ضارعين له.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٣٨) من سورة «.فصلت » :

١ ـ الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ هى أفضل الأعمال ، ولكن بشرط أن يكون مع ذلك استسلام لله تختفى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله ـ تعالى ـ ليس للداعية فيها شأن إلاالتبليغ .

٢ ـ على الداعية إلى الله أن يتجمل بالصبر والعفو عند المقدرة ، وأن يقابل السيئة بالإحسان ، وأن ينتظر الأجر من الله ـ تعالى ـ ولا ييأس .

٣ ـ على الداعية إلى الله ، وعلى كل مسلم إذا أحس بوساوس الشيطان التى تريد أن تمنعه من الخير أو تدفعه إلى الشر أن يلجأ إلى الله ويستعيذ به من الشيطان ؛ حتى يصرف عنه الغضب والسوء ، ويشرح صدره للخير ويعينه عليه.

٤ ـ على العاقل أن يختار أصدقاءه من أهل الخير والصلاح ويتجنب رفاق السوء الذين يزينون له الفساد والمنكر .

(٣٩) الأرض خاشعة : يابسة ، جدبة ، لانبات فيها ولا خضرة. اهتزت : تحركت بالنبات . ربت : انتفخت وعلت بالنبات. (٤٠) يلحدون : يميلون عن الحق. (٤١) عزيز : غالب بقوة حججه . (٤٢) لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه : لايتسرب إليه الباطل من جهة من الجهات، ولامجال للطعن فيه ؛ لأنه منزل من رب العالمين. حميد : محمود من خلقه . (٤٤) قرآناً أعجمياً : غير عربى . لولا فصلت آياته : هلا بينت ووضحت آياته بلغة نعرفها . أأعجمى وعربى : أقرآن أعجمى ورسول عربى؟! «والاستفهام للإنكار». هدى وشفاء : يهدى إلى الحق ، ويشفى من الجهل، والشك وجميع الآفات والعلل النفسية والاجتماعية. وقر: صمم، مانع من سماع هذا القرآن . وهو عليهم عمى : وهو على الكافرين به شقاء وتعاسة وظلمة وشبهة مستولية عليهم. (٤٥) الكتاب : التوراة. فاختلف فيه : فاختلف فيه قومه ما بين مصدق له ومكذب. ولولا كلمة سبقت من ربك : ولولا أن الله حكم بتأخير الحساب والجزاء. لقضى بينهم: لعذبهم وأهلكهم فى الدنيا. مريب: موقع فى الريبة والقلق.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

٤٨١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٦) من سورة « فصلت » :

١ ـ تتحدث الآيات عن الأرض الخاشعة التى كانت جافة، جدبة ،وكيف تحركت الحياة عليها ودبت فيها بعد الموات فترعرع على ظهرها النبات والزروع والثمار ،وتربط الآيات بين قدرة الله ـ تعالى ـ على إحياء الأرض بعد موتها، وإحيائه الناس بعد الموت للحساب والجزاء .

٢ ـ ثم تتحدث عن الذين يلحدون فى آيات الله ، وعن القرآن الذى لا يتسرب إليه باطل ولا يدخله زيف ؛ لأنه منزل من الحكيم المحمود بكل لسان ،وتهدد هؤلاء المنحرفين عن الحق بأن الله مطلع عليهم ،وسيعاقبهم عقاباً شديداً يوم القيامة ، بينما يأمن المؤمنون على أنفسهم ويسعدون بالثواب والنعيم .

٣ ـ ثم تسلى الآيات رسول ﷺ ، وتخفف عنه ما يجده من قومه ، فتبين له أن ما يقولونه له عن القرآن ، وعن الرسالة هو ما قاله الأقوام من قبلهم للرسل السابقين ، فليمهلهم لعقاب الله الأليم، أما من آمن فالله ذو رحمة ومغفرة للمؤمنين ، وتبين أن الجدال هو طبيعتهم ، فلو نزل القرآن بلغة غير عربية لما رضوا بذلك أيضاً، ولقالوا: هلا وضحت آياته بلغة نعرفها ؟ كيف ينزل بلسان أعجمى على رسول عربى ؟!

٤ ـ وتشير إلى كتاب موسى ـ عليه السلام ـ واختلاف قومه فيه ،وتوضح أن الله أمهل الكافرين ؛ ليعاقبهم يوم القيامة ، كما تقرر عدل الله ـ تعالى ـ الذى لا يظلم أحداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٦) من سورة « فصلت » :

١ ـ لن يضر الكافرون ربهم بشىء وإنما سيقع الضرر عليهم وحدهم .

٢ ـ القرآن الكريم محفوظ من الله لا يتسرب إليه باطل ،وهو معجز بألفاظه ومعانيه وأحكامه ، ولايختلط به غيره من كلام البشر ، وهو هدى للمؤمنين ، وشفاء من أمراض القلوب ،وعلل النفوس .

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٤٨) لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (٤٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤)

٤٨٢

(٤٧) إليه يرد علم الساعة : لا يعلم وقت قيامها بالتحديد وما فيها بالتفصيل إلا الله تعالى . من أكمامها : من أوعيتها وأغلفتها . آذناك : أعلمناك بالحقيقة . ما منا من شهيد : ليس منا اليوم من يشهد بأن لك شريكاً. (٤٨) وضل : وغاب . وظنوا ما لهم من محيص : وأيقنوا أنه لا مفر من العذاب. (٤٩) لا يسأم الإنسان : لا يمل . دعاء الخير : طلب الخير الدنيوى. يؤوس قنوط : عظيم اليأس(فاقد الأمل). (٥٠) هذا لى : هذا بعملى واجتهادى. إن لى عنده للحسنى : سيحسن إلىّ ربى ، إذا كان هناك قيامة، كما أحسن إلىّ فى هذه الدنيا . فلننبئن : لنعرفن ولنجزين. (٥١) أعرض : لم يشكر ربه. ونأى بجانبه : ابتعد عن المنهج الإلهى . دعاء عريض : دعاء كثير مستمر. (٥٣) سنريهم آياتنا : سنظهر للناس الأدلة على أن القرآن منزل من عند الله . فى الآفاق : فى أقطار السموات والأرض . وفى أنفسهم : ومن عجائب قدرة الله فى خلقهم وتكوينهم. (٥٤) مرية : شك عظيم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٧) إلى (٥٤) من سورة « فصلت » :

١ ـ تتحدث عن الساعة واختصاص الله ـ تعالى ـ بعلمها وبما تخفيه الأكمام من ثمرات ، وما تخفيه الأرحام من نسمات علماً شاملاً تاماً .

٢ ـ ثم تعرض مشهد الكافرين وهم يُسألون عن الشركاء ، فيتبرؤون من الشرك حين لا ينفعهم إيمانهم، ويتأكدون أنه لا مفر من العذاب .

٣ ـ ثم تتحدث عن النفس البشرية ، وحرصها على المنفعة العاجلة ، ومع ذلك لا تعمل حساباً للآخرة.

٤ ـ ثم تختم السورة بوعد من الله أن يكشف للناس فى كل جيل عن آياته ، وعلامات قدرته فى الآفاق، وفى الأنفس حتى يتأكدوا ويثقوا أن هذا الدين هو الحق الذى لا مراء فيه وأن الله بكل شىء عليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٧) إلى (٥٤) من سورة « فصلت » :

١ ـ القرآن الكريم هدى للمؤمنين ، وشفاء من أمراض القلوب وعلَل النفوس ، بل وجميع أنواع الآفات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

٢ ـ نفس المؤمن متوازنة معتدلة ؛ لأنه يطمع فى رحمة الله ومغفرته فلا ييأس منها أبداً ، ويحذر عقاب الله ويخشاه، فلا يغفل عنه أبداً ، وهذا التوازن هو طابع الإسلام الأصيل .

٣ ـ الإنسان الذى لم يتفتح قلبه للهداية هو إنسان ضعيف محب للمنفعة العاجلة ، ولا يمل الدعاء بذلك ، وإن مسه شىء من الشر .

٤ ـ من رحمة الله ـ تعالى ـ وصدق وعده: أنه أرانا كثيراً من آياته فى الآفاق وفى أنفسنا مما اكتشفه علمنا المتواضع ، وسيرى من يأتون بعدنا مما فى علمه ما يؤكد أنه الحق .

سورة الشورى

معانى المفردات :

(٢،١) **حم . عسق** : أحرف مقطعة فى أوائل السور تشير إلى إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعالمين بالأحرف التى يعرفها الناس ويفهمونها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها . (٣) **كذلك يوحى إليك** : على هذه الطريقة يكون الوحى إلى محمد ﷺ . **وإلى الذين من قبلك** : وإلى جميع الأنبياء والرسل من قبل . **العزيز الحكيم** : الذى لا يغلب ، والذى لا يوحى إلا بحكمة وتدبير . (٤) **العلى العظيم** : العالى الشأن المتسلط على كل ما سواه . (٥) **يتفطرن** : يتشققن من عظمته تعالى وجلاله . **يسبحون بحمده** : ينزهونه عن كل نقص ويشكرونه . (٦) **أولياء** : معبودات يزعمون أنها تنصرهم. **حفيظ** : رقيب محاسب. **وكيل** : مُفَوَّضٌ إليك أمرهم . (٧) **أم القرى** : مكة ، والمقصود أهلها . **يوم الجمع** : يوم القيامة حيث يجتمع جميع الخلائق فيه للحساب والجزاء. **لا ريب فيه**: لا شك فيه. (٨) **ولى**: نصير يتولاهم بمعونته . (١٠) **إليه أنيب** : إلى الله وحده أرجع فى كل الأمور.

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

٤٨٣

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « الشورى » :

١ ــ تبين هذه الآيات أن ما أوحى إلى النبى من التوحيد والآخرة والحساب قد جاء مثله فى الكتب السماوية السابقة، وكله حق ؛ لأنه من عند الله الذى لا يعجزه شىء ،ولا يفعل إلا ما توجبه الحكمة وحسن التدبير .

٢ ــ وتشير إلى أن بعض الناس قد اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله ، وأن الله ــ تعالى ــ سيجزيهم بأعمالهم، وما على النبى ﷺ إلا أن يبلغ وينذر ، ويترك حساب الناس على الله ــ تعالى ــ الذى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن هذا يلغى بشريتهم ويجعلهم كغيرهم من بقية المخلوقات التى لا اختيار لها فى شىء .

٣ ــ وتنكر الآيات عليهم إشراكهم بالله ؛ لأنه الإله الحق القادر على نصرة من يلجأ إليه ، وعلى إحياء الموتى ، وهو العادل الذى يُرْجَعُ إلى حكمه فيما يحدث من اختلاف أو نزاع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « الشورى » :

١ ــ وحدة الوحى بين الأنبياء جميعا ، فكلهم يدعو إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وإلى الخير والحق والعدل والفضيلة .

٢ ــ الشرائع السماوية تتدرج فى تشريعاتها ومناهجها حسب الزمان والمكان لكل منها، وتكتمل برسالة النبى محمد ﷺ .

٣ ــ أن الله وحده مالك السموات والأرض لا شريك له فى ملكه ولا إله غيره، وأنه ليس كمثله شىء.

٤ ــ أن الإنسان هو المخلوق الذى له القدرة على الاختيار ؛ لذلك نجد فى الناس المؤمن والكافر والسعيد والشقى ، وهذه القدرة هى التى تعطيه معنى وجوده وإنسانيته ، وعليه أن يجاهد كى يصل إلى الحق .

٥ ــ أن الحكم لله وحده ، وأنه المرجع عندما يختلف الناس فى أى شىء .

٦ ــ تفرق الناس فى أمر الدين مخالف لوصية الله ــ تعالى ــ وهو تفرق لم يقع عن جهل من أتباع الرسل الكرام ، ولكن عن علم منهم ، وقد وقع هذا التفرق بغياً وظلما وحسداً .

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢) ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)

٤٨٤

(١١) فاطر : خالق ومبدع ومخترع . يذرؤكم : يجعلكم كثيرين منتشرين فى كل مكان . من أنفسكم أزواجاً : من جنسكم البشرى زوجات حلائل . من الأنعام أزواجاً : أصنافاً ذكوراً وإناثاً من الإبل والبقر والغنم . يذرؤكم فيه: يُكَثِّركم بسبب هذا التزويج والتوالد . (١٢) مقاليد : مفاتيح أو خزائن (والمقصود أن بيد الله تعالى أمر السموات والأرض وهو المتصرف بقدرته وحكمته) . يبسط الرزق : يوسعه . ويقدر : ويضيقه على من يشاء بحكمته . (١٣) شرع لكم : بيَّن لكم المنهج الذى يوصلكم إلى السعادة فى الدنيا والآخرة. ماوصى به : ما أمر به . أقيموا الدين : اعملوا بدين التوحيد وهو دين الإسلام كاملاً . كبر على المشركين : عظم وشق على نفوسهم . يجتبى: يختار لدينه. ينيب : يرجع إليه . (١٤) بغياً بينهم : ظلماً وعدواناً . أجل مسمى : المراد يوم القيامة . قضى بينهم: عُجِّل لهم العذاب فى الدنيا . مريب : يوقع فى الريبة والحيرة . (١٥) استقم كما أمرت: التزم طريق الله واجتهد فى تبليغ الدعوة كما أمرك الله. لا تتبع أهواءهم : لا تساير أهواء المشركين المضللين . كتاب: المراد الكتب السماوية. أعدل بينكم :أحكم بينكم بالعدل. لاحجة بيننا وبينكم : لا خصومة بيننا وبينكم ولا مجادلة ؛لأن الحق واضح ظاهر. المصير: المرجع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٥) من سورة « الشورى » :

١ ــ تذكر الآيات بعض الأدلة على أنه الإله الحق : فهو الخالق المبدع للسماء ـ بنظامه الرائع ـ وما فيها ،وللأرض وما فيها من مظاهر القدرة والنعمة ، وجعل استمرار الحياة على هذه الأرض للكائنات عن طريق التزاوج والتوالد: حيث خلق الإنسان وغيره من ذكر وأنثى وسوف يصير الجميع إلى الفناء ولا يبقى إلا الله ــ تعالى ــ ثم يبعث عباده للحساب والجزاء

٢ ــ ثم تأمر هذه الآيات الرسول ﷺ أن يدعو المسلمين إلى وحدة الكلمة فى ظل الإسلام ، ويحارب التفرق فى الدين ، ويثبت على دعوته معلناً لهم الإيمان بكل كتاب صحيح منزَّل ، والعدل فى معاملتهم والاعتقاد بإله واحد هو الله ــ تعالى ــ وأن كل إنسان مسؤول عن عمله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٥) من سورة « الشورى » :

١ ــ أن شعار المسلم الحقيقى : « الدعوة للحق وعدم الانحراف عنه »

٢ ــ أن من حق كل إنسان أن يناقش وأن يحاول إقناع الآخرين برأيه ، ولا عيب عليه فى ذلك إذا كان مقتنعاً بفكرته ، مستمعاً إلى آراء الآخرين ومقدراً لهم .

٣ ــ من صفات القيادة الحكيمة المستقيمة : وضوح الهدف ووحدة الدعوة ، وإقرار العدل ، وإعلان الربوبية الواحدة لله رب العالمين ؛ لتحرير الإنسان من عبادة المخلوق وتوجيهه إلى عبادة الخالق ، وإعلان المسؤولية الفردية ، فكل إنسان مسؤول عن عمله .

٤ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ قد تكفل بأرزاق عباده جميعاً ، الصالحين والفاسدين والمؤمنين والكافرين ؛ لأنهم جميعاً عاجزون عن أن يرزقوا أنفسهم .

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

٤٨٥

(١٦) يحاجون فى الله : يجادلون فى دين الله . استجيب له : استجاب الناس له وخضعوا لدينه . حجتهم داحضة : حجتهم باطلة زائلة . (١٧) الكتاب : القرآن الكريم . الميزان : الشرع الذى توزن على أساسه الأعمال . الساعة : يوم القيامة . (٨) مشفقون منها : خائفون من وقوعها فلا يستعجلونها . يمارون فى الساعة : يجادلون فى وقوعها ويشكون فيه . ضلال : انحراف عن الحق. بعيد : شديد البعد عن الحق والصواب. (١٩) لطيف بعباده : رفيق بهم. القوى : العظيم القدرة . (٢٠) حرث الآخرة : ثواب الآخرة ، أو العمل لها . حرث الدنيا : نعَم الدنيا ومتاعها (وأصل الحرث: الزرع). نؤته : نعطه . (٢١) أم لهم شركاء : بل أيكون لهم شركاء من دون الله ؟! (والاستفهام للتوبيخ والتأنيب والإنكار). لم يأذن به الله : لم يأمر به الله. كلمة الفصل : وعد الله بتأخير العذاب إلى يوم القيامة،ووعده لا يتخلف. لقضى بينهم : لَتَمَّ الحكم عليهم بالعذاب فى الدنيا . (٢٢) مشفقين : خائفين. مما كسبوا : من العقاب على شركهم ومعاصيهم. وهو واقع بهم:والعقاب نازل بهم يوم القيامة لا محالة. روضات الجنات : أطيب أماكنها وأنزهها.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الشورى » :

١ ــ تبين الآيات أن القرآن حق ، وأن شريعة الله هى الميزان الصحيح للأعمال ، والعاقلون من يسرعون إلى الإيمان قبل أن يأتى اليوم الآخر الذى لا يعلم أمره إلا الله ، والذى يستعجل به الكفار ؛ استهزاءً وسخرية .

٢ ــ ثم تبين لطف الله ــ تعالى ــ بعباده ، حيث يسع فى ملكه المؤمن والكافر ويرزق فى الدنيا جميع الناس ، ولكنه يخص بالجنة المهتدين والصالحين من عباده ، وللإنسان بعد ذلك إرادته : فإن أراد الآخرة وعمل لها أعطاه الله ثوابها مضاعفاً ، ولم يحرمه نصيبه من دنياه ، وإن أراد الدنيا فقط وعمل لها وحدها ، جعل الله نصيبه منها وحرمه الجنة وأدخله النار .

٣ ــ ثم تتساءل الآيات : هل لهؤلاء الكفار شريعة غير شريعة الله شرعها لهم شركاؤهم ووجدوا فيها ما يغنى ؟ إنهم لا شريعة لهم،وقد كانوا يستحقون أن يعذبوا فى الدنيا لولا قضاء الله أن يؤخر الحساب والجزاء إلى يوم القيامة.

٤ ــ وفى يوم القيامة يظهر على الكافرين الخوف مما ينتظرهم من عقاب ، أما المؤمنون فينعمون فى أطيب بقاع الجنة، وهو مما يهدى إليه الرسول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الشورى » :

١ ــ صدق الرسول ﷺ ، وكذب الذين عاندوه ، واتهموه بالتهم الباطلة .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ يقبل توبة التائبين،ويعفو عن سيئاتهم ويجيب دعاء المؤمنين الصالحين ويزيدهم من فضله وعطائه.

٣ ــ من جعل همه الآخرة ، وعمل فى الدنيا لنيل ثوابها زاده الله ثواباً ، ومن جعل همه الدنيا فقط ولم يعمل للآخرة أعطاه الله من متع الدنيا وحرمه من نعيم الآخرة .

٤ ــ الكافرون يستهزئون بالعذاب لأنهم يشكون فى وقوعه ، ولا يؤمنون بالآخرة ، أما المؤمنون فإنهم يخافون عذاب الآخرة ؛ لأنهم على يقين بأن الآخرة حق لا شك فيه .

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٢٤) وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١)

٤٨٦

(٢٣) يقترف حسنة : يعمل عملاً صالحاً . شكور : عظيم التقدير لثواب الطاعات . (٢٤) افترى : ادَّعى وكذب ، واختلق من عند نفسه . يختم على قلبك : يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ، أو ينسيك القرآن ويأخذه من صدرك ؛ لو أنك كذبت على الله . بكلماته: بوحيه . عليم بذات الصدور : محيط بخفايا النفوس وما تنطوى عليه الصدور من أسرار . (٢٧) بسط : وسَّع . بغوا فى الأرض : طغوا وأشاعوا الظلم والفساد فيها . ينزل بقدر: بتقدير وحساب وحكمة . (٢٨) الغيث : المطر . قنطوا : يئسوا من نزوله . وينشر رحمته : ويبسط خيراته وبركاته على العباد ويعم الخير. الولى : الذى يتولى عباده. الحميد: المحمود بكل لسان والمستحق للحمد . (٢٩) ومابث فيهما من دابة : وما نشر فى السموات والأرض من مخلوقات مختلفة. (٣٠) فبما كسبت أيديكم : فبسبب ما ارتكبتم من ذنوب. (٣١) وما أنتم بمعجزين فى الأرض: ولستم بقادرين على أن تفلتوا من قضاء الله، ولا أن تهربوا من العذاب . ولا نصير : ولا أحد يدفع عنكم عذاب الله وانتقامه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الشورى » :

١ ــ تذكر الآيات ما زعمه الكفار من افتراء النبى على ربه ، وأن ما يقوله قول بشر ، ومجرد أباطيل ، وترد عليهم بأنه لو افترى على الله شيئاً لكشف الله افتراءه ، وعاقبه عقاباً شديداً ، ولكنه يعلم أنه الصادق الأمين فى كل ما بلغه.

٢ ــ ثم تبين أن باب الأمل ــ مع ذلك ــ مفتوح ؛ فالله ــ تعالى ــ يقبل عباده التائبين ويعفو عن سيئاتهم .

٣ ــ ثم تبين الآيات أن الله ــ تعالى ــ يعلم طبيعة الإنسان وأن من الناس مَنْ يفسدهم سعة الرزق ؛ فيدفعهم إلى الظلم والغرور ؛ ولذلك فقد أعطى الله ــ تبارك وتعالى ــ بنظام تقوم عليه الحياة وينتظم به العمل، كما أن قلة الرزق وضيقه على بعض الناس يدفعهم إلى اليأس والضياع ، ولهذا فإن الله ــ تعالى ــ يعطيهم من فضله ، فينزل المطر إذا احتاجت الأرض إليه لتنبت وتثمر ، وينشر آثار رحمته ــ تعالى ــ بقدرته وعظمته .

٤ ــ والله تعالى عادل لا يظلم أحداً ، فما يصيب الإنسان فى هذه الحياة من مصائب فإنما بسبب أعماله السيئة وتكون ابتلاءً واختباراً من الله لبعض الصالحين ، يمحو الله بها ذنوبهم ويرفع بها درجاتهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الشورى » :

١ ــ يُنال حب الله ورسوله بعمل الصالحات والمداومة على الطاعات ، وإجلال آل النبى ﷺ وذوى قرابته وصحابته ــ رضى الله عنهم أجمعين .

٢ ــ أن الله ــ تعالى ــ قسَّم الرزق بين عباده على حسب ما تتطلب مصالح العباد والمجتمع ، ولو جعل الناس جميعهم أغنياء لفسدوا وظلموا وتكبروا .

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٤٨٧

(٣٢) الجَوار : السفن الجارية . كالأعلام : مثل الجبال الشاهقة فى عظمتها ، أو القصور العالية . (٣٣) يسكن الريح : يجعل الرياح ثابتة لا تتحرك . فيظللن رواكد على ظهره : فتبقى السفن ثابتة ساكنة لا تجرى على سطح الماء. (٣٤) أو يوبقهن بما كسبوا : أو يهلكن بسبب ماارتكبوا من جرائم وذنوب . (٣٥) ما لهم من محيص : لا مهرب لهم من عذاب الله . (٣٧) الفواحش : كل ماعَظُم قبحه من الذنوب . يغفرون : يكتمون غيظهم ويسامحون ولا ينتقمون لأنفسهم . (٣٨) استجابوا لربهم: أجابوا ربهم إلى ما دعاهم إليه وأطاعوه وأطاعوا رسوله ﷺ . (٣٩) وأمرهم شورى بينهم : يتشاورون فى جميع أمورهم . أصابهم البغى : نالهم الظلم والعدوان . ينتصرون : يقاومون الظلم والعدوان وينتقمون ممن ظلمهم ولا يعتدون. (٤٢) السبيل : المؤاخذة واللوم والعقاب . يبغون فى الأرض : يفسدون أو يتجبرون فيها . (٤٣) إن ذلك لمن عزم الأمور : إن الصبر والعفو عند المقدرة من الأمور التى تستلزم قوة العزيمة والسيطرة على النفس ، وهو من الأمور الحميدة التي أمر الله بها . (٤٤) ولي : ناصر ومرشد . هل إلى مردٍّ من سبيل : هل من وسيلة للرجوع إلى الدنيا كى يعملوا صالحاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٣) من سورة « الشورى » :

١ ـ مما يؤكد عظمة الله تعالى وبديع صنعه ، تلك السفن الجارية فى البحار الواسعة ، والرياح التى تسيرها بإذن الله ، وكلها خاضعة لأمره ، وهو قادر على منع الرياح فتثبت السفن فى مكانها .

٢ ـ ثم تبين الآيات أن هذه النعم ليست إلا لذات فانية ، وأما النعيم الباقى الخالد فهو فى الآخرة .

٣ ـ وتستمر الآيات فى بيان صفات هؤلاء المؤمنين، فتبين أنهم يجتنبون كبائر الذنوب، وكل ما عظم قبحه منها، ويتصفون بالحلم وقوة الإرادة والعفو عن الذين يسيؤون إليهم، والاستجابة لأوامر الله تعالى، وأنهم أعزة يرفضون الذل، ويردون العدوان بمثله، ويعفون عند المقدرة إذا رأوا أن العفو هو الأفضل فى معاملة المعتدين عليهم .

٤ ـ ثم تبين أنه لا ملامة على مَنْ عاقب بالمثل ، وإنما على من يبدأ بالظلم ، أو يزيد عن الحد فى رد العدوان أو يدفعه الطغيان إلى الإفساد فى الأرض ، أما من صبر على الأذى، وعفا وهو قادر على الانتقام وفوض أمره إلى الله ، فقد سلك أحسن الطرق ونال الثواب العظيم من الله تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٣) من سورة « الشورى » :

١ ـ أن آيات الله ـ تعالى ـ ودلائل قدرته وعظمته تتجلى فى السموات ومافيها من نجوم وكواكب ، وفى الأرض وما عليها من جبال وسهول وأنهار وبحار ، فعلينا أن نفكر فى ذلك ونتدبره ؛ لندرك عظمة الخالق .

٢ ـ أن ماعند الله من الثواب والنعيم خير وأبقى للمؤمنين المتوكلين على الله المجتنبين للكبائر ، الذين يقيمون حياتهم كلها على التشاور فيما بينهم ، ويدافعون عن حقوقهم ، والذين يسامحون إلا إذا اعتدى على دينهم ، أو عرضهم ، ويعفون عند القدرة ، ويفوضون أمرهم إلى الله .

٣ ـ أن هذه الآداب والأخلاق الطيبة دعانا إليها الدين ، وجاء بها رسول الله ﷺ الصادق الأمين ، فعلينا أن نستجيب لرسالته ونؤمن به قبل أن يأتى الموت .

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم
مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا
وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

٤٨٨

ثلاثة أرباع الحزب ٤٩

(٤٥) ينظرون من طرف خفى : يحركون أجفانهم تحريكاً ضعيفاً كأنهم يسرقون النظر من شدة الخوف والفزع . (٤٦) أولياء : أعوان ونصراء . ومن يضلل الله فما له من سبيل : ومن يضلله ربه فليس له طريق يصل به إلى الحق وإلى الجنة فى الآخرة . (٤٧) ملجأ : مأوى يحميكم من العذاب . نكير : إنكار لذنوبكم أو منكر لعذابكم . (٤٨) حفيظاً : رقيباً على أعمالهم . إن عليك إلا البلاغ: ماعليك إلا أن تبلغ رسالة ربك . بما قدمت أيديهم : بسبب ما ارتكبوا من المعاصى . فرح بها : فرح المغرور المتكبر المتبطر بالنعمة . كفور : شديد الكفر بالنعمة . (٤٩) يَهَب : يعطى بلا مقابل . يزوجهم ذكراناً وإناثاً : يعطيهم النوعين : الذكور والإناث . (٥٠) عقيماً : غير منجب ولا يولد له . عليم قدير : بالغ العلم والقدرة يفعل مافيه المصلحة والحكمة . (٥١) وحياً : إلهاماً أو فى المنام. من وراء حجاب : يسمع كلاماً من الله دون أن يراه ، كما كلم الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام . أو يرسل رسولا: أويبعث ملكاً . فيوحى بإذنه ما يشاء : فيبلغ الوحى إلى الرسول بأمر الله تعالى ما يشاء تبليغه. على حكيم : منزه عن صفات المخلوقين يفعل كل شىء بحكمة وتدبير .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٣) من سورة « الشورى » :

١ ــ تبدأ ببيان أن من اختار لنفسه الضلال فلن يجد من دون الله هادياً ، وإنما يجد العقاب فى الآخرة ، ويتمنى الرجوع إلى الدنيا ولكن بلا فائدة ، وإنما يعرض هو وأمثاله على النار فى ذلة ومهانة .
٢ ــ ثم تبين أنه لا طريق إلى النجاة إلا بالاستجابة لله والمسارعة إلى الطاعة قبل فوات الفرصة.
٣ ــ وعلى الإنسان أن يتدبر أمره ، وأن يرجع إلى ربه الذى يملك أمر السموات والأرض .
٤ ــ ومن ذلك تقسيمه الناس إلى أربعة أقسام من حيث الإنجاب .
٥ ــ ثم تنتهى السورة ببيان صور الوحى المختلفة فتارة يكون ذلك إلهاماً فى القلب فى أثناء اليقظة ، أو عن طريق الرؤيا فى المنام ،أو يكون كلاماً يسمعه الرسول من وراء حجاب، أو يرسل جبريل ــ عليه السلام ــ يوحى بإذنه ــ تعالى ــ ما يشاء ، وما كان الرسول يعلم شيئاً عن القرآن والإيمان، فكان نزول القرآن نوراً يوضح الحق ويشرح الصدور ويهدى إلى الصراط المستقيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٣) من سورة « الشورى » :

١ ــ على الناس أن يسارعوا إلى الإيمان بالله واتباع رسوله ، قبل أن يأتى يوم الحساب والجزاء .
٢ ــ أن الرسل من واجبهم تبليغ رسالتهم ، وقد بلغ محمد ﷺ رسالته .
٣ ــ أن الملك كله لله وحده يخلق ما يشاء فيه بحكمته ويعطى لمن يشاء من عباده الإناث فقط أو الذكور فقط أو النوعين معاً ، ويجعل من يشاء عقيماً .
٤ ــ النسل من نعم الله ــ تعالى ــ فقد من به على عباده ، فعلينا أن نشكر ربنا على ما رزقنا من أولاد أو بنات ، وعلى الأبناء أن يشكروا ربهم على ما رزقهم من نعمة الآباء والأمهات .
٥ ــ أن ما يقع من المصائب والكوارث يكون سببه ما نرتكبه من المعاصى والذنوب .

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ (٥٣)

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٧) فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (٩) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠)

٤٨٩

(٥٢) روحاً : ما أوحى إلى الرسول أو جبريل ــ عليه السلام. الكتاب : القرآن الكريم . الإيمان : الشرائع التفصيلية التى لا تعلم إلا بالوحى . تهدى: ترشد . صراط مستقيم : طريق معتدل ، والمقصود الدين القويم وهو دين الإسلام .

سورة الزخرف

معانى المفردات :

(٢) والكتاب المبين : أقسم الله بالقرآن الذى نزل هادياً للناس إلى الحق والخير الكاملين . (٤) أم الكتاب : اللوح المحفوظ ، أو علم الله الأزلى . علىٌّ : رفيع القدر، عالى الشأن . حكيم : مشتمل على الحكمة البالغة . (٥) أفنضرب عنكم الذكر صفحاً : هل نترك تذكيركم ، وإلزامكم الحجة بإنزال القرآن ؛ إهمالاً لكم. مسرفين : مبالغين فى الإعراض والتكذيب. (٦) كم أرسلنا : كثيراً أرسلنا . فى الأولين : فى الأمم السابقة. (٨) بطشاً : قوة. (١٠) الأرض مهداً : ممهدة صالحة للحياة والسعى فيها . سبلاً: طرقاً تمشون فيها ، أو معايش .(١١) ماء بقدر : مطراً بمقدار الحاجة . أنشرنا : أحيينا. ميتا : لا نبات فيها . كذلك تخرجون : مثل إحياء الأرض الميتة يكون بعثكم يوم القيامة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الزخرف » :

ترد هذه الآيات على الأباطيل والخرافات الجاهلية الزائفة، وتبطل اعتراضاتهم على التوحيد والقرآن:

١ ــ فتبدأ ببيان منزلة القرآن الكريم عند الله ، وفضله ــ تعالى ــ فى رحمة الناس به ، وأنه جاء باللسان العربى؛ حتى يفهمه العرب ويؤمنوا به ، ويحملوا نوره إلى الناس ، وتبين أن العرب قد أسرفوا فى تكذيبه ، وكذلك فعل الذين من قبلهم ؛ فقد كذبوا رسلهم فأهلكهم ، وهى تذكر كفار قريش بعاقبة استهزائهم ، وما ينتظرهم من سوء المصير .

٢ ــ ثم تسوق الآيات أدلة متعددة على وحدانية الله تعالى وعلى إبطال مزاعم الكفار حول آلهتهم التى يعبدونها من دون الله ، فتبين أنهم يعترفون بأنه الله خالق السموات والأرض ، ولكنهم لا يعلمون بما يوجبه هذا الاعتراف ، وتذكر الآيات من الأدلة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ،وتمهيده الأرض لمنافع الناس ، وهداية الخلق للانتفاع بما فيها ، وإنزال المطر بمقدار حاجتهم وبحكمة بالغة.

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الزخرف » :

١ ــ القرآن كتاب الله المبين ، ودستوره السماوى الخالد فمن واجبنا أن نكون على صلة دائمة به ، نقرؤه ونستمع إليه فى خشوع وتدبر ، ونملأ قلوبنا بنوره ، ونعمل بما يهدى إليه ونتبع أوامره ونجتنب نواهيه ، ونتعظ بما جاء فيه من قصص السابقين ، ومن تذكير بيوم الدين .

٢ ــ فى أنفسنا وفى كل ماحولنا : فى السموات والأرض ، أدلة ناطقة بعظمة الله تعالى وقدرته ؛ فعلينا أن نفتح أعيننا على هذه الأدلة متأملين متفكرين ؛ لننتفع بها فى عقيدتنا وعباداتنا وحياتنا كلها .

٣ ــ من الخطأ ونكران الجميل: أن نواجه أصحاب الرسالات والداعين إلى الإصلاح والموجهين إلى الخير بالإنكار والمقاومة والعناد والإيذاء لهم من غير أن نتدبر ما يدعوننا إليه .

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

٤٩٠

(١٢) خلق الأزواج : أوجد أصناف المخلوقات وأنواعها . (١٣) وما كنا له مقرنين : وماكنا قادرين على تذليله وإخضاعه لولا تسخير الله ـ تعالى له . (١٤) لمنقلبون: لراجعون . (١٥) وجعلوا له من عباده جزءا : وجعل المشركون لله تعالى ولداً ممن خلقهم لعبادته . (١٦) أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين : أم اتخذ الله ممن خلق من الملائكة بنات له ، واختار النبيين لكم ، وفضلكم بهم . (١٧) بما ضرب للرحمن مثلاً : يريد تكذيب قول الكفار : إن الملائكة بنات الله . كظيم : ممتلئ غيظاً وغماً. (١٨) يُنشأ في الحلية : المقصود البنات حيث يُربَّين فى الزينة والحلى والنعمة . وهو فى الخصام غير مبين : وهن عند الجدال والخصام عاجزات عن الفصاحة والبيان على عكس الذكور القادرين على ذلك . (١٩) أشهدوا خلقهم: هل حضروا خلق الله للملائكة ؟! كلا. ستكتب شهادتهم: سيُسَجَّل عليهم افتراؤهم وكذبهم. ويسألون: ويحاسبون يوم القيامة . (٢٠) إن هم إلا يخرصون : ماهم إلا يكذبون فيما قالوه. (٢٢) بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة : والحقيقة أنهم قالوا : لقد وجدنا آباءنا وأجدادنا على ملة ودين وطريقة . وإنا على آثارهم مهتدون : وإننا سائرون على طريقهم .(٢٥) فانظر كيف كان عاقبة المكذبين: فتأمل كيف صار حال هؤلاء المكذبين عبرة لغيرهم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « الزخرف » :

١ ــ تواصل الآيات عرض بعض مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على عباده فى خلق الأصناف كلها .

٢ ــ ثم ترد الآيات على المشركين بمنطقهم وتفكيرهم ، فهم يحبون البنين ويكرهون البنات ، وتسود وجوههم ؛ غماً وحزناً إذا بشر أحدهم بأن زوجته ولدت له أنثى ، وهم يزعمون أن الملائكة بنات الله ، فيفترون على الله الكذب، وفى الوقت نفسه ينسبون إليه تعالى ما يكرهون ، فهل حضروا خلق الله تعالى للملائكة حتى علموا أنهم إناث؟! كلا ، إنه مجرد كذب وافتراء وضلال ثم إنهم عبدوا الملائكة وادعوا أنه لو شاء الله ألا يعبدوهم ما عبدوهم ، فهل علموا ماقدَّره الله ؟! وهل أتاهم كتاب قبل القرآن بهذا الأمر فهم يتمسكون به ؟! كلا ، فإنهم لم يعلموا قدر الله ، وما أتاهم يخبرهم بما قدره ، وإنما قلدوا آباءهم واتبعوهم فى ضلالهم مثل الذين من قبلهم فاستحقوا جميعاً انتقام الله ، وجعلهم عبرة للمكذبين فى كل زمان ومكان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « الزخرف » :

١ ــ لله ــ عز وجل ــ المثل الأعلى ، وهو منزه عن كل ما ينسبه إليه الكافرون من صفات لا تناسب عظمته تعالى وألوهيته المطلقة : كالشريك ، والولد ، والبنت ، وغير ذلك.

٢ ــ للولد قيمة فى الحياة والمجتمع، وللبنت كذلك قيمة ومنفعة فيها، وهما معا متساويان فى تكريم الدين لإنسانيتهما ووجودهما فلا يجوز لنا أن نفرق بينهما فى الحب أو التقدير، فنفضل الولد على البنت.

٣ ــ أن نشكر الله ــ تعالى ــ على وسائل المواصلات المختلفة ـ القديم منها والحديث ـ فكلها من نعم الله لأنها تساعدنا على التنقل فى يسر وسهولة مع توفير الوقت والجهد، وتزيل الحواجز بين البلاد.

(٢٧) الذى فطرنى : الذى خلقنى . (٢٨) وجعلها كلمة باقية فى عقبه : وجعل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كلمة باقية فى ذريته فيكون من بينهم مَنْ يدعو إليها على مر الزمن. (٣١) من القريتين : من إحدى القريتين : مكة والطائف. عظيم : له مكانة فى قومه وسلطان ومال وفير. (٣٢) أهم يقسمون رحمة ربك : ردٌّ من الله تعالى عليهم، وإنكار لموقفهم من الرسالة ، يقول لهم: هل بأيديكم رحمة الله ؛فتختارون للرسالة من تريدون من الناس ؟! . نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا : الله تبارك وتعالى بحكمته فاوت بين الناس فى الأموال والأرزاق ، ولم يترك أمر الدنيا للناس يتحكمون فيه ، فكيف يترك لهم أمر النبوة ، وهو أعظم وأخطر؟!. ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً : ليكون كل إنسان مسخراً للآخر ؛ حتى يستقيم أمر الحياة . (٣٣) أمة واحدة : أمة واحدة فى الكفر ؛ حباً للدنيا وافتتاناً بنعيمها الزائل . معارج : مصاعد (سلالم) . عليها يظهرون : عليها يرتقون ويصعدون .

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٤٩١

٥٠ الحزب

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الزخرف » :

١ ــ فى هذه الآيات يرد الله ــ تبارك وتعالى ــ على المشركين الذين ادعوا أنهم على ملة إبراهيم والواقع أنهم انحرفوا عن هذه الملة ، فقد أعلن إبراهيم ــ عليه السلام ــ كلمة التوحيد، ووصى أبناءه بها.

٢ ــ ثم يناقش اعتراضهم على رسالة النبى ﷺ بأنه ليس من أصحاب الجاه والسلطان والمال الوفير من أهل مكة أو أهل الطائف ويبين لهم أن أمر النبوة خاضع لعلمه تعالى وحكمته ، يختار لها مَنْ أحبَّ من عباده .

٣ ــ وتستمر الآيات فى بيان تفاهة متع الدنيا وهوانها على الله ؛ لذلك فهو يعطى منها للكافرين دون المؤمنين ، ويجعل لمن يكفرون بالرحمن بيوتاً فاخرة وقصوراً عظيمة ، سقفها من فضة ، وجهزها بالأثاث والأسرة الذهبية، ثم بين أن الثواب والنعيم الخالد الباقى سيكون فى الآخرة خاصاً بالمتقين دون غيرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الزخرف » :

١ ــ فى قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ ما يهدينا إلى أن نبحث بأنفسنا لنصل إلى الحقيقة وننادى بها ، ونداقع عنها ونقف من ورائها ؛ فهى قصة الجهاد فى سبيل الحق ، والصبر على الآلام ؛ إعلاء لكلمة الله .

٢ ــ من واجبنا أن نميز دائماً بين الزينة الظاهرة والحقيقة الجوهرية ، وألا ننشغل بالزخرف والشكل الجذاب عن القيم الأصيلة والمبادئ القويمة .

٣ ــ فضل الله الناس على بعض فى الرزق وفى الدرجات وجعلهم متفاوتين : منهم الغنى ومنهم الفقير، منهم العالم ومنهم الجاهل ؛ لينتظم أمر الحياة ويتعاون الناس ، ويكون بعضهم مسخراً لخدمة بعض، لا تسخير إذلال ولا امتهان للكرامة ، حتى إن الغنى نفسه مسخر للفقير يجلب له المال ليعينه على قضاء حاجاته .

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٤٩٢

(٣٥) زخرفاً : ذهباً أو فضة أو زينة مُزَوَّقة . وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا : وما كل ذلك النعيم العاجل الذى نعطيه للكفار إلا شىء يتمتع به فى الحياة الدنيا الزائلة الحقيرة . والآخرة عند ربك للمتقين : والجنة وما فيها من نعيم وخلود هى خاصة بالمتقين . (٣٦) ومن يعش : ومن يعرض ويتغافل . عن ذكر الرحمن : عن القرآن ومافيه من ذكر وهداية . نقيض : نهيئ ونسبب . له قرين : مصاحب وملازم له لا يفارقه . وإنهم ليصدونهم عن السبيل : وإن شياطين هؤلاء المتغافلين عن ذكر الله تعالى يدفعونهم إلى الإعراض عن طريقه القويم. (٣٨) بُعْد المشرقين : بعد ما بين المشرق والمغرب. فبئس القرين : بئس الصاحب كنت لى فى الدنيا . (٣٩) أنكم فى العذاب مشتركون : اشتراك شياطينكم معكم فى العذاب يوم القيامة . (٤٠) الصم : من أصموا آذانهم عن سماع الحق. العمى : من تعاموا عن النظر فى مظاهر قدرة الله وإبداعه. ومن كان فى ضلال مبين : من كان بعيداً عن طريق الله . (٤١) فإما نذهبن بك : فإن قدرنا عليك الموت قبل أن نريك عذاب هؤلاء. فإنا منهم منتقمون : فإن مصيرهم إلينا وسنجزيهم بكفرهم يوم القيامة . (٤٢) الذى وعدناهم: عذابهم فى الدنيا . (٤٣) فاستمسك بالذى أوحى إليك : فتمسك بالقرآن الذى أنزل عليك . إنك على صراط مستقيم : إنك على طريق الحق الذى لا انحراف فيه . (٤٤) وإنه لذكر لك ولقومك : وإن القرآن لشرف عظيم للرسول ﷺ وللعرب . وسوف تسألون : وسوف تحاسبون يوم القيامة عن كل ما نزل به الذكر الحكيم . (٤٥) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا : انظر فى شرائعهم وما أرسلوا به . (٤٦) بآياتنا : بمعجزاتنا الدالة على صدقه. ملئه: قومه . يضحكون: يسخرون ويستهزئون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٧) من سورة « الزخرف » :

١ ــ توضح الآيات أن من يتغافل ويتعامى عن دين الرحمن يهيئ له الله شيطاناً يلازمه ويصرفه عن الخير، ويكون سبباً فى دخوله النار معه ، فيندم حيث لا ينفع الندم .

٢ ــ ثم يخفف الله تعالى عن رسوله ما وجده من عناد القوم ، ويتوعدهم بالانتقام فى الدنيا ، والعذاب الشديد فى الآخرة ويطلب منه أن يثبت على الحق الذى بعث به ، ويبين له أن القرآن والإسلام شرف له ولقومه ، فعليهم أن يشكروا الله على هذه النعمة .

٣ ــ ثم تسوق الآيات قصة موسى عليه السلام وفرعون ؛ تثبيتاً للنبى ﷺ وإنذاراً للمكذبين من قومه .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٧) من سورة « الزخرف » :

١ ــ على الدعاة إلى الله أن يثبتوا على الحق ، وأن يستهينوا بالصعاب التى يلاقونها مع استمرارهم فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين الكريم والقدوة الطيبة .

٢ ــ المعركة دائمة بيننا وبين الشيطان وجنوده ، والمؤمن العاقل هو الذى يصرف وساوس الشيطان ، ولا يستمع إلى إغرائه بالمعاصى ويتخذه دائماً عدواً له فلا يتبع خطواته .

٣ ــ القرآن الكريم تذكير للرسول ﷺ ولقومه وسوف يسألون عنه يوم القيامة،ولا حجة لأحد بعد هذا =

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

٤٩٣

الحزب ٥٠

(٤٨) أكبر من أختها : مختصة بنوع آخر من الإعجاز ، ليس فى غيرها . وأخذناهم بالعذاب : أنزلنا بهم ألواناً من العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما . (٤٩) بما عهد عندك : بعهده إليك أن يستجيب دعاءك ، وأن يكشف العذاب عمن اهتدى. (٥٠) ينكثون : ينقضون عهدهم بالإيمان والاهتداء. (٥١) تجرى من تحتى : تجرى من تحت قصورى. (٥٢) مهين : ضعيف ، ويقصد فرعون بذلك موسى ـ عليه السلام . ولا يكاد يبين: ولا يكاد يفصح عن الكلام بلسان طليق . (٥٣) مقترنين : مقرونين به مصاحبين له يصدقونه. (٥٤) استخف قومه : وجدهم خفاف العقول ، أو استثارهم واستفزهم . فاسقين : خارجين عن دين الله . (٥٥) آسفونا : أغضبونا أشد الغضب بعنادهم . (٥٦) سَلَفاً ومثلاً للآخرين : قدوة للكفار فى استحقاق العذاب وعبرة وعظة للكفار بعدهم . (٥٧) منه يصدون : من أجله يضجون ويصيحون فرحاً وسعادة . (٥٨) أم هو : أم عيسى عليه السلام . جدلاً : مكابرة ومجادلة وليس لطلب الحق . قوم خصمون : شديدو الخصومة بالباطل والمغالطة بجدالهم . (٥٩) مثلاً: آية وعبرة عجيبة كالمثل السائر . (٦٠) لجعلنا منكم : بدلاً منكم . يخلفون : يسكنون فى الأرض خلفاً عنكم.

= التذكير، وهو شرف عظيم ، ورفع لذكر محمد ﷺ وذكر قومه ، فإن مئات الملايين من الشفاه تصلى وتسلم عليه،وتذكره ذكر المحب ليلاً ونهاراً ، منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام ، وأحس العالم كله بأمة العرب التى كانت تعيش على هامش الحياة ، ولم يكن لها ذكر ولا تأثير قبل أن تنزل فيهم هذه الرسالة الخاتمة ، وينزل القرآن الكريم بلغتهم على نبىٍّ منهم ، فصاروا قادة للعالم فى فترة طويلة من الزمان ، وسيبقى لهم دورهم الأكبر فى تاريخ هذه البشرية طالما تمسكوا بهذا الكتاب العظيم ، وتشريعه الحكيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦٠) من سورة « الزخرف » :

١ ـ تواصل الآيات طرفاً من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده حتى تنتهى بعقاب الكافرين وإغراقهم أجمعين ، وجعلهم عبرة لمن بعدهم .

٢ ـ ثم تبين دعوة عيسى عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده ، واختلافهم فى أمره إلى فرق : فمنهم من زعم أنه ابن الله وجماعة زعمت أنه أحد آلهة ثلاثة ، وطغى فريق فقال : إنه هو الله ، وحذرتهم من عذاب الله، وعيسى عليه السلام بريء من كل ذلك، فهو مثل الأنبياء جميعاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦٠) من سورة « الزخرف » :

١ ـ فى قصة موسى ـ عليه السلام ـ ما يهدينا إلى التمسك بالحق ؛ لأن النصر فى النهاية له ، فهى قصة صراع الحق مع الطغيان ، والغَلَبة فى النهاية كانت للحق ومن تمسك به .

٢ ـ تأييد الله لأنبيائه بالمعجزات الخارقة للعادة ؛ لتأكيد صدقهم فيما يدعون إليه الناس،وعناد كثير من الناس بعد رؤيتهم لهذه المعجزات،وجريهم دائماً وراء الباطل الظاهر منخدعين ببريقه الزائف،أو خائفين من بطشه ونفوذه.

٣ ـ حقارة الدنيا وقلة شأنها وهوانها على الله ، ولولا أن يجتمع الناس جميعاً على الكفر ، ويعرضون عن الإيمان؛ لأعطى الله الكافر كل ما فيها من نعيم ؛ لأنه سيحرمه من نعيم الآخرة . =

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٤٩٤

(٦١) وإنه لعلم للساعة : وإن عيسى ــ عليه السلام ــ علامة على قرب القيامة ، فيعلم قربها بنزوله من السماء . فلا تمترن بها : فلا تشكوا فى قيامها ، فإنها آتية لامحالة . (٦٢) ولا يصدنكم الشيطان : ولا يدفعنكم إلى الإعراض عن طريق الحق. (٦٣) بالبينات : بالمعجزات وبالشرائع الواضحات. بالحكمة : بشريعة تضع الأمور فى مواضعها. بعض الذي تختلفون فيه : بعض ما تختلفون فيه من أمور الدين . (٦٥) فاختلف الأحزاب من بينهم: اختلفت فرق النصارى فى شأن عيسى ــ عليه السلام ــ وصاروا فرقاً وأحزاباً . ويل : هلاك وحسرة وعذاب . الذين ظلموا : الذين ادعوا عليه مالم يقل به، فلم يقل: إنه ولد الله. (٦٦) هل ينظرون : هل ينتظرون . بغتة: فجأة. (٦٧) الأخلاء : الأصدقاء والأحباب حباً لأغراض دنيوية خبيثة. بعضهم لبعض عدو : يصبحون أعداء يوم القيامة. إلا المتقين : إلا من كانت صداقته ومحبته لله ، وكان من المتقين. (٦٨) لاخوف عليكم: لا تخافون عذاباً ينزل بكم. ولا أنتم تحزنون : ولا تحزنون على تقصير منكم فى العمل. (٧٠) تحبرون: تُسَرُّون وتنعمون. (٧١) صحاف : آنية ، ومفردها :« صحفة ». خالدون : لا تخرجون منها أبداً. (٧٢) أورثتموها : فزتم بها وصارت لكم .

= ٤ ــ فى قصة عيسى ــ عليه السلام ــ ما يوجهنا إلى الحق والخير والود،وما يجعلنا ننزه الله تعالى عن كل نقص وعيب ، فهو واحد أحد لا شريك له ولا زوج ولا ولد ،ولا مثيل من خلقه،ولا يوصف بصفات المخلوقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٧٣) من سورة « الزخرف » :

١ ــ تواصل الآيات الحديث عن عيسى ــ عليه السلام ــ ومزاعم بعض الناس عنه وتثبت تبليغه رسالة ربه، وأنه عبد لله ورسول إلى قومه ، وتهدد الكافرين بالعذاب يوم تقوم الساعة .

٢ ــ ثم تبين الآيات اختلاف جزاء المتقين والمجرمين ، فأما عباد الله المتقون الصالحون، فالله ــ تعالى ــ يطمئنهم فى ذلك اليوم الذى يفزع فيه الناس فلا يخافون ولا يحزنون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٧٣) من سورة « الزخرف » :

١ ــ للمؤمنين المخلصين فى إيمانهم وأعمالهم جنة يسعدون فيها برضوان الله ونعيمه المقيم ، لا يخرجون منها ، أما الكافرون المجرمون فمصيرهم جهنم ، يقاسون عذابها الدائم الذى لا يخفف عنهم .

٢ ــ من واجب كل مسلم أن يدعو إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويقنع به الآخرين ، فإذا وجد ممن يدعوهم عناداً ومكابرة ، وأنه لا فائدة ترجى من دعوتهم ، فعليه أن يعرض عنهم ويتركهم فكل إنسان مسؤول عن نفسه يوم القيامة .

٣ ــ كل صداقة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة ، أما صداقة المتقين وحب بعضهم لبعض ، فإنه يبقى تشريفاً وتطييباً لقلوبهم ؛ حيث لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٤ ــ من علامات قرب قيام الساعة نزول عيسى ــ عليه السلام ــ من السماء إلى الأرض .

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

٤٩٥

(٧٥) لا يُفَتَّر عنهم : لا يخفف عنهم . **فيه مبلسون** : يائسون أن يخرجوا من جهنم ، حزينون من شدة اليأس. **(٧٧) ونادوا يا مالك** : نادى المجرمون مالكاً خازن النار حين يئسوا من تخفيف العذاب . **ليقض علينا ربك** : نريد أن نموت حتى نخلص من هذا العذاب . **(٧٩) أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون** : هل أحكموا كيداً للرسول ، فإن الله تعالى مُحْكِمٌ أمره في حمايته وإهلاكهم . **(٨٠) أم يحسبون**: أم يظنون . **سرهم ونجواهم** : ما يتحدثون به سرا ، وما يتكلمون به جهراً بينهم ، أو يتهامسون به. **ورسلنا** : ملائكة الله. **لديهم يكتبون** : يكتبون عليهم أعمالهم وأقوالهم . **(٨٢) عمَّا يصفون** : عما يصفه به الكافرون من نسبة الولد إليه . **(٨٣) فذرهم يخوضوا ويلعبوا** : اتركهم يا محمد منغمسين في باطلهم ، لاهين بأمور دنياهم . **(٨٥) تبارك** : عظمت قدرته وتكاثر خيره وفضله. **(٨٦) يدعون من دونه** : يعبدونهم من دون الله. **الشفاعة**: أن يكونوا شفعاء عنده ــ تعالى ــ لهؤلاء الكفار . **إلاَّ من شهد بالحق** : لا يملك كلمة الشفاعة إلا من قال الحق وشهد بوحدانية الله . **(٨٧) فأنَّى يؤفكون** : فكيف ينصرفون عن عبادته تعالى . **(٨٨) وقيله يارب إن هؤلاء قوم لايؤمنون** : وعند الله تعالى القول بقول الرسول شاكياً لربه : يارب إن هؤلاء قوم معاندون لا يصدقون برسالتي . **(٨٩) فاصفح عنهم** : فأعرض عنهم يامحمد ولا تقابلهم بما يقابلونك به . **وقل سلام** : تباعد عنهم وتبرأ منهم وسالمهم ما سالموك . **فسوف يعلمون** : تهديد لهم بسوء العاقبة على إجرامهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨٩) من سورة « الزخرف » :

١ ــ المجرمون يدخلون جهنم يعذبون فيها ولا يخرجون منها أبداً ، ويتمنون الهلاك والموت ، ولكن لا موت هنالك بل خلود فى الجحيم .

٢ ــ ثم تطلب الآيات من الرسول ﷺ أن يبين لهم فساد عقيدتهم ، وأن الله ــ تبارك وتعالى ــ ليس له ولد كما يزعمون، وأن يتركهم يخوضون فى باطلهم حتى يأتى يوم الجزاء ، فينزل بهم العذاب ، حيث لا يملك الشفاعة أحد إلا من شهد بالحق وبأنه لا إله إلا الله .

٣ ــ ثم تختم الآيات باعتراف الكافرين بأن الله هو الخالق ، لأن الإيمان بالله موجود فى فطْرَة الإنسان، ولا يحيد عنه إلا من فسدت فطرته ، ولكن العناد والكِبْر يمنعهم من توحيد الله وعبادته.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨٩) من سورة « الزخرف » :

١ ــ كل من أعرض عن الله ــ تعالى ــ وانصرف عن الحق الذى يدعو إليه ، جزاؤه الهزيمة والخذلان ، ويستولى عليه الشيطان ، وتقوده نفسه الأمَّارة بالسّوء إلى الضلال فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

٢ ــ من الخطأ أن يعيش الإنسان فى ضلال وبُعد عن طاعة الله ، ثم ينتظر الشفاعة ممن لا يملكها حتى لنفسه .

٣ ــ الإيمان بوجود الله ووحدانيته فطرة فى النفوس البشرية المستقيمة ، لا ينحرف عنها إلا الظالمون.

٤ ــ ضرورة إعمال الفكر والنظر فى ملكوت السموات والأرض ؛ ليزداد الإيمان بالله وقدرته وعظمته فى النفوس وتطمئن إلى ذلك القلوب .

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

٤٩٦

٢٠ الحزب

سورة الدخان

معانى المفردات :

(١) **حم** : حرفان للتنبيه على إعجاز القرآن ، يُقْسِم الله بهما . (٢) **والكتاب المبين** : يقسم الله بالقرآن الواضح فى إعجازه وأحكامه . (٣) **ليلة مباركة** : هى ليلة القدر من شهر رمضان. (٤) **فيها يفرق** : فيها يفصل ويبين . **كل أمر حكيم** : كل أمر محكم من أرزاق العباد وآجالهم، وجميع أحوالهم بحكمة متناهية. (١٠) **فارتقب** : فانتظر بهؤلاء الشاكين . **يوم تأتى السماء بدخان مبين** : يوم يصابون بالشدة والمجاعة والقحط يوم ظهور الدخان الذى هو علامة من علامات القيامة . (١١) **يغشى الناس** : يشملهم ويحيط بهم. (١٢) **اكشف عنا** : ارفع عنا . (١٣) **أنّى لهم الذكرى** : من أين لهم وكيف يتّعظون ويتذكرون؟! . **رسول مبين** : رسول يبين الرسالة ، وقد أيّده الله بالمعجزات . (١٤) **تولّوا عنه** : أعرضوا عنه ولم يتبعوه. **وقالوا معلّم** : وقالوا عنه: لقد علّمه بعض الناس ما يدّعى أنه وحى. (١٥) **إنا كاشفو العذاب قليلاً** : سنرفع عنكم العذاب زمناً قليلاً. **إنكم عائدون** : ثم أنتم تعودون إلى ما كنتم عليه من الشرك والعصيان ، وفيه تنبيه على أنهم لا يوفون بعهدهم . (١٦) **يوم نبطش البطشة الكبرى** : يوم ينتقم الله من الكافرين . (١٧) **فتنّا** : ابتلينا وامتحنّا واختبرنا . **رسول كريم** : موسى ـ عليه السلام . (١٨) **أدوا إلىّ عباد الله** : سلّموا إلىّ بنى إسرائيل وأرسلوهم معى أو استجيبوا إلىّ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الدخان » :

١ ـ تتحدث هذه الآيات عن القرآن الكريم وتنزيله فى ليلة مباركة من ليالى شهر رمضان، حيث بدأ نزوله فى هذا الشهر المبارك، وإن لم يتنزل كله فى تلك الليلة ، وكان نزوله رحمة من الله ـ تبارك وتعالى ـ بالعباد ، وإنذاراً لهم.

٢ ـ ثم تعرف الناس بربهم سبحانه وتعالى ، فهو ربّ السموات والأرض ومابينهما ، وهو الإله الواحد المعبود بحق، وهو وحده القادر على الإحياء والإماتة ، وهو ربّ الأولين وربّ الآخرين .

٣ ـ ثم تتناول شأن المكذبين الذين تشككوا فى الحق الواضح، ولم يؤمنوا بالبعث، وقد كذبوا وافتروا ؛ لذلك فالآيات تهددهم تهديداً مُرْعباً ؛ جزاء شكهم ولعبهم واستهزائهم بأن ينتظروا يوم تأتى السماء بدخان هائل يراه الناس جميعاً، وذلك من علامات يوم القيامة، فيدعون ربّهم أن يزيل هذا العذاب عنهم، ولكن لن يستجاب لهم عندئذ؛ لأن الله ذكّرهم فى الدنيا فلينتهزوا الفرصة قبل أن يعودوا إلى ربهم فيكون الانتقام الأكبر والأخذ الشديد.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الدخان» :

١ ـ عظمة الحروف، وعظمة القرآن الكريم ، وأنّهما من أجل نعم الله على عباده ومن علامات قدرته .

٢ ـ فتح الله بالقرآن الكريم على البشرية كلها أبواب فضله ورحمته؛ لأنه هداية لهم إلى الصراط المستقيم.

٣ ـ الإحياء والإماتة من مظاهر قدرة الله ـ تعالى ـ ووحدانيته .

٤ ـ أمام البشر فرصة فى هذه الدنيا لم تذهب بعد ، فإذا ما كانت الآخرة وجاء العذاب الذى يستحقه الكافرون والعاصون فقد ذهبت الفرصة ولن ينفع الندم ، فالعاقل هو الذى يستعد كل يوم بالإيمان والعمل الصالح.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٤٩٧

(١٩) وألا تعلوا على الله : ولا تستكبروا على الله بالاستهانة بوحيه . بسلطان مبين : بحجة واضحة لايمكن إنكارها . (٢٠) عُذْتُ : استجرت بالله ولجأت إليه وتوكلت عليه . أن ترجمون : من أن تقتلونى بالأحجار أو تؤذونى . (٢١) فاعتزلون : فابتعدوا عن إيذائى ، واتركونى إلى أن يقضى الله بيننا . (٢٣) فأسر بعبادى : امش بهم ليلاً ،واخرج ببنى إسرائيل سرا. (٢٤) رهواً : ساكناً هادئاً ومفتوحاً له فجوة واسعة. (٢٥) كم تركوا من جنات وعيون : لقد تركوا كثيراً من البساتين وعيون الماء . (٢٦) مقام كريم : منازل حسنة . (٢٧) نَعْمَة : تَنَعُّم أو لذَّة عيش . فاكهين : ناعمين طيّبى الأنفس . (٢٩) فما بكت عليهم السماء والأرض : لم يتأثر بموتهم أحد ، ولم يحزن على فقدهم أحد . منظرين : مؤخّرين إلى وقت آخر . (٣١) عالياً : جبَّاراً متكبِّراً . من المسرفين : من الذين أكثروا الشر والفساد . (٣٢) على العالمين : على العالم كلّه فى زمانهم فقط. (٣٣) الآيات : المعجزات. بلاء مبين : اختبار ظاهر أو نعمة ظاهرة . (٣٧) أَهُم خيرٌ أم قوم تُبَّع : استفهام للإنكار والتهديد ، أى أهؤلاء المشركون أقوى وأشد وأفضل ؟! أم قوم الملك الحِمْيَرى (تبع)ملك اليمن؟!. (٣٨) لاعبين : عابثين ومن غير حكمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٩) من سورة « الدخان » :

١ ـ تنتقل هذه الآيات من مشهد العذاب والبطشة الكبرى إلى مصرع فرعون وجنوده حيث جاءهم موسى عليه السلام ، يدعوهم إلى الإيمان بالله ، وقد أيَّده الله بالمعجزات الدَّالة على صدقه ، فرفضوا الاستجابة لدعوته ، وصمموا على الانتقام منه ومن الذين آمنوا معه ، فأغرقهم الله فى البحر بعد أن نجَّى موسى ومن معه، وتركوا وراءهم البساتين الناضرة والزروع اليانعة وذهبوا إلى جهنم .

٢ ـ ثم تربط بين هؤلاء وكفار مكة الذين أنكروا البعث وجادلوا بالباطل ، فتذكرهم بأنهم ليسوا أقوى من قوم تُبَّع ملك اليمن الذين عُرِفوا بالقوة والعنف ، ومع ذلك أهلكهم الله لإجرامهم ، وتربط الآيات بين البعث وحكمة الله فى خلق السموات والأرض ؛ فلم يخلقهم عبثاً ولا باطلاً ، وإنما لحكمة بالغة ، وهى أن تكون الدنيا فرصة للعمل والاختيار ، والآخرة للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٩) من سورة « الدخان » :

١ ـ أنَّ إرسال الرسول لقومه قد يكون فتنة وابتلاءً ، وأنَّ تأخير عذاب المكذبين كذلك فتنة وابتلاء .

٢ ـ النِّعمة لا تدوم إلا بشكر المنعم تعالى عليها ، أما كفران النِّعم وجحودها فهو طريق إلى زوالها .

٤ ـ اختار الله بنى إسرائيل وفضَّلهم على العالمين فى زمانهم ؛ لما يعلمه الله تعالى من أنهم كانوا أفضل أهل زمانهم؛ ولكنهم بعد ذلك انحرفوا عن الطريق المستقيم وخالفوا أمر الله وعصوا الرسول ، فكتب الله عليهم الذِّلة والمَسْكَنة ، وتوعَّدهم أن يعودوا إلى التعذيب والتشريد كلَّما أفسدوا فى الأرض وظلموا وتجبروا إلى يوم القيامة . وهذا درس للمسلمين أيضاً .

٥ ـ التَّدبُّر فى خلق السموات والأرض وما فيهما من مخلوقات الله تعالى ودلائل قدرته يهدى إلى الإيمان بالبعث بعد الموت والقيام للحساب والجزاء العادل فى الآخرة .

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

٤٩٨

(٤٠) يوم الفصل : يوم القيامة ؛ لأنه يُفصل فيه بين الحق والباطل ، ويُحكم فيه بين الناس بالعدل . ميقاتهم أجمعين : وقت موعدهم . (٤١) مَوْلَى : قريب أو صديق. (٤٣) شجرة الزَّقُّوم : من أخبث الشجر تنبت فى النار . (٤٤) طعام الأثيم : طعام كل فاجر كثير الذنوب . (٤٥) كالمهل : مثل النحاس المذاب الذى تناهى حرُّه ، أو بقايا الزيت المغلى . (٤٦) كغَلْى الحميم : كغليان الماء الشديد . (٤٧) خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم : يقال لزبانية جهنم : خذوا هذا الفاجر فسوقوه وجروه بعنف إلى وسط الجحيم . (٤٩) ذق إنك أنت العزيز الكريم : يقال له ـ على سبيل الاستهزاء والإذلال: ذُق العذاب فإنك المعَزَّز المكرَّم (وليس فى ذلك إعزاز ولا تكريم ، بل هو العذاب الأليم) . (٥٠) تمترون : تشكُّون وتجادلون بالباطل . (٥١) فى مقام أمين : فى مجلس أمنوا فيه من كل همٍّ وحُزْن. (٥٣) سُنْدس : حرير رقيق. وإستبرق : وحرير سميك غليظ فيه بريق ولمعان . (٥٤) بحور عِيْن : بنساء بيض ، مخلوقات فى الجنَّة ، جميلات الأعيُن . (٥٥) يدعون فيها : يطلبون فيها . (٥٦) الموتة الأولى : موتة الدنيا . (٥٨) يسَّرناه بلسانك : سهلناه بلغتك ، والمقصود نزول القرآن باللغة العربية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٩) من سورة « الدخان » :

١ ـ تتحدث عن يوم القيامة والحساب ، وتعرض مشهداً عنيفاً لعذاب المكذِّبين : إنهم يأكلون من شجرة خبيثة نتنة مؤلمة ، فقد نبتت فى أصل الجحيم ، طعامها مثل الزيت المغلى ـ وهو المُهْل ـ يغلى فى البطون كغلى الحميم، ويشد زبانية جهنم المجرم شدا عنيفاً ، وصب فوق رأسه من الحميم الذى يكوى ويشوى .

٢ ـ ثم ترسم الآيات صورة للمتقين وهم آمنون مطمئنون فى مجالسهم ، يلبسون الحرير الرقيق وهو السندس ، والحرير السميك وهو الإستبرق ، ويجلسون متقابلين يتحدثون فى سعادة وسرور ، ويتمتعون بزوجات من الحور العين وبالخلود فى جنَّات النعيم، كلُّ ذلك تفضل من الله ـ تعالى ـ عليهم ورضوان .

٣ ـ ثم تختم الآيات بالتذكير بنعمة الله ـ تعالى ـ فى تيسيره هذا القرآن على لسان الرسول العربى ، ويُخوِّف المكذِّبين سوء العاقبة والمصير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٩) من سورة « الدخان » :

١ ـ لا موت فى الآخرة ، وإنما خلود وبقاء دائم . . . فى الجنة أو فى النار .

٢ ـ من نعم الله ـ تعالى ـ على عباده أنه نزل القرآن الكريم للإنذار والتذكير ، وللعظة والاعتبار ، ولبيان أحكام الدين وتفصيل شريعة الله ، ومنهجه الذى تصلح به الحياة، فعلى المسلمين تطبيق تعاليم القرآن ودعوة الناس إليه .

٣ ـ عقاب الكافرين والمكذبين والعاصين عَدْل من الله ـ تعالى ـ لأنه بيَّن لهم الحق عن طريق الرسل ومعجزاتهم، وعن طريق الآيات الكونية الناطقة بقدرته ـ تعالى ـ ووحدانيته ، وثواب المؤمنين والصالحين فَضْل من الله ـ تعالى ـ ورحمة ورضوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (٢) إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين (٣) وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون (٤) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون (٥) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون (٦) ويل لكل أفاك أثيم (٧) يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (٨) وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين (٩) من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم (١٠) هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم (١١) الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢) وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (١٣)

٤٩٩

سورة الجاثية

معانى المفردات :

(١) حم : حرفان مقطّعان ؛ للتنبيه على إعجاز القرآن وتحديه للعرب . (٣) لآيات : لعلامات دالة على كمال قدرة الله وحكمته . (٤) يبث : ينشر ويفرق . دابة : كل مادبَّ على الأرض ، ومنها الإنسان . يوقنون : يُصدقون عن يقين بقدرة رب العالمين . (٥) واختلاف الليل والنهار: وتعاقبهما ليل مظلم بعد نهار مضيء ، ونهار بعد ليل بنظام محكم دقيق . رزق : مطر وضوء وحرارة؛ لأنها من أسباب الرزق . وتصريف الرّياح : وتغييرها من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال . (٦) نتلوها : نقرؤها . بعد الله وآياته : بعد حديث الله : أي القرآن ودلائله . (٧) ويلٌ: عذاب وهلاك ، أو حِسْرَة. أفَّاك أثيم : كذَّاب كثير الإثم والمعاصي . (٨) يُصر : يقيم ويثبت. (٩) اتخذها: اتخذ آيات الله . هزواً : سخرية واستهزاءً. عذاب مهين : عذاب شديد مع الذل والإهانة. (١٠) من ورائهم جهنم : من بعد موتهم جهنّم تنتظرهم ،وإن كانوا لا يرونها الآن، ولا يتقونها؛ لأنهم فى غفلة عنها . لا يغنى عنهم : لا يدفع عنهم ولا ينفعهم . أولياء : نُصراء أو أعوانا أو آلهة أو جندا أو أصحابا. (١١) رجز : أشد العذاب. (١٢) سخَّر : ذلَّل وهيَّأ وأخضع. الفلك : السفن . ولتبتغوا من فضله : ولتطلبوا من عطاء الله ورزقه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٣) من سورة « الجاثية » :

١ ــ تذكر أن القرآن تنزيل من الله العزيز الحكيم،فهو كتاب مُعْجِز من عند إله قادر لا يُعجزه شيء.

٢ ــ ثم تشير إلى آيات الله الواضحة فى الكون من حول هؤلاء المعاندين ، والتى توجههم إلى الإيمان ، وذلك بلفت الأنظار إلى ما فى السموات والأرض ، وما فى خلق الناس والدواب ، ومافى اختلاف الليل والنهار ، وإنزال الرزق من السماء فتحيا به الأرض بعد موتها ، ومافى نظام الرّياح من تصريف وتغيير ، وعلامة ذلك كله بعضه ببعض ، وبحياة الناس على هذه الأرض ، ودلالة كل ذلك على عظمة الله ووحدانيته وقدرته لمن يشعر بذلك ويؤمن به ، ويفكّر فيه بالعقل بعيداً عن التعصُّب واتباع الهوى ، وتقليد الآباء والأجداد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٣) من سورة « الجاثية » :

١ ــ أن القرآن الكريم يستخدم جميع الوسائل والأساليب ؛ لتنبيه القلوب وإيقاظها من غفلتها ، تارة بالعنف والجذب، وتارةً بالهدوء واللين ، وهذا يعلمنا الأسلوب المناسب للإقناع والتأثير .

٢ ــ لا يمكن أن يتساوى فى ميزان الله مَنْ آمن وعمل صالحاً مع مَنْ كفر أو عمل السيِّئات .

٣ ــ كلُّ شيء فى السموات متناسق جميل تمسكه قدرة الله تعالى وتنظمه ، وله ارتباط وثيق بحياة الناس على هذه الأرض ، كما أن كل شيء فى هذه الأرض صغير أو كبير هو آية تدلُّ على قدرة الله.

٤ ــ دورة الأرض حول محورها أمام الشمس ظاهرة ينشأ عنها تتابع الليل والنهار ، وهى ظاهرة عجيبة فى سرعتها، وانتظامها ملايين السنين والأرض سابحة فى الفضاء ، لا تستند إلى شيء إلاَّ إلى قدرة الله تعالى التى تمسك بها وتُديرها ؛ حتى يستطيع الناس والأحياء العيش عليها .

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم بَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

٥٠٠

(١٤) ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون : ليعاقب الكفرة المجرمين بما ارتكبوه من الإثم والإجرام ، ويثيب المؤمنين العافين المتسامحين . **(١٥) ومن أساء فعليها** : ومن ارتكب سوءاً وشرا فضرره عائد عليه . **(١٦) الكتاب** : التوراة أو الكتب التى أنزلت على أنبياء بنى إسرائيل . **الحكم** : الفصل بين الناس فى الخصومات ؛ لأنهم كانوا ملوكاً . **والنبوة** : جعل فيهم الأنبياء والمرسلين . **من الطيبات** : من أنواع النعم من المآكل والثمار . **وفضلناهم على العالمين** : وفضَّلهم الله على الأمم كلِّها فى زمانهم ، فلما غيَّروا وبدَّلوا فى التوراة لعنهم الله وكتب عليهم الذِّلّة والمسكنة . **(١٧) بينات من الأمر** : دلائل واضحات فى أمر الدِّين ، ومنها معجزات موسى ــ عليه السلام . **بغياً بينهم** : عداوة وحَسَداً وعناداً بينهم. **يقضى** : يحكم ويفصل بين العباد . **(١٨) ثم جعلناك**: ثم جعلناك يامحمد (والمتكلم هو الله تعالى). **على شريعة من الأمر** : على طريقة ومنهاج من أمر الدين. **ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** : ولا تتبع ما تميل إليه نفوس الضالين وآراء الجهَّال. **(١٩) لن يغنوا عنك من الله شيئاً** : لن يدفعوا عنك من عذاب الله . **بعضهم أولياء بعض** : بعضهم يتولّى بعضاً فى الدنيا بالمعاونة والمناصرة . **وليُّ المتقين** : ناصرهم ومعينهم فى الدنيا والآخرة . **(٢٠) هذا بصائر للناس** : القرآن بيِّنات ونور للناس يُبصِّرهم سبيل الفلاح . **(٢١) اجترحوا** : اكتسبوا . **السيئات** : المعاصى والكفر والإشراك . **محياهم ومماتهم** : حياتهم وموتهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « الجاثية » :

١ ــ تصور فريقاً من الناس أصر على الضلالة والعناد للحق ، وأساء الأدب فى حق الله تعالى وحق كلامه ، وتتوعده بالهلاك والعذاب الشديد .

٢ ــ وتصور جماعة من الناس أساؤوا التقدير ، فلم يفرقوا بين المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، وبين أنفسهم وهم يعملون السيئات ، ويرد القرآن عليهم بأن هناك فارقاً كبيراً بين الفريقين ، ثم تعرض لفريق من الناس لا يعرف حكماً يرجع إليه إلا هواه وميوله الشخصية فقد اتخذ هواه إلهاً له يعبده من دون الله ويطيعه فى كل ما يمليه ، ويحثهم على التذكر والإتعاظ ؛ لأنه لا أحد يهديهم ويرشدهم إلى الخير إلا الله ــ تعالى .

٣ ــ وقد واجهت الآيات هؤلاء الناس بصفاتهم وتصرفاتهم السابقة كما واجهتهم ببيان آيات الله ودلائل قدرته وصنوف النعم التى أنعم بها على عباده ؛ حتى يشكروا ربهم ، ويعبدوه وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « الجاثية » :

١ ــ الذين يستهزئون بآيات الله ويستكبرون عليها ، يستحقون الإذلال والمهانة فى الدنيا ونار الجحيم فى الآخرة .

٢ ــ القرآن الكريم هدى يوصل إلى الحق ، فمن يكفر به فهو فى ضلال وله العذاب الشديد .

٣ ــ من صفات الكفار الذين عاندوا وكابروا وامتنعوا عن الاهتداء بالقرآن الكريم أنهم يعبدون هواهم ، وأنهم يضلون على علم ، لا عن خطأ ولا نسيان ولا جهل ، وأنهم قد طبع الله على أسماعهم وعلى قلوبهم ، فلا تنفتح للحق ولا تنشرح للهداية ، وأن الله ــ تعالى ــ قد جعل على أبصارهم غشاوة ، فلا يمكن إيصال الهدى إليهم بحال من الأحوال .

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

٥٠١

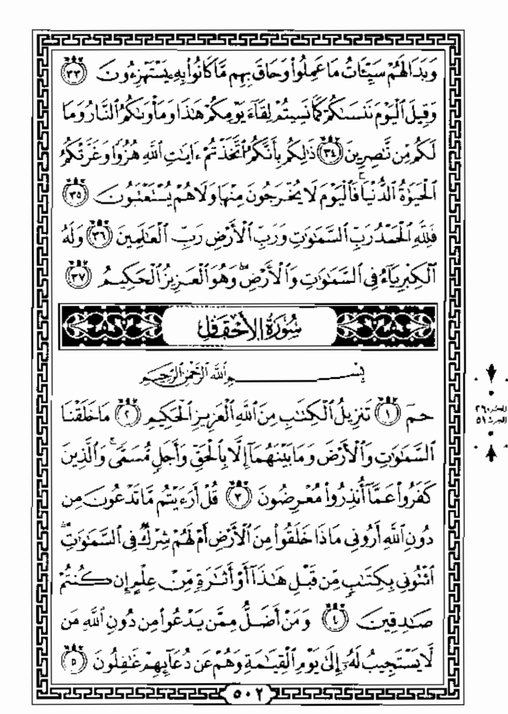
(٢٣) أفرأيت : أخبرني(والاستفهام تعجيب من حاله). **من اتخذ إلهه هواه** : من ترك عبادة الله وعَبَدَ هواه وما تدعوه إليه نفسه . **وأضله الله على علم** : وأضل الله ذلك الشقى مع علمه بالحق وعدم جهله به ، فهو يعرض عن الحق عناداً ومكابرة . **وختم على سمعه وقلبه** : وأغلق سمعه وقلبه عن الحق وطبع عليهما فلا ينفتحان له. **غشاوة**: غطاء ، فلا يبصر الحق ولا يهتدى إليه. **فمن يهديه من بعد الله** : فلا أحد يقدر على هدايته بعد أن أضله الله.
(٢٥) بينات : واضحات تدل على البعث والحساب . **ائتوا بآبائنا** : أحيوا لنا آباءنا السابقين . **إن كنتم صادقين** : إن كان ما تقولونه عن البعث بعد الموت حقاً. **(٢٦) يحييكم** : يخلقكم حين كنتم نُطفاً فى أرحام أمهاتكم. **لا ريب فيه** : لا شك فيه . **(٢٧) يخسر المبطلون** : يخسر الكافرون يوم القيامة خسراناً عظيماً . **(٢٨) جاثية** : باركة على الركب من شدة الهول والفزع على هيئة تدل على الخوف والمذلة والهوان ، وانتظار الحساب والجزاء. **كتابها** : صحائف أعمالها التى كتبها الملائكة لتحاسب على ما سجل فيها . **(٢٩) نستنسخ** : نأمر الملائكة بكتابة أعمالكم وإثباتها عليكم . **(٣٠) فى رحمته** : فى جنته . **المبين** : العظيم البين الظاهر. **(٣١) أفلم تكن آياتى تتلى عليكم** : يقال للكافرين على سبيل التوبيخ : أفلم تكن الرسل تقرأ عليكم كتاب الله. **فاستكبرتم** : فأعرضتم عن سماع آيات الله . **(٣٢) وعد الله** : ماوعد الله به من البعث والحساب والجزاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٧) من سورة « الجاثية » :

١ ـ تعرض أقوال المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب وزعمهم أنَّ الأيام تمرُّ والزمان ينطوى فإذا هم أموات، والدَّهر ـ فى ظنهم ـ هو الذى ينهى آجالهم ، ويلحقُ بأجسامهم الموت فيموتون ، ويرد القرآن على هذه الدعوى الباطلة ، ويبين أنهم لا يستندون فيها إلى حقيقة أو يقين ، وإنما هو مجرد وَهْم ، وزَعْم لا دليل عليه ، فإذا وُوجهوا بالآيات الدالة على ثبوت البعث ، لم يجدوا إلا أن يقولوا : أَحْيُوا لنا آباءنا الذين ماتوا، وهو جدال باطل ؛ لأن الذى خلقهم أوَّل مرَّة وأوجدهم من عدم لا يعجز عن إعادتهم بعد موتهم ، ولكن حكمته ـ تعالى ـ اقتضت أن يبعث الناس جميعاً مرَّة واحدة بعد فناء هذه الدنيا ؛ لمحاسبتهم جميعاً ومجازاتهم على أعمالهم، وليست هناك حكمة تتطلب عودة الناس إلى الحياة بعد موتهم قبل يوم القيامة .

٢ ـ ثم تعرض الآيات لبعض مشاهد الآخرة فتصورها كأنها حاضرة ملموسة منظورة بالعين مسموعة بالأذن ، فهؤلاء هم المشركون والكافرون من جميع الأمم قد بركوا على ركبهم فى خوف وفزع وانتظار للحساب المرهوب؛ ثم إنهم يتناولون الصحائف التى سجلت الملائكة فيها أعمالهم فى الدنيا ، وكل مافيها حقٌ وصدق، وإذا بالأمم المختلفة على مدى الأجيال منذ أن خلق الله الإنسان على الأرض وإلى قيام الساعة ينقسمون جميعاً إلى فريقين اثنين : الذين آمنوا ، وهؤلاء يدخلهم ربهم فى رحمته ، والذين كفروا ، وهؤلاء يلاقون العذاب والهوان ، ويتْركون فى هذا العذاب جزاء مانسوا لقاء يومهم هذا ، ولم يعملوا حساباً له .

٣ ـ ثم تختم السورة بالحمد لله وحده المالك لكل مافى السموات وما فى الأرض ، وبإعلان الكبرياء والجلال والعظمة والحكم المطلق له فى هذا الوجود . =


وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٤) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥)

٥٠٢

(٣٣) **وبدا لهم** : وظهر لهم فى الآخرة . **وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون** : ونزل بهم العذاب الذى كانوا يستهزئون به فى الدنيا ولا يصدقون وقوعه . (٣٤) **ننساكم** : نترككم فى العذاب . **كما نسيتم لقاء يومكم هذا**: كما تركتم طاعة الله التى هى زادكم ليوم الحساب. **مأواكم النار** : منزلكم ومقركم النار . (٣٥) **ذلكم** : العذاب الذى نزل بكم . **بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا** : بسبب أنكم استهزأتم وبالأدلة التى تؤكد صدق ما جاءكم به رسوله، تؤكد قدرته تعالى . **وغرتكم الحياة الدنيا** : وخدعتكم الدنيا بزينتها ومتاعها الزائل. **فاليوم لا يخرجون منها**: فيوم القيامة لا يخرج هؤلاء الكافرون من النار . **ولا هم يستعتبون** : ولا يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضى الله بالتوبة ؛ لأن ذلك لا ينفعهم فى الآخرة . (٣٧) **وله الكبرياء** : وله ـ وحده ـ العظمة والملك والجلال .

سورة الأحقاف

معانى المفردات :

(١) **حم** : إشارة إلى أن القرآن الذى عجز العرب عن الإتيان بمثله مكون من جنس الأحرف العربية التى يتداولها كلامهم. (٢) **العزيز** : الغالب على كل شىء.(٣) **بالحق** : بالقرآن والكون كل منهما قائم على الحق ومظهر لقدرة الله وحكمته . **وأجل مسمى** : وهو يوم القيامة . **والذين كفروا عما أنذروا معرضون** : والذين جحدوا بهذا الحق منكرون لما أنذرهم الله به . (٤) **أثارة من علم** : بقية من علم عندكم تستندون إليه فى دعواكم . (٥) **ومن أضل** : لا أحد أضل وأجهل . **ممن يدعو من دون الله** : ممن يعبد أصناماً أو غيرها من دون الله . **وهم عن دعائهم غافلون** : وهم مع ذلك غافلون عن دعاء من يعبدهم .

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٧) من سورة « الجاثية »** :

١ ــ ينفرد القرآن الكريم بتصويره الرائع وبيانه الساطع ، وهو ينقل لنا مشاهد يوم القيامة كأنها حاضرة واقعة .

٢ ــ فى يوم القيامة تتجمع الأجيال كلها فى مكان واحد ، والجميع فى فزع وخوف من الحساب، ومن الوقفة أمام الجبار القهار ــ جل وعلا ــ وسيطلع كل إنسان على سجل أعماله التى عملها فى الدنيا فيرى كل شىء عمله مسجلاً بصدق وأمانة لم يغب منه شىء ،وهناك ينقسم الناس جميعاً إلى فريقين اثنين: فريق فى الجنة وهم المؤمنون (حزب الله) ،وفريق فى النار هم الكافرون (حزب الشيطان).

٣ ــ لله وحده الحمد والشكر ، فهو رب السموات، ورب الأرض رب العالمين . وله وحده الكبرياء المطلقة ، والعظمة والجلال ، والربوبية ، والملك والسلطان ، والعزة والغلبة ، والحكمة والتدبير.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ تشير الآيات إلى القرآن وأنه من عند الله ، وإلى الكون وأنه قائم على الحق والتدبير .

٢ ــ ثم تستنكر ما كان عليه القوم من الشرك الذى لا أساس له ولا دليل عليه ،لا من الكون ولا من العلم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم ــ دليل على أنه من عند الله وليس من كلام البشر .

٢ ــ القرآن الكريم وكذلك الكون الكبير وما فيهما يدلان على وحدانية الله تعالى وقدرته ،وعظمته وحكمته.

٣ ــ الكافرون والمشركون الذين يتخذون آلهة غير الله ــ تعالى ـ لا حجة لهم ولا علم يستندون إليه ، وإنما هو العناد والمكابرة وتقليد الآباء والأجداد ، وإهمال التفكير السليم .

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)

٥٠٣

(٦) **حُشر الناس** : جمعوا للحساب يوم القيامة . (٧) **بينات** : واضحات . **هذا سحر مبين** : إنه سحر ظاهر . (٨) **أم يقولون افتراه** : أيقول هؤلاء الكافرون : اختلق محمدٌ القرآن من عند نفسه . **تُفيضون فيه** : تخوضون فيه طعناً وتكذيباً . **كفى به شهيداً بينى وبينكم**: يكفى أن يكون الله تعالى شاهداً لى بالصدق والتبليغ . (٩) **بدْعاً من الرسل** : ما كنت منفرداً فيما جئت به ، وإنما سبقنى رسلٌ كثيرون. **إن أتبع إلا ما يوحى إلى** : ما أتبع ـ فيما أقول وأفعل ـ إلا الذى يوحيه الله إلىَّ . **وما أنا إلا نذير مبين** : وما أنا إلا رسول أحذركم من عذاب الله . (١٠) **من بنى إسرائيل على مثله** : من علماء بنى إسرائيل بأن طبيعة هذا القرآن هى طبيعة الكتب المنزلة من عند الله. **فآمن واستكبرتم** : فآمن هذا الشاهد بالقرآن واستكبرتم يامعشر المشركين عن الإيمان. (١١) **وإذ لم يهتدوا به** : وحين لم يهتدوا بالقرآن ، مع وضوح إعجازه وصدقه . **فسيقولون هذا إفك قديم** : فسوف يقولون عن القرآن : إنه كذب قديم من أباطيل السابقين . (١٢) **إماماً ورحمة** : قدوة وأصلاً للتشريع والعقيدة وهو حافل بكل معانى الرحمة . **وهذا كتاب مصدق** : وهذا القرآن الذى يكذبونه مصدق للأصل الذى تقوم عليه الديانات كلها. (١٣) **إن الذين قالوا ربنا الله** : اعتقدوا بوحدانية الله ولم يتخذوا ربا سواه. **ثم استقاموا** : استمروا وثبتوا على منهج الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٤) من سورة « الأحقاف » (١) :

١ ـ تبين بطلان عقيدة المشركين وإنكارهم للحق الواضح ، وتمسكهم بمعتقداتهم الباطلة .

٢ ـ ثم تشير الآيات إلى كتاب موسى من قبله وإلى أن هذا القرآن تصديق له ، وأن وظيفته ومهمته إنذار الظالمين وتبشير المحسنين .

٣ ـ ثم تُفصل البشرى لمن صدق بالله واستقام على طريقه حيث لاخوفٌ عليهم من مكروه ينزل بهم ولا هم يحزنون على شىء فاتهم ، وهم مخلدون فى جنات النعيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٤) من سورة « الأحقاف » :

١ ـ الحث على المناقشة العلمية الهادئة لكل من يخالفنا فى الرأى أو الاعتقاد، مناقشة تقوم على الحجج والبراهين والأدلة الواضحة التى تقطع ألسنة الجاحدين ، وتؤكد أن الحق فى جانب المؤمنين.

٢ ـ شهادة أن لا إله إلا الله ليست جملة تقال فقط ، ولكنها منهج وسلوك ولابد من الاستقامة عليها مع الثبات والدوام .

٣ ـ القرآن الكريم مصدق للكتب السماوية السابقة وشاهد عليها ؛ لأنها جميعاً من مصدر واحد .

---

(١) يبدأ الجزء السادس والعشرون من أول سورة الأحقاف ، وقد سبق شرح الآيات من (١) إلى (٥) فى الجزء السابق، مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٥) أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ (١٦) وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٧) أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ (١٨) وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠)

٥٠٤

(١٥) **حمله وفصاله** : مدة حمله وفطامه من الرضاعة . **بلغ أشده** : وصل إلى كمال قوته وعقله. **ربِّ أوزعنى** : يارب ألهمنى. (١٦) **ونتجاوز عن سيئاتهم** : ويعفو الله عن ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها . (١٧) **أف لكما** : كلمة كراهية وضيق منهما . **أن أخرج** : بالخروج من القبر بعد الموت للحساب . **وهما يستغيثان الله** : وأبواه يسألان الله أن يغيثه ويهديه للإسلام ، أو يفزعان مما يقوله الولد العاق لربه ولهما . **ويلك آمن** : ويقولان له : هلكت إن لم تؤمن (يحثانه على الإيمان). **ما هذا إلا أساطير الأولين** : إن الذى تقولانه عن البعث بعد الموت ليس إلا خرافات سطرها السابقون . (١٩) **ولكل** : لكل فرد ولكل فريق من المسلمين والكافرين . **درجات مما عملوا** : منازل مناسبة لعمل كل منهم من جنة أو نار. **ليوفيهم أعمالهم** : ليأخذ كل منهم جزاء عمله وافياً غير منقوص . (٢٠) **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** : ويوم يوقف الكافرون فى مواجهة النار وقبيل سوقهم إليها . **أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا** : يقال لهم عن سبب دخولهم النار : لقد أفسدتم نصيبكم من الطيبات فى دنياكم، واستخدمتموها فى الحرام. **واستمتعتم بها** : وتمتعتم بهذه الطيبات ولم تحسبوا فيها حساباً للآخرة ؛فلم تشكروا الله على نعمه. **فاليوم**: يوم القيامة. **تجزون عذاب الهون** : تنالون الهوان والعذاب الشديد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ تستمر هذه الآيات فى موضوع العقيدة فتبين ما يكمل هذه العقيدة من ضرورة الإحسان إلى الوالدين، وتبين موقف الأبناء من آبائهم ومن الدين كله وانقسامهم إلى فريقين : الفريق الأول من المؤمنين الصادقين ، وهذا الفريق عندما يصل إلى كمال قوته وعقله فى سن الأربعين يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يلهمه شكر النعم التى أنعم الله بها عليه وعلى والديه ، وأن يلهمه العمل الصالح الذى يرضى الله ، وأن يوفق ذريته لصالح الأعمال، وتبين جزاء هذا الفريق وأن الله يتقبل أعمالهم .

٢ ــ وأما الفريق الثانى فهم الجاحدون الذين يكذبون بالبعث ، وينكرون فضل الوالدين وفضل الله .

٣ ــ وتبين جزاءهم، وهو العذاب والخسران ، وأن الآخرة ستكون دار الجزاء المناسب لعدل الله وفضله.

٤ ــ ثم تعرض صورة الكفار يوم القيامة ، وهم يوقفون على النار ، وتبين لهم ما كانوا فيه من غفلة واستكبار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ توصية القرآن بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما ، وحسن معاملتهما ؛ لما قدما من فضل وما تحملاه من معاناة وآلام، خاصة الأم التى ذاقت مرارة الألم فى الحمل والإرضاع .

٢ ــ الاستعانة بالله والتوبة إليه حتى يرزقنا شكر نعمته والتوفيق للعمل الصالح لنا ولذريتنا من بعدنا .

٣ ــ عناية الإسلام بالأسرة وإقامتها على الحب والتعاون ، وأن يكون الأبوان قدوة صالحة لأبنائهما .

٤ ــ عقوق الوالدين وإنكار فضلهما والإساءة إليهما ــ ولو بكلمة ــ دليل الجحود وطريق موصل إلى إنكار الآخرة والكفر بالله ــ تعالى ــ نعوذ بالله من شره .

٥ ــ رابطة الإيمان هى أقوى الروابط وأهمها ثم يأتى بعدها رابطة الأبوة والبنوة فى القوة والأهمية .

۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨)

٥٠٥

ربع الحزب ٥١

(٢١) **أخا عاد** : هوداً ــ عليه السلام . **إذ أنذر قومه بالأحقاف** : حين حذر قومه المقيمين بالأحقاف وهو واد بين (عُمان) وأرض (مَهْرة) فى جنوب شبه الجزيرة العربية. **وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه** : وقد مضت الرسل قبله وبعده . (٢٢) **لتأفكنا** : لتصرفنا . (٢٤) **فلما رأوه عارضاً** : فأتاهم العذاب فى صورة سحاب ، فلما رأوه سحاباً ممتداً فى الأفق . **مستقبل أوديتهم** : متوجهاً نحو أوديتهم التى يعيشون فيها . **هذا عارض ممطرنا** : هذا سحاب يأتينا بالمطر والخير . **بل هو ما استعجلتم به** : والحقيقة أنه العذاب الشديد الذى استعجلتم وقوعه . (٢٦) **مكّناهم** : أقدرناهم وبسطنا لهم . **فيما إن مكناكم فيه** : فى الذى لم نمكنكم فيه من القوة والمال والعلم والمتاع . (٢٧) **وصرفنا الآيات** : وكررناها بأساليب مختلفة . **لعلهم يرجعون** : عسى أن يرجع المكذبون إلى ربهم . (٢٨) **فلولا نَصَرَهم** : فلم ينصرهم . **قرباناً آلهة** : متقرباً به إلى الله (وكان المشركون يزعمون أن آلهتهم التى يعبدونها من دون الله تقربهم إلى الله ، بينما هى تستنزل غضبه ونقمته عليهم). **بل ضلوا عنهم** : والحقيقة أن هذه الآلهة تركتهم وحدهم ولم تأخذ بأيديهم،ولم تنجدهم من عذاب الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ تستمر الآيات فى الحديث عن العقيدة ، ولكن من خلال عرض جانب من قصة « عاد » قوم هود ــ عليه السلام ــ عندما كذبوا به وبدعوته وسخروا منه واستعجلوا العذاب الذى أنذرهم به ، فإذا بالريح العقيم الباردة الشديدة تحمل إليهم الهلاك والدمار والعذاب الذى استعجلوا به وطلبوه ، فلم يبق إلا مساكنهم خاوية وهلكوا وهلك معهم كل ما يملكون من ثروة وماشية ومتاع .

٢ ــ وكذلك كانت نهاية ما حول أهل مكة من القرى عندما كذبوا برسلهم وأشركوا بالله،وقد عجزت آلهتهم عن نصرتهم وظهر كذبهم ؛فلعل ذلك يؤثر فيهم فيتذكرون ويرجعون إلى ربهم تائبين مستجيبين لدعوة الرسول.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ موقف المشركين من محمد ﷺ واعتراضهم عليه يشبه تماماً موقف « عاد » من رسولهم وأخيهم هود ــ عليه السلام ــ كما أن إجابة الرسول ﷺ لهم تشبه إجابة أخيه هود ــ عليه السلام ــ بما فيهما من أدب النبوة وتفويض الأمر لله والوقوف عند حدود الوظيفة التى كلف كل منهما بها وهى تبليغ الرسالة ، فلعل المشركين يتعظون بما نزل بـ « عاد » والقرى الأخرى حول مكة من العذاب ، ولعل كلّ مُلحد أو كافر فى كل زمان وفى كل مكان يتعظ بقصص هؤلاء السابقين .

٢ ــ على الدعاة إلى الإسلام أن يتأدبوا بأدب النبوة فى مخاطبة من يدعونهم وفى مجادلتهم بالتى هى أحسن ، وألا يدعى لنفسه ما ليس لها من العلم ، وأن يقف عند حدوده البشرية لايتعداها .

٣ ــ ألا يغتر قوى بقوته ، ولا غنى بثروته ، ولا عالم بعلمه ؛ فكل شيء من عند الله وهو قادر على أن يزيله فى طرفة عين .

٤ ــ الريح والسحاب ــ كغيرهما من القوى الكونية ــ مسخرتان بأمر ربهما ، قد يأتيان بالخير وقد يأتيان بالعذاب .

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

٥٠٦

(٢٩) صَرَفنا إليك : وجهنا نحوك. **نفراً** : جماعة من ثلاثة إلى عشرة . **قُضى** : فرغ من قراءة القرآن . **ولَّوا** : رجعوا. **منذرين** : محذرين من الكفر وداعين إلى الإيمان بالله ورسوله. **(٣٠) كتاباً** : هو القرآن الكريم . **مصدقاً لما بين يديه** : مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية. **(٣١) أجيبوا داعى الله** : استجيبوا لدعوة محمد ﷺ الذى أرسله الله بالهدى والحق. **(٣٢) فليس بمعجز** : فليس بمستطيع أن يعجز الله عن أخذه وتعذيبه. **أولياء** : نصراء يمنعونه من عذاب الله. **فى ضلال مبين** : فى بعد واضح عن الحق والهدى. **(٣٣) ولم يَعْىَ بخلقهن** : ولم يتعب بخلق السموات والأرض . **(٣٥) أولو العزم** : أصحاب الثبات والصبر. **ولاتستعجل لهم** : ولا تستعجل العذاب لهم ؛ لأنه واقع بهم ــ لا محالة. **يرون ما يوعدون** : يشاهدون هول العذاب وفظاعته . **لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** : يظنون أنهم لم يمكثوا فى الدنيا إلا ساعة من نهار . **بلاغ** : هذا تبليغ من رسولنا. **فهل يهلك إلا القوم الفاسقون** : فلن يهلك بالعذاب إلا الخارجون عن طاعة الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ تستمر الآيات أيضاً فى موضوع العقيدة الذى هو موضوع السورة كلها ، وذلك من خلال عرض قصة جماعة من الجن وجههم الله ــ تعالى ــ لاستماع القرآن من رسول الله ﷺ ، فلم يملكوا أنفسهم من التأثر به والاستجابة له والإسراع إلى قومهم ليبلغوهم بما سمعوا وليدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله ، ويشهدوا للقرآن بأنه الحق وأنه مطابق لما جاء به موسى ــ عليه السلام ــ فى دعوته إلى التوحيد .

٢ ــ ثم يبين هؤلاء الجن لقومهم جزاء المؤمنين ونجاتهم من العذاب كما يحذرونهم من الإعراض عن دعوة الرسول ويبينون لهم سوء مصير كل من يعاند ويكفر ، ويوجهونهم إلى كتاب الكون المفتوح الذى ينطق بقدرة الله ــ تعالى ــ على البدء والإعادة وعلى الإحياء والإماتة .

٣ ــ ثم تعرض الآيات مشهد الذين كفروا يوم يوقفون على النار فيعترفون بما كانوا ينكرونه من قبل .

٤ ــ وتختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر والاحتمال فى سبيل الدعوة وعدم الاستعجال لهم بالعذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « الأحقاف » :

١ ــ عظمة القرآن الكريم وقوة تأثيره لأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل ، فقد تأثرت به الجن ولم يستطيعوا كتمانه .

٢ ــ إذا كان الجن قد تحركت قلوبهم للقرآن وخشعوا لسماعه وأسرعوا يبلغونه ، فمن الأولى لبنىّ الإنسان أن تلتفت قلوبهم إليه، وأن يخشعوا عند سماعه أو تلاوته، وأن يحافظوا على تبليغه لكل من لم تصله دعوة الله .

٣ ــ الكون الكبير بكل من فيه وما فيه كتاب مفتوح يدل على قدرة الله تعالى .

٤ ــ الجن من خلق الله تعالى ووجوده حقيقة لاشك فيها ، ومما نعلمه من حقائق هذا الخلق أنه مخلوق من النار ، وأن له خصائص ومميزات غير خصائص البشر ومميزاتهم ، وأنه يرى الناس ولا يراه الناس ، وأن إبليس ــ عليه اللعنة ــ واحد من هذا الخلق .

سورة محمد « القتال»

معانى المفردات :

(١) وصدوا عن سبيل الله : منعوا الناس من الدخول في الإسلام . أضل أعمالهم : أبطلها فلا نفع لها . (٢) كفّر عنهم : أزال سيئاتهم وغفرها . أصلح بالهم : أصلح حالهم وشأنهم فى الدين والدنيا . (٤) أثخنتموهم : هزمتموهم وأكثرتم فيهم القتل والجراح والأسر . فشدوا الوثاق : فقيدوا الأسارى بقيود محكمة شديدة . فإما منّا بعد وإما فداء : ثم أنتم مخيرون إما أن تطلقوا سراحهم وإما أن تأخذوا منهم مالا فداءً لأنفسهم إذا لم يكن لديهم أسرى للمسلمين . (٧) إن تنصروا الله : إن تنصروا دين الله وتتبعوا منهجه. (٨) تعساً لهم: هلاكاً وشقاءً لهم . (٩) أحبط أعمالهم : أبطلها ؛ لأنهم لم يؤمنوا ،ولا قيمة للعمل بدون إيمان. (١٠) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم : فيروا ما نزل من العذاب بمن سبقهم من الأمم الطاغية . دمر الله عليهم : أهلكهم الله مع أموالهم ومساكنهم وأولادهم. وللكافرين أمثالها : ولكل من يكفر بالله ورسوله أمثال هذا العذاب المدمر. (١١) مولى : ناصر ومعين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

٥٠٧

نصف الحزب ٥١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « محمد » :

١ ـ موضوع هذه السورة كلها هو القتال ، وهذه الآيات تبدأ بإعلان الحرب من الله ـ تعالى ـ على أعدائه وأعداء دينه، فتبين أن الله أبطل أعمال الكافرين ؛ لأنهم اتبعوا الباطل ، بينما هو قد كفّر عن المؤمنين سيئاتهم ؛ لأنهم اتبعوا الحق من ربهم ، فالله ـ تعالى ـ عدو للكافرين .

٢ ـ ثم توجه الآيات الأمر الصريح للذين آمنوا بأن يخوضوا الحرب ضد هؤلاء الكافرين والمشركين مع بيان حكم الأسرى بعد الإكثار من القتل والجراح ، وأن المؤمنين مخيرون بين إطلاقهم أحراراً بلا مقابل أو فدائهم بأسرى المسلمين ثم بالمال ، ومع هذا الأمر تبين حكمة القتال وتشجع عليه ، وترفع قدر الشهداء ، وتبين مكانتهم عند الله وإكرامهم ، ونَصر الله للمؤمنين الذين يجاهدون فى سبيله ومن أجل دينه .

٣ ـ كما تلفت الآيات الأنظار للاعتبار بما نزل بالأمم السابقة من عذاب ودمار بسبب تكذيبهم الرسل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « محمد » :

١ ـ الإيمان والعمل الصالح يقربان المؤمن من ربه ؛ لأنه اتبع الحق ، فيكفر عنه ذنوبه ويُصلح حاله ويدخل على نفسه الطمأنينة والأمن والسلام .

٢ ـ الأعمال الصالحة لا تنفع ولا تقبل إلا إذا كان معها إيمان حقيقى صادق بالله وبرسوله وباليوم الآخر وبكل ما أنزل الله ـ تعالى ـ على رسله .

٣ ـ يجب أن نستفيد ونتعظ بما صار إليه أمر السابقين من الكافرين فقد أهلكهم الله بسبب كفرهم وذنوبهم .

٤ ـ الله ـ تعالى ـ ينصر من ينصره بالتمسك بتعاليمه وطاعته ، ويثبته على النصر وعلى أسبابه .

٥ ـ لم يشرع القتال فى الإسلام للعدوان على أحد ، وإنما للدفاع عن العقيدة ونصرة الحق وتأمين الدعوة.

٦ ـ من العظات ـ أيضاً ـ سماحة الإسلام فى معاملة أسرى الحرب بعد أن تتحطم قوى الأعداء .

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ
وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ
ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

٥٠٨

(١٢) الأنعام : البهائم . **مثوى** : دار إقامة . **(١٣)وكأين** : وكثير . **(١٤) بينة** : بصيرة وثبات ويقين من أمر دينه . **(١٥) غير آسن** : غير متغير الرائحة ولا منتن . **مصفى** : في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والرائحة . **حميماً**: شديد الحرارة . **(١٦) آنفاً** : الآن، أو الساعة القريبة . **(١٨) بغتة** : فجأة وهم عنها غافلون . **أشراطها** : علاماتها ومنها بعثة محمد ﷺ . **(١٨) فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم** : فمن أين لهم التذكر إذا جاء يوم القيامة حيث لا ينفع الندم ، ولا تقبل التوبة . **(١٩) متقلبكم** : متصرفكم حيث تتحركون . **ومثواكم** : ومقامكم حيث تستقرون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « محمد » :

١ ــ تبين الآيات حال المؤمنين وحال الكافرين في الدنيا والآخرة ، فالمؤمنون يتمتعون بالطيبات وينالون الجنات وما فيها من ألوان النعيم الحسِّي والمعنوي ، بينما يتمتع الكافرون متاعاً قليلا في الدنيا كأنهم البهائم ثم يدخلون النار .

٢ ــ ثم تتحدث عن المنافقين ، هؤلاء الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر ، وقد ظهروا عندما أعزَّ الله الإسلام والمسلمين بالأوس والخزرج في المدينة ، وانتشر في كثير من القبائل والبيوت وكان على رأسهم عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فتبين الآيات موقفهم تجاه الرسول ﷺ وتجاه القرآن الكريم ثم موقفهم من اليهود وتآمرهم معهم ، وقد كشف الله أسرارهم وفضحهم ولم يذكرهم للرسول بالاسم في أول الأمر ؛ إبقاءً عليهم وعلى أقاربهم من المسلمين لعلهم يتوبون .

٣ ــ وأخيراً تحدثت الآيات القرآنية عن علامات نفاقهم من الانشغال عن حديث رسول الله ﷺ مع تظاهرهم بالاهتمام به وهددتهم بقيام الساعة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « محمد » :

١ ــ بالإيمان والعمل الصالح يكسب المسلمون الدنيا والآخرة ، بينما يتلهى الكافرون ويتشاغلون عن الآخرة بلذائذ الدنيا الفانية كأنهم من البهائم يسيرون وراء أهوائهم وميولهم .

٢ ــ المنافقون من أشد أعداء الإسلام والمسلمين وأكثرهم خطراً ؛ لأنهم يتظاهرون بالإسلام ويخفون الكفر ويتآمرون دائماً مع أعداء الإسلام .

٣ ــ من علامات قيام الساعة بعثة محمد ﷺ مما يدل على قربها ، ولكن أيام الله تعالى ليست كأيامنا .

٤ ــ لاغنى للمسلم عن الإكثار من الاستغفار ؛ اقتداءً برسول الله ﷺ .

٥ ــ الرسول ﷺ نعمة عظيمة لهذه الأمة ومن فضل الله ــ تعالى ــ على المؤمنين والمؤمنات أن أمَرَه الله بأن يستغفر لهم .

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
(٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم
مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ
اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
(٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩)

٥٠٩

(٢٠) **لولا نزلت سورة** : يتمنى المؤمنون المخلصون أن تنزل سورة جديدة من القرآن الذى يحبونه، فيها القتال وأحكامه. **محكمة** : صريحة ظاهرة الدلالة على الأمر بالقتال . **الذين فى قلوبهم مرض** : هم المنافقون لأن فى قلوبهم نفاقاً وشكاً. **المغشى عليه من الموت** : من أصابته الغشية والسكرة؛ وذلك من شدة الجبن والفزع من حلول الموت. **فأولى لهم** : ذلك أقرب لهم . (٢٢) **فهل عسيتم إن توليتم**: يُتوقع منكم إن توليتم الحكم وكنتم ولاة أمر الأمة. **أن تفسدوا فى الأرض** : أن تعودوا لما كنتم عليه فى الجاهلية من الإفساد . **وتقطعوا أرحامكم** : لا تصلون أقاربكم ولا تودونهم . (٢٣) **لعنهم الله** : أبعدهم من رحمته. **أصمهم وأعمى أبصارهم** : فلم يستمعوا للحق ولم ينتفعوا بسمعهم ولا بأبصارهم . (٢٤) **أفلا يتدبرون القرآن** : أفلا يتفهمون القرآن ويتعظون بما فيه ؟ ! (والاستفهام للتوبيخ) . **أم على قلوب أقفالها** : بل على قلوبهم أقفال فهى مظلمة مغلقة قاسية لا تفتح للحق . (٢٥) **ارتدوا على أدبارهم** : رجعوا إلى الكفر . **من بعد ما تبين لهم الهدى** : من بعد ما وضح لهم طريق الهدى بالأدلة والمعجزات . **سوَّل لهم** : زيَّن وسهل لهم خطاياهم وخدعهم. **وأملى لهم** : ومدَّ لهم فى الأمانى الباطلة والآمال الخادعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٩) من سورة « محمد » :

١ ــ تصور الآيات جبن المنافقين وفزعهم إذا كلفوا بالقتال مع أنهم يتظاهرون بالإيمان، وتحثهم على الطاعة والصدق.

٢ ــ ثم تفضحهم فى اتباعهم الشيطان وفى تآمرهم مع اليهود وتهددهم بالعذاب عند الموت وكشف أشخاصهم فرداً فرداً فى المجتمع الإسلامى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٩) من سورة « محمد » :

١ ــ المنافقون لا يحبون القتال بل يفزعون منه ، وتكون حالتهم عندما يسمعون أمراً من أموره أو حكماً من أحكامه كحالة من ينزل به الموت فى خوفهم وفزعهم .

٢ ــ كراهة اليهود للقرآن الكريم والرسالة الخاتمة وللرسول ﷺ ؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون الرسول منهم لا من ذرية إسماعيل ــ عليه السلام ــ كما أنهم خافوا على ضياع مركزهم وسلطانهم فى المدينة وما حولها .

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

٥١٠

۞ الحزب ٥١

(٣٠) بسيماهم : بعلامات تميزهم . **ولتعرفنهم** : ولتعرفن يا محمد المنافقين . **فى لحن القول** : بأسلوب كلامهم الملتوى (الذى يظهر من خلاله الخداع والنفاق). **(٣١) ولنبلونكم** : ولنخبرنكم بالتكاليف الشاقة كالجهاد وغيره . **ونبلو أخباركم** : ونختبر أعمالكم ونظهرها ونكشفها بما يصدر منكم . **(٣٢) وصدوا عن سبيل الله** : أعرضوا عن دين الله . **وشاقوا الرسول** : وخالفوا الرسول فى عناد وإصرار . **تبين لهم**: ظهر لهم. **وسيحبط**: وسيبطل. **(٣٣) ولا تبطلوا أعمالكم** : ولا تضيعوها. **(٣٥) فلا تهنوا**: فلا تضعفوا عن مقاتلة الكفار. **وتدعوا إلى السَّلم** : ولا تدعوهم إلى الصلح خوفاً منهم. **وأنتم الأعلون** : وأنتم الغالبون بقوة إيمانكم. **ولن يتركم أعمالكم** : ولن ينقصكم ثواب أعمالكم. **(٣٦) لعب ولهو** : باطل وغرور مثل لعب الأطفال ولهوهم ، إذا لم تتخذ طريقاً للسعادة فى الآخرة. **وتتقوا** : وتتركوا المعاصى وتفعلوا الخير . **(٣٧) فيحفكم** : فيجهدكم بطلب المال كله . **أضغانكم**: أحقادكم الشديدة على الإسلام ؛ لشدة حبكم للمال . **(٣٨) فى سبيل الله** : ابتغاء مرضاته وفى الوجوه التى شرعها للإنفاق . **فإنما يبخل عن نفسه** : فلا يضر إلا نفسه بهذا البخل. **الغنى** : المستغنى بذاته فليس فى حاجة إلى إنفاقكم. **وأنتم الفقراء**: وأنتم المحتاجون إليه . **وإن تتولوا** : وإن تعرضوا عن طاعة الله . **يستبدل قوماً غيركم** : يهلككم ويستبدل مكانكم قوماً غيركم . **ثم لا يكونوا أمثالكم** : ثم لا يكونوا مثلكم فى الانصراف عن طاعة الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٨) من سورة « محمد » :

١ ـ تعود هذه الآيات إلى الحديث عن المشركين واليهود المحاربين للدعوة الإسلامية وللرسول ﷺ .

٢ ـ ثم تخاطب المؤمنين فتدعوهم إلى مواصلة الجهاد بالنفس والمال ؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام، وتحذرهم من أن يطلبوا الصلح من المعتدين الظالمين خوفاً منهم أو مجاملة أو شعوراً بالضعف .

٣ ـ ثم تبين أن الله ـ تعالى ـ لم يكلفهم إنفاق المال كله مراعاة لما طبعت عليه النفوس من حب المال ، ثم تهدد من يبخل بالإنفاق فى سبيل الله بأن الله قادر على إهلاكه والإتيان بقوم آخرين يتحملون تكاليف الدعوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٨) من سورة « محمد » :

١ ـ للمشركين واليهود والمنافقين كثير من الوسائل التى يستخدمونها لصدِّ الناس عن الإسلام كالقوة أو المال أو التآمر أو الخداع أو غير ذلك، ولابد من إبطال كيدهم وفتح الطريق أمام الناس جميعاً للتعرف على هذا الدين.

٢ ـ باب التوبة مفتوح للكافر والعاصى إلى قبيل سكرات الموت ، فإذا بلغت الروح الحلقوم فلا توبة ولا مغفرة لأن الفرصة تكون قد ذهبت ؛ لهذا يجب تعجيل التوبة .

٣ ـ المؤمنون هم الأعلون عقيدة وتصوراً للحياة وارتباطاً بالله وبالمنهج الذى يتبعونه والهدف الذى ينشدونه ، وهم الأعلون فى شعورهم وخلقهم ، ولا يجوز لهم أن يضعفوا أمام أعدائهم أو يرضوا بالذل والهوان .

٤ ـ الله ـ تعالى ـ غنى عن عباده ، وعندما يطلب منهم إنفاق بعض أموالهم فى طاعته ؛ فإنما ليعود ذلك عليهم بالخير والسعادة فى الدنيا والآخرة .

سورة الفتح

سُورَةُ الفَتْح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

٥١١

معانى المفردات :

(١) **فتحاً مبيناً** : هو صلح الحديبية فى السَّنة السادسة من الهجرة . (٢) **ما تقدم من ذنبك وما تأخر** : وعد من الله بالمغفرة الشاملة والتكريم العظيم للرسول ﷺ . **ويتم نعمته:** ويكملها بانتشار الدعوة وإعلاء شأن الدين . **ويهديك صراطاً مستقيماً** : ويثبتك على طريق الله الموصل إلى جنات النعيم . (٤) **السكينة** : السكون والطمأنينة ، والثبات وراحة النفس . (٥) **فوزاً عظيماً** : سعادة لا مثيل لها . (٦) **ظن السوء** : ظناً فاسداً أن الله ـ تعالى ـ لن ينصر رسوله والمؤمنين . **عليهم دائرة السوء** : دعاءٌ عليهم بالهلاك والدمار. **لعنهم** : أبعدهم من رحمته. **أعدَّ لهم** : هيأ لهم فى الآخرة . **وساءت مصيراً**: هى أسوأ مرجع لأهل النفاق والضلال. (٧) **ولله جنود السموات والأرض:** بعضهم للرحمة بالمؤمنين، وبعضهم لإنزال العذاب على الكافرين . **عزيزاً** : غالباً فى ملكه وسلطانه لا يغلبه أحد . **حكيماً** : يصنع كل شىء بحكمة وتقدير وتدبير . (٨) **إنا أرسلناك** : المتكلم هو الله تعالى ، والمخاطب هو محمد ﷺ ، تشريفاً وتكريماً له بالرسالة . **شاهداً** : شاهداً على أمتك وعلى من قبلها من الأمم . **ومبشراً** : لتبشر المؤمنين بحسن الثواب . **ونذيراً** : ولتنذر الكافرين والعصاة بسوء العذاب . **وتعزروه** : وتنصروه ، وذلك بنصرة دينه . **وتوقروه** : وتعظموه وتكبروا أمره . **وتسبحوه** : وتنزهوه عما لا يليق به . **بكرة وأصيلا** : أى فى كل وقت ؛ ليكون القلب متصلا بالله دائماً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « الفتح » :

تبدأ هذه الآيات ببشرى لرسول الله ﷺ وللمؤمنين أدخلت السعادة على نفوسهم ، فقد بشرت بالفتح المبين، والمغفرة الشاملة ، وإتمام النعمة ، وبالمغفرة والثواب ، وبمعونة الله لهم بجنوده التى لا يعلمها إلا هو ، ثم بينت ما أعده الله للمنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات من غضب وعذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « الفتح » :

١ ــ أثر القرآن والتربية النبوية الرشيدة الواضح فى التغيير حيث اطمأنت نفوس المسلمين لتكاليف هذا الدين وتحمل مسؤولياته والتضحية من أجله بكل ما يملكون .

٢ ــ ضرورة الوفاء بالعهد والالتزام بالوعد وخاصة إذا كان عهداً مع الله ــ تعالى ــ والحذر من الغدر وعدم الوفاء مهما كانت الدوافع والأسباب .

٣ ــ من فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين مغفرة الذنوب ، وإتمام نعمة الدين ، وصلح الحديبية وما جاء بعده من فتوح متعددة فى صور مختلفة ، فقد دخل الإسلام فى السنتين ــ ما بين صلح الحديبية وفتح مكة ــ مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر ، وأمن المسلمون شر قريش ، وتخلص الرسول ﷺ من بقايا الخطر اليهودى وطهَّر الجزيرة العربية كلها منهم بعد أن فتح حصون « خيبر » و « فدك » و « وادى القرى » و«تيماء» وقد اعترفت قريش بالنبى والإسلام، ثم كان فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً .

٤ ــ الرسول ﷺ شهيد على الناس بأنه بلغهم ما أُمِرَ به وكان منهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم المنافقون .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟
كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

٥١٢

(١٠) **يبايعونك** : يعاهدونك يا محمد فى (الحديبية) وهى بيعة الرضوان . **إنما يبايعون الله** : إنما يعاهدون فى الحقيقة ربهم . **يد الله فوق أيديهم** : الله ــ تعالى ــ حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ظاهرهم وباطنهم (ولله تعالى يد لا نعلم حقيقتها ؛ لأنه ليس كمثله شيء) . **فمن نكث** : فمن نقض هذا العهد . **فإنما ينكث على نفسه** : فإن ضرر ذلك يعود عليه . (١١) **فمن يملك لكم من الله شيئاً**: لن يستطيع أحد أن يدفع عنكم قضاء الله . **إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً** : إن أراد أن يلحق بكم أمراً يضركم كالهزيمة ، أو نفعاً كالنصر والغنيمة . **خبيراً** : مطلعاً على ما فى قلوبكم من الكذب والنفاق . (١٢) **بل ظننتم ألَّن ينقلب الرسول والمؤمنون** : ظننتم أن محمداً وأصحابه لن يرجعوا إلى المدينة أبداً ؛ لذلك تخلفتم ولم تخرجوا معهم . **وظننتم ظن السوء** : وظننتم الظن الفاسد السيئ فى كل أموركم. **وكنتم قوماً بوراً** : وكنتم قوماً هالكين مستحقين لغضب الله وعقابه. (١٣) **سعيراً** : ناراً شديدة موقدة . (١٥) **إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها** : إذا ذهبتم لتحصلوا على أموال (خيبر). **ذرونا نتبعكم** : اتركونا نخرج معكم للقتال . **أن يبدلوا كلام الله** : أن يغيروا وعد الله لأهل الحديبية بأن تكون غنائم (خيبر) لهم وحدهم . **قال الله من قبل** : حكم الله تعالى بأن غنيمة (خيبر) لمن شهد الحديبية . **لا يفقهون** : لا يفهمون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « الفتح » :

١ ــ رفعت من قدر المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان باعتبارهم يبايعون الله ــ تعالى ــ وذكَّرتهم بجزاء الأوفياء وعقاب من ينقض العهد ويغدر بالوعد .

٢ ــ ثم فضحت الآيات المنافقين والجبناء وكشفت سوء ظنهم بالله ، وأنهم كانوا يتوقعون موت الرسول ﷺ والمسلمين وهزيمتهم أمام قريش وعدم رجوعهم إلى المدينة مرة أخرى .

٣ ــ ووجهت المسلمين لأسلوب التعامل مع هؤلاء فى المستقبل مما يؤكد قوة المسلمين وضعف المخلفين من الأعراب، وأن هناك غنائم وفتوحاً قريبة سيطمع فيها هؤلاء الأعراب، ولكنهم سيحرمون منها.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « الفتح » :

١ ــ إعجاز القرآن الذى يكشف خبايا النفوس ويطلع الرسول ﷺ على ما فى ضمائر الأعراب المتخلفين.

٢ ــ سماحة الإسلام ويُسره فى قبول أعذار الأعمى والأعرج والمريض وعدم تكليفهم بالجهاد الذى يشق عليهم ولا يستطيعونه .

٣ ــ أنَّ لله ــ تبارك وتعالى ــ جنوداً يسخرهم لإنزال الرحمة بالمؤمنين وإنزال الطمأنينة فى نفوسهم ، وتثبيتهم ، وتحقيق نصر الله لهم على أعدائهم .

٤ ــ أن أذى المنافقين والمنافقات للجماعة المسلمة لا يقل عن أذى المشركين والمشركات وإن اختلف هذا الأذى فى مظهره ونوعه ؛ فهم معدن واحد ومصيرهم واحد .

٥ ــ من أهم صفات المنافقين والمشركين سوء الظن بالله ، ومن أهم صفات المؤمنين حسن الظن بربهم .

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣)

٥١٣

(١٦) **ستدعون إلى قوم** : ستدعون إلى حرب قوم . **أولى بأس شديد** : أصحاب قوة وشدة فى الحرب (هم بنوحنيفة) قوم مُسيلمة الكذاب الذين ارتدوا عن الإسلام . **وإن تتولوا كما توليتم من قبل** : وأن تعرضوا كما أعرضتم من قبل زمن (الحديبية). (١٧) **حرج** : ذنب فى التخلف عن الجهاد لأن لهم أعذاراً . **ومن يتول** : ومن ينصرف ويعرض عن إطاعة الله ورسوله. (١٨) **يبايعونك**: يعاهدونك ، وهى بيعة الرضوان بالحديبية . **فعلم ما فى قلوبهم** : من الصدق والوفاء والإخلاص . **السكينة** : الطمأنينة . **فتحاً قريباً** : فتح (خيبر) وما حصلوا عليه من النصر والغنائم الكثيرة . (١٩) **ومغانم كثيرة** :وأموالاً كثيرةً غنمسوها من (خيبر) ثم باقى البلاد والأقاليم . (٢٠) **وكفَّ أيدى الناس عنكم** : ومنع الناس أن تمتد أيديهم إليكم بسوء وكفاكم شرهم. **ولتكون آية للمؤمنين**: ولتكون تلك الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام علامة واضحة على صدق وعد الله لكم وصدق الرسول فيما أخبركم به. (٢١) **وأخرى لم تقدروا عليها** : وغنيمة أخرى يَسَّرها الله لكم لم تكونوا تستطيعون الحصول عليها بقدرتكم ، والمقصود بها فتح مكة . **قد أحاط الله بها** : قد أعدها الله لكم وحفظها بقدرته . (٢٢) **لولوا الأدبار** : لفروا منهزمين رعباً منكم . **ولياً** : من يتولى أمرهم ويرعاهم . **نصيراً** : من ينصرهم سن عذاب الله . (٢٣) **سنة الله التى قد خلت من قبل** : طريقة الله التى قد سنها فيمن مضى من الأمم ، وهى هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين فى النهاية . **تبديلاً** : تغييراً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٣) من سورة « الفتح » :

١ ـ تبين الأعذار المقبولة التى تجعل الإنسان عاجزاً عن المشاركة فى الجهاد،وذلك مثل الأعمى والأعرج والمريض .

٢ ـ تتحدث هذه الآيات عن المؤمنين الصادقين من أصحاب رسول الله ﷺ وعن مواقفهم الطيبة وتزف إليهم بشرى رضوان الله عليهم وتكريمه لهم ؛ لإخلاصهم لله واستعدادهم للتضحية فى سبيله والتفافهم حول رسول الله ﷺ كما تبشرهم بالنصر فى المستقبل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٣) من سورة « الفتح » :

١ ـ إعجاز القرآن الكريم ، حيث بشَّر المؤمنين بالنصر والغنائم والفتوح العظيمة ، وقد تحقق ذلك فعلا.

٢ ـ كل من يخلص لله ـ تعالى ـ نيته وعمله ولا يبخل على دين الله بشىء من نفسه أو ماله ، فإن الله ـ تعالى ـ يرضى عنه ، ويفوز فوزاً عظيماً فى الدنيا والآخرة .

٣ ـ ربما يرى الإنسان فى بعض الأشياء شراً ويكون فيها الخير الكثير له وللجميع ، وعلى المسلم أن يرضى دائماً بقضاء الله وقدره ، ويعلم أن كل ما يحدث فى هذا الكون خير وحكمة وتدبير .

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

٥١٤

(٢٤) **ببطن مكة** : بالحديبية قرب مكة وعند المسجد الحرام. **أظفركم عليهم** : مكنكم منهم حيث أخذهم المسلمون ثم عفوا عنهم . (٢٥) **والهدى** : ومنعوا الذبائح التى تهدى لفقراء الحرم (وهى من مناسك الحج والعمرة). **معكوفاً أن يبلغ محله**: محبوساً وممنوعاً عن أن يصل مكانه الذى يذبح فيه وهو الحرم. **أن تطؤوهم** : أن تهلكوهم مع الكفار ؛ لأنكم لا تميزونهم من المشركين . **فتصيبكم منهم معرة بغير علم** : فينالكم بقتلهم مكروه وعيب. **لو تزيلوا** : لو تفرقوا وتميز بعضهم عن بعض. (٢٦) **الحمية** : الكبرياء بالباطل والغضب الشديد . **حمية الجاهلية** : عصبية الجاهلية وغطرستها . (٢٧) **محلقين رؤوسكم ومقصرين** : تؤدون مناسك العمرة ثم يحلق بعضكم شعر رأسه ويقصره آخرون. **فعلم مالم تعلموا** : فعلم الله تعالى ما فى الصلح من الحكمة والخير وظهور الإسلام ، بينما ضاقت نفوس بعض المسلمين بشروط هذا الصلح وبالعودة من غير أداء العمرة فى الرحلة نفسها . **من دون ذلك** : من قبل دخولكم مكة للعمرة . **فتحاً قريباً** : هو صلح الحديبية الذى ترتبت عليه آثار ونتائج طيبة . (٢٨) **ليظهره على الدين كله** : ليعليه على جميع الأديان ويقويه ويرفعه على جميع الشرائع السماوية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٩) من سورة « الفتح » :

١ ــ تحقر السورة من شأن أعدائهم الذين صدوهم عن المسجد الحرام ، وصدوا الهدى أن يصل إلى مكان ذبحه ، وتكشف لهم عن حكمة الله تعالى فى منعهم هذا العام ؛ وصولا لأمر عظيم فى علم الله وهو فتح مكة بعد سنتين من هذا الصلح ، وما أعقبه من فتوح وانتشار الإسلام فى كل مكان.

٢ ــ ثم تختم السورة ببيان الصفة الكريمة التى تميز أصحاب رسول الله ﷺ وما تفردوا به من مزايا وخصائص جاء ذكرها فى الكتب السابقة، وتبشرهم بوعد الله الكريم لهم بالمغفرة والأجر العظيم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٩) من سورة « الفتح » :

١ ــ صدق الرؤيا التى رآها الرسول ﷺ بدخوله المسجد ، فقد دخله فى العام السابع معتمراً معه المسلمون.

٢ ــ وعد الله بأن يظهر الإسلام على الديانات كلها وقد تحقق ذلك الوعد فى عهد الرسول ﷺ ثم فى عهد أصحابه الكرام ولمدة عشرة قرون ، وسوف يعود ويسود بإذن الله .

٣ ــ من صفات أصحاب رسول الله ﷺ التى وُصفوا بها فى التوراة أنهم مع أعدائهم الكافرين أشداء أقوياء لا يفرون عند اللقاء ، ولكنهم فيما بينهم رحماء يحب بعضهم بعضاً ، متعاونون مترابطون يشعر كل واحد منهم بشعور أخيه ، ويسعى كل منهم فى حاجة أخيه ، وهم فى حالة عبادة دائمة لله ــ تعالى ــ واتصال بربهم لا يتخلون عن منهجه وشريعته ، وقد ارتبطت مشاعرهم وأحاسيسهم بربهم ، فكان كل ما يشغل بالهم هو فضل الله ورضوانه فلا يتطلعون إلى شىء وراء هذا الفضل والرضوان ، وقد ظهرت فى وجوههم آثار العبادة الظاهرة وما فى نفوسهم من تطلع إلى فضل الله ورضوانه ، فظهر على هذه الوجوه الإشراق والصفاء والشفافية ونور الإيمان والخشوع والخضوع لله ــ تعالى ــ وهذه الصفات ثابتة لهم فى قدر الله ــ تعالى ــ فهى قديمة جاء ذكرها فى التوراة وبشَّر الله بها أهل الأرض قبل أن يجىء هؤلاء إلى الدنيا .

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٥١٥

(٢٩) **يبتغون فضلاً من الله ورضواناً** : يتطلعون إلى فضل الله ورضاه ، ويشتغلون بذلك عما سواه. **سيماهم** : علاماتهم. **في وجوههم من أثر السجود** : ظهرت عليهم علامات الطاعة لله والعبادة كالخشوع والتواضع . **كزرع أخرج شطأه** : مثل الزرع القوى النامى الذى أخرج أول ما ينشق عنه من الفروع ، والنبت الطرى فى جوانبه . **فآزره** : فقوّى ذلك الشطءُ الزرعَ . **فاستغلظ** : فصار غليظاً وضخمت ساقه وامتلأت . **فاستوى على سوقه** : فقام الزرع واستقام لامعوجاً ولا منحنياً . **يعجب الزراع**: أصبح يعجب الزارعين بقوته وحسن منظره . **ليغيظ بهم الكفار** : ليغتاظ بهم الكفار (وهذا مثل يشبه فيه النبى بزارع وأصحابه بالزرع الذى أخرج شطأه حيث كانوا قليلاً فكثروا، وضعفاء فقووا) .

سورة الحجرات

معانى المفردات :

(١) **لاتقدموا بين يدى الله ورسوله** : لا تتقدموا بقول ولا فعل ولا تقطعوا أمراً ولا تجزموا به قبل قول الله فيه على لسان رسوله. (٢) **ولا تجهروا له بالقول** : لا تبلغوا حدَّ الجهر عند مخاطبته ﷺ . **أن تحبط أعمالكم** : خشية أن تبطل أعمالكم . (٣) **يغضون أصواتهم** : يخفضونها ويخافتون بها . **امتحن الله قلوبهم** : أخلصها وصفاها بعد اختبارها. (٤) **الحجرات** : حجرات زوجات الرسول ﷺ التى يقمن فيها مع الرسول ﷺ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحجرات » :

١ ــ تبدأ الآيات بتوجيه المؤمنين إلى احترام أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ وألا يبدوا رأياً أو يقضوا بحكم قبل أمر الله ــ تعالى ــ وأمر رسوله ﷺ .

٢ ــ ثم تناولت أدباً آخر مع الرسول ﷺ خاصة وهو ألا يرفعوا أصواتهم فى حضرته تعظيماً ، وألا ينادوه باسمه، وإنما بوصفه كقولهم : (يارسول الله أو يانبى الله . . .) ، وحذرت المؤمنين أن تبطل أعمالهم إذا هم فعلوا ما نهاهم الله عنه ، ولم يتأدبوا مع رسول الله ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحجرات » :

١ ــ احترام كل ما جاء من عند الله ــ تعالى ــ وما جاء به الرسول ﷺ والعمل به ، وعدم التسرع فى الحكم قبل الرجوع إلى ما فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٢ ــ احترام الرسول ﷺ وتعظيمه وذلك باحترام سنته وما جاء به من عند الله ، والاقتداء به والصلاة والسلام عليه عند سماع اسمه ، بل وفى كل وقت .

٣ ــ ما يأتى به الرسول ﷺ هو الخير ، وغيره مما يخالفه لا يأتى إلا بالمشقة ،وإن ظهر لبعض الناس غير ذلك .

٤ ــ التأدب مع من يكبرنا سناً أو علماً أو قَدْراً واحترامه وعدم رفع الصوت عنده .

٥ ــ عدم التشويش أو رفع الصوت عند سماع القرآن أو أحاديث الرسول ﷺ أو سيرته .

٦ ــ أن نذكر رسول الله ﷺ وأصحابه والعلماء الأجلاء بألقابهم الشريفة ، ولا نتجرأ عليهم بذكر أسمائهم ، ولا نذكرهم فى مجالس اللهو أو المزاح ؛ احتراماً لهم وتقديراً لمكانتهم .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

٥١٦

(٦) فاسق : غير موثوق بصدقه وعدالته . بنبأ : بخبر من الأخبار . فتبينوا : فتثبتوا من صحة الخبر . أن تصيبوا قوماً بجهالة : لئلاً تصيبوا قوماً وأنتم جاهلون حقيقة الأمر . (٧) لعنتم : لوقعتم فى الحرج والإثم . وزينه فى قلوبكم : وحسنه فى قلوبكم . الفسوق : الخروج عن طاعة الله . العصيان : جميع المعاصى . الراشدون : الثابتون على دينهم والمهتدون. (٨) فضلاً من الله ونعمة : هذا العطاء تفضل منه تعالى عليكم وإنعام. (٩) طائفتان : فئتان وجماعتان . بَغَتْ : تجاوزت حدها بالظلم ولم تقبل الصلح. التى تبغى : الفئة الباغية . حتى تفىء إلى أمر الله: حتى ترجع إلى الحق وإلى حكم الله وشرعه وتكف عن البغى والعدوان. وأقسطوا : واعدلوا فى كل أموركم. المقسطين : العادلين. (١١) لايسخر : لايهزأ ولاينتقص . ولاتلمزوا أنفسكم : ولا يعب بعضكم بعضاً ولا يطعن فيه. ولا تنابزوا بالألقاب : ولا يدعُ بعضكم بعضاً بلقب يكرهه . بئس الاسم الفسوق : السخرية واللمز والتنابز يستحق صاحبها اسم الفاسق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « الحجرات » :

١ ــ انتقلت الآيات من الأدب الخاص مع الله ورسوله إلى الأدب العام مع المؤمنين ، فوجهت الأنظار إلى ضرورة التثبت من الأخبار والتأكد من صدقها ، وألا يتلقوا الأخبار على أنها حقائق مؤكدة إذا جاءتهم ، فكم من كلمة قالها رجل فاسق أو شخص كاذب سببت كارثة من الكوارث ، وانقساماً وأحقاداً بين المسلمين .

٢ ــ ثم توجه الآيات المؤمنين إلى أن تدبير رسول الله ﷺ لهم بوحى من الله ــ عز وجل ــ أو إلهامه وفيه الخير لهم والرحمة واليسر، وأنه لو أطاعهم فيما يظنون أن فيه خيراً لشق عليهم الأمر، فالله أعلم بما فيه الخير للمسلمين.

٣ ــ ثم تأمر الآيات الكريمة المؤمنين بالإصلاح بين الفئات أو الجماعات المتخاصمة المتقاتلة.

٤ ــ ثم تنتقل الآيات لتقيم دعائم المجتمع الفاضل على أسس متينة من الحب والخير والوفاق ، فتأمر بصيانة كرامة الفرد ، وتنهى عن السخرية واللمز بأن يعيب بعضهم بعضاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « الحجرات » :

١ ــ يجب التثبت فى الأخبار؛ حتى لايؤدى عدم التثبت إلى نتائج سيئة وآثار ضارة بالأفراد والمجتمعات.

٢ ــ يجب أن نصدق المؤمنين الموثوق بهم فيما ينقلون إلينا من أخبار وأقوال ما دمنا لم نجرب عليهم كذباً قبل ذلك.

٣ ــ على المؤمنين أن يقوموا بواجبهم نحو إخوانهم الذين يتخاصمون أو يتقاتلون سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول وذلك بالصلح بين هؤلاء المتخاصمين ، فإذا طغى بعضهم على بعض فعلى المؤمنين (الذين هم خارج هذا النزاع) أن يأخذوا على أيديهم بكل الوسائل ، ومنها قتالهم حتى يرجعوا إلى الحق ، ويقبلوا المصالحة مع إخوانهم ، عندئذ يجب الكف عنهم وإقامة العدل بين الطرفين المسلمين .

٤ ــ لا يجوز لمسلم ولا مسلمة أن يسخر أو يستهزئ بإنسان مهما كان أقل منه فى مال أو جسم أو مكانة اجتماعية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)

٥١٧

٢٠ ربع الحزب ٥٢

(١٢) **إن بعض الظن إثم** : إنَّ بعض الظن ذنب يستحق صاحبه العقوبة عليه . **ولا تجسسوا** : ولا تتبعوا عورات المسلمين ولا تبحثوا عن عيوبهم . **ولا يغتب بعضكم بعضاً**: ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكرهه ، وإن كان فيه ما يذكره به . (١٤) **الأعراب** : جماعة ممن يسكنون البوادى والصحراء . **آمنا** : صدقنا بقلوبنا وألسنتنا . **لم تؤمنوا** : لم تصدقوا بقلوبكم . **أسلمنا** : استسلمنا ؛ خوفاً وطمعاً ، وخضعنا لأوامر الإسلام ظاهراً فقط . **ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم** : وحتى الآن لم يصل الإيمان إلى قلوبكم . **لا يلتكم** : لا ينقصكم . (١٥) **لم يرتابوا** : لم يشكوا فى إيمانهم بل ثبتوا على التصديق واليقين . (١٦) **أتعلِّمون الله بدينكم** : أتخبرونه ـ تعالى ـ بقولكم : (آمنا) ؟ ! (والاستفهام للتوبيخ والإنكار والتأنيب لهم) . (١٧) **يمنون عليك أن أسلموا** : يتفضلون عليك بإسلامهم ويعُدُّون إسلامهم فضلاً منهم عليك يامحمد . **قل لاتمنوا على إسلامكم** : قل لهم يا محمد : لا تظهروا الفضل على بإسلامكم ؛ فإن نفعه لكم وحدكم . **بل الله يمن عليكم** : الحقيقة أن الله هو صاحب الفضل الأعظم والمنة الكبرى عليكم. **أن هداكم للإيمان** : بهدايته إياكم للإيمان. (١٨) **غيب السموات والأرض**: ما غاب فيهما وما لم تدركه الأبصار ولا تصل إليه الأفهام . **والله بصير بما تعملون** : والله ـ تعالى ـ مطلع على أعمال العباد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحجرات » :

١ ـ كما تأمر الآيات باجتناب الظن السيئ بالآخرين ؛حتى يبقى المجتمع طاهراً من الشكوك ، وتنهى عن التجسس لكشف العورات وتتبع الهفوات ؛حفاظاً على حريات الناس وحرماتهم وكرامتهم ، وتحذر من الغيبة.

٢ ـ ثم تهتف الآيات بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها ؛ لتردها إلى أصل واحد ، حيث خلق الله الناس جميعاً من ذكر وأنثى ، وإلى ميزان واحد يكون التفاضل بين الناس على أساس التقوى،وهى بذلك تضع القاعدة التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى والمجتمع الإنسانى العالمى .

٣ ـ ثم تردّ على الأعراب الذين قالوا : آمنا وهم لا يدركون حقيقة الإيمان والذين منوا على رسول الله ﷺ أنهم أسلموا ، وهم لا يقدرون نعمة الله عليهم ومنته العظمى على عباده بهدايتهم إلى الإيمان وتثبيتهم عليه ، ثم تُختم ببيان علم الله الواسع الشامل المحيط ، وبصره النافذ الذى لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ويستوى فى علمه ـ تعالى ـ الصغير والكبير والسر والعلانية ، فلا يغيب عنه شيء من أمور عباده ولا يصعب عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحجرات » :

١ ـ من كبائر الذنوب التى يجب على المسلم أن يتجنبها التجسس لكشف عورات المسلمين ، وفضح أسرارهم والغيبة، وسوء الظن.

٢ ـ يجب أن نشكر الله على نعمة الإيمان والهداية إلى طريق الخير ، وعلى نعمة التثبيت على الإيمان.

٣ ـ يجب على المسلم ألا يستكثر أعمال الخير التى يوفقه الله إليها ، فالله تعالى غنىٌّ عن عباده ، وطاعتهم يعود نفعها عليهم ، والأجدر بهم أن يشكروا الله على توفيقه لهم وعلى إرساله محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

سُورَةُ قٓ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

٥١٨

سورة ق

معاني المفردات :

(١) **ق والقرآن المجيد** : قسمٌ من الله ـ تعالى . (٢) **منذر منهم** : رسول من أنفسهم يخوفهم عقاب الله. (٣) **رجع بعيد** : الرجوع إلى الحياة بعد الموت غير ممكن فى زعم الكافرين . (٤) **تنقص الأرض منهم** : تأكل منهم بعد دفنهم. **كتاب حفيظ** : اللوح المحفوظ المسجل فيه الأشياء كلها . (٥) **أمر مريج** : مختلط مضطرب . (٦) **ومالها من فروج** : وليس فيها شقوق تعيبها ولا خروق تشوهها . (٧) **رواسى** : جبالا تثبتها وتمنعها من أن تميل فى دورانها . **زوج بهيج** : صنف حسن نضر. (٨) **تبصرة وذكرى** : تبصيراً من الله وتذكيراً بكمال قدرته. **لكل عبد منيب** : لكل عبد يرجع دائماً إلى طاعة الله. (١٠) **والنخل باسقات** : والنخل طوالاً أو حوامل بالبلح. **لها طلع نضيد**: لها ثمر متراكم بعضه فوق بعض. (١١) **وأحيينا به بلدة ميتا** : وأحيينا بذلك الماء أرضاً لا نبات فيها فأنبتت . **كذلك الخروج** : مثل ذلك الإحياء للنبات يكون الإحياء من القبور عند البعث والحساب والجزاء . (١٢) **أصحاب الرس** : الرَّس: البئر الذى كان يقيم عليها بقية من قوم ثمود بمواشيهم يعبدون الأصنام ، وقد ألقوا نبيهم فيها فأهلكهم الله. (١٤) **وأصحاب الأيكة** : سكان الموضع الذى يكثر فيه الشجر الكثيف الملتف (وهم قوم شعيب ـ عليه السلام) . **تُبَّع** : ملك باليمن كان قد أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (وتُبَّع لقب لملوك حمير باليمن). **فحق وعيد** : وجب عليهم العقاب . (١٥) **أفعيينا بالخلق الأول** : أفعجزنا عنه ؟! كلا (وفى ذلك توبيخ لمن ينكر البعث). **فى لبسٍ** : فى خلط وشبهة وشك . **من خلق جديد** : البعث بعد الموت .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « ق » :

١ ـ تبدأ هذه الآيات بالقَسَم الذى لا جواب له ؛ لتشير بذلك إلى الأمر الخطير ، وهو إنكار المشركين للبعث ، وتلفت نظرهم إلى أن الله تعالى هو الذى بدأ الخلق أول مرة فلا يصعب عليه أن يعيده.

٢ ـ ثم عَرَضت الآيات بعض مظاهر قدرة الله تعالى فى كتاب الكون المفتوح ، وهذه القدرة التى خلقت ذلك كله من عدم لا يعجزها إخراج الناس من الأرض بعد موتهم فى عملية البعث التى ينكرها الكافرون .

٣ ـ ثم تعرض الآيات بعض صفحات من كتاب التاريخ البشرى تنطق بمصير المكذبين ، وما وقع عليهم من عذاب؛ ليتعظ الناس بما حدث للأمم السابقة نتيجة تكذيبهم الرسل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « ق » :

١ ـ فى الكون دلائل واضحة على قدرة الله ـ عز وجل ـ وعظمته .

٢ ـ من الإعجاز العلمى للقرآن أنه أشار إلى كروية الأرض فى قوله تعالى : ﴿ **والأرض مددناها** ﴾ فمهما مشيت عليها فهى ممتدة أمامك ؛ لأنه لا حافة لها ، فليست مربعة ولا مستطيلة ؛ ولذلك فإذا انطلق الإنسان من مكان ما على سطح الأرض ولم يغير اتجاهه فإنه يصل إلى نفس النقطة التى بدأ منها .

٣ ـ من فضل الله ـ تعالى ـ على عباده أنه جعل الرسول ﷺ من جنسهم حتى يفهموا عنه ما يبينه لهم من وحى الله.

٤ ـ كل شيء محفوظ فى علم الله ـ تعالى ـ ومكتوب فى اللوح المحفوظ فلا يغيب عنه شيء ، ومن ذلك جميع أجزاء أجسامنا التى تتفتت بعد الموت وتصير ترابا ، وهو قادر سبحانه على إعادتها.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

(١٦) **حبل الوريد** : عرق كبير فى العنق (أى أنه لا يخفى على الله شىء من خفايا الإنسان) . (١٧) **يتلقى المتلقيان**: يحفظ الملكان ويكتبان. **قعيد** : ملك قاعد . (١٨) **رقيب عتيد** : ملك حافظ لأقواله مُعَدٌّ حاضر مهيأ لكتابة ما أُمرَ به. (١٩) **سكرة الموت**: شدته التى تذهب بعقله. (٢١) **سائق** : ملك يسوقه إلى المحشر . **شهيد** : ملك يشهد على الإنسان بعمله . (٢٢) **فكشفنا عنك غطاءك**: فأزلنا عنك حجاب غفلتك عن الآخرة (والمتكلم هو الله تعالى). **حديد** : نافذ قوىٌّ. (٢٣) **قرينه**: الملك الموكل به. **عتيد**: حاضر (أى أحضرت كتاب عمله). (٢٥) **مريب** : شاكٌّ فى الله ودينه . (٢٧) **قرينه** : شيطانه . **ما أطغيته** : ما أضللته وما أجبرته على الطغيان والغواية. (٢٨)**وقد قدمت إليكم بالوعيد** : وقد سبق أن أنذرتكم وحذرتكم عقابى . (٢٩) **ما يبدل القول لدى** : ما يغير كلامى ولا يبدل حكمى. (٣١) **أزلفت الجنة للمتقين** : قُرِّبت من المؤمنين؛ إكراماً لهم. (٣٢) **أوَّاب** : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والندم . **حفيظ** : حافظ لعهده وأمره. (٣٣) **بقلب منيب** : مخلص مقبل على طاعة الله. (٣٤) **بسلام** : بسلامة من العذاب والهموم. (٣٥) **ولدينا مزيد** : عند الله تعالى ـ زيادة على نعيم الجنة ــ النظر إلى وجهه الكريم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣٥) من سورة « ق » :

١ ــ مراقبة الله ــ تعالى ــ لخلقه ، وتكليف ملائكته بتسجيل كل ما يقوله الإنسان أو يفعله .

٢ ــ تصوير حالة الاحتضار ، وعدم استطاعة الإنسان الهرب من الموت .

٣ ــ يوم القيامة وما فيه من بعث وحساب ،وقد انكشف للإنسان ما كان محجوباً عنه ، وعقاب الكافرين فى النار.

٤ ــ محاولة الشيطان تبرئة نفسه ، وإلصاق التهمة بالإنسان وحده ، وتحقيق العدل الكامل من الله ــ تعالى .

٥ ــ جزاء المتقين وألوان تكريمهم فى الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣٥) من سورة « ق » :

١ ــ يجب أن يتذكر الإنسان دائماً المصير المخيف للكافرين المناعين للخير والظالمين والفاسقين ، والثواب العظيم الذى أعده الله للمؤمنين المتقين ؛ حتى يتجنب كل ما يغضب الله تعالى .

٢ ــ المؤمن إنسان إيجابى يسهم فى الحياة والمجتمع الذى يعيش فيه ويقدم دائماً الخير والمساعدة لغيره ولا يعتدى على أحد،بل هو دائماً يراقب الله فى معاملاته وسلوكه وجميع تصرفاته،فيسعد فى الدنيا والآخرة ويسعد به مجتمعه.

٣ ــ عقيدة البعث التى دارت عليها السورة كلها إنما تدفع إلى أن يُحاسب الإنسان نفسه قبل أن يحاسب يوم القيامة، وأن يُعِد لهذه الحياة التى بعد البعث ،فلا يطغى ولا يضل؛حتى لا يلقى مصير الأشقياء فى جهنم والعياذ بالله .

٤ ــ للموت سكرات وشدة ، وقرب خروج الروح يرى الإنسان ما كان ينكره فى الدنيا ويظهر له عمله ، كما أنه يرى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب لكنه لا يستطيع أن يتكلم مع من حوله،ولا يستطيع أن يخبرهم بشىء.

٥ ــ على الإنسان ألا ينطق بكلمة خبيثة ، أو بلفظ سيئ ؛ لأن كل كلمة ينطق بها لسانه يسجلها مَلَكٌ فى كتاب أعماله ، وسوف يحاسب عليها .

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

٥٢٠

(٣٦) وكم أهلكنا قبلهم من قرن : كثيراً ما أهلكنا قبل كفار قريش أمماً كثيرة . **بطشاً** : قوة . **فنقبوا فى البلاد** : فتنقلوا فى الأرض خوفاً من الموت . **هل من محيص** : مالهم من مفر ومهرب من الله ـ عز وجل . **(٣٧) قلب** : عقل . **ألقى السمع** : استمع الوعظ . **وهو شهيد** : وهو حاضر بقلبه . **(٣٨) لغوب** : تعب وإعياء . **(٣٩) سبح بحمد ربك** : لاتنسب إلى الله تعالى أى نقص . **(٤٠) أدبار السجود** : عقب الصلوات . **(٤١) المناد** : إسرافيل (الملك الموكل بالنفخ فى الصور يوم القيامة) . **(٤٢) الصيحة** : النفخة الثانية فى الصور للبعث والحساب. **يوم الخروج** : يوم البعث من القبور للحساب والجزاء . **(٤٣) وإلينا المصير** : وإليه ـ وحده ـ رجوعهم للجزاء فى الآخرة . **(٤٤) تشقق الأرض** : تنشق الأرض وتتصدع . **حشر** : جمع وبعث . **يسير** : سهل هين . **(٤٥) وما أنت عليهم بجبار** : وما أنت يا محمد بمسلط عليهم تجبرهم على الإيمان . **يخاف وعيد** : يخاف وعيدى .

سورة الذاريات

معانى المفردات :

(١) والذاريات ذرواً : حلف بالرياح تفرق الغبار تفريقاً . **(٢) فالحاملات وقراً** : السحب تحمل الأمطار حملا . **(٣) فالجاريات يسراً** : السفن تجرى على الماء جرياً سهلا . **(٤) فالمقسمات أمرا** : الملائكة تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته . **(٥) إنما توعدون لصادق** : الذى وعدكم الله به من البعث بعد الموت للحساب والجزاء لابد من نفاذه . **(٦) وإن الدين لواقع** : والجزاء بعد الحساب سيقع حتماً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٥) من سورة « ق » :

١ ـ تؤكد هذه الآيات على أخذ العبر والعظات من التاريخ ، وما حدث للسابقين المكذبين بالرسل من عذاب وانتقام ، وتلفت النظر إلى كتاب الكون المفتوح للاتعاظ والتوصل إلى معرفة قدرة الله وعظمته بالنظر فى بديع مخلوقاته .

٢ ـ ثم تشير إلى البعث بعد الموت والحشر للحساب والجزاء حيث يخرج الناس مُسرعين مستجيبين لنداء (إسرافيل) .

٣ ـ وتحث رسول الله ﷺ على الإكثار من ذكر الله وتسبيحه والصلاة له ، وعلى الصبر على ما يقوله قومه ، وتبين له أنه واعظ ومذكّر بالقرآن من يخاف وعيد الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٥) من سورة « ق » :

١ ـ تبين الآيات أن المكذبين لرسول الله ﷺ ليسوا على حق ، وأنهم لم يستخدموا عقولهم للوصول إلى الحق .

٢ ـ وظيفة الرسول ﷺ وكل من يدعو إلى الله هى التذكير والنصح وليست إجبار الناس على الهداية .

٣ ـ ليس هناك شىء صعب على الله ـ تعالى ـ لا فى إنشائه وخلقه ، ولا فى إحيائه بعد موته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الذاريات » :

يقسم الله ـ تعالى ـ بالرياح والسحب والسفن والملائكة على أن ما وعد به الناس لابد أن يقع من رزق ، أو بعث ، أو حساب وجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الذاريات » :

١ ـ عظمة مخلوقات الله ـ تعالى ـ ودلالتها على قدرته ووحدانيته ، من الرياح والسحب وغيرها .

٢ ـ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقسم بما شاء من مخلوقاته ؛تعظيماً لها ولبيان أهميتها ، أما نحن ـ العباد ـ فلا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .

(٧) **ذات الحبك**: المنسقة المتسعة الأرجاء ، المزينة بالنجوم.
(٩) **يؤفك عنه** : يصرف عن الحق. من **أفك**: من صرف عن الهداية ، وحرم السعادة . (١٠) **قتل الخراصون**: لعن الكذابون. (١١) **فى غمرة ساهون** : فى جهالة وغفلة لاهون متشاغلون عما أمروا به . (١٢) **أيان يوم الدين** : متى يوم الحساب. (١٣) **يفتنون**: يعذبون. (١٥) **عيون** : عيون ماء جارية. (١٦) **كانوا قليلا من الليل مايهجعون** : كانوا لاينامون إلا وقتاً قليلا ويصلون أكثر الليل تقرباً إلى الله. (١٨) **بالأسحار** : فى أواخر الليل . (٢٠) **آيات** : دلائل واضحة على قدرته ـ تعالى. **للموقنين** : للمؤمنين حقاً. (٢٢) **رزقكم**: أسباب رزقكم . (٢٤) **حديث** : خبر. **ضيف إبراهيم** : الملائكة. (٢٦) **فراغ إلى أهله**: فمضى إلى أهله فى سرعة وخفية من أضيافه. (٢٨) **فأوجس منهم خيفة**: فأحس فى نفسه منهم بالخوف عندما رآهم لايأكلون . **بغلام عليم** : بولد يولد له من زوجته «سارة ». (٢٩) **فى صرة**: فى صيحة عالية. **فصكت وجهها**: فلطمت وجهها بيدها تعجباً من هذا الأمر العجيب. **عجوز عقيم** : أنا امرأة عجوز لم ألد أبداً . (٣٠) **الحكيم**: يخلق كل شىء بحكمة .

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)

٥٢١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٠) من سورة « الذاريات » :

١ ــ ثم يقسم ــ تعالى ــ بالسماء المحكمة التركيب ، البديعة الصنع على أن الكافرين لا ثبات لهم ولا استقرار ؛ لأنهم فى حيرة دائمة شأن كل باطل وكذب، وسوف يأتيهم العذاب فيحرقون بالنار التى كانوا بها يكذبون .

٢ ــ ثم ترسم الآيات مشهداً للمؤمنين الذين لايغفلون عن ذكر الله ، وتذكر بعض مظاهر إحسانهم .

٣ ــ ثم تلفت أنظارنا إلى مافى الأرض وفى أنفسنا من دلائل على قدرة الله .

٤ ــ ثم تشير إلى حلقة من قصة « إبراهيم » ــ عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٠) من سورة « الذاريات » :

١ ــ المؤمنون واثقون من صدق ربهم ، مستيقنون بالحق الذى أخبرهم به ، فهم فى سعادة وطمأنينة وثبات قلب، أما الكافرون فإنهم يعيشون فى قلق واضطراب ؛ لأنهم فى شك من الآخرة .

٢ ــ ضمن الله ــ تعالى ــ لعباده أرزاقهم ، وقدرها بحكمة .

٣ ــ من صفات المؤمنين المحسنين : أنهم يسهرون الليل فى عبادة ربهم ، ولاينامون إلاقليلاً ، وأنهم يطلبون المغفرة من الله على ما قصروا فى حقه ، وأنهم يعطون من أموالهم للسائل وللمحروم المتعفف عن السؤال المحتاج إلى المال .

٤ ــ فى الأرض وفى الإنسان دلائل كثيرة على وحدانية الله ــ تعالى ــ وقدرته.

٥ ــ الحث على إكرام الضيف ولو لم نعرفه .

٦ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على كل شىء ومن ذلك جعل المرأة العجوز قادرة على الإنجاب بعد أن كانت عقيماً .

الجزء ٢٧ الحزب ٥٣

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

٥٢٢

(٣١) فما خطبكم : ما شأنكم الخطير الذى جئتم من أجله. **المرسلون** : الملائكة. **(٣٢) إلى قوم مجرمين** : لإهلاك قوم لوط الذين ارتكبوا أفجر المعاصى. **(٣٤) مسومة** : معلمة بعلامة تميزها . **للمسرفين** : للذين تجاوزوا الحد فى الفجور **(٣٥) فيها** : فى قرى قوم لوط. **(٣٧) آية**: علامة على هلاك أهلها . **(٣٨) بسلطان مبين** : بدليل قوى وحجة قاطعة. **(٣٩) فتولى بركنه** : فأعرض فرعون بقوته وسلطانه عن الإيمان. **(٤٠) فنبذناهم فى اليم** : فألقيناهم فى البحر . **وهو مليم** : وهو آت بمايلام عليه من الكفر والطغيان. **(٤١) عاد** : قوم هود عليه السلام. **العقيم**: المدمرة القاطعة لنسلهم . **(٤٢) ماتذر**: لا تترك. **كالرميم** : مثل الشىء البالى المفتت الهالك. **(٤٣) ثمود** : قوم صالح ـ عليه السلام. **تمتعوا**: عيشوا متمتعين بالدنيا . **حتى حين** : إلى وقت هلاككم . **(٤٤) فعتوا عن أمر ربهم** : فاستكبروا عن طاعة الله. **فأخذتهم الصاعقة** : فأهلكتهم صيحة قوية أو نار من السماء. **(٤٥) فما استطاعوا من قيام** : فلم يقدروا على الهرب والنهوض من شدة هذه الصاعقة . **(٤٦) فاسقين** : خارجين عن طاعة الله. **(٤٧) بنيناها بأيد** : جعلها الله هائلة متماسكة محفوظة بقوة وقدرة (ولله ــ تعالى ــ يد لا يستطيع العقل أن يتصورها ؛ لأنه ليس كمثله شىء). **وإنا لموسعون**: والله ــ تعالى ــ قادر قدرة لا حدود لها. **(٤٨) فرشناها** : مهدها الله وبسطها كالفراش. **الماهدون**: المصلحون (وهو تعظيم للخالق تبارك وتعالى). **(٤٩) زوجين**: صنفين ونوعين مختلفين . **(٥٠) ففروا إلى الله**: فاهربوا من عقابه إلى ثوابه. **إنى لكم منه نذير** : إنى أنذركم عذاب الله وأخوفكم انتقامه. **مبين** : أمرى واضح ؛ فقد أيدنى الله بالمعجزات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥١) من سورة « الذاريات» :

١ ــ تستمر هذه الآيات فى بيان ما تم من حوار بين إبراهيم ــ عليه السلام ــ والملائكة حيث سألهم عن هدفهم من هذه الزيارة فأخبروه بأنهم جاؤوا لإهلاك قوط لوط عقاباً على كفرهم وعصيانهم .

٢ــ كذلك تشير الآيات إشارة سريعة إلى حلقة من قصة موسى ــ عليه السلام ــ وإهلاك فرعون وجنوده بالغرق فى البحر، وإلى حلقة من قصة عاد ، وقصة ثمود ، ثم تشير فى إيجاز إلى قصة قوم نوح الذين أهلكهم الله من قبل ، وذلك للعظة والاعتبار وتسلية الرسول ﷺ وتصبيره على ما أصابه من قومه من تكذيب وإيذاء.

٣ ــ ثم تتحدث عن بعض دلائل قدرة الله ــ تعالى ــ ووحدانيته فى هذا الكون الفسيح ، وضرورة الخضوع لله والفرار إليه وتوحيده ، وبيان أن الرسول ﷺ نذير أيده الله بالمعجزات الدالة على صدقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥١) من سورة « الذاريات » :

١ــ الملائكة يطيعون أمر ربهم ،وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون .

٢ــ وعد الله ــ تعالى ــ صادق لا يتخلف ، وعلى المؤمن أن يعتبر بما حدث للسابقين .

٣ــ جريمة « اللواط » هى من أبشع الجرائم وأفحشها .

٤ ــ ضرورة الفرار إلى الله ــ تعالى ــ من كل ما يشغلنا عن طاعته وعبادته ، والرسول ﷺ مبلغ ومنذر ومبشر .

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون (٥٢) أتواصوا به بل هم قوم طاغون (٥٣) فتول عنهم فما أنت بملوم (٥٤) وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥) وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٥٨) فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون (٥٩) فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون (٦٠)

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور (١) وكتاب مسطور (٢) في رق منشور (٣) والبيت المعمور (٤) والسقف المرفوع (٥) والبحر المسجور (٦) إن عذاب ربك لواقع (٧) ما له من دافع (٨) يوم تمور السماء مورا (٩) وتسير الجبال سيرا (١٠) فويل يومئذ للمكذبين (١١) الذين هم في خوض يلعبون (١٢) يوم يدعون إلى نار جهنم دعا (١٣) هذه النار التي كنتم بها تكذبون (١٤)

(٥٣) **أتواصوا به** : هل أوصى بعضهم بعضاً بهذا التكذيب؟!. **طاغون** : متجاوزون للحد في الكفر والعصيان . (٥٤) **فتول عنهم** : فأعرض يامحمد عنهم. (٥٨)**ذو القوة** : صاحب القدرة الباهرة . **المتين** : شديد القوة، لا يعجز ولا يضعف ولايحتاج إلى غيره . (٥٩) **ذنوباً**: نصيباً من العذاب. **أصحابهم** : من سبقوهم من الهالكين(كقوم نوح وعاد وثمود). (٦٠) **فويل** : فهلاك أوحسرة أوشدة عذاب. **من يومهم**: في يوم القيامة .

سورة الطور

معاني المفردات :

(١) **الطور** : جبل طور سيناء الذى كلم الله عنده موسى. (٢) **وكتاب مسطور** : وحلف باللوح المحفوظ، أو القرآن الكريم أو الكتب المنزلة من عند الله ــ تعالى ـ على الأنبياء وكلها مكتوبة على وجه الانتظام . (٣) **في رق** : مايكتب فيه من الجلد أوغيره. **منشور**:مبسوط غير مطوى، وغير مختوم عليه . (٤) **والبيت المعمور**: هو الذى تطوف به الملائكة في السماء ،أو هو الكعبة المشرفة. (٥) **والسقف المرفوع** : السماء. (٦) **والبحر المسجور** : الموقد ناراً يوم القيامة. (٩) **يوم**: يوم القيامة. **تمور السماء مورا**: تضطرب السماء وتدور دوراناً شديداً من هول ذلك اليوم . (١٠) **وتسير الجبال** : وتنسف الجبال عن وجه الأرض . (١١) **فويل** : فهلاك أو حسرة أو شدة عذاب. (١٢) **خوض** : اندفاع في الأباطيل والأكاذيب. (١٣) **يدعون** : يدفعون في ظهورهم . **دعا** : دفعاً قويا.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٠) من سورة « الذاريات» :

وضحت الآيات تكذيب أهل مكة للرسولﷺ وأمر الله رسوله أن يعرض عنهم ما دام قد أدى ماعليه من النصح والإرشاد . ثم ختمت السورة ببيان الغاية من خلق الله ــ تعالى ــ للجن والإنس ، وتوعدت الكافرين بالعذاب كما عذب وأهلك من سبقوهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٠) من سورة « الذاريات» :

١ ــ لا يفوز الإنسان وينجو إلا بالإيمان والعمل الصالح ، والغاية من خلق الناس معرفة الله ــ عز وجل ــ وعبادته، وطاعته .

٢ ــ للجن عالمه الذى يغيب عنا ، وقوانينه التى تحكمه،وهم مكلفون مثلنا بتوحيد الله وعبادته وطاعته.

٣ ــ كل ما يحقق خلافة الإنسان لله في الأرض يدخل في معنى العبادة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « الطور» :

تؤكد أن العذاب واقع لا محالة بالكافرين وتصور مشهداً من مشاهد القيامة ،حيث تضطرب السماء وتنسف الجبال ، وفي وسط هذا المشهد نرى ونسمع ما يزلزل من ويل وهول لهؤلاء الذين كانوا يتلهون كالأطفال منشغلين بتوافه الأمور، عن القيامة ، وما فيها من عذاب ينتظرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « الطور» :

١ ــ من المخلوقات العظيمة التى يقسم الله بها : الطور ، والبيت المعمور ، والسماء .

٢ ــ في يوم القيامة يحل الخراب والدمار بالعالم كله ، وسينزل العذاب حتماً يوم القيامة بالمكذبين والمتشككين.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

٥٢٤

الحزب ٥٢

(١٥)أفسحر هذا : هل ماترون من العذاب سحر ؟ (١٦) اصلوها : ادخلوها أو قاسوا حرها . (١٨) فاكهين: متلذذين ، مسرورين . بما آتاهم : بما أعطاهم. ووقاهم : ونجاهم . (١٩) هنيئاً : طيبا. (٢٠) متكئين : جالسين مستريحين: بحور عين : بزوجات جميلات صالحات بيضاوات ،واسعات العيون، لم يتزوجهن أحد من قبل. (٢١) واتبعتهم ذريتهم بإيمان : وشاركهم أولادهم فى الإيمان. وما ألتناهم : وما نقصناهم . كل امرئ بما كسب رهين : كل إنسان على حسب عمله ، لايتحمل ذنب غيره. (٢٣) يتنازعون فيها: يتجاذبون ويتعاطون فى الجنة. كأساً: خمراً أو إناء فيه خمر. لا لغو فيها : لا يقع بينهم بسببها كلام قبيح. ولا تأثيم : وليس عليهم ذنب فى شربها، ولايصابون بالسكر. (٢٤) غلمان لهم: أولاد خصهم الله ـ تعالى ـ لخدمتهم . لؤلؤ مكنون: مثل اللؤلؤ المحفوظ فى أصدافه فى الجمال والصفاء . (٢٦) مشفقين: خائفين من العذاب. (٢٧) فمن الله علينا: فأكرمنا ربنا بالمغفرة والجنة. ووقانا عذاب السموم: ونجانا من نار جهنم التى تنفذ فى مسام الجسم من شدة حرها. (٢٨) البر : المحسن العطوف. (٢٩) بنعمة ربك: بفضل ربك عليك ، وإكرامه لك بالرسالة. بكاهن : الذى يخبر بالأمور الغيبية من غير وحى. (٣٠) نتربص به ريب المنون : ننتظر أن تنزل به أحداث الزمان المهلكة فنستريح منه. (٣١) تربصوا : انتظروا موتى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٣١) من سورة « الطور» :

١ ــ تستمر الآيات فى بيان توبيخ خزنة جهنم للكافرين الذين كانوا يزعمون أن القرآن سحر، ثم تبين مكانة المتقين وما يكونون فيه من النعيم يوم القيامة فى الجنة لتثير مشاعرنا نحوه ؛ فتتطلع إليه،ونجد فى العمل للوصول إليه.

٢ ــ ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ أن يستمر فى تذكير قومه ووعظهم على الرغم من سوء أدبهم معه، وترد عليهم فى سخرية واستهزاء وتوبيخ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٣١) من سورة « الطور» :

١ ــ يجمع القرآن الكريم بين الترهيب والترغيب ، فيعلمنا أن نكافئ المجيدين كما نعاقب المقصرين والمخطئين .

٢ ــ فى الجنة من النعيم ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر.

٣ ــ الطريق إلى رضا الله ــ تعالى ــ والفوز بجنته ، والنجاة من عذابه هو الحذر من يوم القيامة ، والخشية من لقاء الله ، والخوف من حسابه ،وعدم الانخداع فى الدنيا وما فيها من متاع قليل.

٤ ــ من صفات الله ــ تعالى ــ أنه البر بعباده الذى يحسن إليهم ويتفضل عليهم بعطائه وأنه عظيم الرحمة بهم.

٥ ــ تقوى الآباء وصلاحهم ينفع أبناءهم المؤمنين ، فيرفعهم الله إلى درجات آبائهم العالية فى الجنة .

٦ ــ رسول الله ﷺ صادق أمين فى كل ما بلغ عن ربه ، وقد حفظه الله ــ تعالى ــ ورعاه بعد أن صبر على إيذاء قومه، وجاهد حتى أتم الله على يديه نعمة الدين .

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

٥٢٥

(٣٢) **أحلامهم** : عقولهم. **طاغون** : متجاوزون الحد فى العناد والكفر والطغيان. (٣٣) **تقوله** : اختلق القرآن وأتى به من عند نفسه . **بل لايؤمنون** : ليست الحقيقة كما زعموا ؛ وإنما الحقيقة أنهم لايصدقون بالقرآن ؛ لأنهم معاندون مستكبرون. (٣٤) **بحديث مثله** : بكلام مماثل للقرآن فى ألفاظه ومعانيه وحسن بيانه. (٣٦) **بل لا يوقنون**: إنهم لايصدقون بوحدانية الله وقدرته على البعث. (٣٧) **خزائن ربك** : خزائن رزق الله ورحمته، أو مقدوراته. **المصيطرون** : الغالبون أو المسلطون يفعلون مايشاؤون. (٣٨) **سلم** : مصعد إلى السماء. **بسلطان مبين**: بدليل واضح . (٤٠) **فهم من مغرم مثقلون**: فهم بسبب ذلك الأجر متعبون مرهقون. (٤٢) **كيداً** : تآمراً وتخلصاً من الرسول ومن دعوته. **المكيدون** : يجزون بكيدهم ومكرهم أسوأ الجزاء. (٤٤) **كسفاً** : قطعة عظيمة. **ساقطاً** : نازلا عليهم من السماء لتعذيبهم. **مركوم**: مجموع بعضه على بعض، ينزل عليهم مطراً. (٤٥) **فذرهم** : فاتركهم يا محمد فى ضلالهم بعدما أديت ما عليك نحوهم. **يومهم** : يوم القيامة. **يصعقون**: يعذبون عذاباً شديداً. (٤٦) **لايغنى عنهم كيدهم** : لا ينفعهم مكرهم ولا يدفع عنهم العذاب. (٤٧) **دون ذلك** : قبل عذاب الآخرة (وهو عذاب الدنيا بالجوع والقحط، والأوبئة والأمراض والكوارث، وغير ذلك، أو عذاب القبر). (٤٨) **حين تقوم** : عندما تقوم من منامك ، ومن كل مجلس ، وصل له ـ تعالى. (٤٩) **وإدبار النجوم** : واذكر ربك وصل له ـ تعالى ـ كذلك فى آخر الليل حين تغيب النجوم بضوء الصبح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٩) من سورة « الطور » :

١ ـ وتستمر الآيات فى الرد على الكافرين الذين أنكروا رسالة محمد ﷺ ، فتوبخهم وتسخر منهم .

٢ ـ كما تبين أن السبب فى إنكارهم وحدانية الله وتكذيبهم رسوله هو المكابرة والعناد .

٣ ـ ثم تتجه الآيات بالخطاب إلى رسول الله ﷺ ليتركهم فى عنادهم ومكابرتهم حتى يأتيهم العذاب الذى لابد من وقوعه، وأن يصبر لحكم ربه، مستعيناً بذكر الله ـ تعالى ـ وتسبيحه والصلاة له على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٩) من سورة « الطور » :

١ ـ القرآن الكريم معجزة خالدة تحدى الله به العرب مع فصاحتهم وقوة بيانهم .

٢ ـ مما يؤكد وجود الله ـ تعالى ـ ووحدانيته أنه خلقنا ولم نكن شيئاً مذكوراً ، وأنه لا أحد يملك خزائن الأرزاق، ومقدورات الله ، وأنه لا أحد أيضاً يستطيع أن يستمع إلى كلام الملائكة فيأتى بالأخبار الصادقة من السماء إلا إذا كان نبياً يوحى إليه .

٣ ـ مما يؤكد كذب الكافرين والمشركين ،وتفاهة عقولهم : أنهم ينسبون إلى الله ـ تعالى ـ البنات ، وينسبون إلى أنفسهم البنين ، مع أنهم يكرهون البنات ويحبون البنين.

٤ ـ يعذب الله الجاحدين والمجرمين فى الدنيا، وفى قبورهم ، ثم يكون العذاب الشديد فى نار الجحيم.

٥ ـ إكرام الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ ووضعه فى أعلى مكانة حيث قال له : ﴿ **فإنك بأعيننا** ﴾ .

٦ ـ مما يساعد على القرب من الله تسبيحه فى جميع الأحوال ، ودوام ذكره وتلاوة القرآن والصلاة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

٥٢٦

الحزب ٥٣

سورة النجم

معاني المفردات :

(١) **والنجم إذا هوى** : يقسم الله ـ تعالى ـ بالنجم إذا غرب وسقط. (٢) **ماضل صاحبكم** : ما انحرف الرسول ﷺ عن الحق. **وما غوى** : وما اعتقد باطلاً أبدا. (٣) **وماينطق عن الهوى** : ولا يتكلم ﷺ عن هوى نفسى، أو رأى شخصى. (٥) **علمه شديد القوى**: إن الذى علم محمداً ﷺ القرآن هو ملك شديد قوى ، وهو أمين الوحى جبريل ـ عليه السلام. (٦) **ذو مرة**:ذو قوة أوخلق حسن. **فاستوى** : فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها.(٧) **وهو بالأفق الأعلى**: وجبريل ـ عليه السلام ـ فى أفق السماء حيث تطلع الشمس جهة المشرق. (٨) **ثم دنا** : ثم اقترب جبريل ـ عليه السلام ـ من محمد ﷺ. **فتدلى**: فزاد فى القرب منه. (٩) **فكان قاب قوسين أو أدنى** : فكان منه على قدر قوسين أو ذراعين، أى : شديد القرب منه. (١١) مارأى : ما رآه بعينيه من صورة جبريل الحقيقية ومن عجائب خلق الله فى السموات. (١٢) **أفتمارونه** : لماذا تجادلونه وتكذبونه؟ (١٣) **نزلة أخرى** : مرة أخرى. (١٤) **سدرة المنتهى** : شجرة فى السماء السابعة ينتهى إليها علوم الخلائق وجميع الملائكة ، والسدرة : شجرة النبق .(١٦) **يغشى**: يغطى . **ما يغشى** : ما يغطيها من العجائب والأنوار وأسرار الله تعالى. (١٧) **ما زاغ البصر وما طغى** : ما مال بصره ﷺ عما أمر برؤيتم، وما جاوزه إلى ما لم يؤمر برؤيته. (١٨) **آيات** : عجائب ومخلوقات عظيمة ودلائل. (١٩، ٢٠) **أفرأيتم**: فأخبرونى. **اللات والعزى ومناة** : أسماء أصنام كانوا يعبدونها فى الجاهلية . (٢٢) **ضيزى** : ظالمة عوجاء غير عادلة . **سلطان** : حجة أو برهان. **إن يتبعون إلا الظن** : لا يتبعون فى عبادة هذه الأصنام إلا الظنون والأوهام. **وما تهوى الأنفس** : وماتشتهيه أنفسهم . (٢٤) **أم للإنسان ما تمنى** : بل إنه ليس للإنسان كل ما يشتهيه. (٢٦) **من ملك** : من الملائكة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٦) من سورة « النجم » :

تبدأ هذه الآيات ببيان أن الوحى حقيقة لاشك فيها ،وأن الرسول ﷺ قد تلقى منه أوامر ربه ولم ينطق إلا بالحق، كما تثبت أن الرسول ﷺ قد شاهد أمين الوحى جبريل ـ عليه السلام ـ بعينيه فى صورته الحقيقية الملائكية، ثم اطلع ﷺ على بعض دلائل قدرة ربه وعجائب صنعه مما أفاض الله عليه فى تلك الليلة المباركة ،ثم تتحدث عن الأصنام التى عبدها المشركون من دون الله ، وبينت زيف عقيدتهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٦) من سورة « النجم » :

١ ـ يقسم الله ـ تعالى ـ بماشاء من خلقه لإظهار أهميته وتأكيد ما يقسم عليه ، أما الخلق فلا يجوز لهم أن يحلفوا إلا بالله ـ تعالى ـ تعظيماً له وتقديساً دون غيره .

٢ ـ إكرام الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ بإجابة دعائه ورفعه إلى السموات وإعطائه كثيراً من المعجزات.

٣ ـ أمانة الرسول ﷺ وصدقه فى كل ما بلغ، ولايجوز أن نجادل فيما رآه من أمر الوحى أو المعجزات أو الآيات الكونية.

٤ ـ فضل الصلاة وأهميتها ومكانتها بين العبادات .

٥ ـ تفاهة عقول المشركين الذين عبدوا أصناماً وأوثاناً صنعوها بأيديهم ، والله ـ تعالى ـ يملك أمر الدنيا والآخرة .

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

٥٢٧

(٢٨) **الظن** : الوهم. (٣٠) **مبلغهم من العلم** : نهاية علمهم. **ضل عن سبيله** : انحرف عن طريق الحق والهداية. (٣١) **بالحسنى** : بالجنة. (٣٢) **كبائر الإثم** : الذنوب الكبيرة كالشرك وقتل النفس ... إلخ . **والفواحش**: كل قبيح من الكبائر مثل الزنا. **إلا اللمم**: الإصغائر الذنوب التى لايسلم إنسان من الوقوع فيها ، أو الكبيرة التى يتوب الإنسان عنها ولايعود إليها . **أجنة**: مستترون فى أرحام أمهاتكم . **فلا تزكوا أنفسكم**: فلا تمدحوا أنفسكم بحسن الأعمال . (٣٤) **وأكدى** : وقطع ماكان يبذله من شدة بخله. (٣٦) **ينبأ**: يخبر. **صحف موسى** : التوراة . (٣٧) **وفّى**: أكمل ما أمر به من طاعة الله وتبليغ رسالته. (٣٨) **ألا تزر وازرة وزر أخرى** : لاتحمل نفس ذنب غيرها. (٤١) **ثم يجزاه الجزاء الأوفى**: ثم ينال كل إنسان جزاء سعيه وعمله وافياً كاملا لا نقص فيه ولا ظلم . (٤٢) **وأن إلى ربك المنتهى** : وأن إلى الله ـ تعالى وحده ـ المرجع والمصير. (٤٣) **وأنه هو أضحك وأبكى** : وأن الله ـ تعالى ـ خلق الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء، وجعل لكل منهما أسباباً.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٤) من سورة « النجم » :

١ ــ تواصل حديثها عن المشركين الذين ادعوا أن الملائكة بنات الله ، ثم تأمر الرسول ﷺ أن ينصرف عن كل من أعرض عن ذكر الله وشغل نفسه بالدنيا .

٢ ــ ثم تشير إلى الآخرة وما فيها من جزاء، وتبين أن الله ــ تعالى ــ عليم بعباده جميعاً ، وعلى هذا يكون حسابهم وجزاؤهم.

٣ ــ ثم تبين أصول العقيدة كما هى منذ أقدم الرسالات ، فالمسؤولية فردية وسيحاسب كل إنسان على عمله، وينتهي الخلق جميعاً إلى ربهم الذى يتصرف فى أمرهم كله حسب مشيئته ــ تعالى.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٤) من سورة « النجم » :

١ ــ العقيدة الصحيحة يجب أن تقوم على أساس متين ،وعلى أدلة قاطعة وعلى يقين لا يحتمل الشك ولا الظن.

٢ ــ لم يفرق الإسلام بين الذكر والأنثى عكس ما كان عليه أهل الجاهلية الذين كانوا يكرهون البنات ويحبون البنين.

٣ ــ الملائكة لا يوصفون بالأنوثة ولا بالذكورة ؛ لأنهم لا يتزوجون ولا يتناسلون .

٤ ــ لا داعى لتضييع الوقت فى مجادلات غير مفيدة مع من أعرضوا عن ذكر الله.

٥ ــ كل إنسان مرتبط بعمله فى هذا الوجود ، وسوف ينال جزاء عادلا من الله تعالى على أعماله.

٦ ــ من يبتعد عن كبائر الذنوب ، وعما قبح منها وفحش ، فيغفر الله ــ تعالى ــ لهم صغائر الذنوب التى لا يسلم إنسان من الوقوع فيها ، وكذلك يغفر للتائبين كبائر الذنوب إذا لم يعودوا إليها مرة أخرى .

٧ ــ لا يجوز للإنسان أن يمدح نفسه ،ولا أن يعجب بأعماله مهما كانت عظيمة وإنما يجب عليه أن يتواضع لله .

٨ ــ ضرورة البذل فى سبيل عقيدة الإسلام ، والتضحية بالمال والنفس من غير توقف عن العطاء .

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ (٥٦) أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ (٦١) فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ (٦٢)

سجدة

سُورَةُ ٱلْقَمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ (٦)

٥٢٨

(٤٥) الزوجين : الصنفين . **(٤٦) من نطفة إذا تمنى** : من المنى الذى يفرز من الجسد الإنسانى ويتدفق فى رحم الأنثى. **(٤٧) النشأة الأخرى** : الإحياء بعد الإماتة. **(٤٨) وأقنى** : وأفقر. **(٤٩) الشعرى** : نجم أثقل من الشمس بعشرين مرة، ونوره خمسون ضعف نور الشمس. **(٥٠) عاداً الأولى** : قوم « هود » عليه السلام. **(٥٣) والمؤتفكة** : وقرى قوم « لوط » عليه السلام. **أهوى** : أسقطها على الأرض بعد رفعها فانقلبت فصار عاليها سافلها. **(٥٤) فغشاها ماغشى** : فغطاها بألوان من العذاب رهيبة شاملة. **(٥٥) آلاء** : نعم . **تتمارى** : تتشكك وتكذب. **(٥٧) أزفت الآزفة** : اقتربت القيامة . **(٥٨) ليس لها من دون الله كاشفة** : لا يقدر على ردها أوإزالة أهوالها وشدائدها أحد إلا الله . **(٥٩) الحديث**: القرآن. **(٦١) سامدون** : لاهون .

سورة القمر

معانى المفردات:

(١) الساعة : يوم القيامة. **(٢) آية** : علامة تدل على صدق رسول الله ﷺ . **مستمر**: دائم. **(٣) مستقر**: ينتهى إلى غاية يستقر عليها ، أو فى موضعه المناسب . **(٤) الأنباء**: الأخبار. **مزدجر** : ردع وتحذير لهم عماهم فيه من الكفر والضلال. **(٥) حكمة بالغة** : هذا القرآن وما فيه وصل إلى الغاية فى الهداية والبيان. **فما تغن النذر**: فما تنفع الإنذارات والأمور المخوفة لهم أوالرسل. **(٦) فتول عنهم** : اتركهم يا محمد . **يوم يدع الداع**: يوم القيامة عندما ينفخ إسرافيل ـ عليه السلام ـ فى الصور. **نكر**: منكر فظيع ؛ لما فيه من الأهوال والبلاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٦٢) من سورة « النجم » :

١ ــ تلفتنا الآيات إلى بعض مظاهر قدرة الله ، وأنه تعالى يعطى ويمنع من شاء فى الدنيا والآخرة .

٢ ــ ثم تلفت الأنظار إلى ما حدث للمكذبين ــ بالرسل السابقين ــ من هلاك ودمار ، ثم تختم السورة بتأكيد صدق رسالة محمد ﷺ ، وأن القيامة قريبة لا يستطيع أحد ردها ، وتوبخ المشركين على تعجبهم من القرآن ، وضحكهم عند سماعه ، ثم تطلب من الجميع أن يخروا لله ساجدين،وأن يخصوه بالعبادة وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٦٢) من سورة « النجم » :

١ ــ دعوة الرسل جميعاً واحدة ، وكانت رسالة محمد ﷺ هى الرسالة الخاتمة .

٢ ــ قدرة الله ــ تعالى ــ على كل شيء ومن آثارها ما ميز به الإنسان من خاصية الضحك والبكاء.

٣ ــ هزيمة الشر وانتصار الخير .

٤ ــ يجب أن نخشع عند سماع القرآن الكريم أو تلاوته ، وأن نتدبر معانيه ، وأن نعمل بما فيه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من(١) إلى (٦) من سورة « القمر» :

تتحدث الآيات عن حادث كونى كبير هو انشقاق القمر، وتكذيب كفار مكة للحق الواضح ، وتطلب من الرسول أن يعرض عن هؤلاء المعاندين فسوف يحل بهم عذاب يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « القمر » :

١ ــ اقتراب وقوع القيامة ونهاية هذا العالم .

٢ ــ إكرام النبى ﷺ وإظهار بعض الأشياء الخارقة للعادة المدهشة فى عهده ﷺ .

خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٢١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٢٢) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (٢٦) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧)

٥٢٩

(٧) **خشعا أبصارهم** : ذليلة خاضعة من شدة الهول . **الأجداث**: القبور. (٨) **مهطعين** : مسرعين يمدون أعناقهم. **يوم عسر** : يوم صعب شديد ؛ لما فيه من أهوال عظيمة .(٩) **عبدنا** : نوح عليه السلام. **وازدجر**: ومنع عن تبليغ رسالته. (١٠) **مغلوب** : انتهت قوتى، ولم أستطع أن أفعل شيئاً معهم. **فانتصر** : فانتصر أنت يارب لدعوتك، وانتقم منهم ؛ فالأمر أمرك. (١١) **بماء منهمر**: بمطر منصب متتابع بقوة وغزارة. (١٢) **على أمر قد قدر** : لتنفيذ أمر الله المقدر ، وهو إغراق الكافرين بالطوفان. (١٣) **ذات ألواح**: سفينة. ودسر: مشدودة بالمسامير. (١٤) **تجرى بأعيننا** : تسير على وجه الماء بحفظ الله ورعايته وملاحظة أعينه تعالى. **لمن كان كفر** : لنوح ـ عليه السلام ـ لأن قومه كذبوه ، وجحدوا فضله. (١٥) **آية** : عبرة وعظة. **مدكر** : متذكر ومتعظ. (١٦) **فكيف كان عذابى ونذر** : فما أشد عذاب الله ، وإنذاره لمن كذب رسله ولم يتعظ بآياته . (١٩) **ريحاً صرصراً**: شديدة الهبوب، شديدة البرد ، شديدة الصوت. **نحس** : شؤم عليهم. (٢٠) **تنزع الناس**: تقلع القوم ثم ترميهم على رؤوسهم فتدك رقابهم. **أعجاز نخل منقعر** : جذوع نخل قد انقلعت من جذورها وسقطت على الأرض . (٢٣) **بالنذر** : بالإنذارات والمواعظ. (٢٤) **وسعر** : وشدة عذاب ، أو جنون. (٢٥) **الذكر**: الوحى. **أشر**: متكبر مغرور. (٢٦) **غداً** : فى الآخرة . (٢٧) **مرسلو الناقة** : أخرجناها من الصخرة الصماء . **فتنة لهم** : امتحاناً وابتلاء لهم كما طلبوا. **فارتقبهم**: فانتظرهم. **واصطبر**: واصبر على أذاهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٢) من سورة « القمر » :

تصور الآيات مشهداً من مشاهد يوم القيامة وأهواله ،حينما يخرج الناس من قبورهم مسرعين فى خوف وفزع، ثم تصور مشاهد التعذيب الذى صبه الله على أجيال المكذبين للرسل من قبل ؛ ليتعظ كفار مكة ومن تبعهم بما حدث لمن كان قبلهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٢) من سورة « القمر » :

١ ـ ضرورة الاتعاظ بما نزل بالأمم السابقة من تعذيب وإهلاك؛نظراً لتكذيبهم الرسل،واستهزائهم بما جاؤوا به.

٢ ـ قدرة الله التى لا حدود لها فى قضائه على من يخالف أمره ، وفى ثوابه لمن يطيعه ويتقيه .

٣ ـ الله ـ تعالى ـ ينصر رسله ويؤيدهم بجنود من عنده ، كالملائكة والريح والصاعقة والطوفان . . . إلخ.

٤ ـ تكررت الآية : ﴿ **فكيف كان عذابى ونذر** ﴾ عقب كل مشهد من مشاهد التعذيب ؛ للتهويل والتخويف والتعجب مما نزل بهؤلاء المكذبين ، وإيقاظ القلوب للاتعاظ والتدبر فى أخبار السابقين، وللإشارة إلى أن تكذيب كل رسول كان يتطلب نزول العذاب ، كما أنها تؤكد صدق النذير .

٥ ـ كما تكررت الآية : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ ؛ لتبين أن القرآن حاضر بين أيدينا، وهو سهل التناول ميسر الفهم ، فيه جاذبية تشد كل إنسان ليقرأه ويتدبر معانيه ، وفيه جاذبية الصدق والبساطة وملاءمة الطبيعة الإنسانية ، وفيه عجائب لا تنتهى ، وكلما تدبره القلب عاد منه بزاد جديد.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

٥٣٠

(٢٨) ونبئهم: وأعلم قومك ياصالح. **قسمة بينهم** : مقسوم بينهم وبين الناقة ، يشربون يوماً ، وتشرب هى يوما . **كل شرب محتضر** : كل نصيب من الماء يحضره صاحبه فى نوبته . **(٢٩) صاحبهم** : رجلا من الأشقياء المفسدين من ثمود . **فتعاطى فعقر** : فتناول الناقة بسيفه فقتلها . **(٣١) صيحة** : صرخة لم تبق منهم أحدا. **كهشيم المحتظر** : مثل اليابس من الشجر الذى يتفتت ويتحطم وتدوسه الأقدام . **(٣٤)حاصبا**: حجارة أو ريحاً ترميهم بحجارة. **بسحر**: قبيل الصبح . **(٣٦) أنذرهم** : خوفهم. **بطشتنا** : عقوبة الله الشديدة. **فتماروا بالنذر**: فتشككوا فى إنذاراته ، وكذبوا بوعيده. **(٣٧) راودوه عن ضيفه** : طلبوا منه أن يوصلهم إلى ضيوفه ؛ ليفعلوا بهم الفاحشة. **فطمسنا أعينهم** : فأعمى الله أعينهم ،أو أزال آثرها بمسحها. **(٣٨) صبحهم**: جاءهم فى وقت الصباح. **بكرة** : مبكرا. **عذاب مستقر** : عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة. **(٤٢) بآياتنا** : بالمعجزات التى أيد الله بها موسى ـ عليه السلام. **فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر**: فانتقم الله منهم بإغراقهم فى البحر فى غلبة وقوة . **(٤٣) أكفاركم** : هل كفاركم يامعشر العرب . **خير من أولئكم**: خير من أولئكم الذين نزل بهم عذاب الله. **براءة** : نجاة من العذاب . **فى الزبر** : فى الكتب السماوية. **(٤٥) الجمع** : جمع المشركين . **ويولون الدبر** : ويفرون خاسرين أذلاء. **(٤٦) أدهى وأمر**: أعظم داهية وأفظع، وأشد مرارة من عذاب الدنيا . **(٤٧) سعر** : نيران مشتعلة فى الآخرة ،أو خسران وجنون. **(٤٨) مس سقر** : عذاب جهنم . **(٤٩) بقدر** : بتقدير سابق مقدر محكم ، لايمكن تغييره أوتعديله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٥٥) من سورة « القمر» :

تعرض مشهد إهلاك قوم لوط ـ عليه السلام ـ ونجاة الله « للوط » ومن معه من المؤمنين ،وكذلك ينجى من يشكره بالإيمان والطاعة،ثم تذكر إهلاك فرعون وجنوده بالغرق فى البحر بعد أن كذبوا بموسى ـ عليه السلام ـ وأنكروا معجزاته الدالة على صدقه ، ثم توجه الخطاب إلى كفار العرب ، فتحذرهم عذاباً كالذى وقع بالأمم السابقة ، ثم تختم السورة كلها ببيان مصير السعداء المتقين بعد ما ذكرت مصير الأشقياء المجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٥٥) من سورة « القمر» :

١ ــ اللواط ــ وهى الاستعمال الجنسى الشاذ للذكور ــ من أفحش الجرائم وأقبحها ، ويستحق مرتكبه أغلظ العقوبات ، وأشد العذاب ، وهو جالب لكثير من الأمراض الخطيرة ومنها الأيدز .

٢ ــ اللجوء إلى الله والتضرع إليه بالدعاء مع بذل الجهد وتفويض الأمر إليه ــ تعالى ــ والرضا بما قدره.

٣ ــ تحقق وعيد الله لكفار قريش ، فهزموا يوم بدر شر هزيمة ، وولوا الأدبار مع قوتهم وكثرة عددهم وعتادهم.

٤ ــ كل صغير أو كبير ، وكل تصريف لهذا الوجود مخلوق بقدر الله ـ تعالى ـ ومدبر بحكمة .

٥ ــ المتقون يجمع الله لهم فى الآخرة بين نعيم الحس والجوارح فيستمتعون فى جنات ونهر ، وبين نعيم القلب والروح ، فيستمتعون بالقرب والتكريم من المليك المقتدر ــ سبحانه وتعالى .

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

٥٣١

(٥٠) وما أمرنا : وماشأنه ـ تعالى ـ فى الخلق والإيجاد. إلا واحدة : إلا مرة واحدة ، أو كلمة واحدة هى « كن ». كلمح بالبصر: كالنظر الخفيف السريع. (٥١) أشياعكم : أمثالكم فى الكفر. مدكر: متعظ ومتذكر. (٥٢) فى الزبر: فى كتب الحفظة مع الملائكة. (٥٣) مستطر : مكتوب فى اللوح المحفوظ. (٥٤) ونهر: وأنهار من الماء والخمر والعسل واللبن للمتعة والنعيم . (٥٥) فى مقعد صدق : فى مكان مرضى ومقام طيب حسن . عند مليك مقتدر : عند رب عظيم قادر .

سورة الرحمن

معانى المفردات :

(١) الرحمن : الله ـ عز وجل ـ واسع الرحمة لجميع خلقه. (٢) علم القرآن : يسره للحفظ والفهم وأداء تلاوته. (٤) علمه البيان : ميزه بالنطق عن بقية الكائنات وخلق له ما يعينه على ذلك ليعبر بالكلمات عما فى نفسه. (٥) بحسبان : يجريان بحساب مقدر دقيق. (٦) النجم : النبات الذى يخرج من الأرض وليس له ساق ، أوالنجم الذى فى السماء . (٧) وضع الميزان : شرع العدل، وأمر به الخلق. (٩) بالقسط: بالعدل والإنصاف. ولاتخسروا: ولاتنقصوا .(١٠) وضعها : خلقها مخفوضة عن السماء ، مبسوطة ليستقر عليها الخلق. (١١) الأكمام : أوعية التمر ،وهى الطلع. (١٢) العصف : القشر. الريحان : النبات المشموم الطيب الرائحة . (١٣) آلاء: نعمه تعالى . (١٤) الإنسان : آدم ـ عليه السلام . من صلصال : من طين يابس لين يسمع له صلصلة (أى صوت) إذا نقر عليه . كالفخار : مثل الفخار ، وهو الطين يحرق حتى يتحجر. (١٥) الجان : الجن . من مارج من نار : من لهب خالص لا دخان فيه من النار .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من(١) إلى (١٦) من سورة « الرحمن » :

١ ــ تبدأ باسم الرحمن الذى يتضمن معنى الرحمة الواسعة بالعباد جميعاً ثم تعرض نعم الله ــ تعالى ــ وأولها وأهمها : تعليمه الإنسان القرآن ، ثم خلق الإنسان وتعليمه النطق والبيان.

٢ ــ ثم تذكر النعم الكونية من الشمس والقمر والنجم والشجر ، والسماء المرفوعة بلا أعمدة . . . إلخ.

٣ ــ ثم ذكرت نعمة خلق الإنسان ، وخلق الجان ، موجهة سؤالا يتكرر عقب كل نعمة للثقلين ــ الإنس والجن ــ بأى نعمة من نعم الله الكثيرة تكذبان وتكفران ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من(١) إلى (١٦) من سورة « الرحمن » :

١ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ رحيم بالخلق أجمعين ورحمته وسعت كل شىء .

٢ ــ القرآن من أهم النعم وأفضلها ؛ لذلك قدم على نعمة الخلق وتعليم الإنسان النطق والبيان .

٣ ــ من رحمته ــ تعالى ــ بعباده أن علمهم النطق والكلام وخلق لهم الأعضاء التى تساعد على ذلك .

٤ ــ ومن رحمته ــ تعالى ــ بعباده أنه أنعم عليهم بجلائل النعم فى الكون وفى أنفسهم .

٥ ــ الوجود كله مرتبط بالعبودية لله ــ تعالى ــ خاضع لأمره ، وقد أوجب الله العدل ،وحرم الظلم.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

٥٣٢

(١٧) المشرقين : مشرقى الشمس المختلفى الموضع فى الصيف والشتاء ، أو مشرقى الشمس والقمر. (١٩) مرج البحرين : أرسل الماء العذب والماء الملح فى مجاريهما . يلتقيان : يتجاوران أو يلتقى طرفاهما. (٢٠) برزخ : حاجز أرض أوحاجز من قدرته ـ تعالى . (فسطح الأنهار العذبة أعلى من سطح البحار والمحيطات المالحة). لا يبغيان : لا يطغى أحدهما على الآخر بالامتزاج ، ولا يفسد أحدهما الآخر بل لكل منهما خصائصه ومميزاته. (٢٢) اللؤلؤ : الدر. المرجان: كائن بحرى دقيق يبنى لنفسه هيكلاً من أملاح البحار شديدة الصلابة تستخدم فى الزينة لأنها ذات ألوان مختلفة.(٢٤) الجوار: السفن الجارية . المنشآت : المرفوعات القلوع. كالأعلام : مثل الجبال العالية، أو القصور. (٢٦) فان : هالك. (٢٧) ذو الجلال: صاحب العظمة. والإكرام : والفضل التام . (٢٩) فى شأن: يأتى بأحوال ويذهب بأحوال فى حكمة. (٣١) سنفرغ لكم : سنقصد لمحاسبتكم بعد أن أمهلناكم . (والمتكلم هو الله ـ تعالى ـ يعظم نفسه). الثقلان : الإنس والجن. (٣٣) تنفذوا : تخرجوا هرباً من قضاء الله ـ تعالى. بسلطان : بقوة وقهر ، أو بأمر الله ـ تعالى. (٣٥) عليكما : على الإنس والجن . شواظ : لهب خالص لادخان فيه. نحاس : دخان بلا لهب ، أو النحاس الصفر المذاب الذى يصب على الرؤوس يوم القيامة . (٣٧) فكانت وردة كالدهان : فصارت تشبه الوردة فى الحمرة ، وتدوب مثل دهن الزيت الذائب . (٣٩) فيومئذ : فى يوم القيامة. لايُسأل عن ذنبه إنس ولاجان : فى موقف تعرف صفة كل فرد وعمله، ويظهر فى الوجود علامات الشقاء أو علامات السعادة والنجاة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٤٠) من سورة « الرحمن» :

١ ـــ تواصل هذه الآيات الحديث عن مظاهر قدرة الله ـــ تعالى ـــ وتشهد الإنس والجن على نعم الله،وتنبههما إلى أهمية هذه النعم ، وأثرها فى حياتهما .

٢ ـــ ثم تعرض مشهد فناء هذه المخلوقات جميعها فناءً تاماً بينما يستمر الوجود المطلق لله ـــ تعالى.

٣ ـــ ثم تعرض مشهد النهاية ـــ حيث اليوم الآخر ـــ وما يحدث فيه من انقلاب كونى عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٤٠) من سورة « الرحمن» :

١ ـــ فى كل موقع على الكرة الأرضية ، وفى كل لحظة مشرق ومغرب للشمس ؛ لأن الأرض تدور حول نفسها.

٢ ـــ من نعم الله العظيمة على عباده : الماء المالح والعذب ؛ فهو أصل الحياة وبه استمرارها .

٣ ـــ ومن نعمه ـــ تعالى ـــ أن أخرج لنا من الماء مانتخذه حلياً وزينة كاللؤلؤ والمرجان .

٤ ـــ ومن نعمه ـــ تعالى ـــ أنه سير لنا البواخر فى المياه تحمل الناس والمتاع من بلد إلى بلد.

٥ ـــ هذا الكون كله سوف يفنى، ولايبقى إلا خالقه العظيم ، ثم يكون البعث للحساب والجزاء .

٦ ـــ الله ـــ تبارك وتعالى ـــ هو صاحب التدبير وبيده الأمر كله ، ولايشغله شأن عن شأن.

٧ ـــ الجن مخاطبون بالقرآن مثل الإنسان تماماً وسوف يحاسبهم ويجازيهم يوم القيامة مثلنا.

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

٥٣٣

(٤١) **بسيماهم** : بسواد الوجوه ،وزرقة العيون . **فيؤخذ بالنواصى والأقدام** : فيؤخذ بشعر مقدم رؤوسهم فيجرون منها وقد جمعت أقدامهم إلى جباههم ثم يقذفون فى النار . (٤٤) **حميم آن** : ماء فى غاية الحرارة. (٤٦) **جنتان** : بستانان. (٤٨) **ذواتا أفنان**: فيهما أغصان، أو أنواع من الثمار. (٥٠) **عينان** : عينان ينبع منهما الماء ؛ وهما التسنيم والسلسبيل. **تجريان** : ماؤهما غزير وسهل يسير. (٥٢) **زوجان** : صنفان . (٥٤) **متكئين**: مضطجعين. **على فرش**: على مفروشات يجلسون عليها مستريحين . **بطائنها**: باطنها. **من إستبرق** : من الحرير السميك المزين بالذهب (فما بالك بظاهرها ؟). **جنى الجنتين**: ثمر الحديقتين . **دان**: قريب ، يحصل عليه من غير تعب، وعلى أية حال يكون من يتناولها : واقفاً أو جالساً ، أو راقداً. (٥٦) **فيهن**: فى تلك الجنان. **قاصرات الطرف** : نساء لاينظرن إلا إلى أزواجهن فى الجنة ولايرين غيرهم . **لم يطمثهن** : لم يمسسهن ولم يجامعهن أحد . **قبلهم** : قبل أزواجهن فى الجنة ؛ فهن أبكار عذارى . (٥٨) **كأنهن الياقوت والمرجان**: يشبهن الياقوت والمرجان فى صفائهن وجمالهن وحمرتهن. (٦٠) **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** : ماجزاء من أحسن عمله فى الدنيا إلا أن يحسن إليه فى الآخرة بالثواب العظيم. (٦٢) **ومن دونهما جنتان** : ومن أدنى من الجنتين السابقتين فى الفضل والقدر جنتان أخريان، كل من الجنتين على حسب درجة أصحابهما ومكانته عند ربه. (٦٤) **مدهامتان** : خضراوان شديدتا الخضرة مع ميل إلى السواد . (٦٦) **فيهما** : فى هاتين الجنتين. **عينان نضاختان** : عينان فوارتان بالماء لا تنقطعان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٧٨) من سورة « الرحمن » :

تعرض الآيات مشهداً لإهانة المجرمين يوم القيامة وإذلالهم ، ثم تبين ما يكون فى الآخرة من ثواب للمتقين حسب درجات كل منهم فى الجنة،ثم تختم الآيات بتسبيح الله ـ تعالى ـ صاحب العظمة والكبرياء،والفضل الكبير.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٧٨) من سورة « الرحمن » :

١ ـ ذكرت الآية : ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ فى السورة كلها إحدى وثلاثين مرة ، عقب كل نعمة من نعم الله ـ تعالى ـ لتنبيه الخلق إلى أهمية هذه النعم فى حياتهم ،وظهور أثرها ووضوحها .

٢ ـ الجنة درجات متفاوتة فى نعيمها ،وفيها منازل كريمة ومراتب حسب درجة كل إنسان ومنزلته ومكانته وما قدم من عمل صالح فى دنياه ، وفيها من النعيم ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وما جاء من أوصافها فإنما هو لتقريب المعانى ومخاطبة الناس بما يفهمونه ومايعرفونه ؛ لأن فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

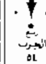
٣ ـ يجب أن نشكر ربنا على نعمه الجليلة : فى الكون وفى أنفسنا وفيما أعده للمجرمين والظالمين من عقاب فى الآخرة،وما أعده من نعيم وكرامة للمتقين من عباده،وأن نسبح بحمده فى كل حال معترفين بعظمته وأفضاله.

٤ ـ من الأدب على كل من يسمع أو يقرأ قوله تعالى : ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ أن يقول كما قال الجن ليلة استماعهم إلى القرآن : « لابشىء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد » .

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨)

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً (٧) فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦)

٥٣٤

(٧٠) **خيرات حسان** : نساء صالحات جميلات. (٧٢) **حور** : هؤلاء النساء هن الحور العين ، وهن واسعات الأعين مع استدارتها وشدة بياضها وسوادها ، وهن بيض حسان رائعات الجمال. **مقصورات فى الخيام** : لايظهرن لأحد غير أزواجهن ويسكن فى بيوت من اللؤلؤ المجوف. (٧٦) **رفرف خضر** : وسائد أو فرش مرتفعة. **عبقرى حسان** : بسط (سجاد) منقوشة نقشاً بديعاً غاية فى الجمال . (٧٨) **تبارك اسم ربك** : تعالى الله وتنزه وتقدس، وكثر خيره وإحسانه .

سورة الواقعة

معانى المفردات :

(١) **إذا وقعت الواقعة**: إذا قامت القيامة بنفخة البعث . (٢) **كاذبة** : نفس تنكر وقوعها. (٣) **خافضة رافعة** : خافضة للأشقياء ، رافعة للسعداء. (٤) **رجت الأرض رجا** : زلزلت وحركت تحريكاً عنيفاً. (٥) **بست الجبال**: فتتت تفتيتاً مثل الدقيق المبسوس (المبلول). (٦) **هباء منبثا**: غباراً متفرقاً منتشراً. (٧) **أزواجاً ثلاثة** : ثلاثة أصناف. (٨) **فأصحاب الميمنة** : الذين يتناولون صحائف أعمالهم بأيمانهم. **ما أصحاب الميمنة** : استفهام لتعظيم شأنهم وتفخيمه. (٩) **وأصحاب المشأمة**: الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم. **ما أصحاب المشأمة**: استفهام للتعجب من حالهم ، وبيان فظاعته. (١٠) **والسابقون السابقون**: والسابقون إلى الخيرات والحسنات هم السابقون إلى النعيم والجنات. (١١) **المقربون** : فى ظل عرش الله ودار كرامته (١٣) **ثلة**: أمة من الناس كثيرة. **من الأولين** : من السابقين أو من أول أمة محمد ﷺ. (١٤) **من الآخرين** : من هذه الأمة أو من المتأخرين منها . (١٥) **على سرر موضونة** : يجلسون فى الجنة على أسرة منسوجة من الذهب بإحكام وإتقان . (١٦) **متكئين** : مضطجعين فى راحة وسعادة . **متقابلين** : وجوه بعضهم إلى بعض.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الواقعة » :

١ ــ تصف القيامة بأنها واقعة حاصلة لا شك فى ذلك ، ولا يمكن تكذيبها حينئذ .

٢ ــ ثم تذكر بعض أحداث هذا اليوم ، ومنها أن أقدار الناس تتبدل ، كما تتبدل أوضاع الأرض .

٣ ــ عندئذ ينقسم الناس إلى ثلاثة أصناف : السابقون ، ومكانتهم عالية ،وجزاؤهم عظيم ، وأصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، ثم تفصل الآيات التالية ألوان النعيم أو العذاب لكل منهما .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الواقعة » :

١ ــ القيامة حق لا شك فيه ،وعندما تقوم تحدث أهوال شديدة ،وتتبدل أوضاع الناس حسب أعمالهم فى الدنيا ، ويتحقق العدل الكامل ، ويأخذ كل إنسان حقه غير منقوص .

٢ ــ المؤمنون يوم القيامة درجات متفاوتة ، يوضع كل إنسان فى درجته التى يستحقها ، ومكانته التى أعدها الله له فى الجنة ،كما أن الكافرين والمذنبين يعذبون بما يتناسب مع كفرهم أو معصيتهم فى دركات فى جهنم .

٣ ــ نعيم الآخرة نعيم عظيم ، وأعظم ما فيه نعيم القرب من الله ــ عز وجل .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٥٣٥

(١٧) ولدان مخلدون : أطفال فى نضارة الصبا ، لايموتون ولا يكبرون. **(١٨) أباريق** : آنية يوضع فيها الماء، ويصب منها. **كأس**: خمر أو كوب فيه خمر. **من معين**: من عيون فى الجنة جارية . **(١٩) لايصدعون عنها**: لايصيبهم صداع بشربها. **ولاينزفون**: ولا تذهب عقولهم بسببها ؛لأنها لاتسكر كخمر الدنيا . **(٢٢) حور عين** : نساء بيض ، أعينهن واسعة جميلة. **(٢٣) اللؤلؤ المكنون** : اللؤلؤ المحفوظ فى أصدافه فلا يتغير . **(٢٥) لغواً**: كلاماً لاخير فيه ، أو باطلا. **ولا تأثيماً**: ولا يلحقهم إثم مما يسمعون. **(٢٦) سلاماً سلاماً** : يفشون السلام فيما بينهم. **(٢٨) فى سدر**: السدر شجر النبق. **مخضود** : شوكه مقطوع . **(٢٩) وطلح** : شجر الموز أو مثله. **منضود**: ثمره متراكم. **(٣٥) إنا أنشأناهن إنشاء** : إن الله ـ تعالى ـ خلق نساء الجنة خلقاً جديداً فى غاية الحسن والجمال. **(٣٦) أبكارا**: عذارى دائماً (فتيات). **(٣٧) عرباً**: متحببات إلى أزواجهن . **أتراباً**: مستويات فى السن . **(٣٩) ثلة من الأولين** : جماعة من الأمم الماضية، أو من أوائل أمة محمد ﷺ . **(٤٠) وثلة من الآخرين**: وجماعة من أمة محمد ﷺ أو من المتأخرين منها . **(٤٢) سموم** : ريح شديدة الحرارة تدخل مسام الجسم . **وحميم**: وماء حار جداً. **(٤٣) يحموم** : دخان شديد السواد ،أونار **(٤٤) لاكريم** : لايقى من أذى الحر . **(٤٥) قبل ذلك** : فى الدنيا. **مترفين** : منعمين. **(٤٦) يصرون** : يداومون. **الحنث العظيم** : الذنب العظيم ـ الشرك بالله. **(٤٩) إن الأولين والآخرين**: إن الخلائق جميعاً . **(٥٠) ميقات يوم معلوم** : فى الوقت الذى حدده الله بلا تقديم أو تأخير .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٥٦) من سورة « الواقعة » :

١ ــ تواصل الآيات بيان ما أعده الله ــ تعالى ــ من ألوان النعيم والتكريم للسابقين إلى الخيرات ، ثم تذكر أصحاب الميمنة ، ولهم نعيم عظيم فى الجنة ، وإن كان أقل درجة من السابقين .

٢ ــ ثم تذكر الصنف الثالث: وهم أصحاب المشأمة ، أو أصحاب الشمال ،وهؤلاء هم المكذبون الجاحدون الذين أنكروا البعث ،وكذبوا بما جاء به الرسول ، وقد عرضت الآيات عذابهم بالتفصيل، نعوذ بالله من شره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٥٦) من سورة « الواقعة » :

١ ــ يخاطب القرآن الكريم الناس ــ جميعاً ــ بما يمكن لهم أن يتصوروه ويدركوه ويقرب إلى أفهامهم ما أعده الله لعباده فى الجنة من النعيم ، وما أعده للكافرين والعصاة من العذاب الأليم .

٢ ــ المكذبون بما جاء به الرسول ، والذين ينكرون بالبعث بعد الموت سوف يعذبون عذاباً شديداً ، هذا بالإضافة إلى عذاب التأنيب والتوبيخ والإذلال والإهانة .

٣ ــ النساء المؤمنات اللائى كن عجائز فى الدنيا يبعثهن الله يوم القيامة فتيات أبكاراً فى سن واحدة فى غاية من الحسن والجمال ، ليكن زوجات لأهل الجنة مع الحور العين .

٤ ــ يجب أن نستعد فى هذه الفرصة التى لا تتكرر ـ فرصة وجودنا فى هذه الحياة ـ لنفوز بالجنة ونعيمها،ولننجوا من العذاب الأليم يوم الدين ، وذلك بالإقبال على عبادة الله وطاعته ، واتباع الرسول ﷺ، والعمل بسنته .

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

٥٣٦

نصف الحزب ٥٤

(٥١) **إنكم**: يا معشر الكفار . **الضالون** : الذين ضلوا عن الهدى . **المكذبون** : الذين كذبوا بالبعث ، وبما جاء به الرسول ﷺ . (٥٢) **شجر من زقوم** : شجر ينبت في أصل الجحيم ، وهو شجر كريه جداً في النار. (٥٥) **شرب الهيم**: مثل شرب الإبل العطاش التي لاتروى أبدا. (٥٦) **نزلهم** : ضيافتهم وما أعد لهم من العذاب. **يوم الدين** : يوم الحساب والجزاء . (٥٧) **نحن** : الله ـ تعالى ـ يعظم نفسه. (٦٠) **قدرنا** : قضينا وحكمنا وسوينا بين الناس جميعاً فيه. **بمسبوقين** : بعاجزين ولامغلوبين. (٦١) **فى ما لا تعلمون** : فى خلقة لا تعلمونها ولاتصل إليها عقولكم. (٦٢) **فلو لا تذكرون**: فهلا تتذكرون وتتعظون. (٦٣) **ما تحرثون** : البذر الذى تلقونه فى الأرض. (٦٤) **تزرعونه** : تنبتونه حتى يشتد وينضج . (٦٥) **حطاماً**: هشيماً متكسراً لاينتفع به . **فظلتم** : فبقيتم. **تفكهون** : تتعجبون من سوء حاله ومصيره . (٦٦) **إنا لمغرمون** : وتقولون : إنا مهلكون بهلاك رزقنا. (٦٧) **محرومون**: ممنوعون الرزق منعاً تاماً. (٦٩) **من المزن** : من السحاب. (٧٠) **أجاجاً** : مالحاً شديد الملوحة، أو مراً لا يمكن شربه. (٧١) **تورون**: تستخرجونها من الشجر . (٧٢) **أنشأتم شجرتها** : خلقتم شجرها . (٧٣) **تذكرة**: ليتذكر بها الناس نار جهنم . **ومتاعا**: ومنفعة. **للمقوين**: للمسافرين أو للمحتاجين إليها. (٧٥) **فلا أقسم** : أحلف حلفاً مؤكداً. **بمواقع النجوم** : بمجاريها أو منازلها. (٧٦) **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** : وهذا الحلف حلف عظيم لوعرفتم عظمته لآمنتم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٧٤) من سورة « الواقعة » :

١ ــ تؤكد هذه الآيات قضية البعث ــ التى هى موضوع السورة الأول ، وإن كانت تتناول قضية العقيدة كلها ــ مستخدمة ما يقع تحت حس البشر من أشياء ، وما يشاهدونه فى حياتهم اليومية بحيث لا يستطيع إنسان أن ينكر وجود الله ــ تعالى ــ وقدرته إلا إذا كان مكابراً ومعانداً للحق الواضح الذى لا غموض فيه ولا تعقيد، فتتساءل عن نشأة الناس الأولى من منى يصب فى الأرحام ،ثم تعرض موتهم ونشأة آخرين مثلهم من بعدهم ، ليكون ذلك دليلاً على إمكان النشأة الأخرى (البعث) .

٢ ــ ثم تعرض صورة الحرث والزرع ، ثم صورة الماء العذب ، ثم صورة النار التى يوقدونها ،وكل هذه الصور مألوفة للناس ، معرفة لهم ،ولكن الله ـ تعالى ـ يلفتنا إليها لنتدبرها ونتعظ بها ؛ لأن الإنسان يغفل عن الاتعاظ بالأشياء المألوفة له والتى تعود أن يراها دائماً.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٧٤) من سورة « الواقعة » :

١ ــ تتجلى قدرة الله فى خلق الناس ، وفى زرعهم وفى الماء الذى يشربون ، وفى النار التى يوقدون .

٢ ــ العقيدة الإسلامية سهلة واضحة ميسرة لكل من فتح قلبه وعقله لتلقى هداية الله ـ عز وجل .

٣ ــ كان كشف الإنسان للنار أعظم حادث بدأت منه حضارته ، وهى تذكرنا بنار الآخرة بما فيها من إحراق وإهلاك، وهى فى نفس الوقت منفعة ومتاع لكل من يحتاج إليها .

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٥٣٧

(٧٨) فى كتاب مكنون : فى اللوح المحفوظ . (٧٩) **المطهرون** : الملائكة. (٨١) **الحديث**: القرآن . **مدهنون**: مكذبون. (٨٣) **بلغت الحلقوم** : وصلت الروح عند الموت ممر الطعام والشراب إلى المعدة. (٨٥) **لاتبصرون** : لا تعقلون ولا تعلمون ولا ترون الملائكة الذين حضروا لقبض روحه. (٨٦) **غير مدينين**: غير محاسبين كما تزعمون . (٨٧) **ترجعونها**: عليكم إذن أن ترجعوا هذه الروح وقد بلغت الحلقوم . (إنكم عاجزون عن ذلك). (٨٨) **من المقربين**: من السابقين بالدرجات العلا المقربين إلى الله ـ عز وجل . (٨٩) **فروح** : فله استراحة أو رحمة. **وريحان**: ورزق حسن . (٩٣) **فنزل**: مثواه وضيافته. **من حميم** : من ماء بلغ الغاية فى الحرارة (وما أسوأه من نزل) . (٩٤) **وتصلية جحيم** : ومقاساة لحر النار أو إدخال فيها.

سورة الحديد

معانى المفردات :

(١) **سبح لله** : نزه الله ـ تعالى ـ عن النقائص والعيوب. **العزيز** : القادر الغالب على كل شىء . **الحكيم** : لايفعل إلاماتقتضيه الحكمة والمصلحة. (٣) **الأول** : السابق على جميع الموجودات (وليس لوجوده بداية). **الآخر** : الباقى بعد فناء الموجودات (وليس لبقائه نهاية). **الظاهر** : الظاهر بوجوده ومصنوعاته وتدبيره. **الباطن** : الخفى بحقيقة ذاته عن العقول .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٩٦) من سورة « الواقعة » :

١ ــ تبدأ الآيات بقسم الله ــ تعالى ــ بمواقع النجوم على أن هذا الكتاب هو قرآن كريم لما فيه من الخيرات والبركات والإعجاز ، وأنه لا يمسه إلا المطهرون ، وأنه منزل من الله ـ تعالى ـ رب العالمين .

٢ ــ ثم تصور مشهد الموت ساعة خروج الروح من الجسد ، ومصير السابقين إلى الخيرات وأصحاب اليمين.

٣ ــ ثم تتحدث عن الذين كذبوا وضلوا عن الهدى وعقابهم، وأن ما يرونه هو الحق الذى لا شك فيه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٩٦) من سورة « الواقعة » :

١ ــ القرآن الكريم ليس ــ كما يزعم الكافرون ــ قول كاهن ولا قول مجنون . . . إلخ ،وإنما هو كلام رب العالمين.

٢ ــ لم يدرك القدماء من مواقع النجوم إلا ما يرونه منها بأعينهم ، ولكن المعاصرين يدركون ـ بما لديهم من أجهزة ومراصد ومناظير ـ نصيباً أكبر مما كان القدماء يعلمونه . وهو قليل أيضاً من كثير فى علم الله ــ تعالى ــ ومما علمناه بمعداتنا الحديثة أن مجموعة واحدة من مجموعات النجوم التى لاحصر لها فى الفضاء الواسع ــ الذى لانعرف له حدوداً ــ مجموعة واحدة هى : « المجرة » التى تنتسب إليها أسرتنا الشمسية تبلغ ألف مليون نجم تقريباً ! فسبحان الله العظيم .

٣ ــ فى لحظة الاحتضار يرى الإنسان مقعده من الجنة أو النار .

٤ ــ على المسلم أن يسبح باسم ربه العظيم فى ركوعه، وفى جميع أحواله ، وينزهه عما يصفه به الظالمون.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٥٣٨

(٤) **استوى على العرش** : استواء يليق بكـماله ـ تعالى . **ما يلج** : ما يدخل من المطر وغيره . **ومايخرج منها** : من مـعادن ونبـات وغيـر ذلك . **ومـا ينزل من السمـاء** : من الأرزاق والملائكة والرحمة والعذاب وغير ذلك . **ومايعرج فيها** : ومايصعد إليهـا من الملائكة والأعمال وغير ذلك . (٦) **يولج الليل** : يدخله. (٧) **وأنفـقوا** : وتصـدقوا. **مما جعلكم مستخلـفين فـيه** : من الأموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها ؛ لأنها فى الحقيقة ملك لله . (٨) **ميثاقكم** : العهد المؤكد. (٩) **عبده** : محمدﷺ . **آيات بينات** : القـرآن العظيم الواضح فى أحكامـه. (١٠) **وما لكم ألاتنفـقـوا** : أى شىء يمنعـكم من الإنفـاق . **ولله مـيراث الـسمـوات والأرض**: وأنتم سـتمـوتون وتتركـون أمـوالكم ، وهى صـائرة إلى الله ـ تعـالى. **لايسـتوى** : لايتساوى فى الـفضل والجزاء . **الفتح**: فتح مكة فى الـسنة الثامنة من الهـجرة ، أوصلح الحديبية فى الـسنة الـسادسة . (١١) **يقرض** : ينفق مـاله فى سبـيل الله ، وطلباً لثـوابه ورضاه . **قرضاً حسناً** : محتـسـباً الأجر عند الله ، وينفق عن طيب نفس . **فيضاعفه له** : يعطيه أجره مضاعفاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الحديد » :

١ ــ تبدأ السورة بتسبيح الكون كله لله ، وتبين إبداع الله لكل شىء ، وإحاطته بكل شىء .

٢ ــ ثم تهتف بالمؤمنين أن يحققوا إيمانهم بالله ورسوله، وأن يبذلوا من أموالهم وأنفسهم فى سبيل الله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الحديد » :

١ ــ الكون كله بما فيه ومن فيه يسبح لله رب العالمين ، ويخضع له ، ويدل على وجوده وعظمته.

٢ ــ عرش الله ــ تعالى ــ من الغيب الذى نؤمن به كما ذكره الله ، ولا نعلم حـقيقته ،وكذلك استواؤه ــ عز وجل ــ عليـه ، وعلمه وسمعـه وبصره . . . إلخ ، فإنه يجب الإيمـان بكل ذلك مع عدم تشبيهه بشىء من خلقه.

٣ ــ الله ـ سبحانه وتعـالى ـ مع كل أحد ، ومع كل شىء ، فى كل وقت وفى كل مكان ، وهو مطلع على ما يعمل كـل إنسـان ، وهو بصير بعبـاده ، فعلى المسلم أن يكون فى حذر وخشـية دائمة مع الحيـاء والخجل من كل عمل قـبيح أوقول ردىء ، وفى نفس الوقت يـكون ــ فى أنس القرب من الله ــ تعالى ــ سعيداً هانئاً ، فمن كان مع الله فلا يحزن ولا ييأس .

٤ ــ المسلمون مدعوون إلى أن يفضلوا قيم الآخرة على قيم الدنيا ؛ لأن قيم الآخرة هى الباقية .

٥ ــ الإنفاق فى سبـيل الله ، والجهاد لإعلاء كلمـته ، مطلوباً من المسلمين ، وهما ثـمرتان من ثمرات الإيمان والخشـوع لله ،ولما أنزل من الحق ، وهما ضروريان للتمكين للإسلام والعـزة للمسلمين ، ويشتد طلب ذلك منهم فى الأزمات والشدائد والمحن التى يتـعرض لها المسلمون فى كل زمان وفى كل مكان ،ويكون الأجر عندئذ مضاعفاً والثواب أعظم .

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٤

(١٢) يوم ترى : اذكر يوم تشاهد (أى يوم القيامة) . بشراكم : يقال لهم : أبشروا. (١٣) انظرونا : انتظرونا. نقتبس : نأخذ ونستضىء . وراءكم : إلى الدنيا . فالتمسوا نوراً: فاطلبوا هذه الأنوار . فضرب بينهم بسور: فجعل بين المؤمنين والمنافقين حاجز بين الجنة والنار . باطنه فيه الرحمة : باطن السور الذى هو جهة المؤمنين الرحمة وهى الجنة . وظاهره من قبله العذاب : وظاهره وهو جهة المنافقين والكافرين العذاب وهو النار . (١٤) ينادونهم : المنافقون ينادون المؤمنين. ألم نكن معكم : ألسنا كنا معكم فى الدنيا نعمل أعمالا صالحة مثلكم ؟ !. قالوا: قال المؤمنون . بلى: لقد كنتم معنا فى الظاهر فقط . ولكنكم فتنتم أنفسكم : ولكنكم فى الحقيقة أهلكتم أنفسكم بالنفاق. وتربصتم : وانتظرتم هزيمة المؤمنين ونزول المصائب بهم. وارتبتم : وشككتم فى الدين . وغرتكم الأمانى : وخدعتكم الأباطيل. حتى جاء أمر الله: حتى جاءكم الموت. وغركم بالله الغرور: وخدعكم الشيطان وكل خادع. (١٥) فدية: عوض . مأواكم : منزلكم وملجؤكم . مولاكم : سندكم وناصركم (سخرية بهم). وبئس المصير: وهذا المرجع أسوأ مرجع وهو نار جهنم. (١٦) ألم يأن : أما حان الوقت ؟!. تخشع : ترق وتلين . من الحق : من آيات القرآن المبين . كالذين أوتوا الكتاب من قبل : كاليهود والنصارى. الأمد: الأجل أو الزمان. فقست قلوبهم : صلبت فلم تنفعل للخير والطاعة ولم تتعظ. فاسقون: خارجون عن طاعة الله. (١٧) يحيى الأرض : يخرج منها النبات بنزول المطر عليها. بينا : وضحنا. الآيات: الأدلة على قدرة الله ووحدانيته. (١٨) المصدقين : الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله مع إخلاص النية وعدم المن والتفضل على الفقراء. وأقرضوا الله قرضاً حسناً : وتصدقوا ابتغاء وجه الله عن طيب نفس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحديد » :

١ ـ تبين الآيات حال المؤمنين يوم القيامة ، وهم يمشون فى نور ساطع يضىء أمامهم ، بينما يتخبط المنافقون والمنافقات فى الظلمات، ويذكرون بما كانوا عليه فى الدنيا من نفاق ،وتدبير المكايد للمسلمين ، ثم يفصل بينهم وبين المؤمنين بحاجز يمنع الرؤية ولكنه لا يمنع الصوت،ثم نداء المنافقين للمؤمنين ورد المؤمنين عليهم .

٢ ـ ثم تحث المؤمنين على الخشوع لذكر الله وما نزل من القرآن المبين ، وتحذرهم من قسوة القلوب ـ كالذين من قبلهم من أهل الكتاب ـ حتى لا يكون مصيرهم مثلهم .

٣ ـ ثم تكرر الآيات الدعوة إلى الإنفاق ، وتبين ما أعده الله للمتقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من(١٢) إلى (١٨) من سورة « الحديد » :

١ ـ المؤمنون لن يتخبطوا فى الظلمات يوم القيامة، وإنما يمشون فى نور ساطع يضىء جميع نواحيهم . أما المنافقون فإنهم يتخبطون فى الظلمات كما كانوا فى الدنيا يسترون كفرهم ويظهرون إيمانهم تضليلاً للمسلمين.

٢ ـ المال فى الحقيقة هو مال الله ـ تعالى ـ ونحن مفوضون للتصرف فيه ومحاسبون عليه .

٣ ـ لا فرق فى الجزاء على الأعمال بين ذكر وأنثى ؛ لأن الجميع من نفس واحدة .

٤ ـ المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكافرين؛ لأن عداوتهم غير ظاهرة وهم غير معروفين للمسلمين.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

٥٤٠

(١٩) الصديقون : مقامهم رفيع عند الله ، وينال ذلك المقام كل من يحقق إيمانه بالله ورسله. **(٢٠) تكاثر** : مباهاة وتطاول بالعَدَد والعُدَد . **غيث** : مطر غزير. **الكفار**: الزراع. والكافر هو الزارع ؛ لأنه يكفر ـ أي يحجب ـ الحبة ويغطيها فى التراب. **يهيج** : ييبس جداً. **حطاما**: فتاتاً متكسراً بعد يبسه. **متاع الغرور** : متاع زائل يغتر بها الجاهل. **(٢٢) ما أصاب من مصيبة فى الأرض**: ماحدث فى الأرض من المصائب كالقحط والجفاف والزلازل وآفات الزرع ونقص الثمار . . . إلخ. **ولا فى أنفسكم** : من الأمراض والآلام والفقر وفقد الأهل والأحباب . . . إلخ. **إلا فى كتاب** : إلا وهى مكتوبة فى اللوح المحفوظ ومقدرة فى الأزل قبل حدوثها. **من قبل أن نبرأها** : من قبل أن يخلقها الله ويوجدها. **يسير**: سهل هين. **(٢٣) لكيلا تأسوا على مافاتكم** : حتى لا تحزنوا على مافاتكم من نعيم الدنيا. **ولا تفرحوا بما آتاكم** : وحتى لا تفرحوا ـ بما أعطاكم من نعيم الدنيا ـ فرحاً شديداً يدل على البطر والغرور والاختيال والتعالى على الناس . **مختال فخور**: متكبر متطاول على الناس متفاخراً بما أوتى. **(٢٤) ومن يتول** : ومن يعرض عن الإنفاق. **الحميد** : المحمود فى ذاته وصفاته لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « الحديد » :

١ ــ توازن الآيات بين قيم الدنيا التى تشبه لعب الأطفال ولهوهم ، وبين قيم الآخرة التى تستحق كل اهتمام وعناية ، وتدعو الناس إلى أن يتسابقوا للعمل من أجل الآخرة .

٢ ــ ثم تبين الآيات أن كل شىء من عند الله ــ تعالى ــ والمؤمن هو الذى يشكر ربه فى السراء ،ولا يفرح فرح المغرور المتكبر ، ويصبر على الضراء والأذى ، فلا يحزن حزن اليائس من رحمة الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « الحديد » :

١ ــ درجات الصديقين والشهداء عالية ، يمكن أن ينالها كل من حقق إيمانه بالله ورسله.

٢ ــ هذا الدين لا يقوم بغير الإنفاق والجهاد ؛ لتأمين العقيدة وحماية أهله من الفتن ، والتمكين له فى الأرض .

٣ ــ عندما نقيس أمور الدنيا بالنسبة إلى الآخرة يجب أن تهون الدنيا ــ فى نظرنا ــ من أجل الآخرة وما فيها من خلود ونعيم دائم ، وليس معنى ذلك عزل المسلمين عن حياة الأرض ، أو دعوتهم إلى إهمال عمارتها وعدم الرقى بالحضارة الإنسانية ،والزهد فيها ،وتركها لغيرهم يتحكمون فى مقدراتها .

٤ ــ النفس المؤمنة ترضى بقضاء الله وقدره وتعلم يقيناً أن كل شىء يحدث فى الدنيا مكتوب فى اللوح المحفوظ أزلاً قبل أن يوجده الله على الأرض ، ومقدر فى علم الله ـ تعالى ـ بحساب دقيق وحكمة بالغة ؛ لذلك لايجزع المؤمنون عند نزول الشدائد بل يصبرون ، كما أنهم يستقبلون نعم الله ـ تعالى ـ وفضله بالشكر فلا يبطرون.

٥ ــ الله تعالى لايحب المعجبين بأنفسهم والمختالين والمتفاخرين،ولكنه يحب المتواضعين الكرماء الأتقياء.

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴿٢٥﴾ ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴿٢٦﴾ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿٢٧﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿٢٨﴾ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٢٩﴾

٥٤١

(٢٥) **بالبينات**: بالحجج والمعجزات الواضحة. **الكتاب**: الكتب السماوية. **والميزان** : والعدل ، وأمر الله به ، أو مايوزن به ويتعامل. **ليقوم الناس بالقسط** :ليتعامل الناس بالحق والعدل مع بعضهم . **وأنزلنا الحديد** : وخلق الله الحديد ، أوهيأه للناس . **فيه بأس شديد** : فيه قوة شديدة. **ومنافع** : وفيه فوائد كثيرة. (٢٦) **فمنهم** : فمن ذرية نوح وإبراهيم ـ عليهما السلام. (٢٧) **قفينا على آثارهم** : أتبعنا وبعثنا بعدهم . **اتبعوه**: ساروا على دينه الذى أرسل به. **ورهبانية**: مبالغة فى التعبد والتقشف والزهد فى متاع الدنيا. **ابتدعوها** :صنعها القسس والرهبان وأحدثوها من عند أنفسهم زيادة فى التقرب إلى الله . **ماكتبناها عليهم** : ما فرضها الله عليهم،ولا أمرهم بها. **فما رعوها حق رعايتها** : فلم يقوموا بها حق القيام، ولم يحافظوا عليها كما ينبغى ؛ بل ضيعها من جاؤوا بعدهم وكفروا بدين عيسى ـ عليه السلام. (٢٨) **يؤتكم**: يعطكم . **كفلين**: نصيبين (أجرين) . (٢٩) **لئلا يعلم** : ليعلم. **ألا يقدرون** : أنهم لايقدرون . **على شىء من فضل الله** : على تخصيص فضل الله بهم دون غيرهم . **الفضل** : أمر النبوة والهداية والإيمان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٢٩) من سورة « الحديد » :

تبين هذه الآيات وحدة الرسالات السماوية ، ودعوتها إلى الحق ، وتحذر مما وقع فيه بعض أهل الكتاب من الابتداع ، وعدم الالتزام ، وتحث على تقوى الله ، والإيمان برسوله ،وتبين أن فضل الله الواسع ليس مقصوراً على أهل الكتاب كما يزعمون ، وأن الفضل بيد الله ــ تعالى ــ يعطيه من يشاء من عباده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٢٩) من سورة « الحديد » :

١ ــ الرسالات السماوية كلها تدعو إلى عبادة الله وحده ،كما تحث على العدل فى تقدير الأعمال ، والأحداث ، والأشياء ، وفى تقويم الناس، وتقدير جهودهم وأخلاقهم ، دون محاباة لأحد ، أوخوف من أحد .

٢ ــ يزعم بعض أهل الكتاب أنهم شعب الله المختار ، وأن الله خصهم بالنبوات والرسالات من دون الناس . وهم فى ذلك واهمون ؛ لأن فضل الله غير مقصور على قوم ، ولا محدود ولا قليل.

٣ ــ الحديد من نعم الله ــ تعالى ــ العظيمة التى أنعم الله بها على عباده ،وهو قوة شديدة فى الحرب والسلم، فعلى المسلمين أن يحسنوا استخدامه فى السلم والحرب ،وأن يشكروا الله ــ تعالى ــ عليه. ومثل الحديد بقية المعادن التى لاتستغنى عنها حضارة الإنسان ، والتى هيأها الله لنفع البلاد والعباد .

٤ ــ من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى هذه الآيات قوله ــ تعالى : ﴿ **وأنزلنا الحديد** ﴾ فقد قال أشهر علماء العالم ــ فى مؤتمرات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ـ الدكتور « استروخ » ــ من أشهر علماء وكالة « ناسا » الأمريكية للفضاء : لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معدن الأرض ، وأبحاثاً معملية ؛ ولكن المعدن الوحيد الذى حير العلماء هو الحديد ، فذرات الحديد لها تكوين مميز. . . إن الإلكترونات والنيوترونات فى ذرة الحديد ــ لكى تتحد ــ تحتاج إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة فى مجموعتنا الشمسية ؛ ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض .

سُورَةُ المُجَادَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

٥٤٢

سورة المجادلة

معانى المفردات :

(١) **تجادلك** : تحاورك وهى « خولة بنت ثعلبة » . **يسمع تحاوركما** : يعلم حديثكما . (٢) **الذين يظاهرون منكم من نسائهم** : الذين يقولون لنسائهم : أنتن محرمات علينا مثل أمهاتنا . **ما هن أمهاتهم** : لسن فى الحقيقة أمهاتهم ، وإنما هن زوجاتهم . **منكرا من القول** : فظيعا من الكلام، ينكره الشرع والعقل . **زورا**: كذبا باطلا . (٣) **يعودون لما قالوا** : يرجعون عن قولهم . **فتحرير رقبة** : فعلى المظاهر أن يعتق عبدا أو أمة ، فيجعله حرا . **من قبل أن يتماسا** : من قبل أن يعاشر زوجته . (٤) **فمن لم يجد** : فالذى لا يستطيع أن يعتق. **وتلك حدود الله** : هذه هى أوامر الله . **وللكافرين عذاب أليم** : للمكذبين بها عذاب موجع .(٥) **يحادّون** : يعادون . **كبتوا** : أذلوا وأهلكوا أو لعنوا .**الذين من قبلهم** : من المنافقين والكفار . **بيّنات**: واضحات . **مهين** : شديد يهينهم ويذلهم . (٦) **فينبئهم**: فيخبرهم . **أحصاه الله** : أحاط به علما .**والله على كل شىء شهيد**: لا يغيب عنه شىء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « المجادلة » :

١ ــ تبدأ السورة ببيان اتصال السماء بالأرض وسماع الله ــ تعالى ــ وإجابته دعاء من تضرعت إليه بالشكوى،وهى «خولة بنت ثعلبة » زوجة « أوس بن الصامت » أخى «عبادة بن الصامت » ؛فقد جاءت تحاور رسول الله ﷺ فى أمر زوجها الذى ظاهر منها ، أى قال لها : أنت علىّ كظهر أمى ــ يعنى محرمة علىّ مثل أمى ــ وأخذت تشكو إلى الله همها وحزنها ، وتتضرع إليه بالدعاء أن يفرج كربتها ، فأنزل الله ــ تعالى ــ فى حقها هذه الآيات تحرم الظهار على المسلمين ، ولا تعتبره طلاقا كما كان عليه الأمر فى الجاهلية .

٢ ــ ثم تتحدث عن فريق المعاندين لله ورسوله ، وتبين عقاب الله لهم فى الدنيا والآخرة .

٣ ــ وتحدثت عن هؤلاء الذين كانوا يتحدثون سرا فيما بينهم بما فيه إثم وعصيان للرسول ﷺ وبينت مصيرهم ، ووضحت أن هذا من عمل الشيطان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « المجادلة » :

١ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ قريب من عباده لا يخفى عليه شىء من أمورهم .

٢ ــ غيّر الإسلام كثيرا من العادات السيئة التى كان عليها أهل الجاهلية،وكثيرا من أحكامهم الفاسدة التى أدّت إلى الإضرار بالمجتمع ، وظلم كثير من طوائفه وبخاصة « المرأة » ،ومن هذه الأمور «الظهار » الذى كان يعد طلاقا فى الجاهلية ، فحرمه الإسلام وجعل له كفارة ، وهى تحرير عبد أو أمة ، فإذا لم يجد فإنه يصوم شهرين متتابعين بالأشهر القمرية ، فإذا لم يستطع الصيام فإنه يطعم ستين مسكينا ما يشبعهم ، ولا يجوز الإطعام لمن كان قادرا على الصيام .

٣ ــ فتح الإسلام باب تحرير العبيد والإماء،ومن ذلك أنه جعل أول شىء فى كفارة الظهار وغيره هو =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٥٤٣

(٧) **نجوى ثلاثة** : ما يتحدث به ثلاثة فيما بينهم سرا . **ولا أدنى من ذلك** : ولا أقل من هذا العدد . (٨) **نهوا عن النجوى** : نهاهم الرسول ﷺ عن التحدث سرا فيما بينهم فلم ينتهوا (نزلت فى اليهود والمنافقين ، كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم على المؤمنين) . **ويتناجون** : ويتهامسون خفية . **بالإثم** : بكل ما فيه ذنب. **والعدوان** : والاعتداء على المؤمنين . **ومعصية الرسول** : ومخالفة الرسول ﷺ. **حيوك بما لم يحيك به الله** : حيّوك بتحية لم يشرعها الله، حيث كانوا يقولون : السام عليكم. والسام: الموت ، فهم يدعون عليه بالموت . **لولا يعذبنا الله بما نقول** : لو كان محمد نبيّا حقّا لعذبنا الله على ما نقوله لرسوله . **حسبهم جهنم** : يكفيهم عذاب جهنم. **يصلونها** : يقاسون حرّها. **فبئس المصير** : ما أقبح مرجعهم ومستقرهم جهنم. (٩) **تحشرون** : تجمعون للحساب والجزاء . (١٠) **إنما النجوى من الشيطان**: التحدث بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان وتزيينه. **وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله** : ولن يضرهم الشيطان أو الحزن بشىء . (١١) **تفسّحوا** : توسّعوا . **يفسح الله لكم** : يوسع لكم ربكم فى رحمته وجنته . **انشزوا** : قوموا لتوسعوا لغيركم.

= تحرير عبد أو أمة وهذا النظام غير موجود فى عصرنا ، وقد كان موجودا قبل الإسلام .

٤ ــ الرسول ﷺ أمين صادق فى كل مابلغه عن ربه.

٥ ــ أحكام الشريعة الإسلامية لم تتنزل دفعة واحدة،وإنما كانت تتنزل تدريجيا حسب ما يستجد من مشكلات.

٦ ــ الذين يعاندون الله ورسوله متعصبون للباطل وهم يعلمون الحق ، وسوف يخزيهم الله ويذلهم يوم القيامة .

٧ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ خالقنا لا يخفى عليه شىء من أمرنا ، فعلينا ألا نتحدث فيما بيننا سرّا بشىء فيه مخالفة لأمر الله أو اعتداء على الآخرين ، أو معصية للرسول ﷺ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٣) من سورة « المجادلة » :

١ ــ ذكرت هذه الآيات الكريمة بعض آداب المجالس وتكريم الله للمؤمنين ورفع درجات العلماء .

٢ ــ ثم قررت على كل من يريد محادثة الرسول ﷺ فى أمر أن يبدأ بتقديم صدقة ، ولما كان ذلك شاقا على كثير من المسلمين خفف الله هذا الحكم على المؤمنين ، فجعله نافلة ،مكتفيا منهم بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٣) من سورة « المجادلة » :

١ ــ من آداب المجالس أن يفسح الإنسان للآخرين ، وبخاصة من يكون أكبر منه سنا أو أكثر منه علما ، أو يكون قادماً على المجلس ، وألا يزاحم الناس فى المجالس والمساجد والمدارس والأندية وقاعات المحاضرات والشيارات والحدائق والطرقات والمحلات .

٢ ــ الإسلام دين اليسر؛ فقد فرض الله على المسلمين ــ فى أول الأمر ــ أن يقدموا صدقة للفقراء إذا أرادوا محادثة الرسول ﷺ ، فلما عجز أكثرهم عن ذلك خفف الله ذلك الحكم .

٣ ــ الإسلام يعظم شأن العلم ويكرم العلماء ويرفع درجاتهم إذا كان علمهم مقروناً بالعمل والسلوك .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٦) لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)

(١٢) **ناجيتم الرسول** : أردتم محادثته سرّاً . **فقدموا بين يدى نجواكم صدقة**: قدموا قبل حديثكم معه صدقة للفقراء (وفى هذا تعظيم لمقام الرسول ﷺ ونفع للفقراء) . (١٣) **أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقة** : هل خفتم الفقر إذا تصدقتم ؟ وفيه عتاب لطيف ، ونهى عن الخوف من الفقر بسبب الصدقات ؛ لأن الله غنى يرزق من يشاء بغير حساب . **وتاب عليكم** : عفا الله عنكم . (١٤) **الذين** : هم المنافقون . **تولوا قوما** : اتخذوا اليهود أولياء فاتبعوهم . **ما هم منكم ولا منهم** : ليس هؤلاء المنافقون من المسلمين ولا من اليهود . (١٥) **أعدّ** : هيّأ . **إنهم ساء ما كانوا يعملون** : ماأقبح عملهم وهو النفاق والمعاصى . (١٦) **اتخذوا أيمانهم جنة** : جعلوا حلفهم الكاذب حماية لهم من القتل . **فصدوا عن سبيل الله** : فمنعوا الناس عن الدخول فى الإسلام . (١٨) **يحسبون** : يظنون . **أنهم على شىء** : أن حلفهم فى الآخرة ينفعهم وينجيهم من العذاب . (١٩) **استحوذ** : استولى على قلوبهم . **حزب الشيطان** : أتباعه وأنصاره . (٢٠) **يحادون الله ورسوله**: يعادون الله ورسوله ويخالفونهما . **فى الأذلين** : فى الأذلاء المبعدين من رحمة الله تعالى . (٢١) **لأغلبن أنا ورسلى**: الغلبة والنصر لدين الله ولرسله ولعباده المؤمنين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « المجادلة » :

١ ــ تناولت هذه الآيات المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء يحبونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين، فكشفت عما فى نفوسهم ، وفضحت سوء نياتهم ، وبينت مصيرهم السيئ الذى ينتظرهم فى الآخرة ؛ لأنهم جند الشيطان وأعوانه .

٢ ــ ثم ختمت السورة ببيان حقيقة الحب فى الله والبغض فى الله الذى هو أصل الإيمان ، وأمرت بعدم موالاة أعداء الإسلام حتى ولو كانوا من أقرب الناس .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « المجادلة » :

١ ــ اليهود والمنافقون كانوا يتغامزون على المؤمنين ويسخرون منهم ، ويتحدثون فيما بينهم بالسوء ، ويدبرون المكائد للمسلمين ، وهكذا هم فى كل زمان .

٢ ــ المنافقون كانوا يحبون اليهود ويتخذونهم أولياء لهم ، وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ، ثم يحلفون للمسلمين : إنهم مسلمون . وقد كذبوا ، وهكذا المنافقون فى كل زمان .

٣ ــ جند الشيطان هم الذين يساعدون على معصية الله ورسوله وهم الخاسرون فى الدنيا والآخرة ، أما جند الله فهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويعادون أعداء الله ورسوله وهم المفلحون فى الدنيا والآخرة .

٤ ــ ونتعلم من هذا الدرس حب أصحاب رسول الله ﷺ له ، وحرصهم على مجالسه ، والتحدث معه فرادى وجماعات مع تعظيمه وطاعته .



لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣)

٥٤٥

(٢٢) يوادّون : يحبون ويتبعون . وأيدهم بروح منه : وقواهم بنصره ، وبنور يقذفه فى قلوبهم أو بالقرآن الكريم. رضى الله عنهم: قبل أعمالهم وأثابهم فرضوا بما أعطاهم. حزب الله : أولياؤه وعباده المكرمون.

سورة الحشر

معانى المفردات :

(١) سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض : عظم الله ونزهه عن كل نقص كل موجود من ملك وإنسان وحيوان ونبات وجماد . **العزيز** : الذى لا يغلب . **الحكيم** : يخلق كل شىء بحكمة ودقة وإتقان . **(٢) الذين كفروا من أهل الكتاب** : هم يهود بنى النضير قرب المدينة . **لأول الحشر** : فى أول إخراج لهم من جزيرة العرب إلى الشام وخيبر . **ما ظننتم أن يخرجوا** : لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم سيخرجون من أوطانهم فى ذل وفقر. **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله** : وظن هؤلاء اليهود أن البيوت المتينة التى كانوا يجتمعون فيها سوف تدفع عنهم عذاب الله ، وأنه لن يستطيع أحد أن يخرجهم منها . **فاعتبروا** : فاتعظوا . **يا أولى الأبصار**: يا أصحاب العقول . **(٣) الجلاء** : الخروج من الوطن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحشر » :

بدأت هذه الآيات بتعظيم الله ــ تعالى ــ وتمجيده من جميع الكائنات التى تشهد وتدل على قدرته ــ تعالى ــ ووحدانيته ، وتنطق بعظمته وقدرته فى إخراج اليهود من ديارهم وأوطانهم فى ذل وفقر بعد عزّ وغنى ، بعد أن كانوا يعيشون فى حصون منيعة وقلاع متينة.

(ولمزيد من التفصيل عن غزوة بنى النضير اقرأ السيرة النبوية ،ومنها : « سيرة ابن هشام » الجزء الثالث، المجلد الثانى ، و« فقه السيرة » للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، و« فقه السيرة » لفضيلة الشيخ محمد الغزالى، و«نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين » لمحمد الخضرى ، وغيرها) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحشر » :

١ ــ كل شىء فى الوجود يسبّح بحمد الله ـ تعالى ـ وإن كنا لا نفهم تسبيحه ، كما أن كل شىء من مخلوقاته ــ تعالى ــ تدل على قدرته وعظمته ووحدانيته.

٢ــ كان إخراج بنى النضير من المدينة بلا مال، إلا ما حملته إبلهم،وبلا سلاح ،جزاءً عادلاً على ما ارتكبوه فى حق الإسلام والرسول ﷺ ؛ لأنهم همّوا بقتله ، لولا أن الله ــ تعالى ــ حفظه من شرهم، وكانت هذه أول مرة فى تاريخهم يخرجون فيها من الجزيرة العربية إلى أرض الشام وخيبر مشرّدين فى ذل وفقر .

٣ ــ ما فعله المسلمون بنخيل اليهود من تقطيع أو إحراق كان بأمر الله ــ تعالى ــ لإذلال هؤلاء اليهود وعقابهم على غدرهم وخيانتهم ،وليس ذلك مبدأ عاما مقرراً فى الشريعة الإسلامية ، بل فى حالات خاصة كحالة يهود بنى النضير هذه .

٤ ــ يهود اليوم هم يهود الأمس والغد ؛ فلابد من أخذ الحذر منهم ، والتيقظ لمكائدهم ودسائسهم .

٥ ــ ما فعله اليهود فى صدر الإسلام ، وعلى مرّ التاريخ وما يفعلونه اليوم بأبناء فلسطين يدل على كراهيتهم للإسلام، وحقدهم على المسلمين .

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥٤٦

(٤) **شاقوا الله ورسوله** : خالفوهما وعصوا أمرهما ونقضوا العهد . (٥) **ما قطعتم من لينة** : ما قطعتم أيها المؤمنون من شجرة نخيل . **قائمة على أصولها** : باقية على سيقانها . **وليخزى الفاسقين** : وليغيظ اليهود ويذلهم ويضاعف من حسرتهم على أعز أموالهم . (٦) **وما أفاء الله على رسوله منهم** : كل ما أعاده الله ورده على رسوله من أموال يهود بنى النضير . **فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب** : لم تتعبوا فى تحصيله ولم تقاتلوا عليه بخيل ولا إبل . (٧) **أهل القرى** : هم بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر وجميع البلدان التى تفتح هكذا بدون حرب ويأخذ المسلمون أموالهم بدون قتال . **فلله** : فحكم هذه الأموال المأخوذة من الكفار بدون قتال أنها لله تعالى يضعها حيث يشاء . **وللرسول** : ينفقها على نفسه وأهله وعلى مصالح المسلمين . **ولذى القربى**: ولأقرباء الرسول من بنى هاشم وعبد المطلب . **ابن السبيل** : الغريب المنقطع فى سفره. **كى لا يكون دولة**: حتى لا ينتفع بهذا المال الأغنياء فقط ويحرم منه الفقراء . (٨) **الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم** : هم المهاجرون الذين أخرجهم أهل مكة من أوطانهم ، فهاجروا إلى المدينة تاركين ديارهم وأموالهم . (٩) **تبوؤوا الدار والإيمان** : سكنوا المدينة المنورة وأقاموا فيها قبل المهاجرين ، وأخلصوا الإيمان ، وهم الأنصار . **ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا** : ولا يجد هؤلاء الأنصار فى قلوبهم غيظا ولا حسدا على المهاجرين بسبب أموال بنى النضير التى لم يأخذ منها الأنصار شيئا إلا رجلان فقيران منهم . **ويؤثرون على أنفسهم** : يفضل الأنصار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم . **ولو كان بهم خصاصة** : ولو كانوا فى أشد الحاجة إلى المال . **ومن يوق شح نفسه** : ومن يجنبه الله ويحميه بخل نفسه وشدة حرصها على المنع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الحشر » :

تحدثت هذه الآيات عن الأموال التى تؤخذ من الكفار بدون قتال ، ووضحت أحكامها ، والحكمة من تخصيصها بالفقراء ؛ حتى تتحقق المصلحة العامة ، ومدحت أصحاب رسول الله ﷺ الأنصار الذين ساعدوا إخوانهم المهاجرين بأموالهم وفضلوهم على أنفسهم ؛ حبا لله ــ تعالى ــ ولرسوله ﷺ وذكرت التابعين لهم وهم يتضرعون إلى الله ــ تعالى ــ بالدعاء لأنفسهم ولمن سبقوهم بالإيمان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الحشر » :

١ ــ للمهاجرين فضل عظيم ومكانة عالية ؛ حيث تركوا أرضهم وديارهم وأموالهم من أجل الدين . وللأنصار فضل عظيم ومكانة عالية ؛ حيث ساعدوا إخوانهم المهاجرين ، وآثروهم على أنفسهم .

٢ ــ ما فعله الرسول ﷺ من إعطاء الأموال للفقراء من المهاجرين، ولفقيرين اثنين من الأنصار حقق مبدأ العدالة الاجتماعية ، ولم يجعل المال محصورا بين طبقة الأغنياء فقط . =

وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢) لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦)

٥٤٧

(١٠) **والذين جاؤوا من بعدهم** : هم النوع الثالث من المؤمنين الذين يستحق فقراؤهم مال الفيء ، وهم التابعون للمؤمنين السابقين بإحسان إلى يوم القيامة . **غلا** : حقدا وبغضا وغشا . (١١) **يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب** : يقولون ليهود بنى النضير الذين هم إخوانهم فى الكفر . **ولا نطيع فيكم أحدا أبدا** : ولا نطيع أمر أحد فى قتالكم . (١٢) **ولئن نصروهم ليولن الأدبار** : وحتى إذا جاؤوا لنصرتهم والقتال معهم فسوف يفرون وينهزمون . (١٣) **لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله** : وإن المنافقين يخافون من المسلمين أكثر من خوفهم من الله . **بأنهم قوم لا يفقهون** : بسبب أنهم لا يعلمون عظمة الله ولا يؤمنون حق الإيمان . (١٤) **قرًى محصنة** : قرى محاطة بالأسوار والخنادق . **أو من وراء جدر** : أو من وراء الحيطان . **بأسهم بينهم شديد**: عداوتهم شديدة لبعضهم وقتالهم فيما بينهم . **تحسبهم جميعا** : تظن أنهم متحدون . **وقلوبهم شتى** : وقلوبهم متفرقة وآراؤهم متضاربة . (١٥) **وبال أمرهم** : سوء عاقبة كفرهم . (١٦) **إذ قال للإنسان اكفر** : عندما حرض الإنسان على الكفر ، ثم تخلّى عنه .

= ٣ ـ من الأسس التى قامت عليها الأمة المسلمة التكافل والتعاطف والترابط بين جميع أفرادها وطبقاتها، والشعور برابطة القربى العميقة التى تتخطى الزمان ، والمكان ، والجنس ، والنسب ، وتحرك المشاعر خلال الأزمنة الطويلة حتى يذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد قرون ماضية ، كما يذكر أخاه الحى فى إعزاز وحب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٠) من سورة « الحشر » :

تحدثت هذه الآيات الكريمة عن المنافقين الذين تعاهدوا مع اليهود ضد المسلمين ، ومثلتهم بالشيطان الذى يحاول إغراء الإنسان بالكفر ، ثم يتخلى عنه ، وهكذا المنافقون لا يوفون بوعد ، ووعظت المؤمنين بتقوى الله وعدم التشبه بهؤلاء الفاسقين ؛ وأنه لا يتساوى أهل النار وأهل الجنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٠) من سورة « الحشر » :

١ ـ القرآن الكريم معجزة خالدة ، ومحمد ﷺ رسول من رب العالمين ، أيده الله ـ تعالى ـ بالمعجزات الدالة على صدقه ، ومن ذلك ما أخبر به عما فى نفوس اليهود واتفاق المنافقين مع اليهود سرًا ، وعن هزيمة اليهود والمنافقين وخيانة المنافقين لهم قبل أن تقع ، وفى ذلك إخبار بالغيب .

٢ ـ من صفات اليهود والمنافقين الجبن ، واتخاذ أقوى أدوات القتال ؛ من شدة فزعهم من المسلمين ، وأنهم يتظاهرون بالتوحد والاتفاق ، بينما هم فى الحقيقة متفرقون مختلفون فى الآراء والأهواء ، فعلى المسلمين ألاّ ينخدعوا بهذا المظهر ، وأن يتنبهوا إلى هذه الحقائق فى تعاملهم مع يهود هذا العصر .

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمۡتَحَنَة

٥٤٨

(١٧) **فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها** : فكان مصير المنافقين واليهود مثل مصير الشيطان والإنسان الكافر، حيث صاروا جميعا إلى النار لا يخرجون منها . (١٨) **ولتنظر نفس ما قدمت لغد** : ليحاسب كل إنسان نفسه على ما عمل من الأعمال الصالحة، استعدادا ليوم القيامة .(١٩) **الفاسقون** : الخارجون عن طاعة الله . (٢١) **لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** : لخضع الجبل وتشقق خوفا من الله وتأثرا بعظمة القرآن وما فيه . **الأمثال** : توضيح المعانى وتشبيه الأشياء بأشياء أخرى . **نضربها للناس**: نوضحها للناس . (٢٢) **والشهادة** : ما شاهده العباد وعلموه . **الرحمن الرحيم** : رحمته واسعة فى الدنيا والآخرة. (٢٣) **الملك** : المالك لكل شىء والمتصرف فى جميع المخلوقات . **القدوس** : المتنزه عن القبائح وعن كل صفات المخلوقين ، ولا يمكن أن يكون به نقص أو عيب ، وهو الطاهر المبارك . **السلام** : الذى سلم من كل عيب ونقص ، ولا يظلم أحدا. **المؤمن** : المصدق لرسله بالمعجزات التى يظهرها على أيديهم والذى يأمنه خلقه ؛ لأنه لا يظلمهم . **المهيمن** : الرقيب على كل شىء، والشهيد على عباده بأعمالهم . **العزيز** : القادر الذى لا يُغلب ، القوى الذى لا يُقهر . **الجبار** : العظيم القهار الذى يفعل ما يريد ، ويخضع كل شىء له . **المتكبر**: عظيم الكبرياء والعلوّ . **سبحان الله عما يشركون** : تنزه الله وتقدس فى عظمته عن كل ما يلحقون به من الشركاء. (٢٤) **البارئ** : المخترع المبدع فلم يسبقه أحد بصنع شىء . **المصور** : خالق الأشياء ومصورها على حسب ما يريد . **له الأسماء الحسنى** : لله وحده الأسماء التى تدل على أحسن المعانى وأشرف الصفات.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٤) من سورة « الحشر » :

ختمت السورة ببيان عظمة القرآن وأثره ، وعظمة الله ــ عز وجل ــ وإثبات وحدانيته وصفات الكمال له ، وتنزيهه ـ تعالى ـ عن كل نقص أو عيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٤) من سورة « الحشر » :

١ ـ للقرآن الكريم تأثير عظيم بما فيه من وعد ووعيد ، وحكم بالغة ، وعظات وعبر ، وتشريع حكيم تخشع له القلوب، وتلين له الجلود ، ومن لا يتأثر بعظمة القرآن فهو بليد الإحساس ضعيف الإيمان.

٢ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ له كل صفات الكمال ، وهو الإله الواحد الذى لا شريك له ولا شبيه له ولا مثيل له ولا يشبه أحدا من خلقه ، وهو منزّه عن كل نقص أو عيب لا يليق بجلاله وكماله ، والكائنات كلها تشهد بوجوده ووحدانيته ، وترشد العقول إلى حقيقة قدرته البالغة .

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٥)

٥٤٩

معاني المفردات:

(١) **عدوّي وعدوّكم** : الكفار والمشركون . **أولياء** : أعوانا وأحباء . **تلقون إليهم بالمودة** : تحبونهم وتصادقونهم مع أنهم أعداؤكم . **ابتغاء مرضاتي** : طلبا لرضا الله . **تسرون إليهم بالمودة** : تنصحونهم سرا . **ضل سواء السبيل** : حاد عن طريق الحق والصواب . (٢) **إن يثقفوكم**: إن يتمكنوا منكم . **يبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء** : يمدّوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل، وألسنتهم بالشتم واللعن . (٣) **أرحامكم**: قراباتكم . **يفصل** : يحكم بالعدل . **بصير** : مطلع على جميع أعمالكم فيجازيكم عليها . (٤) **أسوة حسنة** : قدوة طيبة. **وبدا** : ظهر . **إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك**: ولكن لا تقتدوا بإبراهيم في استغفاره لأبيه ؛ لأن ذلك كان عن موعدة وعدها إياه، فلما ظهر له أن أباه عدو لله تبرأ منه، فلا تدعوا أنتم بالمغفرة لآبائكم الذين ماتوا على الشرك. **وما أملك لك من الله من شيء** : ما أدفع عنك من عذاب الله شيئا إن بقيت على شركك . **أنبنا** : رجعنا وتبنا . **المصير**: المرجع في الدار الآخرة . (٥) **فتنة للذين كفروا** : مفتونين بهم معذبين بأيديهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الممتحنة » :

١ ـ تشير السورة إلى فتح مكة وإلى خطأ حاطب بن أبي بلتعة حينما أرسل إلى الكفار بمكة يعلمهم بعزم المسلمين على فتحها ، لكن الله كشف أمره للرسول ﷺ فقبض عليه .وتحذر من مصادقة أعداء الله من المشركين مبيّنة أسباب ذلك، وأن القرابة والنسب والصداقة في هذه الحياة لن تنفع الإنسان يوم القيامة .

٢ ـ ذكرت الآيات المؤمنين بما كان عليه إبراهيم ــ عليه السلام ــ وأتباعه ، حيث تبرؤوا من قومهم المشركين ؛ لأن دين الله واحد .

٣ ـ يبشر الله المسلمين ويعدهم بفتح مكة وإسلام أهلها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الممتحنة » :

١ـ على المؤمنين ألا يصادقوا المشركين الذين يعتدون عليهم ويحاربونهم وينقضون عهدهم ، وألا يتخذوهم أولياء .

٢ـ لا ينفع الإنسان يوم القيامة إلا عمله الصالح ، أما الأقارب والأصدقاء والأموال فلن ينفعوه بشيء.

٣ـ الإسلام دين سلام ، وعقيدة حب ، ونظام يظلل العالم كله بظله ، ويجمع الناس جميعا على توحيد الله ، إخوة متعارفين متحابين .

٤ـ أمة التوحيد أمة واحدة ممتدة في الزمان يؤثر أولها في آخرها منذ إبراهيم ــ عليه السلام ــ وعلى المسلمين أن يقتدوا به وبمن آمن معه في العقيدة ، وفي السيرة .

٥ـ من إعجاز القرآن الكريم ومن أدلة صدق الرسول ﷺ ما أخبر به من غيب قد تحقق بالفعل بعد نزول آياته بسنوات كفتح مكة ، والذي أشارت إليه الآية السابعة في هذه السورة ، وكإخباره بما فعل «حاطب ابن أبي بلتعة» سرا عندما أراد موالاة المشركين ؛ لأن بينهم أقاربه وأمواله .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١)

٥٥٠

(٦) ومن يتول : ومن ينصرف عن الإيمان وطاعة الله ورسوله. **(٧) عسى الله** : رجاء فى رحمة الله . **مودة**: محبة وألفة . **قدير** : لا يعجزه شيء . **(٨) أن تبروهم** : أن تحسنوا إليهم وتكرموهم. **تقسطوا إليهم**: تعدلوا معهم. **المقسطين**: العادلين. **(٩) وظاهروا على إخراجكم** : وعاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم. **أن تولوهم** : أن تتخذوهم أولياء وأحباء. **(١٠) فامتحنوهن** : فاختبروهن . **فلا ترجعوهن إلى الكفار** : فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار. **وآتوهم ما أنفقوا** : وأعطوا أزواجهن المشركين ما دفعوا لهن من مهر ونفقة. **ولا جناح عليكم** : ولا ذنب عليكم. **أن تنكحوهن** : أن تتزوجوا المهاجرات. **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** : ولا تتمسكوا بعقود زواج المشركات. **واسألوا ما أنفقتم** : واطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا لحقت أزواجكم بالكفار. **(١١) وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار**: وإن فرت زوجة أحد من المسلمين إلى الكفار . **فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم** : فغزوتم وغنمتم من الكفار فامنحوا من فرت زوجته إلى دار الكفر من هذه الغنائم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١١) من سورة « الممتحنة » :

١ ـ ثم بينت السورة أن معاداة المؤمنين لأعداء الله ومقاطعتهم خاصة بحالة العداء والعدوان، ومنعهم الناس من الدخول فى هذا الدين .

٢ ـ ثم وضعت السورة عدة قواعد فى معاملة المؤمنات اللائى يهاجرن من دار الكفر إلى دار الإيمان :

أ ـ أن يختبرهن المسلمون فيحلفوهن بالله أنهن خرجن حبا لله ورسوله ، وليس بغضا لأزواجهن ، ولا كراهية لبلادهن ، ولا طلباً لدنيا .

ب ـ فإذا ثبت إيمانهن بذلك فلا يرجعوهن إلى الكفار ؛ لأنه لا رابطة بين مؤمنة وكافر .

جـ ـ وبتمام هذا التفريق بين المؤمنة المهاجرة وزوجها الكافر فإنه يرد على الزوج الكافر قيمة ما أنفق من المهر على زوجته التى آمنت وفارقته ؛ وذلك تعويضا له عما أصابه من ضرر ، وتحقيقا للعدل والمساواة .

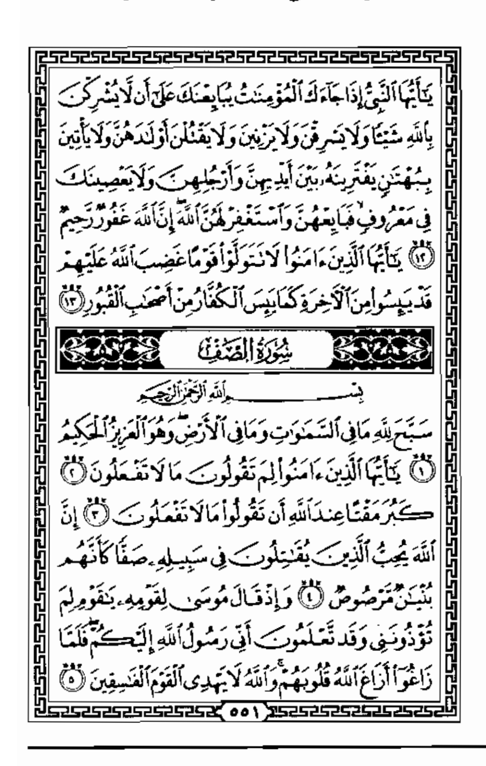
د ـ كذلك يُرَدُّ على الزوج المؤمن قيمة ما دفع من المهر لزوجته الكافرة التى انفسخ زواجها منه لكفرها .

هـ ـ وبعد ذلك يحل للمؤمنين أن يتزوجوا هؤلاء المهاجرات المؤمنات متى أعطوهن مهورهن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١١) من سورة « الممتحنة » :

١ ـ لا يحل للمؤمنة أن تتزوج بكافر أو مشرك ، ولا للمؤمن أن يتزوج بكافرة أو مشركة ، مع العدل فيما أنفق هؤلاء وأولئك من مهور وأموال .

٢ ـ للنساء مثلما للرجال من حقوق ، وعليهن مثلما على الرجال من واجبات ؛ فالشريعة الإسلامية لم تفرق بينهما فى شيء إلا بما تقتضيه طبيعة كل منهما ورسالته فى الحياة .



(١٢) **ولا يأتين ببهتان** : لا تنسب إلى زوجها ولدا لقيطا ليس منه . **يفترينه بين أيديهن وأرجلهن** : يختلقنه كذبا . (١٣) **لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** : لا تتخذوا أولياء وأحباء من الكافرين أعداء الدين . **قد يئسوا من الآخرة**: هؤلاء الفجار ليس لهم أمل فى ثواب الآخرة ونعيمها . **كما يئس الكفار من أصحاب القبور** : مثلما يئس المكذبون بالبعث والنشور من أن يعود أمواتهم إلى الحياة مرة أخرى.

سورة الصف

معانى المفردات :

(١) **سبح لله** : مجّده تعالى ودلّ عليه . (٣) **كبر مقتا عند الله** : عظم فعلكم هذا بغضا عند ربكم . (٤) **كأنهم بنيان مرصوص** : مثل البنيان الثابت المتلاصق فى قوتهم وتماسكهم . (٥) **لم تؤذونني** : لماذا تكذبون برسالتى ؟ . **وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم** : وأنتم تعلمون أنى صادق فيما جئتكم به من الرسالة . **فلما زاغوا** : فلما مالوا عن الحق باختيارهم . **أزاغ الله قلوبهم** : أمال الله قلوبهم عن الهدى ، ولم يوفقهم لاتباع الحق.

ما تتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « الممتحنة » :

هاتان الآيتان بينتا حكم مبايعة النساء للرسول ﷺ وشروط هذه البيعة ، وختمتا بتحذير المؤمنين مرة أخرى من موالاة أعداء الله من اليهود والمشركين ؛ لأنهم يعملون على إطفاء نور الله .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « الممتحنة » :

١ـ ربى الإسلام فى المدينة المنورة ـ بتعاليمه ـ الصحابة ، حيث كلفهم تحقيق منهجه الذى يريده للحياة الإنسانية ، وتطبيق هذا المنهج فى صورة واقعية عملية ؛ فعلى المسلمين ـ فى كل عصر ـ أن يسعوا لتحقيق هذه الصورة التى كانوا عليها فى وحدة وتماسك وتضحية وإيثار وحب لله ورسوله .

٢ ـ قضى الإسلام بتشريعه الحكيم على العادات القبيحة لأهل الجاهلية وأعمالهم الفاسدة ، مثل وأد البنات، وقتل الأجنة ، ونسبة الأولاد لغير آبائهم .

ما تتحدث عنه سورة « الصف » :

١ ـ بدأت السورة بإعلان تمجيد الكون كله لله ـ تعالى ـ وتحذير المؤمنين من التناقض بين القول والفعل.

٢ ـ ثم ذكرت بعض المراحل التى مر بها منهج الله للبشرية حتى وصل إلى صورته الأخيرة ، وهى رسالة الإسلام التى جاء بها محمد ﷺ .

٣ ـ ثم رسمت السورة طريق الهدى الموصل إلى النجاة من عذاب الله ، وذلك بالتصديق بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله بالأموال والأنفس ، وختمت بأمر المؤمنين بأن ينصروا الدين الإسلامى القيم ، ويعلوا كلمته ، كما نصر أصفياء عيسى ـ عليه السلام ـ وأحباؤه دينهم . =

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين (٦) ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين (٧) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩) يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١١) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١٣) يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (١٤)

(٦) **مصدقا لما بين يدى من التوراة** : معترفا بأحكام التوراة، ولم آتكم بشىء يخالفها . **أحمد** : من أسماء النبى محمد ﷺ. **بالبينات** : بالمعجزات . (٧) **ومن أظلم**: لا أحد أكثر ظلما. **ممن افترى على الله الكذب** : من الذى يدعى على الله كذبا. (٨) **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم** : يريد المشركون أن يقضوا على دين الله ويبطلوا أثره فى نفوس الناس بما يقولونه عنه من أكاذيب. (٩) **بالهدى**: بالقرآن. **ودين الحق** : بالإسلام الواضح . **ليظهره** : ليعليه. **على الدين كله**: على جميع الأديان المخالفة. (١٠) **تنجيكم**: تنقذكم .(١٢) **تجرى من تحتها الأنهار** : تجرى من تحت قصورها أنهار الجنة . **ومساكن طيبة** : ويسكنكم فى قصور عظيمة . **فى جنات عدن**: فى جنات إقامة دائمة . (١٣) **وأخرى تحبونها** : وجائزة أخرى عاجلة فى هذه الدنيا للمؤمنين المجاهدين فى سبيل الله . **نصر من الله وفتح قريب** : وهى نصرهم على أعدائهم ، وما يفتحه الله عليهم من البلاد ، مثل مكة وفارس والروم وغيرها . (١٤) **كونوا أنصار الله** : دافعوا عن دين الله . **الحواريون** : أول من آمن بعيسى ــ عليه السلام . **طائفة** : جماعة . **أيّدنا** : قوينا أهل الحق بالإيمان . **فأصبحوا ظاهرين** : فصاروا غالبين على أعدائهم بالحجة والبرهان .

= **ما ترشدنا إليه سورة « الصف »** :

١ ـ الكون كله يدل على عظمة الله ــ تعالى ــ ويشهد بوحدانيته وقدرته .

٢ ـ التحذير من إخلاف الوعد ، وأن يقول الإنسان كلاما يخالف فعله .

٣ ـ ضرورة الجهاد من أجل إعلاء الدين ورفع شأن الإسلام ، ونشره فى أنحاء العالم ، بتربية الإنسان لنفسه وذويه ، ونشر الإسلام بين الناس أجمعين .

٤ ـ على المسلمين الداعين إلى سبيل الله أن يوحدوا كلمتهم ، ويقفوا صفا واحداً فى وجه أعدائهم ، متناسين الخلافات التى تكون بينهم ، ودواعى التفرق والانقسام من جنس أو لغة أو أرض ، أو غير ذلك .

٥ ـ الإسلام خاتم الرسالات ومكملها ، وقد تعرض الرسول ﷺ لما تعرض له الأنبياء السابقون من إيذاء، فصبر وجاهد حتى انتصر ، وأتمّ الله ــ تعالى ــ به علينا نعمة الدين .

٦ ـ بشّر كل نبىّ من السابقين قومه بنبينا محمد ﷺ .

٧ ـ الكافرون والمشركون فى كل زمان ومكان يحاربون دين الله الحق ، ويسعون بكل الوسائل لإطفاء نوره، ولكن الله ــ تعالى ــ لن يمكنهم من ذلك .

٨ ـ التجارة الرابحة هى التى تكون مع الله ــ تعالى ــ لأن مكسبها عظيم ومضمون بضمان الله ــ تعالى ــ الذى يملك كل شىء ، والذى لا يخلف وعده .

٩ ـ فى الصراع الدائر بين الخير والشر ، وبين الإيمان والكفر ، لابد أن تكون النهاية هى الغلبة لأنصار الله المؤمنين.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٥٥٣

الحزب ٥٦

سورة الجمعة

معانى المفردات :

(١) **يسبح لله** : يقدس الله ويمجده ، ويـنزهه عن العيوب والنقائص . **الملك** : مالك الأشياء كلها . **القدوس** : المتنزه عن النقـائص والعـيـوب ، والمتصـف بصفـات الكمـال. **العزيز**: القادر الذى لا يغلبه أحد . (٢) **الأميين** : العرب الذين كانوا يعاصرون رسول الله ﷺ . **رسولاً منهم**: من العرب أمّيًّا ،ويعرفـون أصله ونـسـبه ونشأته. **ويزكيـهم**: ويطهـرهـم بالإيمـان . **الحكمة** : السنة النبوية المطهـرة. **ضلال مبين** : كفـر وجهـالـة واضحـة. (٣) **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم** : كل من صدّق النبى ﷺ إلى يوم القيامة ؛ لأنه مبعوث إلى الناس جـميعا . (٤) **فضل الله يؤتيه من يشاء** : عطاء الله لمن يريد من عباده . (٥) **حمّلوا التوراة** : كلفهم الله بأن يعملوا بما فيها وهم اليهود . **يحمل أسفارا**: يحمل كتبا نافعة ضخمة ولكن لا ينتفع بما فيها . **بئس مثل القوم** : هذا المثل الذى مـثل الله به اليهود يـدل على سوء تصرفهم . (٦) **الذين هادوا** : تدينوا باليهودية . **زعمتم** : ادعـيـتم بدون دليل . **أوليـاء** : أحبـاء. (٧) **بما قـدمت أيديهم**: بـسـبب ما عـملوا من الكفر والمعـاصى والتكذيب برسالة محمد ﷺ.(٨) **فإنه ملاقيكم** : فإن هذا الموت سيأتيكم. **ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة** :ثم ترجعون إلى الله الذى لا يخفى عليه شىء. **فينبئكم** : فيخبركم ويجازيكم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الجمعة » :

١ ــ تبدأ السورة ببيان عظمة الله ــ تعالى ــ وخضوع الكون كله بما فيه لإرادته ــ تعالى ــ ودلالته على عظمته ووحدانيته وقدرته وحكمته .

٢ ــ ثم تذكر بعثة الرسول ﷺ فى أمة العرب تشريفا لهم ، وإن كانت رسالته عامة للناس جميعا إلى يوم القيامة.

٣ ــ ثم تـتـحدث عن اليـهود وتكـشـف انحرافـهـم عن شريعـة الله ، وعـدم عملهم بأحكام التـوراة ، وتشبههم بالحمار الذى يحمل كتبا نافعـة ضخمة ، ولكنه لا يفهم منها شيئا ، ولا يناله من حملها إلا التعب والشقـاء ، وتوبخهم على زعمهم بأنهم أحبـاء الله دون بقية البشر وتـتـوعدهم بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الجمعة » :

١ ــ اختار الله ــ تعالى ــ المسلمين لحمل أمانة العقيدة إلى العالم كله ، وهذا من فضل الله ــ تعالى ــ على هذه الأمة؛ فعليهم أن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة إلى العالمين فى مشارق الأرض ومغاربها بكل الوسائل الممكنة.

٢ ــ بعثة الرسول ﷺ فى أمة العرب فـضل كبير من الله يستحق الشكر ؛ فـهو منهم ، والقرآن الذى جاء به من عند الله نزل بلغتهم العربية ، وقد كلفوا حمل أمانة الدعوة إلى العالم كله .

٣ ــ اليهـود لـم يخلصوا لعـقيدتهم ولم يعملوا بالكتاب الذى جاءهم به مـوسى ــ عليه السلام ــ من الله ــ تعالى ــ وهو التـوراة ــ ولم ينتفعوا بأحكامـه وتعاليمه ، وهم كذابون فـعلينا أن نحذرهم ونقاومهم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

ربع الحزب ٥٦

٥٥٤

(٩) وذروا البيع : واتركوا التجارة وكل ما يعطل عن الصلاة. **(١٠) فانتشروا** : فتفرقوا واسعوا. **وابتغوا من فضل الله** : واطلبوا من رزق الله ونعمه. **(١١) لهوا** : شيئا يلهى ويشغل. **انفضوا إليها**: انصرفوا عن العبادة وعن رسول الله ﷺ إلى التجارة واللهو. **وتركوك قائما** : وتركوا الرسول ﷺ واقفا على المنبر ولم يبق معه إلا عدد قليل.

سورة المنافقون

معانى المفردات :

(١) المنافقون : الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر. **(٢) اتخذوا أيمانهم جنة** : جعلوا من حلفهم الكاذب حماية لهم من القتل والأسر. **إنهم ساء ما كانوا يعملون**: ما أقبح عملهم وهو النفاق والمعاصى. **(٣) فهم لا يفقهون**: فهم لا يعرفون حقيقة الإيمان. **(٤) كأنهم خشب مسندة** : فهم مثل الأخشاب المسندة إلى الحوائط. **يحسبون كل صيحة عليهم** : يظنون من شدة جبنهم أن كل أمر مخيف نازل بهم. **فاحذرهم** : فلا تأمنهم على سر، وخذ حذرك منهم. **قاتلهم الله أنى يؤفكون** : دعاء عليهم بالخزى والبعد عن رحمة الله ؛ لانصرافهم عن الحق إلى الباطل.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١١) من سورة « الجمعة » :

١ ـ تدعو هذه الآيات المؤمنين إلى حضور خطبة الجمعة وأداء الصلاة، مع عدم الانشغال بأى شىء عنها وقت أذانها.

٢ ـ ثم تختم السورة بتوجيه عتاب إلى هؤلاء الذين انصرفوا عن رسول الله ﷺ إلى شىء من اللهو والتجارة ، وتحث على طاعة الله ــ تعالى ــ وطلب العطاء من فضله والاستعانة به وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١١) من سورة « الجمعة » :

١ ـ تعاليم الإسلام ربت الجماعة المسلمة فى المدينة المنورة أحسن تربية .

٢ ـ يوم الجمعة من الأيام الطيبة المباركة يجتمع فيه المسلمون للصلاة والاستماع إلى الموعظة الحسنة.

٣ ـ أن نذهب إلى الصلاة بعزيمة وهمة وجد ونشاط، دون تكاسل أو انشغال عنها .

٤ ـ الإسلام يدعو إلى العمل للدنيا والآخرة معاً ويلبى مطالب الجسد ، وحاجة الروح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « المنافقون » :

تبدأ هذه الآيات ببيان أخلاق المنافقين وصفاتهم القبيحة ، ومن أظهرها الكذب والتآمر على رسول الله ﷺ والمسلمين، والغرور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « المنافقون » :

١ ـ المنافقون أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الكافرين والمشركين واليهود.

٢ ـ كثرة أعداء الإسلام والمسلمين فى فترة بداية الدعوة فى المدينة المنورة .

٣ ـ القرآن الكريم معجزة خالدة ، حيث أخبر بما فى نفوس المنافقين وكشف سرهم وفضح أمرهم. =

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

(٥) لوَّوْا رؤوسهم : هزّوا رؤوسهم استهزاءً واستكبارا . ورأيتهم يصدون : وشاهدتهم يعرضون عن هذه الدعوة ولا يحبون الحضور إلى رسول الله ﷺ .(٦)لن يغفر الله لهم : لن يسامحهم الله ولابد من تعذيبهم . (٧) لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا : لا تنفقوا أموالكم على المهاجرين حتى يتفرقوا عن محمد ﷺ . ولله خزائن السموات والأرض : والله تعالى بيده مفاتيح الرزق ، ولا يملك أحد أن يمنع رزق الله عن عباده . (٨) ليخرجن الأعز منها الأذل : لنخرجن محمدا وصحبه. ولله العزة: لله تبارك وتعالى القوة والغلبة . (٩) ومن يفعل ذلك : ومن تشغلهم الدنيا عن طاعة الله وعبادته.(١٠) فيقول رب لولا أخرتنى : فيقول ــ عندما يتأكد من الموت : يا رب، هلا أمهلتنى وأخرت أجلى. إلى أجل قريب : إلى زمن قليل . فأصّدق : فأتصدق . (١١)ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها : والحقيقة أن الله ــ تعالى ــ لن يمهل أحدا إذا انتهى أجله.

= ٤ ــ من علامات المنافقين وصفاتهم البارزة : الكذب ، وكثرة الحلف لتأكيد كذبهم ومداراته ، والجبن، وقلة الفائدة، وخلف الوعد ، وخيانة الأمانة ، ونقض العهود ، والفجور فى الخصومة، والكبر والتعالى.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « المنافقون » :

١ ــ تذكر هذه الآيات بعض مواقف المنافقين العدائية من الرسول والمسلمين ، وتبين أن العزة الحقيقية لله ولرسوله وللمؤمنين .

٢ ــ ثم تحذر المؤمنين من التشبه بهؤلاء المنافقين ، وتطلب منهم الإنفاق وعمل الطاعات قبل اقتراب الأجل المحتوم، حيث لا ينفع وقتئذ الندم ، ولن يرجع ما فات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « المنافقون » .

١ ــ يستخدم المنافقون شتى الوسائل للقضاء على الإسلام والمسلمين .

٢ ــ لم يقاتل المسلمون المنافقين ؛ لأنهم يعلنون إسلامهم ظاهراً ، وهذا يؤكد سماحة هذا الدين ، وترك الباطن لله تعالى ليحاسب عليه يوم القيامة .

٣ ــ المؤمن لا تشغله الأموال ولا الأولاد عن طاعة الله وعبادته ، وهو ينفق مما أعطاه الله فى وجوه الخير .

٤ ــ على المؤمن أن يبادر بأعمال الطاعات قبل أن يجىء الأجل،فيندم على تفريطه حيث لا ينفع الندم.

٥ ــ لا يغفر الله ــ تعالى ــ للكافرين ولا للمشركين ولا للمنافقين ، ولا ينفعهم الاستغفار إلا إذا تركوا الشرك بالله ــ تعالى ــ وعادوا إلى الإيمان الصحيح وطاعة الله ورسوله .

٦ ــ العزة :هى معرفة الإنسان بحقيقة نفسه ،وهى من الصفات التى يتحلى بها المسلم فلا يذل نفسه إلا لله ــ تعالى ــ وهى غير الكبر : الذى هو جهل الإنسان بنفسه ،وهو من الصفات التى يحرم على المسلم أن يتصف بها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

٥٥٦

سورة التغابن

معانى المفردات :

(١) له الملك : التصرف الكامل فى الخلق لله وحده . **وله الحمد** : الله وحده المستحق للشكر . **(٣) وصوركم فأحسن صوركم** : خلقكم فى أحسن صورة وأتقن خلقكم وأحكم تصويركم ظاهرا وباطنا . **وإليه المصير** : المرجع إلى الله وحده . **(٤) بذات الصدور** : بما فى الصدور من الأسرار والخفايا . **(٥) ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل** : لقد جاءكم يا كفار مكة خبر كفار الأمم الماضية كقوم نوح وهود وصالح ولوط ، وما نزل بهم من العذاب . **فذاقوا وبال أمرهم** : فذاقوا سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا . **(٦) ذلك** : العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وما ينتظرهم من العذاب فى الآخرة . **بالبينات** : بسبب أن الرسل قد جاؤوهم بالمعجزات الواضحات. **أبشر يهدوننا** : أيجىء إلينا رسل من البشر مثلنا لهدايتنا ؟. **وتولوا**: وأعرضوا. **واستغنى الله** : والله غنى عن طاعتهم وعبادتهم . **(٧) لتبعثن** : لتخرجن من قبوركم للحساب والجزاء . **ثم لتنبؤن بما عملتم** : ثم تخبرون بجميع أعمالكم وتجازون عليها . **(٨) والنور الذى أنزلنا** : وبالقرآن الذى أنزله الله ــ تعالى ــ على محمد ﷺ .**(٩) ليوم الجمع** : ليوم القيامة للحساب . **يوم التغابن** : يوم القيامة.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « التغابن » :

١ ــ تبدأ هذه السورة بذكر بعض صفات الله ــ تعالى ــ التى تدل على كماله وقدرته الشاملة ، وأنه المحمود من خلقه ، المستحق لكل تمجيد وتقديس، ثم تحذر المشركين والكافرين والملحدين من التمادى فى كفرهم ، وتذكرهم بما نزل من عذاب دنيوى بالكافرين من الأمم السابقة .

٢ ــ ثم تذكر إنكار المشركين للبعث والحساب ، وتؤكد أن الله ــ تعالى ــ سيجمع الأولين والآخرين يوم القيامة للحساب والجزاء، فيخسر الكافرون خسارة عظيمة عندما يحرمون من الجنة ويدخلون النار.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « التغابن » :

١ ــ الله تعالى متصف بكل صفات الكمال ، ومنزه عن كل نقص وعيب ، يسبح الكون بحمده ، ويدل كل شيء من مخلوقاته على عظمته وقدرته وبديع صنعه .

٢ ــ الإنسان أحسن مخلوق فى هذه الدنيا ، وقد صوره الله ــ تعالى ــ فى أجمل صورة ، وجعله أرقى الكائنات وسخر له ما فى السموات والأرض ؛ فعليه أن يشكر ربه ، وأن يعبده وحده ، ولا يشرك به شيئا .

٣ ــ الكافرون والمشركون من الأمم السابقة ومن هذه الأمة ، يدّعون ــ بغير علم ــ أنه لا بعث بعد الموت ، والحقيقة أن الله ــ تعالى ــ سيخرج الناس من قبورهم أحياءً يوم القيامة ؛ ليحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم .

٤ ــ القرآن الكريم نور يهدى الله به من يشاء إلى طريق الحق ، ويزيل به ظلمات الجهالة والضلال .

(١٠) **وبئس المصير** : وهذا المرجع الذى سينتهى إليه الكافرون مرجع سيئ قبيح . (١٢) **توليتم** : أعرضتم . (١٣) **الله لا إله إلا هو** : الله ــ عز وجل ــ لا معبود سواه ولا خالق غيره . **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** : وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون فى كل أمورهم . (١٤) **فاحذروهم** : فلا تستجيبوا لهم ، ولا تنشغلوا بهم عن طاعة الله . (١٥) **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** : ليس الأموال والأولاد إلا اختبار أو ابتلاء من الله ــ تعالى ــ لخلقه . (١٦) **فاتقوا الله ما استطعتم** : ابذلوا أيها المؤمنون جهدكم وطاقتكم فى طاعة الله ، ولا تكلفوا أنفسكم ما ليس فى استطاعتكم . **وأنفقوا خيرا لأنفسكم**: تصدقوا فى سبيل الله وأحسنوا إلى عباد الله يكن خيرا لكم فى الدنيا والآخرة . **ومن يوق شح نفسه** : ومن يسلم من البخل والطمع وشدة الحرص . (١٧) **إن تقرضوا الله قرضا حسنا** : إذا تصدقتم فى سبيل الله تعالى بنفس راضية . (١٨) **عالم الغيب والشهادة** : يعلم ما غاب وما حضر . **العزيز الحكيم** : الغالب فى ملكه ، الحكيم فى صنعه .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠) مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

سُورَةُ الطَّلَاقِ

٥٥٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « التغابن »:

١ ــ تبين هذه الآيات أن كل ما يحدث فى الكون ، وكل ما يصيب الإنسان بإرادة الله ــ تعالى ــ وقضائه وقدره ، وأن من يؤمن بالله حقا ، ويعمل صالحاً يسعده فى الدنيا والآخرة ويثبت قلبه ، وتبين أن الرسول ﷺ قد قام بتبليغ الرسالة على الوجه الأكمل ، ولا يضره كُفْر من كَفَر ولا تكذيب من كذب .

٢ ــ ثم تحذر المؤمنين من بعض الأزواج والأولاد الذين يحاولون صدّهم عن طاعة الله ــ تعالى ــ وتبين أن الأموال والأولاد اختبار من الله للمؤمنين فلا يمنعهم حبهم للأموال والأولاد عن طاعة الله ــ ــ تعالى .

٣ ــ ثم ختمت السورة بالحث على تقوى الله ــ تعالى ــ قدر الاستطاعة وعلى السمع والطاعة ، وعلى الإنفاق فى وجوه الخير ، وعدم البخل ، وبينت أن ثواب ذلك عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « التغابن » :

١ ــ كل شيء يقع فى هذا الكون بإرادة الله ــ تعالى ــ والمؤمن هو الذى يسلّم الأمر لله وحده ، فيعيش قويا آمنا راضى النفس بكل ما يصيبه بعد أن يتخذ الأسباب ، ويؤدى ما عليه من واجبات .

٢ ــ الإسلام دين يسر وسماحة ، وقد أمر الإنسان أن يفعل ما فى استطاعته من الطاعات وأعمال الخير ، ولكن عليه أن يجتنب كل ما نهى الله عنه ، وأن يراقب الله وينفق على الفقراء والمساكين .

٣ ــ طاعة الرسول واجبة مثل طاعة الله ــ تعالى .

٢٠ الحزب ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

٥٥٨

سورة الطلاق

معانى المفردات :

(١) فطلقوهـن لعدتهن : فاجعلوا هذا الطلاق فى الوقت الذى تكون فيه طاهرة . **وأحصوا العدة**: اضبطوا هذه المدة وأكملوها . **يأتين بفاحشة مبينة**: إذا فعلت المطلقة فعلا قبيحا . **وتلك حدود الله** : وهذه شرائع الله ومحارمه. **ومن يتعد حدود الله** : ومن يخرج عن هذه الشرائع والأحكام ولا يأتمر بها . **لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا** : فربما يغير الله قلب الزوج من كراهيته لزوجته إلى محبتها والرغبة فى بقائها ، فيندم على طلاقها. **(٢) فإذا بلغن أجلهن** : فإذا قاربن انقضاء عدتهن . **فأمسكوهن بمعروف**: فأبقوهن فى بيت الزوج مع حسن معاملتهن . **وأشهدوا ذوى عدل منكم** : وأشهدوا شخصين من أهل العدالة والاستقامة . **وأقيموا الشهادة لله** : اشهدوا بالحق من غير تبديل ولا تغيير . **يوعظ به** : ينتفع به . **يجعل له مخرجا** : يجعل له من كل شدة وضيق فرجا ومخرجا . **(٣) ويرزقه من حيث لا يحتسب**: ويرزقه من حيث لا يخطر بباله . **فهو حسبه** : فالله ــ تعالى ــ يكفيه ما أهمه ويوفقه للخير . **إن الله بالغ أمره**: أمر الله تعالى نافذ فى جميع خلقه . **قدرا** : أجلا ينتهى إليه . **(٤) واللائى يئسن من المحيض** : والنسوة اللاتى انقطع حيضهن لكبر سنهن. **إن ارتبتم** :إن شككتم وجهلتم كيف تكون عدتهن. **(٥) ويعظم له أجرا** : ويضاعف له الثواب.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الطلاق » :

١ ــ تبدأ هذه الآيات ببيان الوقت الذى يمكن أن يقع فيه الطلاق الذى يقبله الله ويكون موافقا للسنة ، وذلك بأن يكون فى طهر ؛ حتى تستقبل عدتها دون تطويل أو ضرر، وأن تبقى الزوجة فى بيت الزوجية حتى نهاية عدتها.

٢ ــ ثم تبين حكم مراجعة الزوجة المطلقة قبل انقضاء العدة ، وتحث على تقوى الله ــ تعالى ــ وتبين جزاء المتقين.

٣ ــ ثم تذكر مدة العدة للنساء اللاتى انقطع حيضهن لكبر سنهن واللاتى لم يحضن لصغرهن ، وأنها ثلاثة أشهر ، وأما الحوامل فإن عدتهن تنتهى بوضعهن حملهن أى بالولادة .

٤ ــ ثم تطلب من الأزواج أن يسكنوا مطلقاتهن وينفقوا عليهن مدة العدة ؛ ويعطوهن أجرة إرضاعهن الأولاد كل على قدر استطاعته المالية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الطلاق » :

١ ــ تعظيم الله ــ تعالى ــ وتشريفه لرسوله ﷺ ، حيث جعل الخطاب له خطابا للأمة كلها ؛ لأنه الرسول والقائد .

٢ ــ اهتمام الإسلام بأمر الأسرة ــ التى هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع ــ وحفاظه على تماسكها وسلامتها وصيانتها من كلّ عوامل الهدم أو التصدع .

٣ ــ تقوى الله ــ تعالى ــ ومراقبته والتوكل عليه فى جميع الحالات ، والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ، يؤدى إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وإلى تفريج الكربات ، وسعة الأرزاق ، والخروج من الأزمات بفضل الله ــ تعالى.

٤ ــ التوكل على الله هو تفويض الأمر إليه مع اتخاذ الأسباب والسعى لطلب الرزق . =

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

٥٥٩

(٦) ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن : ولا تضيقوا عليهن فى السكنى والنفقة . **وإن كن أولات حمل** : وإن كانت المرأة المطلقة حاملا . **وأتمروا بينكم بمعروف** : ولتكن أموركم فيما بينكم بالمعروف من غير إضرار بأحد . **وإن تعاسرتم**: وإن اختلف الرجل والمرأة فى الإرضاع أو أجرته. **فسترضع له أخرى** : فعلى الرجل أن يستأجر لطفله مرضعة أخرى . **(٧) لينفق ذو سعة من سعته** : على الزوج أن ينفق على زوجته المطلقة على قدر حالته المالية . **ومن قدر عليه رزقه** : ومن كان فقيرا. **(٨) وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله** : وكثير من البلاد فى الأمم السابقة أعرضت عن أمر الله تعالى ورسله. **فحاسبناها حسابا شديدا** : العذاب فى الدنيا والآخرة . **عذابا نكرا** : عذابا شديدا منكرا . **(٩) فذاقت وبال أمرها**: فذاقت عاقبة طغيانها وتمردها على أوامر الله. **وكان عاقبة أمرها خسرا** : وكانت نتيجة كفرها وطغيانها الهلاك والدمار . **(١٠) أعد الله لهم عذابا شديدا** : هيأ لهم فى الآخرة عذابا قاسيا . **فاتقوا الله يا أولى الألباب**: فخافوا الله وراقبوه واحذروا عذابه يا أصحاب العقول والقلوب السليمة. **ذكرا** : قرآنا. **(١١) رسولا** :وأرسل إليكم محمدا ﷺ. **قد أحسن الله له رزقا** : وسع الله له رزقه فى الجنة ، وجعله طيبا عظيما . **(١٢)يتنزل الأمر بينهن** : يجرى قضاء الله وقدره أو تدبيره بين السموات والأرضين.

= ٥ ـ على المرأة أن تقوم بإرضاع أطفالها حتى ولو كانت مطلقة ، ويجوز لها أن تطالب زوجها الذى طلقها بأجرة مناسبة لحالته المالية على ذلك الرضاع .

٦ ـ تحذير الأزواج من الإضرار بزوجاتهم والتضييق عليهن بأية وسيلة من الوسائل ، وحثهم على حسن معاملتهن، سواء عند المعاشرة أو المفارقة ، وهذا من سماحة الإسلام ورحمته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٢) من سورة « الطلاق »:

ثم تختم السورة بالتحذير من تعدى شريعة الله ومن عقاب الله للظالمين ، وتضرب أمثلة بالأمم السابقة التى خرجت عن طاعة ربها ، فذاقت عاقبة تكذيبها ، كما تشير إلى قدرة الله ـ تعالى ـ فى خلق السموات والأرضين ، مما يؤكد وحدانيته وقدرته وعلمه الشامل الذى لا يخفى عليه شىء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٢) من سورة « الطلاق » :

١ ـ سنة الله التى لا تتخلف فى عقاب المفسدين الطاغين ، والخارجين عن طاعة الله ورسوله .

٢ ـ عقاب الدنيا لا يمنع وقوع العذاب فى الآخرة .

٣ ـ تقوى الله فى جميع الحالات ومراقبته فى السر والعلن .

٤ ـ الرسول ﷺ رحمة مهداة للناس جميعا ، قد أرسله الله ـ تعالى ـ بآيات توضح الأحكام وتبين الحلال والحرام؛ ليخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم .

٥ ـ الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ، ومن يجمع بين الإيمان والعمل الصالح فإنه يكون من أهل الجنة والكرامة والنعيم فى الآخرة .

٦ ـ قدرة الله ـ تعالى ـ على كل شىء ، وإحاطة علمه بكل شىء ، ومما يؤكد ذلك أنه خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن فى العدد أو الإبداع والإحكام ، يتنزل الأمر بينهن .

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)

٥٦٠

سورة التحريم

معانى المفردات :

(١) **تبتغى مرضاة أزواجك**: تطلب بذلك التحريم على نفسك إرضاء بعض أزواجك . (٢) **فرض** : شرع. **تحلة أيمانكم**: كفارة الحلف باليمين إذا رجعتم عن حلفكم وخالفتموه . **والله مولاكم** : والله وليكم وناصركم . (٣) **فلما نبأت به** : فلما أخبرت بهذا السر غيرها من نساء النبى ﷺ . **وأظهره الله عليه** : وأطلعه الله على إفشاء زوجته هذا السر وأخبره به ربه . **عرف بعضه وأعرض عن بعض** : أخبر الرسول ﷺ تلك الزوجة التى أفشت سره ببعض ما قالته معاتبا لها ولم يخبرها بجميع ما حصل منها، حياء منه وكرما وحفاظا على مشاعرها . (٤) **فقد صغت قلوبكما** : فقد مالت قلوبكما عن حقه ﷺ عليكما. **وإن تظاهرا عليه**: وإن تتعاونا عليه وتتفقا معا على ما يسوؤه . **مولاه**: وليه وناصره . (٥) **قانتات**: مواظبات على الطاعة، خاضعات لله. **سائحات** : متأملات فى إبداع الله وصنعه، أو صائمات. **ثيبات**: سبق زواجهن. **وأبكارا** :لم يتزوجن من قبل. (٦) **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** : احفظوا أنفسكم وأزواجكم وأولادكم من النار. **وقودها الناس والحجارة**: حطبها الناس الذين يلقون فيها للعذاب والحجارة التى تشعلها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « التحريم » :

١ ــ تبدأ السورة بعتاب رسول الله ﷺ على منعه نفسه من بعض ما أحل الله له، إرضاء لزوجاته.

٢ ــ ثم وجهت الأمر إلى المؤمنين بحماية أنفسهم وأهليهم من النار ، وذلك بامتثال أوامر الله وطاعة رسوله .

٣ ــ وبينت أن الكافرين لا يقبل منهم اعتذار يوم القيامة، وحثت المؤمنين إلى التوبة الصادقة الخالصة لله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « التحريم » :

١ ــ الرسول ﷺ صادق أمين فى كل ما بلغ عن الله، فلم يكتم شيئا، بدليل أنه ذكر ما عاتبه الله به.

٢ ــ الرسول ﷺ بشر رسول ، ويتعرض لما يتعرض له كل إنسان فى حياته ، ولكنه معصوم بعصمة الله تعالى له من القبائح والنقائص البشرية والعيوب التى لا تناسب النبوة .

٣ ــ حياة الرسول ﷺ الخاصة فى بيته ومع أسرته وحياته العامة مع الناس جميعا هى كتاب مفتوح لأمته وللعالم كله إلى يوم القيامة ، يعرف الناس منها صورة هذه العقيدة وتطبيقاتها الواقعية فى الحياة.

٤ ــ زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين ، وهن المثل الأعلى لكل نساء العالمين ؛ لذلك فإن أقل شيء يحدث منهن يكون خطيراً ويعاتبن عليه أشد العتاب ؛ لأنهن القدوة لغيرهن من نساء المؤمنين .

٥ ــ على المسلم أن يملك نفسه عند الغضب ، فلا يكثر من الحلف ولا يحرم على نفسه شيئا أحله الله له، وإذا حلف على أن يفعل شيئا ثم رأى أن فعل هذا الشيء ليس محموداً ، فيجب عليه أن يرجع فى حلفه ويكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فإن لم يجد فإنه يصوم ثلاثة أيام .

٦ ــ يجب على الزوجة المؤمنة أن تحافظ على سر زوجها ، وكذلك الزوج والأولاد وكل من يقوم بعمل ما ، عليه أن يحرص على أسرار عمله وأسرار من يعملون معه ، وكذلك يجب المحافظة على أسرار الوطن .

=

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٩) ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ (١٢)

٥٦١

(٨) **توبة نصوحا** : توبة صادقة خالصة لا عودة بعدها إلى الذنب . **نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم** : هؤلاء المؤمنون يضيء لهم نور يوم القيامة يسطع أمامهم وخلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم . (٩) **واغلظ عليهم** : شدد عليهم فى الدنيا . **ومأواهم جهنم وبئس المصير** : مستقرهم فى الآخرة جهنم وهم أقبح مستقرا . (١٠) **كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين** : كانت كل منهما زوجة لنبى عظيم صالح . **فخانتاهما** : فخانت كل واحدة منهما زوجها بالكفر والوقوف مع الباطل . **فلم يغنيا عنهما من الله شيئا** : فلم يدفعا عن امرأتيهما شيئا من عذاب الله . (١١) **ونجنى من فرعون وعمله** : وأنقذنى من كفر فرعون وظلمه . (١٢) **ومريم ابنة عمران** : ومثل آخر فى الإيمان هو مريم ابنة عمران . **التى أحصنت فرجها** : التى صانت كرامتها عن الفواحش فكانت شريفة عفيفة طاهرة ، لا كما زعم اليهود . **فنفخنا فيه من روحنا** : فحملت بعيسى ـ عليه السلام ـ روحا من خلق الله من غير واسطة أب له . **وكانت من القانتين** : وكانت من المطيعين لربهم العابدين فى خشوع وخضوع .

= ٧ ـ الرجل فى أسرته ـ وكذلك المرأة ـ مسؤول عن نفسه وعن زوجته وأولاده وكل من يعولهم أمام الله .

٨ ـ كرم رسول الله ﷺ وفضله وحسن معاشرته لأزواجه ، فعلى المؤمنين أن يقتدوا به .

٩ ـ الله ـ تعالى ـ يقبل توبة عباده ويعفو عن السيئات ، بشرط ترك الذنب ، والندم على ما حدث، والعزم على عدم العودة إليه مرة أخرى ،وإن كان الذنب فى حق الناس فلابد من رد المظالم إلى أصحابها حتى يسامحوا.

١٠ ـ الدعوة إلى الإسلام من واجب الرجال والنساء معاً وهذه الدعوة تتطلب مزيداً من الإيمان والصبر والعطاء.

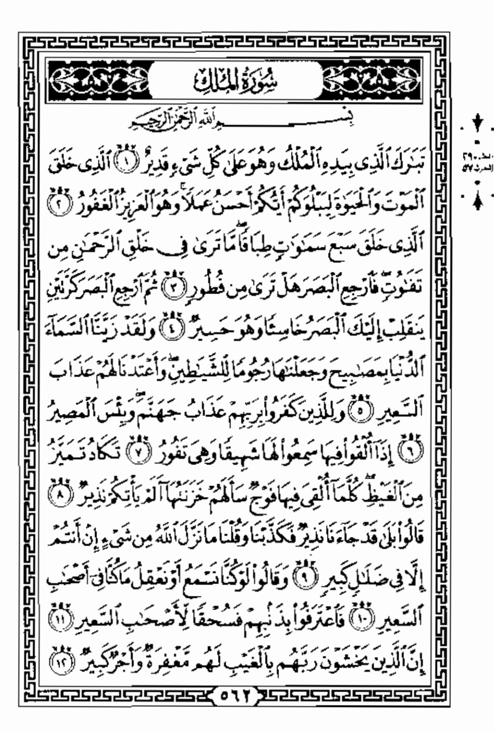
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٢) من سورة « التحريم » :

ختمت السورة بالدعوة إلى جهاد الكافرين والمنافقين ـ كل بما يناسبه من وسائل الجهاد وأنواعه ـ لما فى ذلك من إعزاز للدين ، وإذلال لأعدائه ، وضربت مثلين للكافرين الذين لم ينفعهم إيمان أقرب الناس إليهم بامرأتى نوح ولوط ، وللمؤمنين الذين لم يضرهم كفر أقرب الناس إليهم بامرأة فرعون ؛ لأن كل إنسان مسؤول عن نفسه يوم القيامة . كما ضربت ـ مثلا ـ بمريم التى صانت نفسها عن كل أوزار الدنيا ، فرزقها الله طفلا بلا أب وذلك بقدرة الله ـ تعالى ـ وجعله رسولاً نبياً فكانت من الطائعين لله العابدين له فى خشوع وخضوع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٢) من سورة « التحريم » :

١ ـ الإيمان أعظم من كنوز الدنيا كلها ومتاعها الزائل ، فهذه امرأة فرعون كانت تعيش فى قصر فرعون فتجد فيه أحسن ما تشتهيه امرأة ، ولكنها تعرض عن هذا كله وتعتبره شرا ، وتطلب النجاة فرارا بدينها وطلبا لما عند ربها من نعيم خالد لا يزول .

٢ ـ العبرة فى الآخرة بما قدم الإنسان فى الدنيا من إيمان وأعمال صالحة، ولا عبرة بالحسب ولا بالنسب ولا بالجاه .



سُورَةُ المُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)

٥٦٢

سورة الملك

معاني المفردات :

(١) **تبارك** : تكاثر خيره . **بيده الملك** : له كل شيء . **قدير** : يتصرف في كل الأمور . (٢) **ليبلوكم** : ليختبركم. **العزيز** : العظيم الغالب . **الغفور** : المتسامح . (٣)**طباقا** : طبقة بعد طبقة . **تفاوت** : نقص أو اختلاف . **فارجع البصر** : فكرر النظر . **فطور** : شقوق . (٤) **كرتين**: مرة بعد أخرى . **ينقلب إليك البصر خاسئا** : يرجع إليك النظر صاغرا لا يرى عيبا . (٥) **بمصابيح** : بكواكب مضيئة . **رجوما للشياطين** : ترميهم بشهبها . **وأعتدنا لهم** : وأعددنا للشياطين . **عذاب السعير** : نار جهنم في الآخرة. (٦) **وبئس المصير** : النار مرجع سيئ . (٧) **شهيقا** : صوتا فظيعا . **تفور** : تغلي . (٨) **تكاد تميز من الغيظ** : تقترب من أن تتقطع لشدة غيظها. **فوج** : جماعة. **سألهم خزنتها** : سألتهم الملائكة . **ألم يأتكم نذير** : ألم يرسل الله إليكم رسولا ؟ .(٩) **إن أنتم** : ما أنتم . **إلا في ضلال كبير** : إلا في بعد عن الحق . (١١) **بذنبهم** : بكفرهم . **فسحقا** : فبعدا من الرحمة . **لأصحاب السعير**: لأهل النار . (١٢) **يخشون ربهم بالغيب** : يخافونه ولم يروه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « الملك » :

١ ـ تبدأ السورة بتأكيد عظمة الله ـ تعالى ، وقدرته على الإحياء والإماتة ، فتذكر أن الملك لله وحده، وأنه المتصرف في جميع خلقه ، وتذكر الهدف من الحياة وأنه اختبار الناس حتى يظهر من يحسن العمل فيستحق الثواب ، ومن يكفر ويعصى ربه فيناله العقاب .

٢ ـ ثم تتحدث عن بعض مظاهر قدرته ـ تعالى ـ ووحدانيته في خلق السموات بإحكام وإتقان وما فيها من نجوم تزينها ، وتحرق الشياطين .

٣ ـ ثم تتحدث عن المجرمين وهم يقاسون العذاب في الآخرة ، ويندمون حيث لا ينفع الندم ، أما المؤمنون فلهم مغفرة وثواب عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « الملك » :

١ ـ ضرورة التفكر في قدرة الله ـ تعالى ـ التي تظهر آثارها في خلق السموات والأرض ؛ لنزداد إيمانا بعظمته ـ تعالى ـ وقدرته .

٢ ـ الحكمة من وراء الموت والحياة اختبار الإنسان في هذه الدنيا ؛ ليتميز أهل الخير من أهل الشر والفساد .

٣ ـ خلْق الله ـ تبارك وتعالى ـ محكم بديع ، يثير التأمل والإعجاب بعظمة الخالق .

٤ ـ الكفار مع الشياطين يعذبون عذابا عاجلا في الدنيا ، وتنتظرهم نار جهنم في الآخرة .

٥ ـ يندم الكافرون وأهل المعاصي في الآخرة عندما يرون العذاب حيث لا ينفع الندم .

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

٥٦٣

(١٣) وأسروا قولكم : اخفوا قولكم . أو اجهروا به : أو اظهروه . (١٤) ألا يعلم من خلق : كيف لا يعلم الله الخالق ما تخفيه مخلوقاته وما تعلنه ؟!. اللطيف : الذى يعلم دقائق الأمور . الخبير : الذى لا يغيب عن علمه شيء . (١٥) ذلولا : سهلة تستقرون عليها . مناكبها : نواحيها المختلفة . إليه النشور : إلى الله الرجوع بعد الموت. (١٦) تمور: تهتز بكم اهتزازاً شديدا. (١٧)حاصبا: ريحا من السماء فيها حجارة . (١٨) نكير : إنكارى عليهم. (١٩) الطير صافات : الطيور باسطات أجنحتها فى الجو عند طيرانها . ويقبضن : ويضممن الأجنحة إلى الأجسام أحيانا . (٢٠) جند لكم : أعوان لكم . غرور: خديعة من الشيطان . (٢١) أمسك رزقه: منع الله عنكم رزقه. لجوا : أصروا على العصيان . فى عتو ونفور : فى استكبار ورفض للحق.(٢٢) مكبًا على وجهه: منكسًا رأسه. سويا : منتصب القامة يمشى واثقا (وهو مثل للكافر والمؤمن). (٢٣) الأفئدة : العقول. (٢٤) ذرأكم: خلقكم وكثركم.(٢٥) الوعد: الجزاء الذى تعدوننا به (وهذا استهزاء من الكفار بالرسل) . (٢٦)نذير : مخوف من عذاب الله . مبين : أوضح لكم الشرائع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٠) من سورة « الملك » :

١ ــ تتحدث هذه الآيات الكريمة عن علم الله ــ تعالى ــ ونعمه الكثيرة على عباده ، وقدرته على أن يزيل هذه النعم وينزل العذاب بالمكذبين ، كما فعل بمن كذبوا رسلهم من السابقين .

٢ ــ ثم تسوق بعض الأدلة الناطقة بعظمة الله وقدرته : من خلق الطير ، وإنزال الرزق . وتحذر المكذبين بدعوة الرسول من أن ينزل بهم العذاب ، ومن زوال النعم بقدرة الله ــ تعالى ــ ومن أهمها نعمة الماء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٠) من سورة « الملك » :

١ ــ المؤمن يسعى لطلب الرزق آخذا بالأسباب ، معتمدا على الله ــ تعالى ــ عالما أنه هو الرازق ، أما الكافر فإنه يطمئن إلى الأسباب وحدها وينسى قدرة الله ــ تعالى .

٢ ــ فى الطيور دليل على قدرة الله ــ تعالى ــ فى طيرانها وتنقلها واستقرارها .

٣ ــ نعم الله علينا كثيرة ، ومن أهمها : السمع ، والبصر ، والعقل ؛ لأنها أدوات العلم والفهم .

٤ ــ الماء من أهم النعم التى أنعم الله بها على عباده ، فهو أساس الحياة والرزق ، فعلينا أن نحافظ عليه، وأن نستعمله بلا إسراف .

٥ ــ على المسلم أن يحرص على حفظ هذه السورة والإكثار من تلاوتها ؛ فقد ورد أنها « المنجية » من عذاب القبر، وأنها تدافع يوم القيامة عن قارئها ، وتطلب من الله أن ينجيه من عذاب النار .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ ٱلْقَلَمِ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

٥٦٤

(٢٧) فلما رأوه زلفة : فلما رأوا العذاب قريباً منهم . سيئت وجوه : اسودت من الغم والذل . تدعون : تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه استهزاءً . (٢٩) توكلنا : اعتمدنا على الله . (٣٠) غورا: ذاهبا فى أعماق الأرض لا تستطيعون إخراجه . فمن يأتيكم بماء معين : فمن الذى يخرج الماء حتى يكون جاريا على وجه الأرض ؟ لا أحد إلا الله ـ تعالى .

سورة القلم

معانى المفردات :

(١) ن : حرف من الحروف التى بدأت بها بعض سور القرآن؛ للتنبيه على أنه مكون من الحروف العربية التى يكوّن منها العرب كلامهم ، ومع ذلك يعجزون عن أن يأتوا بمثله؛ لأنه كلام الله وليس من كلام البشر . والقلم : أقسم الله بالقلم الذى يكتب به . وما يسطرون : والذى يكتبونه بالقلم . (٢) ما أنت بنعمة ربك بمجنون : لست يا محمد ـ بحفظ الله لك ـ مجنونا . (٣) أجرا غير ممنون : ثوابا غير مقطوع ولا منقوص . (٦) بأيكم المفتون : أيكم المصاب بالجنون . (٧) ضل عن سبيله : انحرف عن دين الله . (٩) ودّوا : تمنّوا . لو تدهن فيدهنون : لو تلين لهم وتوافقهم ـ يا محمد ـ فيما يدعونك إليه من عبادة آلهتهم ، فيلينون لك ويعبدون إلهك . (١٠) حلاف : كثير الحلف فى الحق والباطل . مهين : حقير . (١١) هماز : يذكر الناس بالعيب . مشاء بنميم : يمشى بالفتنة ليفسد العلاقات الطيبة بين الناس . (١٢) أثيم : كثير الذنوب . (١٣) عتل: لئيم قاسى القلب . زنيم : ابن زنا ، أو شرير فاسد . (١٤) أن كان ذا مال وبنين: لأنه كان صاحب مال كثير وأبناء، فقابل النعمة بالجحود والتكذيب . (١٥) قال أساطير الأولين : قال مستهزئا : إنها خرافات السابقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « القلم » :

١ ـ تبين هذه الآيات قدر رسول الله ﷺ وشرفه ،وتبرئه مما اتهمه به المشركون ،وتبين عظمة أخلاقه وصفاته ﷺ .

٢ ـ ثم تبين موقف المجرمين من دعوة الرسول ﷺ ، وما أعد الله لهم من العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « القلم » :

١ ـ قيمة العلم ومكانته السامية فى الإسلام ، وأهمية الكتابة فى نهضة البشرية وتقدمها .

٢ ـ شرف رسول الله ﷺ وفضله، وشهادة القرآن له من أعظم الشهادات بما كان عليه من خلق عظيم .

٣ ـ من الصفات السيئة التى يذمها الإسلام : كثرة الحلف بالحق والباطل ، والفجور ، واغتياب الناس ، والفتنة بينهم ، ومنع الخير ، والعدوان والظلم ، والزنا ، والغرور بكثرة المال والأولاد ، وجحود النعمة ؛ فعلى المسلم أن يتجنب هذه الصفات الذميمة .

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

٥٦٥

(١٦) **سنسمه على الخرطوم** : سنجعل له علامة على أنفه يعرف بها مدى حياته . (١٧) **بلوناهم** : اختبرناهم. **أصحاب الجنة** : أصحاب البستان. **ليصرمنها** : ليقطعن ثمرها. **مصبحين**: وقت الصباح . (١٨) **ولا يستثنون** : ولا يتركون حق المساكين . (١٩) **فطاف عليها طائف من ربك**: فجاءها بلاء من عند الله نار حارقة . (٢٠)**فأصبحت كالصريم** : فصارت مثل الرماد الأسود . (٢٢) **اغدوا** : اذهبوا مبكرين . **على حرثكم** : إلى ثماركم وزروعكم . **إن كنتم صارمين** : إن كنتم تريدون جنى الثمار وحصد الزرع. (٢٣) **يتخافتون** : يخفون كلامهم . (٢٥) **على حرد قادرين** : قادرين على الانفراد عن المساكين . (٢٦) **إنا لضالون** : لم نعرف الطريق إلى حديقتنا . (٢٨) **أوسطهم**: أفضلهم رأيا . **لولا تسبحون** : يوبخهم على أنهم تركوا ذكر الله وتسبيحه. (٣١) **طاغين**: عاصين لله. (٣٢) **راغبون** : نرجو عفو الله. (٣٦)**ما لكم كيف تحكمون** : عجبا لكم كيف لا تفرقون بين المؤمن والكافر . (٤٠) **أيهم بذلك زعيم** : أيهم ضامن بهذا الذى يزعمونه . (٤٢) **يوم يكشف عن ساق** : اليوم الذى يكشف فيه عن أمر فظيع شديد (وهو يوم القيامة) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٣٣) من سورة « القلم » :

تتناول هذه الآيات قصة أصحاب البستان من أهل « صنعاء » ؛ لتوضح نتيجة كفرهم بنعمة الله ــ تعالى ــ وهى بذلك تسوق مثلا لكفار مكة الذين جحدوا نعمة الله وكذبوا الرسول ﷺ .

وخلاصة تلك القصة : أن رجلا من أهل « صنعاء » كانت له حديقة واسعة ، مليئة بالثمار والزرع، وكان يعطى الفقراء منها كل عام نصيبهم وافرا ، ولم يطق أبناء الشيخ أن يروا مال أبيهم موزعا بين الفقراء ،فقال قائلهم : لم يعد بعد اليوم فى البستان حق لسائل أو فقير ، وقال أوسطهم ــ وكان أحبهم للخير : افعلوا كما كان يفعل أبوكم ، ولكنهم لم يستمعوا له ، فنصحهم بالصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فلم يجيبوا ، ودبروا أمرهم بأن يقوموا مبكرين ليقطفوا ثمارها ، دون أن يعطوا للفقراء شيئا منها .وعلم الله سوء نيتهم ، فأرسل إلى بستانهم بلاء دمّره تدميرا ، وطلع عليه النهار وهم على أسوار البستان يتساءلون : أهذا بستاننا أم أننا ضللنا الطريق ؟ قال أوسطهم : بل هو بستانكم، حرمتم منه، وعاقبكم الله على بخلكم ، فندموا وأخذ بعضهم يلوم بعضا ، واعترفوا بطغيانهم ، ورغبوا إلى الله أن يبدلهم خيرا من هذا البستان ، ولكن مضى قدر الله ، وبقى الأسف والندم ، ليذوقوا عاقبة كيدهم فى الدنيا ، وسوف يذوقون العذاب الأكبر فى الآخرة ، وكذلك كل من يفعل مثلهم ، فيحرم الفقراء والمساكين من حقوقهم التى شرعها الله لهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٣٣) من سورة « القلم » :

١ ــ فى قصص القرآن عظات وعبر ، ومن هذه القصص قصة أصحاب الحديقة من أهل « صنعاء » .
٢ ــ ذكر الله ــ تعالى ــ مطلوب فى جميع الأحوال ، حتى لا يخرج الإنسان عن طاعة ربه .
٣ ــ عذاب الدنيا لا يمنع وقوع العذاب فى الآخرة .

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٥٦٦

(٤٣) خاشعة أبصارهم : ذليلة منكسرة . ترهقهم ذلة : يلحق بهم الذل والهوان . (٤٤) ذرني ومن يكذب بهذا الحديث : اترك لى من يكذب بهذا القرآن فسوف أنتقم منه . سنستدرجهم من حيث لا يعلمون : سنأخذهم إلى الهلاك من حيث لا يشعرون . (٤٥) أملى لهم : أمهلهم؛ ليزدادوا إثما . إن كيدى متين : إن انتقامى شديد. (٤٦) فهم من مغرم مثقلون : فهم لا يؤمنون بسبب ذلك التكليف الثقيل. (٤٧) أم عندهم الغيب فهم يكتبون : هل عندهم علم بالغيب حتى يزعموا أنهم من أهل الإيمان؟! . كصاحب الحوت : ولا تكن مثل «يونس» عليه السلام . وهو مكظوم : وهو مملوء غيظا . (٤٩) تداركه نعمة من ربه : أدركته رحمة من الله. لنبذ بالعراء : لطرح فى الأرض الفضاء من بطن الحوت وتعرض للهلاك. (٥٠) فاجتباه ربه : فاختاره الله. (٥١)ليزلقونك بأبصارهم : ليهلكونك بأعينهم ؛ لشدة غيظهم منك . الذكر : القرآن .

سورة الحاقة

معانى المفردات :

(١) الحاقة : القيامة . (٣) ما أدراك : ما أعلمك . (٤)ثمود : قوم صالح ـ عليه السلام . عاد : قوم هود ـ عليه السلام . بالقارعة : بيوم القيامة . (٥) فأهلكوا بالطاغية: أهلكهم الله بالصيحة الشديدة . (٦) صرصر عاتية : شديدة قاسية . (٧) سخرها : سلطها . حسوما: متتابعة. أعجاز نخل خاوية : جذوع نخل بلا رؤوس . (٨) فهل ترى لهم من باقية : لا تجد لهم أثرا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٥٢) من سورة « القلم » :

١ ـ تحدثت الآيات عن المؤمنين وثوابهم ، ليتضح الفرق بينهم وبين المجرمين المكذبين .

٢ ـ ثم ذكرت يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد ، وبينت موقف المجرمين منهم .

٣ ـ ثم تختم السورة بأمر رسول الله ﷺ بأن يصبر على أذى المشركين ،وتبين له مكانة القرآن العظيم الذى انصرفوا عنه.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٥٢) من سورة « القلم » :

١ ـ المؤمنون يتمتعون بالنعيم فى الجنة ، أما المجرمون فيلاقون أشد العذاب يوم القيامة .

٢ ـ لا يجوز أن ننخدع بإمهال الله للظالمين ، أو إعطائهم النعم استدراجا لهم ؛ ليقعوا فى العذاب الأليم .

٣ ـ وجوب التمسك بالحق ، وعدم المساومة عليه .

٤ ـ يجب أن نتعلم الصبر من الرسول ﷺ على إيذاء قومه له وهو خاتم الأنبياء ورسول الله .

٥ ـ القرآن من عند الله ـ تعالى ـ حيث يكشف ما فى الضمائر ، ويخبر بالغيب ويقص أخبار السابقين ، ويجب على البشرية كلها أن تؤمن به وتعمل بما فيه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الحاقة » :

١ ـ تبدأ السورة ببيان أهوال يوم القيامة وما ينزل من عقاب بأهل الكفر الذين كذبوا الرسل السابقين. =

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

٥٦٧

(٩) فرعون : ملك مصر الجبار . المؤتفكات : المنقلبات، وهى قرى قوم « لوط » عليه السلام . بالخاطئة : بسبب الذنوب التى كانوا يفعلونها . (١٠) فأخذهم أخذة رابية: فعاقبهم الله على جرائمهم عقابا زائدا فى الشدة على عقوبات من سبقهم . (١٢) وتعيها : وتحفظها . (١٤)حملت الأرض : رفعت عن مكانها . (١٦)واهية: ضعيفة . (١٧) والملك على أرجائها : والملائكة على أطرافها وجوانبها . (١٨) تعرضون : تقدمون للحساب والجزاء . (١٩) هاؤم اقرؤوا كتابيه : خذوا كتابى فاقرؤوه. (٢٠) أنى ملاق حسابيه : سألقى حسابى وجزائى يوم القيامة . (٢٣) قطوفها دانية : ثمارها قريبة. (٢٤) بما أسلفتم : بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة . فى الأيام الخالية : الأيام الماضية (أيام الدنيا). (٢٦) ولم أدر ما حسابيه : لم أعرف شدة حسابى . (٢٧) ياليتها كانت القاضية : يتمنى الكافر أن تكون الموتة التى ماتها فى الدنيا هى النهاية فلا يبعث ولا يعذب. (٢٨) ما أغنى عنى ماليه : لم ينفعنى مالى ، ولم يبعد العذاب عنى . (٢٩) هلك عنى سلطانيه : زال عنى ملكى ، وزالت قوتى . (٣٠) خذوه فغلوه : يقول الله تعالى للملائكة : خذوا هذا المجرم فاربطوا يديه إلى عنقه. (٣١) ثم الجحيم صلوه : ثم أدخلوه النار المشتعلة؛ ليقاسى حرها . (٣٢) فاسلكوه : فأدخلوه فيها فلا يستطيع حراكا . (٣٤) ولا يحض : ولا يحث نفسه ولا غيره .

= ٢ ـ ثم تتحدث عما يتم عند النفخ فى الصور من خراب العالم وتدمير الأرض وانشقاق السموات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الحاقة » :

١ ـ يجب أن نتعظ بما حدث للسابقين ، وما نزل بهم من العقاب جزاء تكذيبهم للرسل واليوم الآخر ؛ حتى لا يصيبنا ما أصابهم من هلاك ودمار فى الدنيا وعذاب يوم القيامة .

٢ ـ السفن ومثلها جميع وسائل المواصلات من النعم العظيمة التى أنعم الله بها على عباده .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٧) من سورة « الحاقة » :

تذكر هذه الآيات حال السعداء وحال الأشقياء فى ذلك اليوم الرهيب ، فالمؤمنون فى سرور ؛ بما قدموا من عمل، وما لاقوا من ثواب ، والكافرون فى غم وندم وفزع من العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٧) من سورة « الحاقة » :

١ ـ لابد للاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح ، حيث يفرح المؤمنون بالثواب العظيم ، ويندم الأشقياء والمجرمون حيث لا ينفع الندم .

٢ ـ إن لله ملائكة ينفذون أمره : منهم من ينفخ فى الصور ، ومنهم من ينزل بالوحى ، ومنهم من يسوق الكافرين إلى جهنم مربوطين ومقيدين بالسلاسل ، وغير هؤلاء ممن لا يعلمهم إلا الله تعالى ، فيجب الإيمان بهم.

٣ ـ عناية الإسلام بإطعام الفقراء ، ومساعدة الضعفاء ، وتحريض الناس على ذلك مما يؤدى إلى تماسك الأمة ، وإلى قوتها وتضامنها ، ويشيع روح الحب بين الناس .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ
إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩)
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١)
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ
اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ
(٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)

٥٦٨

(٣٥) هاهنا : فى الآخرة . **حميم** : صديق. **(٣٦) غسلين**: الصديد الذى يسيل من جراحات أهل النار. **(٣٧) الخاطئون** : المجرمون . **(٣٨) فلا أقسم** : أحلف . **بما تبصرون** : بما تشاهدون من آثار قدرة الله . **(٣٩) وما لا تبصرون** : والذى لا ترونه من أسرار هذه القدرة. **(٤٠) إنه لقول رسول كريم** : هذا القرآن كلام الرحمن يبلغه رسول كريم . **(٤٢) ولا بقول كاهن** : وليس بقول من يدعى معرفة الغيب من الكهان . **قليلا ما تذكرون** : لا تتعظون. **(٤٤) ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل** : ولو كذب محمد فنسب إلى الله ما لم ينزله . **(٤٥) لأخذنا منه باليمين** : لانتقم الله منه بقوة . **(٤٦) ثم لقطعنا منه الوتين** : ثم لقطع الله عروق قلبه حتى يموت . **(٤٧) فما منكم من أحد عنه حاجزين** : فلا يقدر أحد أن يمنع الهلاك عنه . **(٥٢) فسبح باسم ربك العظيم**: لا تنسب إلى الله النقص، واذكره دائما بالخير ، واشكره على نعمه.

سورة المعارج

معانى المفردات :

(١) سأل سائل : دعا داع على نفسه وقومه . **بعذاب واقع**: بنزول عذاب من الله ، وهو حاصل . **(٢) ليس له دافع** : لا يستطيع أحد أن يرده . **(٣) المعارج** : السموات مصاعد الملائكة . **(٤) تعرج** : تصعد . **الروح** : جبريل ـ عليه السلام . **فى يوم** : هو يوم القيامة. **(٨) كالمهل** : مثل المعدن المذاب، أو كعكر الزيت . **(٩) كالعهن** : مثل الصوف المنفوش . **(١٠) لا يسأل حميم حميما**: لا يسأل الصديق صديقه عن حاله من شدة الهول .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥٢) من سورة « الحاقة » :

١ ـ تؤكد هذه الآيات صدق الرسول ﷺ ، وصدق ما جاء به عن ربه ، وترد على المشركين الذين زعموا أن القرآن شعر أو من كلام الكهان .

٢ ـ وتذكر الآيات الدليل القاطع على صدق القرآن وأمانة الرسول ﷺ فى تبليغه الوحى كما نزل عليه ، وتعظم شأن القرآن ، وتوجب علينا شكر الله على هذه النعمة العظيمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥٢) من سورة « الحاقة » :

١ ـ الرسول ﷺ صادق فيما بلغ عن ربه ، ليس بساحر ولا شاعر ولا كاهن ، ولا ينسب شيئا لنفسه ، وقد كذب كل من ادعى عليه شيئا من ذلك ، فيجب أن يكون مثلنا الأعلى الدائم .

٢ ـ ضرورة ذكر الله فى جميع الأحوال، وتنزيهه عن كل عيب، وشكره على نعمه، ومن أهمها نعمة القرآن العظيم.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « المعارج » :

بدأت هذه الآيات الحديث عن أهل مكة وخروجهم عن طاعة رسول الله ﷺ واستهزائهم بالعذاب، وبينت ما سينزل بهم وبجميع المجرمين ـ يوم القيامة ـ من أصناف العذاب . =

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٥٦٩

(١١) **لو يفتدي**: لو يفدي نفسه. (١٢) **صاحبته** : زوجته. (١٣) **فصيلته** : عشيرته الأقربين . **التي تؤويه** : التي كانت تضمه إليها . (١٤) **إنها لظى** : إن جهنم تلتهب نيرانها. (١٦) **نزاعة للشوى** : تقلع ــ لشدة حرها ــ الأطراف وجلد الرأس . (١٧) **تدعو**: تنادي. **من أدبر وتولى**: من كذب وأعرض عن الإيمان . (١٨) **وجمع فأوعى** : ومن جمع المال ولم يعط منه حق الله . (١٩)**هلوعا** : لا يصبر على الضر ، ولا يشكر على النعمة. (٢٠) **جزوعا** : كثير الجزع والحزن . (٢١)**منوعا**: شديد البخل . (٢٤) **حق معلوم** : نصيب معين هو الزكاة . (٢٦) **بيوم الدين** : بيوم الحساب والجزاء. (٢٧) **مشفقون** : خائفون . (٢٨) **غير مأمون** : لا ينبغي أن يأمنه إنسان . (٢٩) **والذين هم لفروجهم حافظون** : لا يرتكبون ما حرمه الله من الزنا والفواحش. (٣٠) **إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** : يقتصرون في التمتع على ما أحل الله لهم بالزواج أو الإماء المملوكات لهم في نطاق الرقيق الذي قضى الإسلام عليه. **فإنهم غير ملومين** : غير مؤاخذين على ذلك . (٣١)**فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** : فمن طلب غير الزوجات فقد عرض نفسه لعذاب الله . (٣٢) **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** : يؤدون الأمانات، ويحفظون العهود . (٣٣) **والذين هم بشهاداتهم قائمون**: يشهدون بالحق ، ولا يكتمون الشهادة . (٣٦) **فما للذين كفروا** : ما لهؤلاء المجرمين . **قبلك مهطعين**: نحوك ــ يا محمد ــ مسرعين يمدون أعناقهم إليك في استهزاء . (٣٧) **عزين** : جالسين عن يمينك وعن شمالك جماعات متفرقين يتحدثون ويتعجبون .

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « المعارج » :**

أن الرسول ﷺ تعرض لألوان من الإيذاء والاستهزاء والتكذيب فصبر ، حتى أتم رسالته وبلّغ دعوة ربه، وهذا يوجب علينا الصبر أمام أعداء الإسلام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٤٤) من سورة « المعارج » :

١ ــ ذكرت هذه الآيات طبيعة الإنسان : حيث يجزع عند الشدة ، ولا يشكر عند النعمة ، إلا إذا كان من المؤمنين.

٢ ــ ثم ختمت بالحديث عن طمع الكافرين في دخول الجنة وتوعدتهم بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٤٤) من سورة « المعارج » :

١ ــ من طبيعة الإنسان شدة الفزع عند التعرض للآلام ، وشدة البخل والتكبر والتفاخر عندما يكثر لديه الخير من مال أو صحة أو غير ذلك فلا يشكر ربه ، ويجب أن نقاوم هذه الطبيعة بتعاليم الدين ومبادئه .

٢ ــ المؤمنون يجاهدون أنفسهم وطبائعهم ، فلا يجزعون عند الشدائد ، ولكن يصبرون ولا يغترون بالنعم ، وإنما يشكرون ربهم ، وينفقون منها في وجوه الخير وطاعة الله ـ تعالى .

٣ ــ من الصفات الجليلة التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون :

أ ــ المواظبة على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها بخشوع مع مرعاة شروطها.

ب ــ إعطاء الفقراء حقهم الذي فرضه الله لهم .

=

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ (٤١) فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ (٤٤)

سُورَةُ نُوحٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١) قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا (٥) فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا (٨) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا (٩) فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا (١٠)

٥٧٠

(٤٠) **فلا أقسم** : فأقسم . **برب المشارق والمغارب** : برب مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربها . (٤١)**وما نحن بمسبوقين** : لسنا بعاجزين عن ذلك . (٤٢) **فذرهم يخوضوا ويلعبوا** : اتركهم ــ يا محمد ــ ينغمسوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم (وهو تهديد للمشركين) . **يومهم** : يوم القيامة . (٤٣) **من الأجداث سراعا** : يخرجون من القبور مسرعين إلى أرض المحشر . **كأنهم إلى نصب يوفضون** : يشبهون فى حالة إسراعهم إلى موقف الحساب حالتهم فى تسابقهم لعبادة أصنامهم . (٤٤) **خاشعة** : خاضعة منكسرة من الخجل . **ترهقهم ذلة**: يغطيهم الذل والمهانة الشديدة .

سورة نوح

معانى المفردات :

(١) **أن أنذر قومك** : يا نوح خوف قومك ــ إن لم يؤمنوا ــ من عذاب شديد . (٤) **ويؤخركم إلى أجل مسمى** : ويؤخر حسابكم إلى الموعد المقرر فى علم الله وهو يوم القيامة . **إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر** : إن وقت مجىء عذاب الله ــ إن لم تؤمنوا ــ لابد من نفاذه . (٧)**استغشوا ثيابهم** : غطوا وجوههم ورؤوسهم بثيابهم حتى لا يرونى. **وأصروا** : تشددوا .

= جـ ــ التصديق بيوم الحساب ، والخوف من عذاب الله .

د ــ صيانة أنفسهم من ارتكاب ما حرم الله ، وأداء الأمانات ،والوفاء بالوعود والعهود ، والشهادة بالحق.

٤ ــ يجب على الإنسان أن يتذكر أصله الذى خلق منه ، حتى لا يغتر ولا يتكبر ، كما يجب عليه دائما أن يذكر مصيره الذى سينتهى إليه ، وما بعده من حساب وجزاء ؛ حيث لا ينفع أحد أحدا .

٥ ــ للإيمان والعمل الصالح أثرهما فى تهذيب النفس البشرية وتقويم سلوكها .

ما تتحدث عنه سورة « نوح » :

تناولت هذه السورة بالتفصيل قصة شيخ الأنبياء نوح ــ عليه السلام ــ من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التى أغرق الله بها المكذبين من قومه :

١ ــ فقد ابتدأت السورة بإرسال الله ــ تعالى ــ نوحاً ــ عليه السلام ــ وتكليفه بإنذار قومه بالعذاب حيث بالغوا فى الكفر والعناد والتكذيب.

٢ ــ ثم بينت جهاد نوح ــ عليه السلام ــ وصبره ، وتضحيته فى سبيل تبليغ الدعوة ، واتخاذه جميع الطرق الممكنة لإرشاد قومه ونصحهم ، وتلفت أنظارهم إلى مظاهر قدرة الله ــ تعالى ــ فى خلق الإنسان ، والسموات وما فيها والأرض وكيف سخرها الله بقدرته لحياة الناس عليها .

٣ ــ وكما تحدثت عن موقف قومه من دعوته ؛ حيث اتبعوا كبراءهم الذين أضلوهم وحرضوهم على عبادة الأصنام من دون الله،فدعا عليهم « نوح » بالهلاك والدمار،حتى لا يكونوا سبباً فى إضلال عباد الله الذين يأتون بعدهم، ثم دعا لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة ، وألا يزيد الله الظالمين إلا هلاكاً فى الدنيا والآخرة . =

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

٥٧١

(١١) يرسل السماء عليكم مدرارا : ينزل المطر عليكم غزيرا متتابعاً. (١٣) ما لكم لا ترجون لله وقارا : ما الذى جعلكم لا تخافون عظمة الله ــ تعالى. أطوارا : حالات مختلفة : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما حتى صرتم فى هذه الخلقة العظيمة بقدرته ــ تعالى. سراجا : مصباحا مضيئا. (١٧) أنبتكم من الأرض نباتا : أنشأكم من طينتها كما يخرج النبات. (١٩) بساطا : فسيحة ممتدة كالفراش. (٢٠) لتسلكوا منها سبلا فجاجا : لتدخلوا وتنفذوا فى طرقها ونواحيها الواسعة. (٢١) اتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا : ساروا وراء أغنيائهم ورؤسائهم الضالين فخسروا وضلوا. (٢٢)ومكروا مكرا كبارا : عزموا على الشر والمنكر عزما أكيدا. (٢٣) لا تذرن آلهتكم : قال كبراؤهم : لا تتركوا عبادة أصنامكم. ولا تذرن ودا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا : وقالوا : لا تتركوا على وجه الخصوص هذه الأصنام الخمسة : ودا، وسواعا، ويغوث، ويعوق، ونسرا. (٢٤) وقد أضلوا كثيرا : أضل كبراؤهم ناسا كثيرين. (٢٥) مما خطيئاتهم أغرقوا : من أجل ذنوبهم أغرقهم الله بالطوفان. (٢٦) لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا : لا تترك أحدا على وجه الأرض من الكافرين. (٢٨) تبارا : هلاكا ودمارا فى الدنيا والآخرة.

= ما ترشدنا إليه سورة « نوح » :

١ ــ جهاد الأنبياء والرسل والمؤمنين منذ أن خلق آدم ــ عليه السلام ــ وإلى قيام الساعة ؛ فى سبيل إقرار حقيقة الإيمان فى قلوب البشر.

٢ ــ صبر نوح ــ عليه السلام ــ على إيذاء قومه وتكذيبهم حتى مكث يدعوهم أطول مدة (تسعمائة وخمسين عاما) فى ذكر قصته كاملة تثبيت لرسول الله ﷺ ؛ حتى لا يضيق من إيذاء قومه وتكذيبهم، وتثبيت للمؤمنين حتى لا يتعجلوا ولا ييأسوا.

٣ ــ رحمة الله تعالى بأمة محمد ﷺ، حيث ختم رسالاته بإرساله ﷺ رحمة للعالمين، ولم يدع الرسول ﷺ على أحد ممن خالفه ؛ بل كان يدعو دائماً لقومه بالهداية والمغفرة، وهذا خلق يجب أن يتخلق به المسلمون.

٤ ــ استدل العلماء على عذاب القبر بقوله تعالى : ﴿ **مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً** ﴾ قالوا : والمراد بها نار القبر وعذابه ؛ لأنهم لم يذوقوا نار الآخرة بعد، فدل ذلك على أن المراد عذاب القبر بعد الإغراق بالطوفان فى الدنيا، وهو استدلال لطيف.

٥ ــ على العاقل ألا يتبع من يضله حتى ولو كان صاحب مكانة عظيمة فى المجتمع ؛لأنه لن ينجيه من عذاب الله.

٦ ــ تقوى الله ــ تعالى ــ واستغفاره ودعاؤه يؤدى إلى سعة الرزق.

٧ ــ ضرورة النظر والتفكر فى عجائب صنع الله ــ تعالى ــ فى خلقه للإنسان من أطوار متدرجة، وفى خلقه السموات وما فيها من شمس وقمر وكواكب، والأرض وما هيأ فيها من منافع لحياة البشر.=

سُورَةُ الجِنّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)

٥٧٢

سورة الجـن

معاني المفردات :

(١) نفرٌ من الجن : جماعة من الجن، والنـفر ما بين الثلاثة والتسعة. والجن: من خلق الله ،خلقهم من نار.(٣)تعالى : ارتفع وعظم . جد ربنا : جـلاله أو سلطانه . ما اتخذ صاحـبة : ليس له زوجة . (٤) سفـيهنا : جاهلنا : إبليس اللعين .شططا : قـولاً بعـيـداً عن الحق.(٦)يعـوذون : يستـجيرون . فزادوهم رهـقاً : زادهم الجن خوفـاً وإثماً، وازدادت الجن عليهم جـراءة وطغيانا . (٨) لمسنا السماء : طلبنا بلوغ السماء ؛ لاستماع كلام أهلها . شهباً : شعلاً من نار تنقض كالـكواكب فتحـرقهم . (٩) نقعـد منها مقـاعد للسمع: نطرق السـماء ؛ لنستـمع لأخبـارها ونلقيـها إلى الكهان . يجد له شهاباً رصداً : يجد الشـهاب المحرق ينتظره ليحرقـه وليهلكه . (١١) ومنا دون ذلك : ومنا قوم ليسوا صلحاء . طرائق قددا : فرقا مـختلفة. (١٢) أن لن نعجز الله في الأرض : أن الله قـادر علينا . ولن نعـجـزه هرباً : ولن نفلت من عقابه . (١٣)الهدى : القرآن العظيم. بخساً: نقصـاناً من ثوابه . ولا رهقاً : ولا زيادة في سيـئاته ، ولا ذلة له .

= ٨ ــ تتفق الرسالات السماوية جميعها فى دعوتها إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به .

٩ ــ كرم الله الإنسان ، فمنحه الـعقل ولفت نظره إلى أدلة قدرة الله فى خلق الإنسان والكون ، وأرسل الرسل إليه؛ لتخليصه من فساد نفسه ، فعلى المسلم تنمية عقله لأنه بدونه كالبهائم ، والأمم تتقدم بالعقول دائما .

١٠ــ على المؤمنين الذين يحملون دعوة الرسل إلى الناس أن يصبروا ويضـحوا وألا يستكثروا ما يبذلون من جهد فى سبيل وصول دعوة الخير ولو إلى أقل عدد من الناس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٧) من سورة « الجن » :

١ ــ تحدثت الآيات عن استمـاع فريق من الجن للقرآن وتأثرهم بما فيه من فصاحـة ، حتى ذهبوا يدعون قومهم إلى الإيمان بالله ، وتنزيهه عن كل نقص كاتخاذ الزوجة والولد .

٢ ــ ثم ذكرت مـا كان يلجـأ إليه بعض الناس من الاسـتعـانة بالجن من دون الله ، وأنهم لم ينفـعوهم بشيء .

٣ ــ ثم تحدثت عن محاولة الجن التعـرف على أخبار السماء وإعلام الكهان ببعضهـا ؛ ليتحدثوا بها إلى الناس ، وما وجـدوه بعد نزول القـرآن من إحاطة السمـاء بالحرس من الملائكة ، وإرسـال الشهب المحرقة على كل من يحاول أن يستمع إلى أخبار السماء .

٤ ــ ثم بينت السورة انقسام الجن إلى فريقين : مؤمنين وكافرين ومصير كل منهما .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٧) من سورة « الجن » :

١ ــ توبيخ الكافرين من قريش الذين أعرضوا عن الإيمان،بينما أسرع إليه الجن حين استمعوا إلى القرآن.

٢ ــ الرد على العرب الذين زعمـوا أن محمدا ﷺ قد جاء بهذا القـرآن من عند الجن ، وذلك ببيان أن الجن كانوا لا يعرفون شيئاً عن القرآن حتى استمعه نفر منهم وأخبروا به قومهم . =

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ
تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥)
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي
لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (٢٤) قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)

٥٧٣

(١٤) **القاسطون** : الجائرون عن الحق. **تحروا رشدا**: قصدوا خيراً وصلاحاً. (١٦) **على الطريقة** : على ملة الإسلام . **ماءً غدقاً** : ماءً كثيراً يتسع به الرزق. (١٧) **لنفتنهم**: لنختبرهم. **يسلكه** : يدخله ربه. **عذاباً صعدا** : عذاباً شديداً لا يطيقه . (١٩) **لما قام عبد الله يدعوه** : عندما قام محمد ﷺ يعبد ربه. **يكونون عليه لبدا** : يركب بعضهم بعضاً من شدة الازدحام ، تعجباً وحرصاً على سماع القرآن. (٢١) **رشداً** : نفعاً أو هداية. (٢٢) **ملتحداً** : ملجأ أحتمي به. (٢٣) **إلا بلاغا**: إلا إذا بلغت رسالة ربى. (٢٤) **ناصراً** : معيناً. (٢٥) **أمداً**: زماناً بعيداً . (٢٦) **غيبه** : ما غاب عن الأبصار وخفى عن الحس .(٢٧) **إلا من ارتضى من رسول** : إلا من اختاره الله لرسالته . **فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً** : يرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة وحرساً يحرسونه ويحفظونه. (٢٨) **ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم** : ليظهر أن رسل الله الكرام قد بلغوا عنه وحيه ، وتمكنوا من أداء رسالاته . **وأحاط بما لديهم** : علم علماً تاماً ، فلا يخفى عليه شيء من أمورهم. **أحصى كل شيء عدداً**: استقصى جميع الأشياء الموجودة فى السموات والأرضين فلا يغيب عنه شيء .

= ٣ ــ لم يكن الرسول ﷺ يعلم باستماع الجن إلى تلاوته للقرآن حتى أخبره الله ـ تعالى ـ بذلك .

٤ ــ من الصفات التى وصف الله بها الجن فى هذه السورة ما يأتى :

أ ــ منهم الضالون المضلون ، ومنهم الأبرياء القابلون المستعدون لسماع القرآن وفهمه والتأثر به .

ب ــ أنهم مُرضُون للثواب على الإيمان والطاعة ، وللعقاب على الكفر والمعاصى .

جـ ــ أنهم لا ينفعون الإنس بشىء حين يستجيرون بهم ،وأنهم لا يعلمون الغيب ، ولم تعد لهم صلة بالسماء.

د ــ أنه لا نسب بينهم وبين الله ولا قرابة ؛ لأن الله منزه عن كل نقص ولم يتخذ زوجة ولا ولدا .

هـ ــ أنهم لا قوة لهم مع قوة الله فلا يستطيعون نفعاً ولا ضراً إلا بأمر الله ــ تعالى .

٥ ــ الجن حقيقة موجودة فعلاً لا يجوز إنكارها .

٦ ــ مما يقرب إلى الأذهان إدراك عالم الجن أننا نتحدث عن « الكهرب » ولم يره أحد منا أبداً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٨) من سورة « الجن » :

١ ــ ثم التفتت السورة إلى دعوة الرسول ﷺ واجتماع العرب لمحاولة صرفه عن الحق ، وتجمع الجن عليه حين سمعوه يتلو القرآن ؛ تعجباً وتأثراً .

٢ ــ ثم ختمت بأمر الله لرسوله ﷺ أن يعلن خضوعه لله ، وأنه لا يملك من دون الله ضراً ولا نفعاً وأن الله وحده مختص بمعرفة الغيب محيط علمه بجميع الكائنات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٨) من سورة « الجن » :

١ ــ الشهادة بوحدانية الله وقدرته ، وأنه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ؛ لأنه خالق الكون كله .

٢ ــ الغيب المطلق لله وحده لا يُطلع عليه أحداً من عباده إلا ما يؤيد به بعض الرسل من معجزات .

٣ ــ الإنسان فى هذه الأرض ليس بمعزل عن الخلائق فهو ليس الساكن الوحيد فى هذا الكون .

سُورَةُ المُزَّمِّل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)

٥٧٤

سورة المزمل

معانى المفردات :

(١) **المزمل** : المتلفف بثيابه وهو النبى ﷺ . (٤) **رتل القرآن ترتيلاً** : اقرأه بتمهل وتدبر وتبيين حروف وحضور قلب .(٥) **قولاً ثقيلاً** : كلاماً عظيماً وهو القرآن الكريم. (٦) **ناشئة الليل** : العبادة التى تنشأ وتحدث بالليل . هى أشد وطئا : هى أثقل على المصلى من صلاة النهار . وأقوم قيلا: أثبت قراءة بالليل، وذلك لحضور القلب . (٧)**سبحاً**: تصرفا واشتغالاً فى أمورك الدنيوية . (٨)**اذكر اسم ربك** : استعن على دعوتك بذكر الله بقلبك ولسانك ليلاً ونهاراً . **تبتل إليه تبتيلاً** : انقطع إلى عبادته انقطاعاً تاماً . (١٠) **واهجرهم هجراً جميلاً** : اتركهم ولا تتعرض لهم بأذى ولا شتيمة . (١١)**وذرنى والمكذبين** : اطمئن ــ يا محمد ــ فسوف أكفيك شرهم وأنتقم منهم. **أولى النعمة** : أصحاب الغنى والتنعم فى الدنيا . (١٢)**إن لدينا** : إن لهم عندنا . **أنكالاً** : قيوداً شديدة . (١٣)**وطعاماً ذا غُصّة**: طعاماً كريه . (١٤) **يوم ترجف الأرض والجبال** : يوم القيامة حيث تزلزل الأرض بمن عليها وتهتز الجبال بعنف . **كثيباً مهيلاً** :رملا سائلاً متناثراً. (١٦) **أخذاً وبيلاً** : إهلاكاً شديداً فظيعاً . (١٧) **كيف تتقون** : كيف لا تخافون يا معشر قريش عذاب يوم هائل . إن كفرتم يوماً : إن كفرتم بالله ورسوله ؟! . (١٨) **السماء منفطر به** : السماء متشققة من هول ذلك اليوم . (١٩) **تذكرة**: عبرة للناس . **اتخذ إلى ربه سبيلا** : سار فى طريق الإيمان والطاعة لله ورسوله .

ما تتحدث عنه سورة « المزمل » :

١ ــ تبدأ السورة بتنبيه الرسول ﷺ إلى ما سيكلف به من أمر الرسالة التى تحتاج إلى جهد وسهر ، موضحة له الأعمال التى ستعينه على أداء الرسالة ، وذلك بقيام الليل وتلاوة القرآن ، والانقطاع لعبادته والتوكل عليه، والصبر .

٢ ــ تهدد السورة المكذبين المتكبرين بأن الله سوف ينزل بهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة مثلما فعل بالذين كذبوا موسى ــ عليه السلام ــ حيث أغرقهم فى الدنيا وأعد لهم عذاباً شديداً فى الآخرة .

٣ ــ ختمت السورة ببيان تخفيف الله ــ تعالى ــ عن رسوله والمؤمنين من قيام الليل الذى كان فريضة عليهم لسنة كاملة،وانتهت السورة بأمر الله للرسول وللمؤمنين بأداء الصلاة المفروضة ، وإيتاء الزكاة والإنفاق فى وجوه الخير، وطلب المغفرة من الله الغفور الرحيم .

ما ترشدنا إليه سورة « المزمل » :

١ ــ الأعمال العظيمة تحتاج إلى تدريب وجهد حتى يستطيع الإنسان القيام بها فى يسر وسهولة .

٢ ــ مما يساعد على القيام بالمهمات الشاقة ، التقرب إلى الله ــ تعالى ــ بالعبادة ، وبخاصة قيام الليل وتلاوة القرآن فى تدبر وخشوع ، وذكر الله والتوكل عليه .

٣ ــ القرآن الكريم ،وما يحمله من تكاليف أمر عظيم يحتاج إلى صبر وجهد ،حتى ينتفع الناس بما فيه من خير.

=

ربع الحزب ٥٨

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ (٢٠)

سُورَةُ ٱلْمُدَّثِّرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا (١٧)

٥٧٥

(٢٠) تقوم : تصلى بالليل . أدنى : أقل . يقدر الليل والنهار: يعلم مقاديرهما ويدبر أمرهما . لن تحصوه : لن تطيقوا قيام الليل كله. فتاب عليكم : فرحمكم وخفف عنكم. فاقرؤوا ما تيسر من القرآن : فصلوا ما استطعتم واقرؤوا من القرآن ما استطعتم . يضربون فى الأرض : يسافرون فى البلاد للتجارة ونحوها . وأقرضوا الله قرضاً حسناً : وتصدقوا فى أعمال الخير ؛ طلباً لمرضاة الله تعالى.

سورة المدثر

معانى المفردات:

(١) المدثر : المتغطى بثيابه وهو النبى ﷺ . (٣) وربك فكبر: عظم ربك . (٤) وثيابك فطهر : أى طهر نفسك وقلبك من كل إثم وطهر ثوبك وجسمك وعملك . (٥)والرجز فاهجر : لا تقرب عبادة الأصنام . (٦) ولا تمنن تستكثر : لا تعط وأنت تطلب الكثير بدلاً مما تعطيه ولا تستعظم ما تقدمه من جهد أو مال فى سبيل الدعوة. (٨) نقر فى الناقور : نفخ فى الصور ؛ للبعث والنشور. (١١) ذرنى : دعنى ــ يا محمد . ومن خلقت وحيدا : والذى خلقته لا مال له ولا ولد ثم زدت له فى النعم فكفر بى . (١٢) مالاً ممدوداً: مالاً كثيراً واسعاً . (١٣) وبنين شهودا : وأولاداً حاضرين معه فى بلده . (١٤) ومهدت له تمهيداً : وبسطت له النعمة والرياسة والجاه . (١٦) كلا : كلمة منع من الطمع الفارغ. لآياتنا عنيدا: معانداً للحق ، مكذباً للرسول ﷺ . (١٧) سأرهقه صعودا : سأعذبه عذاباً شديداً .

=٤ ــ الرسول ﷺ هو ومن معه من المؤمنين اجتهدوا لتبليغ الدعوة ، وتحملوا الأذى فى صبر ؛ حتى أذن الله لهم بقتال المشركين بعد الهجرة . فعلينا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قدر استطاعتنا .

٥ ــ الإسلام دين اليسر ، فلا يكلف الله أحداً شيئاً فوق استطاعته .

٦ ــ التجارة ونحوها من وسائل طلب الرزق مشروعة،ولها ثواب كثواب الجهاد فى سبيل الله مادامت عن طريق حلال.

٧ ــ الله ــ تبارك وتعالى ــ قادر على عقاب المكذبين وإن أمهلهم قليلاً فسوف ينتقم منهم أشد الانتقام.

٨ ــ فى يوم القيامة أهوال شديدة تجعل الأولاد الصغار يشيبون من شدة الفزع والكرب (نعوذ بالله من شر ذلك اليوم).

٩ ــ الصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين،وكذلك الزكاة،فالصلاة أعظم العبادات الجسمية،والزكاة أعظم العبادات المالية.

١٠ ــ ما يفعله الإنسان فى الدنيا من أعمال صالحة يجد جزاءً خيراً منه عند الله فى الآخرة .

١١ ــ يجب أن نجعل عبادتنا خالصة لله ولا نعتمد إلا عليه، ونطلب منه الغفران على ما يكون من تقصير .

١٢ ــ الرياضة الروحية والتربية الأخلاقية ضرورة لكل مسلم، ويجب على كل مسلم تطبيق الإسلام على نفسه قبل أن يدعو إليه غيره؛ حتى يكون ذلك عوناً له على توصيل دعوته إلى قلوب الناس.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٠) من سورة « المدثر » :

١ ــ تبدأ السورة بأمر الرسول ﷺ بأن ينهض بأعباء الدعوة ويقوم بمهمة تبليغها فى نشاط مخوفاً الكفار من عذاب الله، صابرا على أذاهم . =

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

٥٧٦

(١٨) وقدر : رتب كلاماً فى نفسه ؛ ليطعن به فى القرآن وفى الرسول ﷺ . (١٩) كيف قدر : ما أعجب تقديره؛ وما أقبح قوله . (٢٢) ثم عبس : قطب وكشر وجهه . وبسر : وزاد فى العبوس وتقطيب الوجه . (٢٣) أدبر : أعرض عن الإيمان . (٢٤) سحر يؤثر : سحر ينقله عن السحرة .(٢٦) سأصليه سقر : سأدخله جهنم. (٢٨) لا تبقى ولا تذر : لا تترك أحداً من الكفار إلا أحرقته . (٢٩) لواحة للبشر : محرقة للجلود ، وظاهرة للناس يرونها من بعد . (٣١) أصحاب النار : خزنتها من الملائكة. عدتهم : عددهم وهو تسعة عشر . ليستيقن الذين أوتوا الكتاب : ليعلم أهل الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين أن هذا الرسول حق ، حيث نطق بما ذكرته هذه الكتب . ولا يرتاب : ولا يشك . مرض : شك ونفاق . وما هى إلا ذكرى للبشر : وما الحديث عن هذه النار إلا تبصير للناس كى يؤمنوا .(٣٢)والقمر : أقسم الله بالقمر. (٣٣) والليل إذ أدبر : وأقسم بالليل حين ذهب بظلمته . (٣٤) والصبح إذا أسفر : وأقسم بالصبح إذا أضاء . (٣٥)إنها : جهنم. لإحدى الكبر : إحدى المصائب الكبيرة . (٣٦) نذيراً للبشر : تخويفاً حقيقياً بما ينتظر الناس . (٣٧) أن يتقدم : أن يتقرب إلى الله بالطاعة . أو يتأخر : أو يتأخر بفعل المحرمات . (٣٨) كل نفس بما كسبت رهينة : كل نفس محبوسة عنده ــ تعالى ــ بعملها حتى تؤدى ما عليها من الحقوق والعقوبات . (٣٩) إلا أصحاب اليمين : إلا السعداء من المؤمنين. (٤٢) ما سلككم فى سقر : أى شىء أدخلكم جهنم ؟ . (٤٥) وكنا نخوض : وكنا نتحدث بالباطل .مع الخائضين : مع أهل الضلال والكذب . (٤٧) حتى أتانا اليقين : حتى جاءنا الموت .

=٢ ــ ثم تحدثت عن موقف ذلك الشقى « الوليد بن المغيرة » الذى سمع القرآن واعترف بأنه كلام الله، ولكنه تراجع وزعم أنه سحر ؛ فى سبيل المحافظة على مكانته فى قومه ، وتوعدته بالعذاب الشديد على تكذيبه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٠) من سورة « المدثر » :

١ ــ أن تبليغ الدعوة الإسلامية يحتاج من الدعاة إلى طهارة القلب والنفس والبدن من كل شىء قبيح ؛ حتى يكونوا قدوة لغيرهم .

٢ ــ الإسلام دين النظافة : سواء نظافة الظاهر بالاستنجاء ، والوضوء ، والغسل ، وإزالة النجاسات من الثياب وغيرها ، أو نظافة الباطن من النفاق والحقد وكل ما يغضب الله ـ تعالى .

٣ ــ الرسول ﷺ تجمّل بأشرف الآداب وأعظم الأخلاق ؛ فهو المثل الأعلى لكل مسلم .

٤ ــ كثير من الكافرين أعرضوا عن الحق بسبب التكبر والمحافظة على الزعامة والرئاسة ، وبسبب حسدهم للرسول ﷺ ،وعدم خوفهم من الآخرة ، فعلينا مقاومة هذه الصفات المذمومة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥٦) من سورة « المدثر »:

١ ــ بينت الحكمة من تحديد عدد خزنة النار من الملائكة الغلاظ الشداد .

٢ ــ تحدثت عما يدور من حوار بين المؤمنين والمجرمين فى الآخرة ؛تحقيراً لشأن المجرمين وبيانا لسبب دخولهم النار.

٣ ــ ختمت ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان وهو العناد والمكابرة . =

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

٥٧٧

نصف الحزب ٥٨

(٤٩) التذكرة: القرآن وآياته . (٥٠) كأنهم حمر مستنفرة: هؤلاء الكفار مثل الحمير الوحشية الشاردة . (٥١) فرت من قسورة : هربت من الأسد وممن يريد اصطيادها . (٥٢) أن يؤتى صحفاً منشرة: أن ينزل عليه كتاب من الله مثل محمد ﷺ . (٥٦) هو أهل التقوى : الله ــ عز وجل ــ مستحق لأن يتقى ويطاع .

سورة القيامة

معانى المفردات :

(١) لا أقسم : أقسم (والحرف « لا » لتأكيد القسم) . (٢) بالنفس اللوامة : كثيرة اللوم لصاحبها. (٣) أيحسب: يظن . أن لن نجمع عظامه : أن الله لا يقدر على جمع عظامه بعد تفرقها. (٤) بنانه : أطراف أصابعه . (٥)يفجر أمامه: يستمر على فجوره مدة عمره . (٧) برق البصر : تحير النظر فزعاً مما رأى . (٨) خسف القمر: ذهب نوره. (٩) وجمع الشمس والقمر : يجمع بينهما بعد افتراق ويختل نظامهما الفلكى المعهود . (١١) كلا : ردع عن طلب الفرار . لا وزر : لا ملجأ ولا منجى له من الله . (١٢) إلى ربك يومئذ المستقر: إلى الله وحده ملجأ الناس يوم القيامة . (١٣) ينبأ : يخبر . بما قدم وأخر : بجميع أعماله . (١٤)بصيرة: شاهد على نفسه. (١٥) ولو ألقى معاذيره : ولو جاء بكل عذر فلن ينفعه. (١٦) لا تحرك به لسانك: يا محمد ، لا تستعجل ، فتحرك لسانك بالقرآن عند إلقاء الوحى عليك بواسطة جبريل . لتعجل به : من أجل أن تتعجل بحفظه ؛ خوفاً من ألا تحفظه . (١٧) جمعه : جمع القرآن فى صدرك وحفظك إياه. وقرآنه: وأن تقرأه بلسانك متى شئت . (١٨) قرأناه: أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل ـ عليه السلام. فاتبع قرآنه: فأنصت ــ يا محمد ــ لاستماعه حتى ينتهى. (١٩) بيانه: تفسيره .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥٦) من سورة « المدثر » :

١ ــ من أهم الأسباب التى تؤدى إلى دخول النار : ترك الصلاة وعدم المحافظة عليها ، البخل بالإنفاق على الفقراء والمساكين ،التحدث بالباطل ، مصاحبة الكذابين وأهل المعاصى ، عدم التصديق بيوم الحساب والجزاء.

٢ ــ فى القرآن الكريم عظات وعبر لكل من يريد الهداية والإيمان ، فيجب أن نقرأ القرآن بتدبر .

٣ ــ الله وحده عالم الغيب، فلا أحد يعلم جنوده وأعداد ملائكته وقوتهم إلا هو ، وهو المستحق لأن يعبد ويطاع.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « القيامة » :

١ ــ تبدأ السورة بالحلف على وقوع البعث والحساب والجزاء،وتذكر الآيات طرفا من علامات يوم القيامة.

٢ ــ تعلم هذه الآيات الرسول ﷺ وتطمئنه على حفظ القرآن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « القيامة » :

١ ــ القيامة حق ، ويومها آت لا شك فى ذلك ، وعندما تقوم سيصاب الناس بشدة الفزع ، ولا يجدون مهربا ولا مفراً ، ولا منجياً من عذاب الله ، بل يكون الإنسان نفسه شاهداً على نفسه أمام ربه ، فلا تنفعه المعاذير .

٢ ــ الله قادر على كل شىء ، وبقدرته يجمع العظام البالية ويسوّى أصغر شىء فيها كما كانت =

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٤٠)

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)

٥٧٨

(٢٠) **العاجلة** : الدنيا الفانية. (٢١) **وتذرون** : وتتركون. (٢٢) **ناضرة** : مشرقة مضيئة . (٢٤) **باسرة** : عابسة كالحة . (٢٥) **أن يفعل بها فاقرة** : أن تنزل بها داهية عظيمة . (٢٦) **التراقي** : أعالي الصدر ، وذلك عند القرب من الموت . (٢٩) **التفت**: التصقت. (٣٠) **إلى ربك يومئذ المساق** : يساق الناس جميعاً إلى الله للحساب. (٣١) **فلا صدق** : لم يصدق بالقرآن . (٣٣) **يتمطى**: يتبختر فى مشيته فى كبر وخيلاء . (٣٦) **أن يترك سدى**:مهملا بدون تكليف، ولا حساب. (٣٧)**نطفة** : خلية واحدة ضعيفة . **من مني يمنى** : من ماء مهين يصب فى الرحم . (٣٨) **ثم كان علقة** : ثم تحولت النطفة بعد ذلك إلى قطعة من دم غليظ متجمد يشبه العلقة تلتصق بجدران الرحم . **فخلق فسوى** : فخلقه الله فى أجمل صورة وأحسنها .

سورة الإنسان

معانى المفردات :

(١) **هل أتى على الإنسان حين من الدهر** : لقد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان . (٢) **أمشاج** : أخلاط ممتزجة . **نبتليه** : نختبره . (٣) **إنا هديناه السبيل** : بينا له طريق الهداية والضلال . (٤) **أغلالاً** : قيوداً . **سعيراً** : ناراً مشتعلة يحرقون بها . (٥) **الأبرار** : المؤمنون الصالحون. **كأس كان مزاجها كافورا** : خمر ممزوجة بأفضل أنواع الطيب وهو الكافور .

=٣ ــ من أهم الأسباب التى تدفع كثيرا من الناس إلى إنكار البعث والحساب حبهم للدنيا،وخوفهم من الموت.

٤ ــ على المتعلم أن يستمع أولا إلى معلمه فى تدبر وإنصات ثم يقرأ بعده أو يناقشه بعد أن ينتهى من كلامه ، وألا يحدث تشويشا على غيره برفع صوته ، أو مقاطعة من يتحدث .

٥ ــ شدة حرص الرسول ﷺ على تلقى كتاب الله ــ تعالى ــ من الوحى،وحفظ ما يوحى إليه من ربه؛ لتبليغه للناس.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٤٠) من سورة « القيامة » :

١ ــ تبين هذه الآيات انقسام الناس فى الآخرة إلى فريقين : سعداء وأشقياء ، وحال كل منهما .

٢ ــ ثم تحدثت عن حالة الإنسان قرب الموت (فى ساعات الاحتضار) .

٣ ــ ثم تحذر الكافرين من عاقبة الكفر،وتوضح قدرة الله ــ تعالى ــ على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٤٠) من سورة « القيامة » :

١ ــ المؤمنون يرون ربهم فى الآخرة ، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم تمتعاً يفوق متعة كل نعيم الجنة.

٢ ــ الموت حقيقة تواجه كل حى ، فعلينا الاستعداد بالعمل الصالح لهذا اليوم .

٣ ــ الكبر والخيلاء والتبختر فى المشى من الأمور التى يحذر منها الإسلام .

٤ ـ على الإنسان أن يتذكر أصله الذى خلق منه فلا يتكبر على عباد الله،ولايغتر بشىء من النعم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « الإنسان » :

١ ـ تبدأ السورة ببيان حقيقة أصل الإنسان ونشأته، وقد مر عليه زمن طويل لم يكن شيئا يذكر،ثم خلقه الله أطوارا، وتبين حكمة الله فى خلقه ، وما زوده به من سمع وبصر ؛ ليهتدى إلى الطريق الذى يختاره بحرية فيكون مؤمنا أو كافرا .

=

عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (١٠) فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا (١١) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (١٢) متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا (١٣) ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا (١٤) ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا (١٥) قوارير من فضة قدروها تقديرا (١٦) ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا (١٧) عينا فيها تسمى سلسبيلا (١٨) ۞ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا (١٩) وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا (٢٠) عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا (٢١) إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا (٢٢) إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا (٢٣) فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا (٢٤) واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا (٢٥)

.۞. الحزب ٥٨

(٦) يفجرونها : يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم . (٧)يوفون بالنذر : يفعلون ما اعتزموا من الطاعات . مستطيرا : منتشرا غاية الانتشار . (٨) على حبه : مع رغبتهم فيه وحاجتهم إليه . (١٠) قمطريراً : شديداً عصيباً. (١١) فوقاهم الله : حماهم ودفع عنهم . لقاهم : أعطاهم . نضرة : حسناً وبهجة فى وجوههم . (١٣)متكئين : مضطجعين فى الجنة . على الأرائك : على الأسرة المزينة . زمهريرا : برداً شديداً . (١٤) دانية عليهم ظلالها : قريبة منهم ظلال أشجار الجنة . وذللت قطوفها : قربت ثمارها لمن يتناولها . (١٥)قوارير: شفافة صافية . (١٦) قدروها تقديراً : جعلوا شرابها على قدر الحاجة . (١٧) كان مزاجها زنجبيلا : ممزوجة بالزنجبيل ؛ لطيب رائحته . (١٨) تسمى سلسبيلا : يوصف شرابها بالسلاسة والعذوبة . (١٩) مخلدون : دائمون على حالتهم من الشباب والنضارة والحسن لا يتغيرون . حسبتهم : ظننتهم لشدة حسنهم وإشراقة وجوههم . لؤلؤاً منثوراً : كاللؤلؤ المتفرق فى أحسن منظر . (٢٠) ثم: هناك فى الجنة . (٢١) عاليهم ثياب سندس : تعلوهم ثياب فاخرة، خضراء مزينة من الحرير الرقيق. وإستبرق: الحرير الغليظ . وحلوا: ألبسوا فى الجنة . أساور : فى أيديهم . (٢٢) وكان سعيكم مشكوراً : وكان عملكم مقبولاً تشكرون عليه. (٢٤) آثما: مجرما . أو كفورا : أو شديد الكفر والضلال. (٢٥) واذكر اسم ربك : صلّ ، وأكثر من العبادة والطاعة لله . بكرة وأصيلا : أول النهار وآخره أو دائما .

= ٢ ــ ثم بينت ما أعد للكافرين، وما ينتظر المؤمنين الصالحين من أنواع النعيم فى الجنة، وسبب استحقاقهم لهذا النعيم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « الإنسان » :

١ ــ على الإنسان أن يفكر كثيراً فى أصل خلقه ؛ ليؤمن بالذى أوجده فى هذا الوجود .

٢ ــ الإنسان له إرادة واختيار ، يستطيع بهما أن يسير فى طريق الخير أو فى طريق الشر ، فليجاهد فى طريق الخير .

٣ ــ الإنسان فى الدنيا مخلوق لغاية : هى معرفة الله تعالى وعبادته ، ومزود بوسائل هذه المعرفة من السمع والبصر واللسان والعقل ، فهو فى فترة امتحان يقضيها على الأرض ؛ ليصل إلى ما ينتظره فى الآخرة من ثواب أو عذاب على اختيار طريق الإيمان أو طريق الكفر والفساد .

٤ ــ من صفات المؤمنين الصالحين : فعلهم الطاعات وما التزموا به من واجبات، خوفهم يوم القيامة من الهول المفزع ، تقديمهم الطعام للفقراء واليتامى، طمعًا فى رحمة الله وابتغاء ثوابه.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الإنسان »:

١ ــ تحدثت عن تنزيل القرآن مفرقاً على مراحل، وأمر الرسول ﷺ بالصبر على إيذاء قومه. وإغرائهم له بالمال والنساء ؛ ليترك دعوته ، وأن يستعين فى مجابهتهم بالله ، وهددت هؤلاء المشركين تهديداً شديداً .

٢ ــ ختمت السورة ببيان أثر القرآن الكريم ، وإرادة الله ــ تعالى ــ المطلقة . =

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

٥٨٠

(٢٧) العـاجلة : الدنيـا . **ويذرون وراءهم** : ويهـملون العـمل الصالـح ليوم شـديد الأهوال . **يوما ثقيلا** : يوم القيـامة . **(٢٨) وشددنا أسـرهم** : أحكمنا خلقـهم حتى كانوا أشداء. **بدلنا أمثـالهم تبديلا** : أهلكناهم حـتى جئنا بخلق يطيـعون الله (وفـيهـا تهديد للكافـرين) . **(٢٩) سبيلا**:فمن أراد فليعتبر بآيات القـرآن ويتخذ طريقا موصلا إلى ربه بطاعته . **(٣١) أليما** : شديدا مؤلما.

سورة المرسلات

معانى المفردات :

(١) والمرسلات عرفاً : أقسم الله برياح العذاب متتابعة مثل عرف الفرس (وعرف الفرس : شـعر رقبته من أعلى) أو أقسم بالملائكة ترسل يتبع بعضها بعضاً . **(٢)فالعاصفات عصـفاً** : الرياح الشديدة المهلكة . **(٣) الناشـرات نشراً** : الرياح تنشر السـحاب فى آفاق السـماء. **(٤) فالفـارقات فرقاً**. الملائكة تنزل بأمر الله على الرسـل ، تفرق بين الحق والباطل . **(٥) فالملقـيات ذكرا** : الملائكة تلقى إلى الرسل الوحى . **(٦) عذراً** : إعذارا من الله للعباد ،حتى لا يبقى لهم حـجة . **أو نذراً** : وللتـخويـف بالعقـاب . **(٧) إنما توعـدون لواقع** : إن مـا ينتظركم بعـد الموت من البـعث للحساب والجزاء لابد أنه سيحصل (وهو جواب القسـم) . **(٨) طمست** : ذهب ضوؤها . **(٩) فرجت** : شقت وفتحت . **(١٠) نسفت** : تناثرت فلم يبق لها أثر . **(١١) أقتت** : أجلت للاجتماع لوقتـها يوم القيامة . **(١٢) لأى يوم** : استفهام لتعظيم اليوم وتهويل ما يحدث فيه . **أجلت** : أخرت . **(١٣) يوم الفصل** : يوم القيامة حيث يفصل اللـه بين الخلائق . **(١٥)ويل** : هلاك عظيم . **(١٩) ويل يومـئـذ للمكذبين** : تكررت هذه الجـملة فى السورة للتخويف من العذاب للمكذبين ،والترغيب فى الثواب للمصدقين بيوم الدين ، والويل منزلة فى جهنم .

= **ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الإنسان »** :

١ ــ من الوسائل التى تعين الإنسان على الصمـود والصبر فى مواجهة أعداء الدين الاستـعانة بالله وكثرة الصلاة وذكر الله وتـسبيحه فى كل وقت .

٢ ــ كل شىء يتم فى هذا الكون بإرادة الله وليس هناك من يستطيع أن يخرج عن مشيئة الله وقدره .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « المرسلات » :

١ ــ تبدأ السورة بالقسم بالملائكة والرياح على أن البعث والحساب والجزاء سيحدث حتما كما وعد الله.

٢ ــ ثم تتحـدث عن بعض مشاهد يوم القـيامة ، وتصور مـا يحدث من انقلابات فى السـماء والأرض والجبال .

٣ ــ ثم تشير إلى تعذيب الله السابقين الذين كذبوا رسلهم ، وتذكر الإنسان بأصله ومصيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « المرسلات » :

١ ــ تعظيم الله ــ تعالى ــ لملائكته الذين لا يعصونه فى أمر ، وتعظيمه للرياح .

٢ ــ وعد الله لا يتـخلف ، ولابد أن يقع ، فعلى المسلم أن يكون على يقين من كل ما جـاء فى القرآن الكريم .

٣ ــ سنن الله فى الكون لا تتخلف، فكما أهلك الله الأمم السابقة لتكذيبهم الرسل،فهو يهلك الكافرين الذين كذبوا محمداً ﷺ وقد حدث ذلك بالفعل فى المعارك المختلفة مع المسلمين فى عهد الرسول=

(٢١) فى قرار مكين : فى الرحم . (٢٢) إلى قدر معلوم: هو وقت الولادة . (٢٣) فنعم القادرون : تعظيم لله الذى خلق الإنسان فى أحسن صورة . (٢٥) ألم نجعل الأرض كفاتاً : لقد جعل الله الأرض تجمع الأحياء على ظهرها والأموات فى بطنها، فهى مثل الأم للبشر. (٢٧) رواسى : جبالاً ثابتة. شامخات : مرتفعات. فراتا: حلواً عذباً . (٢٩) إلى ما كنتم به تكذبون : إلى عذاب جهنم . (٣٠) ظل : دخان جهنم الكثيف . ذى ثلاث شعب : يتفرع منها ثلاث فرق . (٣١) لا ظليل : لا يمنع حر الشمس . (٣٢) كالقصر : كل شرارة منه مثل البناء العظيم المرتفع . (٣٣) جمالة صفر : إبل صفر كثيرة سريعة الحركة . (٣٩) كيد : حيلة تنجيكم من العذاب . فكيدون : أنقذوا أنفسكم من انتقام الله . (وفيه تعجيز لهم وتوبيخ) . (٤١) فى ظلال وعيون : يكونون فى ظلال أشجار الجنة مسترخين ،وفى عيون الماء الجارية . (٥٠) فبأى حديث بعده يؤمنون : فبأى كتاب وكلام بعد هذا القرآن يصدقون إذا لم يصدقوا بالقرآن الذى هو غاية فى البيان والإعجاز .

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ (٣٠) لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ (٤٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

٥٨١

= ﷺ وصحابته ، وسيعود الإسلام وسيهلك الله الكافرين الباقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٥٠) من سورة « المرسلات » :

١ ــ تبين الآيات قدرة الله ــ تعالى ــ فى خلق الأرض التى تضم البشر إليها أحياءً على ظهرها وأمواتاً فى بطنها ، وما خلقه فيها من جبال ثوابت مرتفعات ، وما أنعم به من ماء هو أصل الحياة .

٢ ــ ثم تتحدث عن مصير المجرمين فى الآخرة ، وما ينتظرهم من ألوان العذاب فى جهنم .

٣ ــ ثم تقارن بينهم وبين المؤمنين المتقين بذكر أنواع النعيم والإكرام لهم فى الآخرة .

٤ ــ ثم تختم بتوبيخ الكافرين ، وتهديدهم على تكذيبهم وإجرامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٥٠) من سورة « المرسلات » :

١ ــ من يكذب بالقرآن لا يمكن أن يصدق بشىء آخر ؛ لأن القرآن أعظم الكلام بياناً وإعجازاً وروعة ، وهو حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فعلينا نشر هذا القرآن والعمل بما جاء فيه .

٢ ــ لا عذر للناس عند الله فى كفرهم ، وعدم تصديقهم ، لما أخبرهم به ربهم على ألسنة الرسل من غيب؛ وذلك لأنه أيد هؤلاء الرسل بالمعجزات الدالة على صدقهم فيما بلغوا عن الله .

٣ ــ على من يسمع قوله تعالى : ﴿ **فبأى حديث بعده يؤمنون** ﴾ أن يقول : « آمنت بالله وبما أنزل » .

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

٥٨٢

سورة النبأ

معانى المفردات :

(١) عمّ : عن أى شىء . (٢) عن النبأ العظيم : عن البعث بعد الموت . (٤) كلا : لا تختلفوا . (٦) مهاداً: فراشاً . (٧) أوتاداً : كالأوتاد . (٨) أزواجاً : ذكوراً وإناثاً . (٩) سباتا : راحة لأجسادكم . (١٠) لباساً : ساتراً لكم كاللباس . (١١) معاشاً : تحصلون فيه ما تعيشون به . (١٢) سبعاً شداداً : سموات قويات . (١٣) سراجاً وهاجاً : شمساً مضيئة . (١٤) المعصرات: السحائب التى حان لها أن تمطر . ثجاجا: منصباً غزيراً متتابعاً . (١٦) ألفافاً : ملتفة الأشجار. (١٧) يوم الفصل: يوم القيامة . كان ميقاتا : له وقت محدد . (١٨) الصور: البوق . (٢٠) فكانت سراباً : أى مثل السراب الذى لا حقيقة له. (٢١) كانت مرصادا: موضع ترقب للمشركين. (٢٢) للطاغين مآبا : مرجعاً لكل متجبر . (٢٣) لابثين : مقيمين . أحقابا : أزماناً . (٢٥) حميما : ماءً ساخناً . غساقاً: صديداً. (٢٦) جزاء وفاقا : جزاء يوافق أعمالهم. (٢٨) كذابا : تكذيبا شديدا . (٢٩) أحصيناه كتابا : سجلناه مكتوبا .

ما تتحدث عنه سورة « النبأ » :

يدور الحديث فى هذه السورة الكريمة حول :

١ ــ البعث بعد الموت : والسورة تؤكد هذه الحقيقة وترد على المنكرين بأن القادر على خلق هذا الكون بهذه الدقة قادر على إعادته مرة أخرى .

٢ ــ يوم القيامة : حيث يفصل الله فيه بين الناس ، وله وقت محدد لا يعلمه إلا الله ، تنقلب فيه أحوال الدنيا وتتغير طبيعتها ، وفيه تترقب جهنم الكفار والمجرمين ؛ ليبقوا فيها للعذاب أزمانا لا نهاية لها ؛ جزاء أعمالهم الفاسدة .

٣ ــ جزاء المتقين فى الآخرة : فهم السعداء الفائزون ، يستمتعون بالجنة ونعيمها ويجدون فيها كل ما يحبون ، ولا يسمعون إلا كلاماً طيباً وسلاماً .

٤ ــ الموقف المهيب : فى يوم الجزاء تتجلى رحمة الله بالناس ، فيعذب الكافرين على ظلمهم ، وينعم على المتقين الصالحين بالجنة والثواب العظيم .

وفى هذا الموقف المهيب لا يقدر أحد من خلق الله أن يبتدئ فى مخاطبته ــ تعالى ــ لدفع بلاء أو رفع عذاب إلا بعد أن يأذن الله له ، حتى جبريل ــ عليه السلام ــ والملائكة لا يتكلم أحد منهم إلا بإذن من الله، ولا ينطق إلا بالصواب،فمن خاف من هذا اليوم فعليه أن يرجع بالتوبة إلى الله والطاعة والعمل الصالح فى هذه الدنيا قبل الحساب ، والندم حيث لا ينفع الندم . =

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥) جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا (٣٦) رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا (٣٩) إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا (٤٠)

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا (٢) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا (٤) فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ (١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (١٥)

٥٨٣

(٣١) مفازا : فوزاً ومنجاة . (٣٣) كواعب : نساء الجنة. أترابا : مستويات فى الحسن والجمال والسن . (٣٤)وكأساً دهاقاً: مليئة . (٣٥) لغواً : كلاماً لا فائدة منه . (٣٦) عطاءً حسابا : كثيراً وافياً . (٣٨) الروح : جبريل ـ عليه السلام . (٣٩) مآبا : مرجعاً .

سورة النازعات

معانى المفردات :

(١) النازعات : أقسم الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار بقسوة شديدة . غرقاً : نزعاً شديداً مؤلماً . (٢) الناشطات نشطاً : الملائكة تسل أرواح المؤمنين برفق.(٣) السابحات سبحاً : الملائكة تنزل مسرعة لما أمرت به.(٤) فالسابقات سبقاً : الملائكة تسبق بالأرواح إلى مستقرها فى الجنة أو النار . (٥) فالمدبرات أمراً : الملائكة تنزل بالتدبير المأمورة به . (٦) يوم ترجف الراجفة: لتبعثن يوم تضطرب الكواكب والأجرام بالصيحة الهائلة ونفخة الموت. (٧) تتبعها الرادفة : تأتى بعدها نفخة البعث . (٨)واجفة : خائفة. (٩) خاشعة : ذليلة منكسرة. (١٠) لمردودون فى الحافرة : لراجعون إلى الحياة . (١١) نخرة : بالية متفتتة. (١٢) كرة خاسرة : رجعة نكون فيها من الخاسرين . (١٣) زجرة واحدة : صيحة واحدة (نفخة البعث) . (١٤) هم بالساهرة : هم أحياء على وجه الأرض .

= ما ترشدنا إليه سورة « النبأ » :

١ ـ الإيمان بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قادر على كل شىء : خلق الإنسان والكون كله ، وسخر الكون وما فيه لحياة البشر ، وهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم ، وحسابهم على أعمالهم ، ومجازاتهم عليها .

٢ ـ الثقة بأن مصير الطغاة والجاحدين جهنم بما فيها من عذاب شديد .

٣ ـ أما الصالحون فجزاؤهم الجنة وما فيها من نعيم مقيم .

٤ ـ العاقل من يغتنم فرصة وجوده فى هذه الحياة ؛ ليعمل الخير ، حتى يفوز بالجنة وينجو من عذاب الجحيم.

٥ ـ الكافرون والعاصون يندمون يوم القيامة حيث لا ينفع الندم .

ما تتحدث عنه سورة « النازعات » :

١ ـ أهوال يوم القيامة ومشاهده .

٢ ـ عرض نهاية المكذبين فى حلقة من قصة « موسى » مع « فرعون » ؛ ليكون فيها العظة لكل من يخشى الله ويتقيه.

٣ ـ الانتقال من التاريخ إلى كتاب الكون المفتوح ، ومشاهده الهائلة التى تدل على قدرة الله ، وسيطرته على الكون كله فى الدنيا والآخرة . =

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ

٥٨٤

(١٦) طوى : اسم الوادى المقدس . (١٧) طغى : تجبر وكفر بالله تعالى . (١٨) هل لك إلى أن تزكى : هل لك رغبة فى أن تتطهر من الذنوب . (٢٠) الآية الكبرى: معجزة العصا واليد البيضاء . (٢٢) ثم أدبر يسعى : ولى مدبراً هارباً من الحية . (٢٣) فحشر فنادى: جمع السحرة والأتباع . (٢٥) نكال : عقوبة . (٢٨) رفع سمكها : أعلى سقفها . (٢٩) أغطش ليلها: جعل ليلها مظلماً . وأخرج ضحاها : وجعل نهارها مشرقاً مضيئاً . (٣٠) دحاها : بسطها وأوسعها لسكنى أهلها. (٣١) مرعاها : أقوات الناس والدواب . (٣٣)أنعامكم : مواشيكم . (٣٤) الطامة الكبرى : القيامة . (٣٥) ما سعى : ما عمله من خير أوشر . (٣٦) برزت الجحيم : أظهرت جهنم للناظرين . (٣٩) المأوى : المرجع . (٤٠) ونهى النفس عن الهوى: منع نفسه عن المعاصى وما حرم الله . (٤٢) أيان مرساها: متى وقوعها . (٤٣) فيم أنت من ذكراها : ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم . (٤٦) إلا عشية أو ضحاها : إلا ساعة من نهار .

=٤ ــ القيامة وما يصاحبها من جزاء على ما كان فى الحياة الدنيا من خير أو شر .

٥ ــ الحديث عن المكذبين بالساعة والرد عليهم بأن علمها عند الله وحده وما الرسول ﷺ إلا مبلغ .

ما ترشدنا إليه سورة « النازعات » :

١ ــ الاعتبار بما حدث للسابقين من انتقام ؛ جزاء تكذيبهم الرسل ، وتكبرهم على عبادة الله ــ تعالى .

٢ ــ الله ــ تعالى ــ خلق الكون وما فيه ، وهو قادر على بعث الناس بعد موتهم ؛ للحساب والجزاء .

٣ ــ أيام الدنيا محدودة بالقياس إلى اليوم الآخر ، فعلى المسلم أن يستعد لهذا اليوم ؛ حتى ينجو من عذاب الله ، وينال ثوابه ورضاه .

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧) مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢)

٥٨٥

سورة عبس

معاني المفردات :

(١) عبس : تغير وجهه الشريف ﷺ . تولى : أعرض بوجهه الشريف ﷺ . (٢) الأعمى : عبد الله ابن أم مكتوم. (٣) يزكى : يتطهر . (٤) يذكر : يتعظ . (٦)تصدى : تقبل عليه . (٩) يخشى : يخاف الله . (١٠) تلهى : تتشاغل وتتلهى . (١١) كلا : لا تفعل بعد اليوم مثل ذلك . إنها تذكرة : إن آيات القرآن للموعظة والتذكير . (١٤) مرفوعة مطهرة : عالية القدر . (١٥) سفرة : ملائكة سفراء بين الله ورسله . (١٦) كرام بررة : مكرمين صالحين . (١٧) قتل الإنسان : لعن الكافر . (١٩) من نطفة خلقه فقدره : خلقه من ماء حقير فقدره فى بطن أمه . (٢٠) السبيل : الطريق . (٢١) فأقبره : أمر بدفنه فى قبر . (٢٢) أنشره : أحياه للحساب والجزاء. (٢٣) لما يقض ما أمره : لم يفعل ما أمره الله به . (٢٥) أناصببنا الماء صبا : أنزلنا الماء من السحاب إنزالاً عجيباً . (٢٦) ثم شققنا الأرض شقاً : بالنبات أو بالحرث . (٢٨) قضباً : مايكون علفاً للدواب. (٣٠) حدائق غلبا : بساتين كثيرة الأشجار . (٣١) أبا : ما ترعاه البهائم من العشب .(٣٣)الصاخة: صيحة القيامة . (٣٦) صاحبته : زوجته . (٣٨) مسفرة : مضيئة مشرقة . (٤٠) غبرة . غبار ودخان . (٤١)ترهقها قترة: تعلوها ظلمة .

ما تتحدث عنه سورة « عبس » :

١ ــ قصة الأعــمى « عبد الله ابن أم مكتوم » الــذى جاء إلى الرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، والرسول ﷺ مشغول مع جمــاعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام فتــغير وجه رسول الله ﷺ وأعرض عنه.

٢ ــ جحود الإنســان ، وكفره بربه مع كثرة نعم الله تعالى عليه منذ خلقه ، ويسر له أمره ومعاشه.

٣ ــ أهوال القيــامة وفرار الإنســان من أحبــابه من شدة الفزع ،وحال المؤمنين ،وحــال الكافرين فى ذلك اليوم .

ما ترشدنا إليه سورة « عبس » :

١ ــ صدق الرسول ﷺ فى التبليغ عن الله تعالى ، حيث إنه لم يخف عتاب ربه له .

٢ ــ الحرص على طلب العلم مهما كانت الصعوبات ،والاهتمام بطلاب العلم وعدم الإعراض عنهم .

٣ ــ الرسول ﷺ مبلغ وليس عليه هداية الناس ، ولكن الهداية من الله تعالى .

٤ ــ حرص الرسول ﷺ على دعوة كبراء قريش إلى الإسلام حتى يكونوا سبباً فى إسلام قومهم .

٥ ــ يجب أن نتعظ بالقرآن ، وعلى الإنسان أن يفكر دائماً فى نشأته ؛ ليقوى إيمانه بالله تعالى .

٦ ــ على الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه ، وما أكثرها ، ومنها أنه يسر له سبل العيش على الأرض .

٧ــ فى يوم القيامة أهوال شديدة تجعل الإنسان لا ينشــغل إلا بنفسه ، ويفر من أحبابه وأقربائه ، وتكون وجوه المؤمنين مشرقة من السرور برضوان الــله عليهم ، ووجوه الكافرين تعلوها ظلمة من غضب الله عليهم .

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانفِطَارِ

٥٨٦

سورة التكوير

معانى المفردات :

(١) كورت : أزيل ضياؤها . (٢) انكدرت : تساقطت. (٣) سيرت : حركت من أماكنها . (٤) العشار : النوق الحوامل . عطلت : أهملت بلا راع يرعاها . (٥) حشرت : جمعت . (٦) سجرت : أوقدت . (٧) زوجت : جمعت مع أشباهها . (٨) الموؤودة : البنت التى تدفن وهى حية . (١٠) الصحف نشرت : الصحف التى كتبت فيها الملائكة أعمال الناس تبسط عند الحساب وتوزع بين أصحابها . (١١) كشطت: نزعت من مكانها. (١٢) وإذا الجحيم سعرت: وإذا نار جهنم أشعلت.(١٣) أزلفت : قربت من المتقين .(١٥) بالخنس: بالنجوم المضيئة التى تختفى بالنهار وتظهر بالليل . (١٦) الجوار : التى تجرى وتسير مع الشمس والقمر . الكنس: التى تختفى وقت غروبها. (١٧) عسعس : أقبل بظلامه. (١٨) تنفس: أضاء . (١٩) إنه لقول رسول كريم : إن هذا القرآن الكريم لكلام الله المنزل بواسطة ملك رفيع الشأن وهو جبريل. (٢٠) مكين : كبير المنزلة. (٢١) ثم: هناك. (٢٢) صاحبكم : «محمد» الذى صاحبتموه يا معشر قريش . (٢٣) ولقد رآه بالأفق المبين : وأقسم لقد رآه محمد ﷺ فى صورته التى خلقه الله عليها . (٢٤)الغيب: الوحى .بضنين : ببخيل يقصر فى تبليغه . (٢٦) فأين تذهبون : أى طريق تسلكون فى تكذيبكم القرآن مع وضوح آياته. (٢٧) إن هو إلا ذكر للعالمين : ما هذا القرآن إلا موعظة للخلق جميعاً.

ما تتحدث عنه سورة « التكوير » :

١ ــ حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب هائل كامل فى الكون كله ، يشمل الشمس والنجوم والجبال والحيوان والبحار وبنى الإنسان ، وصحف الأعمال والسماء والجنة والنار .

٢ ــ حقيقة الوحى والرسالة وصفات النبى الذى يتلقى ذلك الوحى .

٣ ــ إبطال مزاعم المشركين حول القرآن الكريم ، وبيان أنه موعظة من الله لعباده .

ما ترشدنا إليه سورة « التكوير » :

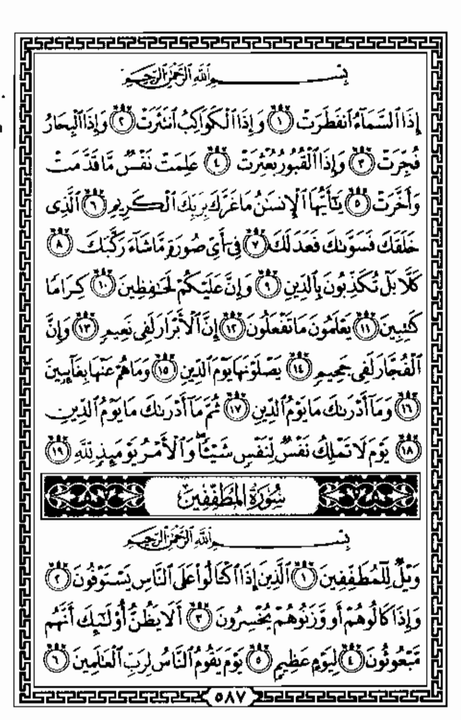
١ ــ قدرة الله ـ تعالى ـ لا حدود لها ، ويوم يأذن بقيام الساعة يحدث فى الكون كله انقلاب هائل تتبدل فيه أحوال المخلوقات ، ويطلع كل إنسان على ما عمله فى هذه الدنيا ؛ لأنه سيجد عمله حاضرا فيحاسب عليه .

٢ ــ ليست الدنيا مقراً دائماً ؛ بل هى ممر وطريق للآخرة .

٣ ــ القرآن الكريم من عند الله أنزله على رسوله ﷺ عن طريق الوحى الأمين .

٤ ــ « محمد » ﷺ صادق أمين ، كامل العقل ، وليس به جنون كما زعم المشركون .

٥ ــ القرآن الكريم تذكرة وعبرة لمن أراد أن يهتدى إلى الطريق المستقيم ، ومن أراد الهداية وفقه الله وأعانه .



بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت (١) وإذا الكواكب انتثرت (٢) وإذا البحار فجرت (٣) وإذا القبور بعثرت (٤) علمت نفس ما قدمت وأخرت (٥) يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (٦) الذي خلقك فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨) كلا بل تكذبون بالدين (٩) وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢) إن الأبرار لفي نعيم (١٣) وإن الفجار لفي جحيم (١٤) يصلونها يوم الدين (١٥) وما هم عنها بغائبين (١٦) وما أدراك ما يوم الدين (١٧) ثم ما أدراك ما يوم الدين (١٨) يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله (١٩)

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (٣) ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (٤) ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لرب العالمين (٦)

٥٨٧

٢٠ الحزب ٥٩

سورة الانفطار

معانى المفردات :

(١) انفطرت : انشقت عند قيام الساعة . (٢) انتثرت : تفرقت . (٣) فجرت : فتح بعضها إلى بعض . (٤)بعثرت : أخرج من فيها من الموتى . (٦) ما غرك بربك : أى شىء خدعك وجرأك على عصيان ربك؟! (٧) سواك : جعل أعضاءك سليمة سوية . فعدلك : جعلك معتدلاً فى أحسن هيئة . (٨) فى أى صورة ما شاء ركبك : اختار لك من الصور الحسنة شكلاً جميلاً . (٩) بالدين : بيوم الحساب والجزاء . (١٠) حافظين : ملائكة يراقبون تصرفاتكم . (١١) كراماً كاتبين : كراماً على الله يكتبون أقوالكم وأعمالكم . (١٥) يصلونها : يدخلونها .

سورة المطففين

معانى المفردات :

(١) ويل : عذاب أو هلاك . للمطففين : للمنقصين فى الكيل والميزان . (٢) اكتالوا : اشتروا بالكيل من الناس ، ومثله الوزن وغيره . (٣) كالوهم : أعطوا غيرهم الكيل . يخسرون : ينقصون الكيل والوزن .

ما تتحدث عنه سورة « الانفطار » :

١ ــ أحوال الآخرة وأهوالها وما يحدث من انقلاب فى الكون كله ، وما يقع من أحداث خطيرة من انشقاق السماء،وانتثار الكواكب ، وتفجير البحار وبعثرة القبور .

٢ ــ جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه ،والتكذيب بيوم الحساب وبرسالة الإسلام عامة سيسجله الله سبحانه ، فقد جعل لكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ، فلا يفلت منهم شىء .

٣ ــ انقسام الناس فى الآخرة إلى فريقين : مؤمنين صالحين، وفجار فاسقين، ومصير كل من الفريقين.

٤ ــ تعظيم يوم القيامة ،وأن الحكم والسلطان يكون لله وحده ولا يملك أحد لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً .

ما ترشدنا إليه سورة « الانفطار » :

١ ــ عدم الاطمئنان الكامل إلى الدنيا وأحوالها ؛ لأنها متغيرة فانية والعمل فيها للآخرة الباقية .

٢ ــ ستحدث فى الآخرة أهوال شديدة نعوذ بالله من شرها .

٣ ــ نعم الله علينا كثيرة ، ويجب علينا شكره ــ تعالى ــ عليها ، وذلك بطاعته والبعد عن معصيته .

٤ ــ توبيخ المشركين على تكذيبهم بيوم الدين ، مع أنه حقيقة لا تقبل الشك .

٥ ــ كل إنسان معه ملائكة يسجلون أعماله ، ليحاسب عليها يوم القيامة .

٦ ــ المؤمنون الصالحون يتمتعون بنعيم الجنة ، والفجار المفسدون يعذبون فى نار الجحيم ، ولا يخرجون منها أبداً .

ما تتحدث عنه سورة « المطففين » :

١ ــ بدأت بإعلان الحرب على الذين لا يخافون الآخرة ، ولا يعملون حساب الوقفة الرهيبة أمام=

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ (٧) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (٣٢) وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ (٣٣) فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)

٥٨٨

(٧) الفجار : الأشقياء. في سجين : مثبت في ديوان الشر في أسفل سافلين. (٩) كتاب مرقوم : واضح الكتابة لا ينسى ولا يمحى . (١٢) معتد أثيم : تجاوز الحد في الكفر والضلال . (١٣) أساطير الأولين : خرافات وأباطيل السابقين المسطرة في كتبهم . (١٤)ران: غطى . (١٥) لمحجوبون : لا يرون الله في الآخرة . (١٦) لصالو الجحيم : لداخلو جهنم . (١٨)الأبرار : الصالحين . في عليين: في أعلى الدرجات . (٢٠) كتاب مرقوم : كتاب الأبرار مكتوب فيه أعمالهم . (٢١) المقربون : من الملائكة . (٢٣)الأرائك : الأسرة. (٢٤) تعرف في وجوههم نضرة النعيم : ترى في وجوههم من النور والجمال ما يدل على أنهم في نعمة عظيمة . (٢٥) رحيق : أجود الخمر وأصفاه في الجنة . مختوم : لم تمد إليه الأيدي من قبل. (٢٧) ومزاجه من تسنيم : يمزج ذلك الرحيق من عين شرابها هو أشرف شراب أهل الجنة . (٣٠) يتغامزون : يشيرون إليهم بالأعين استهزاء . (٣١) انقلبوا : رجعوا. فكهين : متلذذين باستهزائهم بالمؤمنين. (٣٣) وما أرسلوا عليهم حافظين : يرد عليهم القرآن بأنهم ما أرسلوا رقباء على المؤمنين .

= الله تعالى ـ فيزيدون في الكيل والوزن لأنفسهم ، وينقصون فيه عندما يبيعون لغيرهم .

٢ ـ ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار وجزائهم يوم القيامة، وعن المتقين الأبرار وما سيكونون فيه من النعيم.

٣ ـ ختمت السورة بالحديث عن المجرمين الأشقياء الذين كانوا يسخرون في الدنيا من عباد الله المؤمنين، حيث ينقلب الوضع في الآخرة ، فيضحك المؤمنون منهم حين يكون المؤمنون في النعيم ، والفجار في الجحيم .

ما ترشدنا إليه سورة « المطففين » :

١ ـ على المسلم أن يكون عادلاً في كيله ووزنه ، فلا يظلم أحداً في بيع أو شراء .

٢ ـ الذين يزيدون لأنفسهم عند الشراء في الكيل أو الوزن أو القياس أو غيره ، أو ينقصون في ذلك عندما يبيعون لغيرهم لهم عذاب شديد ، وفعلهم هذا دليل على عدم إيمانهم بيوم الحساب والجزاء الذي يأخذ فيه كل مظلوم حقه ممن ظلمه .

٣ ـ أعمال الناس تسجل عليهم في كتب لا تزول ولا تمحى ؛ فأما كتب الفجار فتكون في أماكن ضيقة في أسفل سافلين ، وأماكن كتب الأبرار فإنها ستكون في أعلى درجات الجنة .

٤ ـ المؤمنون يرون الله في الآخرة ، وأما الفجار فإنهم يعاقبون بالحرمان من هذه الرؤية ويدخلون الجحيم .

٥ ـ درجة المقربين في الجنة أعلى من درجة الأبرار ،حيث يشرب الأبرار من الرحيق المختوم ، ويشربه المقربون ممزوجاً مختلطاً من عين عالية في الجنة تسمى « التسنيم » .

٦ـ الجزاء في الآخرة على أعمال الدنيا جزاء عادل لا ظلم فيه،فالذين سخروا من المؤمنين في الدنيا يسخر منهم المؤمنون في الآخرة ؛ فعلى المؤمن أن يتمسك بعقيدته ويضحي من أجلها .

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٥٨٩

الجزء ٥٩ — سجدة

(٣٦) هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون : هل جوزى الكفار فى الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من الاستهزاء؟ نعم .

سورة الانشقاق

معانى المفردات :

(٢) أذنت لربها : خضعت لربها . **حقت** : حق الله عليها الاستماع والطاعة . **(٣) وإذا الأرض مدت** : زادت سعة وصارت مستوية . **(٤) ألقت ما فيها** : أخرجت ما فى جوفها من الموتى وغيرهم . **تخلت** : خلت عنه كما تلقى الحامل ما فى بطنها من الحمل . **(٦) كادح** : جاهد فى عملك . **فملاقيه** : فستجد جزاء عملك . **(١١) يدعو ثبورا** : ينادى بالويل والهلاك . **(١٢) يصلى سعيراً** : يدخل ناراً مشتعلة يقاسى عذابها . **(١٣) إنه كان فى أهله مسرورا** : لأنه كان فى الدنيا مسروراً مع أهله غافلاً عن طاعة ربه لا يفكر فى الآخرة. **(١٤) لن يحور** : لن يرجع إلى ربه . **(١٥) بلى** : سيعيده الله بعد موته. **إن ربه كان به بصيرا** : إن الله مطلع على العباد . **(١٦) الشفق** : حمرة الأفق بعد الغروب. **(١٧) وسق**: جمع . **(١٨) اتسق** : تكامل نوره. **(١٩) لتركبن طبقاً عن طبق**: لتلاقن أحوالاً متطابقة فى الشدة . **(٢٣) يوعدون**: يضمرون من عداوة الرسول والمؤمنين . **(٢٥) لهم أجر غير ممنون** : لهم ثواب دائم فى الآخرة .

ما تتحدث عنه سورة « الانشقاق » :

١ ــ بعض مشاهد الآخرة والانقلاب الهائل الذى يحدث فى الكون عند قيام الساعة .

٢ ــ خلق الإنسان الذى يتعب فى تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقدم لآخرته ما يشتهى من خير أو شر ، ثم يكون هناك الجزاء العادل عند الله ــ تعالى ــ للفريقين : السعداء والأشقياء .

٣ ــ موقف المشركين من هذا القرآن الكريم وأنهم سيلقون الأهوال والشدائد فى ذلك اليوم العصيب.

٤ ــ توبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله مع وضوح آياته وأدلة قدرته وإنذارهم بالعذاب الأليم فى نار الجحيم ، أما المؤمنون الصالحون فقد بشرهم ربهم بالثواب الدائم الذى لا ينقطع .

ما ترشدنا إليه سورة « الانشقاق » :

١ ــ يوم القيامة آت لاشك فى ذلك ، وستحدث فيه من الأهوال والشدائد ما تنخلع منها القلوب.

٢ ــ كل إنسان سيلقى جزاء عمله ، فالعاقل من يجد فى طلب الخير حتى ينال الثواب ، وينجو من العقاب .

٣ ــ لفت النظر إلى ما فى الكون من آيات بديعة تدل على قدرة الله ــ تعالى ــ وعظمته .

٤ ــ ليس هناك عذر للذين لا يؤمنون بالله مع وضوح الأدلة وكثرتها على وجوده ــ تعالى ــ ووحدانيته.

٥ ــ أهل الجنة يعيشون فى الدنيا بالمخافة والحزن والبكاء فيبدلهم الله بذلك الأمان والنعيم فى الآخرة ، وأهل النار يعيشون فى الدنيا بالضحك والاستهزاء ، فيبدلهم الله بذلك فى الآخرة الحزن الطويل والألم الشديد.

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ (١) وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ (٢) وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ (٣) قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ (٤) ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ (٥) إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ (٦) وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ (٧) وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (٨) ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ (١٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ (١٤) ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ (١٧) فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ (١٩) وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ (٢٠) بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ (٢١) فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ (٢٢)

سُورَةُ الطَّارِقِ

٥٩٠

سورة البروج

معانى المفردات :

(١) البروج : المنازل المعروفة للكواكب . (٢) اليوم الموعود : يوم القيامة . (٣) شاهد : يوم الجمعة . مشهود : يوم عرفة . (٤) قتل : لعن أشد اللعن . أصحاب الأخدود: الذين شقوا الأرض طولاً وجعلوها كالخندق وأشعلوا فيها النار ليحرقوا بها المؤمنين . (٦) إذ هم عليها قعود : حين كان المجرمون جالسين حول النار يتلذذون بمنظر المؤمنين وهم يحترقون فيها . (٧) شهود: يشهدون ذلك الفعل الشنيع . (٨) ما نقموا : ما كرهوا وما عابوا. (٩) شهيد: مطلع على أعمال عباده . (١٠) فتنوا: عذبوا وأحرقوا . (١٢) بطش : عذاب وانتقام . (١٣) إنه هو يبدئ ويعيد : الله ـ عز وجل ـ الخالق القادر الذى يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده بعد الموت. (١٤) الودود : يحب عباده الصالحين. (١٥) ذو العرش: صاحب العرش، والعرش أعظم المخلوقات وأوسع من السموات السبع . المجيد : العالى على جميع الخلائق . (٢٠) محيط : قادر عليهم . (٢٢) فى لوح محفوظ : هو اللوح الذى فى السماء ، حفظه الله من التغيير والتبديل .

ما تتحدث عنه سورة « البروج » :

١ ـ الموضوع المباشر الذى تتحدث عنه السورة الكريمة هو حادث أصحاب الأخدود ، وذلك أن جماعة من المؤمنين السابقين على الإسلام « تمسكوا » بعقيدتهم ، فغضب لذلك الطغاة المتجبرون ، وشقوا لهم شقا فى الأرض وأوقدوا فيه النار ، ووضعوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقاً ، والكافرون يشهدون ذلك المنظر البشع ويتلهون به، فتوعدهم الله بالهلاك والعذاب الأليم ، أما المؤمنون الصالحون فسيفوزون فوزاً كبيراً فى الجنة .

٢ ـ ثم تحدثت السورة عن قدرته ـ تعالى ـ على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده الصالحين ، ليكون فى ذلك عبرة لكفار مكة الذين عذبوا المؤمنين ؛ ليصرفوهم عن إيمانهم بالله ورسوله .

٣ ـ وتختم السورة ببيان عظمة القرآن المجيد وحفظ الله له من التغيير والتبديل .

ما ترشدنا إليه سورة « البروج » :

١ ـ المؤمن يضحى بنفسه فى سبيل عقيدته وإيمانه .

٢ ـ المؤمن يتمسك بعقيدته مهما لاقى من الصعوبات والعقبات .

٣ ـ الكافرون يحقدون ـ دائما ـ على المؤمنين ، ويريدون أن يصرفوهم عن دينهم بكل الوسائل الممكنة ؛ فعلى المؤمنين أن يتنبهوا إلى مكائدهم فى كل زمان ومكان .

٤ ـ الله ـ تعالى ـ ينصر عباده المؤمنين وينتقم من الكافرين .

٥ ـ القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية وأشرفها وقد حفظه الله ـ تعالى ـ من الزيادة والنقص ، فلا يحدث فيه تغيير ولا تبديل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)

سُورَةُ الأَعْلَى

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥)

٥٩١

سورة الطارق

معانى المفردات :

(١) والطارق: قسمٌ بالنجم يطلع ليلاً، ويختفى نهاراً. (٣) الثاقب : المضيء . (٤) حافظ : ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة . (٦) من ماء دافق : من المنى المتدفق. (٧) الصلب : ظهر كل من الرجل والمرأة . الترائب : عظام صدر كل من الرجل والمرأة . (٩) تبلى السرائر: تكشف خبايا النفوس . (١١) ذات الرجع : ذات المطر. (١٢) الصدع : النبات الذى تنشق عنه الأرض. (١٣) إنه لقول فصل : إن هذا القرآن فاصل بين الحق والباطل . (١٧) فمهل الكافرين : لا تستعجل بالانتقام منهم . رويداً: قليلاً وهو تهديد لهم بالعذاب الشديد .

سورة الأعلى

معانى المفردات :

(١) سبح اسم ربك : نزه يامحمد ربك عن كل عيب . (٢) فسوى : فأتقن خلقها جميعاً . (٣) قدر : جعل لكل شيء خواصه ومزاياه . (٤) أخرج المرعى : أنبت العشب رطباً طرياً . (٥) فجعله غثاء : فصيره بعد الخضرة يابساً. أحوى : أسود بعد أن كان مخضراً . (٨) ونيسرك لليسرى : نوفقك للطريقة السهلة ، والشريعة السمحة. (١١) الأشقى : الكافر الشقى .

ما تتحدث عنه سورة « الطارق » :

١ ـ الدليل على قدرة الله ـ عز وجل ـ على إمكان البعث، وبيان أن كل إنسان عليه حراس من الملائكة.
٢ ـ كشف الأسرار فى الآخرة وضعف الإنسان الذى لا يجد هناك من ينصره .
٣ ـ الحديث عن القرآن العظيم وأنه صدق ، وتهديد الكفرة المجرمين بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه سورة « الطارق » :

١ ـ تنبيه الغافلين بأن هناك إلهاً واحداً قادراً ، وأن هناك حساباً وجزاءً، وعذاباً شديداً أو نعيماً مقيماً .
٢ ـ الإنسان مراقب وأعماله محسوبة له أو عليه .
٣ ـ على الإنسان أن يتذكر ـ دائماً ـ أصله الذى خلق منه ؛ حتى لا يتكبر ولا يكفر بنعمة الله عليه .
٤ ـ القرآن الكريم جد لا هزل فيه ، وصدق كله ؛ لأنه من عند الله ـ تعالى ـ وهو فاصل بين الحق والباطل .
٥ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يمهل الظالمين ، ولا يعجل بعذابهم ؛ لأنه سيعاقبهم يوم القيامة .

ما تتحدث عنه سورة « الأعلى » :

١ ـ تحدثت السورة الكريمة عن بعض صفات الله ـ عز وجل ـ ودلائل قدرته ، ووحدانيته .
٢ ـ ثم أخبرت بأن الله يتكفل لرسوله ﷺ بحفظ هذا القرآن ، وأن ييسر له كل أموره .
٣ ـ ختمت السورة بالحديث عن فوز من طهر نفسه من الكفر والذنوب ، وزكاها بالإيمان وصالح الأعمال .

ما ترشدنا إليه سورة « الأعلى » :

١ ـ أن ننسب إلى الله ـ تعالى ـ كل صفات الكمال والعظمة، وأن ننزهه ـ تعالى ـ عن كل عيب . =

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)

سُورَةُ الغَاشِيَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)

٥٩٢

(١٦) تؤثرون : تفضلون . (١٨) إن هذا لفى الصحف الأولى : إن المواعظ المذكورة فى السورة مثبتة فى الصحف القديمة المنزلة على إبراهيم وموسى ـ عليهما السلام.

سورة الغاشية

معانى المفردات :

(١) الغاشية : القيامة . (٢) خاشعة : ذليلة خاضعة. (٣) عاملة ناصبة : مستمرة فى العمل الذى يتعبها ويشقيها فى النار . (٥) عين آنية : بلغت غايتها فى الحرارة . (٦) ضريع : طعام فى النار كالشوك مُر نتن. (١١) لا تسمع فيها لاغية : لا تسمع فى الجنة لغواً أو شتماً أو قبحاً . (١٢) عين جارية : تجرى بالماء لا تنقطع أبداً. (١٥) ونمارق مصفوفة : وسائد موضوعة لتريحهم عند الجلوس. (١٦) وزرابى مبثوثة : سجاد فاخر فى كل مكان فى الجنة. (١٩) نصبت : ثبتت على الأرض. (٢٣) تولى : أعرض عن الوعظ . (٢٤) العذاب الأكبر : فى نار جهنم. (٢٥) إلينا : إلى الله وحده . إيابهم : رجوعهم بعد الموت للحساب والجزاء .

= ٢ ـ فضل الله ـ تعالى ـ على رسوله ﷺ بأن يسر عليه حفظ القرآن الكريم .
٣ ـ الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .
٤ ـ فى الصلاة فلاح ونجاح ؛ لأنها دليل على الإيمان بالله وحبه وطاعته .
٥ ـ العقلاء هم الذين يفضلون الآخرة على الدنيا ، وذلك لأن الدنيا زائلة والآخرة هى الباقية .

ما تتحدث عنه سورة « الغاشية » :

١ ـ القيامة وأهوالها وما يلقاه الكافر فيها من العذاب ، وما يلقاه المؤمن فيها من النعيم .
٢ ـ الأدلة على وحدانية الله وقدرته فى خلق الإبل ، والسماء والجبال والأرض الصالحة لمعيشة الناس عليها.
٣ ـ تذكير الناس بأنهم سيرجعون جميعاً إلى الله بعد الموت للحساب والجزاء ، وأن الرسول ﷺ ما هو إلا مذكِّر.

ما ترشدنا إليه سورة « الغاشية » :

١ ـ أن نعمل حساب اليوم الآخر لننجو مما فيه من أهوالٍ وشدائد ،ففى جهنم يتنوع العذاب حسب أنواع المعاصى والذنوب .
٢ ـ لفت نظر الناس إلى ما فى الكون ؛ حتى يتفكروا ، فيصلوا بذلك إلى الإيمان العميق بوحدانية الله.
٣ ـ فى خلق الله ـ تعالى ـ للإبل من العجائب ؛ فهى قوية ومع ذلك تنقاد لكل ضعيف ، وهى صبور على العطش ، تمشى المسافات الطويلة فى الصحراء ، وننتفع بأوبارها ولحومها ولبنها .
٤ ـ على العلماء أن يعظوا الناس بالحسنى ، وألا يجبروا الناس على الإيمان ؛ لأن الهداية من عند الله.

سورة الفجر

معانى المفردات :

(٢) **ليال عشر** : العشر الأوائل من ذى الحجة . (٣) **والشفع والوتر** : حلف بالأشياء كلها ما كان منها مزدوجاً ومفرداً أو حلف بالخلق والخالق . والله أعلم . (٤) **يسْر** : يمضى ويذهب . (٥) **لذى حجر** : لصاحب عقل . (٧) **إرم** : اسم جدهم وبه سميت القبيلة . **ذات العماد** : ذات الأبنية الرفيعة المحكمة . (٩) **وثمود** : هم قوم صالح ــ عليه السلام . **جابوا الصخر** : قطعوا الصخور ونحتوا فيها بيوتهم . (١٠) **ذى الأوتاد** : صاحب الجيوش . (١٣) **سوط عذاب** : ألواناً شديدة من العذاب . (١٥) **ابتلاه** : اختبره . (١٦) **فقدر عليه رزقه** : ضيقه عليه . **أهانن** : يقول ذلك شاكياً من الله مع قلة صبره . (١٨) **ولا تحاضون** : ولا يحث بعضكم بعضاً . (١٩) **وتأكلون التراث أكلا لما** : وتأكلون ميراث النساء والصغار لا تفرقون بين الحلال والحرام منه . (٢٠) **حبا جما** : حباً كثيراً مع الحرص الشديد والبخل . (٢٢) **الملك** : الملائكة . **صفاً صفاً** : صفوفاً متتابعة . (٢٣) **وأنّى له الذكرى** : ولن ينتفع بهذا التذكر .

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

٥٩٣

ما تتحدث عنه سورة « الفجر » :

١ ــ تبدأ بقسم مؤكد لكل عاقل أن الله سيعذب الكافرين والمجرمين .

٢ ــ تقص السورة ــ فى اختصار ــ ما نزل ببعض الأمم السابقة من العذاب والدمار ؛ بسبب تكذيبهم لرسل الله.

٣ ــ ثم بينت اختبار الله لعباده فى هذه الحياة بالغنى والفقر،وطبيعة الإنسان فى حبه الشديد للمال .

٤ ــ ثم ذكرت الآخرة وأهوالها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء ، ومصير النفس الشريرة وندمها حيث لا ينفع الندم ، ومصير النفس الكريمة الطيبة .

ما ترشدنا إليه سورة « الفجر » :

١ ــ فضّل الله ــ تبارك وتعالى ــ بعض الأوقات على بعض وبعض الأيام والليالى على بعض.

٢ ــ تعظيم الإسلام للوقت وبيان أهميته ؛ لأن الوقت هو الحياة ،ونتعلم ذلك من جميع السور التى أقسم الله فيها بوقت من الأوقات ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ ﴿ **والضحى . والليل إذا سجى** ﴾ ﴿**والعصر . إن الإنسان لفى خسر**﴾ .

٣ ــ فى دراسة التاريخ ومعرفة أحوال السابقين فوائد كثيرة، من أهمها الاتعاظ بما حدث لهم ؛ حتى نتجنب أخطاءهم، ونتمسك بأعمالهم الطيبة .

٤ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ قادر على إذلال الظالمين مهما بلغت قوتهم وسلطانهم .

٥ ــ من طبيعة الكافر أن يتكبر وينسى ربه عند الرخاء وييأس ويحزن عند الشدائد ،أما المؤمن فإنه يشكر ربه عندما ينال غنىً أو صحة أو غير ذلك من النعم ، ويصبر ولا يحزن عندما يصيبه مكروه.

٦ ــ الكافر يحب المال ويحرص على جمعه بأية وسيلة لا يهمه الحلال والحرام ويبخل بإنفاقه بخلاً شديداً، أما المؤمن فإنه يتخذ المال وسيلة لإرضاء الله تعالى ؛ فلا يجمعه إلا من حلال ولا يبخل بإنفاقه فى وجوه الخير .



(٢٤) يقول يا ليتنى قدمت لحياتى : يقول يا ليتنى قدمت عملاً صالحاً فى الدنيا ينفعنى لحياتى الباقية فى الآخرة . (٢٦) ولا يوثق وثاقه أحد : يشد الله المجرمين بالسلاسل للعذاب فى جهنم .

سورة البلد

معانى المفردات :

(١) البلد : مكة المكرمة . (٢) وأنت حل : وأنت يا محمد مقيم . (٣) ووالد وما ولد : وأقسم الله بآدم وذريته (أو بكل ما يلد وما يولد) . (٤) فى كبد : فى تعب ومشقة . (٥) أيحسب : هل يظن الإنسان المتكبر . (٦) أهلكت مالاً لبدا : أنفقت مالاً كثيراً . (١٠)وهديناه النجدين : بين الله له طريقى الخير والشر . (١١) فلا اقتحم العقبة : فهلا جاهد نفسه فى أعمال الخير وأنفق ماله فيما يفيد . (١٢) وما أدراك ما العقبة : ما أعلمك ما اقتحام العقبة ؟ وفى ذلك تعظيم وتهويل لشأنها . (١٣) فك رقبة : عتق العبيد فى سبيل الله . (١٤) فى يوم ذى مسغبة :فى يوم به مجاعة . (١٥) يتيماً ذا مقربة: يتيماً بينك وبينه قرابة . (١٦) مسكيناً ذا متربة: فقيراً بائساً. (١٧) بالمرحمة : بالرحمة والشفقة . (١٨) أصحاب الميمنة : أصحاب الجنة . (١٩) أصحاب المشأمة: أهل النار . (٢٠) مؤصدة : مغلقة .

ما تتحدث عنه سورة « البلد » :

١ ــ بدأت السورة بالقسم بالبلد الحرام الذى ولد فيه النبى ﷺ تعظيماً لشأنه وتكريماً له ،وبينت أن الإنسان خلق فى مشقة وتعب على مدى حياته فى هذه الدنيا .

٢ ــ ثم تحدثت عن بعض كفار مكة الذين كذبوا الرسول وأنفقوا أموالهم فى التفاخر والباطل ، وردت عليهم بالأدلة القطعية ، وهى أن الإنسان ينسى خالقه الذى أنعم عليه ، وأنه سيحاسبه على أعماله فى الآخرة .

٣ ــ ثم تحدثت عن أهوال القيامة التى لا يستطيع الإنسان أن يواجهها إلا بالإيمان والعمل الصالح فى هذه الدنيا،كتحرير العبيد وإنفاق المال على اليتامى المحتاجين ، مع التواصى بالصبر والرحمة.

٤ ــ ختمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار يوم القيام:فالمؤمنون هم السعداء،والكفار هم الأشقياء.

ما ترشدنا إليه سورة « البلد » :

١ ــ تفضيل مكة المكرمة وتعظيمها ؛ لأن بها المسجد الحرام والكعبة الشريفة وقد ولد فيها النبى ﷺ .

٢ ــ الإنسان منذ خلق فى رحم أمه وإلى أن يموت هو فى كفاح مستمر للحفاظ على حياته ، وهو يكدح ويجد إما للوصول إلى الجنة ، وإما للوصول إلى النار ، وفى الآخرة يكون التعب الأكبر للأشقياء، والراحة الكبرى للسعداء.

٣ ــ إنفاق المال تفاخراً وحباً للظهور والسمعة لا فائدة منه ولا ثواب عليه .

٤ ــ نعم الله ــ تعالى ــ علينا كثيرة منها الظاهرة كالعينين واللسان والشفتين وبقية الأعضاء ، ومنها الباطنة كتوضيح طريقى الخير والشر ؛ ليختار العاقل طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة .

٥ ــ الأعمال الصالحة مع الإيمان تنجى صاحبها من أهوال يوم القيامة .

٦ ــ عناية الإسلام بأمر اليتيم والحث على رعايته ،وعنايته بالفقراء والمحتاجين والضعفاء والحث على مساعدتهم .

سورة الشمس

معانى المفردات :

(١) والشمس وضحاها : أقسم الله بالشمس وبضوئها. (٣) جلاها : أظهرها . (٤) يغشاها : يغطى ضوء الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق . (٦) طحاها: جعلها صالحة لسكنى الإنسان والحيوان. (١٠) من دساها : من حقر نفسه بالكفر والمعاصى . (١١) بطغواها : بسبب طغيانها وعدوانها . (١٢) إذ انبعث : حين انطلق . أشقاها : أشقى القوم وأكثرهم ضلالاً . (١٤) فعقروها : فقتلوها . فدمدم عليهم ربهم بذنبهم: فأهلكهم الله جميعاً بسبب طغيانهم. فسواها: فسوى بين القبيلة كلها فى العقوبة. (١٥)ولا يخاف عقباها: لا يسأله أحد عما يفعل.

سورة الليل

معانى المفردات :

(١) يغشى : يغطى الأشياء بظلمته . (٢) تجلى : ظهر بضوئه . (٤) إن سعيكم لشتى : إن عملكم لمختلف . (٦) بالحسنى : بالجنة أو بالإسلام . (٨) واستغنى : استغنى عما عند الله من الأجر والثواب. (١١) إذا تردى: إذا سقط فى نار جهنم . (١٤) تلظى: تشتعل.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

سُورَةُ اللَّيْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)

٥٩٥

ما تتحدث عنه سورة « الشمس » :

تحدثت عن طبيعة النفس البشرية وما طبعها الله عليه من الخير والشر، ثم التذكير بثمود « قوم صالح » حين كذبوا على رسولهم ، وقتلوا الناقة ، وقد حذرهم رسول الله « صالح » ــ عليه السلام ــ من أن يمسوها بسوء ، فعصوا أمره فأهلكهم الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الشمس » :

١ ــ النفس البشرية خلقها الله ــ تعالى ــ مستعدة للخير والشر ، والإنسان مسؤول عن اختياره أحد الطريقين .

٢ــ إذا طغى الشر وكثر الفساد فى مجتمع، فإن المسؤولية تقع على الجميع والعقاب يشمل الصالحين والمفسدين؛ لتخلى الصالحين عن مسؤوليتهم تجاه المفسدين وعدم منعهم من الإفساد والظلم .

ما تتحدث عنه سورة « الليل » :

١ ــ تحدثت عن سعى الإنسان وكفاحه فى هذه الحياة ، ثم نهايته إما إلى النعيم وإما إلى الجحيم .

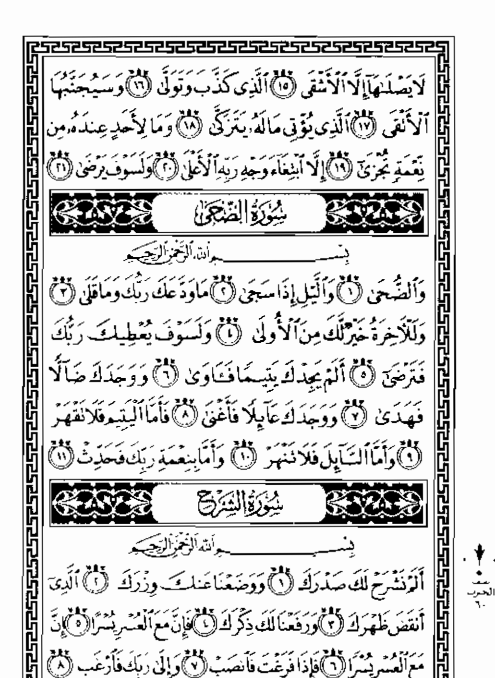
٢ ــ وبينت أن بعض الناس يفترون بأموالهم التى جمعوها من حلال أو حرام ، وأنها لن تنفعهم يوم القيامة .

٣ ــ وختمت بذكر مثال للمؤمن الصالح ــ أبى بكر الصديق ــ الذى ينفق ماله فى وجوه الخير ابتغاء وجه الله.

ما ترشدنا إليه سورة « الليل » :

١ ــ فى تتابع الليل والنهار مصالح كثيرة للناس لا يمكن حصرها .

٢ ــ المؤمن يجمع ماله من حلال وينفقه فى وجوه الخير ، أما الكافر فإنه يجمع المال بأية طريقة ، لا يهمه الحلال أو الحرام ، ثم يبخل بإنفاقه فى سبيل الله ، هذا المال لن ينفعه فى الآخرة ، ولن يدفع عنه العذاب .



(١٥) **لا يصلاها** : لا يدخلها . (١٧) **سيجنبها** : سوف يبتعد عن هذه النار . (١٨)**يتزكى** : يطهر نفسه من الذنوب . (١٩) **وما لأحد عنده من نعمة تجزى** : وليس لأحد من الناس عنده نعمة حتى يكافئه عليها ، وقد نزلت الآيات فى حق أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى « بلالاً » وخلصه من العبودية والتعذيب .

سورة الضحى

معانى المفردات :

(١) **والضحى** : أقسم ــ تعالى ــ بوقت ارتفاع الشمس. (٢) **سجى** : سكن أو اشتد ظلامه . (٣) **ما ودعك** : ما تركك . **وما قلى** : ولا كرهك . (٦) **ألم يجدك يتيما فآوى** : إن الله ــ تعالى ــ رعاك فى صغرك حين كنت يتيماً . (٧) **ضالاً** : حائراً . (٨) **عائلاً** : فقيراً . (٩) **فلا تقهر** : فلا تحتقره . (١٠) **فلا تنهر** : فلا تغلظ له القول ، ولكن أعطه أو رده برفق ولين . (١١) **حدث**: اذكر نعم ربك عليك واشكره ــ تعالى .

سورة الشرح

معانى المفردات :

(٢) **ووضعنا عنك وزرك** : وخففنا عنك حملك الثقيل. (٣) **أنقض** : أثقل . (٤) **ورفعنا لك ذكرك** : رفع الله ــ تعالى ــ شأنك يامحمد فى الدنيا والآخرة . (٧) **فرغت** : انتهيت . **فانصب** : فاجتهد فى عبادة الخالق . (٨) **وإلى ربك فارغب** : أخلص لربك النية .

ما تتحدث عنه سورة « الضحى » :

١ ــ بيان عظمة الرسول ﷺ ومكانته عند ربه ، وتبشيره بالعطاء العظيم فى الدنيا والآخرة ،وتذكيره ﷺ بفضل الله عليه منذ صغره .

٢ ــ ختمت السورة بتوصيته بأن يعطف على اليتيم ، ويساعد المحتاج ، وأن يتحدث بنعمة ربه ويشكره عليها .

ما ترشدنا إليه سورة «الضحى » :

١ ــ تبشير الرسول ﷺ بخيرى الدنيا والآخرة ، وتبشير الأمة إذا التزمت بالعمل الصالح .

٢ ــ حرص الإسلام على رعاية اليتيم وكفالته ،والحث على مساعدة الضعفاء والمحتاجين .

٣ ــ التحدث بنعمة الله ــ تعالى ــ وشكره على هذه النعم .

ما تتحدث عنه سورة « الشرح » :

تحدثت هذه السورة الكريمة على المكانة العظيمة للرسول ﷺ عند الله فى الدنيا والآخرة ، ثم بشرته بقرب النصر على الأعداء ،وختمت بتذكيره بواجب التفرغ لعبادة الله بعد انتهائه من تبليغ الرسالة ؛ شكراً لله على نعمه العظيمة .

ما ترشدنا إليه سورة « الشرح » :

١ ــ علو مكانته ﷺ عند الله ــ تعالى .

٢ ــ على المسلم أن يطيع الرسول ﷺ ، فيما أمر به وأن ينتهى عما نهى عنه ،ويتوقع الفرج من الله عند الشدائد.

٣ ــ إخلاص النية والعمل لله وحده فى جميع الحالات .

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩)

٥٩٧

سجدة

سورة التين

معانى المفردات :

(٢) **طور سينين** : جبل الطور . (٣) **البلد الأمين** : مكة المكرمة . (٤) **فى أحسن تقويم** : فى أحسن صورة . (٥) **ثم رددناه أسفل سافلين** : ثم كان مصيره جهنم لخروجه عن طاعة ربه . (٦) **غير ممنون** : غير مقطوع .

سورة العلق

معانى المفردات :

(٢) **علق** : دم جامد . (٧) **أن رآه استغنى** : من أجل أن رأى نفسه غنياً . (٨) **الرجعى** : الرجوع فى الآخرة للجزاء . (١١) **أرأيت إن كان على الهدى** : أخبرنى إن كان النبى ﷺ مهتدياً على الطريق المستقيمة فى قوله وفعله . (١٢) **أو أمر بالتقوى**: وكان آمراً بالإخلاص داعياً إلى الهدى . (١٣) **أرأيت إن كذب وتولى** : أخبرنى يا محمد إن كذب بالقرآن وأعرض عن الإيمان . (١٥) **لنسفعاً بالناصية** : لنأخذنه بناصيته إلى النار . (١٦) **ناصية كاذبة خاطئة** : صاحب هذه الناصية كاذب فاجر . (١٧) **فليدع ناديه** : عليه أن يدعو أهل مجلسه من قومه فلن ينفعوه بشىء . (١٨) **الزبانية**: ملائكة العذاب .

ما تتحدث عنه سورة « التين » :

١ ــ تكريم الله ــ عز وجل ــ للجنس البشرى ، وأن من جمع بين الإيمان والأعمال الصالحة فإن له ثوابا دائما غير مقطوع.

٢ ــ توبيخ الكافر على تكذيبه بالبعث والحساب والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله ــ تعالى ــ وحكمته .

ما ترشدنا إليه سورة « التين » :

١ ــ إظهار شرف الأماكن المقدسة كبيت المقدس وجبل الطور ومكة المكرمة .

٢ ــ عناية الله بالإنسان وتسخير هذا الوجود لحياته وسعادته ، فواجب عليه أن يقابل ذلك بشكره وعبادته .

ما تتحدث عنه سورة « العلق » :

١ ــ تحدثت هذه السورة الكريمة عن بدء نزول الوحى على محمد ﷺ

٢ ــ ثم تحدثت عن طغيان الإنسان وتكبره بنعمة الغنى ، وذكرته بالعودة إلى ربه لينال الجزاء .

٣ ــ ثم تناولت قصة الشقى أبى جهل الذى كان يهدد الرسول ﷺ ، وينهاه عن الصلاة ،وتوعدته بأشد العقاب إذا استمر على ضلاله وطغيانه ، وأمرت الرسول ﷺ بمخالفته والاستمرار فى عبادة ربه والتقرب إليه.

ما ترشدنا إليه سورة « العلق » :

١ ــ دعوة الإسلام إلى القراءة والكتابة والعلم ؛ لأنه سبيل الحياة الراقية ، وأساس التقدم .

٢ ــ على الإنسان أن يفكر فى خلقه ومراحل حياته؛ ليتعظ ويؤمن بقدرة الله ــ تعالى .

٣ ــ « أبو جهل » من أشد أعداء الرسول ﷺ وأعداء الإسلام والمسلمين.

٤ــ الصلاة من أفضل ما يقرب العبد إلى ربه،وعلى المؤمن ألا يطيع أعداء الدين الذين يأمرونه بمعصية الله ــ تعالى .

سُورَةُ القَدْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿١﴾ وما أدراك ما ليلة القدر ﴿٢﴾ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴿٣﴾ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴿٤﴾ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴿١﴾ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ﴿٢﴾ فيها كتب قيمة ﴿٣﴾ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴿٤﴾ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴿٥﴾ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ﴿٦﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿٧﴾

٥٩٨

سورة القدر

معانى المفردات :

(١) **ليلة القدر** : ليلة الشرف والعظمة . (٤) **تنزل** : تتنزل فى استمرار . **الروح** : « جبريل » عليه السلام . **من كل أمر**: من أجل كل أمر قدره الله. (٥) **سلام هى** : تسلم فيها الملائكة على المؤمنين ولا يقدر الله فيها إلا الخير والسلامة .

سورة البينة

معانى المفردات :

(١) **أهل الكتاب** : اليهود والنصارى . **المشركين** : عبدة الأصنام . **منفكين** : مبتعدين عن الكفر. **البينة** : الحجة الواضحة. (٢) **يتلو صحفا** : يقرأ عليهم صحفاً مكتوباً فيها القرآن العظيم . **مطهرة** : ليس فيها باطل ولاشك. (٣) **فيها كتب** : فيها أحكام مكتوبة . **قيمة** : مستقيمة عادلة . (٤) **وما تفرق الذين أوتوا الكتاب**: وما اختلف أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى نبوة الرسول محمد ﷺ وتفرقوا بين مؤمن وجاحد . (٥) **مخلصين له الدين**: مخلصين العبادة لله ــ عز وجل. **حنفاء** : مستقيمين على ملة إبراهيم التى بعث بها محمد خاتم المرسلين . (٧) **خير البرية** : خير الخلائق .

ما تتحدث عنه سورة « القدر» :

تتحدث عن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور تكريماً لنزول القرآن الكريم ، كما تحدثت عن نزول الملائكة متتابعة فى تلك الليلة ومعهم جبريل ــ عليه السلام ــ بأمر الله ـــ تعالى ــ وفيها كل خير وبركة وسلام على عباد الله المؤمنين .

ما ترشدنا إليه سورة « القدر » :

١ ــ عظمة القرآن الكريم ؛ لأنه كلام الله ــ تعالى ــ وعظمة ليلة القدر وشرفها ، حيث ابتدأ نزول القرآن فيها .

٢ ــ أهمية العبادة فى هذه الليلة ؛ لأن العمل فيها أفضل من ألف شهر ليس فيه ليلة القدر .

٣ ــ يتجلى الله على عباده برحمته فى تلك الليلة وتتنزل فيها الملائكة على الأرض حتى تكون أكثر من عدد الحصى، فتسلم على المؤمنين من عباد الله.

ما تتحدث عنه سورة « البينة » :

١ ــ تحدثت عن موقف أهل الكتاب من رسالة محمد ﷺ بعد أن عرفوا أوصاف النبى من كتبهم السماوية .

٢ ــ تحدثت عن ضرورة إخلاص العبادة لله عز وجل ، وما يناله الكافرون والمؤمنون فى الآخرة .

ما ترشدنا إليه سورة « البينة » :

١ ــ تغليظ جناية أهل الكتاب ؛ لأن اختلافهم فى أمر رسالة محمد ﷺ لم يقع إلا بعد وضوح الحق .

٢ ــ الديانات السماوية كلها متحدة فى الدعوة إلى توحيد الله ، وفى الدعوة إلى الأخلاق الحميدة ، وإن اختلفت فى التشريعات والمناهج لتناسب البيئة والزمان الذى نزلت فيه . =

(٨) **جنات عدن** : جنات إقامة دائمة . **لمن خشى ربه** : لمن خاف الله فأطاعه وانتهى عن معصيته .

سورة الزلزلة

معانى المفردات :

(١) **زلزلت الأرض** : حركت تحريكاً شديداً (عند النفخة الأولى) . (٢) **أثقالها** : كنوزها وموتاها (فى النفخة الثانية) . (٤) **تحدث أخبارها** : تدل بحالها على ما عمل عليها . (٥) **أوحى لها** : أمرها . (٦) **يصدر الناس** : يخرجون من قبورهم إلى المحشر . **أشتاتاً** : متفرقين على حسب أحوالهم . (٧) **مثقال ذرة** : زنة أصغر نملة أو هباءة مما يرى متطايراً فى أشعة الشمس .

سورة العاديات

معانى المفردات :

(١) **والعاديات** : أقسم الله بالخيل التى تسرع فى المعركة . **ضبحاً**: صوت أنفاسها إذا جرت . (٢) **فالموريات قدحا** : المخرجات النار باحتكاك حوافرها بالأحجار . (٣) **فالمغيرات صبحا** : المفاجئات للعدو وقت الصباح . (٤) **فأثرن به نقعا**: هيجن فى الصبح غباراً من كثرتها وجريها . (٥) **فوسطن به جمعاً** : فتوسطن به جموع الأعداء وصرن فى وسطهم . (٦) **لربه لكنود** : لكفور بنعمة ربه . (٩) **بعثر** : أخرج .

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

٥٩٩

= ٣ ــ الصلاة والزكاة من أشرف العبادات وأهمها .

٤ ــ الكافرون شر الخلائق كلها ، والمؤمنون الصالحون خير الخلائق جميعاً .

٥ ــ الإخلاص أساس العقيدة والعبادة ، فإذا كانت النية لغير وجه الله فلا ثواب على الأعمال .

ما تتحدث عنه سورة « الزلزلة » :

تتحدث عن يوم القيامة حيث تهتز الأرض وتخرج ما فى جوفها ، فتكاد القلوب تنخلع من هول ما يحدث، وعندئذ تصف الأرض ما جرى لها بأمر ربها ، ثم تصور مشهد الحشر والحساب والوزن والجزاء، حيث يرى الناس أعمالهم صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرها لم يغب منها شيء .

ما ترشدنا إليه سورة « الزلزلة » :

١ ــ أهوال يوم القيامة شديدة ، حيث تنقلب الأوضاع ، ويخرج الناس للحساب والجزاء .

٢ ــ على الإنسان ألا يحتقر شيئاً من عمل الخير ولا شيئاً من الذنوب مهما كان قليلاً .

ما تتحدث عنه سورة « العاديات » :

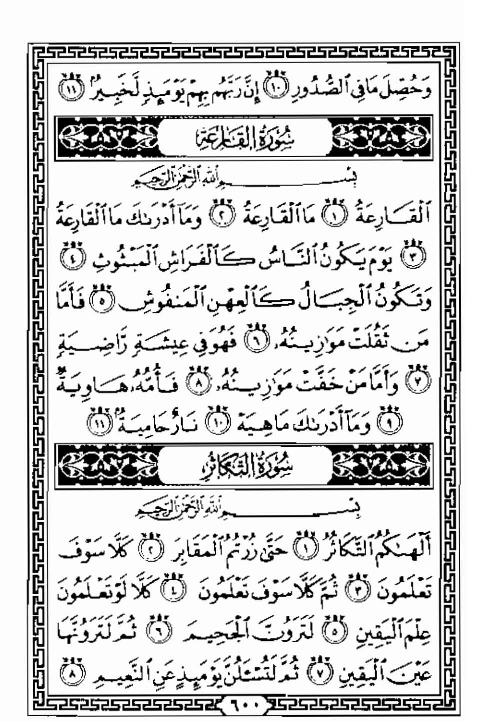
١ ــ تبدأ السورة بالقسم بالخيل لبيان ما فى النفس البشرية من الجحود وحب متاع الدنيا ، والبخل الشديد .

٢ ــ ثم ختمت السورة بمشهد بعثرة القبور ما فيها وتحصيل ما فى الصدور ، وإحاطة علم الله بعباده وأعمالهم ومجازاتهم عليها يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه سورة « العاديات » :

١ ــ أهمية الجهاد فى سبيل الله بأى وسيلة ،وقد كانت الخيل أهم الوسائل الحربية فى صدر الإسلام .

٢ ــ أن من طبيعة الإنسان الابتعاد عن الإيمان والإسلام والإنكار لنعمة ربه ، ويظهر ذلك فى كثير من أقواله وأفعاله، وحبه الشديد لنفسه ولمتاع الدنيا من مال وسلطة.



(١٠) وحصل ما فى الصدور : ظهر ما كان خفياً فى الصدور من الأسرار .

سورة القارعة

معانى المفردات :

(١) القارعة : القيامة . (٤) الفراش : طير كالبعوض . المبثوث : المتفرق المنتشر . (٥) العهن : الصوف . المنفوش : المتمزق بالأصابع ونحوها . (٦) ثقلت موازينه : زادت حسناته على سيئاته . (٧) فى عيشة راضية : فى الجنة . (٨) خفت موازينه : زادت سيئاته على حسناته . (٩) فأمه هاوية : فمصيره جهنم يسقط فيها على رأسه . (١١) حامية : ساخنة .

سورة التكاثر

معانى المفردات :

(١) ألهاكم : شغلكم عن طاعة ربكم . التكاثر : التفاخر بكثرة متاع الدنيا ونعيمها . (٢) زرتم المقابر : متم ودفنتم فى القبور . (٣) كلا سوف تعلمون : تهديد للكفار وأهل المعاصى . (٦) لترون الجحيم : لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة . (٧) عين اليقين: مشاهدة حقيقية أمامكم . (٨) النعيم : ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك .

ما تتحدث عنه سورة « القارعة » :

تتحدث عن يوم القيامة وما يقع فيه ؛ حيث يظهر الناس منتشرين كأنهم الفراش ، والجبال تتطاير كالهباء فى الجو ، ثم الحساب والجزاء حيث توزن الأعمال بدقة.

ما ترشدنا إليه سورة « القارعة » :

١ ــ ضرورة الاستعداد ليوم القيامة بالإيمان والأعمال الصالحة فى الدنيا حتى ننجو من أهوال ذلك اليوم العصيب .

٢ ــ عدل الله ــ تبارك وتعالى ــ الذى لا يظلم أحدا حيث يحاسبهم ويجازيهم على ما قدموا من خير أو شر .

ما تتحدث عنه سورة « التكاثر » :

فيها تنبيه لمن غرقوا فى متاع الدنيا ولم يعملوا حساباً للآخرة ،وتهديد لمن كفر بنعمة ربه ولم يشكره عليها بأنه سيلاقى الجحيم ويراه حقيقة حاضرة ثم يسأله الله ــ تعالى ــ عن هذه النعم ماذا فعل بها ؟ هل أدى حقها من الشكر أو جحد فضل ربه عليه ؟

ما ترشدنا إليه سورة « التكاثر » :

١ ــ المؤمن لا ينشغل بمتاع الدنيا عن طلب الآخرة ،وأما ضعاف الإيمان والكافرون فيتفاخرون بما جمعوا من أموال وما حصلوا عليه من متاع ، حتى يصيروا من أهل القبور جثثاً هامدة لم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم .

٢ ــ الإنسان سيسأل يوم القيامة عما أعطاه الله من النعم من أين اكتسبها ؟ وفى أى شىء أنفقها ؟ وهل شكر ربه على هذه النعم ، أم أنكر فضل الله عليه؟



سورة العصر

معانى المفردات :

(١) **والعصر** : أقسم الله ــ تعالى ــ بالزمان الذى تحدث فيه أعمال بنى آدم من خير وشر . (٢) **خسر** : نقصان وضياع .

سورة الهمزة

معانى المفردات :

(١) **ويل** : عذاب أو هلاك . **همزة لمزة** : عيابون للناس يحتقرونهم بالقول أو بالفعل . (٣) **أخلده** : يبقيه فى الدنيا . (٤) **لينبذن**: ليلقين . **فى الحطمة** : فى جهنم . (٧) **تطلع على الأفئدة** : تحرق من فيها حتى تصل حرارتها إلى أوساط القلوب وهم أحياء فيها . (٨) **مؤصدة** : مغلقة . (٩) **فى عمد ممددة** : بأعمدة قد سدت بها الأبواب .

سورة الفيل

معانى المفردات :

(٢) **تضليل** : تضييع وإبطال . (٣) **طيراً أبابيل** : جماعات متتابعة من الطير . (٤) **من سجيل** : من طين متحجر محرق. (٥) **فجعلهم كعصف مأكول** : فجعلهم كورق الشجر أو « التبن » الذى أكلته الدواب ثم أنزلت عليه أوساخها .

ما تتحدث عنه سورة « العصر » :

بينت أن عامة الناس فى ضلال وخسران ، إلا من تمسكوا بالإيمان وعمل الصالحات ،وأوصى بعضهم بعضاً بالحرص على الحق والصبر على ذلك وعلى ما يلاقونه من أذى فى سبيل الدعوة إلى الله.

ما ترشدنا إليه سورة « العصر » :

١ ــ لا يُكتفى من المسلم بأن يتمسك بالحق فقط ، وإنما يطلب منه أن يوصى به غيره .

٢ ــ الذين يدعون إلى الحق يتعرضون للإيذاء ، فلابد أن يصبروا حتى يصلوا إلى ما يريدون .

ما تتحدث عنه سورة « الهمزة » :

تحدثت عن الذين يعيبون الناس ويتكلمون عنهم بالشر فى غيبتهم وتوعدهم بالعذاب والهلاك ، كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال من أى طريق ، كأنهم مخلدون فى هذه الحياة ، ثم ذكرت نهاية هؤلاء الأشقياء .

ما ترشدنا إليه سورة « الهمزة » :

١ ــ الحث على عدم ذم الناس أو الاستهزاء بهم ،حفاظاً على روح المودة والحب فى المجتمع الإسلامى.

٢ ــ جمع المال من طريق الحرام والبخل به والتفاخر به شقاء لصاحبه فى الدنيا والآخرة .

ما تتحدث عنه سورة «الفيل » :

تحدثت عن قصة أصحاب الفيل ، الذين جاؤوا يقودهم « أبرهة » لهدم الكعبة فأهلكهم الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الفيل » :

كرامة الله للكعبة ــ بيت الله الحرام وقبلة المسلمين ــ وإذلال الله للمتكبرين من الناس والمتفاخرين بقوتهم .



سورة قريش

معاني المفردات :

(١) لإيلاف قريش : ما تعودت عليه قريش من الرحلة إلى اليمن وإلى الشام . **(٣) البيت** : الكعبة .

سورة الماعون

معاني المفردات :

(١) أرأيت : أخبرني. **(٢) يدع اليتيم**: يظلمه . **(٣) ولا يحض** : ولا يحث أحداً . **(٤) ويل** : عذاب أو هلاك. **للمصلين** : الذين يصلون تظاهراً وليس لوجه الله . **(٥)عن صلاتهم ساهون** : يؤخرونها عن أوقاتها . **(٦)يراؤون** : يصلون أمام الناس رياءً ؛ ليقال : إنهم صالحون ،ويتصدقون ؛ ليقال : إنهم كرماء. **(٧) الماعون**: المنافع اليسيرة مما يتبادله الناس بينهم.

سورة الكوثر

معاني المفردات :

(١) الكوثر : نهر في الجنة . **(٢) وانحر** : واذبح الأضاحي تقرباً إلى الله وشكراً له تعالى . **(٣) إن شانئك**: إن مبغضك . **هو الأبتر** : هو المقطوع الأثر أو الذى لا خير فيه .

ما تتحدث عنه سورة « قريش » :

تحدثت عن نعم الله العظيمة على أهل مكة ، حيث يسر لهم رحلتين كل عام للتجارة ، شتاء إلى اليمن وصيفا إلى الشام ، وحيث أكرمهم بنعمة الأمن ، فوجب عليهم أن يخصوا الله بالعبادة ، شكراً على نعمته.

ما ترشدنا إليه سورة « قريش » :

١ ــ بيان أثر التجارة في تحسين الأحوال المعيشية لأهل مكة ، فالبلاد صحراء يندر فيها الطعام .

٢ ــ وجوب مقابلة النعم بشكر المنعم والاعتراف بفضله ، وأن نعمة الأمن من أعظم نعم الله على عباده.

ما تتحدث عنه سورة « الماعون » :

تحدثت عن الكافرين الجاحدين بنعم الله المكذبين بيوم الحساب،وعن المنافقين الذين لايبتغون بأعمالهم وجه الله.

ما ترشدنا إليه سورة « الماعون » :

١ ــ عناية الإسلام بأمر اليتيم ، والتحذير من القسوة عليه .

٢ ــ من علامات التكذيب بيوم الحساب: البخل وعدم إطعام الفقراء والمساكين أو حث الناس على ذلك.

٣ ــ من صفات المنافقين التشاغل عن الصلاة حتى يفوت وقتها ، والتظاهر بالأعمال الصالحة رياء .

ما تتحدث عنه سورة « الكوثر » :

تحدثت عن فضل الله على نبيه محمد ﷺ ، وبشارته بخزى أعدائه ،والدعوة إلى إقامة الصلاة وبيان وقت ذبح الأضحية .

ما ترشدنا إليه سورة « الكوثر » :

١ ــ تكريم الرسول ﷺ وتشريفه بين الخلق جميعا ، والدعوة إلى التوحيد وإخلاص العمل لله وحده.

٢ ــ وقت ذبح الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد .



سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

٦٠٣

سورة الكافرون

معانى المفردات :

(٢)ما تعبدون : الأصنام . (٣) ما أعبد : وهو الله وحده. (٦) لكم دينكم : شرككم وكفركم. ولى دين : ولى إخلاصى وتوحيدى.

سورة النصر

معانى المفردات :

(١) الفتح : فتح مكة فى السنة الثامنة الهجرية . (٢) أفواجاً : جماعات جماعات كثيرة . (٣) فسبح بحمد ربك : فعظمه حامداً له ــ تعالى ــ على هذه النعم .

سورة المسد

معانى المفردات :

(١) تبت يدا أبى لهب : خاب وخسر ذلك الشقى ، وأبولهب هو عبد العزى بن عبد المطلب عم النبى ﷺ ، وامرأته العوراء « أم جميل » أخت أبى سفيان . (٢) ما أغنى عنه ماله وما كسب : ما دفع عنه الهلاك ماله ولا ولده ولا جاهه . (٤) وامرأته : وستدخل معه امرأته نار جهنم . (٥) فى جيدها : فى عنقها . حبل من مسد : مما يفتل فتلا قوياً من الحبال تعذب به يوم القيامة .

ما تتحدث عنه سورة « الكافرون » :

تحدثت هذه السورة الكريمة عن توحيد الله والبراءة من الشوك والضلال .

ما ترشدنا إليه سورة « الكافرون » :

إخلاص العبادة لإله واحد لا شريك له وهو الله ، وأن الإسلام دين سمح لا يجبر أحداً على الدخول فيه.

ما تتحدث عنه سورة « النصر » :

تحدثت عن فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام فى الجزيرة العربية وخارجها ،ودخل الناس فى الإسلام من كل مكان ، فوجب حمد الله وشكره على هذه النعم وطلب المغفرة منه ؛ لأنه واسع الرحمة كثير القبول لتوبة التائبين .

ما ترشدنا إليه سورة « النصر » :

١ ــ صدق نبوة محمد ﷺ ، حيث جاءت البشارة بفتح مكة فى هذه السورة قبل أن تفتح فهى إخبار بالغيب.

٢ ــ يجب تسبيح الله وحمده على نعمه ونصره لدينه ، والله واسع الرحمة يقبل التوبة من عباده المخلصين .

ما تتحدث عنه سورة « المسد » :

تحدثت عن هلاك « أبى لهب » ، الذى حاول أن يفسد على الرسول ﷺ دعوته ويصد الناس عن الإيمان به ، وقد توعدته فى الآخرة بعذاب شديد هو وزوجته لعداوتها ــ أيضا ــ للرسول ولما جاء به من عند الله .

ما ترشدنا إليه سورة « المسد » :

القرآن الكريم من عند الله، فقد استمر أبو لهب على كفره ليصلى ناراً ذات لهب ، كما توعده القرآن ، وكان يستطيع أن يعلن إسلامه فيشكك الناس فى القرآن ولكنه عجز عن ذلك ، واستمر فى كفره وعناده .

سُورَةُ الإخلَاصِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

٦٠٤

سورة الإخلاص

معانى المفردات :

(١) **الله أحد** : هو واحد لا شريك له ولا شبيه له ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . (٢) **الصمد** : المقصود الذى يحتاج إليه الخلق ، وهو لا يحتاج إلى أحد. (٤) **كفوا** : مماثلاً .

سورة الفلق

معانى المفردات :

(١) **أعوذ** : أعتصم وأستجير . **الفلق** : الصبح .(٣) **غاسق** : الليل. **وقب** : أظلم . (٤)**النفاثات فى العقد** : النساء السواحر يعقدن عقداً فى خيوط وينفخن فيها ليضروا عباد الله بسحرهن. (٥)**حاسد**: هو من يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يرضى بما قسمه الله ــ تعالى ــ له .

سورة الناس

معانى المفردات :

(٢) **ملك الناس** : مالكهم ملكاً تاماً لا يشاركه أحد . (٤) **الوسواس** : الذى وسوس للإنسان ليغريه بالعصيان. **الخناس** : الذى يختفى ويتأخر إذا ذكر العبد ربه. (٦)**الجنة**: الجن .

ما تتحدث عنه سورة « الإخلاص » :

تحدثت السورة عن وحدانية الله وبينت أنه واحد أحد لا شريك له ولا مثيل ، الجامع لصفات الكمال.

ما ترشدنا إليه سورة « الإخلاص » :

١ ــ الله واحد أحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ، لا شريك له ولا مثيل ،وهو منزه عن كل مالا يليق بكماله وعظمته .

٢ ــ لابد من الاتجاه إلى الله وحده ، فلا نرغب إلا فيما عنده ، ولا نخاف إلا منه .

ما تتحدث عنه سورة « الفلق » :

تحدثت عن اللجوء إلى الله والاحتماء به من كل ما يخيف ، والاستعاذة بجلاله من شر مخلوقاته، ومن شر الليل إذا أظلم ، ومن شر كل ساحر وحاسد ــ وهى إحدى المعوذتين اللتين كان ﷺ يعوذ نفسه بهما .

ما ترشدنا إليه سورة « الفلق » :

١ ــ توجيه المؤمنين إلى اللجوء إلى الله والاستعاذة به ، وطلب حمايته من كل شيء يخافون منه .

٢ ــ السحر لا يغير من طبيعة الأشياء ، وهو محرم ومن الكبائر ، ولا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله ــ تعالى .

٣ ــ العين حق ومن قرأ هذه السورة ،وكذلك سورة الناس لا يضره حسد ولا سحر بإذن الله ــ تعالى.

ما تتحدث عنه سورة « الناس » :

هى ثانية المعوذتين ، وفيها الاحتماء برب الناس ، من شر إبليس وأعوانه من الإنس والجن .

ماترشدنا إليه سورة « الناس » :

١ ــ الله هو الملجأ الذى يحتمى به الرسول ﷺ والمؤمنون من كل سوء ، وهو مالك جميع الخلق .

٢ ــ إبليس أشد أعداء بنى آدم ، وله أعوان وجنود يساعدونه .

أسباب نزول بعض الآيات

سورة البقرة

١ ـ الآيات (٧٥ ـ ٨٢) : ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم** ... ﴾ : نزلت فى الأنصار كانوا حلفاء لليهود ، وبينهم جوار ورضاع ، وكانوا يودون لو أسلم هؤلاء اليهود . وفى اليهود الذين كانوا يقولون : إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب بكل ألف سنة يومًا فى النار ، وإنما هى سبعة أيام معدودة ، فكذبهم الله فيما قالوا . وفى الذين غيروا صفة النبى ﷺ من علماء اليهود فى كتابهم .

٢ ـ الآية (٨٩) : ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا** ... ﴾ : نزلت فى اليهود الذين كانوا إذا التقوا بغطفان دعوا ربهم قائلين : اللهم إنا نسألك بحق النبى الأمى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فيهزمون غطفان . فلما بعث النبى ﷺ من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه حسدا منهم وعنادا ومكابرة ، قائلين : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل فما بال هذا من بنى إسماعيل ؟

٣ ـ الآية : (٩٧) : ﴿ **قل من كان عدوا لجبريل** ... ﴾ : نزلت فى اليهود الذين سألوا النبى ﷺ عن صاحبه الذى يأتيه بخبر السماء فقال ﷺ: « جبريل » . فقالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت: ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان خيرا واتبعناك ، فنزلت الآية ترد عليهم وتتوعدهم بالعذاب .

٤ ـ الآية (١٠٩) : ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب** ... ﴾ : نزلت فى جماعة من اليهود كانوا يحرضون كفار قريش على النبى ﷺ ورد الناس عن الإسلام ما استطاعوا ، كما كان المشركون واليهود يؤذون النبى ﷺ وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله بالصبر على ذلك والعفو عنهم .

٥ ـ الآية (١١٥) : ﴿ **ولله المشرق والمغرب** ... ﴾: نزلت عندما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة ، وأمره الله ـ تعالى ـ أن يستقبل فى صلاته بيت المقدس ، فاستقبلها هو والمسلمون فى صلاتهم بضعة عشر شهرا ، وكان ﷺ يحب قبلة « إبراهيم » ـ الكعبة المشرفة ـ وكان يدعو الله أن يوجهه نحوها ويحن إليها ويصرف وجهه فى السماء ، فاستجاب الله رجاءه وحقق أمله حينما أمره أن يتوجه فى صلاته إلى الكعبة المشرفة ، فاتخذت اليهود هذه الحادثة فرصة للتشنيع على الرسول وعلى الإسلام قائلين : ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ فأنزل الله الآيات ردا عليهم وقيل : نزلت فى صلاة النافلة ـ التطوع ـ فى السفر حين لا تعرف القبلة فيصلى كل واحد على حاله .

٦ ـ الآية (١٢٥): ﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة** ... ﴾ :نزلت تأييدا لرأى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وتصديقا لما كان يطلبه من ربه حينما تمنى على رسول الله ﷺ أن يتخذ من مقام « إبراهيم » مصلى .

٧ ــ الآية (١٤٢) : ﴿ **سيقول السفهاء من الناس** . . . ﴾ : نزلت فى تحويل القبلة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء** ﴾ إلى آخر الآية ، فقال السفهاء من الناس ــ وهم اليهود ــ : ﴿ **ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها** ﴾ ؟! قال الله ــ تعالى ــ : ﴿ **قل لله المشرق والمغرب** ﴾ إلى آخر الآية . رواه البخارى عن عبد الله بن رجاء .

٨ ــ الآية (١٤٣) : ﴿ . . . **وما كان الله ليضيع إيمانكم** . . . ﴾ : نزلت فى رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم أسعد وأبو أمامة والبراء بن معرور ، جاءت عشائرهم فقالوا : يا رسول الله، توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى ، وقد صرفك الله ــ تعالى ــ إلى قبلة إبراهيم ــ عليه السلام ــ فكيف بإخواننا ؟

٩ ــ الآية (١٥٨) : ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** . . . ﴾ : عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أنه سئل عن الصفا والمروة فقال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله هذه الآية .

١٠ ــ الآية (١٨٧) : ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** . . . ﴾ : كان المسلمون فى عهد رسول الله ﷺ كانوا فى شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى اليوم الثانى ، ثم إن جماعة منهم أصابوا من الطعام والنساء فى شهر رمضان بعد العشاء . منهم عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية .

١١ ــ الآية (١٨٩) : ﴿ **يسألونك عن الأهلة** . . . ﴾ : نزلت فى بعض الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ قالوا: يا رسول الله ، ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس .

وكان الأنصار إذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية لم يدخل بيتًا من بابه بل كان يدخل من نقب فى ظهر البيت ، أو يتخذ سلما يصعد فيه فنزل قوله تعالى : ﴿ **وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها** . . . ﴾ .

١٢ ــ الآية (١٩٥) : ﴿ **وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** . . . ﴾ : نزلت فى الأنصار ــ رضى الله عنهم ــ حين رأوا قوة الإسلام وانتصاراته ، ففكر بعضهم فى الإمساك عن النفقة فى سبيل الله والاهتمام بأموالهم الخاصة .

١٣ ــ الآية (١٩٧) : ﴿ . . . **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** . . . ﴾ : نزلت فى أهل اليمن كانوا يحجون ولا يأخذون معهم زاداً ــ طعاما وشرابا ــ ويقولون : نحن المتوكلون . فإذا قدموا مكة سألوا الناس .

١٤ ــ الآية (١٩٩) : ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** . . . ﴾ : نزلت فى قريش ومن تبعها كانوا يقفون يوم عرفة بالمزدلفة بينما باقى العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله ــ تعالى ــ نبيه ﷺ أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها ، وكانت قريش تفيض من جمع من المشعر الحرام.

١٥ ــ الآية (٢١٩) : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر** ... ﴾ : نزلت فى جماعة من الأنصار فيهم عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنهم ــ جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أفتنا فى الخمر والميسر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال .

١٦ ــ الآية (٢٢٢): ﴿ **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى** ... ﴾ : نزلت فى مخالفة اليهود . كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيت ، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله هذه الآية .

١٧ ــ الآية (٢٢٣) : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** ... ﴾ : نزلت فى إبطال ما كان يزعمه اليهود من أن الرجل الذى يجامع امرأته من الخلف فى الموضع الطبيعى للإنجاب يأتى الولد أحول .

١٨ ــ الآية (٢٣٢) : ﴿ **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن** ... ﴾ : نزلت فى « معقل ابن يسار » زوّج أخته رجلا من المسلمين على عهد النبى ﷺ ، فبقيت مع زوجها حتى طلقها تطليقة لم يراجعها بعدها حتى انقضت عدتها ، ثم تقدم لخطبتها مع الخطاب حبا فيها ، وكانت هى أيضا تميل إليه فقال له « معقل » : يالكع ــ أى يالئيم ــ أكرمتك بها وزوجتك فطلقتها ! والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل هذه الآية ، فلما سمعها « معقل » قال : سمعا لربى وطاعة . ثم دعاه فقال : أزوجك وأكرمك .

١٩ ــ الآية (٢٣٨) : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** . . . ﴾ : نزلت حين كان يصلى الرسول ﷺ الظهر فى شدة الحر ولا يكون خلفه إلا الصف أو الصفان والناس فى تجاراتهم وأعمالهم .

٢٠ ــ الآية (٢٥٦) : ﴿ **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** ... ﴾ : نزلت فيمن كان يريد إكراه بعض أبنائه أو غلمانه على الإسلام بعد أن كانوا يهوداً أو نصارى .

٢١ ــ الآية (٢٦٧) : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم** .. .﴾ : نزلت فى الأنصار كان بعضهم يُخرج للصدقة تمرا أقل جودة مما كان يدخره مع كثرته .

٢٢ ــ الآية (٢٧٢) : ﴿ **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء** ... ﴾ : نزلت فى المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ : « لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم »، فنزلت هذه الآية تبيح الصدقة على من ليس من دين الإسلام .

٢٣ ــ الآية (٢٨٥ ، ٢٦٨) : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه** ... ﴾: لما أنزل على رسول الله ﷺ: ﴿ **وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ... ﴾ الآية ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم أتوا الرسول ﷺ فقالوا: كُلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ،وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ــ أى محاسبة الله إيانا عما تخفيه نفوسنا ــ فقال رسول الله ﷺ: « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم قالوا :﴿**سمعنا وعصينا** ﴾ ولكن قولوا : ﴿ **سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** ﴾» فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم ؛

أنزل الله ــ تعالى ــ في إثرها : ﴿ آمن الرسول بما أنـزل إليه من ربه ... ﴾ إلى آخر الآية ، ثم أنزل : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ .

سورة آل عمران

٢٤ ــ الآيات من (٨٦) إلى (٨٩) : ﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا ... ﴾ : نزلت في رجل من الأنصار ارتد عن الإسلام ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه : سلوا لي رسول الله ﷺ : هل لي من توبة فإني قد ندمت ، فنزلت الآيات فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

٢٥ ــ الآية (١١٣) : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة . . . ﴾ : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأصحابهما قال أحبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، وقالوا لهم : لقد كفرتم وخسرتم فأنزل الله ــ تعالى ــ هذه الآية .

٢٦ ــ الآية (١٢٨): ﴿ ليس لك من الأمر شيء . . . ﴾:روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشُج في رأسه ، فجعل يسلت الدم عنه ويقول : « كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم إلى الله ــ تعالى ؟ » فأنزل الله هذه الآية .

٢٧ ــ الآية (١٦١) : ﴿ وما كان لنبي أن يغل . . . ﴾ : فقدت قطيفة حمراء يوم بدر من الغنائم . فقال بعض الناس: لعل النبي ﷺ أخذها ،فأنزل الله ــ تعالى ــ هذه الآية .

٢٨ ــ الآية (١٦٥) : ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة . . . ﴾ : قال ابن عباس : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة ــ الخوذة ــ على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله ــ تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ﴾ إلى قوله : ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ قال : بأخذكم الفداء .

٢٩ ــ الآية (١٦٩) : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا . . . ﴾ : روى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق ؛لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب. قال الله ــ سبحانه : أنا أبلغهم عنكم» فأنزل هذه الآية .

٣٠ ــ الآية (١٩٩) : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله . . . ﴾ : نزلت في النجاشي ملك الحبشة ، وقيل : في مؤمني أهل الكتاب كلهم .

سورة النساء

٣١ ــ الآية (٣) : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى . . . ﴾: قالت السيدة عائشة رضي الله عنها :

نزلت هذه الآية فى الرجل ، يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال ، وليس لها أحد يدافع عنها ، فيعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بغير أن يعدل فى صداقها ، فنهوا عن ذلك إلا أن يعدلوا لهن ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ــ (أو كما قالت ــ رضى الله عنها) .

٣٢ ــ الآية (٦) : ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح** . . . ﴾ : نزلت فى ثابت بن رفاعة وفى عمه ، وذلك أن رفاعة توفى ، وترك ابنه ثابتا وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبى ﷺ فقال : إن ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله ؟

٣٣ ــ الآية (١١) : ﴿ **يوصيكم الله فى أولادكم** . . . ﴾ : نزلت حين جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابنتيها فقالت : يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما سعد معك بأحد شهيدا ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولا تنكحان إلا بمال . فقال ﷺ : « يقضى الله فى ذلك » فنزلت آية المواريث .

وروى أنها نزلت فى جابر بن عبد الله حين عاده رسول الله ﷺ وأبو بكر فى بنى سلمة فوجداه لا يعقل شيئا ، فدعى الرسول بماء فتوضأ ثم رش عليه منه فأفاق فقال :كيف أصنع فى مالى يارسول الله ؟

٣٤ ــ الآية (١٩) : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها** . . . ﴾ : نزلت فى إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية ، فقد كانوا إذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها أو وليه فورث امرأته كما يرث ماله وألقى عليها ثوبا ، فإن شاء تزوجها بالمهر الأول ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ مهرها .

٣٥ ــ الآية (٢٢) : ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** . . . ﴾ : نزلت فى محصن بن أبى قيس تزوج امرأة أبيه « قيس بن الأسلت » لما توفى واسمها كبيشة بنت معن ، وكان أبو قيس من صالحى الأنصار ، فلما خطب محصن امرأة أبيه قالت : إنى أعدك ولدا ، ولكن آتى رسول الله ﷺ أستأمره ــ أطلب أمره ــ فأتته فأخبرته . فقال : « ارجعى ، لعل الله ينزل فيك شيئا » ، فأنزل الله هذه الآية .

وكذلك نزلت فى الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه ، وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه كذلك ، وفى منصور بن مازن تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة .

٣٦ ــ الآية (٢٤) : ﴿ **والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم** ... ﴾ : نزلت فى سبايا « أوطاس » وقد كان لهن أزواج، فلما أصابهن المسلمون كرهوا أن يجامعوهن ،فسألوا النبى ﷺ فكانت هذه الآية إجابة عن سؤالهم .

٣٧ ــ الآية (٥١) : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب** ... ﴾ : نزلت فى « أبى سفيان »حين قال « لكعب بن الأشرف » ــ وهو أحد أحبار اليهود :إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم،ونحن أميون لا نعلم،فأينا أهدى طريقاً:نحن أم محمد ؟ فقال: اعرضوا علىّ دينكم . فقال أبو سفيان :نحن ننحر للحجيج. . . أى نذبح لهم ، ونسقيهم الماء ، ونقرى الضيف،ونعمر بيت ربنا،ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم!!فقال:دينكم خير من دينه،وأنتم والله أهدى سبيلاً مما هو عليه .

٣٨ ــ الآية (٦٠) : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ...** ﴾ : قيل : نزلت في « أبي برزة الأسلمي » وكان كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه أناس من « أسلم » وقيل: في رجل من المنافقين يقال له: « بشر » ، كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي : تعال نتحاكم إلى محمد . فقال المنافق : بل نتحاكم إلى « كعب بن الأشرف » ــ وهو الذي سماه الله الطاغوت ــ فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ ، فحكم رسول الله ﷺ لليهودي على المنافق ، فلما خرجا من عنده لم يرض المنافق وقال : تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب،فأتيا عمر فقص اليهودي عليه أمرهما فقال عمر للمنافق : أكذلك هو ؟ فقال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر ثم خرج ومعه سيفه فضرب به المنافق حتى مات وقال : هكذا أقضي فيمن لم يرض بقضاء الله ورسوله .

٣٩ ــ الآية (٧٧) : ﴿ **ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ...** ﴾: نزلت في « عبد الرّحمن ابن عوف » وأصحابه حين أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا نبي اللّه ، لقد كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة . فقال: « إني أُمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم » ، فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفّوا ــ أي امتنعوا ــ فأنزل اللّه هذه الآية .

٤٠ ــ الآية (٨٨) : ﴿ **فما لكم في المنافقين فئتين ...** ﴾: نزلت حين خرج النبي ﷺ إلى أُحد فرجع ناس ممّن كانوا معه ؛فافترق أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين ؛ فرقة تقول : نقتلهم ،وفرقة تقول : لا . فلما نزلت الآية قال النبي ﷺ: « إنها طيبة ، تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد » .

٤١ ــ الآية (٩٤) : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ...** ﴾: نزلت في رجلٍ لحق به المسلمون وهو يسوق غنماً له فقال : السلام عليكم . فقتلوه،ظناً منهم أنه ألقى عليهم السلام خدعة لهم ، وأخذوا غنمه .

٤٢ ــ الآية(٩٥) : ﴿ **لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ...** ﴾ : لما نزلت هذه الآية شكا « ابن أم مكتوم » ضرارته ــ كف بصره ــ فنزلت بقية الآية .

٤٣ ــ الآية (٩٧) : ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ...** ﴾ : نزلت في قوم من المسلمين أقاموا بمكة وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون ــ يوم بدر ـ معهم فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا على الخروج فاستغفروا لهم .

٤٤ ــ الآية (١٠٠) : ﴿ ... **ومَنْ يخرج من بيته مهاجراً ...** ﴾ : نزلت في «ضمرة بن القيس» ــ أو « العيص» ــ وكان من المستضعفين بمكة ، وكان مريضاً ، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال لأولاده : احملوني ؛ فإني لست من المستضعفين وإني لأهتدي الطريق ، والله لا أبيت الليل بمكة ، فحملوه على سرير ثم خرجوا به فمات بالطريق . وقيل : في غيره .

٤٥ ــ الآية (١٢٧) : ﴿ **ويستفتونك في النساء ...** ﴾ : نزلت حين استفتى الناس رسول الله ﷺ في أمر اليتامى من النساء اللائي يقمن معهم ، وكان الواحد منهم يرغب أن يتزوجها ،ويكره أن يزوجها لرجل آخر يشركه في أموالها. وقيل : في « جابر » الذي كان له ابنة عم وكانت دميمة ــ قبيحة ــ وكان

جابر لا يرغب فى الزواج منها ولا فى تزويجها من غيره خشية أن يذهب الزوج بمالها .

٤٦ ــ الآية (١٧٦) : ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة** . . . ﴾: نزلت فى جابر بن عبد الله حين اشتكى من مرض ، فدخل عليه رسول الله ﷺ وعنده سبع أخوات فنفخ فى وجهه فأفاق ، فقال : يارسول الله، أوصى لأخواتى بالثلث ؟ قال : « أحسن » ــ وفى رواية : « اجلس » ــ فقال : الشطر ــ النصف ــ ؟ قال رسول الله ﷺ : « أحسن » ــ وفى رواية :« اجلس » ــ ثم خرج ثم دخل على جابر وقال : « ياجابر ، إنى لا أراك تموت فى مرضك هذا . إن الله قد أنزل فبين الذى لأخواتك الثلثين » . فوضحت الآية أن المتوفى إذا لم يكن له أبناء وكان له أخت واحدة أخذت النصف ، وإن كان له أختان فأكثر فلهما الثلثان ، وإن كانوا ذكوراً وإناثاً أخذوا التركة وقسمت بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

سورة المائدة

٤٧ ــ الآية (٦) : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة** . . . ﴾ : يروى البخارى أنها نزلت حين فقدت السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ عقدها ومكث الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ يبحثون عنه ، وفقدوا الماء فرخص الله لهم فى التيمم، مما يؤكد بركة السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ وأهل بيت النبى ﷺ وأبى بكر ــ رضى الله عنه.

٤٨ ــ الآية (٣٣) : ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ... ﴾ : نزلت فى جماعة من عكل وعُرَيْنة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله ، إنا كنا أهل ريف فاستوخمنا المدينة ــ لم نسترح لجوها ــ فأمر لهم رسول الله ﷺ بإبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ، فقتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل وغيرها ، فأرسل الرسول ﷺ فى آثارهم من يأتى بهم ، فلما أحضروهم إليه قطع أيديهم وأرجلهم وفقأ أعينهم وتركوا فى الحرة حتى ماتوا على حالهم .

٤٩ ــ الآية (٤١) : ﴿ **ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر** ... ﴾ : نزلت فى يهودى مر به على النبى ﷺ مجلوداً محمماً ، فدعاهم فقال : « هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ » قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : « أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم؟ » قال: لا ، نجده الرجم ، ولكنه كثير فى أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا : تعالوا فلنجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ: « اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه » . فأمر به فرجم .

٥٠ ــ الآية (٦٧) : ﴿ **ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك** ... ﴾:قال الحسن : إن النبى ﷺ قال:« لما بعثنى الله ــ تعالى ــ برسالتى ضقت بها ذرعاً ،وعرفت أن من الناس من يكذبنى » وكان رسول الله ﷺ يهاب قريشاً واليهود والنصارى ، فأنزل الله ــ تعالى ــ هذه الآية ، وقالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ : سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة فقلت : يارسول الله ، ماشأنك ؟ قال : « ألا رجل صالح يحرسنا الليلة ؟ » فقالت: بينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح فقال : « من هذا ؟ » قال :

سعد وحذيفة جئنا نحرسك . فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه ــ صوت النائم ــ ونزلت هذه الآية ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة أدم ــ خيمة جلد ــ وقال: « انصرفوا ياأيها الناس ، فقد عصمنى الله » .

٥١ ــ الآيات من (٨٢) إلى (٨٦): ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة ... ﴾ :نزلت فى النجاشى ــ ملك الحبشة ــ وأصحابه ، فقد كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فأرسل جعفر بن أبى طالب، وابن مسعود فى جماعة من أصحابه إلى النجاشى ، وقال : إنه ملك صالح لا يظلم ولا يُظلم عنده أحد ، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجًا ، فلما حضروا إليه أكرمهم وقال لهم : تعرفون شيئا مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقرؤوا . فقرؤوا ــ وحوله القسيسون والرهبان ــ فكلما قرؤوا آية سالت دموعهم مما عرفوا من الحق !

٥٢ ــ الآيتان (٨٨) ، (٨٩) : ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ... ﴾ : نزلت فى جماعة من الصحابة اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون وكانوا عشرة ، منهم أبو بكر وعلى وعبد الله بن مسعود واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، وأن يعيشوا كالرهبان ، فعلم الرسول ذلك فجمعهم وحذرهم من التشديد على أنفسهم ، ولما سألوه عن حلفهم على ما اتفقوا عليه أنزل الله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ... ﴾ الآية .

٥٣ ــ الآيات من (٩٠) إلى (٩٣) : ﴿ يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ...﴾: نزلت فى المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التدرج فى تحريم الخمر ، وكانت بمثابة التحريم القاطع ، وقد كان عمر بن الخطاب كلما قرئت عليه آية من الآيات السابقة فى تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فلما قرئت عليه هذه الآية قال : انتهينا ، وكذلك قال أصحاب رسول الله ﷺ لكنهم تساءلوا : كيف لأصحابنا الذين ماتوا وهى فى بطونهم ؟ فأنزل الله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ .

٥٤ ــ الآية (١٠١) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ : نزلت فى قوم كانوا يسألون النبى ﷺ استهزاءً ، فيقول الرجل : من أبى ؟ ويقول الرجل الذى ضلت ناقته : أين ناقتى ؟

٥٥ ــ الآيتان (١٠٦) ، (١٠٧) : ﴿ يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... ﴾ : كان تميم الدارى وعدى بن بداء يترددان على مكة ، فخرج معهما فتى من « بنى سهم » فتوفى بأرض ليس بها مسلم ، فأوصى إليهما ، فدفعا تركته إلى أهله وحبسا جاما من فضة ــ الجام : إناء للطعام والشراب يكون من الفضة وغيرها ــ وكان مرصَّعا بالذهب ، فاستحلفهما رسول الله ﷺ على أنهما لم يكتما شيئا من التركة ، ثم وجد الجام بمكة فقالوا : اشتريناه من عدى وتميم ، فجاء رجلان من ورثة السهمى ، فحلفا أن هذا الجام للسهمى ، ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا ، فأخذوا الجام فنزلت هاتان الآيتان .

سورة الأنعام

٥٦ ــ الآيتان (٥٢) ، (٥٣) : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ... ﴾ : نزلت

حين مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده « صهيب » و « خباب » و « عمار » و « بلال » وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا :يا محمد ، أرضيت بهؤلاء من قومك ؟! أفنحن نكون تبعا لهم ؟ ! أهؤلاء الذين منّ الله عليهم ؟ ! اطردهم عنك ، فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، فحذره الله من طرد هؤلاء المؤمنين .

٥٧ ــ الآيات من (١١٨) إلى (١٢١): ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ... ﴾: نزلت فى المشركين ،وقد جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت. من قتلها ؟ قال: «الله قتلها » ، قالوا : فتزعم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال ، وما قتل الكلب والصقر حلال ــ يقصدون الذبح والصيد ــ وما قتله الله حرام ؟ يقصدون الميتة .

وقيل : إن المجوس من أهل فارس (عبدة النار) لما أنزل الله ـ تعالى ـ تحريم الميتة كتبوا إلى مشركى مكة وكانوا أولياء فى الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتبة ـ مراسلة ـ أن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ما ذبحوه فهو حلال ، وما ذبح الله فهو حرام ـ يقصدون الميتة ـ فوقع فى أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآيات .

سورة الأعراف

٥٨ ــ الآية (٣١) : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... ﴾ : كانت المرأة فى الجاهلية تطوف بالبيت عريانة وتقول : من يعيرنى تطوافاً ـ خرقة أو شيئاً تستر به عورتها ـ وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ،وأذن مؤذن الرسول ﷺ : ألا يطوف بالبيت عريان .

سورة الأنفال

٥٩ ــ الآية (١) : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول . . . ﴾ : نزلت فى يوم بدر ، وقد قتل « سعد بن أبى وقاص » و « سعيد بن العاص » الذى كان قد قتل أخاه « عمير » وأخذ « سعد » سيف « سعيد » بعد قتله ، فأتى به النبى ﷺ فمنعه النبى من أخذه قبل القسمة ، فلما نزلت الآية ، قال له رسول الله ﷺ : «اذهب فخذ سيفك » . وقيل : نزلت فى الشباب والشيوخ فى غزوة بدر ، فقد جاء الشباب يطلبون الغنيمة إظهاراً لمدى جهادهم وبلائهم فى المعركة ، فقال الشيوخ :لا تستأثروا علينا ، فإنا كنا تحت الرايات ، فلما انهزمتم كنا لكم ردءاً (عونا) ، فلما نزلت الآية قسم الرسول ﷺ الغنائم بينهم بالسواء بعد تقسيم الخُمس كما أمر الله ــ تعالى .

٦٠ ــ الآية (١٧) : ﴿ . . . وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . . . ﴾ : نزلت يوم بدر ، وقد أخذ الرسول ﷺ قبضة من تراب فرمى بها فى وجوه القوم وقال : « شاهت الوجوه » . فما بقى أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخريه تراب من تلك القبضة ، وكانت هزيمتهم بفضل

الله ــ تعالى .

٦١ ــ **الآية (١٩)** : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح . . . ﴾ : نزلت فى أبى جهل ، وذلك أنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم ، وأتانا بمالم نعرف ، فافتح له الغداة (وهو يدعو بذلك على محمد ﷺ) وكان ذلك استفتاحه . وقيل : نزلت فى المشركين حين خرجوا إلى النبى ﷺ من مكة وأخذوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين ، وأهدى الفئتين ، وأكرم الحزبين ، وأفضل الدينين .

٦٢ ــ **الآيتان (٣٢) ، (٣٣)** : ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق . . . ﴾ : نزلتا فى « النضر بن الحارث». وقيل : فى « أبى جهل » . قال : إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزل: ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ . وقيل : فى قريش ، كان يقول بعضهم لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا (أى بالرسالة) ﴿ **اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء**﴾ الآية .فلما أمسوا ندموا فقالوا: غفرانك اللهم ، فأنزل الله: ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

٦٣ ــ **الآية (٦٥)** : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ... ﴾ : نزلت فى التخفيف عن المسلمين فى قتال أعدائهم ، فقد كان المسلم يجب أن يثبت أمام عشرة من الكافرين ، فجعل الله المسلم يثبت أمام اثنين .

٦٤ ــ **الآيات من (٦٧) إلى (٦٩)** : ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى ...﴾ الآيات:نزلت فى أسرى « بدر » وقد استشار رسول الله ﷺ أصحابه ، فقال المسلمون : إنهم بنو عمك افدهم (أى اقبل الفدية منهم ولا تقتلهم)، وكذلك قال « أبو بكر » رضى الله عنه : هم قومك وعشيرتك خل سبيلهم (أطلق سراحهم) ، أما عمر ابن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ الذى كان يرى الرأى فيوافق رأيه ما يجىء من السماء فقد قال: لا يا رسول الله اقتلهم. لكن الرسول ﷺ فاداهم ، فأنزل الله الآيات تؤيد رأى عمر بن الخطاب .

٦٥ ــ **الآية (٧٥)** : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ... ﴾ : نزلت فى إبطال ميراث غير الأقرباء ، وقصرت الميراث على الأقارب ، فقد كان الواحد يعاهد الآخر على أن يرث أحدهم الآخر وكان التوارث كذلك بين المهاجرين والأنصار الذين آخى الرسول ﷺ بينهم فى المدينة .

سورة التوبة

٦٦ــ **الآية (١٩)** : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ... ﴾ : نزلت حين قال رجل ــ عند منبر رسول الله ﷺ : ما أبالى أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج ، وقال آخر : ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتم ، فغضب عمر بن الخطاب ومنعهم من هذا القول وقال:لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ، ولكنى إذا صليت دخلت فاستفتيت (سألت) رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه ، فلما سأل عمر

رسول الله ﷺ أنزل الله هذه الآية .

٦٧ ــ الآية (٣٤) : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان . . . ﴾ : نزلت فى العلماء والقراء من أهل الكتاب ، كانوا يأخذون الرشا (جمع رشوة) من عامة الناس. وبقية الآية قيل : إنها فى أهل الكتاب خاصة . وقيل : إنها عامة فى أهل الكتاب والمسلمين . ولما نزلت قال رسول الله ﷺ : « تباً للذهب والفضة » قالوا : يا رسول الله ، فأى المال نكنز ؟ قال : « قلبا شاكرا ،ولسانا ذاكرا ، وزوجة صالحة » .

٦٨ ــ الآية (٧٩) : ﴿ الذين يلمزون المطوعين . . .﴾:نزلت فى المنافقين كانوا يعيبون أصحاب رسول الله ﷺ ويتهمون من يتصدق منهم بمال كثير مثل « عبد الرحمن بن عوف » بأنه يفعل ذلك رياء ، ويحب أن يزكى نفسه ، ويسخرون ممن يتصدق بالقليل مثل « أبى عقيل » قائلين : الله ورسوله غنيان عن صاع « أبى عقيل » .

٦٩ ــ الآية (٨٤) : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره . . . ﴾: نزلت فى « عبد الله ابن أبى » رأس المنافقين حين توفى ، وقام الرسول ﷺ يصلى عليه مجاملة لابنه « عبد الله » الصحابى الجليل ، فجذبه « عمر بن الخطاب » من ثوبه وقال : أليس الله قد نهاك أن تصلى على المنافقين ؟ فقال : « قد خيرنى ربى فقال: ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ » فصلى عليه ثم نزلت الآية ، فترك ﷺ الصلاة عليهم أبدا .

٧٠ ــ الآية (١١٣) : ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين . . . ﴾ : نزلت فى أبى طالب عم النبى ﷺوذلك لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبد الله ابن أبى أمية ، فقال : «أى عم ، قل معى : « لا إله إلا الله » أحاج لك بها عند الله (أى تكون لك حجة على إسلامك يوم القيامة)». فقال أبو جهل وابن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فما زالا يكلمانه حتى كان آخر شيء كلمهم به : « على ملة عبد المطلب » فقال النبى ﷺ: « لأستغفرن لك مالم أُنْهَ عنه (أى إذا لم ينهنى ربى عن ذلك) » : فنزلت الآية .

٧١ ــ الآية (١١٧) : ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه . . . ﴾ : نزلت فى كعب بن مالك ومن تخلف معه عن غزوة تبوك بعد مقاطعتهم ، وقبول الله لتوبتهم .

سورة هود

٧٢ ــ الآية (٥) : ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ... ﴾ : نزلت فى الأخنس بن شريق ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، يلقى رسول الله ﷺ بما يحب ، ويضمر فى قلبه ما يكرهه . وقيل : كان يجالس النبى ﷺ يظهر له أمراً يسره (يسعده) ويضمر فى قلبه خلاف ما يظهر فيكتم مافى صدره من العداوة لمحمد ﷺ . وروى البخارى أنها نزلت فى قوم كانوا يخجلون من كشف عوراتهم لقضاء الحاجة .

٧٣ ــ الآية (١١٤) : ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهـار وزلفاً من الليل . . . ﴾ : نزلت فى رجل قبّل امرأة ليست زوجته ، فأتى النبى ﷺ فأخبره بما فعل ، فقال عمر : لقد ستـرك الله لو سترت نفسك ، فلم يرد عليه النبى ﷺ فظن الرجل أنه من أهل النار ، وأن الله لا يغفـر له أبداً وأنزل الله ــ تعالى ــ الآية ،فأرسل إليه النبى ﷺ رجلاً ، فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجل : يا رسول الله ، هذا له خاصة ؟ قال : « لا ، بل للناس كافة » .

سورة يوسف

٧٤ ــ الآيات من (١) إلى (٣) : ﴿ الر . تلك آيات الكتـاب المبـين . . . ﴾ : الآيات نزلت حينمـا تمنى أصحـاب رسول الله ﷺ أن يقص عليـهم قصـصاً ، فـدلهم الله ــ تعالى ــ على أحـسن القصص بما أنزل فى قرآنه الكريم .

وسورة يوسف قصة كاملة محبوكة من أولها إلى آخرها . . .

سورة الرعد

٧٥ ــ الآيات من (٨) إلى (١٣) : ﴿ الله يعلم ماتحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام . . . ﴾ : الآيات نزلت فى عامر بن الطفـيل ، وأربد بن قيس أو ابن ربيعة ، وذلك أنهما أقـبلا يريدان رسول الله ﷺ فى المدينة ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله ، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك ، فقال : « دعه ، فإن يرد الله به خيراً يهده » ، فقال عامر : يامحمد ، ماتجعل لى إن أسلمت ؟ قال : « لك ما للمسلمين وعليك مـا عليهم » . قال : أتجعل لى الأمر بعدك ؟ (يعنى الملك والخـلافة) ، قال الرسول ﷺ : « لا ، ليس ذلك إلىّ إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء » . فقال عامر لأربد : إنى أشغل عنك وجه مـحمد بالحـديث معه فـاضرب به بالسـيف . فرجعـا إلى الرسول ﷺ فدار أربد خلف النبى ﷺ ليضربه ، ونزع السيف من غـمده (جرابه) شبراً ، فلما وضع يده على قائم سيـفه يبست يده ، ومنعه الله من أن ينفذ فى رسول الله ﷺ غدره وكيده ، والتفت رسول الله ﷺ فـرأى أربـد ومـا يصنع بسيفـه فقـال: « اللهم أكفينهمـا بما شئت » ، فأرسل الله ــ تعالى ــ على أربد صاعقة فأحـرقته ، وهرب عامر وهو يتوعد الرسول ﷺ بالقتل ، فانتقم الله منه ومات على ظهر فرسه .

سورة إبراهيم

٧٦ ــ الآية (٢٧) : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية: نزلت فى عذاب القـبر يقال له ـ أى للمؤمن ـ : مَنْ ربك ؟ فيقــول : ربى الله ، ودينى دين محمد ﷺ، فذلك قوله: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾.

سورة النحل

٧٧ ــ الآيتان (٧٥ ، ٧٦) : ﴿ ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء . . . ﴾ الآيتان : نزلتا في رجل من قريش وعبده ، وفي عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ومولى له كان يكره الإسلام ويرفضه ، وكان ينهاه عن الصدقة والمعروف .

٧٨ ــ الآية (١٠٣) : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر . . . ﴾ : نزلت في مشركي مكة كانوا يقولون عن النبي ﷺ : إنه يتعلم من غلامين نصرانيين من أهل عين التمر كانا يقرآن كتابهما بلغتهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فأكذب الله المشركين بما زعموا بأن لسان الذي يلحدون إليه أعجمي (غير عربي) وهذا (القرآن) لسان عربي مبين .

٧٩ ــ الآية (١٠٦) : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . . . ﴾ : نزلت في عمار بن ياسر ــ رضي الله عنه ــ وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية وصهيباً ، وبلالاً ، وخباباً ، وسالما، فربطوا سمية بين جملين ، وضربوها بحربة فقتلوها ، وقتل زوجها ياسر ، فكانا أول شهيدين في الإسلام، وأما عمار ، فإنه نطق ــ بما أرادوا ــ بلسانه مكرهاً ، فأخبر النبي ﷺ أن عماراً كفر ، فقال : « كلا ؛ إن عمار ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، وأخلط الإيمان بلحمه ودمه » فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال : « إن عادوا لك فعد لهم بما قلت » فأنزل الله ــ تعالى ــ هذه الآية . وقيل : نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم المسلمون بالمدينة أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا ، فخرجوا يقصدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق فصرفوهم عن الهجرة مكرهين وردوهم إلى مكة .

وقيل : أنزل الله فيهم كذلك قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا . . . ﴾ الآية (١١٠) .

٨٠ ــ الآية (١٢٥) : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . . . ﴾: نزلت حين انصرف المشركون عن قتلى « أحد » ، ورأى الرسول ﷺ منظر عمه « حمزة » وقد شق بطنه وقطع أنفه وأذناه ، فقال : « لولا أن يحزن النساء أو يكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله ــ تعالى ــ من بطون السباع والطير ، لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم » ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه ، فجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (نوع من النبات)، ثم قدمه وكبر عليه عشراً ، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع « وحمزة » مكانه ، حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان الشهداء سبعين ، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية وما بعدها إلى قوله : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله . . . ﴾ فصبر رسول الله ولم ينتقم من أحد ، ولم يمثل بأحد لا هو ولا غيره من المسلمين ، وكفَّر ﷺ عن يمينه استجابة لأمر ربه .

سورة الإسراء

٨١ ــ الآية (٥٦) : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه...﴾ : نزلت فى ناس من الإنس كانوا يعبدون جماعة من الجن ، فأسلم الجن ، وبقى من كانوا يعبدونهم من الإنس مستمرين فى عبادتهم .

٨٢ ــ الآية (٥٩) : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ...﴾ : نزلت فى أهل مكة ، سألوا النبى ﷺ تحدياً وعناداً أن يجعل لهم جبل الصفا ذهباً ،وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا ، فخيره الله ــ تعالى ــ بين تأخير ذلك عنهم ؛ ليؤمنوا ،أو تعجيله ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم ، فرفض الرسول ﷺ إجابة ما طلبوا ، خوفاً عليهم من نزول العذاب إذا جاءهم ما طلبوا ثم كفروا .

٨٣ ــ الآية (٨٥) : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ...﴾ : نزلت رداً على سؤال بعض اليهود النبى ﷺ عن الروح ، أو سؤال نفر من قريش بتوجيه من اليهود .

٨٤ ــ الآية (١١٠) : ﴿ ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ...﴾ : قيل:إنها نزلت فى الدعاء . وقيل : نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة،وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوه،وسبوا من أنزله ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أى بقراءتك ، فيسمع المشركون القرآن ، ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ، ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ .

سورة الكهف

٨٥ ــ سبب نزول هذه السورة الكريمة :

أن قريشاً بعثت النضر بن الحارث ،وعقبة بن أبى معيط إلى علماء يهود بالمدينة ، ليسألوهم عن محمد ﷺ وصفته كما جاء فى كتبهم ، فلما ذهبا وسألا عن صفات الرسول ﷺ قالوا: سلوه عن ثلاث ؛ فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وإلا فهو رجل كذاب : سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فقد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ماذا كان خبره ؟ وسلوه عن الروح ؟

فأقبل النضر، وعقبة حتى قدما على قريش فقالا: يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبروهم بها ، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه ، فقال رسول الله ﷺ لهم:«أخبركم غداً عما سألتم عنه» ، ولم يستثن (أى لم يقل: إن شاء الله). فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لم يأته جبريل ولم ينزل عليه وحى ، حتى تحدث أهل مكة فى شأنه وقالوا :وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ، قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشىء عما سألناه عنه .

وحزن رسول الله ﷺ لتأخر الوحى عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، وكان يحب أن

يسلموا ، ثم جاءه جبريل ــ عليه السلام ــ من الله ــ عز وجل ــ بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية (أصحاب الكهف) والرجل الطواف (ذى القرنين) ، وقول الله ــ عز وجل ــ فيما سبق من سورة الإسراء : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ .

٨٦ ــ الآية (١٠٩) : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى . . . ﴾ : نزلت فى الرد على اليهود حين قال لهم النبى ﷺ : «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ، فقالوا : كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً ؟!

٨٧ ــ الآية (١١٠) : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه . . . ﴾ : نزلت فى جندب بن زهير الغامدى ، حين قال : إنى أعمل لله ، فإذا اطلع عليه أحد وذكرنى بخير سرنى ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله ـ تعالى ـ طيب لا يقبل إلا طيباً ، ولا يقبل ما روئى فيه » ، وقيل: نزلت فى رجل قال : يا نبى الله ، إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، وأحب أن يرى مكانى ، وقيل: نزلت فى رجل جاء للنبى ﷺ فقال: إنى أتصدق وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله ـ سبحانه وتعالى ـ فيذكر ذلك منى وأحمد عليه ، فيسرنى ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً ، فأنزل الله ـ تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

سورة مريم

٨٨ ــ الآية (٦٤) : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك . . . ﴾ : نزلت حين قال النبى ﷺ لجبريل ـ عليه السلام ـ حين أبطأ عليه ـ أى تأخر فى النزول بالوحى : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » ، فكانت الآية كلها هى الجواب لمحمد رسول الله ﷺ .

٨٩ ــ الآية (٧٧) : ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا . . . ﴾ : نزلت فى العاص بن وائل السهمى ، كان عليه دين لخباب بن الأرت ، فلما جاءه خباب يطلب دينه امتنع عن إعطائه هذا الدين حتى يكفر بمحمد ﷺ ، فقال خباب: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث ، فقال العاص مستهزئاً : إنى إذا مت ثم بعثت جئتنى وسيكون لى هناك مال وولد ، فأعطيك .

سورة طه

٩٠ ــ الآيتان (١ ، ٢) : ﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ : نزلتا حين قال أبو جهل والنضر ابن الحارث للنبى ﷺ: إنك لتشقى بترك ديننا ، وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده . وقيل: فى كفار قريش حين نزل القرآن على النبى ﷺ فقام هو وأصحابه فصلوا ، فقال كفار قريش : ما أنزل الله ــ تعالى ــ هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به .

٩١ ــ الآية (١٠٥) : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ﴾ : نزلت إجابة عن سؤال

بعض أهل مكة حين قالوا لرسول الله ﷺ : يا محمد ، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟

٩٢ ــ الآية (١٣١) : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا . . . ﴾ : نزلت تعزية للرسول ﷺ عن الدنيا ومتاعها ، وذلك أنه نزل به ضيف ، فأرسل مولاه « أبا رافع » إلى رجل من اليهود يبيع طعاما ، فقال له : يقول لك محمد رسول الله ﷺ: نزل بنا ضيف ولم يلق عندنا بعض الذى نصلحه (أى شيء من الطعام) فبعنى كذا وكذا من الدقيق ، أو سلفنى إلى هلال رجب (أى إلى أول شهر رجب) فقال اليهودى : لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن ، فرجع « أبو رافع » فأخبر النبى ﷺ بما قاله اليهودى ، فقال النبى ﷺ : « والله ، إنى لأمين فى السماء ، أمين فى الأرض ، ولو أسلفنى أو باعنى لأديت إليه . اذهب بدرعى » (أى أرهنه عنده) .

سورة الأنبياء

٩٣ ــ الآية (١٠١) : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ... ﴾ : نزلت رداً على « عبد الله بن الزبعرى » ، وذلك حين نزل قوله ــ تعالى: ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ شق ذلك على قريش فقالوا : أيشتم آلهتنا ؟ فقال ابن الزبعرى : يا محمد ، هذا شيء لآلهتنا خاصة ــ يقصد العذاب فى جهنم ــ أم لكل من عُبد من دون الله ؟ قال : « بل لكل من عُبد من دون الله » . فقال ابن الزبعرى : خُصمتَ ــ أى غُلبت ــ ورب هذه البنية ــ يعنى الكعبة ــ ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون ، وأن عيسى عبد صالح ، وهؤلاء قوم يعبدون الملائكة ، وهؤلاء آخرون يعبدون عيسى ــ عليه السلام ــ وهؤلاء اليهود يعبدون عزيرا ، فصاح أهل مكة بهذه المجادلة، فأنزل الله : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ .

سورة الحج

٩٤ ــ الآية (١٩) : ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ... ﴾ : نزلت فى « حمزة » و«عبيدة » و«على بن أبى طالب » رضى الله عنهم ــ وفى (« شيبة » و « عتبة » و « الوليد بن عتبة ») ، وكان بين الفريقين مبارزة يوم بدر ، وقيل : فى أهل الكتاب والمؤمنين قال أهل الكتاب : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم ،وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد ــ عليه السلام ــ وآمنا بنبيكم وبما أنزل من كتاب، فأنتم عرفتم نبينا ثم تركتموه، وكفرتم به حسدا ، وكانت هذه خصومتهم .

٩٥ ــ الآية (٣٩) : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ : نزلت فى الإذن للرسول وأصحابه بالقتال بعد أن كان غير مسموح لهم بذلك ، وذلك حين كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيؤون من مضروب ومجروح فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ ، فيقول لهم : « اصبروا ؛ فإنى لم أومر بالقتال » ، حتى هاجر الرسول ﷺ فأنزل الله ــ تعالى ــ هذه الآية.

سورة المؤمنون

٩٦ ــ الآية (٧٦) : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ... ﴾ : نزلت فى قريش عذبهم الله ــ تعالى ــ بالجوع والجدب ، فجاء أبو سفيان إلى النبى ﷺ فقال : أنشدك الله والرحم ، إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين . قال : « بلى » . فقال : قد قتلت الآباء بالسيف ،والأبناء بالجوع ، فنزلت الآية.

سورة النور

٩٧ ــ الآية (٣) : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة . . . ﴾ : نزلت فى تحريم التزوج من النساء الزانيات صيانة للمؤمنين ، فقد قدم المهاجرون إلى المدينة ، وفيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء يزنين ويأخذن أجرا على ذلك ، فرغب ناس من فقراء المهاجرين فى كسبهن ، فقالوا : لو أنا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنينا الله عنهن ، فاستأذنوا النبى ﷺ ، فنزل تحريم ذلك . وكذلك نزلت فى امرأة تدعى :« أم مهزول » كانت من الزانيات ، وكانت تشترط أن تنفق على الرجل الذى يزنى بها ، فأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية .

٩٨ ــ الآية (٦) : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء . . .﴾ : نزلت فى « هلال ابن أمية » ، اتهم امرأته بالزنا عند النبى ﷺ بـ « شريك بن سحماء » فقال النبى ﷺ : « البينة أو حد فى ظهرك » ، يعنى : إما أن تأتى بأربعة شهود ،أو تضرب ثمانين جلدة ــ وهو حد القذف ــ فقال : يا رسول الله ، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ــ أى يبحث عن شهود ؛ ليروا زوجته وهى تزنى ــ والذى بعثك بالحق إنى لصادق ، ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد ، فنزلت الآية .

٩٩ ــ الآيات من (١١) إلى (٢٠) : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم . . . ﴾ : نزلت فى تبرئة السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ مما اتهمت به من الفاحشة ، وذلك أن السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ خرجت مع رسول الله ﷺ فى إحدى الغزوات بعد ما نزلت آية الحجاب ، فكانت تركب محتجبة عن أعين الناس فى الهودج ــ ما يوضع للمرأة فوق الجمل لتختبئ فيه ــ وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من الغزوة ، وعاد مع أصحابه إلى المدينة ، وكان قريبا منها ،وبعد استراحة فى الطريق،نودى بالرحيل، فقامت السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ ومشت ،حتى ابتعدت عن الجيش، فلما قضت حاجتها أقبلت إلى المسافرين ، وبينما تضع يدها على صدرها وجدت عقدها قد انقطع ، فرجعت تبحث عنه ، وأقبل المسافرون ،فظنوا أنها فى هودجها ، فحملوه على بعيرها ــ جملها ــ الذى كانت تركبه ، وكانت السيدة عائشة صغيرة السن خفيفة الجسم ، فلم يعرفوا أنها ليست داخل الهودج، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت السيدة عائشة عقدها بعدما استمر الجيش فى سيره ، فلم تجد منهم أحدا عندما رجعت ، فجلست فى مكانها وغلبتها عيناها فنامت قليلا ، وكان صفوان بن المعطل السلمى من خلف

الجيش متأخرا ، فأصبح عند منزلها فأتاها فعرفها ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فخمرت وجهها بجلبابها ، ولم يكلمها بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه، حتى أناخ جمله ، وركبت السيدة عائشة ، وانطلق هو يقود راحلته ـ جمله ـ حتى وصلا إلى الجيش فى الظهيرة ، فتكلم المنافقون فى حقها يتهمونها بالفاحشة ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبىّ بن سلول ، ومرضت السيدة عائشة شهرا ، وهى لا تعلم ماذا يقولون فيها ، وكان الرسول ﷺ لا يظهر لها اللطف الذى كان يعاملها دائما به ، فكانت تتألم لذلك من غير أن تعلم له سببا ، ولما خرجت مع أم مسطح بن أثاثة ، فعثرت أم مسطح ، فقالت : تعس مسطح ، فقالت لها السيدة عائشة : بئسما قلت ؛ أتسبين رجلاً قد شهد بدرا . قالت : أو لم تسمعى ما قال ؟! قالت السيدة عائشة : وماذا قال ؟ فأخبرتها أم مسطح بقول أهل الإفك ـ من تحدثوا كذبا على عائشة ـ فازدادت السيدة عائشة مرضا على مرضها ، فلما رجعت إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ ولم يسلم عليها إلا بقوله : « كيف تيكم ؟ »ـ مما يدل على غضبه وعدم رضاه ـ قالت : تأذن لى أن آتى أبوىّ ـ قالت ذلك وهى تريد أن تتأكد من الخبر الذى سمعته من أم مسطح ، فأذن لها رسول الله ﷺ ، فذهبت إلى أبويها وسألت أمها عما يتحدث الناس ، فهونت عليها أمها الأمر ، لكنها بكت تلك الليلة ولم تنم حتى أصبحت ،ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة ابن زيد ، حين تأخر الوحى يستشيرهما فى فراق أهله ، وهو على يقين من أنها لا تفعل إلا خيرا ،كما شهد لها بذلك أهل الصدق والأمانة مثل : بريرة وأسامة بن زيد ، وغيرهما ، كما شهدوا بذلك لصفوان ابن المعطل الذى اتهمت فيه ، وغضب كثير من الصحابة ،وأرادوا قتل عبد الله بن أبىّ ، وثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل يهدئهم حتى سكتوا وسكت ، وبينما أبواها جالسان عندها وهى تبكى ، استأذنت عليها امرأة من الأنصار، فأذنت لها ، وجلست تبكى معها ، فبينما هما على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ ثم جلس ، ولم يكن يجلس عند السيدة عائشة منذ قيل له ما قيل ، ومكث شهرا لا يوحى إليه فى هذا الشأن بشىء ، فتشهد رسول الله ﷺ، حين جلس ثم قال : « أما بعد ، يا عائشة ، فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب ـ ارتكبت ذنبا ـ فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » .

فلما انتهى الرسول ﷺ من كلامه جفت دموعها ، ثم قالت لأبيها أبى بكر ـ رضى الله عنه : أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال . فقال أبو بكر : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ، فقالت لأمها: أجيبى رسول الله . فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله . فقالت السيدة عائشة : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا ، وقد استقر فى نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إنى بريئة ـ والله يعلم أنى بريئة ـ لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمرـ والله يعلم أنى منه بريئة ـ لتصدقونى ، والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف ـ تقصد يعقوب ـ عليه السلام :﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ، ثم اضطجعت على فراشها،وهى تعلم أنها بريئة ، وأن الله سيبرئها مما اتهمت به ظلما ، لكنها لم تكن تظن أن ينزل فى شأنها وحى يتلى إلى يوم القيامة ، وأقصى ما كانت تتمناه أن يرى الرسول ﷺ رؤيا يبرئها الله ـ تعالى ـ بها ، فما غادر رسول الله ﷺ منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله ـ تعالى ـ عليه هذه الآيات ، فلما سرى عنه الوحى كان يضحك وهو يقول : « البشرى يا عائشة ، أما والله لقد برأك الله » . فقالت لها أمها : قومى إليه فقالت : والله

لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ــ سبحانه وتعالى ــ هو الذى برأنى .

١٠٠ ــ الآية (٢٢) : ﴿ **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة** . . . ﴾ : نزلت فى أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ كان قد حلف ألا ينفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال فى عائشة من حديث الإفك ــ كما سبق ــ وكان مسطح قريبه ، وكان فقيرا فى حاجة إلى تلك المساعدة التى كان يقدمها له أبو بكر ، فلما أنزل الله هذه الآية قال أبو بكر : والله إنى أحب أن يغفر الله لى ، فعاد ينفق على مسطح كما كان .

١٠١ ــ الآية (٣٣) : ﴿ . . . **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم** . . . ﴾: نزلت فى غلام ــ عبد ــ لحويطب بن عبد العزى اسمه : صبيح ، سأل سيده أن يكاتبه ــ يأخذ منه بعض المال ويطلق له حريته ــ فرفض ذلك ، فلما نزلت الآية كاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداها ونال حريته .

١٠٢ ــ الآية (٥٥) : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات** . . . ﴾ : نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ عاشوا بمكة خائفين ، فلما هاجروا إلى المدينة كانوا أيضا يعيشون فى خوف ــ يصبحون فى السلاح ويمسون فى السلاح ــ فقال رجل منهم : يا رسول الله ، ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟

١٠٣ ــ الآية (٦١) : ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** . . . ﴾ : نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك أنهم لما سمعوا قوله ــ تعالى: ﴿ **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ امتنعوا عن مؤاكلة المرضى وكبار السن والعرج والعمى ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله ــ تعالى ــ عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والمريض لا يستوفى الطعام ــ أى : خافوا على أنفسهم أن يظلموهم إذا أكلوا معهم . وقيل : عكس ذلك ، أى أن العرج والعمى كانوا لا يريدون أن يأكلوا مع الأصحاء ، حتى لا ينفر الناس منهم ، ولا يكرهوا مؤاكلتهم . وكان أهل المدينة لا يخالطهم فى طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض ؛ تقذرا. وقيل غير ذلك .

سورة الفرقان

١٠٤ ــ الآيات من (٢٧) إلى (٢٩) : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه** . . . ﴾ : نزلت فى أُبى بن خلف ، كان يحضر مجالس النبى ﷺ ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فنهاه عقبة بن أبى معيط عن ذلك ، فأطاع أمره . وقيل : كان « عقبة » صديقاً لأمية بن خلف ، فأسلم «عقبة » فقال « أمية » : وجهى من وجهك حرام (أى لا أكلمك ولا أصادقك) إن تابعت محمداً ، فكفر « عقبة » وارتد ليرضى « أمية » فأنزل الله تعالى هذه الآيات . وقيل غير ذلك .

١٠٥ ــ الآيات من (٦٨) إلى (٧٠) : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر . . . ﴾ : نزلت حين سأل «عبد الله بن مسعود » ـ رضى الله عنه ـ رسول الله ﷺ : أى الذنب أعظم ؟ قال : «أن تجعل لله نداً (شريكاً ومثيلا) وهو خلقك » . فقال : ثم أى ؟ . قال النبى ﷺ : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » . فقال : ثم أى ؟. قال النبى ﷺ : « أن تزانى حليلة جارك» فأنزل الله ــ تعالى ـ الآيات تصديقاً لذلك . وقيل : نزلت فى ناس من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة .

سورة القصص

١٠٦ ــ الآية (٥١) : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ... ﴾ : نزلت فى جماعة من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى سمعوا برسالة محمد ﷺفآمنوا به واتبعوه ومنهم رفاعة القرطبى .

١٠٧ ــ الآية (٥٦) : ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء... ﴾ : نزلت فى أبى طالب عم النبى ﷺ وذلك لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺفوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبى أمية، فقال له:« ياعم ، قل : لا إله إلا الله ، أشهد لك بها يوم القيامة » . فقال أبو جهل ، وعبد الله بن أبى أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ (أى لايجوز لك أن تؤمن وتترك دين آبائك) ، فلم يزل رسول الله ﷺيعرض عليه وهما يكرران عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب ــ آخر ماكلمهم به ــ : أنا على ملة عبد المطلب ، ورفض أن يقول: لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : «والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ » (أى إذا لم ينهن ربى عن ذلك).

سورة العنكبوت

١٠٨ ــ الآية (٨) : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ...﴾ : نزلت فى سعد بن أبى وقاص ــ رضى الله عنه ــ وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه : يا سعد ،بلغنى أنك صبوت (أى خرجت من دينك) فالله لايظلنى سقف بيت ، ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد ، وترجع إلى ماكنت عليه ــ وكان سعد أحب أولادها إليها ــ فرفض سعد الخروج من الإسلام ، فبقيت ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ، ولا تستظل بظل . فأتى سعد النبىﷺ وشكا إليه ذلك فأنزل الله ــ تعالى ــ هذه الآية ومثيلتها فى سورة لقمان وفى سورة الأحقاف .

١٠٩ ــ الآية (١٠) : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ : نزلت فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فقط ، ولم تؤمن قلوبهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة فى أنفسهم افتتنوا (عادوا إلى الكفر) .

وقيل : نزلت فى أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك ، وقيل : نزلت فى المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين .

سورة لقمان

١١٠ ـ الآية (٦) : ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ...﴾ : نزلت فى « النضر بن الحارث » كان يصد الناس عن الاستماع إلى القرآن بشغلهم بالاستماع إلى أخبار الأكاسرة وغيرهم ، وإلى الأغنيات.

١١١ ـ الآية (١٥) : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ...﴾ : نزلت فى «سعد بن أبى وقاص » حين أسلم وأصرت أمه على رده عن إسلامه ، فرفض أن يطيعها مهما فعلت بنفسها من منع الطعام والشراب، ووجهت الآية نظره هو ومن أسلم معه إلى أن يتبعوا طريق من أناب إلى الله وهو أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه.

سورة السجدة

١١٢ ـ الآية (١٦) : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...﴾ : نزلت فى المؤمنين الذين يقومون الليل مصلين لله. وقيل: فى الذين كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون إلى منازلهم حتى يصلوا العشاء مع النبى ﷺ، وقيل غير ذلك.

سورة الأحزاب

١١٣ ـ الآية (٤) : ﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ...﴾ : قيل : نزلت فى رجل يدعى « ذا القلبين » وكان يقول : لى نفس تأمرنى ونفس تنهانى .

وقيل : نزلت فى «جميل بن معمر الفهرى »، وكان رجلاً ذكيا كثير الحفظ لما يسمع ، فقالت قريش: ماحفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول: إن لى قلبين أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد ـ عليه السلام ـ فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم جميل بن معمر تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده ، والأخرى فى رجله فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ فقال: انهزموا. قال: فما بالك! إحدى نعليك فى يدك، والأخرى فى رجلك ؟ ! قال : ما شعرت إلا أنها فى رجلى، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده.

١١٤ ـ الآية (٤) : ﴿... وماجعل أدعياءكم أبناءكم ...﴾: نزلت فى زيد بن حارثة الذى تربى فى بيت الرسول ﷺ، وقد أعتقه الرسول ﷺ من عبوديته ، وتبناه قبل نزول الوحى (أى كان يقال له: زيد بن محمد) فلما تزوج النبى ﷺ زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون : تزوج محمد امرأة ابنه ، وهو ينهى الناس عن ذلك .

١١٥ ـ الآية (٢٣) : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...﴾ : نزلت فى «أنس ابن النضر» ـ رضى الله عنه ، وهو عم أنس بن مالك ، فقد استشهد فى غزوة أحد بعد أن تبرأ إلى الله

مما جاء به المشركون ، واعتذر إلى الله فيما صنع المسلمون (الرماة) من مخالفة أمر الرسول ، وقد وجد بين القتلى وبه بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف ، وطعنة بالرمح ، ورمية بالسهم ، وقد مزقت جثته فما عرفه أحد من شدة التشويه حتى عرفته أخته بأطراف أصابعه فنزلت الآية فيه وفي أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ونزل في طلحة بن عبيد الله الذي ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أوجب لطلحة الجنة » قوله تعالى: ﴿ **فمنهم من قضى نحبه** ﴾ .

١١٦ ـ الآية (٢٨) : ﴿ يأيها النبي قل لأزواجك ...﴾ : نزلت في أزواج النبي ﷺ وقد اجتمعن حوله يطلبن مزيداً من النفقة والكسوة مما يزيد على طاقته ﷺ ، فخيرتهن الآية بين البقاء مع رسول الله ﷺ والرضا بما عنده وبين الطلاق بالمعروف ، فاخترن جميعاً البقاء مع رسول الله ﷺ والرضا بما عنده مهما كان قليلاً ، وكففن عن مطالبته ﷺ بمزيد من النفقة .

١١٧ ـ الآية (٣٧): ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه . . . ﴾ : نزلت في « زيد بن حارثة » ـ رضي الله عنه ـ الذي تزوج من السيدة « زينب بنت جحش » وهي ابنة عمة الرسول ﷺ ووقعت بينهما جفوة، فجاء « زيد » يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول له :﴿ **أمسك عليك زوجك واتق الله**﴾ ، وقد أوحى الله إليه أنه ﷺ سيتزوجها ؛ إبطالاً عمليا لنظام التبني الذي كان سائداً في الجاهلية وفي أول الإسلام ، حتى نزل تحريمه وإبطاله .

١١٨ ـ الآية (٥٣) : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي . . . ﴾ : نزلت لتفرض الحجاب ، وتوضح بعض الأحكام والآداب التي يجب مراعاتها في الضيافة ، وذلك حين أكل أناس من المسلمين في بيت رسول الله ﷺ وقد دخل ببعض نسائه ، وبعد الانتهاء من الطعام أخذ بعضهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وكانت زوج رسول الله ﷺ التي دخل بها تصرف وجهها إلى الحائط ، فأطالوا الحديث، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس حياءً .

سورة يس

١١٩ ـ الآية (١٢) : ﴿ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم . . . ﴾ : نزلت في بني سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فأخبرهم الرسول ﷺ بأن آثارهم تكتب ، وطلب منهم أن يبقوا في منازلهم وألا ينتقلوا .

١٢٠ ـ الآيات من (٧٧) إلى آخر السورة : ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ...﴾ الآيات: نزلت في أبي بن خلف ، وقيل : في العاص بن وائل ، أتى النبي ﷺ بعظم قديم فقال: يا محمد ، أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم (أي بلى) فقال : « نعم ويبعثك ويدخلك نار جهنم » .

سورة الزمر

١٢١ ـ الآية (٦٧) : ﴿ وما قدروا الله حق قدره . . . ﴾ : نزلت في رجل من أهل الكتاب قال للنبي ﷺ: بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ،

والثرى ـ التـراب ـ على إصبع، فضـحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجـذه ، فأنزل الله هذه الآية ، ومعناها : أن الله ـ تعالى ـ يقدر على قـبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشـجر كقدرة أحدنا على ما يحمله بإصبعه ، فخاطبنا الله ـ تعالى ـ بما نتخاطب به فيما بيننا لنفهم .

سـورة فصلت

١٢٢ ـ الآية (٢٢) : ﴿ ومـا كنتم تسـتتـرون أن يشـهـد عليكم . . . ﴾ : نزلت فى رجلين من ثقيف وصـهر لهمـا من قريش، أو رجلين من قريش وصـهر لهمـا من ثقيف ، كانـوا يجلسون فى بيت ويتحدثون، فقال بعضهم : أترون الله يسمع حديثنا ؟ فقـال بعضهم : قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه. قالوا : لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله.

١٢٣ ـ الآية (٤٠) : ﴿ أفمن يلـقى فى النار خير أمـن يأتى آمناً يوم القيـامة. . . ﴾ : نزلت فى أبى جهل وعمار بن ياسر لتبين الفرق الكبير بينهما ، فشتان بين كافر ومؤمن .

سورة الشورى

١٢٤ ـ الآية (٢٣): ﴿ قل لا أسألكـم عليه من أجراً إلا المودة فـى القربى ... ﴾ :قيل : نزلت فى المشركين ، قال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ !.

وقيل : فى الأنصار ، أرادوا أن يعرضوا على الرسول ﷺ بعض أموالهم ؛ ليستعين بها على نصرة الدين .

١٢٥ ـ الآية (٢٧) : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعبـاده لبغوا فى الأرض ... ﴾ : نزلت فى خباب ابن الأرت وبعض إخوانه من أهل الصفة ـ رضى الله عنهم ـ تمنوا سعة الدنيا والغنى .

سورة الزخرف

١٢٦ ـ الآية (٥٧) : ﴿ ولما ضـرب ابن مـريم مـثـلاً ... ﴾ : نزلت حـين قـال الرسـول ﷺ لقريش : يامعشر قـريـش لا خير فى أحد يعبد من دون الله . قالوا : ألست تزعم أن عـيـسى كان عبداً نبياً ، وعبداً صالحاً ، فإن كان كما تزعم فهو كآلهتنا (أى عبده بعض الناس من دون الله) (وهى مناظة باطلة لأن عيسى عليه السلام تبرأ ممن اتخذوه إلهاً من دون الله ، وبين أنه بشر رسول) .

سورة الدخان

١٢٧ ـ الآيتان (٤٣ ، ٤٤) : ﴿ إن شجـرة الزقوم . طعـام الأثيم ... ﴾:نزلتا فى عدو الله أبى جهل حين قال: أيوعـدنى محمد (يهـددنى بالعذاب) والله ، لأنا أعز من جبليـها (أى مكة) ، فأذله

الله وكان يدعى أنه العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله ، وعيره بكلمته التى كان يقولها تفاخراً .

سورة الجاثية

١٢٨ ــ الآية (٢٤) : ﴿ وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ... ﴾: نزلت فى أهل الجاهلية أنكروا وحدانية الله ــ تعالى ــ وقالوا : إنما يهلكنا الليل والنهار .

سورة الأحقاف

١٢٩ ــ الآية (٩) : ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم . . . ﴾ : نزلت لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ ورأى فى منامه أنه يهاجر إلى أرض بها نخل وشجر وماء ، فحكاها لأصحابه ففرحوا واستبشروا ، وبقوا مدة لم تتحقق فيها الرؤيا ، فقالوا : يارسول الله ، متى نهاجر إلى الأرض التى رأيت؟ . فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : « إنما هو شىء رأيته فى منامى ما أتبع إلا ما يوحى إلىّ » . بعد أن نزلت عليه هذه الآية ،أى لا أدرى أأخرج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أم لا .

١٣٠ ــ الآية (٢٩) : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن . . . ﴾ : نزلت حين كان رسول الله ﷺ فى بطن نخلة (وهو مكان) يقرأ القرآن الكريم ، فحضر إليه جماعة الجن قيل : إن عددهم تسعة ، أحدهم يقال له : (زوبعة) ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، ثم انصرفوا إلى قومهم فأخبروهم بما سمعوا .

سورة الفتح

١٣١ ــ الآية (٥) :﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات . . .﴾:نزلت حين قال أصحاب رسول الله ﷺ له : هنيئاً لك يارسول الله ما أعطاك الله ، فمالنا ؟ وذلك بعد نزول الآيتين الأولى والثانية من هذه السورة الكريمة .

١٣٢ ــ الآية (٢٤) : ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم . . . ﴾ الآية : نزلت فى ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبى ﷺ من التنعيم (مكان بجوار مكة) متسلحين ، يريدون الغدر به وبأصحابه ، فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ أسرى وكفى الله المؤمنين شرهم .

سورة الحجرات

١٣٣ ــ الآيات من (١) إلى (٥) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله . . . ﴾ الآيات : نزلت حين جاء ركب من (بنى تميم) إلى رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : أمِّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمِّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافى ، فقال عمر : ما

أردت خلافك ، وتناقشا معاً حتى ارتفعت أصواتهما .

وقيل : الآية الثانية نزلت فى (ثابت بن قيس بن شماس) كان سمعه ثقيلا وكان جهورى الصوت ، فربما كان يكلم الرسول ﷺ فيتأذى بصوته المرتفع ، وقد بشره الرسول ﷺ أنه من أهل الجنة حين خشى على نفسه أن يكون من أهل النار بسبب هذه الآية .

وقيل : نزلت الآية الرابعة فى جماعة من (بنى تميم) قدم وفد منهم على النبى ﷺ فدخلوا المسجد فنادوا النبى ﷺ من وراء حجرته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فتأذى النبى ﷺ من صياحهم وخرج إليهم ، فقالوا : إنا جئناك يا محمد نفاخرك .

١٣٤ ــ الآية (٩) : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . . . ﴾: نزلت حين قيل للنبى ﷺ : لو أتيت (عبد الله بن أبى) ــ وهو رأس المنافقين ــ فانطلق الرسول ﷺ إليه وركب حماراً ، وانطلق معه المسلمون يمشون ؛ فلما أتاه النبى ﷺ قال له :إليك عنى (أى ابتعد عنى) ،فوالله لقد آذانى نتن حمارك ؛فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه ، وغضب للأنصارى آخرون من قومه ، فصار بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال .

١٣٥ ــ الآية (١١) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم . . . ﴾ الآية : نزلت فى (ثابت ابن قيس بن شماس) حين ناداه بعض الجلساء بأمه،وكان يعير بها فى الجاهلية ، فنكس رأسه استحياءً ، وفى امرأتين من زوجات رسول الله ﷺ سخرتا من (أم سلمة) وفى (صفية بنت حيى بن أخطب) كانت النساء يعيرونها ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله ﷺ لها تطييباً لخاطرها : « هلا قلت : إن أبى هارون ، وإن عمى موسى ، وإن زوجى محمد » .

سورة القمر

١٣٦ ــ الآية (١) وما بعدها : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر...﴾ الآيات: نزلت فى أهل مكة ، طلبوا من الرسول ﷺ معجزة مادية فانشق القمر مرتين بمكة فقالوا: سحر القمر .

١٣٧ ــ الآيات من(٤٧) إلى (٤٩) : ﴿ إن المجرمين فى ضلال وسعر ...﴾ الآيات: نزلت فى قريش ، وقد جاؤوا يجادلون ويختصمون فى القدر عند رسول الله ﷺ ، وقيل : نزلت فى أناس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله ـ تعالى.

سورة المجادلة

١٣٨ ــ الآية (١) وما بعدها : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... ﴾ الآيات : نزلت فى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت ، جاءت تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ أنه ظاهر منها ـ أى حرمها على نفسه مثل أمه أو أخته ـ وأنها كبيرة السن قد رق عظمها ، وانقطع ولدها ، ولها منه صبية صغار إن ضمتهم إلى زوجها ضاعوا ، وإن ضمتهم إلى نفسها جاعوا ،فقال لها رسول الله

ﷺ : « ما أراك إلا قد حرمت عليه »، فقالت : يا رسول الله ، والله ما ذكر طلاقا ، وهو أبو ولدى ، وأحب الناس إلىّ ، فجعل رسول الله ﷺ يعيد قوله ، وهى تكرر قولها، فمازالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت الآيات .

١٣٩ ــ الآية (٨) : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ...﴾ : نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتحدثون سراً فيما بينهم من غير المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فيظن المؤمنون أنهم يخفون عنهم بعض المصائب أو الهزائم التى لحقت بأقربائهم وإخوانهم الذين خرجوا فى الجهاد فيحزنون ، ولما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ ، فأمرهم ألا يتحدثوا فيما بينهم سراً من غير المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك ، فوبختهم الآيات وذمتهم .

١٤٠ ــ الآيات من (١٤) إلى (١٨) : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوما ... ﴾ : نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق ، كان يجالس النبى ﷺ ثم ينقل حديثه إلى اليهود ، ويشتم هو وأصحابه الرسول ﷺ فى غيبته ، فلما واجهه الرسول ﷺ بذلك ، حلف بالله ما فعل ، وكذلك حلف أصحابه أنهم لم يسبوا الرسول ﷺ ، فكذبتهم هذه الآيات .

سورة الحشر

١٤١ ــ الآية (٥) : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ... ﴾ : نزلت فى يهود بنى النضير ـ أيضا ـ لما نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ فحاصرهم وأمر بقطع نخيلهم وإحراقه إهانة لهم ، وإدخالا للرعب فى قلوبهم ، فقالوا : يا محمد ، ألست تزعم أنك نبى ؟ وأنك تنهى عن الفساد ؟ فما بالك تأمر بقطع الأشجار وتحريقها ، فرد الله ـ تعالى ـ عليهم بهذه الآيات .

١٤٢ ــ الآية (٩) : ﴿ والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم ... ﴾ : نزلت فى الأنصار طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقسم بينهم وبين إخوانهم المهاجرين الأرض نصفين ، لكن الرسول ﷺ أبقى لهم أرضهم ، على أن يقاسموهم الثمرة ويدفع المهاجرون التكاليف ، فقالوا : رضينا ، وبقية الآية نزلت فى رجل من الأنصار أرسل إليه الرسول ﷺ ضيفا ، ولم يكن فى بيت الأنصارى شىء من الطعام إلا طعام أطفاله ، فطلب من زوجته أن تنومهم وتطفئ الأضواء ، وقدم هذا الطعام إلى ضيفه ، فلما ذهب به إلى الرسول ﷺ فى اليوم التالى قال الرسول ﷺ : «لقد عجب من فعالكما أهل السماء » .

سورة الممتحنة

١٤٣ ــ الآية (١) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ... ﴾: نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وذلك لما تجهز رسول الله ﷺ لفتح مكة ، وجعل الأمر سرا ، كتب حاطب رسالة إلى أهل مكة يخبرهم فيها باستعداد الرسول لغزوهم ، وأرسل هذه الرسالة مع امرأة مسافرة ، فنزل الوحى على رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فبعث الرسول ﷺ عليا والزبير والمقداد ، فلما وصلوا إليها أخذوا منها هذه الرسالة ، فأتوا بها إلى النبى ﷺ فاستدعاه الرسول وقال له : « ما هذا يا حاطب ؟ »

فاعتذر حاطب بأنه ليس له أقرباء فى قريش ولا مكانة بينهم ، فأراد أن يجعل له بذلك مكانة بينهم ، وما فعل ذلك خيانة ولا كفرا . فقال عمر ـ رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق !! فقال ﷺ : « إنه شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ! .

١٤٤ ـ الآية (٨) : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ... ﴾ : نزلت فى أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ وذلك حين قدمت إليها أمها قتيلة بنت عبد العزى بهدايا فلم تقبلها منها ، ولم تدخلها منزلها ؛ لأنها كانت مشركة ، فسألت لها عائشة ـ رضى الله عنها ـ النبى ﷺ عن ذلك ، فقرأ عليها الآية فأدخلتها منزلها ، وقبلت منها هداياها .

١٤٥ ـ الآية (١٠) : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ... ﴾ : نزلت فى النساء المؤمنات اللاتى جئن إلى رسول الله ﷺ من مكة بعد صلح الحديبية ، وكان قد عاهد أهل مكة فى هذا الصلح على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم .

سورة الصف

١٤٦ ـ الآية ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ... ﴾ الآيات : نزلت فى جماعة من أصحاب النبى ﷺ ، قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا .

سورة الجمعة

١٤٧ ـ الآية (١١) : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ... ﴾ : نزلت فى المسلمين الذين تركوا الرسول ﷺ يخطب يوم الجمعة ، حين علموا بأن القافلة التجارية قد أقبلت ، فخرجوا إليها ولم يبق معه إلا اثنى عشر رجلا .

سورة المنافقون

١٤٨ ـ الآية (٥) : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ... ﴾ : نزلت فى عبد الله ابن أبىّ ـ رأس المنافقين ـ قيل له : تعال إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لك ، فلوى رأسه تكبرا وعنادا .

١٤٩ ـ الآية (٧ ، ٨) : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ... ﴾ : نزلتا فى عبد الله بن أبىّ وأصحابه ، اتفقوا على منع الإنفاق على أصحاب رسول الله ﷺ إضرارا بهم ، وقالوا : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز ـ يقصدون أنفسهم ـ منها ـ أى المدينة ـ الأذل ـ يقصدون الرسول والمسلمين ـ وكانوا عائدين من غزوة بنى المصطلق أو غزوة تبوك .

سورة التغابن

١٥٠ ــ الآية (١٤) : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ... ﴾ : نزلت فى قوم من أهل مكة أسلموا ، فإذا أراد الرجل أن يهاجر منعه أهله وولده واستحلفوه أن يبقى ولا يذهب إلى المدينة ، فوافق بعضهم ، وبقى مقيما فى أهله وماله ، وهاجر بعضهم ورأوا الناس قد تعلموا أمور دينهم ، وتفوقوا فى فهمه ، فأرادوا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم من الهجرة فى أول الأمر فحذر الله ـ تعالى ـ من اتباع الأزواج والأولاد فى معصيته وحث على العفو عنهم .

سورة التحريم

١٥١ ــ الآية (١) وما بعدها ﴿ يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ... ﴾ الآيات: نزلت فى النبى ﷺ حرم على نفسه مجامعة جاريته إرضاء لحفصة ــ رضى الله عنها ــ وقيل: حرم على نفسه نوعا من العسل؛ إرضاءً لزوجاته اللائى كرهن ريح هذا الطعام ، فجعل الله له كفارة عن يمينه ؛ ليرجع فيما حرمه على نفسه .

وأخبر ﷺ حفصة ــ رضى الله عنها ــ بسر من أسراره وطلب منها أن تكتمه ، لكنها أخبرت به عائشة ــ رضى الله عنها ــ فنزلت الآية تكشف سرها ، فأخبرها الرسول ﷺ بأن الله هو الذى أنزل عليه قرآنا بذلك ، وأنهما إذا تابتا إلى الله قبل توبتهما ، ليصفح الرسول ﷺ عن نسائه .

سورة الجن

١٥٢ ــ الآية (١) :﴿ قل أوحى إلىّ ... ﴾ : كان الشياطين يتسمعون إلى خبر السماء ، وعند نزول القرآن منعهم الله من ذلك حفظا لكتابه الكريم من التحريف والتغيير ، وأرسل عليهم الشهب تحرقهم إذا حاولوا التسمع على أخبار السماء ، فقالوا : لابد أن شيئا قد حدث منعنا من التسمع ومعرفة أخبار السماء ، فابحثوا فى كل مكان حتى تعرفوا هذا السبب ، فذهب منهم جماعة كانوا يتجهون نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا :هذا والله الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، ورجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا عجبا ، ولم يكن الرسول ﷺ قد رآهم ولا قرأ عليهم ، فأخبره الله بحضورهم واستماعهم وإسلامهم ، فى هذه الآيات .

سورة المزمل

١٥٣ ــ الآية (٢٠) : ﴿ ... فاقرؤوا ما تيسر منه ... ﴾ : نزلت فى التخفيف والتيسير على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى المسلمين جميعا ؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يقومون الليل

يصلون ويتعبدون طاعة لله ـ تعالى ـ عندما سمـعوا أول سورة « المزمل » حتى تورمت أقدامهم ، وتعبوا تعبا شديداً سنة كاملة ، فجعل الله ـ تعالى ـ قيام الليل لأمة محمد ﷺ تطوعا حسب القدرة .

سورة المدثر

١٥٤ ــ الآية الأولى وما بعدها : ﴿ يأيها المدثر ... ﴾ الآيات :نزلت فى الرسول ﷺ وقد جاور بغار حراء شـهرا ، فلما قضى جـواره ، نزل فى بطن الوادى فسمع نداءً فنظر أمامـه وخلفه ، وعن يمينه وعن شمـاله فلم ير أحدا ، ثم سمع نداء ، فرفـع رأسه فإذا جبـريل ـ عليه السلام ـ فى الهواء ، فـقال رسول الله ﷺ : « دثرونى دثرونى » فصبـوا عليه ماءً ، وقيل : عندما عانده قومـه وعلى رأسهم الوليد ابن المغيرة ، واتهموه بالسحر والكهانة والشعر، فحزن وغطى رأسه وجسمه .

١٥٥ ــ الآية (١١) : ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ : نزلت فى الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليـه القرآن ، وكأنه رق ولان قلبه ، فعلم بذلك أبو جهل فـقال : يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليـعطوكه إذا أتيت محمدا وتعرضت لما يقوله ـ أى كذبتـه ـ يقصد بذلك إغراء الوليد بالمال ليتهم محـمداً بالكذب ؛ حتى ينصرف عنه قومه ولا يؤمنون به ، فقـال الوليد : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا . فقـال أبو جهل : فقل فيه قولا يعلم منه قومك أنك كاره له غـير مصدق به ، قال الوليد : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى ، والله ما يشبه الذى يقول ـ القرآن ـ شيئا من هذا (الشعـر) ، والله إن لقوله الذى يقـول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ـ حـسنا ورونقا ـ وإنه لمثـمر أعلاه، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يُعلى . قال أبو جهل : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ـ أى تذمه ـ قال الوليد : دعنى أفكر فيه ، ففكر ثم قال : هذا سحر يؤثر ، يأثره عن غيره .

سورة القيامة

١٥٦ ــ الآية (١٦) :﴿ لا تحرك به لسانك لـتعجل به ﴾ : نزلت فى الرسول ﷺ ، كان يستمع إلى الوحى فيحرك لـسانه مرددا ما يسمعه حـرصا منه على حفظه ، فأمره الله ـ تعالـى ـ بالتمهل ووعده بأنه سيحفظه إياه .

سورة النازعات

١٥٧ ــ الآية (٤٢) : ﴿ يسـألونك عن الساعـة أيان مرسـاها ﴾ : نزلت فى مشـركى مكة حين كانوا يسـألون الرسول ﷺ على سبيل الاستهزاء والسخرية : متى تقوم الساعة ؟

سورة عبس

١٥٨ ــ الآية (١) وما بـعدها : ﴿ عبـس وتولى . . . ﴾ : نزلت فى عبـد الله ابن أم مكتوم ، وكان كفيف البـصر ، جاء إلى رسول الله ﷺ يقول له : يا رسول الله ، علمنى مما علمك الله، وكرر

ذلك وهو لا يعلم أن الرسول ﷺ كان مشغولا فى الحديث مع بعض كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام طامعا فى أن يتبعهم قومهم ، فلما ألح عبد الله فى سؤاله كره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه ، فعاتبه ربه بهذه الآيات فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه وإذا رآه يقول : « مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى » .

سورة المطففين

١٥٩ ــ الآية (١) : ﴿ ويل للمطففين ﴾ : لما قدم الرسول ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله هذه الآية ، فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

سورة الضحى

١٦٠ ــ الآيات من (١) إلى (٣) : ﴿ والضحى. والليل إذا سجى . . . ﴾ : نزلت حين أبطأ جبريل ــ عليه السلام ــ على النبى ﷺ فجزع جزعًا شديدًا ، فقالت خديجة ــ رضى الله عنها ــ متوجعة عليه : قد قلاك ربك لما يرى من جزعك ــ والجزع : عدم الصبر ، وقيل : التى قالت له ذلك هى : أم جميل زوجة أبى لهب ، قالته شماتة فى الرسول ﷺ .

١٦١ ــ الآيتان (٤ ، ٥) : ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى . . . ﴾ : نزلتا حين رأى الرسول ﷺ ما يُفتح على أمته من بعده من خيرات وبركات ففرح بذلك .

سورة العلق

١٦٢ ــ الآيات من (١) إلى (٥) : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . . . ﴾ : نزلت حين كان النبى ﷺ يتعبد فى « غار حراء » ، فجاءه الملك فقال : « اقرأ »، فقال : « ما أنا بقارئ » . فأخذه وعصره عصرا شديداً حتى تعب ثم أرسله فقال : « اقرأ » فقال : « ما أنا بقارئ » ، ففعل معه كما فعل فى المرة الأولى حتى اشتد عليه ذلك ثم أرسله فقال: « اقرأ »، فقال النبى ﷺ : «ما أنا بقارئ»، فأخذه فغطه ــ كبسه وعصره عصرا شديداً ــ حتى بلغ منه الجهد ، فقال: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ما لم يعلم ﴾ فرجع بها يرجف قلبه حتى دخل على خديجة فقال : «زملونى » ــ لفونى فى ثيابى . فزملوه حتى ذهب عنه الفزع فقال : « يا خديجة ، مالى » ، وأخبرها الخبر وقال : « قد خشيت علىّ » . فقالت له : كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

١٦٣ ــ الآية (١٧) : ﴿ فليدع ناديه ﴾: نزلت فى أبى جهل حين جاء إلى النبى ﷺ وهو يصلى فقال له : ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف إليه النبى ﷺ وحذره وزجره ، فقال أبو جهل: والله إنك لتعلم ما بها ــ أى بمكة ــ ناد أكثر منى (قوم وعشيرة) .

سورة الكوثر

١٦٤ ــ الآية : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر . . . ﴾ : نزلت فى العاص بــن وائل السهمى كــان إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول : دعوه فإنما هو رجل أبتر ــ لم يترك بعده ذرية ذكوراً بعد أن مات أبناؤه الذكور ــ لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه ، وكان يقول : إنى لأشنأك ــ أبغضك ــ وإنك لأبتر من الرجال فرد الله عليه وجعله هو الأبتر من خير الدنيا والآخرة .

نبذة موجزة في أحكام التجويد

كيف نرتل القرآن

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

اتفق علماء التجويد والقراءات، وأئمةُ الأداء على أن القرآن الكريم يجب أن يُتْلَى بكيفية مخصوصة، كما أُنزل على النبي ﷺ، وكما تلقّاه عنه الجمُّ الغفيرُ من الصَّحْب الكرام ـ رضي الله عنهم ـ ولقَّنوه لمن بعدهم دونما أيِّ إخلال بحرف من حروفه، ولا حركةٍ من حركاته.

وهذه الكيفية هي تجويد كلماته، وتقويم مخارج حروفه، وتحسين آدائه، بإعطاء كل حرف حَقَّهُ، ومستَحَقَّه من الإتقان، والترتيل والإحسان.

وهذه الكيفية هي المرادة بقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

وترتيل القرآن الكريم يكون على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى التحقيق: وهو بُلُوغُ حقيقةِ الشَّيء.

وعندَ أهل هذا الفَنِّ: عبارةٌ عنْ إعطاءِ الحروف حقَّها من إشباع المدِّ، وتحقيقِ الهمْز، وإتمام الحرَكات، وتَوْفِيَةِ الغُنَّات، وبيانِ الحروفِ، والقِرَاءَة بتؤدَةٍ واطْمئنان، ويُستحب الأخْذُ به للمعلمين حال التعليم.

المرتبة الثانية، الحدر: وهو إدراجُ القِرَاءَة وسرعتُها معَ مراعاةِ أحكام التجْويد.

المرتبة الثالثة، التدوير: وهي مرتبة متوسطةٌ بين التحْقيق والحدْر.

* * *

أحكام النون الساكنة والتنوين

س: ما هي أحكام النون الساكنة والتنوين؟

ج ـ للنون الساكنة عند التقائها بحروف الهجاء أربعة أحكام: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب.

١ ـ الإظهار:

س: متى يكون الإظهار وما هي حروفه...؟

ج ـ إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل أحد حروف الحلق الستة وجب إظهارهما وبيانهما من غير غنّة.

وحروف الحلق هي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، جمعها بعضهم في أوائل هذه الكلمات: أخي هاك علماً حازه غير خاسر.

س: ما هي أمثلة الإظهار من القرآن الكريم؟

ج ـ الأمثلة:

الهمزة: وَيَنْـَٔوْنَ، مَنْ ءَامَنَ، وَعَذَابٌ أَلِيمٌ.

الهاء: يَنْهَوْنَ، مِنْ هَادٍ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

العين: أَنْعَمْتَ، مِنْ عَلَقَةٍ، حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

الحاء: وَتَنْحِتُونَ، مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

الغين: فَسَيُنْغِضُونَ، مِنْ غِلٍّ، لَعَفُوٌّ غَفُورٌ.

والخاء: وَالْمُنْخَنِقَةُ، مِنْ خَيْرٍ، عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

٢ ـ الإدغام:

س: متى يكون الإدغام...؟ وما هي أقسامه...؟ وما هي حروف كل قسم من الأمثلة...؟

ج ـ إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل حروف الإدغام فإنهما يُدغَمان فيها بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني.

وينقسم الإدغام إلى قسمين:

أ ـ إدغام بغنة: وحروفه أربعة مجموعة في قوله: ينمو، مثل:

الياء مثل: ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ ﴿فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ﴾.

والواو مثل: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾.

والميم مثل: ﴿مِن مَّآءٍ﴾ ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

والنون مثل: ﴿إِن نَّقُولُ﴾ ﴿مَلِكًا نُّقَٰتِلْ﴾.

ب ـ إدغام بلا غنة: وحرفاه اثنان: اللام مثل: ﴿أَن لَّوْ﴾ ﴿أَندَادًا﴾ ﴿لِّيُضِلُّواْ﴾.

الراء مثل: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾، ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

٣ ـ الإقلاب:

س: متى يكون الإقلاب وما مثاله...؟

ج ـ إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء فتقلب النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصة مخفاة بالباء بغنة.

مثل: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾، ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ﴾ فيصير النطق هكذا: لِيُمْبَذنَّ، عليممبذات.

٤ ـ الإخفاء

س: متى يكون الإخفاء وما هي حروفه مع الأمثلة...؟

ج ـ إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من الحروف الهجائية الباقية فيجب إخفاء النون الساكنة أو التنوين بغنة، وهذه الحروف هي أوائل هذا البيت:

صِفْ ذَا ثَنَا كَم جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا

دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظَالِماً

الأمثلة: قوله تعالى: ﴿مِّن صَدَقَةٍ﴾، ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾، ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى﴾، ﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

* * *

أحكام الميم الساكنة:

س: ما هي أحكام الميم الساكنة؟

ج ـ للميم ثلاثة أحكام:

١ ـ **الإخفاء الشفوي**: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء.

مثل: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾، ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾.

٢ ـ **الإدغام**: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة ميم، فتدغم الميم الأولى في الثانية ويسمى: إدغامَ المتماثلَين، مثل: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾.

٣ ـ **الإظهار الشفوي**: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة أي حرف من باقي الحروف الهجائية ما عدا الباء والميم، مثل: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ﴾، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾.

* * *

أحكام المد:

س: ما هو تعريف المد...؟

ج ـ **المد**: هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد.

س: ما هي حروف المد؟

ج ـ هي ثلاثة حروف: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها مثل: ﴿نُوحِيهَآ﴾.

س: ما هي أنواع المد؟

ج ـ المدود تسعة أنواع وهي تنقسم إلى قسمين:

أ ـ **مد أصلي**: وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقَّفُ على سبب، ولا يمد إلا بمقدار حَرَكَتَيْن **وهو يشمل أربعة مدود وهي:**

١ ـ **المد الطبيعي**: هو ما لم يأت همز أو سكون قبله أو بعده ويمد بمقدار حَرَكَتَيْن، مثل: ﴿قَالَ﴾، ﴿يَقُولُ﴾، ﴿قِيلَ﴾.

٢ ـ **مد البدل**: هو أن يأتي قبل حرف المد همزة، مثل: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾، ﴿أُوتُوا۟﴾،

﴿إِيمَٰنًا﴾ ويمد بمقدار حَرَكَتَيْن، وبعضهم يجعل مد البدل من القسم الفرعي لأنه تقدمه همز.

٣ ـ مد العوض: هو مَدٌّ في حالة الوقف على تنوين النصب فقط مثل: ﴿غَفُورًا﴾، ﴿شَكُورًا﴾ يمد بمقدار حَرَكَتَيْن فقط، ولا يكون إلا في الوقوف.

٤ ـ مد الصلة: هو مد خاصٌ بِصِلةِ هاء الضمير، وهو ينقسم إلى قسمين:

مد صلة صغرى: وهو أن لا يأتي بعد الهاء همزة، مثل ﴿لَّهُۥ مَا فِى﴾، ﴿كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ وهذا القسم يُلحق بالمد الأصلي؛ لأنه لا يجوز مده أكثر من حَرَكَتَيْن.

مد صلة كبرى: وهو أن يأتِيَ بَعْدَ الهاء هَمْزُ قَطْعٍ، مثل: ﴿مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾، ﴿وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ وهذا القسم يُلْحَق بالمد الفرعي.

ب ـ المد الفرعي: هو ما كان بسبب من اجتماع حرف المد بهمز أو سكون.

أ ـ المد بسبب الهمز وهو ينقسم إلى قسمين:

١ ـ واجب متصل. ٢ ـ جائز منفصل.

٥ ـ المد الواجب المتصل: هو ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة، مثل: ﴿شَآءَ﴾، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، ﴿سُوٓءَ﴾.

مقدار مده: أربع حركات أو خمس في الوصل، **والمختار أربع**، أما إذا وُقِفَ عليه فيجوز مدّه أيضاً ستُّ حَرَكاتٍ، لأنه أصبح من باب العارض للسكون في الوقف. مثل ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ إذا وقفنا عليها.

٦ ـ المد الجائز المنفصل: هو أن يكون حرفُ المدِّ آخرَ كلمةٍ والهمزةُ أولَ كلمةٍ أخرى، نحو: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ﴾، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾.

مقدار مده: أربع حركات أو خمس والمختار أربع. ويلحق به مدُّ الصلة الكبرى مثل: ﴿مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾، ﴿وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.

ب ـ المد بسبب السكون:

وهذا السكون: إما أن يكون لازماً لا يتغير ويندرج تحته **أقسام** المد اللازم.

أو عارضاً: أي في الوقف فقط ويندرج تحته مد العارض للسكون ومد اللين.

٧ ـ المد اللازم: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم في حالة الوصل والوقف نحو: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، ﴿دَآبَّةٍ﴾.

مقدار مدِّه: ويمد لزوماً ستَّ حركاتٍ من غير زيادة ولا نقص لجميع القُرَّاء.

أقسام المد اللازم:

ينقسم المد اللازم إلى قسمين: كَلِمي، وحرفي، وكلٌ منهما ينقسم إلى مخفف ومثقل، فيكون مجموع أقسامه أربعة، وهي:

١ ـ **المد اللازم المثقل الكلميّ:** وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم، نحو: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾.

٢ ـ **اللازم المخفف الكلميّ:** هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن، نحو: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وليس له في القرآن إلا هذان المثالان وهما في سورة يونس.

٣ ـ **اللازم المثقل الحرفي:** هو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث مدغم في الحرف الذي بعده، نحو: اللام من ﴿الٓمٓ﴾ والسين من ﴿طسٓمٓ ۝١﴾.

٤ ـ **اللازم المخفف الحرفي:** هو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والحرف الثالث ساكن نحو: ﴿ق﴾، ﴿ص﴾.

٨ ـ **المد العارض للسكون:** وهو أن يقع بعد حرف المد واللين سكونٌ عارِضٌ للوقف مثل: ﴿مَتَابِ﴾، ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾.

مقدار مده: ويجوز مده بمقدار حَرَكَتَيْن أو أربعاً أو ستاً.

٩ ـ **مدُّ اللين:** وهو أن يأتي واوٌ أو ياءٌ ساكنين وقبلهما مفتوح ويوقف على الحرف الذي بعدهما بالسكون، مثل: ﴿ٱلْبَيْتِ﴾، ﴿خَوْفٍ﴾، ﴿قُرَيْشٍ﴾، ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾.

مقدار مده: ويجوز مده بمقدار حَرَكَتَيْن أو أربعاً أو ستاً.

والحمد لله رب العالمين

كتبه خادم القرآن الكريم
يحيى بن عبدالرزاق غوثاني
برنامج تحفيظ القرآن الكريم
جدة

الفهرس